تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
على قلم الشامل المكتبة الخاصة على الإنترنت (الإنترنت)

الكتاب : تفسير روح البيان
المؤلف : إسماعيل حقى
مصدر الكتاب : موقع التفاسير
[الكتاب مرقم آليا غير مطابق للمطبوع]

(106وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)

{ واستغفر الله } امر لهم بالاستغفار على الوجه المتقدم
قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم
نفسه امر الله تعالى اياه عليه الذى لو وقع لكان خطأ فى
السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله
بناء على ان حسنات الابرار سيآت المقربين { ان الله كان
غفورا رحيما } مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفر

(3/80)

(107أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ

{ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم } اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم وان
كانوا ما خانوا انفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما

يـ ره ما ظ لم الا ن فسه كذا ف ى ت فسير يـ قال ف يمن ظ لم غ
الـ حدادى والـ مراد بـ الـمو صول اما طعمة وام ثالـ ه واما هو ومن عاون ه
و شهد بـ براءت ه من ق ومه ف ان هم شركاء لـ ه ف ى الاث م والـ خ يانة
نم } طخسلاو ضغبلا نع ةيانك تبحملا مدع { بحي ال هللا نا }
همكا كان خوانا } م فرطا ف ى الـ خ يانة مصدرا عـ لـ يها { أث يما } من
ف يها اط لق عـ لى طعمة لـ فظ الـ م بالـ غة الـ دال عـ لى ت كرر الـ فعل
م نـ ه مع ان الـ صادر م نـ ه خ يانة واحدة واث م واحد لـ كون ط بعـ ه
الـ خ بـ يث مائ لا الـ ى ت ك ث ير كل واحد من الـ فعـ لـ ين . وق د روى ان ه
ه رب الـ ى مكة وارت د ون قب حائ طا بـ ها لـ يـ سرق م تاع اه لـ ه
جل عـ لى ف سـ قط الـ حائ ط عـ لـ يـ ه ف ق تـ لـ ه ق يل اذا ع ثرت من ر
س يـ ئة ف اعـ لم ان لـ ها اخوات
وعن عمر ر ضى الله عـ نـ ه ان ه امر بـ قطع يـ د سارق ف جاءت امـ ه
ت بكى وت قول هذه اول سرقة سرق ها ف اعف عـ نـ ه ف قال كذب ت
ان الله لا يـ ؤاخذ عـ بده ف ى اول مرة

(3/81)

يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ
(108الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا)

نم افـوخو ءايح مهنم نورتتسي { سانلا نم نوفختسي }
ضررهم { ولا يـ سـ تخ فون من الله } اى لا يـ سـ تحـ يون م نـ ه
سـ بحان ه وهو و احق بـ ان يـ سـ تحـ يى م نـ ه ويـ خاف من عـ قاب ه { وهو
وبـ احوال هم ف لا طريـ ق الـ ى الا سـ تخ فاء م نـ ه معهم } عالـ م بـ هم

سوى ت رك ما ي س ت ق بحـه وي ؤاخذ ع ل ي ه { اذ } ظرف مـ ن صوب
بـ ال عامل ف ى ال ظرف ال واق ع خ بـ را وهـ و مـ عـ هم { ي ب ي تون }
ي دب رون وي زورون { ما لا ي رضى } الله { من ال قول } من رمى
ال بري ىء وال حـ لف ال كاذب و شـ هادة ال زور ف ان طـ عمة ق ال ارمى
ارق ال درع واحـ لف انـ ى لـ م ا سرق ها ف ت ق بل ال يـ هودى بـ انـ ه س
ي مـ ي نـ ى لانـ ى عـ لى دي نـ هم ولا ت ق بل ي مـ ين ال يـ هودى وق ال ق وم
طـ عمة من الانـ صار نـ شـ هد زورا لـ ندف ع شـ ين ال سرقة وعـ قوب تـ ها
عمن هو واحـ د مـ نـ ه { وكـ ان الله بـ ما ت عـ مـ لون } من الاعمال ال ظاهـ رة
وال خافـ ية { محـ يطا } لا ي فوت عـ نـ ه شـ ىء

(3/82)

هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ هَا أَنْتُمْ
مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (109)

امهنم لك لوا ىف ءاهلاو هربخ { ءالؤه } أدتبم { متنأ اه }
ق وع اولاء لـ لـ تـ نـ بـ ي ه والـ جمـ لة الـ تى بـ عـ د هذه الـ جمـ لة مـ بـ ي نـ ة لـ و
خـ بـ را كما تـ قول لـ بعض الا سخ ياء انـ ت حاتـ م تـ جود بـ مالـ ك وتـ ؤثـ ر
عـ لى نـ ف سك والـ خطاب مع ق وم من الـ مؤمـ نـ ين كـ انـ وا يـ ذبـ ون عن طـ عمة
وعن ق ومـ ه بـ س بب انـ هم كـ انـ وا فـ ى الـ ظاهر من الـ مـ سـ لم ين { جادلـ تم
عـ نـ هم فـ ى الـ حـ ي وة الـ دنـ يا } الـ مجادلـ ة ا شد الـ مخا صمة والـ مـ عـ نى هـ بوا
عن ق ومـ ه فـ ى الـ دنـ يا { فـ من يـ جادل الله انـ كم خا صم تم عن طـ عمة و
عـ نـ هم يـ وم الـ ق يمة } فـ من يـ خا صم عـ نـ هم فـ ى الآخـ رة اذا اخذهم الله
بـ عذابـ ه { أم من يـ كون عـ لـ ي هم وكـ يلا } حافـ ظا وحامـ يا من بـ أس

الله وانت قامه

وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك

قدس سره نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله قال السعدى

دران روز كز فعل بر رسند وقول ... اولوا العزم را تن بلرزد

زهول

بجايى كه دهشت خورد انبيا ... تو عذر كنه را جه دارى بيا

فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا

ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله ويرد المظالم

من تعرض له بلسانه شتما الى اهلها حبة حبة ويستحل كل

او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه

ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة

فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك

اموالهم وما اشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط

انت مفلس فقير عاجز مهين العدل وشوفهت بخطاب السيآت و

لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين

فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها

تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة

خصمائك فتوهن نسك يا اخى اذا تطايرت الكتب وذهبت

ن فلان ابن الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أي

فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك

فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذا

عرفت انك المراد بالدعاء اذا فزع النداء قلبك فعلمت انك

المطلوب فارتعدت فرائضك واضطربت جوارحك وتغير لونك

ل يه وطار ق ل بك ت خطى ب ك ال صد فوف ال ى ربـ ك ل لعرض ع
وال وق وف ب ين ي دي ه وق د رف ع ال خلائ ق ال يك أب صارهم واذ ت
ف ى اي دي هم وق د طار ق ل بك وا شد تد رع بك ل ع لمك اي ن ي راد ب ك
ق ال ر سول الله صد لى الله ع ل يه و سد لم « ي ؤمر ب ن فر من
ال ناس ي وم ال ق يامة ال ى ال جنة ح تى اذا دن وا م نها وا سد ت ن شد قوا
ال ى لاه ل ها رائ ح تها ون ظروا ال ى ق صورها وال ى ما اعد الله ت ع
ث م ن ودوا ان ا صدرف وهم ع نها لا ن صد يب ل هم ف يها ف يرجعون
ب ح سدرة ون دامة ما رج ع الاول ون والآخ رون ب م ث لها ف ي قول ون ي ا
ربـ نا ل و ادخ ل ت نا ال نار ق بل ان ت ري نا ما أري ت نا من ث واب ما
اعددت لاول ياء ك ف ي قول الله ت عال ى ذاك اردت ب كم ك ن تم اذا
ذا ل ق ي تم ال ناس ل ق ي تموهم خ لوت م ب ى ب ارزت مون ى ب ال عظائ م ف ا
مخ ب ت ين ت رون ال ناس خلاف ما ي نطوى ع ل يه ق لوب كم ه ب تم
ال ناس ول م ت هاب ون ى اج ل ل تم ال ناس ول م ت ج لون ى ت رك تم ل ل ناس
ول م ت تركوا ل ى »

(3/83)

ي ع نى لاجل ال ناس « ف ال يوم اذي قكم ال يم ع قاب ى مع ما حرم تكم
و هو هللا نوعداخي } ىلاعت لاق ىباوث ليزج نم ىنعي «
خادعهم } كذا ف ى ت ن ب ي ه ال غاف ل ين ف اذا عرف ت هذا ف اج تهد
ف ى ان لا ت كون من ال ذي ن لا ي سد تخ فون من الله واج عل خ ياند تك
امانة واث مك طاعة وظ لمك عدلا وت زوي رك صدق ا محضا وا سد تغ فر

الله ف ان الا س تغ فار دواء الاوزار وب ه ي ن ف تح ب اب الـ م لـ كوت
الـ ى الله الـ م لك الـ غ فار

(3/84)

(110عْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (وَمَنْ يَ

هريغ هب ءوسي ايدعتم احيبق الـمع { أوس لـمعي نمو }
وي خزي ه كما ف عل طعمة ب ق تادة والـ يهودى { او ي ظ لم ن ف سه }
ب ما ي خ تص ب ه كالـ حـ لف الـ كاذب وق يل الـ سوء ما دون الـ شرك
الـ ظ لم الـ شرك لان الـ شرك ظ لم عظ يم . وق يل هما الـ صغ يرة و
والـ ك ب يرة { ث م ي س تغ فر الله } ب الـ توب ة الـ صادقة و شرطت
الـ توب ة لان الا س تغ فار لا ي كون ت وب ة ب الاجماع ما لـ م ي قل معه
ت بت وا سأت ولا اعود الـ يه ابـ دا ف اغ فر لـ ى ي ا رب كما ف ى
كانت { ت ف س ير الـ حدادى { ي جد الله غ فورا } لـ ذنوب ه كائ نة ما
رحـ يما } م ت فضلا عـ لـ ي ه وف يه مزي د ت رغ يب لـ طعمة وق ومه ف ى
الـ توب ة والا س تغ فار لـ ما ان م شاهدة الـ تائ ب لآث ار الـ مغ فرة
والـ رحمة ن عمة زائ دة
وعن عـ لـ ى ر ضى الله عـ ن ه ق ال حدث نى ابـ و ب كر و صدق ابـ و
ب كر ر ضى الله عـ ن ه ق ال (ما من عـ بد ي ذنب ذنـ با ث م ي توضأ
الا غ فر الله لـ ه وت لا هذه وي صلـ لى ركـ عـ ت ين وي س تغ فر ا لله
الآي ة ومن ي عمل سوأ الـ خ)
اى ك ه ب ى حد ك ناه ك رد س تى ... مى ن ترسى ازان ف عال شد ن يع

ت وبـ ه كن ت ا ر ضاى حق يـ ابـ ى ... كـ ه بـ ه ازت وبـ ه ذ يـ ست هـ يج
شد فـ يع

(3/85)

(111حَكِيمًا (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

{ هسفـن ىلع هـبـسكي امناف } ماثآلا نم { امثا بـسكي نمو }
بـ حـ يث لا يـ تعدى ضرره ووبـ الـ ه الـ ى غـ يـ ره فـ لـ يحـ ترز عن
تـ عريـ ضـ ها لـ لـ عـ قاب والـ عذاب عاجلا وآجـ لا
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { فـ اذما يـ كـ سـ بـ ه عـ لـ ى نـ فـ سـ ه } فـ ان
ريـ ن الاثـ م يـ ظـ هر فـ ى الـ حال فـ ى صـ فاء مرآة قـ لـ بـ ه يـ عمـ يـ ه عن
الـ حق ويـ صمـ ه عن سماع الـ حق كما قـ ال تـ عالـ ى { كـ لا بـ ل ران رؤيـ ة
عـ لـ ى قـ لوبـ هم ما كـ انـ وا يـ كـ سـ بون } { وكـ ان الله عـ لـ يما حـ كـ يما }
فـ هو عالـ م بـ فعـ لـ ه حـ كـ يم فـ ى مجازاتـ ه

(3/86)

ا (211)وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينً

وا } بـونذلا نم هـيف دمع الـ ام وا قـ ريـ غص { ةئيطخ بـسكي نمو }
اثـ ما } كـ بـ يـ رة او ما كـ ان عن عمد { ثـ م يـ رم بـ ه } اى يـ قذف بـ احد
الـ مذكـ وريـ ن ويـ سب بـ ه { بـ ريـ ئا } اى مما رماه بـ ه لـ يحمـ لـ ه
عـ قوبـ ة الـ عاجـ لة كما فـ عل طـ عمة بـ زيـ د الـ يـ هودى { فـ قد احـ تمل } اى

على البرى { بهتانا } لا يقادر بما فعل من تحميل جريرته
قدره { واثما مبينا } اى بينا فاحشا لانه بكسب الاسم آثم
وبرمى البريئ باهت فهو جامع بين الامرين وسمى رمى
البريئ بهتانا لكون البريئ متحيرا عند سماعه لعظمه فى
الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته
ما لم يقله او نسب اليه ما لم يفعله بهتانا اذا قال عنه
روى عنه عليه السلام انه قال « الغيبة ذكرك اخاك بما يكره
اما هيف ناك نا » لاق لوقا ام ىخا ىف ناك نا تيأرفأ ليقف «
تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته »
وفى التأويلات النجمية { فقد احتمل } صاحب النفس {
وب عن العبودية والطاعة { واثما مبينا } بهتانا او ابهت القل
بما اثمت به نفسه من المعاصى واثم بها قلبه فيكون
بمنزلة من جعل القلب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر
الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا
فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم { سوف نصليهم
ما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها } لانهم بدلوا نارا كل
الالباب بالجلود ههنا انتهى
واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن
الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطالب ومن طلبه
وجده كما قال (ألا من طلبنى وجدنى) قال موسى عليه السلام
ربى قال (يا موسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ) فلا بد من أين اجدك يا
الاستغفار مطلقا : ويقال . سلطان بلا عدل كنهر بلا ماء .
وعالم بلا عمل كبيت بلا سقف . وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا

مطر . و شاب بـ لا تـ وبـ ة كـ شجر بـ لا ثـ مر . وفـ قـ ير بـ لا صـ بر
لا مـ لحكـ قـ نديـ ل بـ لا ضـ وء . وامـ رأة بـ لا حـ ياء كـ طعام بـ
وتـ هذيـ ب الاخـ لاق قـ بل الـ موت من سـ نن الاخـ يار والـ عمل الـ صالـ ح
قـ ريـ ن الـ رجل كـ ما ان الـ سوء كـ ذلـ ك
نـ اكـ هان بـ انـ ك در سـ راى افـ تاد ... كـ هـ فـ لانـ را محل وعـ ده رسـ يد
دو سـ تان آمدنـ د تـ الـ بـ كـ ور ... قـ دمى جـ ند وبـ ازيـ س كـ رديـ د
ويـ ن كـ ز ود سـ ترس نـ مـ يد آرى ... مال ومـ لك وقـ بالـ هـ بـ رده كـ لـ يد
هـ بـ اتـ وخواهدبـ ود ... عمل تـ ست ونـ فس بـ اك ويـ ن كـ هـ بـ يوست
وبـ لـ يد
نـ يك دريـ اب وبـ دمكن زنـ هار ... كـ هـ بـ دونـ يك بـ از خواهى ديـ د
حـ كى ان الـ شـ يخ وفـ ا الـ مدفـ ون بـ قـ سطـ نطـ نـ ية فـ ى حـ ريـ م جامعـ ه
الـ شريـ ف اهدى الـ يـ هـ ثـ مانـ ون الـ فـ درهـ م من قـ بل الـ سـ لطان بـ ايـ زيـ د
الـ ثانـ ى لـ يعـ قد عـ قد الـ نـ كاح لـ بعض بـ ناتـ هـ فـ قال لا افـ عل ولـ و
لـ دنـ يا وما فـ يـ ها قـ يل ولـ م قـ ال لان لـ ى اورادا الـ ى الـ ضحى اعطـ يت ا
لا انـ فك عـ نـ ها ساعة وانـ ام من الـ ضحى الـ ى الـ ظـ هر لا اتـ رك مـ نـ ه
ساعة واما بـ عد الـ ظـ هر فـ انـ تم لا تـ رضونـ هـ لان الـ نـ هار يـ كون فـ ى
الانـ تـ قاص وهـ كذا يـ كون طالـ ب الـ حق فـ ى لـ يـ لـ هـ ونـ هاره فـ ان
من طـ لـ بـ هـ الـ دنـ يا فـ انـ ية فـ الـ حى الـ باقـ ى هو الله تـ عالـ ى فـ لا بـ د

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا
نْ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُ
(113تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)

قفىءاط تمهل } قمص عل اب { هتمحرو كيل ع هلل ا لضف الولو }
مذهم } اى من بنى ظفر وهم الذابون عن طعمة { ان يضلوك } اى
بان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك مع علمهم
ذ فى همهم بان الجانى هو صاحبهم ولبس القصد فيه الى
بل الى ذ فى تأثيره { وما يضلون الا انفسهم } لان وبال ه
عليهم { وما يضرونك من شىء } محل الجار والمجرور النصب
على المصدرية اى وما يضرونك شيأ من الضرر لان الله
عاصمك وما خطر بالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا
ب } اى القرآن { والحكمة } فى الحكم { وانزل الله عليك الكتا
اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام { وعلمك }
بالوحى من الغيب وخفيات الامور { ما لم تكن تعلم } ذلك الى
وقت التعليم { وكان فضل الله عليك عظيما } اذ لا فضل
اعظم من النبوة العامة والرياسة التامة ومن ذلك الفضل العظيم
وتعليمه ما لم يعلم عصمته
قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة على انه لا
يجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق او نفيه وهو غير
عالم بحقيقة امره وانه لا يجوز للحاكم الميل الى احد
الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا وان وجود السرقة
الحكم بها عليه انتهى فى يدى انسان لا يوجب

واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله بئاصلا لاق :

اول بظالمان اثر ظلم مى رسد ... بيش از هدف همى شه كمان نالهه مى كند

ن يدى حكى ان الله تعالى ايبس يد رجل يذبح عجل بقرة بي امه ثم ردها بردفرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر وحكى ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فاخذه الذئب فقالت يا رب ولدى فاخذ آت ه اللقمة عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذ لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل فكل يرى اثر صدنعه فى الدنيا ايضا . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله مما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى العفانلا ملعلا ناف «دعائه « واعوذ بك من علم لا ينفع ينقطع مدده فى الآخرة ايضا على ما روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له . ومنها ان لا يرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله يزكى نفسه فان الانفس لا يستحق ورحمته ولا يس لعبد ان بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيأ فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لا يرى لنفسه قدرا فكيف

لعمله وكل ما يعمله العبد من بداية تهه الى نهاية تهه لا يقابل
لنعمة الوجود حكى عن شاه شعاع الكرمانى انه كان جالسا فى
الناس فلم يعطوه شيأ فقال مسجد فقام فقير وسأل ا
الكرمانى من يشترى حج خمسين سنة بمن من الخبر .

(3/88)

فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد
استحفت بالشريعة فقال الكرمانى لا ارى لنفسى قيمة
فكيف ارى علمى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون
ها قدرا بل يرون التوفيق لها من جميع الحسنات ولا يرون ل
فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سره
كراز حق توفيق خيرى رسد ... كه از بنده خيرى بغيرى
رسد
جورويى بخدمت نهى بر زمين ... خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه
ل بالكسب والاستجلاب وبذلك من يشاء وليس لأحد فيه مدخ
يهدى العبد للايمان ويوفقه لعمل الصالح والعظيم فى
قوله { وكان فضل الله عليك عظيما } هو الله تعالى اى ان
الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل
الله ورحمته على العالمين ولهذا قال (لولاك لما خلقت
هاته لم يضله شىء من الافلاك) ومن فضل الله علي
الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول الى لهم احفظنا من

الـمواذ ع فـ ى طريـ ق الـ و صول الـ يك آفـ اقـ ية او انـ فـ سـ ية والـ حـ قـ نا
بـ فـ ضـ لك بـ الـ نـ فوس الـ قد سـ ية

(3/89)

حِ بَيْنَ النَّاسِ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَا
وَمَنْ يُشَاقِقِ (114وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)

سانلا ىجانت نم ريثك ىف ىا { مهاوجن نم ريثك ىف ريخ ال }
وهـ و فـ ى الـ لغة سر بـ ين اثـ نـ ين وذهـ ب الـ زجاج الـ ى ان الـ نجوى ما
تـ فرد بـ ه الـ جماعة او الاثـ نان سرا كان او ظاهـ را
قـ ال مجاهد هذه الايـ ة عامة فـ ى حق جمـ يع الـ ناس غـ ير مخـ تـ صة
نـ زلـ ت فـ ى تـ ناجى قـ وم الـ سارق لـ تخـ لـ يـ صـ ه { الا بـ قوم طعمة وان
من امر } اى الا فـ ى نـ جوى من امر عـ لى انـ ه مجرور بـ دل من كـ ثـ ير
كما تـ قول لا خـ ير فـ ى قـ يامهم الا قـ يام زيـ د { بـ صدقة او معروف }
الـ معروف كل ما يـ سـ تحسنه الـ شرع ولا يـ نكره الـ عقل فـ يـ نـ تظم
اصـ ناف الـ جمـ يل وفـ نون اعمال الـ بر وقـ د فـ سر هـ نا بـ الـ قرض
غاثـ ة الـ مـ لهوف و صدقة الـ تطوع عـ لى ان الـ مراد بـ الـ صدقة وا
الـ صدقة الـ واجـ بة قـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « كل معروف
صدقة » واول اهل الـ جـ نة دخـ ولا اهل الـ معروف و صـ نائـ ع الـ معروف
تـ قى مصارع الـ سوء
تـ ون يـ كى كن بـ آب انـ داز اى شاه ... اكر ما هى نـ دانـ د دانـ د ا لله

يه لا له الا ما كان من امر وفى الحديث « عمل ابن آدم كله عل
به معروف او نهى عن منكر او ذكر الله » { او اصلاح بين الناس
كلذ يف زواجي هنا ريغ نم مهنيب ةاداعملاو ةقاشملا عوقو دنع {
حدود الشرع الشريف وفى الحديث « ألا اخبركم بافضل درجة
من الصلاة والصدقة » قالوا بلى يا رسول الله قال « اصلاح
لبين » وفساد ذات البين هى الحالقة فلا اقول تحلق ذات ا
الشعر ولكن تحلق الدين
وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له « ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم » قال
بلى يا رسول الله قال « صلح بين الناس اذا تفاسدوا
اولعل السر فى افراد هذه وتقريب بينهم اذا تباعدوا » قالو
الاقسام الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما
لايصال المنفعة او لدفع المضرة والمنفعة . اما جسمانية
كاعطاء المال والبه الاشارة بقوله عز وجل { الا من امر بصدقة }
عفدامأو . { فورعم وا } هلوقب ةراشالا هيلاو ةيناحور امأو .
الضرر فقد اشير اليه بقوله { أو اصلاح بين الناس } { ومن
يفعل ذلك } اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف
والاصلاح فانه يشار به الى متعدد وانما بنى الكلام على
الامر حيث قال اولا الا من امر فهو كلام فى حق الآمر بالفعل
ن يفعل فهو كلام فى ورتب الجزاء على الفعل حيث قال وم
حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الآمر ويقول ومن
يأمر بذلك لا يدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان

الـ فاعل ادخل فـ يهم وان الـ عمدة والـ غرض هو الـ فعل واعـ تـ بار الامر
من حـ يث انـ ه و صـ لة الـ يـ ه .

(3/90)

عـ لى فـ عـ لها { ابـ تغاء فـ فـ يـ ه تـ حريـ ض الآمر بـ الامور الـ مذكورة
مرضاة الله } اى طـ لب رضى الله تـ عالـ ى عـ لة لـ لـ فعل
والـ تـ قـ يـ يد بـ ه لان الاعمال بـ الـ نـ يات وان من فـ عل خـ يرا ريـ اء
و سمعة لـ م يـ سـ تحق بـ ه غـ ير الـ حرمان : قـ ال الـ سعدى
كـ رت بـ يخ اخلاص در بـ وم نـ يـ ست ... ازيـ ن درك سى جون تـ و
محروم نـ يـ ست
خانـ ه زيـ د بـ ا شى بـ كار زعمرو اى بـ سر جـ شم اجرت مدار ... جو در
رقحتسيو فصولا هنع رصقي { اميظع ارجا هيتؤن فوسف }
دونـ ه ما فـ ات من اعـ راض الـ دنـ يا { ومن يـ شاقـ ق الـ رسول } يـ خالـ فـ ه
من الـ شق فـ ان كـ لا من الـ مـ تخالـ فـ ين فـ ى شق غـ ير شق الآخـ ر { من
بـ عـ د ما تـ بـ ين لـ ه الـ هدد ؤ ظـ هر لـ ه الـ حق بـ الـ وقـ وف عـ لى
بـ ع غـ ير سـ بـ يل الـ مؤمنـ ين } الـ معجـ زات الـ دالـ ة عـ لى نـ بوتـ ه { ويـ ت
اى غـ ير ما هم مـ سـ تمرون عـ لـ يـ ه من اعـ تـ قاد وعمل وهـ و الـ ديـ ن الـ قـ يم
لالضلا نم هالوت امل ايلاو هلعجن يا { يلوت ام هلون }
ونـ خذلـ ه بـ ان نـ خـ لى بـ يـ نـ ه وبـ ين ما اخـ تار { ونـ صـ لـ ه جـ هـ نم } اى
نـ دخـ لـ ه فـ يـ ها { و ساءت مـ صـ يـ را } اى جـ هـ نم روى ان طـ عمة عانـ د حـ كم
الله خوفـ ا من فـ ضاحة قـ طـ ع الـ يد فـ هرب الـ ى الله وخالـ ف رسول
مكة واتـ بع ديـ ن اهـ لـ ها ومات كـ افـ را فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان لا يـ خالـ ف

الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها
الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة
والقربة والوصلة والقاء
من نجواهم } اى الذين والاشارة انه { لا خير فى كثير
يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولا فيما
يتناجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم
استثنى وقال { الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس } اى الا فيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو
الخيرات بالوحى عموما او يأمر الله تعالى فانه يأمر با
بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر
يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام « ان
للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة
الشيطان ايعاد بالشر » والالهام ما يكون من الله تعالى
طة وهو على ضربين . ضرب منه ما لا شعور به بغير الواس
للعبد انه من الله . وضرب منه ما يكون باشارة صريحة
يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام
وتعريفه لا يحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا
يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى
وقال عليه السلام « ان الحق لينطق على لسان قلبى عن ربى
عمر » وقال « كادت فراسته ان تسبق الوحى » ثم قال { ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله } اى ومن يفعل بما الهمه الله
طلبا لمرضاته { فسوف نؤتيه اجرا عظيما } ذكر بفاء
التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو

عناية التي تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال جذبة ال
وهذين الرابطين الاخيرين { ومن يشاقق الرسول من
رسول الحق اليه { من بعد ما تبين له الهدى } بتعريف
الالهام ونوره { ويتبع غير سبيل المؤمنين } الموقنين
بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان
له ما تولى } اى نكله بالخذلان الى ما تولى { ونصله } ون
بسلاسل معاملاته التي تولى بها الى { جهنم } سفليات
الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية { وساءت مصيرا }
اى ما صار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان
قوا شراكهم بالله في المطاوعة كذا في التأويلات النجمي

(3/91)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116)

{ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }
قال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا
انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيأ منذ
عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى
جراءة وما وقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم
تائب فما ترى حالتى عند الله فنزلت هذه الآية . فالشرك
وما سواه مغفور سواء حصلت غير مغفور الا بالتوبة عنه
التوبة او لم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله

مغ فرته { ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا } عن الحق
فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة
قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم
والفائدة فى قوله { بعيدا } ان الذهاب عن الجنة الخير كله .
على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى . فالشرك
اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات . والسيآت على
وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل
هالشرك بالله ولذلك لا يغفر وهو جلى وخفى حفظنا الله
منهما . وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما
اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع
الحسنات وقامع السيآت ولذلك لا يوزن قال عليه السلام « كل
حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا
الله فانها لا توضع فى ميزانه فتعظم ولا تثقل » وضعت السموات والارضون السبع وما
فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين
كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال

(3/92)

---

(117) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا

{ ان يدعون } اى المشركون وهو يعبدون { من
دونه } الضمير راجع الى الله تعالى { الا اناثا } جمع انثى

والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها
انواع الحلل التى تتزين بها بصورة الاناث ويلبسونها ا
النساء ويسمونها غالبا باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى
ومناة والشيء قد يسمى انثى لتأنيث اسمه او لانها كانت
جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى انثى تشبيها له بها من
حيث انه منفعل غير فاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم
يعبدون ما يسمونه اناثا لانه ينفعل ولا تنبيها على انهم
يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون
دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة
فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات
الله تعالى قال تعالى {ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
ملائكة تسمية الانثى} مع اعترافهم بان اناث كل شيء ال
اخسه وارذله {وان يدعون} اى وما يعبدون بعبادة الاصنام {الا
شيطانا مريدا} لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان
طاعته فى ذلك عبادة له . قيل كان فى كل واحد من تلك
يكلمهم الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة
وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله
تعالى بعد هذه الآية {لاتخذن} وهو قول ابليس ولا يبعد ان
الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لا يعلق
بخير . فقيل من مرد اى تجرد للشر وتعرى من الخير يقال
اذا لم يكن على وجهه شجرة مرداء اى لا ورق عليها وغلام امرد
شعر

(118لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)

ىلا هتمحر نم هدعبا ىا ناطيشلل ةينات تفص { هللا هنعل }
عقابه بالحكم له بالخلود فى جهنم ويسقط بهذا قول من
الدنيا لا يخلو من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو فى
نعمة تصل اليه ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال
لعنه الله وهو فى الدنيا لا يخلو من نعمة تصل اليه من
الله تعالى فى كل حال لانه لا يعتد بتلك النعمة مع الحكم
له بالخلود فى النار { وقال } عطف على ايه اى شيطانا مريدا
القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على جامعا بين لعنة الله وهذا
فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية {
لأتخذن } هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم { من عبادك نصيبا مفروضا } اى
مقطوعا واجبا قدّر لى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه
فيما زين له من المعاصى
قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث
المشارق « يقول الله تعالى » اى فى يوم الموقف « يا آدم
فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث
النار » يعنى ميز اهلها والبعث بمعنى المبعوث « قال وما
ىكم العدديةولذا اجيب عنها بالعدد بعث النار » ما هنا بمعن
نوعستوةعستوةئامعست فلا لكنم » ىلاعت هللا ىا « لاق »
بيشي نيحلواقتلاكلذف » مالسلا هيلع ىبنلا لاق «

الـ صغـ ير وتـ ضع كـل ذات حمل حمـ لـ ها » كـ نايـ تان عن شدة اهـ وال
يـ وم الـ قـ يامة « وتـ رى الـ ناس سـ كارى » اى من الـ خوف « وما هـ م
من الـ خمر « ولـ كن عذاب الله شديـ د » قـ ال اى بـ سـ كارى » اى
الـ راوى وا شـ تد ذلـ ك عـ لـ يـ هم فـ قالـ وا يـ ا ر سول الله ايـ نا ذلـ ك الـ رجل
الـ باقـ ى من الالـ ف فـ قال « ابـ شروا فـ ان من يـ أجـ وج ومأجـ وج الـ فا
ومـ نـ كم رجـ لا » والـ خطاب لـ لـ صحابـ ة وغـ يـ رهم من الـ مؤمـ نـ ين ثـ م قـ ال «
جـ نة » قـ ال والـ ذى نـ فـ سى بـ يده انـ ى لأرجـ و ان تـ كونـ وا ربـ ع اهل ال
الـ راوى فـ حمدنـ ا الله وكـ برنـ ا ثـ م قـ ال « والـ ذى نـ فـ سى بـ يده انـ ى
لأرجـ و ان تـ كونـ وا ثـ لث اهل الـ جـ نة » فـ حمدنـ ا الله وكـ برنـ ا ثـ م قـ ال
« ةنجلا لـ ها رطش اونوكت نـ ا وجـ رال ىـ نـ ا هديـ ب ىـ سـ فـ ن ىـ ذلـ او »
وتـ رقـ ى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ى حديـ ث آخر من الـ نـ صف الـ ى الـ ثـ لـ ثـ ين
رون صـ دنـ فا وهـ ذه الامة مـ نـ ها ثـ ماذ ون وقـ ال « ان اهل الـ جـ نة مائـ ة وعش
ان مـ ثـ لـ كم فـ ى الامم » اى الـ كـ فرة « كمـ ثل الـ شعـ رة الـ بـ يـ ضاء فـ ى
جـ لد الـ ثور الا سود » فـ لا يـ سـ تـ بعد دخول كـ ل الـ مؤمـ نـ ين الـ جـ نة
فـ ان قـ يل كـ يف عـ لم ابـ لـ يس انـ هـ يـ تخذ من عـ باد الله نـ صـ يـ با
قـ يل فـ يـ ه اجوبـ ة . مـ نـ ها ان الله تـ عالـ ى لـ ما خاط بـ ه بـ قولـ ه { لأن
لـ جـ نة والـ ناس اجمعـ ين } عـ لم ابـ لـ يس انـ هـ يـ نال من ذريـ ة جـ هـ نم من ا
آدم ما يـ تمـ ناه . ومـ نـ ها انـ هـ لـ ما و سوس لآدم فـ نال مـ نـ ه طمع فـ ى
ذريـ تـ ه . ومـ نـ ها ان ابـ لـ يس لـ ما عايـ ن الـ جـ نة والـ نار عـ لم ان لـ ها
سـ كانـ ا من الـ ناس

آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ

{ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن } الدعاء اليها لأضل جميع كان اليه شيء من الضلالة سوى الخلق ولكنه لما قال عليه السلام في حقه « خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء » يعني انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة { ولأمنينهم } الاماني الباطلة بان يخيل للانسان ادراك ما يتمناه من المال يل يمني الانسان اي يوهمه انه لا جنة ولا نار وطول العمر . وقيل بان يوهمه انه ينال في الآخرة حظا وافرا من فضل الله ورحمته { ولآمرنهم } بالبتك اي القطع والشق { فليبتكن آذان الانعام } اي فليقطعنها بموجب امري ويشقنها من غير تلعثم في ذلك ولا تأخير يقال بتكه اي قطعه وذقل الى بناء التفعيل اي التبتيك للتكثير

واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اي لاحمالذهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم بجعلها لة وحاميا وكان اهل الاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة الجاهلية اذا انتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع عن مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها وقيل

كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة او يقول تذهب حديث شاعت
ان قدم غائبى من السفر او ان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا او
نحو ذلك فناقتى سائبة كالبحيرة وكذا من كثر ماله يسيب واحدة منها تكرّما وكانت
لا يذتفع بشىء منها ولا تمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت
ى اكلها الرجال والنساء . والوصيلة هى من الغنم فيشد ترك ف
اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه
لآلهتهم وكان لحمه للرجال دون النسان وان كان انثى كانوا
يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا وانثى
وجرى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها
مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهى فعيلة
بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد ولده وقيل هو
الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا له انه قد حمى ظهره
فيهمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى واذا مات يأكله
هللا قلخ نريغيلف } رييغتلاب {الرجال والنساء { ولآمرنهم
تفصو تروص هجهن نع {
ويندرج فيه امور منها فقىء عين الحامى وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا
عوّروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم
ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن
لمكان الحاجة ومنعوه فى الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم
بنى آدم وعند ابى حنيفة يكره شراء الخصيان واستخدامهم
لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم
قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية

دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال
يه قد احلت معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقال أترى ان المثلة ف
ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها
ومنها الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يخشى بكحل او
بنيلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر
قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته ان امكن بالعلاج والا
فالبجرح ان لم يخف فوت عضو
د المرأة اسنانها وترققها تشبها ومنها الوشر وهو ان تحد
بالشواب
ومنها التنمص وهو نتف شعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا
تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التى
تزين النساء بالمنمص والمنمص والمنماص المنقاش وقد لعن
النبى عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة
اشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة .والمستوصلة والو

(3/95)

والواصلة هى التى تصل شعر غيرها بنفسها .
والمستوصلة هى التى تأمر غيرها بان توصل ذلك الى
شعرها
قال ابن الملك الواصلة هى التى تصل الشعر بشعر آخر زورا
كلذ يف ءاوس ةأرملاو لجرلاو هبلطت يتلا يهقلصوتسملاو .
كان المتصل شعر الآدمى لكرامته فلا يباح الانتفاع هذا اذا

بـ شيء من اجزائه اما غيره فلا بأس بوصله . فيجوز اتخاذ
النساء القرامل من الوبر . وقيل فيه تفصيل ان لم يكن
لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته باذن الزوج او
م السيد يجوز والا فلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة تأث
فاعلته ولا تأثم المفعولة لانها غير مكلفة . ويدخل فى
التنمص نتف شعر العانة فان السنة خلق العانة ونتف الابط
ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من
قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة وفى الحديث
يه المرفوع « سحاق النساء زنى بينهن » وكذا التخنث لما ف
من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين فى الاعضاء
والتكسر فى اللسان
ومنها القواطة لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام
موضع الحراثة والنظر الى صبيح الوجه بالشهوة حرام
ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء فى بعض
شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر الروايات (ان مع كل امرأة
شيطانا)
ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة فان عبادتها وان
لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيأ
منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق ليتنفع به
العباد على الوجه الذى لاجله وكذا الكفر بالله
يانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه صفة فانه وعص
تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلية الايمان

والـ طاعة ومن كـ فر بـ الله وعـ صاه فـ قد ابـ طل ذلـ ك الا سـ تعداد
وغـ ير فـ طـ رة الله صـ فة ويـ ؤيـ ده قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام

(3/96)

هنادوهي هاوباف مالسالا قرطف يلع دلوي دولوم لك »
ويـ نـ صـ رانـ ه ويـ مجـ سانـ ه » وكـ ذا ا سـ تعمال الـ جوارح فـ ى غـ ير ما
خـ لـ قت لاجـ لـ ه تـ غـ يـ ير لـ ها عن وجـ هـ ها صـ فة
والـ جمل الاربـ ع وهـ ى لأتـ خذن ولأ ضـ لـ نـ هم ولأمـ نـ يـ نـ هم ولآمـ رنـ هم كـ ل
واحـ دة مـ نـ ها مـ قول لـ لـ شـ يطان فـ لا يـ خـ لو اما ان يـ قولـ ها بـ لـ سان
فـ عـ لـ ه وحالـ ه { ومن يـ تخذ الـ شـ يطان ولـ يا من جـ سمـ ه او بـ لـ سان
دون الله } بـ ايـ ثار ما يـ دعو الـ يـ ه عـ لـ ى ما امره الله بـ ه
ومجاوزتـ ه عن طاعة الله تـ عالـ ى الـ ى طاعـ تـ ه { فـ قد خـ سر خـ سرانـ ا
مـ بـ يـ نا } لانـ ه ضـ يـ ع رأس مالـ ه بـ الـ كـ لـ ية ويـ دل مكانـ ه من الـ جـ نة
بـ مكانـ ه من الـ نار

(3/97)

(120عِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَ

ذئاذل لـ ينو ةيفـ اعلـ او رمـ علـ ا لـ وطـ نم هـ زجـ نـ ي الـ ام { مـ هـ دعـ ي }
الـ دنـ يا من الـ جاه والـ مال وقـ ضاء شـ هوات الـ نـ فس { ويـ مـ نـ يـ هم } ما لا
يـ نالـ ون نـ حو ان لا بـ عث ولا حـ ساب ولا جـ زاء او نـ يل الـ مـ ثوبـ ات
ا غرورا } وهـ و الاخـ رويـ ة من غـ ير عمل { وما يـ عدهم الـ شـ يطان الـ

اظهار الـ نـ فع فـ يما فـ يـه الـ ضرر وهـ ذا الـ وعد اما بـ الـ قاء الـ خواطر
الـ فا سدة او بـ ألـ سـ نة اولـ يائـ ه . وغـ رورا اما مـ فعول ثـ ان لـ لوعد او
مـ فعول لاجـ لـ ه اى ما يـ عدهم لـ شيء الا لان يـ غـ رهم
واعـ لم ان الـ عمدة فـ ى اغواء الـ شـ يطان ان يـ زيـ ن زخـ ارف الـ دنـ يا
ثـ ل ان يـ لـ قى فـ ى قـ لـ بـ ه انـ ه ويـ لـ قى الامانـ ى فـ ى قـ لب الانـ سان م
سـ يطول عمـ ره ويـ نال من الـ دنـ يا امـ لـ ه ومـ قصوده ويـ سـ تولـ ى عـ لى
اعدائـ ه ويـ حـ صل لـ ه ما تـ يـ سر لاربـ اب الـ مـ نا صب والامـ وال وكـ ل
ذلـ ك غرور لانـ ه ربـ ما لا يـ طول عمـ ره وان طال فـ ربـ ما لا يـ نال امـ لـ ه
ومطـ لوبـ ه وان طال عمـ ره ووجـ د مطـ لوبـ ه عـ لى احـ سن الـ وجوه فـ لا
وت فـ يـ قع فـ ى اعظم انـ واع الـ غم والـ حـ سرة فـ ان بـ د ان يـ فارقـ ه بـ الـ م
تـ عـ لق الـ قـ لب بـ الـ محـ بوب كـ لما كان اشد واقـ وى كانـ ت مـ فارقـ تـ ه
اعظم تـ أثـ يرا فـ ى حـ صول الـ غم والـ حـ سرة ولـ ذلـ ك قـ يل
الـ فت مكـ ير همجو الـ فـ ه يج بـ اكـ سى ... تـ ابـ شـ ذوى الـ م نـ شوى
وقـ ت انـ قطاع
فـ نـ بـ ه سـ بحانـ ه وتـ عالـ ى عـ لى ان الـ شـ يطان انـ ما يـ عد ويـ مـ نى لاجـ ل
الانـ سان ويـ خدعـ ه ويـ فوت عـ نـ ه اعز الـ مطالـ ب وانـ فع ان يـ غر
الـ مآرب
فـ الـ عاقـ ل من لا يـ تـ بع وسـ واس الـ شـ يطان ويـ بـ تغى رضى الـ رحمن
بـ الـ تمـ سك بـ كـ تابـ ه الـ عظـ يم وسـ نن رسولـ ه الـ كريـ م والـ عمل بـ هما
لـ يـ فوز فـ وزا عظـ يما وكـ فى بـ ذلـ ك نـ صـ يحة

(121صًا (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيـ

ى ا { مهاوأم } أدتبم وهو ناطيشلا ءايلوا ىلا قراشا { كئلوا }
مسد تقرهم وهو مبتدأ ثان { جهنم } خبر لـ ثانى والجملة خبر
لـ لاول { ولا يجدون عنها محيصا } اى معدلا ومهربا من حاص
يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى
لق بـ يجدون لانه لا يتعدى بعن كائنا عنها ولا يجوز ان يتع
ولا بـ قوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما
مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه
والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق
النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا
حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس وآمرا بالهوى فمن يرى
فهو ابليس وقد قال تعالى { يضل من يشاء ويهدى من يشاء }
والتصديب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى
اهل النار كقوله تعالى { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس } وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان
لحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه وابعده عن ا
السلام « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما
والاه » وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا
لـ لضلالة وكذلك الشيطان ولا يغتر بوعد الشيطان الا الضال
لـه البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة ال
الازلية
واما من خلقه الله اهلا لـ لجنة فقد غفر له قبل ان خلقه ومن

غ فر ل ه ف اند ه لا يـ شرك بـ الله شـ يأ وعن ابـ ن عـ باس ر ضى
الله عـ نهما لـ ما نـ زل قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ورحـ مـ تى و سعت كـ ل شـ ىء }
تـ طاول ابـ لـ يس وقـ ال انـ ا شـ ىء من الا شـ ياء فـ لما نـ زل {
بـ لـ يس فـ سأكـ تـ بـ ها لـ لذيـ ن يـ تـ قون ويـ ؤتـ ون الـ زكـ وة } يـ ئس ا
وتـ طاولـ ت الـ يـ هود والـ نـ صارى ثـ م لـ ما نـ زل قـ ولـ ه تـ عالـ ى { الـ ذيـ ن
يـ تـ بـ عون الـ رسول الـ نـ بى الامـ ى } يـ ئس الـ يـ هود والـ نـ صارى
وبـ قـ يت الـ رحمة لـ لمؤمـ نـ ين خا صة فـ هم خـ لـ قوا لـ لـ رحمة ودخـ لوا
الـ جـ نة بـ الـ رحمة ولـ هم الـ خـ لود فـ ى الـ رحمة وبـ قى الـ عذاب لـ لـ شـ يطان
ر كما قـ ال الله واتـ باعـ ه من الانـ س والـ جن ولـ هم الـ خـ لود فـ ى الـ نا
تـ عالـ ى { ولا يـ جدون عـ نـ ها محـ يـ صا } لانـ هم خـ لـ قوا لـ ها فـ لا بـ د من
الـ دخول فـ يـ ها : قـ ال الـ حافـ ظ
بـ يـ ر ما كـ فت خطا بـ رقـ لم صـ نع نـ رفـ ت ... آفـ ريـ ن بـ ر نـ ظر بـ اك
خطا بـ و شش بـ اد
فـ افـ هم تـ فز ان شاء الله تـ عالـ ى

(3/99)

مْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُ
فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (122)

اهصالخا يفـ لـ امعالـ ا حالـ ص { تـ احلـ اصلـ ا اولـ مـ عـ و اونـ مـ آ نـ يـ ذلـ او }
فـ الـ عمل الـ صالـ ح هو ما اريـ د بـ ه وجـ ه الله تـ عالـ ى ويـ نـ تظم جمـ يـ ع
من الـ صلاة والـ زكاة وغـ يـ رهما { سـ ندخـ لـ هم جـ نات تـ جـ رى من انـ واعـ ه
تـ حـ تـ ها الانـ هار } اى انـ هار الـ ماء والـ لـ بن والـ خمر والـ عـ سل { خالـ ديـ ن

فيها ابدا } اى مقيمين فى الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لا يستغرق المستقبل

اقال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات لئلا يتوهم من يتوهم انه لا تضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر ولئلا يتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين { وعد الله حقا } اى وعد الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا الاسمية التى قبل فى الاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب { ومن اصدق من الله قيلا } استفهام انكارى اى ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اصدق من كل قول ووعد الشيطان تخييل محض قائل فى وعده اولى بالقبول ممتنع الوصول . وقيلا نصب على التمييز والقيل والقال مصدران كالقول

(3/100)

لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124)

{ ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب » آزرى كه درفلاب ايمنى عمج } الو

صل امانى اهل الكتاب } اى ليس ما وعد الله من الثواب يح

بـ اماني يكم ايـ ها الـ مـ سـ لمون ولا بـ اماني اهل الـ كـ تاب واني ما يـ حـ صل
بـ الايـ مان والـ عمل الـ صالـ ح . واماني الـ مـ سـ لمـ ين ان يـ غـ فر لـ هم جمـ يع
ذنـ وبـ هم من الـ صـ غائـ ر والـ كـ بائـ ر ولا يـ ؤاخذوا بـ سوء بـ عد الايـ مان .
واماني اهل الـ كـ تاب ان لا يـ عذبـ هم الله ولا يـ دخـ لـ هم الـ نار الا ايـ اما
ن ابـ ناء الله واحـ باؤه } فـ لا يـ عذبـ نامعدودة لـ قولـ هم { نـ حـ
وعن الـ حـ سن لـ يس الايـ مان بـ الـ تمـ نى ولـ كن ما وقـ ر فـ ى الـ قـ لب
و صدقـ ه الـ عمل ان قـ وما الـ هـ تـ هم اماني الـ مـ غـ فرة حـ تى خـ رجوا من
الـ دنـ يا ولا حـ سـ نة لـ هم وقـ الـ وا نـ حـ سن الـ ظن بـ الله وكـ ذبـ وا لـ و
احـ سـ نوا الـ ظن بـ الله لاحـ سـ نوا الـ عمل
لا فـ هو امـ نـ ية والامـ نـ ية مـ نـ ية قـ ال بـ عـ ضـ هم الـ رجاء ما قـ ارنـ ه عمل وا
اى موت اذ هـ ى موجـ بة لـ تـ عطـ يل فـ وائـ د الـ حـ ياة : قـ ال الـ سـ عدى
قـ يامت كـ ه بـ ازار نـ يـ هو نـ هـ ند مـ نازل بـ اعمال نـ يـ كونـ هـ ند
بـ ضاعت بـ جـ نداني كـ ه آرى بـ رى اكـ ر مـ فـ لـ سى شـ رمـ سارى بـ رى
كـ سى راكـ ه حـ سن عمل بـ يـ شـ تر بـ درگـ اه حق مـ نزلـ ت بـ يـ شـ تر
{ أوس لـ مـ عـ يـ نـ م } ثـ م انـ ه تـ عالـ ى اكـ د حـ كم الـ جمـ لة الـ ما ضـ ية وقـ ال
عملا قـ بـ يحا { يـ جز بـ ه } عاجلا او آجلا لـ ما روى انـ ه لـ ما نـ زلـ ت قـ ال
ابـ و بـ كر رضى الله عـ نـ ه فـ من يـ نجو مع هذا يـ ا رسول الله
فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « اما تـ حزن اما تـ مرض اما يـ صـ يـ بك الـ لاواء »
قـ ال بـ لى يـ ا رسول الله قـ ال « هو ذلـ ك » قـ ال ابـ و هـ ريـ رة رضى
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { من يـ عمل سوأ يـ جز بـ ه } الله عـ نـ ه لـ ما نـ زل
بـ كـ يـ نا وحـ زنـ ا وقـ لـ نا يـ ا رسول الله ما ابـ قت هذه الآيـ ة من شيء
قـ ال « اما والـ ذى نـ فـ سى بـ يده لـ كما انـ زلـ ت ولـ كن يـ سروا وقـ اربـ وا
و سددوا » اى اقـ صدوا الـ سداد اى الـ صواب « ولا تـ فرطوا فـ تجـ هدوا

انفسكم في العبادة لئلا يفضي ذلك بكم الى الملال
الى العمل » كذا في المقاصد الحسنة { ولا يجد له من فتركو
دون الله ولياولا نصيرا } اى ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة
الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه {
ومن يعمل من الصالحات } من للتبعيض اى بعضها وشيأ منها
ايعمل فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانم
منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا
جهاد ولا زكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال { من ذكر
او انثى } في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان
باوثلا ءاعدتسا يف اهب لمعلا نارتقا طرش لاح { نمؤم وهو }
بدون الايمان فيه { فاولئك } المذكور لانه لا اعتداد بالعمل
المؤمنون العاملون { يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا } اى لا
ينقصون مما استحقوه من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهي
النقرة اى الحفرة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة
وهو علم في القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع
يزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين فالبحري ان لا
وفي الحديث

(3/101)

قدحاولا ةيصعملا ىلعو تانسح رشع ةعاطلا ىلع دعو هللا نا »
عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة
وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره » اى

سيأتيه على حسناته

تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد قال الذي سابوري حكمة

اذا اجتمع الخصماء في طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له

تسع في مظالم العباد توفى من التضعيفات لا من اصل

حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة

الواحدة عدل منه واحدة بواحدة

وقد ذكر الامام البيهقي في كتاب البعث فقال ان

تضعيفات فضل من الله تعالى لا تتعلق بها العباد كما ال

لا تتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه

سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى ازمردم نيك رأى ... يكى رابده مى نويسد خداى

جوانا ره طاعت امروز كير ... كه فردا جوانى نيايد زير

خير باز ست وطاعت وليك ... نه هر كس تواناست بر فعل ره

نيك

همه بر رك بودن همى ساختى ... بتدبير رفتن نپرداختى

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد في نور الايمان فعليك

بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الآلهية فان العلم

له أى الاعمال بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول ال

افضل قال « العلم بالله » فقيل الاعمال نريد قال « العلم

بالله » فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال « ان

قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع

الجهل » وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل

لعالمونالتوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا ا

والا شارة { لـ يس بـ اماني يكم } يـ عـ نى بـ امى عوام الـ خـ لق الـ ذيـ ن
يـ ذنـ بون ولا يـ تـوبـ ون ويـ طمعون ان يـ غـ فر الله لـ هم والله
تـ عالـ ى يـ قول { وانـ ى لـ غـ فار لـ من تـ اب وآمن وعمل صالـ حا } { ولا
امانـ ى اهل الـ كـ تاب } يـ عـ نى الـ عـ لماء الـ سوء الـ ذيـ ن يـ غرون الـ خـ لق
الـ طـ لب والـ جد والاجـ تـهاد بـ الـ رجاء الـ مذموم ويـ قطعون عـ لـ يـ هم طريـ ق
ةآرم ىلع نيرلا راهظاب لاحلا ىف { هب زجي أوس لمعي نم }
قـ لـ بـ هـ بـ عد الـ ذنـ ب كما قـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سلام « اذا اذنـ ب عـ بد ذنـ با
نـ كت فـ ى قـ لـ بـ هـ نـ كـ تة سوداء فـ ان تـ اب ورجـ ع مـ نـ هـ صـ قل » { ولا
يـ جد لـ هـ من دون الله ولـ يا } يـ خرجـ هـ من ظـ لمات الـ معـ صـ ية الـ ى نـ ور
رفـظلاب هرصنـي هللا ىوس { اريصن الو }الـ طاعة بـ الـ توبـ ة
عـ لى الـ نـ فس الامارة فـ يزكـ يـ ها عن صـ فاتـ ها وعـ لى الـ شـ يطان
فـ يدفـ ع شـ ره وكـ يده { ومن يـ عمل من الـ صالـ حات } اى الـ خالـ صات {
من ذكر او انـ ثى } يـ شـ ير بـ الـ ذكر الـ ى الـ قـ لب وبـ الانـ ثى الـ ى
الـ نـ فس { وهـ و مؤمن } مخـ لص فـ ى تـ لك الاعمال { فـ اولـ ئك يـ دخـ لون
لـ معـ نى ان الـ قـ لب اذا عمل بـ ما وجب عـ لـ يـ هـ من الـ توجـ هـ الـ ى الـ جـ نة } ا
الـ عالـ م الـ عـ لوى والاعـ راض عن الـ عالـ م الـ سـ فـ لى وغض الـ بـ صر عن
سوى الـ حق يـ سـ توجب دخول جـ نة الـ قربـ ة والـ وصـ لة والـ نـ فس اذا
عمـ لت بـ ما وجب عـ لـ يـ ها من الانـ تـهاء عن هـ واها وتـ رك حظوظـ ها واداء
ق الـ رجـ وع حـ قوق الله تـ عالـ ى فـ ى الـ عـ بوديـ ة واطمأنـ ت بـ ها تـ سـ تح
الـ ى ربـ ها والـ دخول فـ ى جـ نة عالـ م الارواح كما قـ ال تـ عالـ ى

{ } { ةيضرم ةيضار كبر ىلا ىعجرا ةنئمطملا سفنلا اهتيا اي }
ولا يظلمون نقيرا } فيما قدر لهم الله من الاعمال الصالحات
ولا من الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان
عنى في خدمته من غير ان يتمنى يتعنى في خدمته كمن ت
نعمته وان بذلهما بذا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى
اسفل سافلين الى بعد كذا في التأويلات النجمية

(3/103)

ذَ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)

{ ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله } اي جعل نفسه وذاته سالمة
خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لا من جهة
الخالقية والمالكية ولا من جهة العبودية والتعظيم . وقوله
دينا نصب على التمييز من احسن مذقول من المبتدأ
والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل
في الحقيقة جار بين الدينين لا بين صاحبيهما { وهو
سن } الجملة حال من فاعل اسلم اي والحال انه آت بالحسنات مح
تارك للسيآت وقد فسره النبي عليه السلام بقوله « ان
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك »

والاحـ سان حـ ق يـ قة الايـ مان

واعـ لم ان ديـ ن الا سلام مـ بـ نى عـ لى امريـ ن الاعـ تـ قاد والـ عمل فـ الله

بـ قولـ هـ { ا سـ لم وجـ هـ هـ لله } والـ ى سـ بحانـ هـ ا شار الـ ى الاول

الـ ثانـ ى بـ قولـ هـ { وهـ و محـ سن } اى فـ ى الانـ قـ ياد لـ ربـ هـ بـ ان يـ كون

آتـ يا بـ جمـ يع ما كـ لـ فـ هـ بـ هـ عـ لى وجـ هـ الاجـ لال والـ خـ شوع { واتـ بع

مـ لة ابـ راهـ يم } الـ موافـ قة لـ ديـ ن الا سلام الـ مـ تـ فق عـ لى صحـ تـ ها

وقـ بولـ ها بـ ين الاديـ ان كـ لـ ها بـ خلاف مـ لة موسى وعـ يـ سى وغـ يـ رهما

عليهم السلام { حنيفا } حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان من الانـ بـ ياء

الزائغة ثم ان الله تعالى رغب فى اتباع ملته فقال { واتخذ الله ابراهيم خليلا } اى

اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ودّ

تـ خـ لل الـ نـ فس وخالـ طـ ها

(3/104)

(126ا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (وَلِلَّهِ مَ

هـلـلـا صـخـ مـل لـيـق هـنـأك { ضـرـالـا ىـف امـو تـاومـسـلـا ىـف ام هـلـلـو }

تـ عالـ ى ابـ راهـ يم عـ لـ يـ هـ الـ سلام بـ الـ خـ لة ولـ هـ عـ باد مـكـرمون فـ اجاب

بـ ان جمـ يع ما فـ ى الـ سموات وما فـ ى الارض من الـ موجودات لـ هـ

لـ قا ومـ لـ كا يـ خـ تار مـ نـ ها ما يـ شاء ومن يـ شاء { وكـ ان الله تـ عالـ ى خ

بـ كل شـ ىء محـ يطا } احاطة عـ لم وقـ درة فـ كل واحد من عـ لمـ هـ وقـ درتـ هـ

محـ يط بـ جمـ يع ما يـ كون داخلا فـ يـ هما وما يـ كون خارجا عـ نـ هما

ومـ غايـ را لـ هما مما لا نـ هايـ ة لـ هـ من الـ صدورات الـ خارجة عن هذه

مـ بـ عث الـ ى الـ سموات والارضـ ين روى ان ابـ راهـ يم عـ لـ يـ هـ الـ سلا

خ ل يل ل ه ب م صر ف ى ازمة ا صاب ت ال ناس ي م تار م ذ ه ف قال
خ ل ي ل ه ل و ك ان اب راه يم ي ري د ل ذ ف س ه ل ف ع ل ت ول ك ن ي ري د
ل ل ا ض ي اف وق د ا صاب نا ما ا صاب ال ناس ف اج تاز غ ل ماذ ه ب بطحاء
ل ي نة ف م لأوا م ذ ها ال غ رائ ر ح ياء من ال ناس ف لما اخ بروا اب راه يم
رة ال ى غ رارة م ذ ها ساءه ال خ بر ف غ ل ب ت ه ع ي ناه ف نام ف قامت سا
ف اخ رجت ح واري واخ ت بزت ف ا س ت ي قظ اب راه يم ف ا ش تم رائ حة
ال خ بز ف قال من اي ن ه ذا ل ك م ف قال ت من خ ل ي ل ك ال م ص ري ف قال
ب ل من ع ند خ ل ي ل ى الله عز وجل ف س ماه الله خ ل ي ل ا
وف ى ال خ بر ت ع جب ال م ل ائ كة من ك ث رة ما ل ه وخ د م ه وك ان ل ه خ م س ة
ا ش ى ب اط واق ال ذ ه ب آلاف ق ط ي ع من ال غ نم وع ل ي ها ك لاب ال مو
ف ت م ث ل ل ه م ل ك ف ى ص ورة ال ب ش ر وه و ي نظر اغ ن ام ه ف ى
ال ب ي داء ف قال ال م ل ك س ب وح ق د وس ر ب نا ورب ال م ل ائ كة وال روح
ف قال اب راه يم ع ل ي ه ال س لام ك رر ذ ك ر ر ب ى ول ك ن ص ف ما ت ري
من اموال ى ف ك رر ال م ل ك ف نادى ث ان يا ك رر ت س ب يح ر ب ى ول ك
ق ال وا ج دي ر ان ي تخذك ج م ي ع ما ت ري من ما ل ى ف ت ع ج ب ال م ل ائ كة ف
الله خ ل ي ل ا ف ع ل ى ه ذا ان ما س م ى ال خ ل ي ل خ ل ي ل ا ع ل ى ل س ان
ال م ل ائ كة

ق ال ال ق اض ى ف ى ال ش فاء ال خ ل ة ه نا اق وى من ال ن بوة لان ال ن بوة
ق د ي كون ف ي ها ال ع داوة ك ما ق ال ت ع ال ى { ان من ازواج ك م واولادك م
ع دوا ل ك م } ول ا ي ص ح ان ت كون ع داوة م ع خ ل ة ومن ش رط ال خ ل ة
ام ال ع ب د ف ى ع موم احوال ه لله ب الله وان ل ا ي د خ ر ش ي أ ا س ت س ل
م ع الله ل ا من ما ل ه وج س ده ول ا من ن ف س ه ول ا من روح ه وخ ل ده
ول ا من اه ل ه وول د ه وه ك ذا ك ان ح ال اب راه يم ع ل ي ه ال س لام

جاند كه نه قربانى جانان بود ... جى فه تن به ترازان جان بود

به ازجان هركه نه شد كشته به شمشير دوست ... لا شه مردار اوست

ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيبْ وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم

قيل لمجنون بنى عامر ما اسمك قال ليلى

قال شيخى و سندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب المحبة الآلهية الاحدية تجلت الملائحات البرقيات ان الخلة والذبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابليات هم وذبينا عليهم السلام فى مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه المرتبة الواحدية الصفاتية وغيرهما الصلاة والسلام بمنزلة بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة فى البسملة على هذا الترتيب وذبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحبيبه بالفعل الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى وغيرهما من الانبياء اخلاء كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة

(3/105)

واعلم انه عليه السلام قال « ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا
بكر خليلا » يعني لو جاز لي ان اتخذ صديقا من الخلق يقف
ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سري الا على سري لاتخذت
الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابا بكر رضي الله عنه كان
اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى
انه عليه السلام قال « ان ابا بكر لم يفضلكم بصوم
ولا صلاة ولكن بشيء كتب في قلبه » وانفهم من عدم
لام احدا خليلا انفصاله عما سوى الله اتخاذه عليه الس
تعالى في كل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشيء
اصلا سوى الله سبحانه وتعالى الهم ارزقنا شفاعته : قال
الشيخ السعدي في نعته الشريف
شبي برنسشت ازفلك در كذشت ... بتمكين جاه از ملك در
كذشت
هجبريل جنان كرم درتيه قربت براند ... كه در سدر
ازوبازماند
فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة
الذات

(3/106)

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى
لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ

الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (127)

{ ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون }

و الشاب القوى الحدث لانها جواب فى حادثة من الفتى وه واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل { فى } حق توريث { النساء

هي على ما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون }

السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف

واذ ما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه ام « كذلك امرت » { قل الله يفتيكم فيهن } يبين لكم السل حكمه فى حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل { وما يتلى عليكم فى الكتاب } عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما ل فى القرآن من قوله { يوصيكم الله فى اولادكم } فى اوائ

هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغناني زيد وعطاؤه فان المسند اليه فى الحقيقة شيء واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه

شيء من احواله لدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل مى النساء } باعتبار اتصافه بتلك الحال { فى } شأن { يتا متعلق بيتلى كما ان فى الكتاب متعلق به ايضا والاضافة

بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه { اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن } اى فرض لهن من الميراث وغيره { وترغبون } عطف على لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على

ن ومالهن جملة مذفية { ان تنكحوهن } اى فى نكاحهن لجماله
وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن وفقرهن فان
كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها فى تزوجها والا رغب
عنها وما يتلى فى حقوقهن قوله تعالى { وآتوا اليتامى
اموالهم } وقوله تعالى { ولا تأكلوها } ونحوها من النصوص
المستضعفين من الدالة على عدم التعرض لاموالهم { و } فى {
الولدان } عطف على اليتامى النساء والعرب ما كانوا يورثون هم
كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور {
و } فى { ان تقوموا لليتامى } فى اموالهم وحقوقهم { بالقسط
ىفىلتي امو ءاسنلا ىماتي ىلع فطع اضيا وهو لدعلا ىا {
الو . بيطلاب ثيبخلا اولدبتت الو } حقهم قوله تعالى
تأكلوا اموالهم الى اموالكم } ونحو ذلك { وما } شرطية { تفعلوا
من خير } على الاطلاق سواء كان فى حقوق المذكورين او غيرهم
هبسحب مكيزاجيف { اميلع هب ناك هللا ناف }
فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولا يأكل مال
يجتهد فى ان ينفق ما قدر عليه على اليتامى الغير بل
والمساكين
قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب . من
ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة
الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة
وكذاب وفى النبى عليه السلام من غير محبة الفقراء فه
قوله تعالى { وما تفعلوا } حث على فعل الخير وترغيب
حكى ان امرأة جاءت الى حاذوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب

فاخرج ابو حنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد ان تسلمها الى زوجها بوحنيفة خذيه فبعنى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال اربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بى فقال ابو حنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى نقدت فى الثوبين الا اربعة دراهم فبقى هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب هرس سدق ىدعسلا لاق :باربعة دراهم ورجعت مسستبشرة فرحة

(3/107)

بكير اى جوان دست درويش بير ... نه خودرا بيكفن كه دستم بكير

كسى نيك بودى بهر دو سراى ... كه نيكى رساند بخلق خداى

واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبد الطالب الله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام وبالنهار بالصيام « ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم » والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام « ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق » يريد لا تحملوا على كم ولا تكلفوها ما لا تطيق فتعجز فتترك الدين انفس

والـ عمل

ا سب تـ زى دوتـ ك همى ماند ... شد تـرآهـ سد تـه مـ يرود شب وروز ى

وكـان الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ صـلاة والـ صـ يام يـ تـو سط فـ ى اعطاء نـ فـ سـه

حـ قـها ويـ عدل فـ يـها غايـ ة الـ عدل فـ يـصوم ويـ فطر ويـ قوم ويـ نام

ويـ نـكح الـ نـ ساء ويـ أكل فـ ى بـ عض الاحـ يان ما يـ جد كـالـ حـ لوى

سل والـ دجاج وتـ ارة يـ جـوع حـ تى يـ شد الـ حجر عـ لى بـ طـ نـه من والـ ع

الـ جـوع

فـ يا ايـ ها الـ غافـ ل تـ نـ بـه لـ رحـ يـ لك ومـ سـ راك واحذر ان تـ سكن الـ ى

موافـ قة هـ واك انـ تـ قل الـ ى الـ صـلاح قـ بل ان تـ نـ قل وحـا سب نـ فـ سك

عـ لى ما تـ قول وتـ فعل فـ ان الله سـ بحانـ هـ بـ كل شـىء عـ لـ يم

وبـ كل شـىء محـ يط فـ ايـ اك من الافـ راط والـ تـ فريـ ط

(3/108)

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (821)

ى ا ر هـاظلـا هـرسـفـي لـ عـف لـ عـاف ةأرمـا { اهـلـ عـب نـم تـفـاخ ةأرمـا نـاو }

ان خافـ ت امـرأة خافـ ت وتـ وقـ عت من زوجـ ها { نـ شوزا } تـ جافـ يا عـ نـها

وتـ رفـ عا من صحـ بـ تـها كـ راهة لـ ها ومـ نـعا لـ حـ قوقـ ها من الـ نـ شز وهـ و

ما ارتـ فـع من الارض فـ نـ شوز كـل واحـد من الـ زوجـ ين كـ راهـ تـه

بـ هـ { او اعـ راضا } بـ ان يـ قـل صاحـ بـه وتـ رفـ عـه عـ لـ يـه لـ عدم رضاه

مجالـ سـ تـها ومحادثـ تـها وذلـ كـ لـ بـعض الا سـ باب من طـعن فـ ى سن او

دمامة او شين فى خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك

قال الامام المراد بالنشوز اظهار الخشونة فى القول او الفعل او اعاة فيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمر والايذاء روى ان الآية نزلت فى خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك {فلا جناح عليهما} لحابيذهما حينئذ {ان يصلحا بينهما صلحا} اى فى ان يصلحا اصلاحا بان تحط له المهر او بعضه او القسم كما فعلت سودة رضى الله عنها حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها وتجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لما عرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبى عليه السلام ولم الصلح يقسم لعائشة يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا يومها ويوم سودة

قال الحدادى مثل هذا الصلح لا يقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك {والصلح} الواقع بين الزوجين {خير} اى من الفرقة او من سوء العشرة او من بل الخصومة . فاللام للعهد ويجوز ان لا يراد به التفضيل بيان انه خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق

الاط فال ف ف يهم خمس خ صال لـ و كـانـ ت ف ى الـ كـ بار لـ كانـ وا ابـ دالا
اذا مـرضـوا ويـ أكـ لـون لا يـ هـ تمون لـ لـرزق ولا يـ شـكون من خالـ قـهم
الـ طـعام مجـ تمـع ين واذا خاف وا جـرت عـ يونـ هم بـ الـ دمـوع واذا تـ خا صمـوا
لـ م يـ تجاوزوا وتـ سارعـ وا الـ ى الـ صـ لـح ونـ عم ما قـ يل
ابـ لـ هـ ست آنـ كـ هـ فـ عل او ست لـ جاج ... ابـ لـ هـى را كـ جا عـلاج بـ ود
تـ اتـ وانـ ى لـ جاج بـ يـ شـ هـ مكـ ير ... كـافـ ت دو سـ تـى لـ جاج بـ ود
هـ مط بـوعة عـ لـ يـ هـ لـ ترضـاح تـلـ عـج ىا { حـشـلـا سـفـنـالـا تـرضـحـاو }
لا تـ نـ فك عـ نـ هـ ابـ دا فـ لا الـ مـرأة تـ سمح بـ حـ قوق ها من الـ رجل ولا
الـ رجل يـ جود بـ حـ سن الـ مـعا شـرة مع دمام تـها وكـ بر سـ نـها وعـدم
حـ صول الـ لذة بـ مجالـ سـ تـها وا صل الـ كـلام احـ ضر الله الانـ فس
الـ شـح فـ لما بـ نـى لـ لـم فـعول اقـ يم مـ فـعولـ هـ الاول مـ قام الـ فاعل
والـ شـح الـ بخل مع حـرص فـ هو اخص من الـ بخل

(3/109)

وعـن عـ بـد الله بـ ن وهـ ب عن الـ لـ يث قـ ال بـ لـغـ نـى ان ابـ لـ يس لـ قـى
نـ وحا فـ قال لـ هـ ابـ لـ يس يـ ا نـ وح اتـ ق الـ حـ سد والـ شـح فـ انـ ى حـ سدت
آدم فـ خـرجت من الـ جـ نة و شـح آدم عـ لـى شجـ رة واحـدة مـ نـعـها حـ تـى خـ رج
من الـ جـ نة
ولـ قـى يـ حـ يى بـ ن زكـ ريـ ا عـ لـ يـهما الـ سـلام ابـ لـ يس فـ ى صـورتـ هـ
يك وابغض الناس اليك قال احب فـ قال لـ هـ اخـ بـرنـ ى بـ احب الـ ناس ال
الناس الـىّ المؤمن البخيل وابغضهم الـىّ الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال
لان الـ بخـ يل قـ دكـ فانـ ى بـ خـ لـ هـ والـ فا سق الـ سخى اتـ خوف ان

يطلع الله عليه في سخائه في يقبله ثم ولي وهو يقول
لولا انك يحيي لم اخبرك كذا في آكام المرجانه { وان تحسنوا }
يها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم ا
موافقتهن لطباعكم { وتتقوا } ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم
تضطروهن الى بذل شيء من حقوقهن { فان الله كان بما
تعملون } من الاحسان والتقوى { خبيرا } عليما به وبالغرض
يعفيه يجازيكم ويثيبكم عليه البتة لا استحالة ان يض
اجر المحسنين روى ان رجلا من بني آدم كانت له امرأة من اجملهم
فنظرت اليه يوما فقالت الحمد الله قال زوجها مالك فقالت
حمدت الله على اني وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلي
فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة
للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره
وره شدزن خوب روى ... بديدار او در بهشتست شوىجومست
اكر بار سا با شد وخوش سخن ... نكه در نكويى وزشتى مكن

(3/110)

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا
(129وا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُ

اوردقت نا لاحم ىا { ءاسنلا نيب اولدعت نا اوعيطتست نلو }
على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى
جانب احداهن في شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله
نسائه فيعدل ثم صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين

يقول « اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك
ولا املك » واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة
لعائشة رضى الله عنها { ولو حرصتم } اى على اقامة العدل
وبالغتم فى ذلك { فلا تميلوا كل الميل } اى فلا تجوروا
ل الجور واعدلوا ما استطعتم فان على المرأة المرغوب عنها ك
عجزكم عن حقيقة العدل انما يصح عدم تكليفكم به لا بما
دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم وما لا يدرك كله لا
يترك كله وفى الحديث « استقيموا ولن تحصوا » اى لن
تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شىء حتى لا تميلوا {
على الفعل قبله اى فلا تتركوا فتذروها } مجزوم عطف
التى مل تم عنها حال كونها { كالمعلقة } وهى المرأة التى لا
تكون ايما فتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها كالشىء
المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث «
من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد
دنع ناك اذاف ناتأرما هنع هللا ىضر ذاعمل ناكو « شقيه مائل
احداهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون
فدفنهما فى قبر واحد { وان تصلحوا } ما كنتم تفسدون من
امروهن { وتتقوا } الميل فيما يستقبل { فان الله كان
غفورا } يغفر لكم ما مضى من ميلكم { رحيما } يتفضل
رحمته عليكم ب

(130وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا)

مل ناب هبحاص امهنم دحاو لك قرافي ناو ىا { اقرفتي ناو }
ي ت فق ب ي ذهما وف اق ب وجه ما من ال صلح او غ يره { ي غن الله
ر وي ك فه مهماته { من ك لا } مذهما اى ي جعله مس تغذ يا عن الآ خ
سع ته } من غ ناه وق درته وف يه زجر ل هما عن م فارق ة احدهما
رغما ل صاحب ه { وكان الله وا سعا حك يما } اى م ق تدرا م ت ق نا ف ى
اف عال ه واح كامه ول ه حكمة ب ال غة ف يما ي حكم من ال فرقة ي جعل
ل كل واحد مذهما من ي سكن ال يه ف ي ت سلى ب ه عن الاول وت زول
ه وي ذكشف عنه هم ع شقة ف ع لى ال مؤمن ح رارة مح ب ته عن ق لب
ت رك حظ ال ن فس وال دور مع الامر الال هى ف ى جم لة امروه واح كامة
وال عمل ف ى حق ال ن ساء ب قول ه ت عال ى { ف امساك ب معروف او
ت سريح ب احسان } وال م يل ال ى جان ب ال عدل والاع راض عن طرف
ال ظ لم والا س تحلال ق بل ان ي ج يىء ي وم لا ب يع ف يه ولا خلال
م سعود ر ضى الله ع نه ي ؤخذ ب يد ال ع بد او الامة ق ال ابن
ف ي نصب ع لى رؤوس الاول ين والآخ رين ث م ي نادى م ناد هذا ف لان
ابن ف لان ف من كان ل ه حق ف ل يأت ال ى ح قه ف ت فرح ال م رأة ان
ي كون ل ها ال حق ع لى ابن ها او اخ يها او ع لى ابي ها او ع لى
هم زوج ها ث م ق رأ ابن م سعود ر ضى الله ع نه { ف لا انساب ب ين
ي وم ئذ ولا ي ت ساؤل ون } ف ي قول ال رب ت عال ى ل ل ع بد آت ه ؤلاء
ح قوق هم ف ي قول رب ل ست ف ى ال دن يا ف من اين اوت يهم ف ي قول
ل لملائ كة خذوا من اعمال ه ال صال حة ف اعطوا كل ان سان م نهم ب قدر
ط ل ب ته ف ان كان ول يا لله ف ضلت من ح سناته م ث قال ح بة من

م ق رأ { ان الله خردل من خ ير ضاع فها حـ تى يـ دخـ لـ ه بـ ها الـ جـ نة ث
لا يـ ظـ لم مـ ثـ قال ذرة وان تـ ك حـ سـ نة يـ ضاع فـ ها ويـ ؤت من لـ دنـ ه اجـ را
عظـ يما } وان كـ ان عـ بدا شـ قـ يا قـ الـ ت الـ ملائـ كة رب فـ ذ يت حـ سـ ناتـ ه
وبـ قى الـ طالـ بون فـ يـ قول لـ لملائـ كة خذوا من اعمالـ هم الـ سـ يـ ئة
فـ اضـ يـ فوها الـ ى سـ يآتـ ه و صـ دكوا لـ ه صـ دكا الـ ى الـ نار فـ لا بـ د من
الـ ى الـ مـ لك الـ غـ فار والـ مجامـ لة فـ ى الـ توبـ ة والا سـ تغـ فار والـ رجـ وع
الـ معامـ لة مع الاخـ يار والا شـ رار ودفـ ع الاذى عن اهل الانـ كار والاقـ رار
حـ كى ان ابـ ا مـ نـ صور بـ ن ذكـ ير كـ ان رجـ لا زاهـ دا صالـ حا فـ لما دنـ ت
وفـ اتـ ه اكـ ثر الـ بكاء فـ قـ يل لـ ه لـ م تـ بك عـ ند الـ موت قـ ال اسـ لك
طريـ قا لـ م اسـ لكـ ه قـ طـ فـ لما تـ وفـ ى رآه ابـ نـ ه فـ ى الـ منام فـ ى
لـ ة الـ رابـ عة فـ قال يـ ا ابـ ت ما فـ عل الله بـ ك فـ قال يـ ا بـ نى ان الـ لـ ي
الامر اصـ عب مما تـ عد اى تـ ظن لـ قـ يت مـ لكا عادل اعدل الـ عادلـ ين
ورأيـ ت خـ صماء مـ ناقـ شـ ين فـ قال لـ ى ربـ ى يـ ا ابـ ا مـ نـ صور قـ د
عمرتـ ك سـ بعـ ين سـ نة فـ ما معك الـ يوم فـ قـ لت يـ ا ربـ ى حججت
ثـ لاثـ ين حجة فـ قال الله تـ عالـ ى لـ م اقـ بل مـ نك فـ قـ لت يـ ا رب
قـ ت بـ اربـ عـ ين الـ ف درهـ م بـ يدى فـ قال لـ م اقـ بل مـ نك فـ قـ لت تـ صد
سـ تون سـ نة صمت نـ هارهـ ا وقـ مت لـ يـ لها فـ قال لـ م اقـ بل مـ نك
فـ قـ لت الـ هى غزوت اربـ عـ ين غزوة فـ قال لـ م اقـ بل مـ نك فـ قـ لت اذا
قـ د هـ لكت فـ قال الله تـ عالـ ى لـ يس من كـ رمى ان اعذب مـ ثل هذا يـ ا
ابـ ا مـ نـ صور اما تـ ذكر الـ يوم الـ فلانـ ى نـ حـ يت الـ ذرة عن الـ طريـ ق
كـ يلا يـ عـ ثر بـ ها مـ سـ لم فـ انـ ى قـ د رحـ تمك بـ ذلـ ك فـ انـ ى لا اضـ يع
اجر الـ محـ سـ نـ ين فـ ظـ هر من هذه الـ حـ كايـ ة ان دفـ ع الاذى عن الـ طريـ ق
اذا كـ ان سـ بـ با لـ لرحمة والـ مغـ فرة فـ لأن يـ كون دفـ ع الاذى عن الـ ناس

ذافعالدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية لمؤمنين
مون من لساندهوخصوصا لاهل والعيال والمسلم من سلم المسل
ويده الهم اجعلنا من الناف عين لا من الضارين آمين

(3/112)

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ غَنِيًّا حَمِيدًا (131)

{ ولله ما فى السموات وما فى الارض } من
كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك
قال الشيخ نجم الدين قدس سره { ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم } اى امرناهم فى كتابهم وهم اليهود قبلكم } اى
والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام فى الكتاب للجنس
يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا او بأوتوا { وايا
كم } عطف على الذين اى وصيناكم يا امة محمد فى كتابكم { ان اتقوا الله } اى بان اتقوا الله فان مصدرية حذف منها حرف
الجر اى امرناهم وايا كم بالتقوى { و } قلنا لهم ولكم { ان

تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض } اى فان الله
مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا
ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم
خلق وعبادتهم لا قرر ذلك بقوله { وكان الله غنيا } اى عن ال
تعلق له بغيره تعالى لا في ذاته ولا في صفاته بل هو
منزه عن العلاقة مع الاغيار { حميدا } محمودا في ذاته حمدوه او
لم يحمدوه
قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد
لحمد لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات
العلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد الجلال و
هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من
حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو
محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن
يريد بقدر ما يحمد من عداهم من الاولياء والعلماء كل واحد منهم ح
عقائده واخلاقه واعماله واقواله

(3/113)

(132وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)

قال الدلل اثلاث هرك { ضرالا يف امو تاومسلا يف ام هللو }
على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه
بما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على و
كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون

بـ فائ دة جديـ دة { وكـ فى بـ الله وكـ يلا } فـ ى تـ دبـ ير امور الـ كل
وكـ ل الامـور فـ لا بـ د من ان يـ توكـل عـ لـ يـ هـ لا عـ لـى احد سـوا ه

(3/114)

(133النَّاسُ وَيَأْتِ بِآَخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا

قرملاب مكلصأتسيو مكنفـي ىا { سانلا اهيا مكبهذي أشي نا }
رشبـلا نم نيرخآ اموق مكناكم ةعفـد دجوي ىا { نيرخآب تأيو }
او خـ لـ قا آخريـ ن مكان الانـ س ومـ فعول الـ مـ شـ يـ ئة محذوف لـ كونـ هـ
يـ شأ افـ ناءكم وايـ جاد آخريـ ن يـ ذهـ بـكم يـ عـ نـى مـضمون الـ جـ زاء اى ان
ان ابـ قاءكم عـ لـى ما انـ تم عـ لـ يـ هـ من الـ عـ صـ يان انـما هو لـ كمال غـ ناه
عن طاعـ تكم لا لـ عجـ زه سـ بحانـ هـ وتـ عالـ ى عن ذلـ ك عـ لـوا كـ بـ يـ را
فـ فـ يـ هـ تـ هديـ دلـ لـعصاة { وكـ ان الله عـ لـى ذلـ ك } اى افـ نائـ كم
بـ الـ مـ رة وايـ جاد آخريـ ن دفـ عة مكانـ كم { قـ ديـ را } بـ لـ يـ غ الـ قدر لا
زه مـراد فـ اطـ يعوه فـ لا تـ عـ صـ وه واتـ قوا عـ قابـ هـ يـ عج
والآيـ ة تـ دل عـ لـى كمال قـ درتـ هـ و صـ بوريـ تـ هـ حـ يث لا يـ ؤاخذ
الـ عـ صاة عـ لـى الـ عجـ لة وفـ ى الـ حديـ ث « لا احد اصـ بر عـ لـى اذى
سمعـ هـ من الله انـ هـ يـ شرك بـ هـ ويـ جعل لـ هـ الـ ولـ د ثـ م هو
يـ عافـ يـهم ويـ رزقـ هم » يـ عـ نـى يـ قول بـ عض عـ باد الله واماءـ هـ ان
سب لـ هـ ولـ دا ثـ م الله تـ عالـ ى يـ عطـ يـهم لـ هـ شريـ كا فـ ى مـلـكـ هـ ويـ ن
من انـ واع الـ نعم من الـ عافـ ية والـ رزق وغـ يـرهما فـ هذا كـ رمـ هـ
ومعامـلـ تـ هـ مع من يـ ؤذيـ هـ فـ ما ظـ نك بـ معامـلـ تـ هـ مع من يـ تحمل الاذى
مـنـ هـ ويـ ثـنى عـ لـ يـ هـ ثـ م ان تـ أخـ ير الـ عـ قوبـ ة يـ تـضمن لـ حكم مـنـ ها

رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفي الحديث « ان الله
ليتوب مسيىء النهار ويبسط يده يبسط يده بالليل
بالنهار ليتوب مسيىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
»

قال الشيخ الكلاباذي بسط اليد كناية عن الجود يعني يجود
الله لمسيي الليل ولمسيىء النهار بالامهال ليتوب كما روى
انه عليه السلام قال « صاحب اليمين امير على صاحب الشمال
العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال واذا عمل
صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان
استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة
بئاصلا لاق : همالك يهتنا «
برغ فلت سياه دلان خنده ميزنند ... غافل مشو زخنده دندان
نماى صبح

بزواجر القرآن ولم يرغب في الطاعات فهذا يقال من لم يزجر
اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله
عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف
الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى
معارج الدرجات العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى
ذبالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن فعليك بالاخ
ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه
جامع الخير كله

قال ابن عطاء لله تقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع
وباطنها الاخلاص في النية وحقيقة التقوى الاعراض عن

الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقية الكونين وعبد الله تعالى

هرس سدق ظفاحلا لاق :

زير بارند درختان كه تعلق دارند ... اى خوشا سروكه ازبار غم آزاد آمد

(3/115)

مِيعًا بَصِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَ (134)

قمينغلا هتدهاجمب دير ي دهاجملاك { ايندلا باوث دير ي ناك نم } امهباوث يلاعت هدنعف يا { ترخآلاو ايندلا باوث هللا دنعف } له ان اراده فمالهيطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اوليطلب الاشرف ن جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تخطئه منهما فان م الغنيمة وله فى الآخرة ما هى فى جنبه كلا شىء اى فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريده كقوله تعالى { من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ومالهفى الآخرة من نصيب } { وكان الله بصيرا } عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا سميعا بالاغراض اى يعرف من كلامهم ما يدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم ما يدل على انهم لا يسعون فى الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة

قال الحدادی فی الآیة تهدید للمنافقین المرائین وفی
ان فی النار وادیا تتعوذ منه جهنم کل یوم اربعمائة الحدیث «
مرة اعد للقراء المرائین » قال السعدی قدس سره
نکو سیرتی بی تکلف برون ... به ازنیك نام خراب اندرون
هرآنکه افکند تخم برروی سنك ... جوی وقت دخلش نیاید
بجنك
وعن النبی صلی الله علیه وسلم انه « لما خلق الله تعالی
نة عدن خلق فیها ما لا عین رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علی ج
قلب بشر ثم قال لها تکلمی فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا
ثم قالت انی حرام علی کل بخیل مراء » فینبغی للمؤمن ان
یحترز من الریاء ویسعی فی تحصیل الاخلاص فی العمل
وهو ان لا یرید بعمله سوی الله تعالی
خلت علی سهل ابن عبد الله یوم الجمعة قبل الصلاة فرأیت فی قال بعضهم د
البیت حیة فجعلت اقدّم رجلا واؤخر اخری فقال سهل ادخل لا یبلغ احد حقیقة
الاخلاص وعلی وجه الارض شیء یخافه ثم قال هل لك حاجة
فی صلاة الجمعة فقلت بیننا وبین المسجد مسیرة یوم
تی رأیت المسجد فدخلنا ولیلة فاخذ بیدی فما کان قلیلا ح
وصلینا الجمعة ثم خرجنا فوقف ینظر الی الناس وهم یخرجون
فقال اهل لا اله الا الله کثیر والمخلصون منهم قلیل
عبادت باخلاص نیت نکوست ... وکرنه جه آید زبیمغز
بوست
فالمخلص فی عمله لا یقبل عوضا ولو اعطی له الدنیا وما
واند مردی غلام خویش را کفت فیها حکایة [آورده اندکه ج

سخاوت آن نیست که صدقه بکسی دهند که اورا بشناسند صد
دینار بستان وبه بازار بر واول درویشی که به ینی بوی ده
غلام به بازار رفت بیری دید که حلاق سراو می تراشید زر
بوی داد بیر گفت که من نیت کرده ام که هرچه مرا فتوح
حلاق گفت من نیت کرده شود بوی دهم وحلاق را گفت بستان
ام سراورا از برای خدا بتراشم اجر خود از حق تعالی بصد
دینار نمی فروشم وهیچ کس نستاند غلام باز گشت وزر باز
آورد] کذا فی انیس الوحدة وجلیس الخلوة

(3/116)

وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
نْ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِ
(135تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)

{ طسقلاب نيمواق اونوك اونمآ نيذلا اهيا اي }
العدل واقامة القسط فى جميع الامور مجتهدين فى ذلك حق
الاجتهاد { شهداء لله } بالحق تقيمون شهاداتكم بوجه الله
تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر ثان { ولو } كانت الشهادة
لشهادة على النفس انال اهيلع اورقت ناب { مكسفنا ىلع }
اقرار على ان الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان
ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة
لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما
او غيره { او الوالدين والاقربين } اى ولو كانت على والديكم

قولوا مثلا اشهد ان لفلان على والدى واقاربكم بان تقروا وت
كذا او على اقاربى او بان تكون الشهادة وبالا عليهم على ما
مر آنفا وفى هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لا تكون
عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه لان فى
هلهما الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادت
وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة
ولهذا لا يجوز اداء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة
لنفسه او لتمكن التهمة { ان يكن } اى المشهود عليه { غنيا
{ اريقف وا } هطخس يقتيو هاضر قداعلا يف يغتبي {
لدلالة قوله تعالى { يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف
فالله اولى بهما } عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة
طلبا لرضى الغنى او ترحما على الفقير فان الله تعالى
اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة
عليهما مصلحة لهما لما شرعها وفى الحديث « انصر اخاك
رسول الله كيف ينصره ظالما قال « ظالما او مظلوما » قيل يا
ان يرده عن ظلمه » فان ذلك نصره معنى ومنع الظالم عن
ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمى نصرا : قال السعدى
قدس سره

بكمراه كفتن نكو مى روى ... كناه بزركست وجور قوى
بكوى آنجه دانى سخن سودمند ... وكرهيچ كس راناياىد بسند
وا الهوى ان تعدلوا } يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى عبتت الف }
كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق { وان تلووا } السنتكم عن
شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لا على وجهها ليّ الشىء فتله وتحريفه

هده بان يميل فيها الى ولـ ى الـ شهادة تـ بديـ لـها وعدم ادائـ ها عـ لى ما شا
احد الخصمين { او تعرضوا } اى عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتما {
فان الله كان بما تعملون } من لىّ الالسنة والاعراض بالكلية { خبيرا } فيجازيكم لا
محالة عـ لى ذلـ ك

وعن ابـ ن عـ باس رضى الله عـ نهما ان الـ مراد بـ الآيـ ة الـ قاضى
صمان فـ يعرض عن احدهما او يـ دافـ ع فـ ى امضاء يـ تقدم عـ لـ يـ ه الـ خ
الـ حق او لا يـ سوى بـ يـ نهما فـ ى الـ مجـ لس والـ نظر والا شارة ولا
يـ مـ تـ نع ان يـ كون الـ مراد بـ الآيـ ة الـ قاضى والـ شاهد وعامة الـ ناس فـ ان
الـ لـ فظ محـ تمل لـ لجمـ يع

(3/117)

وعن رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم انـ ه قـ ال عـ ند نـ زول هذه
لله والـ يوم الآخر فـ لـ يـ قم شهادتـ ه عـ لى الآيـ ة « من كان يـ ؤمن بـ ا
من كانـ ت ومن كان يـ ؤمن بـ الله والـ يوم الآخر فـ لا يـ جحد حـ قا هو
عـ لـ يـ ه ولـ يؤده فـ ورا ولا يـ لجـ ئـ ه الـ ى سـ لطان وخـ صومة لـ يـ قطع
بـ ها حـ قـ ه وايـ ما رجل خاصم الـ ى فـ قضـ يت لـ ـ ه عـ لى اخـ يـ ه بـ حق
لـ يس عـ لـ يـ ه فـ لا يـ أخذنـ ه فـ انما اقـ طع لـ ـ ه قـ طعة من نـ ار جـ هنم »
لـ حدادىكذا فـ ى تـ فسـ ير ا
قـ ال فـ ى الا شـ باه أى شاهد جاز لـ ـ ه الـ كـ تمان فـ قل اذا كان الـ حق
يـ قوم بـ غـ يـ ره او كان الـ قاضى فـ ا سـ قا او كان يـ عـ لم انـ ه لا يـ قـ بل
انـ تهى
قـ ال الـ فـ قهاء وسـ تر الـ شهادة فـ ى الـ حدود افـ ضل من ادائـ ها لـ قولـ ه

عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد «لو سترته بثوبك
السلام «من ستر على مسلم لكان خيرا لك» وقوله عليه
عيبا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة» وقال عليه السلام
هضرع هيف كهتني عضوم يف املسم رصني ءيرما نم ام»
وتستحل حرمته الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه
نصرته وما من امرىء خذل مسلما فى موضع تنتهك فيه
ضع يحب فيه نصرته» حرمته الا خذله الله تعالى فى مو
وقال عليه السلام «ادرأوا الحدود ما استطعتم» يحكى ان مسلما
قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة
امرأة هارون الرشيد فبعثت الى ابى يوسف وقالت اياك ان
تقتل المسلم وكانت فى عناية عظيمة بامر المسلم فلما حضر
ء وجييء باولياء الذمى والمسلم وقال ابو يوسف وحضر الفقها
له الرشيد احكم بقتله فقال يا امير المؤمنين هو مذهبى
غير انى لست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان
الذمى يوم قتله المسلم كان ممن يؤدى الجزية فلم يقدروا
عليه فبطل دمه
نتيتوروا داريكه من بى حجتى ... بنهم اندر شهر باطل س
وفى قوله تعالى { شهداء الله } اشارة الى عوام المؤمنين ان
كونوا شهدءا لله بالتوحيد والوحدانية بالقسط يوما ما ولو
كان فى آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدر لهم الله تعالى
هللا عم نيرضاح يا هلل ءادهش اونوك نا صاوخلا يلا قراشاو .
الخواص ان كونوا شهداء لله بالفردانية . واشارة الى خواص
فى الله غائبين عن وجودكم فى شهوده بالوحدة . وفى

اشارته الى الخواص شركة لملائكة كما قال تعالى { شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط } فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا صبة بهم من سائر العالمين ولاولى العلم شركة العلم فمختفى شهود شهد الله انه لا اله الا هو ولا يس لملائكة فى هذا الشهود مدخل الا انهم قائمون بالقسط كذا فى التأويلات النجمية

(3/118)

نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي لَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)

{ يا ايها الذين آمنوا } اي اهل الاسلام اثبتوا على الايمان { آمنوا } الكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل } اى اثبتوا على الايمان بذلك ودوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا بناء على ان ايمان بعضهم اجمالى

فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب السماوية لقوله تعالى { وكتبه } وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب منزل منه على رسول

معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهى
واحد من تلك الكتب بل لكن لا على ان يراد الايمان بكل
خصوصية ذلك الكتاب ولا على ان احكام تلك الكتب
وشرائعها باقية بالكلية ولا على ان الباقى منها معتبر
بالاضافة اليها بل على ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان
بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت حقة
مع نسخ منها الى الآن من ثابتة الى ورود نسخها وان ما ل
الشرائع والاحكام ثابتة من حيث انها من احكام هذا الكتاب
الجليل المصون عن النسخ والتبديل
وقيل الخطاب لمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا
وهو ما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها
وبالقلوب
اب اذ روى ان ابن سلام واصحابه وقيل الخطاب لمؤمنى اهل الكت
قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه فنزلت فالمعنى حينئذ آمنوا ايمانا
عاما شاملا يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان
{ رخآلا مويلاو هلسرو هبتكو هتكئالمو هللاب رفكي نمو }
من ذلك لان الكفر ببعضه كفر بكله ألا ترى اى بشىء
كيف قدم الامر بالايمان بهم جميعا وزيادة الملائكة واليوم
الآخر فى جانب الكفر لما انه بالكفر باحدها لا يتحقق
الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب او
برسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب
ان كونه منزلا عليه وتقديم الملائكة والكتب على بعنو

الـ رسل لانـ هم و سائـ ط بـ ين الله وبـ ين الـ رسل فـ ى انـ زال الـ كـ تب
دوعي داكي ال ثيحب دصقملا نع { اديعب الالض لض دقف }
الـ ى طريـ قـ ه
قـ الـ وا اول ما يـ جب عـ لى الـ مرء معرفـ ة مولاه اى يـ جب عـ لى كل
دلـ يل انـ سان ان يـ سعى فـ ى تـ حصـ يل معرفـ ة الله تـ عالـ ى بـ ال
والـ بـ رهان فـ ان ايـ مان الـ مـ قـ لد وان كـ ان صحـ يحا عـ ند الامام الاعظم
لـ كن يـ كون آثـ ما بـ ترك الـ نظر والا سـ تدلال فـ اول الامر هو الـ حجة
والـ بـ رهان ثـ م الـ مـ شاهدة والـ عـ يان ثـ م الـ فـ ناء عن سوى الـ رحمان .
فـ مرتـ بة الـ عوام فـ ى الايـ مان ما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ان تـ ؤمن
وبـ الـ بعث بـ عد الـ موت والـ جـ نة بـ الله وملائـ كـ تـ ه وكـ تـ بـ ه ورسـ لـ ه
والـ نار والـ قدر خـ يـ ره و شـ ره »

(3/119)

وهـ و ايـ مان غـ يـ بى : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
بـ ندكـ ى درغـ يب آيـ د خوب وكـ ش ... حـ فظ غـ يب آيـ ددر ا سـ ت بعاد
خوش
طاعت وايـ مان كـ نون محمود شد ... بـ عد مرك انـ در عـ يان مردود شد
ومرتـ بة الـ خواص فـ ى الايـ مان هو ايـ مان عـ يانـ ى وكـ ان ذلـ ك بـ ان
لـ ه اذا تـ جـ لى لـ عـ بده بـ صـ فة من صـ فاتـ ه خـ ضع لـ ه جمـ يع الـ
اجـ زاء وجـ وده وآمن بـ الـ كـ لـ ية عـ يانـ ا بـ عدما كـ ان يـ ؤمن قـ لـ بـ ه
بـ الـ غـ يب ونـ فـ سـ ه تـ كـ فر بـ ما آمن بـ ه قـ لـ بـ ه اذا كـ انـ ت الـ نـ فس عن
نـ نـ سم روائـ ح الـ غـ يب بـ معزل فـ لما تـ جـ لى الـ حق لـ لـ جـ بل جـ عـ لـ ه دكـ ا

وخر موسى الذ فس صعقا فالذ فس فى هذا المقام تكون
ى فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين . بمنزلة موس
ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع
حجب الانانية بسطوات تجلى صفة الجلال فاذا افناه عنه
بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال فلم يبق له الاين
وبقى فى العين فيكون ايمانا عيني كما كان حال النبى
لام ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان فى عليه الس
حيز اين فلما جذبته العناية من كينونته الى عينونة او
ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى آمن الرسول بما انزل اليه اى من
صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالى وذاته فصار
كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عيني ذاته وصفاته فاخبر
قال والمؤمنون كل آمن بالله يعنى آمنوا بهوية وجودهم عنهم و
كذا فى التأويلات النجمية هذا هو الايمان الحقيقى رزقنا
الله وايكم اياه : وفى المثنوى
بود كبرى درزمان بايزيد ... كفت اورايك مسلمان سعيد
كه جه باشد كرتوا اسلام آورى ... تا ابد يابى صد نجات
و سرورى
كرهست اى مريد ... آنكه دارد شيخ عالم كفت اين ايمان ا
بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن ... كان فزون آمد زكوشش‌هاى جان
كرجه درايمان وديني ناموقنم ... ليك درايمان اوبس مومنم
مؤمن ايمان اويم در نهان ... كرجه مهرم هست محكم بر دهان
بازايمان خود كر ايمان شماست ... نى بدان مى لسد تم ونى

مشد تها ست

آن که صد مرلش سوی ایمان بود ... جون شمارا دید زان

فاتر شود

زان که نامی بیند ومعذیش نی ... جون بیابد از را مفازه

کفتنی

والی هذا التجرید والتفرید نال العبد بالذکر والتوحید

قال علیه السلام فی وصیته لعلی رضی الله عنه « یا

م العمل فانه حرفتی علی احفظ التوحید فانه رأس مالی والز

واقم الصلاة فانها قرة عینی واذکر الحق فانه نصرة فؤادی

واستعمل العلم فانه میراثی » اللهم لا تحرمنا من هذا

المیراث

(3/120)

لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ
(137لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)

{ اورفك مث } ىسومب دوهيلا ىنعي { اونمآ نيذلا نا }

بعبادتهم العجل { ثم آمنوا } بعد عوده اليهم { ثم كفروا }

بعيسى والانجيل { ثم ازدادوا كفرا } بكفرهم بمحمد صلى

ومتعديا يقال الله تعالى عليه وسلم وازداد كذا يجيىء لازما

ازددت مالا اى زدت له لنفسى ومنه قوله تعالى { وازدادوا تسعا

} مهرفك ىلع اوماد امىا { مهل رفغيل } اديرم { هللا نكي مل } {

ولا ليهديهم سبيلا } اى ولا ليوفقهم طريقا الى الاسلام

ولـ كن يـ خذلـ هم مجازاة لـ هم عـ لـى كـ فـ رهم
لـ فائـ دة فـ ى قـ ولـ ه {فـ ان قـ يل ان الله لا يـ غـ فر كـ فر مرة فـ ما ا
ثـ م كـ فروا ثـ م آمـ نوا ثـ م كـ فروا } قـ يل ان الـ كافـ ر اذا آمن غـ فر لـ ه
كـ فـ ره فـ اذا كـ فر بـ عد ايـ مانـ ه لـ م يـ غـ فر لـ ه الـ كـ فر الاول وهـ و
مطالـ ب بـ جمـ يع كـ فـ ره

(3/121)

) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138)

بـ ر تـ هـ كما بـ هم خاو رذنا عضوم رشب عضو { نيقفـانـلم ا رشب }
ىلـ ا هـ عجوو همـلـ ا صـلـ خي اعيجو ىا { اميـلـ ا ابـاذع مـهـل ناب }
قـ لوبـ هم وهـ ذا يـ دل عـ لـى ان الآيـ ة نـ زلـ ت فـ ى الـ مـ نافـ قـ ين وهـ م قـ د
آمـ نوا فـ ى الـ ظاهـ ر وكـ فروا فـ ى الـ سـ ر مـ رة بـ عد اخـ رى ثـ م ازدادوا
بـ الا صـ رار عـ لـى الـ نـ فاق وافـ ساد الامـ ر عـ لـى الـ مـ ؤمـ نـ ين

(3/122)

كَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْ
) جَمِيعًا (139)

ءايـ لـ وا } دوهـ يـ لـ ا ىا { نـ يـ رفـ الـ كـ ا نـ وذخـ تـ ي } نـ يـ ذلـ ا مـ هـ ىا { نـ يـ ذلـ ا }
لـ عـ اف نـ مـ لـ اح { نـ يـ نـ مـ ؤمـ نـ ا نـ ود نـ م } قـ رصـ نـ ا نـ و عـ لـ ا فـ ى ءاحـ ب }
مـ تجاوزيـ ن ولايـ ة الـ مـ ؤمـ نـ ين الـ مـ خـ لـ صـ ين وكـ اذ وا يـ تخذون اى

يـ والـ ونـ هم ويـ قول بـ عـ ضـ هم لـ بعض لا يـ تم امر محمد فـ تولـ وا
الـ يـ هود { أيـ بـ تـ غون عـ ندهم الـ عـ زة } اى أيـ طـ لـ بون بـ موالاة الـ كـ فـ رة
الـ قوة والـ غـ لـ بة وهـ م اذلاء فـ ى حـ كم الله تـ عالـ ى { فـ ان الـ عـ زة لله
جمـ يعا } تـ عـ لـ يل لـ ما يـ فـ يده الا سـ تـ فـ هام الانـ كارى من بـ طـ لان
رأيـ هم وخـ يـ بة رجـ ائـ هم فـ ان انـ حـ صار جمـ يع افـ راد الـ عـ زة فـ ى
جـ نابـ هـ تـ عالـ ى بـ حـ يث لا يـ نالـ ها الا اولـ ياؤه الـ ذيـ ن كـ تب لـ هم
الـ عـ زة والـ غـ لـ بة وقـ ال { ولله الـ عـ زة ولـ رسولـ هـ ولـ لمؤمـ نـ ين }
يـ قـ تـ ضى بـ طـ لان الـ تـ عزيـ ز بـ غـ يـ ره سـ بحانـ هـ وا سـ تحالـ ة
الانـ تـ فاع بـ هـ . قـ ولـ هـ جمـ يعا حال من الـ مـ سـ تكن فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى
اعـ تماده عـ لى الـ مـ بـ تدأ لله

(3/123)

عُدُوا وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْ
جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ
(140وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)

تـ افـ تـ لـ الـ ا قـ يـ رطـ بـ نـ يـ قـ فـ انـ مـ لـ بـ اطـ خ { مـ كـ يـ لـ عـ لـ زنـ دقـ و }
والـ جمـ لة حال من فـ اعل يـ تخذون
قـ ال الـ مـ فـ سرون ان مـ شركـ ى مكة كـ انـ وا يـ خوضون فـ ى ذكر الـ قرآن
ويـ سـ تـ هزئ ون بـ هـ فـ ى مجالـ سهم فـ انـ زل الله تـ عالـ ى فـ ى سورة
ى مـ كـ ية { واذا رأيـ ت الـ ذيـ ن يـ خوضون فـ ى آيـ اتـ نا الانـ عام و ه
فـ اعرض عـ نـ هم حـ تى يـ خوضوا فـ ى حديـ ث غـ يـ ره } ثـ م ان احـ بار
الـ يـ هود بـ الـ مديـ نة كـ انـ وا يـ فـ عـ لون ما فـ عـ لـ هـ الـ مـ شركـ ون بـ مكة وكـ ان

المنافقون يقعدون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل
انه فقال الله تعالى مخاطبا لهم {وقد نزل عليكم} اى والحال
تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة
وفيه دلالة على ان المنزل على النبى عليه السلام وان خوطب
به خاصة منزل على العامة {فى الكتاب} اى القرآن الكريم {
ان} مخففة اى ان الشان {اذا سمعتم آيات الله} فيه دلالة
الله على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فى آيات
ولذلك يخبر عنه تارة بالرؤية واخرى بالسماع {يكفر بها
ويستهزأ بها} حالان من آيات الله اى مكفورا ومستهزاء وبها
فى محل الرفع لقيامه مقام الفاعل والاصل يكفر بها احد
ويستهزئ {فلا تقعدوا} جزاء الشرط {معهم} اى الكفرة
بها {حتى الدخول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ
يخوضوا} الخوض بالفارسية «درحديث شدن» {فى حديث
غيره} اى غير القرآن وحتى غاية للنهى والمعنى انه تجوز
مجالستهم عند خوضهم وشروعهم فى غير الكفر والاستهزاء
وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة
او بالوجه فقط {بالقيام عن مجالستهم لا الاعراض بالقلب
انكم اذن مثلهم} جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهى غير
داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد ما بعدها على
ما قبلها اى لوقوعها بين المبتدأ والخبر اى لا تقعدوا معهم
فى ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اى مثل اليهود
العذاب فان الراضى بالكفر كفر {ان فى الكفر واستتباع
الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا} يعنى

الـ قاعدين والـ مـ قعود معهم وهو و تـ عـ لـ يم لـ كونـ هم مـ ثـ لـ هم فـ ى الـ كـ فر
بـ ياند ه ما يـ سـ تـ لـ زمـ ه من شركـ تـ هم لـ هم فـ ى الـ عذاب
واعـ لم ان الائـ تلاف هـ هـ نا نـ تـ يجة تـ عارف الارواح هـ نالـ ك لـ قولـ ه
الحديث فمن تعارف ارواح الكافر «ح جنود مجندة عـ لـ يـ ه الـ سلام « الارو ا
والمنافق هناك يأتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا
روت عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش
تضحكهنّ فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت علىّ
لـ ها فـ لانـة ما اقـ دمك قـ الـ ت الـ يكن قـ لت فـ أيـ ن نـ زلـ ت قـ الـ ت فـ قـ لت
عـ لى فـ لانـة امرأة كانـ ت تـ ضحك بـ الـ مديـ نة قـ الـ ت عائـ شة ودخل
ر سول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ قال « فـ لانـة
الـ مـ ضحكة عـ ندكم »

(3/124)

قـ الـ ت عائـ شة قـ لت نـ عم فـ قال « فـ عـ لى من نـ زلـ ت » قـ الـ ت عـ لى
ن الارواح جـ نود » الـ خ : ونـ عم فـ لانـة الـ مـ ضحكة قـ ال « الـ حمد الله ا
ما قـ يل
همـ ه مرغان كـ ند بـ اجـ نس بـ رواز ... كـ بوتـ ر بـ اكـ بوتـ ر بـ از بـ ابـ از
ولـ ما كان الابـ د مرآة الازل لا يـ ظـ هر فـ يـ ه الا ما قـ در فـ ى الازل لـ ذا
قـ ال الله تـ عالـ ى { ان الله جامع الـ مـ نافـ قـ ين والـ كافـ ريـ ن فـ ى
وفـ ى جـ هـ نم جمـ يعا } لانـ هم كانـ وا فـ ى عالـ م الارواح فـ ى صف واحد
الـ دنـ يا بـ ذلـ ك الـ تـ نا سب والـ تعارف فـ ى فـ ن واحد وقـ ال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « كما تـ عـ يـ شون تـ موتـ ون وكما تـ موتـ ون تـ حـ شرون »

ف فى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب
النفوس والمواقفة فى شىء من اهوائهم فانهم ان يفعلوا ذلك
قلب يكونوا مثلهم يعنى يكون القلب كالنفس وصاحب ال
كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ
قدس سره
نخست موعظه بر مجلس اين حرفست ... كه از مصاحب
ناجنس احتراز كنيد
قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة
فرض او سنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك
على تغييرها فلا بأس بالجلوس كما روى عن الحال لا يقدر
الحسن انه حضر وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف
ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا متى رأينا باطلا
تركنا حقا اشرع ذلك فى دينا ولم يرجع انتهى كلامه
وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى
ك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من مهلك من قوم
شرارهم قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم
يغضبوا لغضبى واكلوهم وشاربوهم واذا كان الرجل مبتلى
بصحبة الفجار فى سفره للحج او الغزاء لا يترك الطاعة
بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولا يرضى به فلعل
ة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد الفاسق يتوب بتركه
ثمة لعبا او غناء يقعد ان كان غير قدوة ويمنع ان قدر وان كان
قدوة كالقاضى والمفتى ونحوهما يمنع ويقعد فان عجز خرج
وان كان ذلك على المائدة او كانوا يشربون الخمر خرج وان لم

يـ كن قـ دوة وان عـ لم قـ بل الـ حـ ضور لا يـ حـ ضر فـ ى الـ وجوه كـ لـ ها
ذا فـ ى تـ حـ فة الـ مـ لوك

(3/125)

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ
مُ بَيْنَكُمْ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُ
(141يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)

نورظتنـي نـيذلا مهـ نوقـفـانـملا ىا { مكـب نـوصـبـرتـي نـيذلا }
وقـ وع امر لـ كم خـ يـرا كـان او شـرا { فـ ان كـان لـ كم } ايـ ها الـ مؤمـ نون {
نـكـن مـلأ } مكـل ىا { اولـاق } فـ تـح من الله } اى ظـ فر ودولـ ة وغـ نـ يمة
مـعـكم } عـ لـى ديـ نك مظاهـ ريـ ن لـ كم فـ ا سـهموا لـ نا فـ يما غـ نمـ تم { وان
كـان لـ لـكافـ ريـ ن نـ صـ يب } اى ظـ هور عـ لـى الـ مـ سـ لمـ ين { قـ الـ وا } اى
لـ لـكـ فـ رة { ألـ مـ نـ سـ تحوذ عـ لـ يكم } الا سـ تحواذ الا سـ تـ يلاء اى ألـ م
نـ غـ لـ بكم ونـ مـكن من قـ تـ لكم وا سـركم فـ ابـ قـ يـ نا عـ لـ يكم اى تـ رحمـ نا
من الـ مؤمـ نـ ين } بـ ان ثـ بطـ ناهم عـ نـ كم وخـ يـ لـ نا لـ هم مكـ عـ نـ مـ نـ و }
ضـعـ فت بـ هـ قـ لوبـ هم او امرجـ نا فـ ى جـ نابـ كم وتـ وانـ يـ نا فـ ى
مظاهـ رتـ هم عـ لـ يكم والا لـ كـ نـ تم نـ هـ بة لـ لـ نوائـ ب فـ هاتـ وا نـ صـ يـ با
مما ا صـ بـ تم وانـ ما سمى ظـ فر الـ مـ سـ لمـ ين فـ تحا وظـ فر الـ كافـ ريـ ن
نـ صـ يـ با تـ عظـ يما لـ شأن الـ مـ سـ لمـ ين وتـ خـ سـ يـ سا لـ حظ الـ كافـ ريـ ن
يـ ن امر عظـ يم تـ فـ تح لـ هـ ابـ واب الـ سماء حـ تى لان ظـ فر الـ مـ سـ لم
يـ نزل عـ لـى اولـ يائـ هـ واما ظـ فر الـ كافـ ريـ ن فـ مـ قـ صور عـ لـى امر
دنـ يوى سـريـ ع الـ زوال { فـ الله يـ حـ كم بـ يـ نـ كم } اى بـ ين الـ مؤمـ نـ ين

والمنافقين بطريق تغليب المخاطب بين على الغائب بين { يوم
القيمة } اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب
فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة والعقاب واما
الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا {
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا } اى ظهورا
يوم القيامة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء
والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن
قيامة ويصدق موعدهم ولا يشاركهم الكفار فى شىء من يوم ال
الذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذ
لو شاركوهم فى شىء منها لقالوا للمؤمنين ما نفعكم ايمانكم
وطاعتكم شيأ لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما
بالسبيل الحجة وحجة ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فيراد
المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة
وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولا دولة على الدوام
للكافرين والا لكان الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس
كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من
تدراجا ومكرا وهذا يستمر الى المؤمنين فى بعض الاوقات اس
انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان
وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج
ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى
ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر
دهم مائة عام لا عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بع
يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم

الساعة وفي الحديث « الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال » ثم ان الله تعالى يحكم بيننكم يوم القيامة لا يعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا ان الشمع يحكم بي جيىء به في حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل بنصر الحق مخيب اصله .

(3/126)

وقد قيل الباطل يفور ثم يغور . فعلى المؤمن صرف علو الهمة في الدين وفي تحصيل علم اليقين ولا يتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور

من عباده قال ابو يزيد البسطامي قدس سره ان لله خواص ولو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله طفلا في حجر تربية الحق تعالى ما تجاوز حده ولا تعدى قصده بل قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فلما كبر وبلغ الرب ارني أنظر مبلغ الرجال ما رضي بطعام الاطفال بل ق

الـ يك وكـان غايـة طـلـ بـه فـ ى طـ فولـ يـ تـه هو الـ طـعام والـ شـراب وكـان
مـذ تـهى اربـ ـه فـ ى رجـ ولـ يـ تـه هو رفـ ـع الـ حجاب ومـ شاهدة الاحـ باب
فـ الـ باب مـ فـ تـوح لـ لطلاب لا حاجب عـ لـ يـه ولا بـ واب واذ ما الـ محجوب
عن الـ مـ سـ بب من وقـ فـ مع الا سـ باب والـ مـ شروب حا ضر والـ محروم من
والـ مطرود من قـ وف وراء الـ حجاب فـ من حـ رم الـ شـ راب والـ محـ بوب نـ اظر
انـ س بـ سـ واه فـ هو مـ سـ توحش ومن ذكـ ر غـ يـ ره فـ هو غافـ ل عـ نـ ه ومن
عول عـ لـ ى سـ واه فـ هو مـ شرك فـ اذا لـ م يـ جد الـ يـ ه سـ بـ يلا وفـ ى ظـ لـ ه
مـ قـ يلا : ونـ عم ما قـ يل
تـ ومحـ رم نـ يـ سـ تـ ى محروم ازانـ ى ... ره نـ امحـ رمان انـ در حـ رم نـ يـ ست

(3/127)

اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ
مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا (142يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)
(143هُ سَبِيلًا (إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَ

نم عداخملا لعفـي ام نولعفـي ىا { هللا نوعداخي نيقفـانملا نا }
اظـهار الايـ مان وابـ طان الـ كـ فر { وهـ و خادعـ هم } اى الله تـ عالـ ى
فـ اعل بـ هم ما يـ فعل الـ غالـ ب فـ ى الـ خداع حـ يث تـ ركـ هم فـ ى الـ دنـ يا
معـ صومى الـ دماء والامـ وال واعدلـ هم فـ ى الآخـ رة الـ درك الا سـ فل من
خـ لـ هم فـ ى الـ عاجل من فـ ضـ يحة واحـ لال بـ أس ونـ قمة الـ نار ولـ م ي
ورعـ ب واثـ م
وقـ ال ابـ ن عـ باس رضـ ى الله عـ نـ هما انـ هم يـ عطون نـ ورا يـ وم الـ قـ يامة
كـما لـ لمؤمـ نـ ين فـ يمـ ضـ ى الـ مؤمـ نون بـ نورهـ م عـ لـ ى الـ صـ راط

ويـ نط فىء ذ ور الـ م نافـ ق ين فـ يـ نادون الـ مؤمـ ذ ين انـ ظرونـ ا نـ ق تـ بس
كـ م من ذ وركـ م فـ تـ ناديـ هم الـ ملائـ كة عـ لى الـ صـ راط ارجـ عوا ورا ء
فـ الـ تمـ سوا ذ ورا وقـ د عـ لموا انـ هم لا يـ سـ تطـ يعون الـ رجـ وع قـ ال
فـ يخاف الـ مؤمـ نون حـ يـ ذ ئذ ان يـ طـ فأ ذ ورهـ م فـ يـ قولـ ون ربـ نا اتـ مم
لـ نا ذ ورنـ ا واغـ فر لـ نا انـ كـ عـ لى كـ ل شىء قـ ديـ ر { واذا قـ اموا الـ ى
الـ صـ لوة قـ اموا كـ سالـ ى } اى مـ تـ ثاقـ لـ ين مـ تـ قاعـ سـ ين كـ ما تـ رى من
قـ ولـ هـ كـ سالـ ى يـ فـ عل شـ يأ عن كـ ره لا عن طـ يب ذ نـ فس ورغـ بة .
كـ أنـ هـ قـ يل ما كـ سالـ ى فـ قـ يل { يـ راؤن الـ ناس } اى يـ قـ صدون
بـ صـ لاتـ هم الـ ريـ اء والـ سمعة لـ يحـ سـ بوهم مؤمـ ذ ين { ولا يـ ذكـ رون
الله } عطف عـ لى يـ راؤن { الا } ذكـ را { قـ لـ يلا } اذ الـ مـ رائـ ى لا
يـ فـ عل الا بـ حـ ضـ رة من يـ رائـ يـ هـ وهـ و اقـ ل احـ والـ هـ والـ مـ راد بـ الـ ذكـ ر
الـ تـ سـ بـ يح والـ تـ هـ لـ يل
وهـ كـ ذا تـ رى كـ ثـ يـ را من الـ مـ تظاهـ ريـ ن بـ الا سـ لام قـ ال فـ ى الـ كـ شاف
لـ و صـ حـ بـ تـ هـ الايـ ام والـ لـ يالـ ى لـ م تـ سمع مـ نـ هـ تـ هـ لـ يـ لة ولا
تـ حـ مـ يدة ولـ كن حديـ ث الـ دنـ يا يـ سـ تغرق اوقـ اتـ هـ لا يـ فـ تر عـ نـ هـ {
مذبـ ذبـ ين بـ ين ذلـ ك } حال من فـ اعل يـ راؤن وذلـ ك اشارة الـ ى الايـ مان
والـ كـ فر الـ مدلـ ول عـ لـ يـ هما بـ معونة الـ مـ قام اى مرددين بـ يـ نـ هما
يـ ن قـ د ذبـ ذبـ هم الـ شـ يطان والـ هوى بـ يـ نـ هما وحـ قـ يـ قة مـ تحـ ير
الـ مذبـ ذب ما يـ ذب ويـ دفـ ع عن كـ لا الـ جانـ بـ ين مرة بـ عده اخرى { لا
الـ ى هـ ؤلاء ولا الـ ى هـ ؤلاء } حال من ضمـ ير مذبـ ذبـ ين اى لا
مـ نـ سوبـ ين الـ ى الـ مؤمـ ذ ين فـ يـ كونـ ون مؤمـ ذ ين ولا الـ ى الـ كافـ ريـ ن
فـ يـ كونـ ون مـ شركـ ين { ومن يـ ضـ لـ لـ الله } لـ عدم اسـ تعداده
ة والـ توفـ يق { فـ لن تـ جد لـ هـ سـ بـ يلا } موصـ لا الـ ى الـ حق لـ لـ هداي

والصواب فضلا عن انه تهديه الى يه والخطاب لكل من يصلح
له كائنا من كان وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا
للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رفعوا
الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق
توسطه عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه حتى اذا
المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما اذ اتى
عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه
الموت

اى كه دارى نفاق اندر دل ... خار بادت خليده اندر حلق
دخالق وخلق هركه سازد نفاق بيشه خويش ... خوار كردد بنز
والاشارة {ان المنافقين} انما {يخادعون الله} فى الدنيا لان
الله تعالى {وهو خادعهم} فى الازل عند رش نوره على
الارواح وذلك ان الحق خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح
فرق بين المنافقين المنافقين والكافرين ولكن ال
والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه
يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ما شاهدوا ذلك الرشاش ولم
يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش انما
اصابهم فى من نتائج مشاهدتهم الرشاش {واذا قاموا الى الصلوة
اصابة النور {قاموا كسالى يراؤن الناس} مهنامرح جئاتن نم {
كيما يرونهم النور {ولا يذكرون الله الا قليلا} لانهم
يذكرونه بلسان الظاهر القالبى لا بلسان الباطن القلبى
والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل ما فيها والقلب من الآخرة

وهى كثيرة كثير ما فيها فالذكر الكثير من لسان القلب
كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله
تعالى

(3/128)

مكلع } بلقلا نالسب يا { اريثك اركذ هللا اوركذاو }
تفلحون } ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا
فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى
مي صد به فلو كان اصابه ذلك رشاش النور ظاهرا من البعد ول
النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى { أفمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه } اى على نور مما
رش به ربه ومعدن النور هو القلب فكان قلبه ذاكرا لله
بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه
اذ ت ارواح المنافقين متردد يكون كثيرا فافهم جدا فلما ك
متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى
هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا
الرشاش لذلك كانوا { مذبذبين بين ذلك } المؤمنين
والكافرين { لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله }
ركما قال ومن اخطأه فقد ضل { فلن تجد له بإخطاء ذلك النو
سبيلا } ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله { ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور } اى ومن لم يجعل الله له قسمة
من ذلك النور المرشش عليهم فماله اليوم نصيب من نور

كثير الهداية كذا فى التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الواعصمنا من الذنب الصغير والكبير

يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك اى من الاشياء الثلاثة فهو فى حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود : قال السعدى قدس سره

كنون بايدت عذر تقصير كفت ... نه جون نفس ناطق زكفتن بخفت

اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يا معين

(3/129)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (144)

{ اى اذخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين } اى لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود اولياء من اعداء الاسلام احباء قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لا تتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين { أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا } اى أتريدون بذلك ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان

جة يـ قال لـ لامـ ير موالاتـ هم او ضح ادلـة الـ نـ فاق فـ الـ سـ لطان هو الـ ح
سـ لطان يـ راد بـ ذلـ ك انـ هـ حجة ويـ جوز ان يـ كون بـ معـ نى الـ والـ ى
والـ معـ نى حـ يـ نـ ئذ أتـ ريـ دون ان تـ جعـ لوا سـ لطانـ ا كـ ائـ نا عـ لـ يكم والـ يا
امر عـ قابـ كم مخـ تـ صا لله تـ عالـ ى مخـ لوقـ ا لـ هـ مـ نـ قادا لامـ رهـ

(3/130)

(145دَ لَهُمْ نَصِيرًا (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِ

{ انـ المـ نـ افـ قـ ي نـ فـ ي الـ دركـ الـ اسـ فـ لـ مـ نـ الـ نـ ار وهـ } الـ تـ ي تـ طـ لـ ع عـ لـ ى الـ افـ ئـ دة
فـ ى قـ عر جـ هـ نم وهـ ى الـ هاويـ ة والـ نار سـ بـ ع دركـ ات سمـ يت بـ ذلـ ك
لانـ ها مـ تداركـ ة مـ تـ تابـ عة بـ عـ ضـ ها فـ وق بـ عض والـ دركـ ات فـ ى
الـ نار مـ ثل الـ درجـ ات فـ ى الـ جـ نة كل ما كـ ان من درجـ ات الـ جـ نة اعـ لى
وما كـ ان من دركـ ات الـ نار اسـ فل فـ عـ قاب من فـ ثواب من فـ يـ هـ اعظم
فـ يـ هـ اشد
وسـ ئل ابـ ن مـ سعود عن الـ درك الاسـ فل فـ قال هو تـ وابـ يت من حديـ د
مـ بـ همة عـ لـ يهم لا ابـ واب لـ ها
فـ ان قـ لت لـ م كـ ان الـ مـ نافـ ق اشد عذابـ ا من الـ كافـ ر قـ لت لانـ هـ مـ ثـ لـ هـ
فـ ى الـ كـ فر وضم الـ ى كـ فره الاسـ تـ هزاء بـ الـ ديـ ن والـ خداع
فـ رظـ لمـ سـ لمـ ين فـ الـ مـ نافـ قون اخـ بث الـ ك
فـ ان قـ لت من الـ مـ نافـ ق قـ لت هو فـ ى الـ شريـ عة من اظـ هر الايـ مان
وابـ طن الـ كـ فر واما تـ سمـ ية من ارتـ كب ما يـ فـ سق بـ هـ بـ الـ مـ نافـ ق
فـ لـ لـ تغـ لـ يظ والـ تـ هديـ د والـ تـ شـ بـ يـ هـ مـ بالـ غة فـ ى الـ زجر كـ قولـ هـ
من تـ رك الـ صـ لاة مـ تعمدا فـ قد كـ فر ومـ نـ هـ قـ ولـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ صـ لاة

وزعم والسلام « ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان » وقيل
لحذيفة رضى الله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام
ولا يعمل به
وعن الحسن اتى على الزفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد
عمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج
افقيها وجئنا قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمن
بالحجاج فضلناهم
وعن عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة
المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قال الله
تعالى فى اصحاب المائدة { فانى اعذبه عذابا شديدا لا اعذبه
احدا من العالمين } وقال فى حق المنافقين { ان المنافقين فى
الدرك الاسفل من النار } وقال { ادخلوا آل فرعون اشد العذاب } ا
قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب
بعضهم اشد من بعض ألا ترى ان البيت الداخل فى الحمام
يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه
عود فى اذنى الى موضع الوقود وكذلك يجتمع القوم فى الق
الشمس وتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى
والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر
بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو ماخوذ من قولهم
نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من النافقاء خرج من
النافقاء والنافقاء الاقاصعاء واذا طلب من الاقاصعاء خرج من ا
والاقاصعاء حجر اليربوع { ولن تجد لهم نصيرا } اى مانعا

يمنع عذابهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان

(3/131)

هِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّ
(146وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)

{ الا الذين تابوا } استثناء من المنافقين عن النفاق وهو اوبات
بل من ضميرهم في الخبر { واصلحوا } ما افسدوا من احوالهم
قلوب من حال النفاق بايمان ما حسنه الشرع من افعال ال
والجوارح { واعتصموا بالله } اى وثقوا به وتمسكوا بدينه
وتوحيده { واخلصوا دينهم } اى جعلوه خالصا { لله } لا
يبتغون بطاعتهم الا وجهه { فاولئك } الموصوفون بما ذكر
من الصفات الحميدة { مع المؤمنين } اى المؤمنين المعهودين
ايضا مؤمنون اى الذين لا يصدر عنهم نفاق اصلا ولا فهم
معهم في الدرجات العالية من الجنة لا يضرهم النفاق السابق
وقد بين ذلك بقوله تعالى { وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا
عظيما } لا يقادر قدره فيشاركونهم فيه ويساهمونهم وسوف
كلمة ترجئة واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم
از واذ ما حذفت الياء من يؤتى في الاكرمين ووعد الكريم انج
الخط كما حذفت في الفظ لسكونها وسكون اللام في اسم
الله وكذلك سندع الزبانية ويدع الداع
واعلم ان الكافر وان افسد بريئن الكفر صفاء روحه ولكن ما

اضيف الى ريبن كفره ريبن النفاق فكان لريبن كفره مذفذ
سانه باظهار الكفر من القلب الى اللسان فيخرج بخاره من ل
وكان لمنافق مع ريبن كفره ريبن النفاق زائدا ولم يكن
لبخار ريبنه مذفذ الى لسانه فكان بخارات ريبن الكفر وريبن
النفاق تنفذ من مذفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب
فتتراكم حتى انسد مذفذ قلبه بها وختم عليه بافساد
فقله الخروج كلية الا سد تعداد من صفاء الروحانية فلم يت
عن هذا الا سفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه محذول بعيد
من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى {ان ينصركم الله }
يعنى فى خلق ارواحكم فى صف ارواح المؤمنين {فلا غالب
لكم } بان يردكم الى صف ارواح الكافرين {وان يخذلكم } بان
فرين {فمن ذا الذى يخلق ارواحكم فى صف ارواح الكا
ينصركم من بعده } بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم
اسد تثنى منهم من كان كفره ونفاقه عاريةوروحه فى اصل
الخلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة فى المحاذاة
بين روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من
معدودة فما افسدت صفاء نتائجها موالاة معلولة من القوم ايا ما
روحانيته بالكلية وما انسد مذفذ قلبه الى عالم الغيب
فهب له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبه من نومة
الغفلة ونبىء بالرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل
ونودى فى سره بان لا نصير لمن اختار الاسفل ولا يخرج
دموا على ما فعلوا ورجعوا عن تلك مذنه {الا الذين تابوا } اى ن
المعاملات الرديئة {واصلحوا } ما افسدوا من حسن الاستعداد

و صد فاء الـ روحاني ية بـ ترك الـ شهوات الـ نـ فساني ية والـ حظوظ
الـ حـ يواني ية { واعـ تصموا بـ } حـ بل { الله } ا سـ تعانة عـ لى
الـ عـ بوديـ ة { واخـ لصوا ديـ نهم لله } فـ ى الـ طـ لب لا يـ طـ لـ بون مـ نـ ه
قـ ام بـ هذه الـ شرائـ ط { فـ اولـ ئك مع الـ مؤمـ نـ ين } الا هو ثـ م قـ ال من
يـ عـ نى فـ ى صف ارواحـ هم خـ لق روحـ ه لا فـ ى صف ارواح
الـ كافـ ريـ ن { و سوف يـ ؤتـ ى الله الـ مؤمـ نـ ين } الـ تائـ بـ ين ويـ تـ قرب
الـ يـ هم عـ لى قـ ضـ ية من تـ قرب الـ ى شـ برا تـ قربـ ت الـ يـ ه ذراعـ ا ومن
تـ قرب الـ ى ذراعـ ا تـ قربـ ت الـ يـ ه بـ اعا ومن اتـ انـ ى بـ مـ شى اتـ يـ تـ ه
الـ ذى سماه { اجـ را عظـ يما } والله الـ عظـ يم كـ ذا فـ ى اهـ رول وهـ ذا هو
الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ رـ ه
خـ لاف طريـ قت بـ ود كـ اولـ يا ... تـ مـ نـ نا كـ نـ ند ازخـ دا جـ زخدا

(3/132)

(147مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)

تـ فهامـ ية بـ مـ عـ نى الـ نـ فى فـ ى محل الـ نـ صب بـ يـ فعل اى سا { ام }
أى شـ ىء { يـ فعل الله بـ عذابـ كم } الـ باء سـ بـ بـ ية مـ تعـ لـ قة
بـ يـ فعل اى بـ تعذيـ بـ كم { ان شـ كرتـ م وآمـ نـ تم } اى أيـ تـ شـ فى بـ ـه
من الـ غـ يظ ام يـ درك بـ ـه الـ ثأر ام يـ سـ تجـ لب بـ ـه نـ فعا ام يـ سـ تدفـ ع
بـ ـه ضررا كـ ما هو شأن الـ مـ لوك اى لا يـ فعل بـ عذاب الـ مؤمن الـ شاكـ ر
من ذلـ ك لان كـ ل ذلـ ك محال فـ ى حـ قـ ه تـ عالـ ى لانـ ـه تـ عالـ ى غـ نـ ى شـ يأ
لـ ذاتـ ـه عن الـ حاجات مـ نـ زه عن جـ لب الـ مـ نـ فعة ودفـ ع الـ مـ ضـ رة واما
تـ عذيـ ب من لـ م يـ ؤمن او آمن ولـ م يـ شـ كر فـ لـ يس لـ مـ صـ لحة تـ عود

الـ يه تـ عالـ ى بـ ل لا سـ تدعاء حال الـ مكـ لف ذلـ ك كـا سـ تدعاء سوء
وفـ عل الـ مزاج الـ مرض والـ مـ قصود مـ نـ ه حمل الـ مكـ لـ فـ ين عـ لى الايـ مان
الـ طاعات والاحـ تراز عن الـ قـ بـ يح وتـ رك الـ مـ نكرات فـ كأنـ ه قـ يل اذا
اتـ يـ تم الـ حـ سـ نات وتـ ركـ تم الـ مـ نكرات فـ كـ يف يـ لـ يق بـ كرمـ ه ان
يـ عذبـ كم وتـ عذيـ بـ ه عـ بادهـ لا يـ زيـ د فـ ى مـ لكـ ه وتـ ركـ ه
عـ قوبـ تـ هم عـ لى فـ عـ لـ هم الـ قـ بـ يح لا يـ نـ قص من سـ لطانـ ه وجـ واب
ان شـ كرتـ م محذوف لـ دلالـ ة مـا قـ بـ لـ ه عـ لـ يـ ه اى ان شـ كرتـ م وآمـ نـ تم
فـ ما يـ فعل بـ عذابـ كم . والـ شـ كر ضد الـ كـ فر والـ كـ فر سـ تر
ولاثـ بات مع عدم الايـ مان لـ ما انـ ه طريـ ق موصل الـ يـ ه فـ ان الـ ناظر
يـ درك اولا مـا عـ لـ يـ ه من الـ نعم الانـ فـ سـ ية والآفـ اقـ ية فـ يـ شـ كر
شـ كرا مـ بـ هما ثـ م يـ ترقـ ى الـ ى معرفـ ة الـ مـ نعم بـ عد امعان الـ نظر فـ ى
كـ ان الله الـ دلائـ ل الـ دالـ ة عـ لى ثـ بوتـ ه ووحـ دتـ ه فـ يؤمن بـ ه { و
شاكـ را } الـ شـ كر من الـ عـ بد هو الاعـ تراف بـ الـ نعمة الـ واصـ لة الـ يـ ه
مع ضـ روب من الـ تعظـ يم ومن الله تـ عالـ ى الـ رضى اى راضـ يا
بـ الـ يـ سـ ير من طاعة عـ بادهـ وا ضـ عاف الـ ثواب مـ قابـ لة واحـ دة الـ ى
عـ شرة الـ ى سـ بعمائـ ة الـ ى ما شاء من الا ضـ عاف { عـ لـ يما } بـ حق
اجوركـ م فـ يـ نـ بغى شـ كركـ م وايـ مانـ كم فـ يـ سـ تحـ يل ان لا يـ وفـ يكم
لـ طالـ ب الـ حق ان يـ خـ ضع لـ ه خـ ضوعا تـ اما ويـ شـ كره شـ كرا كـ ثـ يرا
قـ ال الـ جرجانـ ى فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { لـ ئن شـ كرتـ م لأزيـ دنـ كم } اى
لـ ئن شـ كرتـ م الـ قرب لأزيـ دنـ كم الانـ س
وعن عـ لى رضـ ى الله عـ نـ ه اذا وصـ لت الـ يكم اطـ راف الـ نعم فـ لا
تـ نـ فروا اقـ صاها بـ قـ لة الـ شـ كر معـ ناه من لـ م يـ شـ كر الـ نعم
لـ ديـ ه الـ واصـ لة الـ يـ ه حرم الـ نعم الـ فائـ تة مـ نـ ه الـ قاصـ ية الـ حاصـ لة

عذه

جون بـ يابـ ى تـ ونـ عمـ تى درجـ ند ... خرد بـ ا شد جو نـ قطـ ه موهـ وم

شكر آن يـ افـ تـ ه فـ رومـ كذار ... كـ ه زنـ ا يـ افـ تـ ه شوى محروم

فـ الـ بـ شكر والايـ مان يـ تخـ لص الـ مـ رء من الـ نـ يران والا فـ قد عـ رض

نـ فـ سـ ه لـ لعذاب وا سـ تحق الـ عذاب والـ عـ تاب وجـ ه الـ تعذيـ ب ان

لـ تأديـ ب فـ ى الـ حـ كمة واجب فـ خـ لق الله الـ نار لـ يعـ لم الـ خـ لق قـ در ا

جـ لال الله وكـ بريـ ائـ ه ولـ يكونـ وا عـ لى هـ يـ بة وخوف من صـ نـ ع

جـ لالـ ه ويـ ؤدب بـ ها من لـ م يـ تأدب بـ تأديـ ب رسـ لـ ه الـ ى خـ لـ قـ ه

ولـ يعـ تـ بر اهل الـ عـ قل بـ الـ نظر الـ يـ ها فـ ى الـ دنـ يا وبـ الا سـ تماع

لـ ها فـ ى الآخـ رة ولـ هذا الـ سر عـ لق الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام الـ سوط

حـ يث يـ راه اهل الـ بـ يت لـ ئلا يـ تركـ وا الادب روى ان الله تـ عالـ ى

قـ ال لـ موسى عـ لـ يـ ه الـ سلام [ما خـ لـ قت الـ نار بـ خلا مـ نى ولـ كن اكـ ره

ان اجمع اعدائـ ى واولـ يائـ ى فـ ى دار واحـ دة] وادخل الله بـ عض عـ صاة

الـ مؤمـ نـ ين الـ نار لـ يعرفـ وا قـ در الـ جـ نة ومـ قدار ما دفـ ع الله عـ نـ هم من

نـ عمة واجب فـ ى الـ حـ كمةعظـ يم الـ نـ قمة لان تـ عظـ يم ال

والا شارة فـ ى الآيـ ة ان الله تـ عالـ ى يـ ذكر لـ لـ عـ باد الـ مؤمـ نـ ين نـ عما

من نـ عمـ ه الـ سالـ فة الـ سابـ قة .

(3/133)

مـ نـ ها اخـ راجـ هم من الـ عدم بـ بديـ ع فـ طرتـ ه . ومـ نـ ها انـ ه خـ لق ارواحـ هم

قـ بل خـ لق الا شـ ياء . ومـ نـ ها انـ ه خـ لق ارواحـ هم نـ ورانـ ية بـ الـ نـ سـ بة

ومـ نـ ها ان ارواحـ هم لـ ما كانـ ت الـ ى خـ لق اجـ سادهم الـ ظـ لمانـ ية .

بـ الـ نـ سـ بة الـ ى نـ ور الـ قدم ظـ لماند ية رش عـ لـ يـ هم من نـ ور الـ قدم .
ومـ نـ ها انـ هـ لـ ما اخطأ بـ عض الارواح ذلـ ك الـ نور وهـ و ارواح الـ كـ فار
والـ مـ نافـ قـ ين وقـ د ا صاب ارواح الـ مؤمـ نـ ين قـ ال { ما يـ فعل الله
بـ عذابـ كم ان شـ كرتـ م } هذه الـ نعم الـ تـ ى انـ عمت بـ ها عـ لـ يـ كم من
مـ نـ كم فـ انـ كم ان شـ كرتـ م هذه الـ نعم بـ رؤيـ تـ ها غـ ير ا سـ تحـ قاق
ورؤيـ ة الـ مـ نـ عم { وآمـ نـ تم } فـ قد امـ نـ تم بـ ى ونـ جوتـ م من عذابـ ى وهـ و
ألـ م الـ فـ راق فـ ان حـ قـ يـ قة الـ شـ كر رؤيـ ة الـ مـ نـ عم والـ شـ كر عـ لـ ى وجـ ود
الـ مـ نـ عم ابـ لـ غ من الـ شـ كر عـ لـ ى وجـ ود الـ نـ عم وقـ ال وا شـ كروا لـ ى اى
وده ومن ا شـ كروا لـ وجـ ودى { وكـ ان الله } فـ ى الازل { شاكـ را } لـ وج
شـ كر لـ وجـ وده اوجـ د الـ خـ لق بـ جـ وده { عـ لـ يما } بـ من يـ شـ كره وبـ من
يـ كـ فره فـ اعطى جـ زاء شـ كر الـ شاكـ ريـ ن قـ بل شـ كرهم لان الله
شـ كور واعطى جـ زاء كـ فر الـ كافـ ريـ ن قـ بل كـ فرهم لان الـ كافـ ر
كـ فور كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(3/134)

(148إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ
(149إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (

ىلـ اعـ ت هـ تـ بـ حـ م مـ دعـ { لـ وقـ لـ ا نـ م ءوسـ لـ اب رهـ جـ لـ ا هـ لـ لـ ا بـ حـ ي الـ }
لـ جـ هر ومن بـ محذوف لـ شـ يء كـ نايـ ة عن سخطـ ه والـ باء مـ تعـ لـ قة بـ ا
وقـ ع حالا من الـ سوء اى لا يـ حب الـ جـ هر من احد فـ ى حق غـ يـ ره
بـ الـ سوء كـ ائـ نا من الـ قول { الا من ظـ لم } اى الا جـ هر الـ مظـ لوم فـ ان
الـ مظـ لوم لـ هـ ان يـ جـ هر بـ رفـ ع صوتـ هـ بـ الـ دعاء عـ لـ ى من ظـ لمـ هـ او

يذكر ما فيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق او
دأب الشتيمة فيرد على الشاتم غصبه منى وقيل هو ان يب
يعنى لو شتمه احد ابتداء فله ان يرد على شاتمه اى جاز ان
يشتمه بمثله ولا يزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى
اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية
فنزلت {وكان الله سميعا} لكلام المظلوم {عليما} بحال
خيرا} أى خير كان من الاقوال والافعال {او الظالم {ان تبدوا
تخفوه او تعفوا عن سوء} لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود
وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب
عليه قوله {فان الله كان عفوا قديرا} فان ايراده فى
معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى
كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة
والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث المظلوم
على العفو بعد ما رخص له فى الانتصار والانتقام حملا على
مكارم الاخلاق
وعن على رضى الله عنه لا تتفرد دفع انتقام
باطل صولت انتقام ازمردم ... دولت مهترى كند
ازره انتقام يكسو شو ... تا اندمانى بمهترى عاطل
واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح الا فى حق ظالم
عظم ضرره وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار
فضائحه ولهذا قال عليه السلام «اذكروا الفاسق بما فيه
كى يحذره الناس» وورد فى الاثر «ثلاثة ليست لهم
بغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى الغي

يدعو الناس الى بدعته » ثم ان اكثر الاسوء قولى فان اللسان
صغير الجرم كبير الجرم وفى الحديث « البلاء موكل
بالمنطق » يحكى ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء
ابناى ام المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك
الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه
خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه فعلوا
فمات ومن العجب انه اشد قبل ذلك لمعتز والمؤيد وكان
يعلمهما فقال
يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من
عثرة الرجل
بأسه ... وعثرته فى الرجل تبرا فعثرته فى القول تذهل
على مهل
وفى المثنوى
اين زبان چون سنك وهم آهن وشست ... آنچه بجهد از زبان
چون آتشست
سنك وآهن را مزن بر هم كزاف ... كه زروى نقل وكه ازروى
لاف
زانكه تاريكست وهر سو يزنبه زار ... درميان يزنبه چون
باشد شرار
دنك ناريش ار هدرم ناهبور ... عالمى را يك سخن ويران كند

والا شارة ف ى الآي ة ان { لا ي حب الله الـ جـ هر بـ الـ سوء من الـ قول }
من الـ عوام ولا الـ تحدث مع الـ ن فس من الـ خواص ولا الـ خطـ رة الـ تى
تـ خطر بـ الـ بال من الاخـ ص { الا من ظـ لم } بـ معا صى دواعـ ى
ا الـ بـ شريـ ة من غـ ير اخـ تـ يار او بـ ابـ تـ لاء من ا ضطـ رار . وايـ ضا ل
يـ حب الـ جـ هر بـ الـ سوء من الـ قول بـ افـ شاء ا سـ رار الـ ربـ وبـ ية وا سـ رار
مواهب الالـ وهـ ية الا من ظـ لم بـ غـ لـ بات الاحـ وال وتـ عاقـ ب كـ ؤوس عـ قار
الـ جمال والـ جلال فـ ا ضطـ ر الـ ى الـ م قال فـ قال بـ الـ لـ سان الـ باقـ ى لا
بـ الـ لـ سان الـ فانـ ى انـ ا الـ حق سـ بحانـ ى { وكـ ان الله } فـ ى الازل {
م { عـ لـ يما } بـ احوالـ هم ثـ م قـ ال { سمـ يعا } لـ م قالـ هم قـ بل ابـ داء حالـ ه
ان تـ بدوا خـ يرا } يـ عـ نى مما كـ و شـ فـ تم بـ ه من الـ طاف الـ حق
تـ نـ بـ يـ ها لـ لحق وافـ ادة لـ هم بـ الـ حق { او تـ خـ فوه } صـ يانة
لـ نـ فوسـ كم عن آفـ ات الـ شوائـ ب واخذا بـ خطامـ ها عن الـ م شارب { او
تـ عـ فوا عن سوء } مما يـ دعوكـ م الـ يـ ه هـ وى الـ ن فس الامارة بـ الـ سوء
جـ عل الله اظـ هاره سوأ فـ ان الله كـ ان عـ فوا او تـ تركـ وا اعـ لان ما
فـ يكون عـ فوا مـ تخـ لـ قا بـ اخـ لاق ه مـ تـ صـ فا بـ صـ فاتـ ه وايـ ضا {
فـ ان الله كـ ان } فـ ى الازل { عـ فوا } عـ نك بـ ان لـ م يـ جـ عـ لك من
الـ مخذولـ ين حـ تى صـ درت عـ فوا عما سواه وكـ ان هو { قـ ديـ را } عـ لى
خذلانـ ك حـ تى يـ قدر عـ لى ان لا يـ عـ فو عن مـ ثـ قال ذرة لـ كـ فرانـ ك ان
ظـ لوم كـ فار كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجم يةالانـ سان ل

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150)

مهبهذم هيلا ىدؤي ىا { هلسرو هللاب نورفكي نيذلا نا }
ويـ ق تضد يه رأيـ هم لا اذ هم يـ صدرحون بـ ذلك كما يـ ذ بىء عذه
ق ول ه تـ عالـ ى { ويـ ريـ دون ان يـ فرق وا بـ ين الله ور سلـ ه } اى بـ ان
يـ ؤمذوا بـ ه تـ عالـ ى ويـ كـ فروا بـ هم لـ كن لا بـ ان يـ صدرحوا بـ الايـ مان
ام كما بـ ه تـ عالـ ى وبـ الـ كـ فر بـ هم قـ اط بة بـ ل بـ طريـ ق الالـ تز
يـ حكـ يـ ه ق ول ه تـ عالـ ى { ويـ قول ون ذ ؤمن بـ بعض وذ كـ فر بـ بعض
دوهيلا تلاق امك مهضعب رفكنو ءايبنالا ضعب نمؤن ىا {
ذ ؤمن بـ مو سى والـ توراة وعـ زيـ ر وذ كـ فر بـ ما وراء ذلك وما ذلك الا
كـ فر بـ الله تـ عالـ ى ور سلـ ه وتـ فريـ ق بـ ين الله ور سلـ ه فـ ى
لاذ بـ ياء وما من الايـ مان لاذ ه تـ عالـ ى قـ د امرهم بـ الايـ مان بـ جمـ يع ا
ذ بى من الاذ بـ ياء الا وقـ د اخـ بر قـ ومه بـ حـ قـ ية ديـ ن ذ بـ يـ نا صلـ ى
الله عـ لـ يـ ه و سلـ م فـ من كـ فر بـ واحد مذهم كـ فر بـ الـ كل ويـ الله
تـ عالـ ى ايـ ضا من حـ يث لا يـ حـ تسب { ويـ ريـ دون } بـ قول هم ذلك {
ان يـ تخذوا بـ ين ذلك سـ بـ يلا } اى طريـ قا و سطا بـ ين الايـ مان
الـ حق لا يـ خـ تلف فـ ان والـ كـ فر ولا وا سطة بـ يـ ذهما قـ طعا اذا
الايـ مان بـ الله اذما يـ تم بـ الايـ مان بـ رسلـ ه وتـ صديـ قهم فـ يما
بـ لغوا عـ ذه تـ فصـ يلا واجمالا فـ الـ كافـ ر بـ بعض كالـ كافـ ر
بـ الـ كل فـ ى الـ ضلال كما قـ ال { فـ ماذا بـ عد الـ حق الا الـ ضلال }

(3/137)

(151أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)

{ اولئك } المذكورون فى الكفر لا غيرهم بما يدعونه ويسمونه ايمانا
اصلا { حقا } مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم
كاملين فى الكفر حقا او صفة لمصدر الكافرون اى هم الذين
قالوا لا شك فيه { واعتدنا } كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا
للكافرين عذابا مهينا { سيذوقونه عند حلوله ويهانون
فيه ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد
المؤمنين فقال

(3/138)

(152وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

{ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم } بين
يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة وانما
دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه
بين اثنين وقع فى سياق النفى فهو بمنزلة ولم يفرقوا
او بين جماعة { اولئك } المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة { }
سوف يؤتيهم } اى الله تعالى { اجورهم } الموعودة لهم وسمى
الثواب اجرا لان المسمى تحقق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى
الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لا محالة وان

غ فورا } لما فرط منهم { رحيما } مبالغا في تأخر { وكان الله
الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم
والآية الاولى تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء
وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه
منه فمن نتائجه ما ذكر في الآية الثانية من عدم التفريق
لله والجزاء عليه فمن بين الرسل ومن نتائجه القبول من ا
اخطأه النور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا
ولذلك سماهم الله في الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك
فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لا ينفع الاول توسط الايمان كما
لا يضر الثاني توسط العصيان : قال السعدى قدس سره
برد ... وكرنا خدا جامه برتن درد قضا كشتى انجا كه خواهد
يحكى انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا في الاكل
والشرب والتنعم والتلذذ فنفدت دراهم فاجتمعوا يوما واجمعوا
على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة
فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا
له يا ولدى ليس هذا صنعتك فاستغفر الله تعالى قا
ان طلبتنى فانا اقرأ القرآن في جامع السيد البخارى
ببروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال
لرفقائه لو تبعتم رأيى تعالوا نروح الى بروسة ونتجسس
عن بعض التجار فنخرج لهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله
ى بروسة قال لهم تعالوا نصل في جامع السيد فلما جاؤا ال
البخارى وندع عنده لعل يحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى
الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجله وتاب وبقى عنده

سند تين ثم بعد السند تين ارسله هذا الشيخ الى حضرة
الشيخ اق شمس الدين فرياه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا
ع الطريق ولذا يـ نظر الى الخاتمة ولكن حسن ذاق صاقاط
العاقبة من سبق العناية فى البداية اللهم اجعلنا من
المهديين آمين يا معين
واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو ان كان لا يزيد
ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات
ان يراعى احكام وينقص بالسيآت فينبغى لطالب الحق
الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جاذب روحانيته فان انوار
الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد
والذكر ولذكر الله اكبر وهو العمدة فى تصفية الباطن
وطهارته
قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر
حفظ الجوارح من الذنوب فعليك طهارة القلب وادب العلانية
بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر
الموفور والسرور فى دار الحضور : قال الصائب
ازراه دان خشك رسايى طمع مدار ... سيل ضعيف واصل در
يا نمى شود
فلا بد من العشق فى طريق الحق ليصل الطالب الى السر
مذية والسفينة لا تجرى على اليبس المطلق ومجرد الامنية
كما قالت رابعة

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (153)

{ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء } نزلت في احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ائت بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالالواح كما نزلت التوراة { فقد سألوا موسى اكبر من ذلك } جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سألوه منك واستعظمت فقد سألوا موسى شيأ اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون وما يذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم في ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم { فقالوا } الفاء تفسيرية { ارنا الله جهرة } اى ارناه جهرة اى عيانا . والجهر لظهور حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير المرئي بحاسة البصر وخصوصا على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم في الدنيا { فاخذتهم الصاعقة } نار جاءت من السماء فاحرقتهم { بظلمهم } اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا

وفى التأويلات النجمية {فقالوا ارنا الله جهرة} وما طلبوا
الرؤية على موجب التعظيم او على موجب التصديق ولا حملهم
فراق كما كان لموسى عليه عليها شدة الاشتياق او الام ال
السلام حين قال {رب ارنى انظر اليك} ولعل خرة موسى فى
جواب {لن ترانى} كانت من شؤم القوم وما كان لذ فسهم من
سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا فى مطلوب لم يعطه ذ بيهم
فما اتعظوا بحال ذ بيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ
تهم الشقاوة الازلية {فاخذتهم الصاعقة بغيره حتى ادرك
بظلمهم} بان طمعوا فى فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها
ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لا يؤمن به ومن
طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بذ بى لم
يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق
عنه حين قال الذ بى صلى الله عليه وسلم له «رضى الله
بعثت» فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم يرر
الذ بى عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به {ثم اتخذوا العجل
ىا {تانيبلا مهتءاج ام دعب نم} اهلا هوذختاو هودبع ىا {
ضاء المعجزات التى اظهرت لفرعون من العصا واليد البي
وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد
وهذه هى الجناية الثانية التى اقترفها يضا اوائلهم {
فعفونا عن ذلك} اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم
جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به. قيل
ذين اجرموا هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك ال
تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم.

ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام نعمته ومنته
وانه لا جريمة تضيق عنها مغفرة الله وفي هذا منع من
القنوط { وآتينا موسى سلطانا مبينا } اي تسلطا واستيلاء
فسهم توبة عن ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا ان
معصيتهم فاخبأوا بالفنيتهم والسيوف تساقط عليهم
فيا له من سلطان مبين

(3/140)

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (154)

{ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا }
بالرفع . والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين روى
ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من
التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل
لواف رفع عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا
عنهم { وقلنا لهم } على لسان موسى والطور مشرف عليهم {
ادخلوا الباب } اي باب القرية وهي اريحا على ما روى من انهم
دخلوا اريحا في زمن موسى عليه السلام او باب القبة التي
كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة
نبيهم شكرا على اخراجهم من موسى { سجدا } اي متطامنين منحنين
تيه فدخلوها زحفا وبدلوا ما قيل لهم { وقلنا لهم } على
لسان داود { لا تعدوا } اي لا تظلموا باصطياد الحيتان يقال

عدا يـ عدو عدوا واعداء وعدوانـ ا اى ظـ لم وجاوز الـ حد والا صل لا
تـ عدووا بـ واويـ ن الاولـ ى لام الـ كـ لمة والـ ثانـ ية ضمـ ير الـ فاعل صار
الـ عـ لى وزن لا تـ فعوا { فـ ى } يـ وم { الـ سـ بت } وكـ ان يـ وم بـ الاعـ ل
الـ سـ بت يـ وم عـ بادتـ هم فـ اعـ تدى فـ يـ ه اناس مـ نهم فـ ا شـ تغـ لوا
بـ الـ صـ يد { واخذنـ ا مـ نهم } عـ لى الامـ تـ ثال بـ ما كـ لـ فوه { مـ يـ ثاقـ ا
غـ لـ يظا } اى عـ هدا مؤكـ دا غايـ ة الـ تأكـ يد وهـ و قـ ولـ هم سمعـ نا واطـ عـ نا
وعـ عن الـ ديـ ن قـ يل انـ هم اعطوا الـ مـ يـ ثاق عـ لى انـ هم ان همموا بـ الـ رج
فـ الله تـ عالـ ى يـ عذبـ هم بـ أى انـ واع الـ عذاب ارادـ

(3/141)

نَا فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُ
(155ونَ إِلَّا قَلِيلًا (غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُ

بـبـسـبـف ىا { مهقـاثـيم مهضـقـن } ديـكأتـلـل ةديـزم ام { امـبـف }
نـ قـضـهم مـ يـ ثاقـ هم ذلـ ك فـ عـ لـ نا بـ هم ما فـ عـ لـ نا من الـ لـعن والـ مـ سخ
وغـ يـ رهما من الـ عـ قوبـ ات الـ نازلـ ة عـ لـ يـ هم او عـ لى اعـ قابـ هم فـ الـ باء
مـ تعـ لـ قة بـ فعل محذوف { وكـ فـ رهم بـ آيـ ات الله } اى بـ الـ قرآن او
عـ ندهم { وقـ تـ لـ هم الانـ بـ ياء بـ غـ ير حق } كـ ذكـ ريـ ا بـ ما فـ ى كـ تابـ هم
ويـ حـ يى عـ لـ يـ هما الـ سلام { وقـ ولـ هم قـ لوبـ نا غـ لف } جمع اغـ لف اى
هـ ى مغـ شاة بـ أغـ شـ ية جـ بـ لـ ية لا يـ كاد يـ صل الـ يـ ها ما جاء بـ ه محمد
عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام ولا تـ فقـ ه ما يـ قولـ ه او هو تـ خـ فـ يف
غـ لف بـ ضم الـ غـ ين والـ لام جمع غلاف اى هـ ى اوعـ ية لـ لـعلوم فـ نحن
سـ تغـ نون بـ ما عـ ندنـ ا عن غـ يـ ره { بـ لـ طـ بع الله عـ لـ يـ ها بـ كـ فـ رهم م

هجو على هب ءيج نيفوطعملا نيب ضرتعم مالك {
الا سد تطراد مسارعة على زعمهم الفاسد اى ليس كفرهم وعدم
وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل
الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم ولم يستحموا بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم {فلا قلوبهم كما زعم
يؤمنون الا قليلا} منهم كعبد الله بن سلام واضرابه أو
ايمانا قليلا لا يعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض
الرسل والكتب دون بعض او بالايمان الغير المعتبر لا يجب
ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا
لغضب الخلاق فعلى واعلم ان نقض الميثاق صار سببا
المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء
وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله
فقال «يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن
واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى
والاوجاع التى لم تكن يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون
مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان
الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم
يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم
يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله
يرهم فأخذ بعض ما فى ايديهم وما لم يحكم عليهم عدوا من غ
ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله
بأسهم بينهم» قال فى المثنوى
سوى لطف بى وفا ايمان هين مرو ... كان بل ويران

بـ ودذ يـكو شـ نو

نـ قض مـ يـ ثاق وعـ هوداز بـ ندكـ يـ ست ... حـ فظ ايـ مان ووفـ ا كـار

تـ قـ يـ ست

يـ خت ... كـ ى تـ واندـ صـ يد دولـ ت جـ رعـ هـ بـ رخاك وفـ ا آنـ كس كـ هـ ر

زوكـ ريـ خت

(3/142)

) (156وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا

اذك بـبـسـب دوهـيـلـا انـبـقـاع ىـا مـهـلـوق ىـلـع فـطـع { مـهـرفـكـبـو }

وكـ ذا وبـ سـ بـب كـ فـرهـم بـ عـ يـ سـى ايـ ضـا { وقـ ولـ هـم عـ لـى مـريـ م

مـ نـ صـوب بـ هـ تانـ ا عظـ يما } يـ عـ نـى نـ سـ بـ تـ هـا الـ ى الـ زنـ ى وبـ هـ تانـ ا

عـ لـى انـ هـ مـ فـعول بـ هـ نـ حـو قـ ال شـعـرا او عـ لـى الـ مـصدر الـ دال عـ لـى

الـ نـوع نـ حـو جـ لـ ست جـ لـ سة فـ ان الـ قول قـ د يـ كون بـ هـ تانـ ا وغـ ير

بـ هـ تان

(3/143)

هَ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّ

وهُ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ

) (157يَقِينًا

{ هللا لوسر مريم نبا ىسيع حيسملا انلتق انا مهلوقو }
وصفهم له عليه الصلاة والسلام برسول الله انما هو
هزاء به كما فى قوله تعالى { يا ايها الذى بطريق الاستنزل عليه الذكر } فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون
فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك سائر
جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم
وفرحهم بقتل النبى والاستهزاء به { وما } اى والحال انهم ما
وما صلبوه ولكن شبه لهم } اى وقع لهم التشبيه هولتق }
بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو
خيل اليه وليس عليه روى ان رهطا من اليهود سبوه بان
قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه
وامه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال [
اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم
آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى]
فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة
وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم وامهم فزع لذلك
وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل
سى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره عي
بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى بان
يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان
رجل يناقش عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا
دخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقى ادلكم عليه ف

شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه
عيسى وقيل ان طط ياذوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه
فلم يجده فالقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا
انه عيسى فاخذوه وقتل ثم صلب وامثال هذه الخوارق لا
وقال كثير من المتكلمين ان يسوع بعد فى عصر النبوة .
اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء
اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه
وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا
يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس
اندفع ما يقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى فعل بهذا الطريق
يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب
السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد
ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لا يبقى
الطلاق والنكاح والملك موثوقا به
فهم انهم شاهدوه مقتولا لا يقال ان النصارى ينقلون عن اسلا
لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهى الى اقوام قليلين لا
يبعد اتفاقهم على الكذب كذا فى تفسير الامام الرازى { وان
الذين اختلفوا فيه } اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه
لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس .

(3/144)

فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان
كان صاحبنا فاين عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما القى شبه عيسى
على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان
الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ا
الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ما قتل
وما صلب بل رفعه الله الى السماء . وقال قوم منهم ان اليهود
قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته
اى جسمه وهيكله المحسوس لا من جهة لاهوته اى نفسه
ول قالوا وروحه . واكثر الحكماء يختارون ما يقرب من هذا الق
لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما
جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته
وهو مدبر فى هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما
النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ما ورد عليها
خصيص لانا نقول ان لا يقال كل انسان كذلك فما وجه الت
نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار
الآلهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت
كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها
بعد الانفصال عن ظلمة البدن تتخلص الى فسحة السموات
او سعادتها هناك ومعلوم ان وانوار عالم الجلال فتعظم بهجته
هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص
قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة . وزعمت الملكانية من
النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس

والـ شعور لا بـ الـمـ با شرة . وزعـ مت الـ يـعـ قوبـ ية مـ نـهم ان الـ قـ تل
ح الـ ذى هو جوهر مـ تولـ د من جوهـ ريـ ن { والـ صـ لب وقـ عا بـ الـمـ سي
لـ فى شك مـ نـه } اى لـ فى تـ ردد والـ شك كما يـ طـ لق عـ لى ما لـ م
يـ ترجح احد طرف يـ ه يـ طـ لق عـ لى مطـ لق الـ تردد وعـ لى ما يـ قابـ ل
الـ عـ لم ولـ ذلك اكد بـ قولـ ه تـ عالـ ى { ما لـ هم بـ ه من عـ لم الا اتـ باع
الـ ظن } اسـ تـ ثناء مـ نـ قطع لان اتـ باع الـ ظن لـ يس من جـ نس الـ عـ لم
م يـ تـ بعون الـ ظن { وما قـ تلوه } قـ تلا { يـ قـ ينا } والـ معـ نى لـ كـ نـه
كما زعـ موا بـ قولـ هم انـ ا قـ تلـ نا الـ مـ سـ يح فـ يـ قـ ينا نـ عت مـ صدر
محذوف عـ لى ان يـ كون فـ عـ يلا بـ معـ نى الـ مـ فعول وهـ و الـ مـ تـ يـ قن

(3/145)

(158بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)

لـ قـ تـ لـ ه واثـ بات لـ رفـ عـ ه راكنـاو در { هـ يلـا هـ للـا هـ عفـ ر لـ ب }
قـ ال الـ حـ سن الـ بـ صرى اى الـ ى الـ سماء الـ تى هـ ى محل كـ رامة الله
تـ عالـ ى ومـ قر ملائـ كـ تـ ه ولا يـ جرى فـ يـ ها حـ كم احد سواه فـ كان
رفـ عـ ه الـ ى ذلك الـ موضع رفـ عا الـ يـ ه تـ عالـ ى لانـ ه رفـ ع عن ان
يـ جرى عـ لـ يـ ه حـ كم الـ عـ باد ومن هذا الـ قـ بـ يل قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ومن
قنـ يـ دمـ لـ ا ىـ لـ ا قـ رجـ هـ لـ ا تـ نـ اكـ و { يـ خـ رج من بـ يـ تـ ه مـ هاجـ را الـ ى ا لله
وقـ ولـ ه { انـ ى ذاهب الـ ى ربـ ى } اى الـ ى مو ضع لا يـ مـ نـ عـ نى احد من
عـ بادة ربـ ى والـ حـ كمة فـ ى الـ رفـ ع انـ ه تـ عالـ ى اراد بـ ه صـ حـ بة
الـ ملائـ كة لـ يحـ صل لـ هم بـ ركـ تـ ه لانـ ه كـ لمة الله وروحـ ه كما
حـ صل لـ لـ ملائـ كة بـ ركة صـ حـ بة آدم ابـ ى الـ بـ شر من تـ عـ لم الا سماء

عند الله كمثل آدم كما ذكر في الآية . والعلم وان مثل عيسى
وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى
من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المذية بل دخل من باب
القدرة وخرج من باب العزة { وكان الله عزيزا } لا يغالب فيما
فعل يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان ر
عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة
الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا
يغلبه عليه احد { حكيما } في جميع افعاله فيدخل فيها
تدبيراته تعالى في امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا
البسه ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش و
النور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة
فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا
قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة
ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته
ثلاث سنين
عدرفعه فان قيل لم لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا ب
الى السماء قيل اخر رده ليكون علما للساعة وخاتما للولاية
العامة لانه ليس بعده ولى يختم الله به الدورة المحمدية
تشريفا لهم بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية
يؤمن بها اليهود والنصارى ويجدد الله تعالى به عهد
فويتزوج النبوة على الامة ويخدمه المهدى واصحاب الكه
ويولد له ويكون في امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه
ووارثيه من جهة الولاية

واجمع الـ سـ يوطى فـ ى تـ فـ سـ ير الـ در الـ مـ نـ ثور فـ ى سورة الـ كـ هف
عن ابـ ن شاهـ ين اربـ عة من الانـ بـ ياء احـ ياء اثـ نان فـ ى الـ سماء
عـ يـ سى وادريـ س واثـ نان فـ ى الارض الـ خـ ضر والـ ياس فـ اما الـ خـ ضر
ما صاحـ بـ هـ فـ انـ هـ فـ ى الـ برفـ انـ هـ فـ ى الـ بحر وا
قـ ال الامام الـ سخاوى رحـ مـ هـ الله حديـ ث « اخى الـ خـ ضر لـ و كـ ان حـ يا
لـ زارنـ ى » من كـ لام بـ عض الـ سـ لف ممن انـ كر حـ ياة الـ خـ ضر
واعـ لم ان الارواح الـ مـ هـ يمة الـ تى من الـ عـ قل الاول كـ لـ ها صف واحد
حـ صل من الله لـ يس بـ عـ ضـ ها بـ واسطة بـ عض وان كـ انـ ت
طة الـ عـ قل الاول كـ ما اشار الـ صـ فوف الـ باقـ ية من الارواح بـ واس
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم

(3/146)

« ىرون ضيف نونمؤملاو هللا رون نم انا و حاورالا وبا انا »
فـ اقـ رب الارواح فـ ى الـ صف الاول الـ ى الـ روح الاول والـ عـ قل الاول
روح عـ يـ سوى لـ هذا الـ سر شاركـ هـ بـ الـ معـ راج الـ جـ سمانـ ى الـ ى الـ سماء
الا سم الاعـ ظم وقـ رب عـ هده بـ عـ هده فـ الـ روح الـ عـ يـ سوى مظـ هر
وفـ ائـ ض من الـ خـ ضرة الآلـ هـ ية فـ ى مـ قام الـ جمع بـ لا وا سطة ا سم من
الا سماء وروح من الارواح فـ هو مظـ هر الا سم الـ جامع الآلـ هى وراثـ ة
اولـ ية ونـ بـ يـ نا عـ لـ يـ هـ الـ سلام ا صالـ ة كـ ذا فـ ى شـ رح الـ فـ صوص
ثـ م اعـ لم ان قـ وما قـ الـ وا عـ لى مريـ م فـ رموها بـ الـ زنـ ى وآخـ ريـ ن جاوزوا
وا ابنها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعتا فى الضلال الـ حد فـ ى تـ عظـ يمـ ها فـ قال
ويقال مريم كانت ولية الله فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل .

ولى له تعالى فمنكرهم شقىّ بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما
لا يـ سـ توجـ بون يـ شـ قون بـ الـ زيـ ادة فـ ى اعظامـهم وعـ لـى هذه الـ جمـ لة
درج الاكـ ثرون من الاكـ ابـ ر كـذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية : وفـ ى
الـمـ ثـ نوى

تـ وولـ ى درحـ د خويـ ش ... الله الله بـ امـ نـ ه درحـ د بـ يش
جمـ لـ ه عالـ م زيـ ن سـ بب كـمـ راه شد ... كـم كـ سى زابـ دال حق آكـاه شد
ديـ ر بـ ايـ د تـ اكـ ى سر آدمى ... آ شـكارا كـ ردد ازبـ يش وكـ مى
وازدهـ ا زيـ ر ديـ وار بـ دن كـ نجـ ست يـ ا ... خانـ ه مار ست ومور

(3/147)

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)

الـا } دحـا ىـراصـنـلـاو دوهـيـلـا نـم ام ىـا { بـاتـكـلـا لـهـا نـم نـاو }
لـ يؤمـنن بـ ـه } اى بـ ـعـ يـسى { قـ بل موتـ ـه } اى قـ بل موت ذلـ ك الاحـد
من اهل الـ كـ تاب يـ عـ نـى اذا عايـ ن الـ يـهودى امر الآخـ رة وحـ ضرتـ ـه
الـ وفـ اة ضـربـ تـ الـمـلائـ كة وجـ هـ ه ودبـ ـره وقـ الـ ت اتـ اك عـ يـسى عـ لـ يـ ه
عـ ه ايـ مانـ ه الـ سلام نـ بـ يا فـ كذبـ تـ بـ ـه فـ يؤمن حـ ين لا يـ نف
لانـ قطاع وقـ ت الـ تـكـ لـ يف وتـ قول لـ لـ نـصـرانـ ى اتـ اك عـ يـسى عـ لـ يـ ه
الـ سلام عـ بـد الله ورسولـ ـه فـ زعمت انـ ـه هو الله وابـ ن الله
فـ يؤمن بـ انـ ـه عـ بـد الله حـ ين لا يـ نـ فعـ ه ايـ مانـ ـه قـ الـ وا لا يـ موت
يـ هودى ولا صاحب كـ تاب حـ تى يـ ؤمن بـ عـ يـسى وان احـ ترق او غرق
و أى مـ يـ تة كـانـ ت او تـ ردى او سـ قطـ ه عـ لـ يـ ه جدار او اكـ لـ ه سـ بع ا

حتى قيل لابن عباس رضى الله عنهما لو خر من بيته قال
يتكلم به فى الهواء قيل أرأيت لو ضرب عنق احدهم قال
يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة
الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم . وقيل
هل الكتاب الموجودين عند الضميران لعيسى والمعنى وما من ا
نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته روى عن
النبى عليه السلام انه قال « انا اولى الناس بعيسى لانه لم
يكن بينى وبينه نبى وينه نبى وشك انه ينزل فيكم حكما عدلا
فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة
قطر وان لم يصبه بلل فيقتل والبياض وكان رأسه ي
الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة
ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل
كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين
ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا
اب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة يبقى احد من اهل الكت
فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع النمور
والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لا يؤذى بعضهم
بعضا ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى
عليه المسلمون ويدفنونه » وفى الحديث « ان المسيح جاىء
هم منى السلام » { ويوم القيمة يكون } اى فمن لقيه فليقرئ
عليسى عليه السلام { عليهم } اى على اهل الكتاب { شهيدا }
فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه
ابن الله

هِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّ
كَثِيرًا (160)

دودح نع جراخ مي ظع مل ظ بب سب ى ا { اوداه ني ذل ا نم مل ظب ف }
الا شـ باه والا شكال صادر عن الـ يهود { حرمنا عـ ل يهم ط يـ بات
احـ لت لـ هم } ولـ من قـ بـ لهم لا لـ شيء غـ يره كما زعموا فـ انـ هم كـ لما
ع ارتـ كـ بوا معـ صـ ية من الـ معا صى الـ تى اقـ ترف وها حرم عـ ل يهم ذ و
من الـ ط يـ بات الـ تى كانـ ت محـ لـ لة لـ هم ولـ من تـ قدمهم من ا سلافـ هم
عـ قوبـ ة لـ هم كـ لحوم الابـ ل وألـ بانـ ها والـ شحوم
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية ذ كـ تة قـ ال لـ هم { حرمنا عـ ل يهم ط يـ بات
هلل ا مكقزر امم اولك } لـ اقو { تـ ابـ يطل ا مهل لـ حيو } انل لـ اقو {
ذ ا من حـ لالا ط يـ با } فـ لم يـ حرم عـ ل ينا شـ يأ بـ ذنوبـ نا وكما آم
تـ حريـ م الـ ط يـ بات فـ ى هذه الآيـ ة ذ رجو ان ذ ؤمذ نا فـ ى الآخـ رة من
الـ عذاب الالـ يم لانـ ه جمع بـ ينها فـ ى الـ ذكر فـ ى هذه الآيـ ة
وقـ ال اهل الا شارة ارتـ كاب الـ محظورات يـ وجب تـ حريـ م الـ مـ باحات وانـ ا
اقـ وال الا سراف فـ ى ارتـ كاب الـ مـ باحات يـ وجب حرمان الـ مـ ناجاة
ى انـ تهى كـ لام الـ تأويـ لات : قـ ال الـ سعد
مرو دربـ ى هـ رجـ ه دل خواهدت ... كـ ه تـ مكـ ين تـ ن ذ ور جان كـ اهدت
هلل ا ني دي نع مهعنم بب سب ى ا { هلل ا لـ يبـ س نع مهدصبـ و }
وهـ و الا سلام ذ ا سا { كـ ثـ يرا } او صدا كـ ثـ يرا

ا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَ
(161أَلِيمًا)

ابرلا نا ف { هنع او هن } دق مهنا لاحلا و ىا { دقو اوبرلا مهذخا و }
كان محرما عل يهم كما هو محرم عل ينا . وف يه دل يل عل ى ان
ال نهى ي دل عل ى حرمة ال مذهى عن ه { واك لهم اموال ال ناس
ىا { انددتعا و }ب ال باطل } ب ال رشوة و سائ ر ال وجوه ال محرمة
خل قنا وه يأذا { ل لكاف رين مذهم } اى ل لمصدرين عل ى ال ك فر لا
ل من ت اب وآمن من ب ي ذهم { عذاب ا ال يما } وج يعا ي خلص وج عه
ال ى ق لوب هم س يذوق ون ه ف ى الآخ رة كما ذاق وا ف ى ال دن يا ع قوب ة
ال تحري م

(3/150)

وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
أَجْرًا وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
(162عَظِيمًا)

ذ هم } اى ال تائ بون من اهل ال ك تاب م ملعلا ىف نوخسارلا نكل }
ك ع بد الله ب ن سلام وا صحاب ه و سماهم را سخ ين ف ى ال ع لم
ل ث باتـ هم ف ى ال ع لم وت جردهم ف يه لا ي ضطرب ون ولا ت م يل
ب هم ال شـ ب ه ب م نزلة ال شجرة ال را سخة ب عروق ها ف ى الارض {
والـ مؤمـ نون } اى من غ ير اهل ال ك تاب من ال مهاجرين والانـ صار {

يك وما انزل من قبلك } خبر المبتدأ وهو يؤمنون بما انزل ال
الراسخون وما عطف عليه
قال في التأويلات النجمية كان عبد الله بن سلام عالما
بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبي عليه السلام فلما كان
راسخا في العلم اتصل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما
عرفت انه رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ في
العلم وان قرأوا صفة النبي عليه السلام في التوراة فلما
رأوا النبي عليه السلام ما عرفوه فكفروا به انتهى ونعم ما
قيل في حق الشرفاء
جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
كريم وجوههم يغني ... الشريف عن الطراز نور النبوة في
الاخطر خضر
نايبلحدملا ىلع هبصنف { قولصلا نيمقيملا } ىنعا { و }
فضل الصلاة { و } هم { المؤتون الزكوة } فرفعه على المدح
ايضا وكذا رفع قوله تعالى { والمؤمنون بالله والمؤمنون
دقه من اتباع قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يص
الشرائع لانه المقصود بالآية { اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما }
اى ثوابا وافرا في الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل
الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى
ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفي الحديث « من
ن ما كان جاز حافظ مذكم على الصلوات الخمس حيث كان واي
الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين

وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم
وليلة حافظ عليهن اجر شهيد » وسر هذا الحديث مفهوم من
لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى
رادوا تقويمها يعرضونها على وهو النار والخشبة المعوجة اذا ا
النار فتقوم وفي العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه
وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها
لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر
كما ورد في الحديث فبدخول المصلي في الصلاة يستقبل
السطوة الآلهية تلك السبحات فيصيب المصلي من وهج
والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه
فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بها زال بها
اوعجاجه فلا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وبذلك
المقدار من المرور يذهب اثر دون ولا يبقى له احتياج الى
ع وقال رسول الله المكث على الصراط فيمر كالبرق اللامع
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

(3/151)

« ان اولياء الله الصلوات الخمس التي
كتبهن الله عليه وصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتي
الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التي
كم نهى الله عنها » فقال رجل من اصحابه يا رسول الله و
الكبائر قال « تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن

بـ غير حق والـ فرار من الـ زحف وقـ ذف الـمحـصـنة والـ سحر واكـ ل
الـ ربـ ا واكـ ل مال الـ يـ تـ يم وعـ قوق الـ والـ ديـ ن الـمـ سـلمـ ين وا سـ تحلال
الـ بـ يت الـ عـ تـ يق الـ حـرام قـ بـ لـ تكم احـ ياء وامـواتـ ا لا يـ موت رجـل لـ م
كـاة الا رافـ ق يـ عمل هـ ؤلاء الـ كـ بائـ ر ويـ قـ يم الـ صـلاة ويـ ؤتـ ى الـ ز
محمدا فـ ى بـ حـ بوبـ ة جـ نة ابـ وابـ ها مـصاريـ ع الـ ذهب »
واعـ لم ان الـ راسخـ ين فـ ى الـ عـ لم هم الـ ذيـ ن رسخوا بـ قدمى الـ عمل
والـ عـ لم الـ ى ان بـ لـغوا معادن الـ عـ لوم فـ اتـ صـلت عـ لومهم الـ كـ سـ بـ ية
بـ الـ عـ لوم الـ عطائـ ية الـ لدنـ ية وفـ ى الـ حديـ ث « طـ لعت لـ يـ لة الـمعراج
هلـلا لـوسـر اي اولـاق «عـ لى الـ نار فـ رأيـ ت اكـ ثـ راهـ لـها الـ فـ قراء
من الـمال قـ ال « لا من الـ عـ لم » وفـ ى الـ حديـ ث « الـ عـ لم امام الـ عمل
والـ عمل تـ ابـ عـ ه »
قـ ال حجة الا سلام الـ غـزالـ ى رحـمـ ه الله فـ ى مـنهاج الـ عابـ ديـ ن ولـ قد
صدرت من عـ لماء امة محمد صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه وسـ لم
الـ راسخـ ين فـ ى الـ عـ لم ان انـ ت عمـ لت بـ عـ لمك واقـ بـ لت عـ لى عمارة
ك وكـ نت عـ بدا عالـ ما عاملا لله تـ عالـ ى عـ لى بـ صـ يرة غـ ير معاد
جاهل ولا مـ قـ لد غـ ير غافـ ل فـ لك الـ شرف الـ عظـ يم ولـ عـ لمك الـ قـ يمة
الـ كـ ثـ يرة والـ ثواب الـ جزيـ ل وبـ ناء امر الـ عـ بادة كـ لـ ه عـ لى الـ عـ لم
سـ يما عـ لم الـ توحـ يد وعـ لم الـ سر فـ لـ قد روى ان الله تـ عالـ ى اوحـ ى
لـ م الـ نافـ ع] قـ ال الـ ى داود عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ قال [يـ ا داود تـ عـ لم الـ ع
آلـ هى وما الـ عـ لم الـ نافـ ع قـ ال [ان تـ عرف جلالـ ى وعظمـ تى
وكـ بريـ ائـ ى وكـمال قـ درتـ ى عـ لى كل شـيء فـ ان هذا الـ ذى يـ قربـ ك
الـ ى] وعن عـ لى رضـ ى الله عـ نـ ه ما يـ سرنـ ى انـ ى لـ و مت طـ فلا

ف ادخ لت الـ جـ نة ولـ م اكـ بر ف اعرف ربـ ى ف ان اعـ لم الـ ناس بـ الله
الله نـ صـ يحةا شدهم خـ شـ ية واكـ ثرهم عـ بادة واحـ سـ نـ هم فـ ى

(3/152)

سْمَاعِيلَ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِ
يْنَا دَاوُودَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَ
زَبُورًا (163)

هلل ا لـوسـر مـهـلـاؤس نـ عـ بـاتـكـلـا لـهـال بـاوج { كـيـلـا انـيـحـوا انـا }
صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم ان يـ نـزل عـ لـ يـ هـم كـ تـابـ ا من الـ سماء
واحـ تجاج عـ لـ يـ هـم بـ انـ هـ لـ يس بـ دعا من الـ رسل وانـ ما شأنـ هـ فـ ى
حـ قـ يـ قة الار سال وا صل الـ وحى كـ شأن سائـ ر مـ شاهـ ير الانـ بـ ياء
هـم فـ ى نـ بوتـ هم والـ وحى والايـ حاء كـالاعـ لام الـ ذيـ ن لا ريـ بـ لاحـ د
فـ ى خـ فاء و سـ رعة اى انـ زلـ نا جـ بـ رائـ يل عـ لـ يك يـ ا محمد بـ هذا
الـ قـ رآن { كـما اوحـ يـ نا } اى ايـ حاء مـ ثل ايـ حائـ نا { الـ ى نـ وح
والـ نـ بـ يـ ين من بـ عده } بـ دأ بـ ذكـ ر نـ وح لانـ هـ ابـ و الـ بـ شر واول
نـ بى عذبـ ت امـ تـ هـ لـ ردهم دعوتـ هـ وقـ د اهـ لك الله بـ دعائـ هـ اهل
نـ وحا عـ لـ يـ هـ الـ سلام عمر الـ فـ سـ نة لـ م يـ نـ قص لـ هـ الارض قـ يل ان
سن ولا قـ وة ولـ م يـ شب لـ هـ شعر ولـ م يـ بالـ غ احد من انـ بـ ياء فـ ى
الـ دعوة ما بـ الـ غ ولـ م يـ صـ بر عـ لـى اذى قـ ومـ هـ ما صـ بر وكـ ان يـ دعو
قـ ومـ هـ لـ يلا ونـ هارا و سـ را وجـ هارا وكـ ان يـ ضرب من قـ ومـ هـ حـ تى
يـ غمى عـ لـ يـ هـ فـ اذا افـ اق عاد وبـ لـغ وقـ يل هو اول من تـ نـ شق عـ نـ هـ
ضـ يـ وم الـ قـ يامة بـ عد محمد صـ لـى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ هـ و سـ لم { الار

واوحينا الى ابراهيم } عطف على اوحينا الى نوح داخل معه فى
حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم { واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط } وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا
ان } خصهم عشر رجلا { وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليم
بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا
لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم
والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم وقدم ذكر عيسى على من
بعده لان الواو لا لجمع دون الترتيب فتقدم ذكره فى الآية لا
ائدة فى تقديمه فى يوجب تقديمه فى الخلق والارسال والف
الذكر رد على اليهود فى تبرئته مما رمى به ونسب اليه {
وآتينا } اى كما آتينا { داود زبورا } فالجملة عطف على اوحينا
داخلة فى حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء . والزبور هو
الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة
سورة ليس فيها حكم من قال القرطبى كان فيها مائة وخمسون
الاحكام وانما هى حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله
عز وجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه
علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم
الجن خلف الناس وتجيىء الدواب التى فى الجبال اذا سمعت
بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته صوت داود فيقمن
ويجيىء الطير حتى يظللن على داود فى خلائق لا يحصيهن
الا الله يرفرفن على رأسه وتجيىء السباع حتى تحيط
بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة
اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل

وهذه وحشة المعصية تذلك انس الطاعة

وعن ابى موسى الاشعرى قال قال لى رسول الله «لو رأيتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود» قال فقلت اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا

سن وعن ابى عثمان قال ما سمعت قط بربط ولا مزمارا ولا عودا احسن من صوت ابى موسى وكان يؤمنا فى صلاة الغداة فنودّ انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدى قدس سره

به ازروى زيبا ست آواز خوش ... كه آن حظ نفس است وايزن قوت روح

وعند هبوب النا شدرات على الحمى ... تميل غصون البان لا الحجر الصلد

(3/153)

صْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَرُسُلًا قَدْ قَصَ
(164تَكْلِيمًا)

لخاد هيلع فوطعم انيحوا هيلع لدي رمضمب بصن { السرو }
معه فى حكم التشبيه كما قيل اى وكما ارسلنا رسلا { قد
تعلق قصصناهم عليك } اى سميناهم لك { من قبل } م
بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك وقصتهم
فعرفتهم { ورسلا لم نقصصهم عليك } اى لم نسمهم لك
والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم

يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا في
المنام او بشيء آخر من الالهام
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كانت وعن ابي ذرّ
الانبياء وكم كان المرسلون قال «كانت الانبياء مائة الف
واربعة وعشرين الف وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر»
وفي رواية سئل عن عدد الانبياء فقال «مائتا الف واربعة
مية وعشرون الفا» والاولى ان لا يقتصر على عدد في التس
لهذه الآية وخبر الواحد لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في
الاعتقاديات {وكلم الله موسى تكليما} عطف على انا اوحينا
اليك عطف القصة على القصة وتأكيد كلم بالمصدر يدل على
انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية
ى محل فسمع موسى ذلك الكلام من ان الله تعالى خلق كلاما ف
لان ذلك لا يكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لا
تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحائط ان يسقط ارادة
قال الفراء العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما بأي طريق
وصل ما لم يؤكد بالمصدر فاذا اكد به لم يكن الا حقيقة
نى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي الكلام والمع
خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر
الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا
في صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها
كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان بني اسرائيل كانوا
عناد وشدة الشكيمة بحيث لو لم يكن نزولها كذلك لما في ال
آمنوا بها الا بعد الليا والتي وقد فضل الله نبينا محمدا

صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم :
قال العطار
كرده در شب سوى معراجش روان ... سر كل با اوند هاده درميان
عن نعلين آمدش ازحق خطابرفت موسى بر ربساط آن جناب ... خل
جون بنزديكى شد از نعلين دور ... كشت در وادى المقدس غرق
نور
باز در معراج شمع ذو الجلال ... مى شنود آواز نعلين بلال
موسىء عمران اكرجه بود شاه ... هم نبود انجاش باند نعلين راه
ابن عنايت بين كه بهر جاه او ... كرد حق باجاكر دركاه او
كرد مردك وى خويش ... دار باند نعلين راهش سوى جاكرش را
خويش
موسىء عمران جون آن رتبت بديد ... جاكر اورا جنان قربت
بديد
كفت يا رب امت اوكن مرا ... در طفيل همت اوكن مرا
اوست سلطان وطفيل اوهمه ... اوست دائم شاه وخيل اوهمه
روى ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله
الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه الهوام
وذحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما فى
الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه
كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت وحرف

(3/154)

يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا
(165حَكِيمًا)

ةعاطلا لهال { نيرشبم } السر ىنعا حدملا ىلع بصن { السر }
بـ الـ جـ نة { ومـ نذريـ ن } لـ لـعـصاة بـ الـ نار { لـ ئلا يـ كون } الـ لام
لـ ق مـ تعـ لـ قة بـ ار سـ لـ نا { لـ لـ ناس } خـ بر يـ كون { عـ لى الله } مـ تع
بـ محذوف وقـ ع حالا من قـ ولـ ه { حجة } اى كـ ائـ نة عـ لى الله . وحجة
ا سم يـ كون والـ معـ نى لـ ئلا يـ كون لـ لـ ناس عـ لى الله معذرة يـ وم
الـ قـ يامة يـ عـ تذرون بـ ها قـ ائـ لـ ين لـ ولا ار سـ لت الـ يـ نا ر سـ ولا
فـ يـ بـ ين لـ نا شـ رائـ عك ويـ عـ لمـ نا ما لـ م نـ كن نـ عـ لم من احـ كامك
ادراك ويـ نـ بـ هـ نا من سـ نة الـ غـ فـ لة لـ قـ صور الـ قـ وة الـ بـ شريـ ة عن
جـ زئـ يات الـ مـ صالـ ح وعـ جز اكـ ثر الـ ناس عن ادراك كـ لـ ياتـ ها
فـ فـ يـ هـ تـ نـ بـ يـ هـ عـ لى ان بـ عـ ثة الانـ بـ ياء الـ ى الـ ناس ضرورة وانـ ما
سمـ يت الـ معـ ذرة حجة مع ا سـ تحالـ ة ان يـ كون لاحـ د عـ لـ يـ هـ سـ بحانـ ه
حجة فـ ى فـ عل من افـ عالـ هـ بـ لـ لـ هـ ان يـ فعل ما يـ شاء لـ لـ تـ نـ بـ يـ هـ
كـ رمـ هـ عـ لى ان الـ معـ ذرة فـ ى الـ قـ بول عـ نده تـ عالـ ى بـ مـ قـ تضى
ورحـ مـ تـ هـ لـ عـ بادهـ بـ مـ نزلـ ة الـ حجة الـ قاطعة الـ تى لا مرد لـ ها ولـ ذلـ ك
قـ ال { وما كـ نا معذبـ ين حـ تى نـ بعث ر سـ ولا } قـ ال الـ نـ بى صـ لى
الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « ما احـ د اغـ ير من الله عز وجل لـ ذلـ ك حـ رم
الـ فواحش ما ظـ هر مـ نـ ها وما بـ طن وما احـ د احـ ب الـ يـ هـ الـ مدح من الله
حـ ب الـ يـ هـ الـ عـ ذر من الله تـ عالـ ى ولـ ذلـ ك مدح نـ فـ سـ هـ وما احـ د ا
تـ عالـ ى ولـ ذلـ ك ار سـ ل الـ ر سـ ل وانـ زل الـ كـ تاب » { بـ عـ د الـ ر سـ ل } اى
بـ عـ د ار سالـ هم وتـ بـ لـ يغ الـ شـ رائـ ع الـ ى الامم عـ لى ألـ سـ نـ تهم

م تعلق بـ حجة { وكان الله عزيزا } لا يغالب في امر من الامور من
قضية الامم تناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين { حكيما }
التي من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب في جميع افعاله

(3/155)

لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)

{ لكن الله يشهد بما انزل اليك } هل يؤمنون بما انزل عليك
عليهم ما وصفوه من الكتاب فهو وجه التعنت ان ينزل
بمنزلة قولهم لا نشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا
حتى ينزل ما سألناه فقال تعالى انهم لا يشهدون بصدقك
في دعوى الرسالة لكن الله { يشهد بما انزل اليك } من القرآن
المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان انزال هذا
غ في الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون القرآن البال
عن معارضته واتيان ما يداني به شهادة له عليه السلام
بنبوته وصدقه في دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى
شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته له صحته باظهار
المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات { انزله بعلمه } حال
اى ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو من الفاعل
تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال
من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية { }
والملائكة يشهدون } ايضا بنبوتك

فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة قلت من شهادة الله
{ وكفى بالله شهيدا } تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته
على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة
مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يا محمد ان
كذبك هؤلاء اليهود فلا تبال بهم فان الله تعالى وهو اله
العالمين يصدقك في دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك
لمين والملائكة اى ملائكة العرش في ذلك ومن صدقه رب العا
والكرسى والسموات السبع اجمعون لا ينبغى له ان يلتفت
الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود

(3/156)

(167إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا)

{ ان الذين كفروا اورفك نيذلا ان امبى ا } لللا لزنا
هويشهد به وهم اليهود
وصدوا عن سبيل الله } وهو دين الاسلام من اراد سلوكه
بقوله ما نعرف صفة محمد في كتابنا { قد ضلوا } بما فعلوا
من الكفر والصد عن طريق الحق { ضلالا بعيدا } لانهم جمعوا
بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال
نهوابعد من الانقلاع ع

(3/157)

إِلَّا طَرِيقَ (168إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (
(169جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (

ظ لموا } اى محمدا صد لى و } افـنآ ركذ امب ىا { اورفـك نيذلا نا }
الله ع ل يه و سد لم ب اذ كار ذ بوت ه وك تمان ذ عوت ه الـ جـ ل يـ لة
وو ضع غ يرها مكاذ ها او الـ ناس ب صدهم عما ف يه صلاحهم ف ى
الـ معاش والـ معاد { لـ م يـ كن الله } مريـ دا { لـ يغـ فر لـ هم } لا سـ تحالة
تـ عـ لق الـ مغـ فرة بـ الـ كافـ ر { ولا لـ يـ هديـ هم طريـ قا الا طريـ ق جـ هـ نم
دايـ ة الـ ى الـ حق والاعـ مال الـ صالـ حة الـ تى هـ ى هلـ ل مهدادعتسا مدعل {
طريـ ق الـ جـ نة والـ مراد بـ الـ هدايـ ة الـ مـ فهومة من الا سـ تـ ثناء بـ طريـ ق
الا شارة خـ لق الله لاعمالـ هم الـ سـ يـ ئة الـ مؤديـ ة بـ هم الـ ى جـ هـ نم عـ ند
صرف قـ درتـ هم واخـ تـ يارهـ م الـ ى اكـ تـ سابـ ها او سوقـ هم الـ يـ ها يـ وم
اء الـ قـ يامة بـ واسطة الـ ملائـ كة والـ طريـ ق عـ لى عمومـ ه والا سـ تـ ثن
مـ تـ صل وقـ يل خاص بـ طريـ ق الـ حق والا سـ تـ ثناء مـ ذ قطع { خالـ ديـ ن
فـ يـ ها } حال مـ قدرة من الـ ضمـ ير الـ مـ ذ صوب والـ عامل فـ يـ ها ما دل
عـ لـ يـ ه الا سـ تـ ثناء دلالـ ة وا ضحة كأذ ه قـ يل يـ دخـ لـ هم جـ هـ نم خالـ ديـ ن
فـ يـ ها { ابـ دا } ذ صب عـ لى الـ ظرفـ ية رافـ ع لاحـ تمال حمل الـ خـ لود
خالـ ديـ ن فـ يـ ها { عـ لى عـ لى الـ مكث الـ طويـ ل { وكـ ان ذلـ ك } اى جـ عـ لـ هم
الله يـ سـ يـ را } لا سـ تحالـ ة ان يـ تعذر عـ لـ يـ ه شيء من مراداتـ ه
تـ عالـ ى

واعـ لم ان من كـ ان فـ يـ ه ذرة من الـ نور الـ مرشوش عـ لى الارواح يـ وم
خـ لـ قـ ها يـ خـ رج بـ ه من الـ نار كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « يـ خـ رج من
الـ نار من كـ ان فـ ى قـ لـ بـ ه ذرة من الايـ مان » ومن لـ م يـ كن فـ يـ ه ذلـ ك

الـ نار لانـ ه وقـ ع فـ ى ظـ لمة عظـ يمة لا يـ مكن الـ نور يـ خـ لد فـ ى
الـ خروج مـ نـ ها وقـ د ضـ ل ضـ لال بـ عـ يدا اى من يـ وم رش الـ نور لا
ضـ لالا قـ ريـ با من هذا الـ يوم لان ضـ لال الـ يوم من نـ تائـ ج ضـ لال
ذلـ ك الـ يوم ومـ ثل هذا لا يـ هـ تدى الـ ى طريـ ق الـ حق والـ قربـ ة الـ ى
الله تـ عالـ ى فـ يحـ ترق فـ ى عذاب الـ قط يعة ابـ دا ولا يـ خـ رج من نـ ار
قـ ة سرمداالـ فر
فـ عـ لى الـ عـ بد ان يـ شـ هد بـ ما شـ هد الله تـ عالـ ى بـ هـ ويـ قـ بل قـ ول
الله وقـ ول الـ رسول وقـ ول وارثـ يـ ه من الـ عـ لماء الـ عامـ لـ ين فـ انـ هم
يـ نطـ قون عن الله وعن الـ رسول
قـ ال شـ قـ يق رحـ مـ ه الله الـ ناس يـ قومون من مجـ لـ سى عـ لى ثـ لاثـ ة
اصـ ناف كـ افـ ر محض ومـ نافـ ق محض ومؤمن محض وذلـ ك لانـ ى افـ سر
عن الله عز وجل وعن الـ رسول صـ لى الله تـ عالـ ى الـ قرآن واقـ ول
عـ لـ يـ ه وسـ لم فـ من لا يـ صدقـ نى فـ هو كـ افـ ر محض ومن ضاق
قـ لـ بـ ه فـ هو مـ نافـ ق ومن نـ دم عـ لى ما صـ نع وعـ زم عـ لى انـ ه لا يـ ذنـ ب
كان مؤمـ نا مخـ لـ صا واول الامر الاعـ تـ قاد وذلـ ك يـ حـ تاج الـ ى الـ عـ لم اولا
والـ عمل ثـ انـ يا لانـ ه ثـ مرتـ ه وسـ ئل الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام عن
لـ م فـ قال « دلـ يل الـ عمل » قـ يل فـ ما الـ عـ قل قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـ عـ
قـ ائـ د الـ خـ ير » فـ ما الـ هوى قـ ال « مركب الـ معـ اصى » قـ يل فـ ما الـ مال
قـ ال « رداء الـ مـ تكـ بريـ ن » قـ يل فـ ما الـ دنـ يا قـ ال « سوق الاخـ رة »

(3/158)

آمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (170)

ينعي { لوسرلا مكءاج دق } قلخلا قماعل باطخ { سانلا اهيا اي }
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبسا { بالحق } وهو
ز الذى شهد اعجازه على حقيته او بالدعوة الى القرآن المعج
عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد
على انه الحق { من } عند { ربكم } متعلق بجاء اى جاء من عند
الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له { فآمنوا } بالرسول
ما قبلها لما وبما جاءكم به من الحق والفاء لدلالة على ايجاب
بعدها { خيرا لكم } منصوب على انه مفعول لفعل واجب
الاضمار اى اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من
الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم
وهو الايمان بالل لسان والجنان { وان تكفروا } اى ان تصدروا
ن لله ما فى السموات والارض } من وتستمروا على الكفر { فا
الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال
انفسهما على ابلغ وجه وآكده او خارجة عنهما مستقرة فيهما
من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا
اى كلها له عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لا يخرج من ملكوته
شىء منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم وقهره
بكفركم لا محالة او فمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم
لا يتضرر بكفركم ولا ينتفع بايمانكم او فمن كان كذلك
فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره { وكان الله عليما }

مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه
تعالى بكفرهم دخولا اوليا {حكيما} مراعيا للحكمة فى جميع
افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم
واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبى
المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد
اهتدى ومن اخطأ فقد ضل
فى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لا واتفق المشايخ على ان أل
يكون تردده بحكم طبعه فى نفسه اقوم لقبول الرياضة ممن
جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم
فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لا مسترسلا
فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم
ياء والانبياء تحت لوائه خير لك الذى آدم ومن دونه من الاول
بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم فى
الاختلاج والفال وينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر
الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق
ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى
ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه امتثال
وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما
امر به او فعل
واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى
اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك
يتك ولا الى اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابل
يمكنك ذلك الا بأمرين .

احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثر حبه على
نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعته صلى الله عليه
وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم
مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج
صلى الله عليه وسلم « ان مثلى ومثل الكمال قال رسول الله
ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رأيت
الجيش بعينى » فيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبى
عليه السلام لان ما انذر به من الاهوال هى التى رآها بعينيه
واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر
حتى يعاينوا تلك الاهوال « وانى انا النذير » وهو الذى يخوف
غيره بالاعلام « العريان » وهو الذى لقى العدو فسلبوا ما
عليه من الثياب فاتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لما
عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة
لكل موجود فى الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر من التهمة وا
النبى عليه السلام « فالنجاء » بالمد نصب على الاغراء اى
اطلبوا النجاء وهو الاسراع « فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا »
اى ساروا من اول الليل « فانطلقوا على مهلهم » وهو بفتح
الميم والهاء ضد العجلة « وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
تاهم صباحا لم يغير عليهم « مكانهم فصبحهم الجيش » اى
فاهلكهم واجتاحهم » اى اهلكهم بالكلية « فذلك » اى المثل
المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة « مثل من اطاعنى واتبع ما

جئت به من الحق » وفيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير
مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا في شرح
الله تعالى : قال السعدى قدس المشارق لابن الملك رحمه
سره
خلاف بيم بركسى ره كزيد ... كه هركز بمنزل نخواهد رسيد
محال ست سعدى كه راه صفا ... توان رفت جز در پى مصطفا

(3/160)

الْمَسِيحُ عِيسَى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
قُولُوا ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَ
هُ مَا فِي ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَ
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171)

{ يا اهل الكتاب } خطاب للنصارى { لا تغلوا في دينكم } اى لا تتجاوزوا الحد في دينكم بالافراط في رفع
شأن عيسى وادعاء الوهيته والغلو مجاوزة الحد
لدين والمذهب حتى يجاوز حده واعلم ان الغلو والمبالغة في ا
غير مرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا في مذهبهم فمن
ذلك مذهب الغلاة من الشيعة في امير المؤمنين على بن ابى
طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا
في التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا في
تنزيه جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون اثبات الصفات ح
غلوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه

و سلم يقول « لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم
حدم يف يراصنلا غلاب امك يحدم يف دحلا نع اوزواجتت ال يا «
عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله « وقولوا عبد الله
ه » اى قولوا فى حقى انه عبد الله ورسوله وفى ورسول
تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات ايضا نفى لقول
اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى
المسيح ابن الله فنحن نقوله عبده ورسوله والغلو من
العصبية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى امارة
وء لا تأمر الا بالباطل بالس
مبر طاعت نفس شهوت برست ... كه هر ساعتش قبله
ديكرست
ليحتسي امب هوفصت الى يا { قحلا الا هللا يلع اولوقت الو }
اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل
نزهوه عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ وتصديقه
لت خطبة او نعت مصدر محذوف اى الا على انه مفعول به نحو ق
القول الحق وهو قريب من المعنى الاول { انما المسيح } مبتدأ
وهو لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله
بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك { عيسى } بدل منه معرب من
ايشوع { ابن مريم } صفة مفيدة لبطلان ما وصفوه به من
تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم نبوته له
لم يكون فعلها مطابقا لاسمها ولم كون عيسى عليه السلام
منسوبا الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل
عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يا فلان ابن

فلانة وفى النسبة الى الامهات ستر منه تعالى لعباد
رسول الله } خبر لم بتدأ اى انه مقصور على رتبة ايضا {
الرسالة لا يتخطاها وهذا هو القول الحق { وكلمته } عطف على
رسول الله اى تكون بكلمته وامره الذى هو كن من غير واسطة
اب ولا نطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة كن له
علقه ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل ت
بتكوين الابناء فلما كان تعلق امر كن بعيسى فى رحم
مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون عيسى بكلمة كن
وكن هى كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى
مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عند الله يعنى فى
ب التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من ترا
ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون وانما
ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من
غير واسطة اب { القاها الى مريم } اى اوصلها اليها وحصلها
فيها بنفخ جبريل عليه السلام { وروح منه } عطف على
الا كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجاز
تبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله
تعالى وروى انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان
غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا لخصال التى
يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو
فقال له يمتنع وكان الرشيد يمنيه الامانى ان اسلم فأبى
ذات يوم مالك لا تؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من انتحله
قال وما هى قال قوله تعالى { وكلمته ألقاها الى مريم وروح

منه } فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه فضاق
قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته
هم رجل يقال له حتى قيل له قد وفد حجاج من خراسان وفي
علي بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهو امام في علم القرآن
فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك
فاستعجم عليه الجواب في الوقت وقال قد علم الله يا امير
المؤمنين في سابق علمه ان هذا الخبيث يسألني في مجلسك
انه ليس يحضرني الآن ولله عليّ هذا وانه لم يخل كتابه عن جوابه و
ان لا اطعم ولا اشرب حتى اؤدي الذي يجب من الحق ان شاء الله
تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة
القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية

(3/161)

حاصف { هنم اعيمج ضرالا يف امو تاومسلا يف ام مكل رخسو }
الباب فقد وجدت الجواب فتحوا ودعا باعلى صوته افتحوا
الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال ان كان قوله
وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب ان يكون ما
في السموات وما في الارض بعضا منه فاذا قطع الذي صدراني
واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل علي بن الحسين
جيدة فلما عاد علي بن الحسين الى الواقدي المروزي بصل
مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر في القرآن وهو كتاب لا
يوازيه كتاب . قيل معنى كونه روحا انه ذو روح صادر منه

تعالى كسائر ذوى الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى
نفسه تشريفا . وقيل المراد بالروح هو الذى نفخ جبرائيل
عمريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن عليه فى در
الله من ذلك النفخ سمى النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من
الروح واضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح
منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله
تعالى وامره فهو منه
الى لما اخرج الارواح من وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تع
ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده
روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم
فدخل فى فيها فكان منه عيسى عليه السلام .

(3/162)

قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من
عند المحققين . قيل خرج فى ساعة احدهما فقط وهو الاصح
النفخ . وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو
الاصح
وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه
ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شىء آخر فلما تكون
الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سمى روحا منه لان الامر
هه تعالى كما قال { قل الروح من امر ربى } فكما ان احياء من
الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان

ع يسى من شأنه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن
الله وكذلك كان ينفخ فى الطين فيكون طيرا باذن الله
تعالى
كلمة الله مركوز واعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من
فى جبلة الانسان وخلق منه اى من الامر وانما اظهره الله فى
عيسى من غير تكلف منه فى السعى لاستخراج هذا الجوهر
من معدنه لان روحه لم يركز فى اصلاب الآباء وارحام الامهات
كارواحنا فكان جوهره ظاهرا فى معدن جسمه غير مخفى
عدن جسمنا بشرية آبائنا بشرية اب وجوهرنا مخفى فى م
الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر
عليه انواع المعجزات فى بدء طفوليته ونحن نحتاج فى
استخراج الجوهر الروحانى من المعدن الجسمانى الى نقل
صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن
عة ونواهيه وهو النبى عليه معادننا بالاوامر استاذ هذه الصن
السلام كما قال تعالى {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا} فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته
وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيى الله بانفاسه
القلوب الميتة ويفتح به اذانا صما وعيونا عميا فيكون فى
مجدا : وفى المثنوى ومه كالنبى فى امته فافه
عيسى اندر مهد دارد صد نفير ... كه جوان نكشته ماشد يخ يم
وبير
بير بير عقل بايد اى بسر ... نى سفيدى موى اندر ريش
وسر

جون کرفتی بیرهین تسلیم شو ... همجو موسی زیر حکم خضر شو

دست را مسپار جز در دست پیر ... حق شدست آن دست اوراد ستگیر

ودر دست پیر ... پیر حکمت کو علیم است جون بداری دست خ وخ بیر

ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سرّ ابيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب انه انما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء المحقق عند تمثل جبريل ايضا عند التمثل كان في امه وهي بشر ولاجل النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم في تجلي الربوبية بصورة شاب قطط وظهور جبريل بصورة دحية فافهم والصورة التي تشهدها الام وتخيلها حال المواقعة لها تأثير عظيم في مرأة ولدت ولدا صورة الولد حتى قيل ونقل في الاخبار ان ا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة

(3/163)

وسمع ان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهي ناظرة الى دبين كان عند على زوجها والله اسرار في تكوين الاجساد كيف يشاء وهو

كل شيء قدير كذا في حل الرموز { فآمنوا بالله } وخصوه
بالالوهية { ورسله } اجمعين وصفوهم بالرسالة ولا تخرجوا
بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية يعني ان عيسى من
رسله فآمنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه آلها {
يح ومريم ولا تقولوا ثلثة } اى الآلهة ثلاثة الله والمسيح
يشهد عليه قوله تعالى { ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
آلهين من دون الله } او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله
ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم
يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم وبالثالث
ن التثليث { خيرا لكم } اى انتهاء خيرا الحياة { انتهوا } اى ع
لكم او ائتوا خيرا لكم من القول بالتثليث { انما الله آله
واحد } اى واحد بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله
مبتدأ والهه خبره وواحد نعت اى منفرد في آلهيته {
سبحانه ان يكون له ولد } اى اسبحه تسبيحا من ان يكون
او سبحوه تسبيحا من ذلك فانه يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء فان له ولد
التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلك لم تتوالد الملائكة ولا اهل الجنان
فمن كان نشأته وتكوّنه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادثا ذا امثال فبالاولى
منزه عن الامثال ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو ازلي
والاشياه : وفي المثنوى
لم يلد لم يولد است اوازقدم ... نه به در دارد نه فرزند ونه عم
لي لعتل تقوسم تفنأتسم { ضرالا يف امو تاومسلا يف ام هل }
التنزيه وتقريره اى له ما فيهما من الموجودات خلقا وملكا
وتصرفا لا يخرج من ملكوته شيء من الاشياء التي من

جملتها عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا لله تعالى
قال ابن الشيخ في حواشيه انه تعالى في كل موضع نزه
نفسه عن الولد ذكر ان جميع ما في السموات والارض مختص
به خلقا ومملكا لا شارة الى ان ما زعمه المبطلون انه ابن الله
او صاحبته مملوك مخلوق له لكونه من جملة ما في السموات وم
في الارض فلا تتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق
والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا توهم كونه
ولدا له وزوجة {وكفى بالله وكيلا} اليه يكل كل الخلق
امورهم وهو غني عن العالمين فأنى يتصور في حقه اتخاذ
هم الى الولد الذي هو شأن العجزة المحتاجين في تدبير امور
من يخلفهم ويقوم مقامهم او يعينهم دلت الآية على التوحيد

(3/164)

كل شيء ذاته له شاهد ... انما الله اله واحد
ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لا
يعادله نعيم حكي ان ولدا يا يقال له سكرى بابا يكون له في
ظنونه مريتا ويضعون بعض الاوقات اسد تغراق ايا ما حتى ي
على فمه فداما فاذ تبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك
اولاده وقال كنت في مجلس النبي عليه السلام في الملكوت
مع الارواح وكان النبي عليه السلام يفسر قوله تعالى {
وآلهكم اله واحد} يتكلم في مراتب التوحيد على كرسي
على حسب المراتب الاربع اي قوائمه اربع من الانوار الاربعة

من الـ نور الا سود فـ ى مرتـ بة الـ ط بـ يعة ومن الـ نور الاحمر فـ ى
مرتـ بة الـ نـ فس ومن الـ نور الاخـ ضر فـ ى مرتـ بة الـ روح ومن الـ نور
الابـ يض فـ ى مرتـ بة الـ سر فـ قـ يل لـ ى فـ ى الـ عرش ار سـ لوا سـ كرى
بـ ابـ ا فـ ان اولاده يـ بـ كون فـ لاجل ذلـ ك اريـ د ان اتـ رك الـ كل
فـ عـ لوا مـ ثل ذلـ ك ابـ دا فـ فـ رغ ووجـ هـ فـ تـ ضرعوا وحـ لـ فوا بـ ان لا ي
الـ تمـ سـ ية بـ ذلـ ك انـ هـ كان يـ عطى سـ كر الـ كل من يـ طـ لـ بـ هـ حـ تى
طـ لـ بوا فـ ى الـ حمام امـ تحاذا لـ هـ فـ ضرب بـ رجـ لـ هـ رحـ ام الـ حمام قـ ال
خذوه فـ انـ قـ لب سـ كرا فـ اعـ تـ قدوه وزالـ تـ شـ بـ هـ تـ هم
قـ ال حـ ضرة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى الـ مـ لـ كوت لـ يس فـ ى
ن الله تـ عالـ ى مـ نـ زه عن الـ فوق بـ ل الـ مـ لك والـ مـ لـ كوت عـ ندك هـ نا فـ ا
الـ زمان والـ مـ كان والـ ذهاب والايـ اب وهـ و مـ عـ كم ايـ نما كـ نـ تم فـ لـ لـ سالـ ك
مرتـ بة يـ نظر فـ يـ ها الـ ى الله والـ ى الـ حق ويـ سمى تـ لك بـ الـ مـ عـ ية
ثـ م بـ عـ د ذلـ ك اذا وصل الـ ى الـ فـ ناء الـ كـ لى وا ضمحل وجـ وده يـ سمى
ذلـ ك بـ مـ قام الـ جمع فـ فى ذلـ ك الـ مـ قام لا يـ رى الـ سالـ ك ما سـ وى الله
اطـ هـ نـ ور لا يـ رى الـ ظـ لمة ألا يـ رى ان من نـ ظر الـ ى تـ عالـ ى كمن اح
الـ شمس لا يـ رى غـ يـ رها وتـ لك الـ رؤيـ ة لـ يس بـ حـ اسة الـ بـ صر ولا
كـ رؤيـ ة الاجـ سام بـ ل كما ذكر الـ عـ لماء وكـ مل الاولـ ياء والانـ بـ ياء
صـ لوات الله عـ لـ يـ هم اجمـ عـ ين والـ موحد اذا كـ ان موحدا يـ وصـ لـ هـ
لـ ص الـ وحـ يد الـ ى الـ مـ لـ كوت والـ جـ بروت والـ لاهوت اعـ نى الـ موحد يـ تخ
من الاثـ نـ يـ نـ ية ومن الـ تـ قـ يد بـ الاكـ وان والاجـ سام والارواح فـ يـ شاهد
عـ ند ذلـ ك سر قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { انـ ما الله الـ هـ واحد } الـ لـ هم اجـ عـ لـ نا من
الـ واصـ لـ ين

عَنْ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (172)

هنم فكنتسي نل { حيسملا فكنتسا ةغالبلا سساا ىف
وذ كف ام تنع واذ قبض اذ فا وحمية { ان يكون عبدا لله } اى من
ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى بها
دية غيره روى ان وفد نجران واذ ما المذلة والاستنكاف فى عبو
قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعيب
صاحبنا قال « ومن صاحبكم » قالوا عيسى قال « وأى شىء
اقول » قالوا تقول انه عبد الله قال « انه ليس بعار ان
يكون عبد الله » قالوا بلى بعار فنزلت { ولا الملائكة
ح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون } عطف على المسي
المقربون ان يكونوا عبيدا والمراد بهم الكروبيون الذين حول
العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم { ومن
يستنكف } اى يترفع { عن عبادته } اى عن طاعته فيشمل
جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى { ويستكبر }
ك عطف عليه وانما يستعمل الاستكبار دون الاستنكاف ولذل
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق {
فسيحشرهم اليه } اى فسيجمعهم اليه يوم القيامة { جميعا }
المستنكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم

أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ
يرًا اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِ
(173)

ى ا { مهروجا مهيفويف تاحلاصلا اولمعو اونمآ نيذلا اماف }
عمال هم من غ ير ان ي ن قص م ذها ش يأ ا صلا { وي زي دهم من ث واب ا
ف ضل ه } ب ت ضع ي فها ا ضعاف ا مضاع فة وي اعطاء ما لا ع ين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر ع لى ق لب ب شر { واما ال ذي ن
ا س ت نك فوا } اى عن ع بادت ه ت عال ى { وا س تك بروا ف يعذب هم }
ب س بب ا س ت نكاف هم وا س تك بارهم { عذاب ا ال يما } وج يعا لا
ه ال و صف { ولا ي جدون ل هم من دون الله } اى غ ي ره ي ح يط ب
ت عال ى { ول يا } ي لى امورهم وي دب ر مصال حهم { ولا ن صيرا }
ب ن صرهم من ب أ سه ت عال ى وي نج يهم من عذاب ه
واح تج ب الآي ة من زعم ف ضل ال ملائ كة ع لى الان ب ياء ع ل يهم
ال سلام وق ال م ساق ه ل رد ال ن صارى ف ى رف ع ال م س يح عن م قام
ي ق ت ضى ان ي كون ال معطوف وه و ولا ال ملائ كة ال ع بودي ة وذل ك
ال م قرب ون اع لى درجة من ال معطوف ع ل ي ه وه و ال م س يح ح تى
ي كون عدم ا س ت نكاف هم م س ت لزما ل عدم ا س ت نكاف ه ع ل ي ه ال سلام
واج يب ب ان م ناط ك فر ال ن صارى ورف عهم ل ه ع ل ي ه ال سلام عن
رت بة ال ع بودي ة ل ما ك ان اخ ت صا ص ه ع ل ي ه ال سلام وام ت يازه عن
اد ال ب شر ب ال ولادة من غ ير اب وب ال ع لم ب ال مغ ي بات سائ ر اف ر
وب ال رف ع ال ى ال سماء عطف ع لى عدم ا س ت نكاف ه عن ع بودي ت ه
عدم ا س ت نكاف من هو اع لى درجة م نه ف يما ذكر ف ان ال ملائ كة

مخلوقون من غير اب ولا ام وعالمون بما لا يعلمه البشر من
والمغيبات ومقامهم السموات العلى ولا نزاع لاحد في علو
درجتهم من هذه الحيثية وانما النزاع في علوها من حيث كثرة
الثواب على الطاعات كذا في الارشاد
قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى {ولا الملائكة
المقربون} ما ذكرهم لفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان
بعض الكفار قالوا {الملائكة بنات الله} كما قالت النصارى
{المسيح ابن الله} اعتراض لاق {هل من خالق غير الله}
اذن قسمة ضيزى} بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم
الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه
بالبنتية ولذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى {
ى الانثى وجعل للذكر مثل حظ الانثيين} فقدم الله الذكر على
له سهمين وللانثى واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى
فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه
ما صح عن جابر رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال «
لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب كما خلقتهم
بون فاجعل لهم الدنيا ولنا يأكلون ويشربون وينكحون ويتركون
الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه
من روحى كمن قلت له كن فكان» وانا اقول ومن فضيلة
عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ما كان شرفا لآدم لانه من
ذريته من قبل الام وما كان شرفا للملائكة اذ قال له ايضا كن
فى عيسى ما لم يوجد فى الملائكة ولم يوجد فكان فقد وجد

فی الملائکة شیء لا یوجد فی عیسی فافهم جدا انتهی کلام التأویلات

(3/167)

واعلم ان اعظم الاسد تذکاف عن عبادة الله تعلی الشرک والاعراض عن توحیده کما ان اصل الاعمال التوحید والایمان ثم بعض الاحادیث مقابلا ان الکبر من اکبر السیآت ولذا ورد فی الایمان قال علیه السلام « لا یدخل الجنة من کان فی قلبه مثقال حبة من خردك من کبر ولا یدخل النار من کان فی قلبه مثقال ذرة من ایمان » قال السعدی قدس سره

ترا شهوت وکبر وحرص وحسد ... جوخون در کند وجوجان درجسد

راز حکم ورأی تو بر کراین دشمنان تقویت یافتند ... سستافتند

حکی ان قاضیا جاء الی ابی یزید البسطامی رحمه الله یوما فقال نحن نعرف ما تعرفه ولکن لا نجد تأثیره فقال ابو یزید خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاه فی عنقك ثم نادفی البلد کل من یلطمنی ادفع له جوزة حتی لا یبقی منه شیء تأثیر فاستغفر القاضی فقال ابو فاذا فعلت ذلك تجد الیزید قد اذنبت لانی اذکر ما یخلصك من کبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدی

کسی راکه بندار در سربود ... مبندار هرکز که حق بشنود

زعلمش ملال آید از وعظ نکنك ... شقایق بباران نرویدز سنك

ن ف ع لى الـ عاقـ ل ان يـ تـوا ضـع فـ ان الـ رفـ عة فـ ى الـ تـوا ضـع وهـ و م
افـ ضل الـ عـ بادة

(3/168)

(174يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)

{ نـاهـرب مـكـءاج دق } نـيـفـلـكـمـلـا تـمـاعـل بـاطـخ { سـانـلـا اهـيـا اي }
كـائـ ن { من ربـ كم واذ زلـ نا الـ يـكم } بـ واسطة الـ نـ بـى عـ لـ يـ هـ الـ سلام {
مـ بـ يـ نا } عـ نـى بـ الـ بـرهان الـمعجـزات وبـ الـ نور الـ قـرآن اى نـ ورا
جاءكم دلائـ ل الـ عـ قل و شواهد الـ نـ قل ولـ م يـ بق لـ كم عذر ولا عـ لة .
والـ بـرهان ما يـ بـرهن بـ هـ الـمطـ لوب و سمى الـ قـرآن نـ ورا لـ كونـ هـ
سـ بـ با لـ وقـ وع نـ ور الايـ مان فـ ى الـ قـ لوب ولانـ هـ تـ تـ بـ ين بـ هـ
الاحـ كام كما تـ تـ بـ ين بـ الـ نور الاعـ يان

(3/169)

الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ فَأَمَّا
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)175)

{ مـهـاتـا ىـذلـا نـاهـربـلـا هـبـجـوي امـبـسـح { هـلـلـاب اونـمـآ نـيـذلـا امـاف }
واعـ تـصـموا بـ هـ } اى امـ تـ نـعـوا بـ هـ عن اتـ باع الـ نـ فس الامارة
وتـ سويـ لات الـ شـ يطان { فـ سـ يدخـ لـهم فـ ى رحـمة مـ نـ هـ } ثـ واب قـ دره
بـ ازاء ايـ مانـ هـ وعـمـ لـ هـ رحـمة مـ نـ هـ لا قـ ضاء لـ حق واجب { وفـ ضل }

احسان زائد على ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر {ويهديهم اليه} اى الى الله { صراطا مستقيما }
فى الآخرة وهو هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الج
مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كما
يتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى
الطريق ويكون اليه حالا منه مقدما عليه ولو اخر عنه كان
صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة فى
ومن تهيا اليه تعالى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤديا
والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا
ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبى عليه السلام
برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان فى الاشياء غير
انفسهم مثل ما كان برهان موسى فى عصاه وفى الحجر الذى
عينا وكان نفس النبى عليه انفجرت منه اثنتا عشرة
السلام برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ما قال عليه
السلام « لا تسبقونى بالركوع والسجود فانى اراكم من
خلفى كما اراكم من امامى » وبرهان بصره { ما زاغ البصر وما
طغى } وبرهان انفه قال « انى لاجد نفس الرحمان من قبل
نه { ما ينطق عن الهوى انه هو الا وحى اليمين » وبرهان لسا
يوحى } وبرهان بصاقه ما قال جابر رضى الله عنه انه امر
يوم الخندق لاتخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى
اجيىء فجاء فبصق فى العجين وبارك ثم بصق فى البرمة
وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم الف حتى تركوه
غطا اى تغلى وان عجينا لخبز كما وانصرفوا وان برمتنا لت

هو . وبرهان تفله انه تفل في عين علي كرم الله وجهه
وهي ترمد فبرىء باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ما قال
تعالى { وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى } وانه سبح الحصى
في يده : قال العطاوي
زان كه فتى داعىء ذرات بود آن باك ذات ... دركه فش تسبيح ا
حصاد
وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق
فلقتين حتى رؤى حراء بينهما
ماه را انكشنت اوبشكافته ... مهر از فرمانش ازبس تافته
وبرهان ما بين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه
حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم . وبرهان صدره انه كان
يزكازيز المرجل من البكاء . وبرهان يصلي ولصدره از
قلبه انه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقال تعالى { ما كذب
الفؤاد ما رآى } وقال { ألم نشرح لك صدرك } وقال { نزل به
الروح الامين على قلبك } وامثال هذه البراهين كثيرة فمن
اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وابلغ
ادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبي قبله او
مثله قط وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من
قبل اميا لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر
واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فمن آمن به
دفتجذبه العناية ايمانا حقيقيا بنور الله لا بالتقلي
وتدخله في عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته
ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه

تعالى في بالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى
حضرة الله الكريم ولا بد له من الاعتمال والاكتساب في
الآلهية والسنن البداية اتباعا للاوامر الواردة في الكتب
النبوية حتى ينتهي الى محض فضل الله تعالى فيكون
هو المتصرف في اموره ولذلك كان النبي عليه السلام يقول

(3/170)

« لكل من لقي الله يقف على الله من الملك »
قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعني يتمسك بما شق
ع المذاهب فيتوضأ من الرعاف الاقوال والمذاهب من جمي
والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا
وتنوير الباطن لا يحصل الا باذوار الذكر والعبادة والمعرفة
وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على وجه الكمال
والخدمة بمقتضى السنة تصقله بازالة خبث الشهوات
توحيد افضل الاعمال الموصلة الى والاخلاق المذمومات وال
السعادة وفي الحديث « ان الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من
ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون » وفي الحديث « ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم
كأني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم
لذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور وي قولون الحمد الله ا
شكور » وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة {
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا

ن كدا } الـ لـهم اجعـلـنا من الـذاكـريـن الـ شاكـريـن ولا تـ جعـلـنا من الـ غافـ لـين آمـين

(3/171)

يكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِ
رَكَ نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَ
فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً
(176بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

لـق } قـالـكـلـا قـح يـف يـوتـفـلـا كـنـم نـوبـلـطـي يـا { كـنـوتـفـتـسـي }
الله يـ فـ تـ يـكـم فـ يـ الـ كـلالـة } الافـ تـاء تـ بـ يـ ين الـمـ بـهم
مـعـنـى الـ كـلال وهـو وتـ وضـ يح الـمـشـكل . والـ كـلالـة فـ يـ مـصدر بـ
ذهـاب الـ قـوة من الاعـ ياء اسـ تـعـ يرت لـ لـ قـرابـ ة من غـ ير جـهة الـ والـ د
والـ ولـ د لـ ضـعـ فـها فـ يـ الاضـافـ ة الـ يـ قـ رابـ تـهما وتـ طـ لق عـ لـى من لـ م
يـ خـ لف ولـ دا ولا والـ دا وعـ لـى من لـ يس بـ والـ د ولا ولـ د من الـمـخـ لـ فـ ين
والـ مـراد هـ نـا الـ ثانـ ي اى الـ ذى مات ولـ م يـ رثـ ه احد من الـ والـ ديـ ن ولا
ادلـ ما روى ان جابـ ر بـ ن عـ بد الله كـان مريـ ضـا فـ عاده احد من الاو ل
ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ قال انـ ى كـ لالـة اى لا
يـ خـ لـ فـ نـى ولـ د ولا والـ د فـ كـ يف اصـ نـع فـ يـ مالـ ى فـ نزلـ ت { ان امرؤ
هـ لك } اسـ تـ ئـ ناف مـ بـ ين لـ لـ فـ تـ يا وارتـ فـع امرؤ بـ فـعل يـ فـ سره
الـمذكـور وقـ ولـ ه { لـ يس لـ ه ولـ د } صـ فة لـ ه اى ان هـ لك امرؤ غـ ير
ى ولـ د ذكـ را كـان او انـ ثـى { ولـ ه اخت } عطف عـ لـى قـ ولـ ه تـ عالـ ى ذ
لـ يس لـ ه ولـ د او حال والـ مـراد بـ الاخـت من لـ يـ ست لام فـ قط فـ ان

فرضها السدس فقط {فلها نصف ما ترك} اى بالفرض
والباقى للعصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبة {وهو} اى
المرؤ المفروض {يرثها} اى اخته المفروضة ان فرض
هلاكها مع بقائه {ان لم يكن لها ولد} ذكرا كان او انثى
فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء
الولد بالكلية لا ارثه لها فى الجملة فانه يتحقق مع وجود
بنتها {فان كانتا اثنتين} عطف على الشرطية الاولى اى
رك} الضمير لمن اثنتين فصاعدا {فلهما الثلثان مما ت
يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبار المعنى وفائدة
الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية
التنبيه على ان المعتبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون
الصغر والكبر وغيرهما {وان كانوا} اى من يرث بطريق الاخوة
الاونساء} بدل من اخوة والاصل وان جر} قطلتخم ىا {قوخا}
كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث {فللذكر} منهم {
مثل حظ الانثيين} يقسمون التركة على طريقة التعصيب
وهذا آخر ما نزل فى كتاب الله من الاحكام روى ان الصديق
رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله
فى سورة النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد تعالى
وثانيها فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم
بها السورة فى الاخت لابوين او لاب والآية التى ختم بها
سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام {يبين الله لكم} اى
مدتها حكمها {ان حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التى من ج
تضلوا} اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله على

حذف المضاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا
تضلوا { والله بكل شيء } من الاشياء التى من جملتها
احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم { عليم } مبالغ فى العلم
عتكمفيبين لكم ما فيه مصلحتكم ومنف
والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات
الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان
اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه
واحكام الشريعة وقال

(3/172)

هالوو { اوهتنافهنعمكاهنامو هوذخفلوسرلامكاتآامو }
بيان القرآن العظيم وقال { لتبين للناس ما نزل اليهم }
وتولى قسمة التركات بنفسه تعالى كما قال عليه السلام «
ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمة
رث » واذ ما لم التركات واعطى كل ذى حق حقه ألا فلا وصية لوا
يولهقسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب
الى الطباع وجبلت النفس على الشح فلو لم ينص الله
تعالى على مقادير الاسهم تحقاق وكان القسم موكولا الى النبى
عليه السلام لكان الشيطان اوقع فى بعض النفوس كراهة
نكفرالقوله النبى عليه الصلاة والسلام لذلك فيكو
عليه السلام « لا يكون احدكم مؤمنا حتى اكون احب اليه من
نفسه ومالهوولده والناس اجمعين » كما اوقع فى نفوس

بعض شبان الانصار يوم حنين اذ افاء الله على رسوله اموال
هوازن فطفق النبى عليه السلام يعطى رجالا من قريش
يغفر الله لرسوله المائة من الابل لكل رجل منهم فقالوا
يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس
فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى
قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم
رسول الله فقال « ما حديث بلغنى عنكم » فقال الانصار اما
واما اناس حديثة اسنانهم فقالوا ذووا رأينا فلم يقولوا شيأ
كذا وكذا لذى قالوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم « انما
اعطى رجالا حديثى عهد بكفر فاؤلفهم » او قال « اسنتألفهم
أفلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله
الى رحالكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به »
جل يا رسول الله قد رضينا فالنبى عليه السلام ازال قالوا ا
ما اوقع الشيطان فى نفوسهم بهذا اللطائف فلو كان قسم
التركات اليه لكان لشيطان مجال الى آخر الدنيا فى ان
يوقع الشر فى نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس
لتعذر الوصول الى الخلق كلهم فى حال الحياة وبعد الوفاة
فتولى الله ذلك لانه بكل شىء عليم ولعباده غفور رحيم
بر وعلم يك ذره بوشيده نيست ... كه بنهان وبيدا بنزدش
يكيست
فرماندكان را برحمت قريب ... تضرع كنان را بدعوت مجيب
فحسم الكلمة بما نص على المقادير فى الميراث فضلا منه
لى النسوان وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة ع

فى التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واظهارا
لتفضيل الذكور عليهن لنقصان عقلهن وديتهن وتبيانا
لمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبى عليه السلام كما
قال {يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شىء عليم} كذا
فى التأويلات النجمية على صاحب بها النفحات القدسية
والبركات القدوسية

(3/173)

يْرَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَ
(1مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)

اوفوا بالعقود } الوفاء هو القيام اونمآنيذلا اهيا اي }
بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء
واوفى به ايفاء اذا اتى ما عهد به ولم يغدر والنقل الى باب
افعل لا يفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه به
بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله
الى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما تع
يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما
يجب الوفاء به او يحسن ديننا ان حملنا الامر على معنى يعم
الوجوب والندب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية
الولد يجب عليه ان على ان من نذر صوم يوم العيد او ذبح
يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح ما يحل ان يتقرب
بذبحه لانه عهد والزمه نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما

صح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين
الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله
عمومه في حق تعالى { اوفوا بالعقود } وقد ترك العمل ب
الطلقة الواحدة بالاجماع فبقي فيما عداها على الاصل وفي
الحديث « ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم
الرعب ولا فشا الزنى في قوم الا كثر فيهم الموت ولا نقص
قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير
خير قوم بالعهد الا سلط الله حق الا فشا فيهم الدم ولا
عليهم العدو »
هركه اونيك ميكند يابد ... نيك وبد هرچه ميكند يابد
ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه
عليهم من التكاليف شرع في ذكر التكاليف مفصلة فبدأ
بذكر ما يحل ويحرم من المطعومات فقال عز وجل من قائل { احلت
بهيمة الانعام } البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى لكم
الانعام لبيان كثوب الخز واضافتها لارادة الجنس اى احل لكم
اكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وذكر
كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج
الاعتبار من الضأن بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا
اثنين ومن المعز ثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
على التفصيل المذكور في سورة الانعام فالبهيمة اعم من
الانعام لان الانعام لا تتناول غير الانواع الاربعة من ذوات
الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوهما { الا ما
اء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف يتلى عليكم } استثن

اى الا محرم ما يتلى عليكم اى الا الذمى حرمه المتلو من القرآن
من قوله تعالى { حرمت عليكم الميتة } بعد هذه الآية او
بتقدير نائب الفاعل اى الا ما يتلى عليكم فيه آية كريمة {
غير محلى الصيد } الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد فى
البر او المفعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على ا
الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته
عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة { وانتم حرم } اى
محرمون حال من الضمير فى محلى .

(3/174)

لحرم والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل فى ا
او فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من
عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان
باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد فى حالة
الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت
كم مما تنعين عن تحصيل ما يغنيكم لكم الانعام مطلقا حال كون
عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها { ان الله يحكم
ما يريد } من تحليل وتحريم على ما توجبه الحكمة ومعنى
الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن
تحليل المحرمات وتحريم المحللات
ود } التى جرت بينا يوم والاشارة فى الآية { اوفوا بالعق
المميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل

مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه
فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على
عهوده فقد فاز بمقصوده عنه بذل وجوده { احلت لكم بهيمة
الانعام فسى التى هى كالانعام فى طلب الانعام } اى ذبح بهيمة
المرام { الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم }
يعنى الا النفس المطمئنة اذا تليت عليها ارجعى الى ربك
فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم
وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى
جلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين حضرة الجمال وال
من كل مطلوب ومحبوب { ان الله يحكم } بذبح النفس اذا كانت
موصوفة بصفة البهيمة ترفع فى مراتع الحيوان السفلية
بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند
اطمئنانها مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية
يريد } كما يريد كذا فى التأويلات النجمية ام }

(3/175)

وَلَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
(2اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

ميطخلا ىف تلزن { هللا رئاعش اولحت ال اونمآ نيذلا اهيا اي }
وا سمه شريح بن ضبيعة الكرى اتى المدينة من اليمامة

وخ لف خ يـ لـ ه خارج الـ مديـ نة ودخل وحده عـ لى الـ نـ بى صـ لى الله
عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ قال لـ ـ ه الـ ى ما تـ دعو الـ ناس فـ قال « الـ ى شـ هادة ان
هـ الا الله واقـ ام الـ صـ لاة وايـ تاء الـ زكاة » فـ قال حـ سن ألا ان لا ال
لـ ى امراء لا اقـ طع امرا دونـ هم لـ عـ لى ا سـ لم وآتـ ى بـ هم وقـ د كان
الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ ال لا صحابـ ه « يـ دخل عـ لـ يكم رجـ ل من
ربـ يعة يـ تكلم بـ لـ سان شـ يطان » ثـ م خـ رج شريـ ح من عـ نده فـ قال
در وما عـ لـ يـ ه الـ سلام « لـ قد دخل بـ وجـ ه كافـ ر وخـ رج بـ قـ فا غا
الـ رجل بـ مـ سـ لم » فـ مر بـ سـ رح الـ مديـ نة فـ ا سـ تاقـ ه فـ انـ طـ لق
فـ تـ بعوه فـ لم يـ درك وه فـ لما كان الـ عام الـ مـ قـ بل خـ رج حاجا فـ ى
حجاج بـ كر بـ ن وائـ ل من الـ يمامة ومعـ ه تـ جارة عـ ظـ يمة وقـ د قـ لدوا
الـ هدى فـ قال الـ مـ سـ لمون لـ لـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام هذا الـ خط يم قـ د
لام « انـ ه خـ رج حاجا فـ خل بـ يـ ذنا وبـ يـ نه فـ قال الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ س
قـ د قـ لد الـ هدى » فـ قالـ وا يـ ا ر سول الله هذا شيء كـ نا نـ فعـ لـ ه
فـ ى الـ جاهـ لـ ية فـ ابـ ى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ انـ زل الله هذه
الآيـ ة وكـ ان الـ مـ شركـ ون يـ حجون ويـ هدون فـ اراد الـ مـ سـ لمون ان يـ غـ يروا
عـ لـ يهم فـ نـ هاهم الله عن ذلـ ك . والـ شعائـ ر جمع شعـ يرة وهـ ى ا سم
لـ نـ سك من مواقـ ف الـ حج ومـ رامى لـ ما ا شعر اى جعل شعائـ ر اى عـ لما ل
الـ جمار والـ مطاف والـ مـ سعى والافـ عال الـ تى هـ ى عـ لامات الـ حاج يـ عرف
بـ ها من الاحـ رام والـ طواف والـ سعى والـ حـ لق والـ نحر والـ معـ نى لا
تـ تـ هاونـ وا بـ حرمـ تـ ها ولا تـ قطعوا اعمال من يـ حج بـ يت الله
ويـ عظم مواقـ ف الـ حج { ولا الـ شـ هر الـ حـ رام } اى ولا تـ سـ تحـ لوا
فـ ى الـ شـ هر الـ حـ رام وهـ و شـ هر الـ حج والا شـ هر الـ قـ تل والـ غارة
الاربـ عة الـ حـ رم وهـ ى ذو الـ قعدة وذو الـ حجة والـ محـ رم ورجـ ب والافـ راد

لارادة الجنس { ولا الهدى } بان يتعرض له بالغصب او
بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر
اى ذوات او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية { ولا القلائد }
القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى
للاختصاص فانها اشرف الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد
منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى ما يشد على عنق البعير
وغيره من نعل او لحاء شجرة او غيرهما ليعلم بانه هدى
لا تحلوا قوما فلا يتعرض له { ولا آمين البيت الحرام } اى و
قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان {
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا } حال من المستكن فى آمين
اى قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة
والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى
الرضوان اى رضى الله تعالى ما لم يسلم
فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان قال
الحجيج قربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك
الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن
لا بد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية
حقوق وخلاصهم من المكاره العاجلة لا سيما فى ضمن مراعاة
الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى
وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى

اوبرقي الف } هلوقبو { مهومتدجو ثيح نيكرشملا اولتقاف }
المسجد الحرام بعد عامهم هذا } فلا يجوز ان يحج مشرك ولا
يأمن كافر بالهدى والقلائد
الا هذه الآية { واذا قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة
حلالتم فاصطادوا } تصريح بما اشير اليه بقوله تعالى {
وانتم حرم } من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر
للاباحة بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح
عليكم فى الاصطياد { ولا يجرمنكم } يقال جرمنى فلان على
لنى والمعنى لا يحملنكم { شنآن قوم } اى ان صدنعت كذا اى حم
شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت اضيف الى المفعول
او الفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض فحذف الفاعل
وعلى الثانى بغض قوم اياكم فحذف المفعول { ان صدوكم عن
المسجد الحرام } اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به لعمرة
الحديبية { ان تعتدوا } ثانى مفعولى يجرمنكم اى لا عام ا
يحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام
على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم لتشفى { وتعاونوا }
اى ليعن بعضكم بعضا { على البر والتقوى } اى على العفو
على الاثم والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى { ولا تعاونوا
والعدوان } اى لا يعن بعضكم بعضا على شىء من المعاصى
والظلم لتشفى والانتقام وليس للناس اى يعين بعضهم
بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى
ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على ما
تتعاونوا فحذف فيه البر والتقوى . واصل لا تعاونوا لا

مذه احدى الـ تاءين تخفيفا وانما اخر لـ لنهى عن الامر مع تقدم
الـ تخلية مسارعة الى ايجاب ما هو مقصود بالذات فان المقصود
من ايجاب ترك الـ تعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل
الـ تعاون على البر والتقوى
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم
قال « البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان ف
يطلع عليه الناس » { واتقوا الله } في جميع الامور التي من
جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهي فثبت وجوب الاتقاء
فيها بالطريق البرهاني { ان الله شديد العقاب } فانتقامه
اشد لمن لا يتقيه
لله في الحقيقة هي مناسك الوصول الى واعلم ان شعائر ا
الله وهي معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة
ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة
الـ تقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لا يمكن الا
بهما لكنهما خطوتان لا يمكن للمريد الصادق ان يتخطى بها
بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الا
الطريق : قال الحافظ

(3/177)

بكوى عشق مذه بى دليل راه قدم ... كه من بخويش نمودم صد
اهتمام وند شد
وقال ايضا

شبان واداى ايمن كهى رسد بمراد ... كه جند سال بجان خدمت
شعيب كند

من الزمان والمكان وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله
والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على
بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتتسارع
القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد
فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها
الله الناس على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق
سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه
مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى ان يكون النظر الى الكافر
من حيث انه مخلوق الله لا من حيث كفره وان لم يرض
بكفره فعلى الناظر بنظر التوحيد ان يحسن النظر ولا
لبغضاء : قال يحقر احدا من خلق الله ولا يشتغل بالعداوة وا
السعدى قدس سره

دلم خانه مهر يارست وبس ... ازان مى نكنجد دروكين كس
ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من
اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة
لان القلب لا يسع الاشتغالين المتضادين
زهمه جيزها جدا كرددهركه بيشه كند عداوت خلق ... ا
كه دلش خسته عنا باشد ... كه تنش بسته بلا كردد
وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم
السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى { فبهداهم

ال الـ خـ ير وكـ ان كـل اقـ تده } فـ فعل فـ صار مـ سـ تجمعا لـ كمال خص
واحد مـ نهم مخـ صوصا بـ خـ صـ لة مـ ثل نـ وح بـ الـ شكر وابـ راهـ يم
بـ الـ حـ لم ومو سى بـ الاخـ لاص وا سماعـ يل بـ صدق الـ وعد ويـ عـ قوب
وايـ وب بـ الـ صـ بر وداود بـ الاعـ تذار و سـ لـ يمان بـ الـ تواضع وعـ يـ سى
بـ الـ زهد فـ لما اقـ تدى بـ هم اجـ تمع لـ هـ الـ كل فـ اذ ت ايـ ها الـ مؤمن من
اتـ ق الله وا سـ تحى امة ذلـ ك الـ رسول صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ
من رسول الله كـ ى تـ نجو من الـ عـ قاب الـ شديـ د والـ عذاب الـ مديـ د
وتـ ظـ فر بـ الـ خـ لد الـ باقـ ى بـ الـ نعـ يم الـ مـ قـ يم وتـ نال ما نـ ال الـ يـ هـ ذو
الـ قـ لب الـ سـ لـ يم

(3/178)

وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ
خْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَ
الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ
اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)

لـ ها فـ ان الـ تحـ لـ يل والـ تحريـ م وانت ى ا { تتـ يـ مـ ا مـ كـ يـ لـ عـ تـ مـ رحـ }
انـ ما يـ تعـ لـ قان بـ الافـ عال دون الاعـ يان والـ مـ يـ تة ما فـ ارقـ هـ الـ روح من
غـ ير ذبـ ح { والـ دم } اى الـ دم الـ مـ سـ فوح اى الـ مـ صـ بوب كـ الـ دماء الـ تى
فـ ى الـ عروق لا الـ كـ بد والـ طحال وكـ ان اهل الـ جاهـ لـ ية يـ صـ بونـ ها
فـ ى امعاء ويـ شوونـ ها ويـ قولـ ون لـ م يـ حرم من فـ زدلـ هـ اى فـ صدلـ هـ {
لـ خـ نزيـ ر } لـ عـ يـ نـ هـ لا لـ كون مـ يـ تة حـ تى لا يـ حل تـ ناولـ هـ مع ولـ حم ا

وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون
لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم
الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات المحرم
قع فيه وان اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لا يفسد الماء اذا و
لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير
قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء
الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولا بد وان يحصل
للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء
والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى
لانسان لئلا يتكيف بتلك المشتهيات فحرم اكله على ا
الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه
يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له
لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة {وما اهل لغير الله
به} اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم
اللات والعزى
ءولو سمى الذابح النبى عليه السلام مع الله قال الفقها
فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث «لعن
الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله» قال
النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح لصنم او
لموسى او لغيرهما
ال السلطان تقربا ذكر الشيخ الماوردى ان ما يذبح عند استقب
اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله
وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا

بـ قدومـه فـ هو كذبـ ح الـ عـ قـ يـ قة لـ ولادة الـ مولـ ود ومـ ثل هذا لا يـ وجب
الـ تحريـ م كذا فـ ى شرح الـ مـ شارق لابـ ن مـ لك { والـ مـ نخـ نـ قة } اى
حـ تـ باس الـ نـ فس بـ سـ ببـ انـ عـ صار الـ تى ماتـ تـ بـ الـ خـ نق وهـ و ا
الـ حـ لق واكـ ل الـ مـ نخـ نـ قة حـ رام سواء حـ صل اخـ تـ ناق ها بـ فعل آدمى
اولا مـ ثل ان يـ تـ فق ان تـ دخل الـ بـ هـ يمة بـ رأ سـ ها بـ ين عوديـ ن من
شجـ رة فـ تخـ نق فـ تموت وكـ ان اهل الـ جاهـ لـ ية يـ خـ نـ قون الـ شاة فـ اذا
ماتـ تـ اكـ لوها وهـ ذه الـ مـ نخـ نـ قة من جـ نس الـ مـ يـ تة لانـ ها ماتـ تـ من
ذة } الـ مـ ضروبـ ة بـ نحو خـ شب او حجر حـ تى غـ يرتـ ذكـ ية { والـ موقـ و
تـ موت من وقـ ذتـ هـ اذا ضـ ربـ تـ هـ
قـ ال قـ تادة كـ انـ وا يـ ضـ ربـ ونـ ها بـ الـ عـ صى فـ اذا ماتـ تـ اكـ لوها وهـ ى
فـ ى معـ نى الـ مـ نخـ نـ قة ايـ ضا لانـ ها ماتـ تـ ولـ م يـ سل دمها {
والـ مـ تـ رديـ ة } الـ تى تـ ردت من مكان عال او فـ ى بـ ئر فـ ماتـ تـ قـ بل
هو الـ هلاك قـ ال الـ ذكـ اة . والـ تـ ردى هو الـ سـ قوط مأخوذ من الـ ردى و
رسول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم لـ عدى بـ ن حاتـ م

(3/179)

الـ كـ نـ افـ لـ كـ أت الـ فـ ءام يـ فـ تـ عـ قـ وف لـ بـ جـ نـ م كـ تـ يـ مـ ر تـ درت اذا »
تـ درى اسـ همك قـ تـ لـ ها ام الـ ماء » فـ صار هذا الـ كلام اصـ لا فـ ى كل
موضع اجـ تمع فـ يـ هـ معـ نـ يان احدها حاظر والآخـ ر مـ بـ يح انـ هـ يـ غـ لب
هـ عـ لـ يـ هـ و سـ لم « الـ حلال بـ ين جـ هة الـ حظر ولـ هذا قـ ال صـ لـ ى الـ ل
والـ حـ رام بـ ين وبـ يـ نـ هما امور مـ شـ تـ بـ هة فـ دع ما يـ ريـ بك الـ ى ما
يـ ريـ بك ألا وان لـ كل مـ لك حمى وان حمى الله محارمـ هـ فـ من رتـ ع

حول الحمى يوشك ان يقع فيه » وعن عمر رضى الله عنه انه
قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربا { والنطيحة }
فماتت بالنطح وهو بالفارسية « التى نطحتها اخرى
سروزدن » والتاء فى هذه الكلمات الاربع لنقلها من
الوصفية الى الاسمية وكل ما لحقته هذه التاء يستوى فيه
المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف
مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة
ر لكونها اعم ما يأكله الناس والموقوذة وخصت الشاة بالذكر
والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل { وما اكل
السبع } اى وما أكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية
يأكلونه . والسبع اسم يقع على ما له ناب ويعدو على
الانسان والدواب ويفترسها كالاسد وما دونه وهو يدل على ان
ذا اكلت مما اصطادته لم يحل { الا ما ذكيتم } اى جوارح الصيد ا
الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب
اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ما صار بجرح السبع
الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا وان
ل ان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قب
تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى
صيد فى الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا
لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او
شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان
قع لان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ما و
الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح واما ما ابين من الصيد

قبل الذكاة فهو ميتة . والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم
والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذي يجري فيه
الطعام والشراب واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع
ن معهما ويجوز بكل محدد الحلقوم والمرى وكماله ان يقطع الودجا
من حديد او قصب او زجاج او حجر او نحوها فان جمهور العلماء
على ان كل ما افرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ما خلا
السن والظفر والعظم ما لم يكن السن والظفر منزوعين لان
الذبح بهما يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج
فالذكات جائزة بهما عندهم والذكاة كالذبح التام الذي يجوز
معه الاكل ولا يحرم لان اصل الذكاة اتمام الشيء ومنه الذكاء
في الفهم اذا كان تام العقل وفي الحديث

(3/180)

ديدقلا مالحلا اذه يلعف « نيي حلاو قبللا نيب ام ةاكذلا »
لا يجوز اكله لانهم الذي يجيء الى دار الاسلام من دار افلاق
يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلا تجد
الذكاة { وما ذبح على النصب } النصب واحد الانصاب وهي
احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك
قربة
قال الامام من الناس من قال النصب هي الاوثان وهذا بعيد لان
ما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح هذا معطوف على قوله و
على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف

عليه

وقال ابن جريج النصب ليس باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ون اللحوم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل ويضع الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى {لن ينال الله لحومها ولا دماؤها} الى هنا كلام الامام {وان تستقسموا بالازلام الاستقسام بالقداح وذلك مكيلع مرحوىا حدقلا وهو ملزعمج {

انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل اى خال عن الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام دون ما لم يقسم بواسطة ضرب القداح طلب معرفة ما قسم لهم وقيل هو استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى {يسألونك عن الخمر والميسر} فى سورة البقرة {ذلكم} اشارة الى الاستقسام بالازلام {فسق} ج عن الحد ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد اى تمرد وخرو انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم

فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول

يب ولا يعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير فى علم الغ
الحدادى

واعلم ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام
الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استعلام
الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها
طلب وبالنظر والرياضة لانه استعلام بالطريق المشروع وان
ما قسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهى عنه
هو الاستقسام بالازلام وفى الحديث « العيافة والطرق
والطيرة من الجبت » والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفى
الحديث « من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده من سفره
مة »لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيا

(3/181)

هب لصتي امو رضاحلا نامزلا هب دارملاو دهعلل مالل ا { مويلا }
من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا
واليوم قد صرت شيخا فانك لا تريد بالامس اليوم الذى قبل
يومك ولا بالاليوم الذى انت فيه . وقيل اراد يوم نزولها
ر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبى وقد نزلت بعد عص
عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد
الناقة تندق لثقلها فبركت واياما كانت فهو منصوب عليه
انه ظرف لقوله تعالى { يئس الذين كفروا من دينكم } اى من
ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان

لـ ه محرمة او من ان يـ غـ لـ بوكم عـ لـ يـ ه لـ ما شاهدوا من ان جعـ لـ ها ال
الله عز وجل وفـ ى بـ وعده حـ يث اظـ هره عـ لى الـ ديـ ن كـ لـ ه وهـ و
الاذ سب بـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ لا تـ خـ شوهم } اى من ان يـ ظـ هروا
عـ لـ يكم { واخـ شون } واخـ لـ صوا الـ ى الـ خـ شـ ية { الـ يوم اكمـ لت لـ كم
ديـ نكم } بـ الـ نـ صر والاظـ هار عـ لى الاديـ ان كـ لـ ها او بـ الـ تـ نـ صـ يص
لـ ى قـ واعد الـ عـ قائـ د والـ توقـ يف عـ لى اصول الـ شرائـ ع وقـ واذ ين عـ
الاجـ تهاد { واتـ ممت عـ لـ يكم نـ عمـ تى } بـ الـ هدايـ ة والـ توفـ يق او
بـ اكمال الـ ديـ ن والـ شرائـ ع او بـ فـ تح مكة ودخولـ ها آمـ نـ ين ظاهـ ريـ ن
وهـ دم مـ نار الـ جاهـ لـ ية ومـ نا سـ كـ ها والـ نـ هى عن حج الـ مـ شركـ ين وطـ واف
رتـ ه لـ كم من بـ ين الـ عريـ ان { ورضـ يت لـ كم الا سلام ديـ نا } اى اخت
الاديـ ان وهـ و الـ ديـ ن عـ ند الله لا غـ ير . فـ قولـ ه ديـ نا نـ صب حالا
من الا سلام ويـ جوز ان يـ كون رضـ يت بـ معـ نى صـ يرت فـ قولـ ه
ديـ نا مـ فعول ثـ ان لـ ه
قـ ال جابـ ر بـ ن عـ بد الله سمعت رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى
عـ لـ يـ ه وسـ لم يـ قول قـ ال « جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ ال الله عز
هـ لـ نـ فسى ولـ ن يـ صـ لحـ ه الا الـ سخاء وجل هذا ديـ ن ارتـ ضـ يت
وحـ سن الـ خـ لق فـ اكـ رموه بـ هما ما صحـ بـ تموه » وعن عمر بـ ن
الـ خطاب رضى الله عـ نـ ه ان رجـ لا من الـ يـ هود قـ ال لـ ه يـ ا امـ ير
الـ مؤمـ نـ ين آيـ ة فـ ى كـ تابـ كم تـ قرأونـ ها لـ و عـ لـ ينا معـ شر الـ يـ هود
نـ زلـ ت لاتـ خذنـ ا ذلـ ك الـ يوم عـ يدا قـ ال أى آيـ ة قـ ال { الـ يوم اكمـ لت }
عرفـ نا ذلـ ك الـ يوم والـ مكان الـ ذى نـ زلـ ت فـ يـ ه عـ لى الـ خ قـ ال عمر قـ د
الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وهـ و قـ ائـ م بـ عرفـ ة يـ وم الـ جمعة اشار عمر الـ ى
ان ذلـ ك الـ يوم كان عـ يدا لـ نا قـ ال ابـ ن عـ باس رضـ ى الله عـ نهما كان

ذلك الـ يوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد الـ يهود والـ نصارى ولا بعده والـ مجوس ولم تجتمع اعياد اهل الـملل في يوم قبله وروى انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال الـنبى عليه الـسلام « ما يبكيك يا عمر » قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شىء الا نقص قال

هللا ىلص هللا لوسر ىعنت ةيآلا هذه تناك « تقدص » نين يوما ومات يوم الاثنين عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما بعدما زاغت الـشمس لـليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الـهجرة .

(3/182)

وقيل توفى يوم الـثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الـثانى عشر منه : قال الـسعدى قدس سره

جهان اى بـرادر نماند بـكس ... دل نـدرجهان آفرين بـندوبـس
جهان اى بـسر ملك جاويد نـيست ... زدنـيا وفـا دارى اميد نـيست
منه دل بـرين سال خورده مكان ... كه كـنبد نـبايد بـروكرد كان

امب ضارتعا امهنيب امو تامرحملا ركذب لصتم { رطضا نمف } يوجب الـتجنب عنها وهو ان تناولها فى سوق وحرمتها من جملة الـمرضى والـمعنى فى من الـدين الـكامل والـنعمة الـتامة والاسلام اضطر الـى تناول شىء من هذه الـمحرمات { فى مخمصة } اى مجاعة يخاف منها الـموت او مباديه { غير متجانف لاثم } حال من فاعل

الجواب المحذوف اى فلا يتناول مما حرم غير ماثل ومنحرف الى يه
بان يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة او يتزعها من مضطر
تعالى { غير باغ ولا عاد } { فان الله غفور رحيم آخر كقوله
الجرنا ىورو ردقملا باوجلل لىلعت وهو اهلكاب هذخاؤي ال {
يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى
تحل لنا الميتة فقال « ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او
تجنفوا بها بقلا فشانكم بها » ومن امتنع من الميتة حال
لمخمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من ا
التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء
يشفيه ولعله يصح من غير علاج
والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة
وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته { حرمت عليكم } يا اهل
ة } وهى الدنيا باسرها : قال فى المثنوى الحق { الميت
درجهان مرده شان آرام نيست ... كين علف جز لاى قاذعام
نيست
هركرا كلشن بود بزم ووطن ... كى خورد اوباده اندلاكولخن
اهريثكو اهليلق اهمارحو اهلالح ىنعي { ريزنخلا محلو مدلاو }
الدم بالنسبة وذلك لان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام و
الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير { وما اهل
لغير الله به } يعنى كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة وروايه
تظهرون به لغير الله { والمنخنقة والموقوذة } يعنى الذين
يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذفونها بانواع الرياضات
ن المخالفات للرياء والسمعة { بتنهيها عن المرادات وزجرها ع

والـ مـ تردية والـ نطـ يحة } الـ ذيـ ن يـ ردون نـ فوسـهم من اعـ لـى عـ لـ يـ ين
الـ ى اسـ فل سافـ لـ ين بـ الـ تـ ناطح مع الاقـ ران والـ ممارة مع الاخـ وان
والـ تـ فاخر بـ الـ عـ لم والـ زهد بـ ين الاخـ دان وفـ ى قـ ولـ هـ { وما اكـ ل
الـ سـ بع الا ما ذكـ يـ تم } اشارة الـ ى انـ هـ فـ يما تـ حـ تاجون الـ يـ هـ من
الـ ضرورى كـ ونـ وا محـ ترزيـ ن من اكـ يـ لة الـ سـ باع وهـ م الـ ظـ لمة الـ قوت
الـ ذيـ ن يـ تـ هاوشون فـ ى جـ يـ فة الـ دنـ يا تـ هاوش الـ كـ لاب
ويـ تجاذبـ ونـ ها بـ مخالـ ب الاطماع الـ فاسدة الا ما ذكـ يـ تم بـ كـ سب
حـ لال ووجـ هـ صالـ ح بـ قدر ضرورة الـ حال { وما ذبـ ح عـ لـى الـ نـ صب }
يـ شـ ير الـ ى ما ذبـ ح عـ لـ يـ هـ الـ نـ فس بـ انـ واع الـ جد والاجـ تـ هاد من
لـ ب الـ دنـ يويـ ة والاخـ رويـ ة { وان تـ سـ تـ قسموا بـ الازلام ذلـ كم الـ مطا
فـ سق } يـ عـ نى لا تـ كونـ وا مـ ترددين مـ تـ فـ ئـ لـ ين فـ ى طـ لب الـ مـ رام
مـ بـ تغـ ين لـ حـ صول الـ مـ قصود مـ تـ هاونـ ين فـ ى بـ ذل الـ وجود فـ اذا
انـ تـ هـ يـ تم عن هذه الـ مـ ناهى وتـ خـ لـ صـ تم من هذه الـ دواهـ ى
واخـ لـ صـ تم لله فـ ى الله بـ الله وخـ رجـ تم من سجن الانـ انـ ية
سانـ ية بـ الـ جذبـ ات الـ ربـ انـ ية فـ قد عادت لـ يـ لـ تـ كم و سجـ ين الان
نـ هارا وظـ لمـ تـ كم انـ وارا { الـ يوم يـ ئس الـ ذيـ ن كـ فروا } من الـ نـ فس
و صـ فاتـ ها والـ دنـ يا و شـ هواتـ ها { من ديـ نـ كم } وتـ يـ قـ نوا ان ما بـ قى
لـ كم الـ رجوع الـ ى مـ لـ تـ هم ولا الـ صلاة الـ ى قـ بـ لـ تـ هم { فـ لا
تـ خـ شوهم } فـ انـ كم خـ لـ صـ تم من شـ بكة مكايـ دهم ونـ جوتـ م من عـ قد
دهم { واخـ شونـ ى } فـ ان كـ يدى مـ تـ ين و صـ يدى مـ هـ ين وبـ طـ شى مـ صاي
شديـ د وحـ بـ سى مديـ د { الـ يوم } اشارة الـ ى الازل { اكـ مـ لت لـ كم
ديـ نـ كم } اى جـ عـ لت الـ كمالـ ية فـ ى الـ ديـ ن من الازل نـ صـ يـ با لـ كم من
جمـ يع اهل الـ مـ لل والاديـ ان { واتـ ممت عـ لـ يـ كم نـ عمـ تى } الـ تى انـ عمت

ر دي ذكم ع لى ب ها ع ل يكم ف ى الازل من ال كمال ية الآن ب اظ ها
الاديـ ان ك لها ف ى ال ظاهر واما ف ى ال ح ق ي قة ف س يج يىء شرحـ ه {
ور ض يت ل كم الا سلام دي نا } ت س تكم لون ب ه ال ى الابـ د ب ح يث
من ي ب تغ غ ير الا سلام دي نا ف لن ي ق بل م ن ه وذل ك لان ح ق ي قة
ال دي ن هى س لوك س ب يل الله ب قدم ال خروج من ال وجود ال مجازى
سان مخ صوص ب ه من سائ ر ل لو صول ال ى ال وجود ال ح ق ي قى والا ن
ال موجودات ول هذه الامة اخ ت صاص ب ال كمال ية ف ى ال س لوك من
سائ ر الامم ف ال دي ن من ع هد آدم ع ل ي ه ال سلام ك ان ف ى ال ت كامل
ب س لوك الان ب ياء س ب يل ال حق ال ى ع هد ال ن بى ع ل ي ه ال صلاة
وال سلام ف كل ن بى س لك ف ى ال دي ن م س لكا ان زل ه ب قرب ه من
حد م ن هم ب ال ك ل ية من ال وجود ال مجازى م قامات ال قرب ول كن ما خ رج ا
ل لو صول ال ى ال وجود ال ح ق ي قى ب ال كمال ف ق يل ل ل ن بى ع ل ي ه
ال سلام

(3/183)

ىبـنـلا كـلـسـف { هدتـقـا مـهـادهـبـف هـلـلا ىدهـ نـيـذلا كـئـلـوا }
جم يع ال م سال ك ال تى س لكها الان ب ياء ب اجمعهم ف لم ي ت حق ق ل ه
ت ى ال خروج اي ض ا ب قدم ال س لوك من ال وجود ال مجازى ب ال ك ل ية ح
ت دارك ت ه ال ع ناي ة الازل ية لاخ ت صا ص ه ب ال مح بوب ية ب جذب ات
ال ربـ وب ية واخ رج ت ه من ال وجود ال مجازى ل ي لة ا سرى ب عدما ع بر
ب ه ع لى الان ب ياء ك ل هم وب لغ ف ى ال قرب ال ى ال كمال ية ف ى
ال دنـ و وهـ و سر او ادنـ ى ف ا س ت سعد سعادة ال و صول ال ى ال وجود

حقيقة قيل الحقيقي في سر فاوحى الى عبده ما اوحى وفي ال
له في تلك الحالة { اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي } ولكن في حجة الوداع في يوم عرفة عند وقوفه
بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور
كمالية الدين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال { اليوم
عمتي ورضيت لكم الاسلام اكملت لكم دينكم واتممت عليكم ن
دينا } ويدل على هذا التأويل ما روى ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « مثلي ومثل الانبياء من قبلي
كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع
لبنة من زاوية اهاها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم
لا وضعت هها لبنة فيتم بناؤها »البنيات فيقولون أ

(3/184)

قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم « فانا اللبنة »
متفق على صحته فصح ما قرر من مقامات الانبياء وتكامل
الدين بهم وكمالية تبه بالنبي عليه السلام وبخروجه من
الوجود المجازي بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية
يامة ويدل عى هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم الق
يقولون نفسي نفسي لبقية الوجود والنبي عليه السلام
امتي امتي لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة
اشتراكهم في كمالية الدين مع النبي بمتابعته وقال
واتممت عليكم نعمتي } وهي اسبال تحصيل الكمال ومعظمها

م ب ع ثة الـ ن بى ع ل يـ ه الـ صلاة والـ سلام { ور ضـ يت لـ كم الا سلا
ديـ نا } وهـ و ا سـ تـ سلام الـ وجود الـ مجازى الـ ى الـ ن بى وخـ لـ فائـ ه
بـ عده لـ يطـ رح عـ ل يـ ه اكـ سـ ير الـ مـ تابـ عة فـ يـ بدل الـ وجود الـ مجازى
الـ محـ بى بـ الـ وجود الـ حـ قـ يـ قى الـ محـ بوبـ ى كما قـ ال تـ عالـ ى { قـ ل ان
كـ نـ تم تـ حـ بون الله فـ اتـ بعونـ ى يـ حـ بـ بكم الله ويـ غـ فر لـ كم
ذنـ وبـ كم } يـ عـ نى ويـ غـ فر بـ الـ وجود الـ حـ قـ يـ قى ذنـ وب الـ وجود
لـ مجازى فـ افـ هم جدا وتـ نـ بـ ه { فـ من اضطر فـ ى مخمـ صة } يـ عـ نى ا
فـ من ابـ تـ لى بـ الـ تـ فاتـ ه الـ ى شـ ىء من الـ دنـ يا والآخـ رة مـ ضطـ را
الـ يـ ه فـ ى غايـ ة الا ضطـ رار والابـ تـ لاء لـ سر الـ تربـ ية { غـ ير
مـ تجانـ ف لاثـ م } يـ عـ نى غـ ير مائـ ل الـ يـ ه لـ لاعـ راض عن الـ حق ولـ كن
من فـ ترة تـ قـ ع لـ لـ صادقـ ين او وقـ فة تـ كون لـ لـ سالـ كـ ين ثـ م
كـ ونـ ها بـ صدق الالـ تجاء الـ ى الـ حق وارواح الـ مـ شايـ خ يـ تدار
والا سـ تعانـ ة بـ هم وطـ لب الا سـ تغـ فار من ولايـ ة الـ بـ ذ ين واعاذ تـ هم
ىلا مهيدهي ناب { مي حر } هب مهالتبا امل { روف غ هللا ناف }
الـ صـ راط الـ مـ سـ تـ قـ يم بـ اقـ امة الـ ديـ ن الـ قويـ م كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات
الـ نجمـ ية

(3/185)

لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ
وا اللَّهَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُ
(4ابِ (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَ

يذلا ينعمب اذو ماهفتسالل ام { مهل لحا اذام كنولأسي }
والمعنى ما الذى احل لهم من المطاعم
ان قلت مفعول يسأل اذما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة
قلت لتضمن السؤال معنى القول { قل احل لكم الطيبات } اى ما
هل لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قول
تعالى { ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث } والطيب
فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل ما يستلذ
ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة باهل المروءة
والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع
فعلى الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره { وما علمتم } عطف
الطيبات بتقدير المضاف على ان ما موصولة والعائد محذوف
اى وصيد ما علمتموه { من الجوارح } حال من الموصول جمع جارحة
بمعنى كاسبة قال تعالى { ويعلم ما جرحتم بالنهار } وجوارح
الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل ان يكون من
ارح تجرح الصيد الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجو
غالبا . والمراد بالجوارح فى الآية كل ما يكسب الصيد على
اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع
الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين
ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال { مكلبين }
مؤدب الجوارح ومضريها اى معلمين لها الصيد والمكلب
بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه
اقبل للصيد والتأديب فيه واستصابه على الحالية من
فاعل علمتم

فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ما علمتم معلمين ولا
فائدة قلت فائدتها المبالغة لما ان سام المكلب لا يقع الا
علمه فكأنه قيل وما علمتم ماهرين فى على التحرير فى
تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به {تعلمونهن} حال
ثانية {مما علمكم الله} من الحيل وطرق التعليم والتأديب
فان العلم به الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذى
هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
احد به وان ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه ص
الصيد ولا يأكل منه
قال صاحب الكشاف قوله تعالى {تعلمونهن مما علمكم الله}
فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى ان يأخذه ممن هو
متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان
يدقال عليه السلام «احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بع
اطلبوا العلم ولو بالصين» فكم من آخذ من غير متقن ضيع
ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله {فكلوا مما امسكن
عليكم} من تبعيضية لما ان البعض مما لا يتعلق به الاكل
كالجلود والعظام والريش وما موصولة حذف عائدها وعلى متعلقة
لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم «بامسكن على انفسهن
وان اكل منه فلا تأكل انما امسكه على نفسه» واليه ذهب
اكثر الفقهاء

وقال بعضهم ومذهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح الطير
ولا يؤكل مما بقى من الكلب والفرق ان يمكن ان يؤدب الكلب
الاكل { واذكروا اسم على الاكل بالضرب ولا يؤدب البازى على
الله عليه } الضمير لما فى ما علمتم اى سموا عليه عند
ارسالكم او لما فى ما امسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته
وعن ابى ثعلبة قال قلت يا نبى الله انا بارض قوم اهل
كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى
م فما يصلح لى قال وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعل
اولكأت الف اهريغ متدجو ناف باتكلا لها ةينآ نم تركذ ام اما »
فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك
فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت الله
عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل
ن النبى صلى الله عليه وسلم اهنع هللا ىضر سنا نعو «
كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما
ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا فى
تفسير البغوى . والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر
بلا واو لان ذكر الواو يقطع نور التسمية كما فى شرح
لقبلة وحلت كذا فى مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى ا
الذخيرة ومتروك التسمية عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها
نسيانا فانه حلال { واتقوا الله } فى شأن محرماته { ان الله
سريع الحساب } سريع اتيان حسابه او سريع تمامه اذا شرع
فيه يتم فى اقرب ما يكون من الزمان والمعنى على
يعافى كل ما جل ودق ودلت الآية التقديرين انه يؤاخذكم سر

عـلى ابـاحة الـصـيد

قـال فـى الاشـباه الـصـيد مـباح الا لـ تـلـهى او حـرفـة كـذا فـى الـبـزازيـة وعـلى هـذا فـاتـخاذه حـرفـة كـصـيادى الـسمك حـرام يـحـكى عن ابـراهـيم ابـن ادهـم انـه قـال كـان ابـى من مـلوك خـراسان فـركـبت مـألـهذا الـى الـصـيد فـاثـرت ارنـبـا اذ هـتف بـى هـاتـف يـا ابـراهـيم خـلـقت ام بـهذا امرت فـفزعت ودفـعت ثـم اخذت فـفعلت ثـانـيا ثـم هـتف بـى هـاتـف من قـربـوس الـسـرج والله مـا لـهذا خـلـقت ولا بـهذا امرت فـنزلـت فـصادفـت راعـى ابـى ولـبـست جـبـتـه وتـوجـهت الـى مـكة

ولـما نـزلـت هـذه الآيـة اذن رسول الله صـلى الله عـلـيـه وسـلم هـى عن اقـتناء مـا لا فـى اقـتناء الـكلاب الـتى يـنـتـفع بـهـا ون يـنـتـفع بـهـا وامر بـقـتل الـكـلب الـعـقور وبـمـا يـضـر ويـؤذى ورفـع عمـا سـواهـا مـما لا ضـرر فـيـه وفـى الـحديـث « من اتـخذ كـلـبـا الا كـلب مـاشـية او صـيد او زرع انـتـقص من اجـره كـل يـوم قـيـراط » وفـى الـحديـث « لا تـدخل الـمـلائـكة بـيـتـا فـيـه تـمـاثـيل او كـلب » وفـى الـحديـث « لا تـدخل الـمـلائـكة بـيـتـا فـيـه تـصـويـر الـحـدادى وفـى الـحديـث « صـورة ولا كـلب ولا جـنب »

(3/187)

والـمـراد بـالـمـلائـكة مـلائـكة الـرحمة والاسـتـغـفار اى الـنازلـون بـالـبـركة والـرحمة والـطائـفون عـلـى الـعـبـاد لـلـزيـارة واسـتماع الـذكـر لا الـكـتـبة فـانـهم لا يـفارقـون الـمـكـلـفـين طـرفـة عـين

هـ بـ يوت الا صـ نام والـ مـ راد بـ الـ صورة صورة ذى الـ روح لـ مـ شابـ هت
وبـ عض الـ صور يـ عـ بد فـ ابـ غض الا شـ ياء الـ ى الـ خواص ما عـ صى
الله بـ هـ . واما الـ كـ لب فـ لانـ هـ نـ جس فـ ا شـ بـ هـ الـ مـ تـ برز وزاد فـ ى
بـ عض الاحـ اديـ ث ولا جـ نب الا ان يـ توضأ
قـ ال فـ ى الـ تـ رغـ يب والـ تـ رهـ يب ورخـ ص لـ لجـ نب اذا نـ ام او اكـ ل او
شـ رب ان يـ توضأ ثـ م قـ يل هـ ذا فـ ى حق كـ ل من اخـ ر الـ غـ سل لـ غـ ير
ر ولـ عذر اذا امكـ نـ هـ الـ وضوء فـ لم يـ توضأ او قـ يل هـ و الـ ذى عذ
يـ ؤخـ ره تـ هاونـ ا وكـ سلا ويـ تخذ ذلـ ك عادة انـ تـ هى
قـ ال فـ ى الـ شـ رعة و شـ رحـ ها لابـ ن الـ سـ يد عـ لى ويـ نام بـ عد الـ وطء
نـ ومة خـ فـ يـ فة فـ انـ هـ اروح لـ لـ نـ فس لـ كن الـ سـ نة فـ يـ هـ ان يـ توضأ
اولا و ضوءه لـ لـ صلاة ثـ م يـ نام وكـ ذا اذا اراد الاكـ ل جـ نـ با ولـ و اراد
د فـ لـ يـ توضأ والـ مـ راد بـ هـ الـ تـ نظف بـ غـ سل الـ ذكر والـ يديـ ن لا الـ عو
الـ وضوء الـ شـ رعى كـ ما ذهب الـ يـ هـ بـ عض الـ مالـ كـ ية
والا شـ ارة فـ ى الآيـ ة ان اربـ اب الـ طـ لب وا صحاب الـ سـ لوك {
يـ سألـ ونـ ك ماذا احل لـ هم } او حـ رم عـ لـ يـ هم من الـ دنـ يا والآخـ رة كـ ما قـ ال
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « الـ دنـ يا حـ رام عـ لى اهل الآخـ رة والآخـ رة
حـ رام عـ لى اهل الـ دنـ يا وهـ ما حـ رامان عـ لى اهل الله تـ عالـ ى » { قـ ل
احل لـ كم الـ طـ يـ بات } وهـ ى ما لا يـ قطع عـ لـ يـ كم طريـ ق الـ وصول الـ ى
الله فـ ان الله طـ يب لا يـ قـ بل الا الـ طـ يب وكـ ل مأكـ ول ومـ شروب
ومـ لـ بوس ومـ قول ومـ عـ قول ومـ عمول طـ لـ بـ تموه بـ حظ من الـ حظوظ فـ قد
يـ ثات لا يـ صـ لح الا لـ وثـ تموه لـ لوث داعى الـ وجود فـ هو من الـ خب
لـ لخـ بـ يـ ثـ ين وما طـ لـ بـ تموه بـ الـ حق لـ لـ قـ يام بـ اداء الـ حـ قوق مطـ يـ با
بـ نـ فحات الـ شـ هود فـ هو من الـ طـ يـ بات لا يـ صـ لح الا لـ لطـ يـ بـ ين

وفى قوله { ان الله سريع الحساب } اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم ورفعة الدرجة وجذبة العناية فى الحال بالاحسان احسان القربة وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان : ونعم ما قيل [هركه كند بخود كند ورهمه نيك بد كند] قال الصائب جرازغ يرشكايت كنم كه همجوحباب ... همه يشه خانه خراب هواى خويشتنم

(3/188)

امُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا
خِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّ
(5فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

قنمزالا نم هب لصتي امو رضاحلا نامزلا هب دارا { مويلا } الماضية والآتية او يوم النزول { احل لكم الطيبات } وهى ما لم تباع اهل المروءة والاخلاق السنية تخبثه الطباع السليمة وهى الجميلة او ما لم يدل نص شارع ولا قياس مجتهد على حرمته { وطعام الذين اوتوا الكتاب } اى اليهود والنصارى والمراد بطعامهم ما يتناول ذبائحهم وغيرها { حل لكم } اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه . وحكم وهو قول عامة الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباه صدنفان

صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرأون
كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما
المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم
وتحريم مناكحة نسائهم لقوله عليه السلام « سنوا دون اكل ذبائح
بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم »
ولو ذبح يهودى او نصرانى على اسم غير الله كالنصرانى
يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل فان
الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون
بح اليهودى او النصرانى فى ذكر اسم غير الله وقال الحسن اذا ذ
وانت تسمع فلا تأكل له واذا غاب عنك فقد احل الله لك {
وطعامكم حل لهم } فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو
حرم عليهم لم يجز ذلك { والمحصنات من المؤمنات } رفع على
انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه اى حل لكم ايضا
والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر لبعث
على ما هو الاولى لا لنفى ما عداهن فان نكاح الاماء المسلمات
صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن واما الاماء
الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى
ى هن ايضا { مكلبق نم باتكلا اوتوا نيذلا نم تانصحملاو }
حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لا
تحل الحربيات
قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا
يجوز لمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر
قوله تعالى { باذن اهلهن } بدليل حل ذبائحهن وانما خص

ة ن كاحهن مع جواز ن كاح غ يرهن لان الآي ة الله الـمحـصـنات بـ ابـ اح
خـرجت مخـرج الامـ تـنان والـ مـنة فـ ى ن كاح الـ حـرائـ ر الـ عـ فائـ ف اعظم
واتـ م يـ دل عـ لى ذلـ ك انـ ه لا خـلاف فـ ى جواز الـ نكاح بـ ين الـ مـ سـ لم
والامـ ة الـ مؤمـ نة وان كـان فـ ى الآي ة تـ خـ صـ يص الـ مـحـ صـ نات من
ر الـ مؤمـ نات والافـ ضل لـ من اراد الـ نكاح ان لا يـ عدل عن ن كاح الـ حـ رائـ
الـ كـ تابـ يات مع الـ قدرة عـ لـ يـ هن وذلـ ك ان ن كاح الامة يـ ؤدى الـ ى
ارقـ اق الـ ولـ د لان الـ ولـ د يـ تـ بع امـ ه فـ ى الـ رق والـ حريـ ة ولا يـ نـ بغى
لاحـ د ان يـ خـ تار رق ولـ ده كـما لا يـ نـ بغى ان يـ خـ تار رق نـ فـ سـ ه { اذا
آتـ يـ تمـوهن اجورهـ ن } اى مـ هورهـ ن وتـ قـ يـ يد الـ حل بـ ايـ تائـ ها
ظرفـ ية عامـ لـ ها حل لـ تأكـ يد وجـ وبـ ها والـ حث عـ لى الاولـ ى واذا
الـ محذوف { مـحـ صـ نـ ين } حال من فـ اعل آتـ يـ تمونـ هن اى حال كـ ونـ كم
اعـ فاء بـ الـ نكاح وكـ ذا قـ ولـ ه { غـ ير مـ سافـ حـ ين } اى غـ ير مجاهـ ريـ ن
بـ الـ زنـ ى { ولا مـ تخذى اخدان } اى ولا مـ سـ ريـ ن بـ ـ ه والـ خدن الـ صديـ ق
يـ قع عـ لى الـ ذكر والانـ ثى

(3/189)

ى سـ بـ يل قـ ال الـ شعـ بى الـ زنـ ى ضـ ربـ ان الـ سـ فاح وهـ و الـ زنـ ى عل
الاعـ لان واتـ خاذ الـ خدن وهـ و الـ زنـ ى فـ ى الـ سر والله تـ عالـ ى حـ رمـ هما
فـ ى هذه الآي ة وابـ اح الـ تمـ تـ ع بـ الـ مـ رأة عـ لى جـ هة الاحـ صان { ومن
يـ كـ فر بـ الايـ مان } اى ومن يـ ذكر شـ رائـ ع الا سـ لام الـ تى من جمـ لـ تـ ها
ما بـ ين هـ هـ نا من الاحـ كام الـ مـ تعـ لـ قة بـ الـ حل والـ حرمة ويـ مـ تـ نع عن
هـ لـ مـ ع ىـ ذلـ ا حـ لـ اصـ لـ ا هـ لـ مـ ع لـ طـ ب ىـ ا {قـ بولـ ها { فـ قد حـ بط عمـ لـ ه

قبل ذلك { وهو فى الآخرة من الخاسرين } هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق

قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لا يغنى عن سلام زوجها ولا ينفعها ذلك ولا يضر المسلم المرأة الكتابية ا كفر زوجته الكتابية : قال السعدى

برفتند وهركس درود آنجه كشت ... نماند بجزنام نيكو و زشت

واعلم ان الكفر احبط الطاعات كما ان الايمان احسن المحاسن

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله اخلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا » وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين . فاما فاحداهما شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق الاولين السموات السبع ولا يحجبها شىء ولو وضعت السموات والارض وما فيهن فى كفة ووضعت هى فى الاخرى لرجحت . واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة لكل ثواب . واما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على الله غير

قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم

اعمال هم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ما ورد في الحديث

قال في نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب مل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع احباط الع امرأته حراما والولد المتولد في هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه هكفرا اختلاف فان العادة لا يرفع الكفر وما كان في كون قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب .

(3/190)

حتى لو تكلمت المرأة بما يكون والرجل والمرأة في ذلك سواء كفرا تبين من زوجها

فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة عفيفة متقية

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلني اول ولد ولدته امي فانه ابعد من ان يصدر الفاظ

فر من احدى ابوى قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير الك
بالهدايى قدس سره قلت والفقير كذلك
والاشارة فى الآية {احل لكم} يا اربابالحقيقة فى اليوم
الذى قدر كمالية الدين فيه لكم فى الازل جميع {الطيبات}
التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق
اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات الطيبات وهى
المبرءات من النقائص والشبهات {وطعام الذين اوتوا الكتاب}
وفى الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام {حل لكم} اى غذيتم
بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حملتى الشريعة
والحقيقة {وطعامكم حل لهم} يعنى مذبعلبن النب
والولاية واحد وان كان الثدى اثنين فشربتم لبان الطافنا من
مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالنا من مشرب النبوة
قد علم كل اناس مشربهم ولذبى عليه السلام شركة فى
المشارب كلها وله اختصاص فى مجلس المقام المحمود من
ى لا المحبوب بمشرب «ابيت عند ربى يطعمنى ويسقين
يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبىء مرسل» {و} كذلك حل لكم
ىتلا نآرقلا قىئاقح راكبا ىهو {تانمؤملا نم تانصحملا}
احصنت من افهام الازواج المؤمنات بها وهى ازواج العلماء
وخواص هذه الامة {والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
على الامة السالفة قبلكم} وهى ابكار حقائق الكتب المنزلة
التى احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت فى القرآن
واخفيت لكم كما قال تعالى {فلا تعلم نفس ما اخفى لهم}
يعنى فى القرآن {من قرة اعين} وهى ابكار حقائق جميع

الـ كـ تب الـ مـ نزلـة فـ افـ هم جدا كـ لـ ها لـ كم { اذا آتـ يـ تموهن اجورهـ ن }
وهـ ى بـ ذل الـ وجود { محـ صـ ذ ين } يـ عـ نى اى مـ هور هذه الابـ كار
مـ تعـ فـ فـ ين فـ ى بـ ذل الـ وجود فـ يكون عـ لى وجـ ه الـ حق وبـ تـ صرف
الـ مـ شايـ خ الـ واصـ لـ ين { غـ ير مـ سافـ حـ ين } عـ لى وفـ ق الـ طـ بع وخـ لاف
الـ شـ رع وبـ تـ صرف الـ هوى { ولا مـ تخذى اخدان } يـ عـ نى فـ ى بـ ذل
الـ وجود لا يـ كون مـ لـ تـ فـ تا الـ ى شـ ىء من الـ كونـ ين ولا الـ ى احد فـ ى
لـ يكون هو الـ مـ شرب ومـ نـ ه الـ شـ راب وهـ و الـ داريـ ن سوى الله
الـ حريـ ف والـ ساقـ ى { ومن يـ كـ فر بـ الايـ مان } بـ هذه الـ مـ عاملات
والـ كمالات اذ حـ رم من الـ عـ يان من هذه الـ سعادات { فـ قد حـ بط عمـ لـ ه }
الـ ذى عمـ لـ ه عـ لى الـ عمـ ياء والـ تـ قـ لـ يد { وهـ و فـ ى الآخـ رة من
الـ خاسريـ ن } الـ ذيـ ن خـ سروا الـ دنـ يا والـ عـ قـ بى والـ مولـ ى كـ ذا فـ ى
الـ نجمـ ية الـ تأويـ لات

(3/191)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
مَرْضَى أَوْ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ
(6كِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (وَلَ

امـ امـ ايـ قـ لـ اب دارـ مـ الـ { قـ ولـ صـ لـ الـ ى الـ مـ تـ مـ قـ اذا اونـ مـ آ نـ يـ ذلـ اهـ يـ ا اي }
الـ قـ يام الـ ذى هو من اركـ ان الـ صـ لاة فـ الـ تـ قديـ ر اذا اردتـ م الـ قـ يام لـ ها
اء لا بـ د وان بـ طريـ ق اطلاق ا سم الـ مـ سـ بب عـ لى الـ سـ بب لان الـ جز

يـ تأخر عن الـ شرط يـ عـ نى صحة قـ يام الـ صلاة بـ الـ طـ هارة واما
الـ قـ يام الـ ذى هو من مـ قدمات مـ با شرة الـ صلاة فـ الـ تـ قديـ ر اذا قـ صدتـ م
الـ صلاة اطلاقـ ا لا سم احد لازمـ يـ ها عـ لى لازمـ ها الآخـ رة فـ الـ وضوء من
شرائـ ط الـ قـ يام الاول دون الـ ثانـ ى وهـ ذا الـ خطاب خاص بـ الـ محدثـ ين
فـ لا يـ لزم الـ وضوء عـ لى كل قـ ائـ م الـ ى بـ قريـ نة دلالـ ة الـ حال
الـ صلاة سواء كان محدثـ ا ام لا كما يـ قـ تضـ يـ ه ظاهر الآيـ ة {
فـ اغـ سـ لوا وجـ وهـ كم } الـ غـ سل اجـ راء الـ ماء عـ لى الـ محل وتـ سـ يـ يـ لـ ه
سواء وجد معـ ه الـ دلـ ك ام لا والـ وجـ ه مـ ا يـ واجـ هك من الانـ سان وحده من
قـ صاص الـ شعر الـ ى اسـ فل الـ ذقـ ن طـ ولا ومن شحمة الاذن الـ ى شحمة
ذن عـ رضا يـ جب غـ سل جمـ يـ عـ ه فـ ى الـ وضوء ويـ جب ايـ صال الـ ماء الـ ا
الـ ى مـ ا تـ حت الـ حاجـ بـ ين واهـ داب الـ عـ يـ نـ ين والـ شارب والـ عذار
والـ عـ نـ فـ قة وان كانـ ت كـ ثـ يـ فة وعـ ند الامام لا يـ جب غـ سل مـ ا تـ حت
الـ شعر فـ فرض الـ لحـ ية عـ نده مـ سح مـ ا يـ لاقـ ى الـ وجـ ه دون مـ ا
اسـ ترسل من الـ ذقـ ن لانـ ه لـ مـ ا سـ قطت فـ رضـ ية غـ سل مـ ا تـ حت
انـ تـ قلت فـ رضـ يـ تـ ه الـ ى خـ لـ فـ ه وظاهر الآيـ ة ان الـ لحـ ية
الـ مـ ضمـ ضة والاسـ تـ نـ شاق غـ ير واجـ بـ ين فـ ى الـ وضوء لان اسم
الـ وجـ ه يـ تـ ناول الـ ظاهر دون الـ باطن فـ هما من الـ سـ نن { وايـ ديـ كم
الـ ى الـ مـ رافـ ق } الـ جمـ هور عـ لى دخول الـ مـ رفـ قـ ين فـ ى الـ مـ غـ سول
ولـ ذلـ ك قـ يل الـ ى بـ مـ عـ نى مـ عـ كـ قولـ ه تـ عالـ ى { اتـ أكـ لـ وا اموالـ هم الـ ى
كـ م } والـ مـ رافـ ق جمـ ع مـ رفـ ق وهـ و مـ جـ تمـ ع طـ رفـ ى الـ ساعد والـ عـ ضد اموال
ويـ سمى مـ رفـ قا لانـ ه الـ ذى يـ رتـ فـ ق بـ ـه اى يـ تـ كأ عـ لـ يـ ه من الـ يد {
وامـ سحوا بـ رؤسـ كم } الـ باء مـ زيـ دة كما الـ قى بـ يده . والـ مـ سح
الـ صابـ ة وقـ در الـ واجب عـ ند ابـ ى حـ نـ يـ فة ربـ ع الـ رأس لانـ ه عـ لـ يـ ه

لـ لـرأس الـ سلام مـسح عـلى نـا صـد يـ تـه وهـو قـ ريـ ب من الـ ربـ ع فـ ان
جـواذ ب اربـ عة نـا صـد ية وقـ ذال وفـ ودان والـ قذال مؤخر الـ رأس خـ لف
الـ نـا صـد ية وفـ ودا الـ رأس جاذ با ه
فـ ى الـ واقـ عات الـمحموديـ ة قـ ال حـ ضرت الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده
افـ ندى انـ كـ شف لـ ى وجـ ه الاخـ تلاف فـ ى مـ قدار مـ سح الـ نـا صـ دية وهـ و
ان بـ دن الانـ سان مربـ ع فـ بالـ قـ ياس الـ يـ ه يـ ذ بغى ان يـ كون
س واما اعـ تـ بار قـ در ثـ لاثـ ة اصابـ ع فـ الـ بـ نظر الـممـ سوح ربـ ع الـ رأ
الـ ى حال نـ فس الـ رأس فـ انـ ه مـ سدس والـ سدس فـ يـ ه قـ در ثـ لاثـ ة
اصابـ ع
قـ ال الـ مـرحوم حـ ضـ رة محمود الـ هدايـ ى قـ لت فـ حـ يـ نـ ئذ يـ ذ بغى ان
يـ كون الاعـ تـ بار الاخـ ير اولـ ى لانـ ه بـ الـ نظر الـ ى حال نـ فـ سـ ه
بـ خلاف الاول لانـ ه بـ الـ قـ ياس عـ لى الـ بدن
اولـ ويـ ة الاول ان الـ بدن اكـ ثر من فـ قال حـ ضرة الـ شـ يخ افـ تاده وجـ ه
الـ رأس فـ انـ تـ باع الاقـ ل بـ الاكـ ثر اولـ ى انـ تـ هى
قـ ال الـ حدادى واما مـ سح الاذنـ ين فـ هو سـ نة فـ يمـ سح ظاهر اذنـ يـ ه
بـ ابـ هامـ يـ ه وظاهـ رهما بـ مـ سـ بحـ تـ يـ ه بـ ماء الـ رأس واما مـ سح الـ رقـ بة
فـ مـ سـ تحب .

(3/192)

وفـ ى الـ حديـ ث « من مـ سح رقـ بـ تـ ه فـ ى الـ وضوء امن من الـ غل يـ وم
يـ لـ ع افـ طـ ع بـ صـ نـ لـ اب { نـ يـ بـ عـ كـ لـ ا يـ لـ ا مـ كـ لـ جـ راو } «الـ قـ يامة
وجـ وهـ كم ويـ ؤيـ ده الـ سـ نة الـ شائـ عة وعمل الـ صحابـ ة وقـ ول اكـ ثر

الائ مة والـ تحديد اذ الـمسح لـم يـعهد محدودا وانـما جاء الـ تحديد فـى
الـمغسولات
قال فـى الا شباه غسل الـرجـلـين افـضل من الـمسح عـلى الـخـفـين
ن لا يـراه لـمن يـرى جوازه والا فـهو افـضل وكـذا بـحضرة م
انـ تهى وذهـبت الـروافـض الـى ان الـواجب فـى الـرجـلـين الـمسح
ورووا فـى الـمسح خـبرا ضعـيفا شاذا
قال صاحب الـروضة خف الـروافـض مـثل فـى الـسعة لانـه لا يـرى
الـمسح عـلى الـخف ويـرى الـمسح عـلى الـرجـلـين فـيوسعـه
لـ يـتمكن من ادخل يـده فـيه لـ يمسح بـرجـله
مع الـنـبى صـلى الله وعن ابـن الـمغـيرة عن ابـيه قال كـنت
عـلـيه وسـلم ذات لـيلة فـى سـفر فـقال « أمعك ماء » قـلت نـعم
فـنزل عن راحـلـته فـمشى حـتى تـوارى عـنى فـى سواد الـلـيل ثـم
جاء فـافـرغت عـلـيه من الاداوة فـغسل وجـهه ويـديـه وعـلـيه جـبة
من الـصوف فـلم يـسـتطع ان يـخرج ذراعـيه مـنها حـتى اخرجـهما
بـرأسـه ثـم اهويـت من اسـفل الـجـبة فـغسل ذراعـيه ثـم مسح
لانـزع خـفـيه فـقال « دعـهما فـانـى ادخـلـتهما طاهـرين » فـمسح
عـلـيهما كـذا فـى تـفسير الـبغوى
واطـبق الـعلماء عـلى ان وجوب الـوضوء مسـتفاد من هذه الآيـة ومن
سـنـته الـنـبية فـيـنوى رفـع الـحدث او اقامة الـصلاة لـ يـقع قـربـة
واسـتعمال الـسواك فـى غـلظة الـخنصر وطول الـشبر حالـة
مضمضة تـكميلا لـلانـقاء او قـبل الـوضوء وعـند فـقده يـعالـج الـمضمض
بـالا صابـع ويـنال بـالا صـبع ثـواب الـسواك
وفـى الـهداية الا صح ان الـسواك مسـتحب

وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه يكم وانتم لا السلام « ما حبسك يا جبريل » قال وكيف آت تقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ { وما نتنزل الا بامر ربك } والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التى على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفى الحديث « نقوا براجمكم » فامر بتنقيتها لئلا الدرن بين الماء والبشرة تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول وفى الحديث « انظفوا لثاتكم » جمع لثة بالتخفيف وهى اللحمة التى فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتذكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين الكريهة وفى الحديث « ان العبد وتنفر الملائكة من الرائحة اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنوا منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شىء من القرآن الا صار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن » وفى الحديث « ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك »

ضى بعد التسمية [الحمد الله الذى جعل الماء ويقول المتو طهورا] .

(3/193)

وعند المضمضة [اللهم اسقني من حوض نبيك كأسا لا اظمأ
بعدها ابدا اللهم اعني على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك] .
وعند الاستنشاق [اللهم لا تحرمني من رائحة نعيمك وجناتك]
جنة ولا تريحني رائحة النار] . او يقول [اللهم اريحني رائحة ال
وعند غسل الوجه { اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهي بنورك يوم
تبيض وجوه اولياءك ولا تسود وجهي بذنوبي يوم تسود
وجوه اعدائك] . وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطني كتابي
] ىرسيلا ديلا لسغ دنعو [يمينى وحاسبني حسابا يسيرا
اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري] . وعند
مسح الرأس [اللهم حرم شعري وبشري على النار واظلني تحت
ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم غشني برحمتك وانزل على
من بركاتك] . وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلني من الذين
فيتبعون احسنه] . وعند مسح رقبته [يستمعون القول
اللهم اعتق رقبتي من النار] . وعند غسل الرجل اليمنى [
اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل فيه الاقدام] . وعند
غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لي سعيا مشكورا وذنبا
مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور] ويقول بعد الفراغ [
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
واجعلني من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلني من
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون]
والحكمة في تخصيص الاعضاء الاربعة في الوضوء ان آدم

لام لـما تـ وجـه الـ ى الـ شجـرة بـ الـ وجـه وتـ ناولـ ها بـ الـ يد عـ لـ يـه الـ س
ومـ شى الـ يـها بـ الـ رجل وو ضـع يـ ده عـ لـى رأ سـه امـره بـ غـ سل هذه
الاعـ ضاء تـ كـ فـ يـرا لـ لخطايـ ا وقـ د جاء فـ ى الـ حديـ ث « ان الـ عـ بد اذا
غـ سل وجـ هـه خـرجت خطايـ اه حـ تـى تـ خـرج من تـ حت ا شـ فار عـ يـ نـ يـه
ءاضعالا هذه لسغب صخ لـيقو . ءاضعالا ةيقب يف كلذكو «
ة الـمحمديـ ة لـ يـكونـ وا غـ را محجـ لـ ين بـ ين الامم كما روى ان ر سول الا م
الله صـ لـى الله عـ لـ يـه و سـ لم اتـ ى الـ مـ قـ بـ رة فـ قال « الـ سلام
عـ لـ يـكم دار قـ وم مؤمـ نـ ين وانـ ا ان شاء الله بـ كم لاحـ قون وددت انـ ا قـ د
رأيـ نا اخوانـ نا » قـ الـ وا أولـ سـ نا اخوانـ ك يـ ا ر سول الله قـ ال « انـ تم
عد » قـ الـ وا كـ يف تـ عرف من ا صحابـ ى واخـ وانـ نا الـ ذيـ ن يـ أتـ ون بـ
يـ أتـ ون بـ عد من امـ تك يـ ا ر سول الله فـ قال « أرأيـ تم لـ و ان رجـ لا
لـ ه خـ يل غر محجـ لة بـ ين اظـ هر خـ يل دهم بـ هم ألا يـ عرف خـ يـ لـ ه »
قـ الـ وا بـ لـى يـ ا ر سول الله قـ ال « فـ انـ هم يـ أتـ ون يـ وم الـ قـ يامة غـ را
محجـ لـ ين من الـ و ضـ وء وانـ ا فـ رطـ هم عـ لـى الـ حوض »
هـ و سـ لم صـ لـى الـ صـ لـوات الـ خمس واعـ لم ان الـ نـ بـى صـ لـى الله عـ لـي
يـ وم الـ فـ تح بـ و ضـ وء واحد فـ قال عمر ر ضـى الله عـ نـ ه صـ نـ عت
شـ يأ لـ م تـ كن تـ صـ نـ عـ ه فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « عمدا فـ عـ لـ تـ ه يـ ا
عمر » يـ عـ نـى بـ يانـ ا لـ لـجواز غـ ير انـ ه يـ سـ تحب تـ جديـ د الـ و ضـ وء
لـ كل فـ رض وفـ ى الـ حديـ ث

(3/194)

ديدجتللو « تانسح رشع هل هللا بتك رهط يلع أضوت نم »
ر ظاهر ف ى ت نوي ر ال باطل . وكان ب عض اهل الله ي توضأ اث
ع ند ال غ ي بة وال كذب وال غضب لظهور غ لبة ال ن فس وت صدرف
ال شيطان ف ال وضوء هو ال نور ال ذى ب ه ت ضمحل ظلمات ال ن فس
وال شيطان . وكان ع لى وجه ب عضهم ق رح لم ي ندمل اث ن تى
ع شرة سنة ل ضرر ال ماء ل ه . وكان مع ذلك لم ي دع ت جديد
د كل ف ري ضة . ون زل ف ى ع ين ب عضهم ماء ا سود ال وضوء عن
ف قال ال كحال لا ب د من ت رك ال وضوء اي اما والا ف لا ي عالج
ف اخ تار ذهاب ب صره ع لى ت رك ال وضوء . ودوام ال طهارة
م ست جلب ل مزيد ال رزق كما ق ال ع ل ي ه ال سلام « دم ع لى ال طهارة
ي وسع ع ل يك ال رزق » وال سنة ان ي صلى ب عد ال وضوء ركعتين
ال وضوء روى ان ر سول الله صلى الله ع ل ي ه ت سمى شكر
و سلم ق ال ل بلال « ي ا ب لال حدث نى ب ارجى عمل عمل ته ف ى
الا سلام ف اني سمعت دق ن ع ل يك ب ين ي دى ف ى ال جنة » ق ال ما
عملت عملا ارجى ع ندى من اني لم اتطهر طهورا ف ى ساعة من
ل يل او ن هار الا صلي ت ب ذلك ال طهور ما ك تب ل ى ان ا صلى
سرار ال محمدية لابن ف خر ال دين ال رومى وي صلى ق ال ف ى ا لا
شكر ال وضوء وان ف ى الاوق ات ال مكروهة لا الاوق ات ال محرمة كما
ق بل صلاة ال فجر وب عدها وب عد صلاة ال عصر اي ضا لان ها من
ال صلوات ذوات الا س باب
واما الاوق ات ال محرمة كطلوع ال شمس وزوال ها وغروب ها ف لا ت جوز
احة ال صلاة ف ي صلي ها ف ي ه ا صلا ف ي صبر ال ى وق ت اب
حي ن ئذ الا اذا كان ب مكة

عن جبير ان النبى عليه السلام قال « يا بنى عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل او نهار »

وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى الشمس الا بمكة الا بمكة الا بمكة » انتهى كلام الاسرارتغرب والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى { يا ايها الذين آمنوا } هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا ذى آمنوا اذ شاهدوا . واهل بعدما عاينوا . واهل الصف الثا الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لا تحقيقا لانهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتخيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا لوا بتقليدهم بلى فلا جرم هه نا ما آمنوا وهم بلى فقا الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد او بالنفاق وهم المنافقون . واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك هه نا آمنوا بسماع كقوله تعالى

(3/195)

ايناديلايمان ان آمنوا بربكم فآمنا } واما يدانم انعمس انا }

اهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما

انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة
كما قال { واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
لاق انهه نمو {من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا
بعضهم ما نظرت فى شىء الا ورأيت الله فيه . واما اهل
الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذ
عاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذ عاينوا كقوله تعالى { آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه } وذلك فى ليلة المعراج اذ اوحى الى
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان عبده ما اوحى قال
موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت
اليك وانا اول المؤمنين . وقال على رضى الله عنه لم اعبد
ربا لم اره . وقال بعضهم رأى قلبى ربى وقال آخر ما نظرت
فى شىء الا ورأيت الله فيه فخاطب اهل الصف الاول
له يا ايها الذين آمنوا تحققوا ثم اهبطوا عن ممالك القرب بقو
الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس { اذا قمتم }
من نوم الغفلة انتبهتم من رقدة الفرقة { الى الصلوة } هى
معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال { واسجد واقترب } {
ها الى الدنيا ولطختموها فاغسلوا وجوهكم } التى توجهتم ب
بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار { وايديكم الى
المرافق } اى واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق
بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق {
وامسحوا برؤسكم } ببذل نفوسكم { وارجلكم الى الكعبين }
م عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا اى واغسلوا ارجلك
فى التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هماندم كه وضو ساخ تم ازج شمه عشق ... جار تكبير زدم
يكسره بر رهرجه كه هست
لعفتلاءات تمغدا اورهطتفى ا { اورهطاف ابنج متنك ناو }
فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل لا يمكن
بتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال الا
والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل
جميع ظاهر البدن حتى لو بقى العجين بين اظفاره ويبس
لم يجز غسله لان الماء لا يصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا
لاف باطن ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخ
الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب .
والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن
كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن . فرض الغسل
غسل الفم والانف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونهما
قيقية ان آلة التطهر . وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة ح
كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء .
والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى ما
بعد صب الماء على جميع بدنه ان كانت فى مستنقع الماء
تحرزا على الماء المستعمل وتثليث الغسل المسنون هكذا
حكى غسل رسول الله .

(3/196)

ويبتدىء بمذكر به الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح .
وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولا بلها ان بل اصلها لان
كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل
اصوله فيما فيه حرج وفيما لا حرج فيه يجب ايصال الماء
الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك
جب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل بل ي
يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر
للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة
وادنى ما يكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد
لنبيه السلام والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبى ع
كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من
الصاع او من غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ
الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما
لم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار .
ن الاغتسال جاز والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك م
له التيمم فى قولهم . واما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك
من التوضىء اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة رحمه الله
والصحيح انه لا يباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضى خان .
والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره
من الرجال لا يؤخره ويغتسل . وفى والرجل اذا لم يجد سترة
الا سترة نجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة
الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى
الاشباه وفى الحديث « ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة

الـ كافـ ر والـ مـ تـ ضمخ بـ الـ خـ لوف والـ جـ نب الا ان يـ تـ وضأ » وفـ ى
ع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الـ حديـ ث « لا يـ نق
« بول منتقع ولا تبولنّ فى مغتسلك

وفـ ى الاغـ تـ سال مـ نافـ ع بـ دنـ ية وفـ وائـ د ديـ نـ ية . مـ نـ ها مخالـ فة
الـ كـ فار فـ انـ هم لا يـ غـ تـ سـ لون وازالـ ة الـ دنـ س والابـ خـ رة الـ رديـ ئة
الـ نـ فـ سانـ ية الـ تـ ى تـ ورث بـ عض الامـ راض وتـ سـ كـ ين حـ رارة
الـ شـ هوات الـ طـ بـ يـ عـ ية

الـ شـ يخ الـ نـ يـ سابـ ورى فـ ى كـ تاب الـ لطائـ ف فـ وائـ د الـ طـ هارة قـ ال
عـ شر طـ هارة الـ فؤاد وهـ و صـ رفـ ه عما سـ وى الله تـ عالـ ى . وطـ هارة
الـ سر الـ مـ شاهدة . وطـ هارة الـ صدر الـ رجاء والـ قـ ناعة . وطـ هارة الـ روح
الـ حـ ياء والـ هـ يـ بة . وطـ هارة الـ بطن أكل الـ حـ لال والـ عـ فة عن اكل
وات وازالـ ة الادنـ اس . الـ حـ رام والـ شـ بـ هات . وطـ هارة الـ بدن تـ رك الـ شـ ه
وطـ هارة الـ يديـ ن الـ ورع والاجـ تـ هاد . وطـ هارة الـ لـ سان الـ ذكر
والا سـ تـ غـ فار

قـ ال الـ ثـ عـ لـ بى فـ ى تـ فـ سـ ير هذه الآيـ ة قـ ال عـ لى رضى الله
عـ نـ ه اقـ بل عـ شـ رة من احـ بار الـ يـ هود فـ قالـ وا يـ ا محمد لـ ماذا امر الله
بـ الـ غـ سل من الـ جـ نابـ ة ولـ م يـ أمر من الـ بول والـ غائـ ط . وهـ ما اقـ ذر من
ان آدم لما اكل من الشجرة تحول فى »ة فقال صلى الله عليه وسلم الـ نطف
عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله علىّ وعلى
امـ تـ ى تـ طـ هـ يـ را وتـ كـ فـ يـ را و شـ كـ را لـ ما انـ عم الله عـ لـ يـ هم من الـ لذة
الـ تـ ى يـ صـ يـ بونـ ها »

وجب غسل قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما
جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط
وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه . احدها ان
قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في
جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه
ط . والثاني ان الجنابة النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائ
تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سبب بها لا
يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف
الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت
الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك
ذا الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون الحدث فانه لا يأخ
بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع
البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون
باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لا سائر
البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى
التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه الصلاة ا
وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها
ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال تعظيم
النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في
الحديث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر
وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع النظافة
عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا
للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة

لانـ ـها لا تـ ـكـ ـثر فـ ـ بـ ـقى الامر فـ ـ يـ ـها عـ ـلى الـ ـعزيـ ـمة انـ ـ تـ ـهى كـ ـلام
الـ ـ بدائـ ـع هذا غـ ـسل الـ ـحى
ن آدم عـ ـلـ ـيـ ـه الـ ـ سلام واما غـ ـسل الـ ـمـ ـيت فـ ـ شريـ ـعة ما ضـ ـية لـ ـما روى أ
لـ ـما قـ ـ بض نـ ـزل جـ ـبريـ ـل بـ ـ الـ ـملائـ ـكة وغـ ـسـ ـلوه وقـ ـالـ ـوا لأولاده هذه
سـ ـنة موتـ ـاكم وفـ ـ ـى الـ ـحديـ ـث « لـ ـ لمـ ـسـ ـلم عـ ـلى الـ ـمـ ـسـ ـلم سـ ـ تة حـ ـقوق
ومن جمـ ـلـ ـتها ان يـ ـ غـ ـسـ ـلـ ـه بـ ـ عد موتـ ـ ـه » ثـ ـ م هو واجب عملا بـ ـ كـ ـلمة
عـ ـلى ولـ ـ كن اذا قـ ـام بـ ـ ـه الـ ـ بعض سـ ـقط عن الـ ـ باقـ ـين لـ ـحـ ـصول
الـ ـطريـ ـقة ولـ ـو تـ ـ عـ ـين واحد الـ ـمـ ـقـ ـصود واريـ ـد بـ ـ الـ ـ سـ ـنة فـ ـ ـى حديـ ـث آدم
لـ ـ غـ ـسـ ـلـ ـه لا يـ ـ حل لـ ـ ـه اخذ الاجـ ـ رة عـ ـلـ ـيـ ـه وانـ ـ ما وجب غـ ـسل الـ ـمـ ـيت
لانـ ـ ـه تـ ـ نجس بـ ـ الـ ـموت كـ ـ سائـ ـر الـ ـحـ ـيوانات الـ ـدمويـ ـة الا انـ ـ ـه يـ ـطـ ـهر
بـ ـ الـ ـ غـ ـسل كـ ـ رامة لـ ـ ـه ولـ ـو وجد مـ ـيت فـ ـ ـى الـ ـماء فـ ـ لا بـ ـ د من غـ ـسـ ـلـ ـه لان
الـ ـخطاب بـ ـ الـ ـ غـ ـسل تـ ـ وجـ ـه لـ ـ بـ ـنى آدم ولـ ـ م يـ ـ وجد مـ ـنهم فـ ـ عل . وقـ ـ يل
الـ ـ روح وارتـ ـ اح من شدة الـ ـ نـ ـزع انـ ـ زل فـ ـ وجب ان الـ ـمـ ـيت اذا فـ ـ ارقـ ـ تـ ـه
عـ ـلى الاحـ ـ ياء غـ ـسـ ـلـ ـه كـ ـذا فـ ـ ـى حل الـ ـ رموز وكـ ـ شف الـ ـ كـ ـنوز
والـ ـ فرق بـ ـ ين غـ ـسل الـ ـمـ ـيت والـ ـحى انـ ـ ـه يـ ـ سـ ـ تحب الـ ـ بداءة بـ ـ غـ ـسل
وجـ ـ ـه الـ ـمـ ـيت بـ ـ خلاف الـ ـحى فـ ـ انـ ـ ـه يـ ـ بدأ بـ ـ غـ ـسل يـ ـديـ ـ ـه ولا يـ ـ مـ ـضمض
ولا يـ ـ سـ ـ تـ ـنشق بـ ـ خلاف الـ ـحى ولا يـ ـ ؤخر غـ ـسل رجـ ـ لـ ـيـ ـه بـ ـ خلاف
اء ولا يـ ـ مـ ـسح رأ سـ ـه فـ ـ ـى وضوء الـ ـحى ان كان فـ ـ ـى مـ ـسـ ـ تـ ـنقع الـ ـم
الـ ـ غـ ـسل بـ ـ خلاف الـ ـحى فـ ـ ـى روايـ ـة كـ ـذا فـ ـ ـى الا شـ ـ با ه
والا شارة فـ ـ ـى الآيـ ـة { وان كـ ـ نـ ـتم جـ ـ نـ ـ با } بـ ـ الالـ ـ تـ ـ فات الـ ـى غـ ـ يرنـ ـا {
فـ ـ اطـ ـهروا } بـ ـ الـ ـ نـ ـ فوس عن الـ ـمعا صـ ـى وبـ ـ الـ ـ قـ ـلوب عن رؤيـ ـة الـ ـطاعات
وبـ ـ الا سـ ـرار عن رؤيـ ـة الاغـ ـ يار وبـ ـ الارواح عن الا سـ ـ ترواح من غـ ـ يرنـ ـا

جود فـ لا بـ د من الـ طـ هارة مطـ لـ قا : قـ ال وبـ سر الـ سر عن لـ وث الـ و الـ حافـ ظ

(3/198)

جون طـ هارت نـ بود كـ عـ بـ ه وبـ تخانـ ه يـ كـ يـ ست ... نـ بود خـ يردران خانـ ه كـ ه عـ صمت نـ بود

وفـ ى وجوب الـ غـ سل اشارة وتـ نـ بـ يـ ه الـ ى وجوب الـ غـ سل الـ حـ قـ يـ قى لـ وجود الـ قـ لب والـ روح ولـ تـ لوثـ ه بـ حب الـ دنـ يا و شـ هواتـ ها فـ يجب غـ سـ لـ ها بـ ماء الـ توبـ ة والـ ندامة والاخـ لاص فـ هو اوجب الـ واجـ بات وآكـ دها وا سـ تـ قـ صاء اهل الله فـ ى تـ طـ هـ ير الـ باطن اكـ ثر وا شد من وفـ ة ا سـ تـ قـ صائـ هم فـ ى طـ هارة الـ ظاهر وقـ د يـ كون فـ ى بـ عض مـ تص الـ زمان تـ شدد فـ ى الـ طـ هارة فـ لو اتـ سخ ثـ وبـ ه يـ غـ سـ لـ ه ولا يـ بالـ ى بـ ما فـ ى بـ اطـ نـ ه من الـ غل و سائـ ر الـ صـ فات الـ ذمـ يمة : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ رـ ه

كـ راجامـ ه بـ اكـ ست و سـ يرت بـ لـ يد ... دردوزخـ ش را نـ بايـ د كـ لـ يد والـ قرآن لا يـ مـ سـ ه الا الـ مطـ هرون { وان كـ نـ تم مرضى } مرضا يـ خاف الـ الـ ماء { او } كـ نـ تم مـ سـ تـ قريـ ن { مـ نـ ه الـ هلاك او ازديـ اده بـ ا سـ تـ عم عـ لى سـ فر } طال او قـ صر { او جاء احد مـ نـ كم من الـ غائـ ط } هو الـ مكان الـ غائـ ر الـ مطـ مـ ئن والـ مجـ يىء مـ نـ ه كـ نايـ ة عن الـ حدث لان الـ مـ عـ تاد ان من يـ ريـ ده يـ ذهب الـ يـ ه لـ يوارى شخـ صـ ه عن اعـ ين الـ ناس { او لا مـ سـ تم الـ نـ ساء } ملامسة الـ نـ ساء مما سة بـ شرة الـ رجل رأة وهـ ى كـ نايـ ة عن الـ جماع ومـ ثل هذه الـ كـ نايـ ة من الآداب بـ شرة الـ م

الـ قرآن ية اذ الـ تصريح مسـ تهجن { فـ لم تـ جدوا ماء } الـمراد من عدم
وجدان الـماء عدم الـ تمكن من اسـ تعمالـ ه لان ما لا يـ تمكن من
اسـ تعمالـ ه كالـمـ فقود { فـ يـ تمموا صعـ يدا طـ يـ با } اى فـ تعمدوا
ارض تـ رابـ ا او شـ يأ من وجـ ه الارض طاهـ را فـ الـ صعـ يد هو وجـ ه الـ
غـ يره سمى صعـ يدا لـ كونـ ه صاعدا طاهـ را والـ طـ يب بـ معنى الـ طاهر
سواء كان مذ بـ ثا ام لا حـ تى لـ و فـ رضنا صخرا لا تـ راب عـ لـ يـ ه
فـ ضرب الـمـ تـ يمم يـ ده عـ لـ يـ ه و سمح كان ذلك كافـ يا عند ابـ ى
حـ نـ يـ فة رحمـ ه الله { فـ امسحوا بـ وجوهـ كم وايـ ديـ كم مـ نـ ه } اى من
انـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه ذلك الـ صعـ يد اى الـ ى الـمرفـ قـ ين لـ ما روى
و سـ لم تـ يمم ومـ سح يـ ديـ ه الـ ى مرفـ قـ يـ ه ولانـ ه بـ دل من الـ و ضوء
فـ يـ قدر بـ قدره والـ باء مزيـ دة ومن لابـ تداء الـ غايـ ة والـ معنى
فـ انـ قـ لوا بـ عد و ضعـ هما عـ لى الـ صعـ يد الـ ى الـ وجوه والايـ دى من
غـ ير ان يـ تخـ لـ لها ما يـ وجب الـ فـ صل { ما يـ ريـ د الله } بـ الامر
مم { لـ يجعل عـ لـ يكم من حـ رج } بـ الـ طـ هارة لـ لـ صلاة او الامر بـ الـ تي
اى تـ ضـ ديـ يـ قا عـ لـ يكم فـ ى الـ ديـ ن { ولـ كن يـ ريـ د لـ يطـ هركم } اى
لـ يـ نظـ فكم او لـ يطـ هركم من الـ ذنـ وب فـ ان الـ و ضوء مكـ فر لـ ها كما
روى ان رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم قـ ال « ايـ ما رجل قـ ام
الـ ى و ضوئـ ه يـ ريـ د الـ صلاة ثـ م غـ سل كـ فـ يـ ه نـ زلـ ت خطـ يـ ئة
نـ زلـ ت خطـ يـ ئة لـ سانـ ه كـ فـ يـ ه مع اول قـ طـ رة فـ اذا تـ مـ ضمض
و شـ فـ تـ يـ ه مع اول قـ طـ رة واذا غـ سل وجـ هـ ه ويـ ديـ ه الـ ى الـمرفـ قـ ين
ورجـ لـ يـ ه الـ ى الـ كعـ بـ ين سـ لم من كل ذنـ ب هو عـ لـ يـ ه وكان كـ يوم
ولـ دتـ ه امـ ه »

او لـ يطهركم بـ الـ تراب اذا اعوزكم الـ تطهير بـ الماء { ولـ يـ تم }
بـ شرعه ما هو مطهرة لابـ دانـ كم ومكـ فرة لـ ذنوبـ كم { نـ عمـ ته
فـ ى الـ ديـ ن اولـ يـ تم بـ رخصـ ته انـ عامه عـ لـ يكم بـ عزائـ مه عـ لـ يكم }
والـ رخصة ما شرع بـ ناء عـ لى الاعذار والـ عزيمة ما شرع اصالة {
لـ عـ لكم تـ شكرون } نـ عمـ ته
واعـ لم ان الـ مـ قصود من طهارة الـ ثوب وهو الـ قشر الـ خارج الـ بعـ يد
ومن طهارة الـ بدن وهو الـ قشر الـ قريـ ب طهارة الـ قلب وهو لـ ب
ات الاخـ لاق اهم الـ طهارات ولـ كن لا الـ باطن وطهارة الـ قلب من نـ جاس
يـ بعد ان يـ كون لـ طهارة الـ ظاهر ايـ ضا تـ أثـ ير فـ ى اشراق نـ ورها
عـ لى الـ قلب فـ اذا اسـ بغت الـ وضوء واسـ تـ شعرت نـ ظافـ ة ظاهـ رك
صادفـ تـ فـ ى قـ لـ بك انـ شراحا وصـ فاء كـ نت لا تـ صادفـ ه قـ بـ لـ ه
وذلـ كـ لـ سر الـ علاقة الـ تى بـ ين عالـ م الـ مـ لك وعالـ م الـ مـ لكوت فـ ان
لـ شهادة والـ قلب من عالـ م الـ مـ لكوت وكما ظاهر الـ بدن من عالـ م ا
يـ نحدر من معارف الـ قلب آثـ ار الـ ى الـ جوارح فـ كذلـ ك قـ د يـ رتـ فع
من احوال الـ جوارح الـ تى هى من عالـ م الـ شهادة آثـ ار الـ ى الـ قلب
ولـ ذلـ ك امر الله بـ الـ صلاة مع انـ ها حركات الـ جوارح الـ تى من عالـ م
الـ شهادة ولـ ذلـ ك جعـ لـ ها رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه
فـ ى الـ دنـ يا ومن الـ دنـ يا فـ قال « حـ ببـ الـ ى من دنـ ياكم ثـ لاث وسـ لم
الـ طيب والـ نـ ساء وجـ عـ لت قـ رة عـ يـ نى فـ ى الـ صلاة » ولا يـ سـ تـ بعد
ان يـ فـ يض من الـ طهارة الـ ظاهـ رة اثـ ر عـ لى الـ باطن وان اردت لـ ذلـ ك
دلـ يلا من الـ شرع فـ تـ فكر فـ ى قـ ول رسول الله صـ لى الله

ف تعالى عليه وسلم « خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخس
والزلزلة واذاجار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت
واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذنة كانت
الدولة لهم » وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا
فانظر الى ما يفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية
ذية للمرآة وبالجملة ان الله للشمس على بعض الاجسام المحا
تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلابد من
الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من
الله تعالى : كما قال الحافظ
فيض ازل بزورزر ار آمدى بدست ... آب خضر نصيب به
اسكندر آمدى
حب الدنيا { او والاشارة فى الآية { وان كنتم مرضى } بمرض
على سفر } فى متابعة الهوى { او جاء احد منكم من الغائط }
فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات { او لامستم النساء } وهى
الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات { فلم تجدوا ماء } التوبة
والاستغفار { فتيمموا صعيدا طيبا } فتمعكوا فى تراب
ذنوب العظام { وامسحوا بوجوهكم } من اقدام الكرام فانه طهور لل
تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم { وايديكم منه } لان فيه شفاء
لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب { ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج } بهذه الذلة والصغار { ولكن يريد ليطهركم }
ء من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركا
الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لا يغفر الا بالتمرغ فى هذا
التراب ولوث لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب { وليتم

ذ عم ته ع ل يكم } ب عد ذوب ان ذ حاس اذ اذ يـ تكم ب نار تـ صدرف ات
هممهم الـ عالـ ية ب ط رح اك سـ ير اذ وار الـ هويـ ة { لـ ع لكم تـ شكرون } اذ
اذ وار الـ ذعمة كذا ف ى تـ هـ تدون ب اذ وار الـ هويـ ة الـ ى رؤيـ ة
الـ تأويـ لات الـ نجم ية

(3/200)

اللَّهَ إِنَّ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا
(7اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

الا سلام لـ تذك ركم الـ مـ نعم ب { مكيلع هللا قمعن اوركذاو }
وتـ رغ بكم ف ى شكر ه
ف ان ق يل ذكر ن عمة الا سلام مـ شعر بـ سـ بق الـ ذ سـ يان وك يف يـ ع قل
من الـ مـ سـ لم ان يـ ذ ساها مع ا شـ تغالـ ه ب اقـ امة وظائ ف الا سلام ع لى
الـ توالـ ى والـ دوام
ق لـ نا الـ مواظ بة ع لى وظائ ف الـ شيء تـ نزل مـ نزلـ ة الامر الـ ط بـ يعى
اقـ امة وظائ فه الـ مع تاد ف يـ ذ سى كون ها ذ عمة الـ هـ ية ف تكون
اتـ باعا لـ مـ ق تضى الـ ط بـ يعة ف لا تـ كون ع بادة واذ ما تـ كون شكرا
لـ و وق ع اتـ باعا لـ للامر { ومـ يـ ثاق ه الـ ذى واثـ قكم ب ه } اى ع هده
الـ مؤكد الـ ذى اخذه ع لـ يكم وق ول ه تـ عالـ ى { اذ ق لـ تم سمع نا واط ع نا
هتاعارم بوجو ديكأت هب ديقتلا قدئافو هب مكقثاول فرظ }
ب الـ محاف ظة ع لـ يـ ه وهـ و الـ مـ يـ ثاق بـ تذك ير ق بول هم والـ تزامهم
الـ ذى اخذه ع لى الـ مـ سـ لم ين حـ ين ب ايـ ع هم ر سول الله صـ لى الله
ع لـ يـ ه و سـ لم ع لى الـ سمع والـ طاعة ف ى حال الـ يـ سر والـ ع سر

والمنشط والمكره { واتقوا الله } في نسيان نعمه ونقض
ميثاقه { ان الله عليم بذات الصدور } اى بخفياتها
حتى لا تطلق الا صاحب عليها الملابسة لها ملابسة تامة مصحح
فيجازيكم عليها فما ظنكم بجليات الاعمال
واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم
من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى احسن
تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم
بالتوفيق لسمع والطاعة واستماع الست بربكم وجواب
ولو لم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كما قال اهل
الخذلان والعصيان
وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقالوا
لنا ألا تبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا
قد بايعناك يا رسول الله قال « ألا تبايعون رسول الله »
فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام
نبايعك قال « ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتصلوا
الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولا تسألوا
حدهم الناس » فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط ا
فما يسأل احدا يناوله اياه حتى يكون هو ينزل فيأخذه
وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسا واوثقنى سبعا واشهد الله على سبعا
ان لا اخاف فى الله لومة لائم
وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « اوصيك

علانيتك واذا اسأت فاحسن ولا بتقوى الله بسر امرك و
تسألن احدا شيأ وان سقط سوطك ولا تقبض امانة » قال
الحافظ الشيرازى
وفا وعهد نكو با شد ارى ياموزى ... وكرنه هركه تو بينى
سر تمكرى داند
الهم اجعلنا من الموفين بعودهم آمين

(3/201)

هِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّ
(8تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

هرماوال نيمقيم { هلل نيماوق اونوك اونمآ نيذلا اهيا اي }
معظمين لها مراعين لحقوقها { شهداء بالقسط ومتمسكين بها
} مكنلمحي الوى { مكنمرجي الو } ربخ دعب ربخ لدعلاب ى { }
شنآن قوم } اى شدة بغضكم لمشركين { على ان لا تعدلوا }
اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل
كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى
قلوبكم { اعدلوا هو } اى العدل { اقرب للتقوى } التى امرتم
بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فما
ظنك بوجوبه فى حق المسلمين { واتقوا الله } فانه ملاك
الامر وزاد سفر الآخرة { ان الله خبير بما تعملون } من الاعمال
الجملة التعليلية فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه

مذ بئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل

(3/202)

(9وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)

اهتلمج نم ىتلا { تاحلاصلا اولمعو اونمآ نيذلا هللا دعو }
العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهو الجنة كما
صرح به فى غير هذا الموضع { لهم مغفرة } لذنوبهم { واجر
عظيم } اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك
بية عن المحذوف تفسير السبب لمسبب فان الجنة مس
المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب

(3/203)

(10وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)

نم تيلت ام اهتلمج نم ىتلا { انتايآب اوبذكو اورفك نيذلاو }
النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى { اولئك }
بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات { اصحاب الجحيم الموصوفون
نالنينمؤملل دعو ديزم هيفو تدبؤم تسبالم اهوسبالم }
الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ما كانوا
يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤ

واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه
كان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى بم
الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل
فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك
لما ورد «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» ووجد فى
رة والامارة لا سريرا نو شروان مكتوبا الملك لا يكون الا بالاما
تكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون
الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا
والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه : قال الحافظ
شاه را بهبود از طاعت صد ساله وزهد ... قدر يك ساعت عمرى
كه درو دادكند
مة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [ازا كابرديين وفى تر ج
است روزى بر ربلال بن برده كه والىء وقت بود در آمد واودر
عيش بود وبيش اوبرفنهاده وبتنعم تمام تشستهمحمد
بن واسع راكفت يا ابا عبد الله اين خانه مارا جون بينى
كفت اين خانه خوش است ولى يكن بهشت ازين خواشتراست
ش دوزخ از امثال اين غافل كرداند برسيدكه جه وذكر آت
ميكويى دربابقدر كفت در همراز كان توكه درين مقابر
مدفونند فكرى بكن تا از قدر برسيدن مشغول شوى كفت
برای من دعا كن كفت دعای من جه ميكنى وبر دركاه توجنديين
مظلومند همه برتو دعا ميكنند ودعای ايشان بيشتر
كن وبدعاء من حاجت نيست] ومن كلمات بهلول بالامير يرود ظلم م
لهارون حين قال له من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق

وانت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وفي عين المعاني العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء احب ان يعصى لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد الله في ارضه فلا بد من النصيحة وترك المداهنة وفي الحديث « ما ترك الحق لعمر من صديق » وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما ادمت النصح والتحقيقا ... لم يتركا لي في الوجود صديقا

قال السعدي قدس سره

بكوي آنجه داني سخن سودمند ... وكر هيچ كس را نيايد پسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق وحكي ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته في جميع مملكته وينادي منادي من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد في ولايته عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار لعدم جوره العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه وظهور عدله لمجرد المدح والثناء عليه .

(3/204)

واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا

دم جواز اطلاق ه ف جواز اطلاق الـ عادل ع لى الـ كاف ر الـ م ذ صف و ع
ع لى الـ م سـ لم ين الـ جائ ريـ ن لـ يس بـ الـ نظر الـ ى م تانة الـ عدل بـ ل ذاك
لـ يس الا ان الـ عدل والـ جور م تـ ناق ضان ف لا يـ جـ تمعان
ق ال ف ى زهـ رة الـ ريـ اض اذا كـ ان يـ وم الـ ق يامة يـ ذ صب لـ واء الـ صدق
لابـ ى بـ كر ر ضى الله عـ ذ ه وكـ ل صديـ ق يـ كون تـ حت لـ وائـ ه .
ل يـ كون تـ حت لـ وائـ ه ولـ واء الـ عدل لـ عمر ر ضى الله عـ ذ ه وكـ ل عاد
تـ حت نوكي ىخس لكو هنع هللا ىضر نامثع ل قواخسلا ءاولو .
لـ وائـ ه . ولـ واء الـ شـ هداء لـ عـ لى ر ضى الله عـ ذ ه وكـ ل شـ هـ يد يـ كون
تـ حت لـ وائـ ه وكـ ل ف ق يـ ه تـ حت لـ واء معاذ بـ ن جـ بل . وكـ ل زاهـ د
تـ حت لـ واء ابـ ى ذر . وكـ ل ف ق ير تـ حت لـ واء ابـ ى الـ درداء . وكـ ل
وكـ ل مؤذن تـ حت لـ واء بـ لال . م قرىء تـ حت لـ واء ابـ ى بـ ن كـ عب .
وكـ ل م ق تول ظـ لما تـ حت لـ واء الـ حـ سـ ين بـ ن عـ لى ف ذلـ ك ق ولـ ه
تـ عالـ ى { يـ وم ن دعو كـ ل اناس بـ امامهم } الآيـ ة . والـ عدل ف ى
الـ حـ ق يـ قة هو الـ و سط الـ محمود ف ى كـ ل ف عل وق ول وخـ لق وهـ و
الـ مأمور بـ ه ف ى ق ولـ ه تـ عالـ ى { ف ا سـ تـ قم كما امرت } ولـ قد صار
ر والـ م سك الاذف ر ومن الله الـ هدايـ ة من نـ ال الـ يـ ه كـ الـ كـ بريـ ت الاحـ م
والـ توف يق آمـ ين

(3/205)

مْ فَكَفَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُ
(11فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ

يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم } متعلق بنعمة الله { اذ همّ قوم } {
ظرف لـ نـ فس الـ نعمة اى اذكـ روا انـ عامـه عـ لـ يـكم فـ ى وقـ ت همـهم
وقـ صدهم { ان يـ بـ سطوا الـ يـكم ايـ ديـ هم } اى بـ ان يـ بطـ شوا بـ كم
بـ طش بـ ـه وبـ سطـ بـ الـ قـ تل والاهـ لاك يـ قال بـ سطـ الـ يـ ـه يـ ده اذا
الـ يـ ـه لـ ساند ـه اذا شـ تمـ ـه { فـ كف ايـ ديـ هم عـ نـ كم } عطف عـ لى هم
وهـ و الـ نعمة الـ تى اريـ د تـ ذكـ يـ رها وذكـ ر الـ هم ايـ ذان بـ وقـ وعـ ها عـ ند
مزيـ د الـ حاجة الـ يـ ها والـ فاء لـ لـ تعـ قـ يب الـ مـ فـ يد لـ تمام الـ نعمة
وكمالـ ها اى مـ نع ايـ ديـ هم ان يـ مدوا الـ يـكم عـ قـ يب همـهم بـ ذلـ ك لا انـ ـه
يـ كمكـ فـ ها عـ نـ كم بـ عدما مدوهـ ا الـ
وفـ يـ ـه من الـ دلالـ ة عـ لى كمال الـ نعمة من حـ يث انـ ها لـ م تـ كن مـ شوبـ ة
بـ ضرر الـ خوف والانـ زعاج الـ ذى قـ لما يـ عرى عـ نـ ـه الـ كف بـ عد الـ مد ما
لا يـ خـ فى مكانـ ـه وذلـ ك ما روى ان الـ مـ شركـ ين رأوا رسول الله
صـ لى الله عـ لـ يـ ـه وسـ لم وا صحابـ ـه بـ عسـ فان فـ ى غزوة ذى انمار
ازيـ ـه عـ لـ يـ ـه الـ سلام قـ اموا وغـ زوة ذات الـ رقـ اع وهـ ى الـ سابـ عة من مغ
الـ ى الـ ظـ هر معا فـ لما صـ لوا نـ دم الـ مـ شركـ ون عـ لى ان لا كـ انـ وا قـ د
اكـ بوا عـ لـ يـ هم فـ قالـ وا ان لـ هم بـ عدها صلاة هـ ى احب الـ يـ هم من
آبـ ائـ هم وابـ نائـ هم يـ عـ نون صلاة الـ عـ صر وهـ موا ان يـ وقـ عوا بـ هم اذا
قـ اموا الـ يـ ها فـ ردهم الله تـ عالـ ى بـ كـ يدهم بـ ان انـ زل صلاة الـ خوف
روى ان رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ـه وسـ لم اتـ ى وقـ يل هو ما
بـ نى قـ ريـ ظة ومعـ ـه الـ شـ يخان وعـ لى رضى الله عـ نهم
يـ سـ تـ قرضـ هم لـ ديـ ة مـ سلمـ ين قـ تـ لـ هما عمرو بـ ن امـ ية الـ ضمرى خطأ
يـ حـ سـ بـ هما مـ شركـ ين فـ قالـ وا انـ عم يـ ا ابـ ا الـ قـ اسم اجـ لس حـ تى
نـ طعمك ونـ عطـ يك ما سألـ ت فـ اجـ لسوه فـ ى صـ فة وهـ موا بـ قـ تـ لـ ـه

ى عظ يمة يـ طرحـها عـلـيـه فـ امسك وعمد عمرو بـ ن جحاش الـ ى رح
الله تـ عالـ ى يـ ده ونـ زل جـ بريـ ل فـ اخـ بر فـ خـرج الـ نـ بى عـلـيـه
الـ سلام

وقـ يل هو ما روى انـ ه صـلى الله عـلـيـه و سـلم نـ زل مـنـزلا
وتـ فرق اصحابـ ه فـ ى الـ فضى يـ سـ تظـلون بـ ها فـ عـلق رسول
الله صـلى الله عـلـيـه و سـلم سـ يـ فـه بـ شجرة فـ جاء اعرابـ ى
يـ ه الـ سلام « الله فـ اخذه و سـلـه فـ قال من يـ مـنـعك مـنى فـ قال عل
هيلع لوسرلا هذخاف هدي نم مالسلا هيلع ليربج هطقساف «
الـ سلام فـ قال « من يـ مـنـعك مـنى » فـ قال لا احج اشهد ان لا الـ ه الا
الله وا شـهد ان محمدا رسول الله { واتـ قوا الله } عطف عـلى
اذكروا اى اتـ قوه فـ ى رعـايـة حـقوق نـ عمـ تـه فـ لا تـ خـلوا بـ شكرها {
هـ تـ عالـ ى خاصة دون غـ يـره اسـ تـقلالا وعـ لى الله } اى عـلي
وا شـ تـراكا { فـ لـ يـ توكل الـمؤمـنون } فـ انـ ه يـ كـ فـ يـهم فـ ى ايـ صال
كل خـ ير ودفـ ع كل شر

واعـ لم ان الـ توكل عـ بارة عن الاعـ تـصام بـ الله تـ عالـ ى فـ ى جمـ يع
الامور ومحـ لـه الـ قـ لب والـ حركة بـ الـظاهر لا تـ نافـ ى تـ وكل الـ قـ لب
ر شيء بـ عدما تـ حـقق لـ لـعـ بد ان الـ تـقديـ ر من قـ بل الله فـ ان تـ عس
فـ بـ تـقديـ ره .

(3/206)

واعـ لى مراتـ ب الـ توكل ان يـ كون بـ ين يـ دى الله تـ عالـ ى كالـمـ يت
بـ ين يـ دى الـ غاسل تـ حركـ ه الـ قدرة الازلـ ية وهو الـ ذى قـ وى يـ قـ يـ ذه

ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام لما هم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه في النار جاءه جبريل وهو في حاجة قال أما اليك فلا وفاه بقوله حسبي الهواء فقال ألك الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبي عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدي المشركين رأسا فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا في اغلب الاحوال بما لا يخطر بالهم من البلايا جزاء لهم على همهم بالسوء :

ثنوى وفى الم

قصه عاد وثمود از بهر چيست ... تا بدانى كه ابا يارا نياز كيست

فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير في طريق الحق بسيرة حسنة ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة ورأى هه فقال صاحبها خالياً من الفضائل فتنحنح فبزق على وجه فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق لزق الى اخس ما كان في الدار ولم ار في دارك اخس منك لخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا في لذاته مستغرقا اوقاته لعمارة ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

بنيم جو نخرند ... قباى اطلس آنكس كه از قلندران حقيقت هنر عاريست

ثم اعلم ان كل شيء بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا عليه في العسر واليسر

والـ مـ ذ شط والـ مـ كـ ر ه

وعن ابـ ى عـ ثمان قـ ال كـ ان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ صـ لى عـ لى رأس

م ان كل شيء بقضاء قال جـ بل فـ اتـ اه ابـ لـ يس فـ قال انـ ت الـ ذى تـ زع

نعم قال الق نفسك من الجبل وقل قدر عليّ قال يا لعين الله يختبر العباد وليس

الـ عـ باد يـ خـ تـ برون الله وما عـ لى الـ عـ بد الا الـ توكل والـ شكر عـ لى

الانـ عام . ومن جمـ لة انـ عام الله تـ عالـ ى الاخـ راج من ظـ لمة الـ عدم الـ ى

اد الـ ى الـ عدم لـ يس نـ ور الـ وجود بـ امر كـ ن والله يـ عـ لم ان رجـ وع الـ عب

بـ هم ولا الـ يـ هم كما لـ م يـ كن خروجـ هم بـ هم فـ ان خروجـ هم كـ ان

بـ جذبـ ة امر كـ ن فـ كذلـ ك رجـ وعـ هم لا يـ كون الا بـ جذبـ ة امر ارجـ عى

فـ عـ لـ يـ هم ان يـ كونـ وا واثـ قـ ين بـ كرم الله وفـ ضـ لـ ه مـ سارعـ ين فـ ى

طـ لب مرضاة الله جاهديـ ن عـ لى وفـ ق الاوامـ ر والـ نواهى فـ ى الله

فـ هـ لـ يـ هديـ هم الـ ى جذبـ ات عـ نايـ تـ ه ولـ ط

(3/207)

مْ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُ
ـهَ قَرْضًا حَسَنًا لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّ
ذَلِكَ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
(12مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)

هـلـلا ذخـا دقـ هـلـلاب ىـا { لـيـئـارسـا ىـنـب قـاثـيـم هـلـلا ذخـا دقـلـو }

هـد طـائـ فـة الـ يـهـود والالـ تـ فـات فـ ى قـ ولـ ـه تـ عـالـ ى { وبـ عـ ثـ نـا عـ

مـ نـهـم اثـ نـى عـ شـر نـ قـ يـ با } لـ لـجـرى عـ لـى سـ نـن الـ كـ بـريـ اء او لان

الـ بـعث كـان بـ واسطة مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام كما سـ يأتـ ى اى شاهدا

من كل سبط يفتش عنها او كفيلا
يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به
السلام جعل للانصار ليلة العقبة وقد روى ان النبى عليه
اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم
نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة . والنقيب العريف نظير ان
وقيل النقيب فوق العريف
قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد
المحلة يلى امورهم القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة و
ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة
كالسيادة لفظا ومعنى وفى الحديث « العرافة حق ولابد
للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار » يعنى ان سيادة
القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء
عوائجها الضرورة . اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تد
وقوله ولكن العرفاء فى النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب
عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف
ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح : قال السعدى
ريا ست بدست كسانى خطا ست ... كه از دست تشان دست تهابر
خدا ست
ريش ... وكرم يكنى ميكنى بيخ خويش مكن تا تواني دل خلق
نماند ستمكار بدروزگار ... بماند برو لعنت بايدار
مها زروم ندى مكن بركهان ... كه بريك نمط مى نماند جهان
دل دوستان جمع بهتر كه گنج ... خزينه تهى به كه مردم
برنج

بـ قومى كـ هـ نـ يكى بـ سـ نندد خداى ... دهد خـ سرو عادل نـ يك را ى
كـ ند عالـ مى ... كـ ند مـ لك دربـ نجـ هـ ظالـ مىجوخواهدكـ هـ ويـ ران
ىلا نوجاتحملا مهـ ذا طقف لـ يئارسا ىنبـ ل ىا { هللا لاقو }
الـ تـ رغـ يب والـ تـ رهـ يب { انـ ى معكم } اى بـ الـ عـ لم والـ قدرة والـ نـ صرة
ا سمع كـ لامكم وارى اعمالـ كم واعـ لم ضمائـ ركم فـ اجازيـ كم بـ ذلـ ك وتـ م
الـ كلام هـ نا ثـ م ابـ تدأ بـ الـ جمـ لة الـ شرطـ ية فـ قال مخاطـ با لـ بـ نى
سـ رائـ يل ايـ ضا { لـ ئن اقـ مـ تم الـ صـ لوة وآتـ يـ تم الـ زكـ وة وآمـ نـ تم ا
بـ رسـ لى } اى بـ جمـ يعهم والـ لام موطـ ئة لـ لـ قـ سم الـ محذوف {
وعـ زرتـ موهم } اى نـ صرتـ موهم وقـ ويـ تـ موهم وا صـ لـ هـ الـ ذب وهـ و
الـ مـ نع والـ دفـ ع ومـ نـ هـ الـ تـ عزيـ ر ومن نـ صر انـ سانـ ا فـ قد ذب عـ ند
عدوه يـ قال عـ زرت فـ لانـ ا اى فـ عـ لت بـ هـ ما يـ رده عن الـ قـ بـ يح
هـ عـ نـ هـ { واقـ رضـ تم الله } بـ الانـ فاق فـ ى سـ بـ يل الـ خـ ير او ويـ مـ نع
بـ الـ تـ صدق بـ الـ صدقـ ات الـ مـ ندوبـ ة فـ ظـ هر الـ فرق بـ ين هذا
الاقـ راض وبـ ين اخـ راج الـ زكـ اة فـ انـ ها واجـ بة { قـ رضا حـ سـ نا } وهـ و
ان يـ كون من حـ لال الـ مال وخـ ياره بـ رغـ بة واخـ لاص لا يـ شوبـ ها ريـ اء
يـ كون ولا سمعة ولا يـ كدرهـ ا من ولا اذى وانـ تـ صابـ هـ يـ حـ تمل ان
عـ لى الـ مـ صدريـ ة لانـ هـ ا سم مـ صدر بـ مـ عـ نى اقـ راضا كما فـ ى انـ بـ تـ ها
نـ باتـ ا حـ سـ نا بـ مـ عـ نى انـ باتـ ا ويـ حـ تمل ان يـ كون عـ لى الـ مـ فعولـ ية
عـ لى انـ هـ ا سم لـ لمال الـ مـ قرض

(3/208)

مالل اب هيلع لولدملا مسقلل باوج { مكتآيس مكنع نرفكال }
ساد مسد جواب الشرط { ولادخلنكم جنات } اى بساطين { تجرى
من تحتها } اى من تحت اشجارها ومساكنها { الانهار } الاربعة
واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية { فمن كفر } اى
فاءلترتيب برسلى وبشىء مما عدد فى حيز الشرط وال
بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية لل ترغيب
والترهيب { بعد ذلك } الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم
الموجب للايمان قطعا { منكم } متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل
كفر { فقد ضل سواء السبيل } اى وسط الطريق الواضح
رمعه اصلا بخلاف من كفر ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لا عذ
قبل ذلك اذ ربما يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة
روى ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون
امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى
الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف بستان
لكنعانيون وقال لهم انى كتبتها وكانيسكنها الجبابرة ا
لكم دارا قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم
وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا
يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم
فاختار الذقباء واخذ المييثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم
اربهم فلما دنا من ارض كنعان بعث الذقباء الذقباء وس
يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة
وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقد نهاهم موسى
عن ذلك فنكثوا المييثاق الا كالب بن يوقنا نقيب سبط

يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف
لـ يه السلام قيل لما توجه الى نقباء الى ارضهم الصديق ع
لـ لـ تجسس لـ قيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف
وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة
آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قرار الحرب فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم
الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان يأكله ويروى ان
نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان
مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه
حزمة حطب اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق
ابهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالن
فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلى فقالت لا بل خل
عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وروى انه جعلهم
فى كمه واتى بهم الملك فنشرهم بين يديه فقال ارجعوا
الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من
ويدخل فى عنبهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم فى خشبة
شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون
باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم
بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه
الا عن موسى وهارون فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم
عليه السلام على بعض المواثيق بذلك ثم انصرفوا الى موسى
وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه
عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى

فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقوّر منه صخرة عظيمة على
م فبعث الله قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليه
الهدهد فقوّر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانتقبت فوقعت فى عنق عوج
فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة
اذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة اذرع فما اصاب
العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله قالوا فاقبلت جماعة
ا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراد ومعهم الخناجر حتى جذرو
حيث يذصر اولياءه بما لا يخطر بالهم ولله فى كل
فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة

(3/209)

واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء
المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل
جباء البدلاء واعزة من كمال عنايته فى هذه الامة من الن
الاولياء اربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه
السلام « يكون فى الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة
على خلق عيسى وواحدة على خلقى » فهم على مراتب درجاتهم
ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام « بهم
وبهم يدفع الله البلاء » قال ابو تراب رزقون وبهم تمطرون
عثمان المغربى البلداء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من
الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف
عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء

الـ ثلاثـ ة الـ ذيـ ن هـم الـ خـ لـ فاء من الائـ مة وهـ و يـ عـرفـ هم وهـ م لا
فـ اء الـ ثلاثـ ة يـ عـرفـ ون الـ سـ بعة الـ ذيـ ن هـم الامـ ناء يـ عـرفـ ونـ ه والـ خل
ولا يـ عـرفـ هم اولـ ئك الـ سـ بعة والـ سـ بعة يـ عـرفـ ون الاربـ عـ ين
الـ ذيـ ن هـم الـ بدلاء ولا يـ عـرفـ هم الـ بدلاء الاربـ عون وهـ م يـ عـرفـ ون
سائـ ر الاولـ ياء من الامة ولا يـ عـرفـ هم من الاولـ ياء احد فـ اذا نـ قص
قـ ص من من الاربـ عـ ين واحد جعل مكانـ ه واحد من الاولـ ياء واذا نـ
الـ سـ بعة واحد جعل مكانـ ه واحد من الاربـ عـ ين واذا نـ قص من
الـ ثلاثـ ة واحد جعل مكانـ ه واحد من الـ سـ بعة واذا مـ ضى الـ قطب الـ ذى
هو الـ واحد فـ ى الـ عدد وبـ ه قـ وام اعداد الـ خـ لق جعل بـ دلـ ه واحد من
الـ ثلاثـ ة هـ كذا الـ ى ان يـ أذن الله تـ عالـ ى فـ ى قـ يام الـ ساعة كما فـ ى
الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية
يـ خ الاكـ بر قـ دس سـ ره الاطـ هر الـ قطب يـ حـ فظ الـ مركز وقـ ال الـ ش
والامـ ام الايـ من يـ حـ فظ عالـ م الارواح والامـ ام الايـ سر يـ حـ فظ عالـ م
الاجـ ساد والاوتـ اد الاربـ عة يـ حـ فظون الـ شرق والـ غرب والـ جـ نوب
والـ شمال والابـ دال الـ سـ بعة يـ حـ فظون اقـ الـ يم الـ كرة عـ لوا و سـ فلا
انـ تـ هى كـ لامـ ه فـ ى كـ تاب الـ عظـ يمة

(3/210)

قـ ير جامع هذه الـ مجالـ س الـ لطائـ ف سمعت من حـ ضرة ويـ قول الـ ف
شـ يخى و سـ ندى الـ ذى بـ مـ نزلـ ة روحـ ى فـ ى جـ سدى ان قـ طب الـ وجود اذا
انـ تـ قل الـ ى الـ دار الآخـ رة يـ كون خـ لـ يـ فـ تـ ه فـ ى الـ جانـ ب الايـ سر من
الافـ راد دون الـ جانـ ب الايـ من وذلـ ك لان يـ سار الامام يـ مـ ين ويـ مـ يـ نـ ه

لـه تـعالـى يـسار حـين الا سـد تـقـبال الـى الـقوم والـيـه الا شارة بـقو
بـاحـصـا ام قـمأشـمـلـا بـاحـصـاو قـنـمـيـمـلـا بـاحـصـا ام قـنـمـيـمـلـا بـاحـصـاو }
الـمـشأمة } فـان لـفظة ما عـند اهل الـتحـقـيق نـافـية واهـل الـيـسار
اهل الـجلال والـفناء واهـل الـيمـين اهل الـجمال والـبـقاء فـافـهم هذا
الـسر الـبديـع وكـن ممن الـقـى سمعـه وهـو شـهـيد فـان الـمـذكر
دالـغافـل طـريـد عن الـحق بـعـي
بـسر وقـت شان خـلق كـى ره بـرند ... كـه جون آب حـيوان بـظـلمت
درند
قـال الـصائـب
سخن عـشق بـاخرد كـفـتن ... بـر رك مرده نـيـشـتر زدن ست
ثـم تـحـقـيق قـولـه تـعالـى { لـئن اقـمـتم الـصـلوة } ان اقـامة الـصـلاة
فـى ادامـتها بـان تـجعل الـصـلاة معـراجك الـى الـحق وتـديـم الـعروج
كـما شاهدت يـوم الـمـيـثاق بـدرجـاتـها الـى ان تـشاهد الـحق
ودرجـاتـها اربـع الـقـيام والـركـوع والـسجود والـتـشهد عـلـى حـسب
دركـات نـزلـت بـها من اعـلـى عـلـيـين وجـوار رب الـعالـمـين الـى
اسـفل الـسافـلـين الـقـلب وهـى الـعـناصر الاربـعة الـتـى خـلق مـنـها
قـالـب الانـسان فـالـمـتولـدات مـنـها عـلـى اربـعة اقـسام ولـكل قـسم
ك عن مـشاهدة الـحق وهـى الـجماديـة مـنـها ظـلمة وخـاصـية تـحجب
وخـاصـيـتـها الـتـشهد ثـم الـنـباتـية وخـاصـيـتـها الـسجود ثـم
الـحـيوانـية وخـاصـيـتـها الـركـوع ثـم الانـسانـية وخـاصـيـتـها الـقـيام
يـشـير الـيك بـالـتخـلص من حجب او صاف الانـسانـية واعـظمـها
الـكـبر وهـو من خـاصـية الـنار والـركـوع يـشـير الـيك بـالـتخـلص
عـظمـها الـشـهوة وهـى من خـاصـية من حجب صـفات الـحـيوانـية وا

الـ هواء والـ سجود يـ شـ ير الـ يك بـ الـ تخـ لص من حجب طـ بع
الـ نـ باتـ ية واعظمـ ها الـ حرص عـ لى الـ جذب لـ لـ شيء والـ نمو وهـ و من
خاصـ ية الـ ماء والـ تـ شـ هد يـ شـ ير الـ يك بـ الـ تخـ لص من حجب طـ بع
الـ جماديـ ة واعظمـ ها الـ جموديـ ة وهـ ى من خاصـ ية الـ تـ راب ومن هذه
لـ بـ شريـ ة فـ اذا تـ خـ لـ صت الـ صـ فات الاربـ ع تـ نـ شأ بـ قـ ية صـ فات ا
من هذه الـ دركـ ات والـ حجب ورجـ عت بـ هذه الـ مدارج الاربـ عة الـ ى جوار
رب الـ عالـ مـ ين وقـ ربـ ه فـ قد اقـ مت الـ صـ لاة مـ ناجـ يا ربـ ك مـ شاهدا لـ ه
كما قـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « اعـ بد الله كأنـ ك تـ راه » كـ ذا
فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(3/211)

اهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّ
حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ
(13) وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وهـ و مهدهـ ع دوهـ يلـ ا ضـ قـ ن بـ سـ بـ فـ ى ا { مهـ قـ اثـ يم مهـ ضـ قـ ن امـ بـ فـ }
انـ هم كـ ذبـ وا الـ رسل بـ عد موسى وقـ تـ لوا الانـ بـ ياء ونـ بذوا الـ كـ تاب
وضـ يعوا فـ رائـ ضـ ه وما مزيـ دة لـ تأكـ يد الـ كلام وتـ مكـ يـ نـ ه فـ ى
الـ نـ فس { لـ عـ ناهم } اى طردنـ اهم وابـ عدنـ اهم من رحمـ تـ نا او مـ سخـ ناهم
ة عـ لـ يـ هم { وجـ عـ لـ نا قـ ردة وخـ نازيـ ر او اذلـ لـ ناهم بـ ضرب الـ جـ زي
قـ لوبـ هم قـ اسـ ية } اى غـ لـ يظة شديـ دة بـ حـ يث لا تـ تأثـ ر من الآيـ ات
والـ نذر وحجر قـ اس اى صـ لب غـ ير لـ ين { يـ حرفـ ون الـ كـ لم عن
مواضـ عـ ه } اسـ تـ ئناف لـ بـ يان قـ سوة قـ لوبـ هم فـ انـ ه لا قـ سوة اشد

من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اما
يه وسلم واما تبديلهم تبديلهم نعت النبى صلى الله عل
بسوء التأويل وقد سبق فى سورة البقرة {ونسوا حظا} اى
وتركوا نصيبا وافرا {مما ذكروا به} من التوراة او من اتباع
محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم
مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت
منها حظهم لما روى عن ابن مسعود رضى بشؤمه اشياء
الله عنه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا
هذه الآية روى ان الله تعالى غير العلم على امية بن ابى
الصلت وكان من بلغاء الشعراء كان نائما فاتاه طائر وادخل
منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه: قال
الحافظ

من زبى عملى درجهان ملولم وبس ... ملالت علما هم زعلم نه
بى عملست

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لا يزالون
يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم
تشويقا لهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع
جوار المولى فكان لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى
مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ما سوى المولى لم
ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله
سبحانه وتعالى: وفى المثنوى

بى وفايى جون سكان را عاريه ود ... بى وفايى جون رو اداری
نمود

ذ احق ت عال ى ف خر آورد ازوف ا ... ک فت من اوف ى ب ع هد غ ير
ردصم اهنا ىلع قناي خ ىا { مهنم قنئاخ ىلع عطت لازت الو }
کال لاغ ية وال کاذب ة ق ال الله ت عال ى { لا ت سمع ف يها لاغ ية } اى
ل غوا وال مع نى ان ال غدر وال خ يانة عادة مس تمرة ل هم ولا سلاف هم
ب ح يث لا ي کادون ي تركونها او ي ک تمونها ف لا ت زال ت رى ذلك
خونوا وهم ال ذين آمنوا منهم ک ع بد منهم { الا ق ل يلا منهم } ل م ي
الله ب ن سلام وا ضرابه وهو ا س ت ثناء من ال ضمير ال مجرور
ف ى منهم { ف اعف ع نهم وا صفح } اى اعرض ع نهم ولا ت تعرض
ل هم ب ال معاق بة وال مؤاخذة ان ت ابوا وآمنوا او عاهدوا وال تزموا
ال جزية وق يل مطلق ن سخ ب آية ال س يف وهو ق ول ه ت عال ى {
ا ي ؤمنون ب الله ولا ب ال يوم الآخر } { ان الله ق اتلوا ال ذين ل
ي حب ال محسنين } ت عل يل ل لامر ب ال صفح وحث ع لى الام ت ثال
وت ن ب يه ع لى ان ال ع فو عن ال كاف ر ال خائ ن احسان ف ضلا عن
ال ع فو عن غ يره : ق ال ال سعدى

(3/212)

حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (14)

نم انذخاو ىا { مهقاثيم انذخا ىراصن انا اولاق نيذلا نمو }
ق بلهم من ال يهود ومن م تعلقة ال نصارى م ي ثاق هم كما اخذنا ممن
ب اخذنا وال تقديم ل للاه تمام وان ما ق ال ق ال وا انا ن صارى ول م ي قل
ومن ال نصارى ت ن ب يها ع لى ان هم ن صارى ب ت سم ي تهم ان فسهم

بـ هذا الا سم ادعاء لـ نصرة الله بـ قولـ هم لـ عـ يسى عـ لـ يـ ه الـ سلام
نـ حن انـ صار الله ولـ يـ سوا موصوفـ ين بـ انـ هم نـ صارى
معـ نى اخذ الـ مـ يـ ثاق هو ما اخذ الله بـ توصـ يف الله ايـ اهم بـ ذلـ ك و
عـ لـ يـ هم فـ ى الانـ جـ يل من الـ عـ هد الـ مؤكـ د بـ اتـ باع محمد صـ لى الله
عـ لـ يـ ه و سـ لم وبـ يان صـ فـ تـ ه ونـ عـ تـ ه { فـ نـ سوا حظا } اى تـ ركـ وا
نـ صـ يـ با وافـ را { مما ذكـ روا بـ ه } فـ ى تـ ضاعـ يف الـ مـ يـ ثاق من
الايـ مان وما يـ تـ فرع عـ لـ يـ ه من افـ عال الـ خـ ير { فـ اغريـ نا } اى
غـ رى بـ الـ شيء اذا لـ زمـ ه ولـ صق بـ ه واغـ راه الـ زمـ نا والـ صـ قـ نا من
غـ يـ ره { بـ يـ نـ هم } ظرف لاغـ ريـ نا { الـ عداوة } وهـ ى تـ باعد الـ قـ لوب
والـ نـ يات { والـ بغـ ضاء } اى الـ بغـ ض { الـ ى يـ وم الـ قـ يامة } غايـ ة
لـ لاغـ راء او لـ لـ عداوة والـ بغـ ضاء اى يـ تعادون ويـ تـ باغـ ضون الـ ى
يـ وم الـ قـ يامة { و سوف يـ نـ ئـ بـ هم الله } اى يـ خـ بـ رهم فـ ى الآخـ رة {
ما كانـ وا يـ صـ نعون } وعـ يد شديـ د بـ الـ جـ زاء والـ عذاب كـ قول الـ رجل بـ
لـ من يـ توعده ساخـ برك بـ ما فـ عـ لت اى يـ جازيـ هم بـ ما عمـ لوا عـ لى
الا سـ تمـ رار من نـ قض الـ مـ يـ ثاق ونـ سـ يان الـ حظ الـ وافـ ر مما ذكـ روا بـ ه
و سوف لـ تأكـ يد الـ وعـ يد والـ تعـ بـ ير عن الـ عمل بـ الـ صـ نع لـ لايـ ذان
بـ رسوخـ هم فـ ى ذلـ ك
الـ نـ صارى رجـ ل يـ قال لـ ه بـ ولـ س قـ يل الـ ذى الـ قى الـ عداوة بـ ين
وكـ ان بـ يـ نـ ه وبـ ين الـ نـ صارى قـ تال قـ تل مـ نـ هم خـ لـ قا كـ ثـ يـ را
فـ اراد ان يـ حـ تال بـ حـ يـ لة يـ لـ قى بـ يـ نـ هم الـ قـ تال فـ يـ قـ تل بـ عـ ضـ هم
بـ عـ ضا فـ جاء الـ ى الـ نـ صارى وجـ عل نـ فـ سـ ه اعور وقـ ال لـ هم ألا
تـ عرفـ ونـ نـ ى فـ قالـ وا انـ ت الـ ذى قـ تـ لت ما قـ تـ لت مـ نا وفـ عـ لت ما
نـ تـ بت لانـ ى رأيـ ت عـ يـ سى فـ عـ لت فـ قال قـ د فـ عـ لت ذلـ ك كـ لـ ه وا لآ

عليه الصلاة والسلام في المنام نزل من السماء فلطم وجهي
لطمة فقأ عيني فقال أي شيء تريد من قومي فتبت على يده
ثم جئتكم لاكون بين ظهراني يكم واعلمكم شرائع دينكم كما
علمني عيسى عليه السلام في المنام فاتخذوا له غرفة
الناس في الحائط وكان فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى
يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه
ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا ويناديهم
من تلك الكوة ويقول لهم قول كان في الظاهر مذكرا ويذكرون
عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا
قوله بما يأمرهم به فقال يوما من كلهم له وكانوا يقبلون
الايام اجتمعوا عندي فقد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم
أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء في الدنيا كلها لمنفعة
بني آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء
يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما في الارض جميعا
فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك فاخذوا قوله
ايام دعام وقال حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم من أي ناحية
تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أي ناحية
يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن
يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه
في قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول تعالى
صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة
منهم وامرهم بان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم اني اريد
ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرني علم

فاريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى
كبعدي ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينيه الاخرى ذل
ثم دعاهم وقال لهم جاءني عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك
فمسح يده على عيني فبرئت والآن اريد ان اجعل نفسي
قربانا له ثم قال هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرىء
قد الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى
فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من
عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان
ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه
ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة
مقربانا فلما كان بعض الليالي خرج من بين ظهرانيه
فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمني كذا وكذا وقال
الفريق الآخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا فوقع بينهم
القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم
الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح
عالى ثالث ثلاثة ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله
المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله
هو المسيح : قال جلال الدين رومى قدس سره

(3/213)

درتصور ذات اورا كنج كو ... تادر آيد درتصور مثل او
كربغايت نيك وكربد كه فتنه اند ... هرچه زوكه فتند ازخود

ک ف ت ه اند د

شد ناس ... زاند که ن ایر د ذات ب یجون می مکن جندیر ن ق یاس ای حق درق یاس

ف علی المؤمن ان یلاحظ ق ول ه ت عالی { و سوف ی ن ب ئهم الله

ب ما کاند وا ی صدنعون } وان ی شد تغل ب ن فسه عن غ یره وف ی

الحدیث « ما م نکم من احد الا س یکلمه رب ه ل یس ب ی نه وب ی نه

ت رجمان ف ی نظر ای من م نه ف لا ی ری الا ما ق دم وی نظر ا شأم م نه

ا ما ق دم ف ی نظر ب ین ی دی ه ف لا ی ری الا ال نار ف لا ی ری ال

ت لقاء وج هه ف اتق وا ال نار ول و ب شق ت مرة ف من ل م ی جد

ف بکلمة ط ی بة » ی عنی من ل م ی جد ش یأ ی ت قی ب ه ال نار

ف ل ی تق م نها ب قول ح سن ی ط یب ب ه ق لب ال م سلم ف ان ال کلمة

ال ط ی بة من ال صدق ات

ود والا شارة ف ی الآی ة ان الله ت عالی اخذ ال م ی ثاق من ال ی ه

وال ن صاری ع لی ال توح ید کما اخذ من هذه الامة ی وم ال م ی ثاق

ول ک ن ه ل ما وک ل ال فری ق ین ال ی اند فسهم ن سوا ما ذکروا ب ه ف ما

ب قی ل هم حظ من ذل ك ال م ی ثاق ب ابط ال الا س تعداد ال فط ری ل کمال

الان ساند یة ف صاروا ک الان عام ب ل هم ا ضل ای ب ل ک ال س باع

ل ی ی وم ال ق یامة ی تحار شون وی ت ناو شون ب ال عداوة وال بغضاء ا

ف ان ارب اب ال غ فلة لا ال فة ب ی نهم وان ا صحاب ال وف اق لا وح شة

ب ی نهم واما هذه الامة ل ما ای دت ب تأی ید الال ه اذ ک تب ف ی

ق لوب هم الای مان ب ق لم خطاب أل ست ب رب کم ی وم ال م ی ثاق وای دهم

ب روح م نه ما ن سوا حظا مما ذکروا ب ه وق یل ل ن ب ی هم ع ل ی ه

ال صلاة وال سلام

(3/214)

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين } وقال تعالى خطابا لهم اذ }
لم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم { فاذكرونى اذكركم }
على ان ذكره ايا اهم كان قبل وجودهم وذكرهم ايا اه حين ذكرهم
المحبة وقال { يحبهم ويحبونه } كذا فى التأويلات النجمية

(3/215)

جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ
(15عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)

سنج باتكلاو يراصنلاو دوهيلا ينعي { باتكلا لها اي }
ولنا } الاضافة شامل لـ لـ توراة والانجيل { قد جاءكم رس
لـ لـ تشريف والايذان بوجوب اتباعه { يبين لكم } حال من
رسولنا اى حال كونه مبينا لكم على التدريج حسب ما
تقتضيه المصلحة { كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب } اى
كثيرا كائنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه
نتم اهله والمتمسكون من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى ا
به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة
عيسى باحمد عليهما السلام فى الانجيل { ويعفوا عن كثير }
مما تخفونه اى لا يظهره ولا يخبره اذا لم يضطر اليه امر
دينى صيانة لكم عن زيادة الافتضاح { قد جاءكم من الله نور

اد بـ الـ نور والـ كـ تاب هو الـ قرآن لـ ما فـ يـ ه من وكـ تاب مـ بـ ين } الـ مر
كـ شف ظـ لمات الـ شرك والـ شك وابـ انة ما خـ فى عـ لى الـ ناس من الـ حق
او الاعـ جاز الـ واضح والـ عطف الـ مـ ذ بيء عـ لى تـ غاير الـ طريـ فـ ين
لـ تـ نزيـ ل الـ مغايـ رة بـ الـ عـ نوان مـ نزلة الـ مغايـ رة بـ الـ ذات وقـ يل الـ مـ راد
بـ الاول هو الـ رسول صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم وبـ الـ ثانـ ى الـ قرآن

(3/216)

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16)

وا تـ اذلـ اب دحـ او امـ هب دارمـ ا نـ ال ريـ مـ ضـ ا دحـ و { هـ لـ ا هـ ب ىـ دهـ ي }
حـ د فـ ان الـ مـ قـ صود مـ نـ هما دعـ وة الـ خـ لق الـ ى الـ حق لانـ هما فـ ى حـ كم الـ وا
احـ دهما رسول آلـ هى والآخـ ر معـ جزتـ ه وبـ يان ما يـ دعو الـ يـ ه من الـ حق
ىا { مـ ا لـ سـ ا لـ بـ س } هـ ب نـ امـ ي ا لـ اب هـ اضـ ر ىا { هـ نـ اوضـ ر عـ بـ تـ ا نـ م }
طـ رق الـ سلامة من الـ عذاب والـ نجاة من الـ عـ قاب عـ لى ان يـ كون الـ سلام
لـ رضاعة او سـ بـ يل بـ معـ نى الـ سلامة كـ الـ لذاذ والـ لذاذة والـ رضاع وا
الله تـ عالـ ى وهـ و شريـ عـ تـ ه الـ تى شرعـ ها لـ لـ ناس عـ لى ان يـ كون
الـ سلام هو الله تـ عالـ ى وانـ تـ صاب سـ بل بـ نـ زع الـ خافـ ض فـ ان
يـ هدى انـ ما يـ تـ عدى الـ ى الـ ثانـ ى بـ الـ ى او بـ الـ لام كـ ما فـ ى قـ ولـ ه
تـ عالـ ى { ان هذا الـ قرآن يـ هدى لـ لـ تى هـ ى اقـ وم } { ويـ خـ رجـ هم }
كـ ما ان الافـ راد فـ ى اتـ بـ ع الـ ضمـ ير لـ من والـ جمع بـ اعـ تـ بار الـ مـ عـ نى
بـ اعـ تـ بار الـ لـ فظ { من الـ ظـ لمات } اى ظـ لمات فـ نون الـ كـ فر
والـ ضلال { الـ ى الـ نور } الـ ى الايـ مان و سمى الايـ مان نـ ورا لان

الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه
فحذره {باذنه} اى بتيسيره وارادته {ويهديهم الى صراط
قرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه مستقيم} اى طريق هو ا
لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف
عليها تنزيلا لل تغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما
فى قوله تعالى {فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا
معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ} واعلم ان الله ت
بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ
الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله
تعالى {الله نور السموات والارض} لانهما كانتا مخفيتين
فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول
نظلمة العدم كان نورا لان اول شىء اظهره الحق بنور قدرته م
نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال « اول ما خلق الله
نورى » ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض
فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ما كان اقرب
الى الاخر تراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى
م الاجسام فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات الاخر تراع من عال
نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى
الاخر تراع لما كان نور النبى عليه السلام كان اولى باسم
النور ولهذا كان يقول « انا من الله والمؤمنون منى » وقال
م تعالى {قد جاءكم من الله نور} وروى عن النبى عليه السلا
انه قال « كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم باربعة عشر
ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه

ف لما خ لق الله آدم الـ قى ذلـ ك الـ نور ف ى صـ لـ بـ ه »
وعن ابـ ن عـ باس ر ضى الله عـ نـ هما عن الـ نـ بى صـ لى الله تـ عالـ ى
عـ لـ يـ ه و سـ لم انـ ه قـ ال

(3/217)

ف ى صـ لـ بـ ه الـ ى الارض وجـ عـ لـ نى ىنطبـها مدآ هلـلا قلـخ امل »
ف ى صـ لب نـ وح ف ى الـ سـ فـ ينة وقـ نذف نى ف ى صـ لب ابـ راهـ يم ثـ م
لـ م يـ زل تـ عالـ ى يـ نـ قـ لـ نى من الا صـ لاب الـ كريـ مة والارحـ ام الـ طاهـ رة
حـ تى اخـ رجـ نى بـ ين ابـ وى لـ م يـ لـ تـ قـ يا عـ لى سـ فاح قـ ط » قـ ال
الـ عـ رف ى ف ى قـ صـ يدتـ ه الـ نـ عـ تـ ية
ايـ ن بـ س شـ رف كـ وهـ ر تـ ومـ نـ شى تـ قـ ديـ ر ... آن روزكـ ه بـ كذا شـ تى
قـ دم را اقـ لـ يم
تـ احـ كم نـ زول تـ ودريـ ن دارنـ و شـ تـ ه ا ست ... صـ درهـ بـ عـ بث بـ از
تـ را شـ يد قـ لم را
وعن عمر بـ ن الـ خطاب ر ضى الله عـ نـ ه انـ ه قـ ال قـ ال ر سول الله
صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « لـ ما اعـ تـ رف آدم بـ الـ خطـ يـ ئة قـ ال يـ ا رب
ا سألـ ك بـ حق محمد ان تـ غـ فر لـ ى فـ قال الله يـ ا آدم كـ يف عـ رفـ ت
ما خـ لـ قـ تـ نى بـ يدك ونـ فخت فـ ى من محمدا ولـ م اخـ لـ قـ ه قـ ال لانـ كـ ل
روحـ ك رفـ عت رأ سى فـ رأيـ ت عـ لى قـ وائـ م الـ عـ رش مكـ توبـ ا لا الـ ه
الا الله محمد ر سول الله فـ عـ رفـ ت انـ كـ لـ م تـ ضف الـ ى ا سمك الا
ا سم احب الـ خـ لق الـ يك فـ قال الله تـ عالـ ى صدقـ ت يـ ا آدم انـ ه لأحـ ب

الخلق الى فغفرت لك ولو لا محمد لما خلقت » رواه البيهقى فى دلائله

(3/218)

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)

{ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم } رد لقول وفد نجران وهم كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل فى بدن انسان وجه { قل } يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما معين او فى رو تزعمون { فمن } استفهامية انكارية { يملك } الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اى يمنع { من الله } اى من قدرته وارادته { شيأ } وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيأ منها { ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه جميعا } ومن فى الارض من الهاوية وكيف يكون آلهة من لا يقدر على دفع الهلاك عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الاماتة والاعدام فى سلك من مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل انظم فى رض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا

لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله
شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض وقد
حال من عداها من الموجودين {اهلك امه فهل ماذ عه احد فكذا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما } اى ما بين قطرى
العالم الجسمانى لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط
فيناول ما فى السموات من الملائكة وما فى اعماق الارض
والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت
الاشارة الى كون البعض اى من فى قهره تعالى وملكوته اثر
الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات
والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة لا لاحد
سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية
به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه {يخلق ما يشاء
يشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما ذكرة ام قلخي ىا {
موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية
كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل
كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق السموات والارض
واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشىء من اصل ليس من
موكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من جنس كخلق آدم
ذكر وحده كخلق حواء او انثى وحدها كخلق عيسى او منهما
كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شىء من المخلوقات
كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق
الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه
وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى والابرص

ذلك على يده { والله على كل شيء قدير } اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله : وفي المثنوي

(3/219)

دامن او گیر ای یار دلیر ... کو مذزه با شد از بالا وزیر
نی جو عیسی سوی گردون بر رشود ... نی جو قارون درزمین اندر رود
الاعلا ست ورد آن مهان ... رب ادنی خوراین ابلهان
وعن عبادة من الصامت رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال « من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل »
وعن الحارث الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بني اسرائيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال مات ان تعمل بهن وتأمر بني اسرائيل ان الله امرك بخمس كلمات ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخي لا تفعل فاني اخاف ان سبقتني بهن ان يخسف بي او اعذب قال فجمع بني اسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى بخمس كلمات

عمل بـ هن وآمر بـ نى ا سرائ يل ان يـ عـلموا بـ هن . اولاهـ ن ان لا ان ا
تـ شركـ وا بـ الله شـ يأ فـ ان مـ ثل من ا شرك بـ الله كمـ ثل رجـ ل
ا شـ تـ رى عـ بدا من خالـ ص مالـ ه بـ ذهب او ورق ثـ م ا سكـ نـ ه دارا فـ قال
اعمل وارفـ ع الـ ى فـ جعل يـ عمل ويـ رفـ ع الـ ى غـ ير سـ يده فـ أيـ كم
يـ رضى ان يـ كون عـ بده كذلـ ك فـ ان الله خـ لـ قكم ورزقـ كم فـ لا
تـ شركـ وا بـ ه شـ يأ واذا قـ مـ تم الـ ى الـ صلاة فـ لا تـ لـ تـ فـ تـ وا فـ ان
الله يـ قـ بل بـ وجـ هـ ه الـ ى وجـ ه عـ بده مـ ا لـ م يـ لـ تف . وآمـ ركم
بـ الـ صـ يام ومـ ثل ذلـ ك كمـ ثل رجـ ل فـ ى عـ صابـ ة معـ ه صـ رة من مـ سك
كـ لـ هم يـ حب ان يـ جد ريـ حـ ها وان الـ صـ يام عـ ند الله اطـ يب من ريـ ح
الـ مـ سك . وآمـ ركم بـ الـ صدقـ ة ومـ ثل ذلـ ك كمـ ثل رجـ ل ا سـ ره الـ عدو
فـ اوثـ قوا يـ ده الـ ى عـ نـ قـ ه وقـ ربـ وه لـ يـ ضربـ وا عـ نـ قـ ه فـ جعل
يـ قول هل لـ كم ان اقـ دى نـ فـ سى مـ نكم فـ جعل يـ عطى الـ قـ لـ يل
والـ كـ ثـ ير حـ تى فـ دى نـ فـ سـ ه . وآمـ ركم بـ ذكر الله كـ ثـ يرا ومـ ثل
ذلـ ك كمـ ثل رجـ ل طـ لـ بـ ه الـ عدو سـ راعا فـ ى ا سـ ره حـ تى اتـ ى حـ صـ نا
حـ صـ يـ نا فـ احرز نـ فـ سـ ه فـ يـ ه وكذلـ ك الـ عـ بد لا يـ نجو من
كـ بر الاعداء الا بـ ذكر الله » قـ ال فـ ى الـ شـ يطان الـ ذى هو ا
الـ مـ ثـ ذوى

ذكر حق كن بـ اند كـ ه غـ ولاند را بـ سوز ... جـ شم نـ ركس را ازيـ ن
كـ ركس بـ دوز

ذكر حق بـ اكـ ست جون بـ اكـ ى رسـ يد ... رخـ ت بـ ر بـ ندد بـ رون آيـ د
بـ لـ يد

مى كـ ريـ زد ضدها از ضدها ... شب كـ ريـ زد جون بـ راف روزد ضـ يا
نـ د ونـ ى آنـ دهان‌جون در آيـ د نـ ام بـ اك اندر دهان ... نـ ى بـ لـ يدى ما

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « وانا آمركم بخمس الله امرني بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع » والربقة بكسر الراء وفتحها وهي عرى في حبل يشد به وسكون الباء الموحدة واحدة الربق التي يهم وتستعار لغيره

(3/220)

مْ بَشَرٌ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُ
لَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِ
بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)

{ وقالوا اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه } هؤلاء اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى نحن أبناء المسيح كما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك معنى نحن من الله بمنزلة الأبناء للآباء وقربنا من الله كقرب الولد لولده وحبنا إياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد إذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر وبالجملة إنهم كانوا يدعون أن فرد عليهم ذلك لهم فضلا ومزية عند الله على سائر الخلق وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم { قل } إلزاما لهم وتبكيتا { فلم يعذبكم بذنوبكم } أي إن صح ما زعمتم فلأي شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ وقد

اعترفتم بانه سيعذبكم في الآخرة ايا اما معدودة بعدد ايام
تم لما صدر عنكم ما صدر عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعم
ولما وقع عليكم ما وقع {بل} اى لست تم كذلك {انتم بشر ممن
خلق} اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم
مهو نيقولخملا مكئلوا نم هل رفغي نا { ءاشي نمل رفغي }
الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله {ويعذب من يشاء} ان
الذين كفروا به تعالى وبرسله {ولله يعذبه منهم وهم
ملك السموات والارض وما بينهما} من الموجودات لا ينتمى
اليه تعالى شيء منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت
مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة
واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء ما زعموا {واليه المصير}
خرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى في الآ
كلا من المحسن والمسيىء بما يستدعيه عمله من غير مانع
يمنعه وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال
تعصى الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمرى في الفعال
بديع
مطيع لو كان حبك صادقا لأطعته ... ان المحب لمن يحب
والله تعالى لا يحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه
السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع
امره ولا فوق بين الناس من حيث الصورة البشرية وانما
تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى :
قال السعدى قدس سره
اى راست ... كه كافرهم از روى صورت ره راست بايد نه بال

جو ما ست

واذ ما يظهر الـ تفاوت في الآخرة لانها دار الجزاء فطوبى لعبد تفكر في حاله ومصيره فرغب في الزهد والطاعة قبل مضي الوقت : قال في المثنوي

كربينى ميل خود سوى سما ... بر ردولت بركشا همچون هما

ميكن هيچ مذشين ور بينى ميل خود سوى زمين ... نوحه ازحنين

عاقلان خود نوحها بيشين كنند ... جاهلان آخر بسر بر مى زنند

رابتداء كار آخررا بين ... تا نباشى تو بشيمان روز دين

(3/221)

وحكى ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل بى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم لا تسخر قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ما قلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال لتخليص فبسبب قلت ما قلت فكرى لعاقبة امرك

من زاول ديدم آخررا تمام ... جاى ديگر رو ازين نجا والسلام

واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم

وط بـ قاتـ هم . فـ مـ نـ هم عـ وام . ومـ نـ هم خـ واص . ومـ نـ هم اخـ ص ولـ كل مـ نـ هم مـ قام مـ عـ لوم من الـ مـ حـ بة

ورأى بـ عـ ضـ هم مـ عـ روفـ ا الـ كـ رخـ ى تـ حت الـ عـ رش وقـ د قـ ال الله ئـ كـ تـ ه من هذا فـ قال وا انـ ت اعـ لم يـ ا رب فـ قال هذا تـ عالـ ى لـ مـ لا مـ عـ روف الـ كـ رخـ ى سـ كر من حـ بـ ى فـ لا يـ لـ يق الا لـ لـ قائـ ى وكـ مال الـ حب انـ ما يـ حـ صل بـ عـ د تـ زكـ ية الـ نـ فس فـ ان الـ نـ فس اذا كـ انـ ت مـ غـ ضـ وبـ ة لا تـ تم الـ رحمة فـ ى حـ قـ ها و صاحـ بـ ها انـ ما يـ حـ ب الله تـ عالـ ى من وراء حـ جاب الـ لـ هم اجـ عـ لـ نا ممن يـ حـ بك حـ با شـ ديـ دا بـ تك طـ ريـ قا سـ ديـ داويـ سـ لك فـ ى مـ حـ

(3/222)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19)

ا اهل الـ كـ تاب قـ د جاءكم رسولـ نا } حال كـ ونـ ه { يـ بـ ين لـ كم } ي } الـ شرائـ ع والاحـ كام الـ ديـ نـ ية الـ مـ قرونـ ة بـ الـ وعد والـ وعـ يد { عـ لـ ى فـ تـ رة } كـ ائـ نة { من الـ رسل } مـ بـ تدأة من جـ هـ تـ هم وعـ لـ ى مـ تـ عـ لق بـ جاءكم عـ لـ ى الـ ظرفـ ية اى جاءكم عـ لـ ى حـ ين فـ تور من الار سال ائـ ع والاحـ كام وانـ قطاع من الـ وحى ومزيـ د احـ تـ ياج الـ ى بـ يان الـ شر الـ ديـ نـ ية يـ قال فـ تر الـ شيء يـ فـ تر فـ تورا اذا سـ كـ نت حـ ركـ تـ ه و صارت اقـ ل مما كـ انـ ت عـ لـ يـ ه و سمـ يت الـ مدة بـ ين الانـ بـ ياء فـ تـ رة لـ فـ تور الـ دواعـ ى فـ ى الـ عمل بـ تـ لك الـ شرائـ ع ونـ بـ يـ نا صـ لـ ى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم بـ عـ ث بـ عـ د انـ قطاع الـ رسل لان الـ رسل كـ انـ ت

عيسى عليه متواترة بعضها في اثر بعض الى وقت رفع
السلام {ان تقولوا} تعليل لمجيئ الرسول بالبيان على
حذف المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم في
مراعاة احكام الدين {ما جاءنا من بشير} يبشرنا بالجنة {ولا
نذير} يخوفنا بالنار وقد انطمست آثار الشرائع السابقة
بشير ونذير} متعلق بمحذوف واذ قطعت اخبارها {فقد جاءكم
تنبيء عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به اى لا
تعتذروا بذلك فقد جاءكم بشيرى بشير ونذير أى نذير
على ان التنوين للتفخيم
وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار
الوحى وكانوا احوج ما يكون اليه {والله على كل شيء قدير}
فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى
عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف
نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد
عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون
سنة او خمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ما روى
الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن
سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من
التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قد بعث
اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد
طاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة انق
وتلزمهم الحجة فلا يتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من

يذبهم من غفلتهم كذا في الارشاد

وفي الحديث «انا اولى الناس بعيسى ابن مريم فانه ليس بيني وبينه نبي» قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال انه بياء بعد عيسى عليه السلام انتهى الحواريون كانوا ومعنى قوله نبي اي نبي داع لخلق الى الله وشرعه واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته في الدنيا

وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عفالتجأ اليه قومه عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم ثلاثة ايام يخجر سال الشيطان فلم يصبروا فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتموني واضعتم قولي وو صيتي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا الغنم يتقدمه حمار ابتر مقطوع قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع وتقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره فهمّ مؤمنوا قومه قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك اولاد المنبوش

فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام

(3/223)

شبني انا دلاخ رما امناو « همقوق هعاضا ىبن قنباب ابحرم »
عليه لا يسأل ويخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة
فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به الدنيا
فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم
كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات
البرزخية لا يكون رحمة لجميع فانه تشرف بقرب نبوته
رحمة من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد ان الله ارسله
لعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة
فى الرسالة المحمدية على حظ اوفر ولم يؤمر بالتبليغ فاراد
ان يحظى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة لا يكون
اقوى فى العلم فى حق الخلق اى لا يعلم قوة علمه باحوال
اوصف النبى قومه الخلائق فى البرزخ فاضاعه قومه وانم
باانهم اضاعوا نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده
من اخباره احوال القبر كذا فى الفصوص وشروحه
واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام
الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين مذه
اللطيف اضاءت فلما تشرف العالم وجوده الشريف وعنصره
قلوب الخلق واستنارت فهداهم الله به عليه السلام

فابصره من ابصر وعمى من عمى وبقى في الكفر والضلال
درکار خانه عشق ازکفرنا کزیرست ... آتش کرابسوزد کر
بولهب نباشد
وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف
راجعة الى يهم ولما خاطب هذه الى يهم لان فائدة رسالته لم تكن
الامة واخبرهم عن مجيىء الرسول ما اضافه الى نفسه وانما
جعله من انفسهم فقال { لقد جاءكم رسول من انفسكم } ان
فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم كما في التأويلات
النجمية
فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم
عدوالوعيد فقد جاء البشير والنذير بحديث ويتفكر في الو
لم يبق للاعتذار مجال اصلا وروى ان جبير بن مطعم قال كنا
مع النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال « ألستم
تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله
وان القرآن جاء من عند الله » فقلنا بلى قال « فابشروا فان
هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به
فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا »

(3/224)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
(20مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)

ثدح ام باتكلا لهال دمحم اي ركذا ىا { همقوق ىسوم لاق ذاو }
وقت قول موسى لبنى اسرائيل نا صحا لهم { يا قوم اذكروا
نعمة الله علىكم } اى انعامه علىكم { اذ جعل فيكم انبياء }
فى قوت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم
رفكم بهم ولم يبعث فى امة من الامم ما بعث فى بنى وش
اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل فى القوم
شرف وفضل لهم ولا شرف اعظم من النبوة { وجعلكم ملوكا } اى
جعل فيكم او منكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك
هم ملوكا لما تكاثر الانبياء وجعل الكل فى مقام الامتنان علي
ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك
وقال السدى وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعدما كنتم فى
ايدى القبط فى مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزية قال ابن
عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من
عضهم من له امرأة ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال ب
يأوى اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا
من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك { وآتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين } من البحر واغراق العدو وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم الله من الامور العظام
لعالمين الامم الخالية الى زمانهم والمراد بها

وا يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُ
خَاسِرِينَ (21)

{ تسدقم ا ضرال ا اول خدا موق اي } ت رهظ
من ال شرك وج ع لت ق رار الان ب ياء وم سكن ال مؤم ذ ين { ال تى ك تب
الله ل كم } اى ك تب ف ى ال لوح ال محـ فوظ ان ها ت كون م سكنا ل كم
ان آم ذ تم واط ع تم ل قول ه ت عال ى ل هم ب عدما ع صوا ف ان ها محرمة
ادب اركـ م } اى مدب ري ن ع ل يهم { ولا ت رت دوا } لا ت رجعوا { ع لى
خوف ا من ال ج باب رة ف هو حال من ف اعل لا ت رت دوا وي جوز ان
ي ت عل ق ب ذ فس ال فعل اى ولا ت رجعوا ع لى اع قاب كم ب خلاف ما
امر الله { ف ت ذ ق ل بوا } ف ت ذ صرف وا حال ك ون كم { خا سري ن } اى
مغ بون ين ب فوت ث واب ال داري ن

(3/226)

جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا
جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا
مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22)

{ اول اق ا ب ون ا ئيل ا س ر م ع ل ي ن م ت ث ل ي ن م ر ي غ ه ي ه ن و س و م ر م ا د
ل ذل ك { ي ا مو سى ان ف يها ق وما ج باري ن } اى م تغ ل ب ين لا
ي ي ج بر ال ناس وي كرهـ هم ت تأت ى م قاوم ت هم وال ج بار ال عال ى ال ذ
كائ نا من كان ع لى ما ي ري ده كائ نا ما كان ف عال من ج بره ع لى
الامر اى اج بره ع ل يه وذل ك ان ال ن ق باء الاث نى ع شر ال ذي ن
خرجوا ل تج سس الاخ بار وان ت هوا ال ى مدي نة ال ج باري ن ل ما رج عوا

الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول
وان الرجل من بني اسرائيل لا يدخل تحت قدودهم وعظم اجسامهم
قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا
تخبروا به احدا من اهل المعسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد
منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهما موسى
احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى
اختن موسى على اخته مريم بنت عمران والآخر كالب بن يوفنا
وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين بني اسرائيل فلذا
قالوا ان فيها قوما جبارين {وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها
} اهنم مهجارخاب انل ةقاطلا هناف انلبق نم عنص ريغ نم {
فان يخرجوا منها } بسبب من الاسباب التي لا تعلق لنا بها
فانا داخلون } حينئذ }

(3/227)

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23)

قيل هل اتفقوا على ذلك او خالفهم هناك {نالجرلاق }
البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع {من الذين
يخافون } الله تعالى دون العدو ويتقونه في مخالفة امره
ونهيه وهو صفة لرجلان {انعم الله عليهما } بالتثبيت
والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية
الباب } اى باب بلد الجبارين وهو لرجلان {ادخلوا عليهم

اريـ حا وتـ قديـ م الـ جار والـ مجرور عـ لـ يـ هـ لـ للاهـ تمام بـ هـ لان الـ مـ قـ صود
انما هو دخول الـ باب وهـ م فـ ى بـ لدهم اى بـ اغـ توهم و ضاغـ توهم
فـ ى الـ مـ ضـ يق وام نـ عوهم من الـ بروز الـ ى الـ صحـ راء لـ ئلا يـ جدوا
لـ لحرب مجالا { فـ اذا دخـ لـ تموه } اى بـ اب بـ لدهم وهـ م فـ يـ هـ {
ون } من غـ ير حاجة الـ ى الـ قـ تال فـ انـ ا قـ د رأيـ ناهم فـ انـ كم غالـ ب
و شاهدنـ اهم ان قـ لوبـ هم ضعـ يـ فة وان كـ انـ ت اجـ سادهم عظـ يمة فـ لا
تـ خـ شوهم واهـ جموا عـ لـ يـ هم فـ ى الـ مـ ضايـ ق فـ انـ هم لا يـ قدرون فـ يـ ها
عـ لى الـ كر والـ فر { وعـ لى الله } خاصة { فـ توكـ لوا } بـ عد
تـ رتـ يب الا سـ باب ولا تـ عـ تمدوا عـ لـ يـ ها فـ انـ ها بـ معزل من
انما الـ تأثـ ير من عـ نايـ تـ ه الـ عزيـ ز الـ قديـ ر { ان كـ نـ تم الـ تأثـ ير و
مؤمـ نـ ين } بـ هـ تـ عالـ ى مصدقـ ين لـ وعده فـ ان ذلـ ك مما يـ وجب
الـ توكـ ل عـ لـ يـ هـ حـ تما

(3/228)

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24)

لوقـ الـ ى عـ لـ ى نـ يـ رصـ مـ نـ يـ لـ جـ رلـ ا كـ نـ يـ ذـ لـ وقـ بـ نـ يـ لـ ابـ مـ ريـ غ { اولـ اق }
الاول { يـ ا مو سى انـ ا لـ ن نـ دخـ لـ ها } اى ارض الـ جـ بابـ رة { ابـ دا } اى
دهـ را طويـ لا { ما داموا فـ يـ ها } اى فـ ى ار ضـ هم وهـ و بـ دل من ابـ دا
بـ دل الـ بعض لان الابـ دـ يـ عم الـ زمن الـ مـ سـ تـ قـ بل كـ لـ هـ ودوام
اذافـ ى ا ةحـ يـ صـ فـ ءافـ لـ ا { الـ جـ باريـ ن فـ يـ ها بـ عض مـ نـ هـ { فـ اذهب
كـ ان الامر كـ ذلـ ك فـ اذهب { انـ ت وربـ ك فـ قاتـ لا } اى فـ قاتـ لاهم انما

قال وا ذلك ا سد تهانة وا سد تهزاء بـ ه تـ عالـ ى وبـ رسول ه وعدم مـ بالاة
بـ هما لا انـ هم قـ صدوا ذهابـ هما حـ قـ يـ قة لان من هو فـ ى صورة
الانـ سان يـ سـ تـ بعد مـ نـ ه انـ ه يـ جوز حـ قـ يـ قة الـ ذهاب والـ مجـ يىء عـ لى
ان يـ كون من الـ مجـ سمة { انـ ا هـ هـ نا قـ اعدون } اراد الله تـ عالـ ى الا
بـ ذلـ ك عدم الـ تـ قدم لا عدم الـ تأخر

(3/229)

(25قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)

ىلـ ع دانـ عـ ا نـ م ىأر ام مـ هـ نـ م ىأر امـ ل مـ ال سـ ل ا هـ يـ لـ ع ىسـ وم { لـ اق }
طريـ قة الـ بث والـ حزن والـ شكوى الـ ى الله تـ عالـ ى مع رقـ ة الـ قـ لب
الـ تى بـ مـ ثـ لـ ها تـ سـ تجـ لب الـ رحمة وتـ سـ تـ نزل الـ نـ صرة { رب انـ ى
لا امـ لك الا نـ فـ سى واخـ ى } اى الا طاعة نـ فـ سى واخـ ى { فـ افـ رق
بـ ينـ نا } يـ ريـ د نـ فـ سـ ه واخاه والـ فاء لـ ترتـ يب الـ فرق والـ دعاء
يـ ن عن بـ ه عـ لى ما قـ بـ لـ ه { وبـ ين الـ قوم الـ فا سـ قـ ين } الـ خارج
طاعـ تك الـ مـ صريـ ن عـ لى عـ صـ يانك بـ ان تـ حكم لـ نا بـ ما نـ سـ تحـ قـ ه
وعـ لـ يهم بـ ما يـ سـ تحـ قون

(3/230)

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
(26الْفَاسِقِينَ)

مهيلع قمرحم } قسدقملا ضرالا ىا { اهناف } ىلاعت هللا { لاق }
الو اهنولخدي ال فيلكتو دبعت ميرحت ال عنم ميرحت {
يملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد
وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين {
المدة لا اربعين سنة } ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه
مؤبد فلا يكون مخالفا لقوله تعالى { كتب الله لكم }
فالمراد بتحريمها عليهم انه لا يدخلها احد منهم فى هذه
المدة لكن لا بمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن
بقى { يتيهون فى الارض } اى يتحيرون فى البرية
تحزن استئناف لبيان كيفية حرمانهم { فلا تأس } فلا
والاسى الحزن { على القوم الفاسقين } روى انه عليه السلام
ندم على دعائه عليهم فقيل لا تندم ولا تحزن عليهم فانهم
احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ
وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا
وكان الغمام يظللهم امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه
من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضيىء لهم وينزل
عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان
عليه ثوب كالظفر يطوله ومأؤهم من الحجر الذى يحملونه
وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لما ان عقابهم كان
بواصح الاقاويل ان موسى وهارون كانا بطريق الفرك والتأدي
معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار
لابراهيم وملائكة العذاب
قال فى التأويلات النجمية والتعجب فى ان موسى وهارون

بـ شؤم معاملة بـ نى ا سرائ يل بـ ق يا ف ى الـ ت يـه اربـ عـ ين سـ نة
واذ زل وبـ نوا ا سرائ يل بـ بركة ك رام تهما ظ لل عـ ل يـهم الـ غمام
عـ ل يـهم الـ من والـ سـ لوى ف ى الـ ت يـه لـ يعـ لم اث ر بـ ركة صـ حـ بة
الـ صالـ حـ ين واث ر شؤم صـ حـ بة الـ فا سـ ق ين اذ تـ هى : ق ال الـ حافـ ظ
مـ لول همـ رهان بـ ودن طريـ ق كاردان ى نـ يـ ست ... بـ كش د شوارىء
مـ نزل بـ ياد عـ هد آ سان ى
روى ان مو سى عـ ل يـ ه الـ سلام خـ رج من الـ ت يـه بـ عـ د اربـ عـ ين سـ نة
الـ ى اريـ حا وكان يـ و شع بـ ن و سار بـ من بـ قى من بـ نى ا سرائ يل
نـ ون عـ لى مـ قدمـ تـ ه ف حارب الـ جـ بابـ رة وف تحـ ها واق ام بـ ها ما شاء
الله ث م ق بـ ضـ ه الله ولا يـ عـ لم ق بـ ره الا الله وهـ ذا أ صح
الاق اويـ ل لاتـ فاق الـ عـ لماء عـ لى ان عـ وج بـ ن عـ نق ق تـ لـ ه مو سى
عـ ل يـ ه الـ سلام
ق ال الـ سدى ف ى وف اة هارون ان الله اوحى الـ ى مو سى اذ ى مـ توف ى
ئ ت بـ ه جـ بل كذا وكذا ف انطـ لق مو سى وهـ ارون نـ حو ذلـ ك هارون ف ا
الـ جـ بل ف اذا هما بـ شجرة لـ م يـ ر مـ ثـ لـ ها ف اذا بـ يت مـ بـ نى وف يـ ه
سريـ ر عـ ل يـ ه ف رش واذا ف يـ ه ريـ ح طـ يـ بة ف لما نـ ظر هارون الـ ى
ذلـ ك اعجـ بـ ه وق ال يـ ا مو سى اذ ى احب ان اذ ام عـ لى هذا الـ سريـ ر ق ال
نـ ى ف نم عـ ل يـ ه ف لما نـ ام جاء مـ لك الـ موت ف قال يـ ا مو سى خدعت
ف لما ق بض رف ع الـ بـ يت وذهـ بت تـ لك الـ شجرة ورف ع الـ سريـ ر
بـ ه الـ ى الـ سماء ف لما رجـ ع مو سى الـ ى بـ نى ا سرائ يل ولـ يس معـ ه
هارون ق الـ وا ان مو سى ق تل هارون وحـ سده عـ لى حب بـ نى
ا سرائ يل اي اه ف قال لـ هم مو سى ويـ حـ كم كان اخى أف ترونـ ى اق تل

اخى ف لما ك ثروا ع ل ي ه صد لى ركـ ع ت ين ث م دعا ف نزل الـ سريـ ر
ت ى ن ظروا الـ ي ه ب ين الـ سماء والارض ف صدق و ه ح

(3/231)

وعن ع لى ب ن ابـ ى طالـ ب ر ضى الله ع ن ه ق ال صعد مو سى
وه ارون الـ ج بل ف قال ب نوا ا سرائـ يل ان ت ق تـ ل ت ه ف آذوه ف امر
الله الـ ملائـ كة ف حمـ لوه ح تى مروا ب ه ع لى ب نى ا سرائـ يل
وت كـ لمت الـ ملائـ كة ب موت ه ح تى عرف ت ب نوا ا سرائـ يل ان ه ق د
الله مما ق الـ وا ث م ان الـ ملائـ كة حمـ لوه ودف نوه ف لم مات ف برأ ه
ي ط لع ع لى مو ضع ق بره احد الا الـ رخم ف جعـ ل ه الله ا صم وأبـ كم
وق ال عمرو ب ن م يمونة مات ه ارون ومو سى ف ى الـ ت ي ه مات ه ارون
ق بل مو سى وكـ ان ا خرجا الـ ى ب عض الـ كـ هوف ف مات ه ارون ودف نه
اي اه مو سى وان صدرف الـ ى ب نى ا سرائـ يل ف قالـ وا ق تـ ل ت ه لـ ح ب نا
وكـ ان مح ب با ف ى ب نى ا سرائـ يل ف تضرع مو سى الـ ى ربـ ه
ف اوحى الله الـ ي ه ان ان ط لق ب هم الـ ى ق بره ف نادى ي ا ه ارون
ف خرج من ق بره ي نفض رأ سه ف قال ان ا ق تـ ل ت ك ف قال لا
ول كـ ن نى مت ق ال ف عد الـ ى م ضجعك وان صدرف وا
واما وف اة مو سى ع ل ي ه الـ صلاة والـ سلام ق ال ابـ ن ا سحق كـ ان صـ فى
ره الـ موت واعظم ه ف اراد الله ان ي ح بب الـ ي ه الله مو سى ق د ك
الـ موت ف ن بىء ي و شع ب ن ن ون ف كان ي غدو وي روح ع ل ي ه ف ي قول
ل ه مو سى ي ا ن بى الله ما احدث الله الـ يك ف ي قول ل ه ي و شع
ي ا ن بى الله ألـ م ا صح بك كـ ذا وكـ ذا سنة ف هل كـ نت ا سألـ ك عن

شيء مما احدث الله الـ يك حـ تى تـ كون انـ ت الـ ذى تـ بـ ثـ ه بـ ه
ذكر لـ ه شـ يأ ولـ ما رأى مو سى ذلـ ك كـ ره الـ حـ ياة واحب وتـ ذكـ ره ولا ي
الـ موت وفـ ى الـ حديـ ث « جاء مـ لك الـ موت الـ ى مو سى فـ قال لـ ه اجب
ربـ ك قـ ال فـ لطم مو سى عـ ين مـ لك الـ موت فـ فـ قأها فـ رجع مـ لك
الـ موت الـ ى الله تـ عالـ ى فـ قال انـ ك ار سلـ تـ نى الـ ى عـ بد لا يـ ريـ د
الـ موت وقـ د فـ قأ عـ يـ نـ يى قـ ال فـ رد الله الـ يـ ه عـ يـ نـ ه وقـ ال ارجـ ع
ى عـ بدى فـ قل لـ ه الـ حـ ياة تـ ريـ د فـ ان كـ نت تـ ريـ د الـ حـ ياة فـ ضع ال
يـ دك عـ لى مـ تن ثـ ور فـ ما وارت يـ دك من شعرة فـ انـ ك تـ عـ يش بـ ها
سـ نة قـ ال ثـ م ماذا قـ ام ثـ م تـ موت قـ ال فـ الآن من قـ ريـ ب قـ ال رب ادنـ نى
من الارض الـ مـ قدسة قـ د رمـ ية حجر » قـ ال رسول الله صـ لى الله
الـ ى جانـ ب تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه وسـ لم « لـ و انـ ى عـ نده لأريـ تكم قـ بـ ره
الـ طريـ ق عـ ند الـ كـ ثـ يب الاحمر » قـ ال محمد بـ ن يـ حـ يى قـ د صح
حديـ ث مـ لك الـ موت ومو سى عن رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه
وسـ لم ولا يـ رده الا كـ ل مـ بـ تدع كذا فـ ى تـ فـ سير الـ ثعـ لـ بى وفـ ى
حديـ ث آخر « ان مـ لك الـ موت كـ ان يـ أتـ ى الـ ناس عـ يانـ ا حـ تى اتـ ى
بـ عد مو سى لـ يـ قـ بـ ضـ ه فـ لطمـ ه فـ فـ قأ عـ يـ نـ ه فـ جاء مـ لك الـ موت
ذلـ ك خـ فـ ية »

(3/232)

وقـ ال وهـ ب خـ رج مو سى لـ بعض حاجاتـ ه فـ مر بـ رهط من الـ ملائـ كة
يـ حـ فرون قـ برا لـ م يـ ر شـ يأ قـ ط احـ سن مـ نـ ه ومـ ثل ما فـ يـ ه من
الـ خـ ضرة والـ نـ ضرة والـ بـ هجة فـ قال لـ هم يـ ا ملائـ كة الله لـ من

يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا
مضجعا احسن من هذا قالوا يا العبد من الله بمنزل ما رأيت
كليم الله أتحب ان يكون لك قال وددت قال فانزلوا ضطجع
فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه
ثم تنفس اسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة
عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة
بعد موته في المنام فشمها فقبض روحه وروى ان يوشع رآه
فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهي حية وكان عمر
موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون
بعث الله يوشع نبيا فاخبره ان الله قد امره بقتال
الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى
يحا ستة اشهر اريحا معه تابوت المي ثاق فاحاط بمدينة ار
فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة
فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم
وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل
يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان
لشمس تغرب القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت ا
وتدخل ليلة السبت فقال الملهم اردد الشمس على وقال للشمس
انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان
تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول
السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى
نهم احدا قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح م
وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام

كـ لـها لـ بـ نـى ا سـرائـ يل وفـ رق عمالـ ه فـ ى نـ واحـ يـها وجمع الـ غـ نائـ م
فـ لم تـ نزل الـ نار فـ أوحـى الله الـ ى يـ و شـع ان فـ يـها غـ لـولا فـ مـرهم
فـ لـ يـ بايـ عوك فـ بايـ عوه فـ الـ تـصـ قت يـ د رجـ ل مـ نـهم بـ يده فـ قال
بـ الـ ياقـ وت هـ لم ما عـ ندك فـ اتـ اه بـ رأس ثـ ور من ذهب مـكـ لل
والـ جواهر وكـ ان قـ د غـ لـ ه فـ جعـ لـ ه فـ ى الـ قربـ ان وجـ عل الـ رجل معـ ه
فـ جاءت الـ نار فـ اكـ لت الـ رجل والـ قربـ ان ثـ م مات يـ و شـع ودفـ ن فـ ى
جـ بل افـ رائـ يم وكـ ان عمـ ره مائـ ة و سـ تا وعـ شريـ ن سـ نة وتـ دبـ يـ ره
امر بـ نـى ا سـرائـ يل بـ عـ د موتـ ى مو سـى سـ بـعا وعـ شريـ ن سـ نة
يـ ن بـ يـ ندوبـ سـجـ هان اى بـ رادر نـماند بـ كس ... دل اندر جـ هان آفـ ر

(3/233)

مِنَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ
الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27)

ربـ خـ ى ا { مـ دآ ىـ نـ بـ ا أبـ ن } بـ اتـ كـ لـ ا لـ هـ ا ىـ لـ ع ىـ ا { مـ هـ يـ لـ ع لـ تـ او }
ابـ نـى ابـ ى الـ بـ شر وهـ ما قـ ابـ يل وهـ ابـ يل { بـ الـ حق } اى تـ لاوة
مـ لـ تـ بـ سة بـ الـ حق والـ صحة ذكر الـ عـ لماء ان حـ واء كـ انـ ت تـ لـ د فـ ى كـ ل
بـ طن ولـ ديـ ن ذكـ را وانـ ثـى الا شـ يـ ثا فـ انـ ها ولـ دتـ ه مـ نـ فـ ردا فـ ولـ دت
الـ بطن الـ ثانـ ية اول بـ طن قـ ابـ يل واخـ تـ ه اقـ لـ يما ثـ م ولـ دت فـ ى
هـ ابـ يل واخـ تـ ه لـ يوذا فـ لما ادركـ وا أوحـى الله الـ ى آدم انـ ه يـ زوج
كـ لا مـ نـ هما تـ وأمة الآخـ ر لانـ ه لـ م يـ كن يـ ومـ ئذ الا اخـ تاهما وكـ انـ ت
تـ وأمة قـ ابـ يل اجمل فـ حـ سد عـ لـ يـ ها اخاه و سـ خط وزعـ م ان ذلـ ك لـ يس
من عـ ند الله بـ ل من جـ هة آدم فـ قال لـ هما قـ ربـ ا قـ ربـ انـ ا فـ من ايـ كما

لا ف نزلت نار على قربان هابيل فاكلته قبل تزوجها فع
ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل
ما فعل {اذ قربا قربانا} ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب
به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة وتوحيده لما انه فى
الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كلا منهما قربانا {فتقبل من
احدهما} هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا او ا
كبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء بيضاء لا دخان لها
فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت
مقبولة نزلت من السماء نارا فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم
اكان فى ذلك تنزل النار واكلتها الطير والسباع وقيل م
الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى
فكانت علامة قبوله ما ذكر من مجيىء النار والاكل
وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت
قربان هابيل ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان
وهو {فدى به الذبيح عليه السلام {ولم يتقبل من الآخر
قابيل كان صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده من القمح ولم
تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله ولم يخلص
النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده فنزلا عن الجبل
الذى قربا عليه وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر
غاب الحسد فى نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما
آدم اتى قابيل هابيل وهو فى غنمه فعند ذلك {قال} اى من
لم يتقبل قربانه لاخيه {لاقتلنك} اى والله لاقتلنك قال
ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختى

الحسناء وانكح اختك الدميمة فيحدث الناس انك خير منى بانه وما ذنبى {ويفخر ولدك على ولدى {قال} الذى تقبل قربانه } اى القربان {من المتقين} لا من غيرهم وانما تقبل قربانى ورد قربانك لما فينا من التقوى وعدمه اى انما ديت من قبل نفسك لا من قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام « التقوى ههنا » واشارى ان يكون العامل على خوف ووجل من الى القلب وحقيقة التقو تقصير نفسه فيما اتى به من الطاعات وان يكون فى غاية الاحتراز من ان يأتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى

(3/234)

إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ الْعَالَمِينَ (28)

{ لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك } اى والله لئن مددت الى يدك وبدأت شرت قتلى حسد بما اوعدتنى به وتحقق ذلك منك ما انا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله { انى اخاف الله رب العالمين } قيل كان هابيل اقوى ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل لدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت

قال البغوى وفى الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه

أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ إِنِّي أُرِيدُ (29)

{ انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين } الـمعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية والمعنى انى اريد بابتسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى اى بمثل اثمى لو بسطت يدك اليك وباثمك ببسط يدك الىّ كما فى قوله صلى الله عليه وسلم «المستبان ما قالا فعلى البادىء ما لم يعتد المظلوم » اى على البادىء عين اثمه وبه ومثل سببه صاحبه به بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع مثل تبساباثمين حاملا لهما دم ملابسة تهلاثم لا ملابسة اخيه ولعل مراده بالذات انما هو عليه { فتكون من اصحاب النار } فى الآخرة { وذلك } اشارة الى كونه من اصحاب النار { جزاء الظالمين } اى عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا (30فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ
(31هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)

طاع له المرتع اذا اتسع اى نم { هيخا لتق هسفن هل تعوطف }
وسعته وسهلته اى جعلته سهلا وهوّنته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل
اخ يه طوع له سهل عليه ومتسع له لا ضيق فيه ولا حرج
فان قتل النفس بغير حق لا سيما قتل الاخ اذا تصوره
الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع
عيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة والعقل ب
اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل اسهل
عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان
كالعاصى المتمرد عليها ويتم الكلام بدون اللام بان يقال
بطوعت نفسه قتل اخيه الا انه جيىء باللام لزيادة الر
كما فى قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال
حفظت مال زيد { فقتله } قيل لم يدر قابيل كيف يقتل
هابيل فتمثل ابليس طائرا او حية ووضع رأسه على الحجر
ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس
هابيل بين حجرين وهو مستسلم لا يستعصى عليه او
هو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور او عقبة اغتاله و
حراء او بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وكان لهابيل يوم
قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى
الارض تفكر فيما اكل فاستقاء فنبتت شجرة السم من

قد يئه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد
ء مما اكل فلما غشى حواء حصل قابيل ولذا كان قاتلا بقى شى
باعثا للفساد فى وجه الارض {فاصبح من الخاسرين} خسر
دينه ودنياه
قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته اما الدنيا
فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة واما الآخرة
غرابا} ارسله {يبحث فهو العقاب العظيم {فبعث الله
فى الارض} البحث بالفارسية «بكندن» {ليريه}
المسدتكن الى الله تعالى او للغراب واللام على الاول متعلقة
ببعث حتما وعلى الثانى بيبحث ويجوز تعلقها ببعث
ايضا {كيف يوارى} يستر {سوأة اخيه} اى جسده الميت
تهلانه كان قد سلب فانه مما يستقبح انه يرى وقيل عورة
ثيابه. وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى
يرى روى انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الخالية عن
الاشجار ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه
الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على
اروح وعفت عليه الطيور ظهره اربعين يوما او سنة حتى
والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين
فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه
حفرة فالقاه فيها وواراه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل
فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل {قال يا ويلتا} هى
ياء المتكلم والمعنى يا كلمة جزع وتحسر والالف بدل من
ويلتى احضرى فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى

مذه الاقـ بال وهم الـ عقلاء الا ان الـ عرب تـ تجوز وتـ نادى ما لا
يـ عقل اظهارا لـ لـ تحسر ومـ ثـلـه يـا حسرة عـلى الـ عباد والـ ويـ ل
والـ ويـ لة الـ هـلكة { أعجزت ان اكون } اى عن ان اكون { مـ ثل هذا
سوأة اخى } تـ عجب من عدم اهـ تدائـ ه الـ ى ما اهـ تدى الـ غراب فـ اوارى
الـ يـه الـ غراب وقـ ولـ ه فـ اوارى بـ الـ نصب عطف عـلى اكون اى
اعجزت عن كونى مـشـ بـها بـ الـ غراب فـ مواريـ ا { فـ اصـ بح من
الـ نادمـ ين } اى عـلى قـ تـلـه لـما كان من الـ تحـ ير فـ ى امره وحمـلـه
عـلى رقـ بـ تـه مدة طويـ لة وغـ ير ذلك فـ لما كان نـدمـه لاجل هذه
لـ لخوف من الله بـ سـ بب ارتـ كاب الـمعـصـ ية لـ م يـ كن الا سـ باب لا
نـدمـه تـ وبـ ة ولـ م يـ نـ تـ فع بـ ندمـه روى انـ ه لـما قـ تل ابـ ن آدم اخاه
رجـ فت الارض بـ ما عـلـ يها سـ بعة ايـ ام ثـ م شربـ ت الارض دمـه
كـ شرب الـماء فـ ناداه الله ايـ ن اخوك هابـ يل قـ ال ما ادرى ما كـ نت
عـلـ يـه رقـ يـ با فـ قال الله تـ عالـ ى ان دم اخـ يك لـ يـ ناديـ نى من
رض فـ لم قـ تـلت اخاك قـ ال فـ ايـ ن دمـه ان كـ نت قـ تـلـه فـ حرم الا
الله تـ عالـ ى عـلى الارض يـ ومـ ئذ ان تـ شرب دما بـ عده ابـ دا
قـ ال مـ قاتـ ل كـان قـ بل ذلك يـ سـ تأنس الـ سـ باع والـ طـ يور والـ وحوش
فـ لما قـ تل قـ ابـ يل هابـ يل نـ فروا فـ لحـ قت الـ طـ يور بـ الـ هواء
والـ وحوش بـ الـ بريـ ة والـ سـ باع بـ الـ غـ ياض وا شـ تاك الـ شجر
وحمـ ضت الـ فواكـ ه وامر الـماء واغـ برت الارض وتـ غـ يرت الاطـ عمة
فـ قال آدم قـ د حدث فـ ى الارض حدث فـ اتـ ى الـ هند فـ اذا قـ ابـ يل قـ د
قـ تل هابـ يل وكـان جـ سد قـ ابـ يل ابـ يض قـ بل ذلك فـ اسود فـ سألـ ه
آدم عن اخـ يـه فـ قال ما كـ نت عـلـ يـه وكـ يلا قـ ال بـ ل قـ تـلـ تـه ولـ ذلك

ا سود جسدك ومكث آدم حزين ا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك
يقول وهو اول من قال الشعر وانشأ

(3/237)

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى لون وطعم ... وقال بشاشة الوجه الصبيح
وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد
كذب ان محمدا والانبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ولكن
لهابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم لما قتل قابيل
مرثية قال لشيث يا بنى انك وصيى احفظ هذا الكلام
لئلا يتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى
يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول
من خطب بالعربي وكان يقول الشعر فنظر فى المرثية فرد
رالمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه المقدم الى المؤخر
ابيات منها

ومالى لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على نقما ... فهل انا من حياتى مستريح
وروى عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله
عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال

(3/238)

يه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه » فلما فدلا موي »
مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل
بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني
انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار
واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين
ار وصى آدم وولى عهده . واما قابيل فقيل له صحيفة وص
اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فاخذ بيد
اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس
فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار
فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار
وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن
له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل
فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت
اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت
ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي
قلت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها قال مجاهد فع
وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت
عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج
وهو اول من عصى الله في الارض من ولد آدم وهو اول من يساق
الى النار وفي الحديث « لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن
آدم الاول كفل من دمها » لانه اول من سن القتل وهو اب يأجوج
ومأجوج شر اولاد تواليدوا من شر والد
قالوا واتخذ اللهو شرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش

حتی غرقهم الله بالطوفان ایام نوح وبقی نسل شیث
وفی التواریخ لما ذهب قابیل الی سمت الیمن کثروا وخلفوا
ایتحاربون مع اولاد آدم یسکنون فی الجبال والمغارات وطفقوا
والغیاض الی زمن مهلاییل بن قینان بن انوش بن شیث
فرقهم مهلاییل الی اقطار الارض وسکن هو فی ارض بابل
وکان کیومرث اخاه الصغیر وهو اول السلاطین فی العالم
فاخذوا یبنون المدن والحصون واستمر الحرب بینهم الی آخر
الزمان

واعلم ان الکدر لا یرتفع من الدنیا وانما یرتفع التکدر عن
قلوب اهل الله تعالی کالنار والماء لا یرتفعان ابدا لکن
یرتفع احراق النار لبعض کما وقع لابراهیم علیه السلام
واغراق الماء لبعض کما وقع لموسی علیه السلام والدنیا
لالحافظت ذهب علی هذا فطوبی لمن رضی وصبر : قا
دربن جمن کل بیخار کس نجید آری ... جراغ مصطفوی با شرار
بولهبی است
وله

مکن زغصه شکایت که در طریق طلب ... براحتی تو رسید
آنکه زحمتی نکشید

والاشارة فی الآیات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد
قابیل النفس وتوأمته اقلیما الهوی فی بطن اولا ثم ولد
القلب وتوأمته لیوذا العقل وکان اقلیما الهوی فی هابیل
غایة الحسن لان القلب یمیل علی طلب المولی وما عنده وهو
محبب الیه وکان لیوذا العقل فی نظر هابیل القلب فی غایة

الـ ق بح والـ دمامة لان الـ ق لب بـ ه يـ ع قل عن ط لب الـ حق والـ ف ناء ف ى
يـ ل الـ ن فس الله ولـ هذا ق يل الـ ع قل ع ق يـ لة الـ رجال وف ى ن ظر ق اب
اي ضا ف ى غاي ة الـ ق بح لان الـ ن فس بـ ه تـ ع قل عن ط لب الـ دن يا
والا سـ تـ هلاك ف يـ ها ف الله تـ عالـ ى حـ رم الازدواج بـ ين الـ توأم ين
ك لـ يـ هما وامر بـ ازدواج تـ وأمة ك ل واحد م ن هما الـ ى تـ وأم الاخ رى لـ ئلا
يـ ع قل الـ ق لب عن ط لب الـ حق بـ ل يـ حـ رضـ ه الـ هوى ع لى
هم لـ ولا الـ هوى ما الا سـ تـ هلاك والـ ف ناء ف ى الله ولـ هذا ق ال بـ عض
سـ لك احد طريـ قا الـ ى الله ف ان الـ هوى اذا ك ان ق ريـ ن الـ ن فس
يـ كون حـ رصا ف يـ ه تـ نزل الـ ن فس الـ ى ا سـ فل ساف لـ ين الـ دن يا
وبـ عد الـ مولـ ى واذا ك ان ق ريـ ن الـ ق لب يـ كون ع شـ قا ف يـ ه يـ صعد
الـ ق لب الـ ى اعـ لى ع لـ يـ ين الـ ع ق بى وق رب الـ مولـ ى ولـ هذا سمى
الـ ع شق هـ وى ك ما ق ال الـ شاعر

(3/239)

ن ى هـ واها ق بل ان اعرف الـ هوى ... ف صادف ق لـ بى ف ارغا اتـ ا
ف تمـ ك نا

ولـ تـ ع قل الـ ن فس عن ط لب الـ دن يا بـ ل يـ حـ رضـ ها الـ ع قل ع لى
الـ ع بوديـ ة ويـ نـ هاها عن مـ تابـ عة الـ هوى ف ذكر آدم الـ روح لـ ولـ ديـ ه ما
امر الله بـ ه ف رضى هابـ يل الـ ق لب و سخط ق ابـ يل الـ ن فس وق ال
ى احـ سن هـ ى اخـ تى يـ عـ نى اق لـ يما الـ هوى ولـ دت معى ف ى بـ ط نى و ه
من اخت هابـ يل الـ ق لب يـ عـ نى لـ يوذا الـ ع قل وان ا احق بـ ها ون حن من
ولائـ د جـ نة الـ دن يا وهـ ما من ولائـ د ارض الـ ع ق بى ف اذا احق بـ اخـ تى

ف قال له ابوه انها لا تحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك
فتهلك فى اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان
آدم الروح وقال الله تعالى يقبل قابيل النفس هذا الحكم من
لم يأمر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا
فايكما يقبل قربانه فهو احق بها فخرجا يقربا وكان
قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهى
القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهو القوة
لقلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الطبيعية وكان هابيل ا
الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة
البهيمية وهى احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة
التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية
الشيطانية فوضعها قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم
ة من سماء الجبروت فاكلت جمل الروح فنزلت نار المحب
الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان
قابيل النفس حبة لانها ليست من حطب بها بل هى من حطب
نار الحيوانية فى هذا تحقيق قوله تعالى {واتل عليهم} الآية
والاشارة فى قوله {فطوعت له نفسه} اى نفس قابيل
قتل اخيه} وهو القلب لان النفس طوعت له وجوزت {
اعدى عدو القلب {فقتله فاصبح من الخاسرين} يعنى فى
قتل القلب خسارة النفس فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا
فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التى منشأها
القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى فى خسران
سان كقوله تعالى جهولية الان

(3/240)

رسختف قرخآلا يف امأو { رسخ يفل ناسنالا نا رصعلاو }
الدخول في جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم
والعذاب الاليم وفي قوله { فبعث الله } اشارات منها ليعلم
ان الله قادر على ان يبعث { غرابا } او غيره من الحيوان الى
ث الملائكة الى الرسل الانسان ليعلمه ما لم يعلم كما يبع
والرسل الى الامم ليعلموهم ما لم يعلموا . ومنها لئلا يعجب
الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه
يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل .
ومنها ليعلم الانسان انه محتاج في التعلم الى غراب ويعجز
في العلم . ومنها ان لله تعالى في كل ان يكون مثل غراب
حيوان بل في كل ذرة آية تدل على وحدانيته واخباره حيث
يبدي المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها
اظهار لطفه مع عباده في اسباب التعيش حتى اذا اشكل
عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب
في التأويلات النجمية لحله كذا

(3/241)

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي
دْ الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَ
(32جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)

نايب نم أبنلا توالتب دوصقملا وهـ اميف عورش { كلذ لجا نم }
بـ عض آخر من جـ نايـ ات بـ نـى ا سـرائـ يل ومعا صـ يـهم وذلـ ك ا شارة الـ ى
عظم شأن الـ قـ تل وافـ راط قـ بحـ ه اى من اجل كـ ون الـ قـ تل عـ لـى
سـ بـ يل الـ عدوان مـ شـ تملا عـ لـى انـ واع الـ مـ فا سـ د من خـ سارة جمـ يع
خرويـ ة كما هـ ى الـ فـ ضائـ ل الـ ديـ نـ ية والـ دنـ يويـ ة وجمع الـ سـ عادات ا لا
مـ ندرجة فـ ى اجمال قـ ولـ ه { فـ ا صـ بح من الـ خا سـ ريـ ن } ومن الابـ تلاء
بـ جمـ يع ما يـ وجب الـ حـ سـ رة والـ ندامة من غـ يـ ر ان يـ كون لـ شيء مـ نـ ه ما
يـ دفـ عـ ه الـ بـ تة كما هو مـ ندرج فـ ى اجمال قـ ولـ ه { فـ ا صـ بح من
الـ نادمـ ين } واجل فـ ى الا صـ ل مـ صدر اجل شـ را اذا جـ ناه وهـ يجـ ه
فـ ى جعل ما جـ ناه الـ غـ يـ ر عـ لة ا سـ تعمل فـ ى تـ عـ ليل الـ جـ نايـ ات اى
لامر يـ قال فـ عـ لـ تـ ه من اجـ لك اى بـ سـ بب ان جـ نـ يت ذلـ ك وكـ سـ بـ تـ ه
ثـ م اتـ سع فـ يـ ه وا سـ تعمل فـ ى كل تـ عـ ليل ومن لابـ تداء الـ غايـ ة
مـ تعـ لـ قة بـ قولـ ه تـ عالـ ى { كـ تـ بـ نا عـ لـى بـ نـى ا سـ رائـ يل }
وتـ قديـ مها عـ لـ يـ ه لـ لـ قـ صر اى من ذلـ ك ابـ تدىء الـ كـ تب ومـ نـ ه نـ شأ
الـ توارة وبـ يـ نا { انـ ه من لا من شيء آخر اى قـ ضـ يـ نا عـ لـ يـهم فـ ى
قـ تل نـ فـ سا } واحدة من الـ نـ فوس { بـ غـ يـ ر نـ فس } اى بـ غـ يـ ر قـ تل
نـ فس يـ وجب الاقـ تصاص { او فـ ساد فـ ى الارض } اى فـ ساد
يـ وجب اهدار دمها كالـ شرك وقـ طع الـ طريـ ق وهـ و عطف عـ لـى ما
اضـ يف الـ يـ ه غـ يـ ر بـ معـ نـى نـ فى كـ لا الامـ ريـ ن معا كما فـ ى قـ ولـ ك
اضـ يف الـ يـ ه غـ يـ ر من صـ لـى بـ غـ يـ ر وضوء وهـ و عطف عـ لـى ما
بـ معـ نـى نـ فى كـ لا الامـ ريـ ن معا كما فـ ى قـ ولـ ك من صـ لـى بـ غـ يـ ر
وضوء او تـ يمم بـ طـ لت صـ لاتـ ه لانـ فى احدهما كما فـ ى قـ ولـ ك من
صـ لـى بـ غـ يـ ر وضوء او ثـ وب بـ طـ لت صـ لاتـ ه { فـ كأنما قـ تل

الناس جميعا } من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ
جميع سواء في الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وال
استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من
الناس او تأكيد { ومن احياها } اى تسبب لبقاء حياتها بعفو
او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة { فكأنما
احيى الناس جميعا } فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود
عظيم امر القتل بغير حق من التشبيه المبالغة في ت
والترغيب في الاحتراز عنه { ولقد جاءتهم } اى اهل الكتاب {
رسلنا بالبينات } اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما
ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا
لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم { ثم ان
اى بعد ما ذكر من الكتب وتأكيد الامر كثيرا منهم بعد ذلك }
بارسال الرسل تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم
لا لتراخى في الرتبة والاستبعاد { في الارض لمسرفون }
في القتل غير مبالين به والاسراف في كل امر التباعد عن
حد الاعتال مع عدم مبالاة به . قوله بعد ذلك وقوله في
له لمسرفون وهو خبر انّ وبهذا اى بقوله تعالى { ولقد الارض يتعلقان بقو
جاءتهم رسلنا } اتصلت القصة بما قبلها
وفي التأويلات النجمية اعلم ان كل شيء ترى فيه آية من
الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية
بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من
الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات في الذين شاهدو
الارض لمسرفون اى في ارض الشريعة مجاوزون حد الشريعة

والـ طريـ قة بـ مخالـ فة اوامر الله ونـ واهـ يـ هـ انـ تـ هى
واعـ لم ان اهل الـ غـ فـ لة يـ شاهدون الآثـ ار لـ كـ نـ هم غافـ لون عن
الـ حـ قـ يـ قة فـ هم كـ أنـ هم لا بـ صر لـ هم بـ لـ غـ يـ رة الـ حق تـ مـ نـ عـ هم من
كـ ونـ هم اغـ يارا غـ ير لائـ قـ ين بـ الـ دخول فـ ى الـ رؤيـ ة الـ صحـ يحة لـ
الـ مجـ لس الـ خاص : قـ ال الـ حافـ ظ

(3/242)

مـ عـ شوق عـ يان مـ يـ كذرد بـ رتـ و ولـ يـ كن ... اغـ يار همى بـ يـ ند ازان
بـ سـ تـ هـ نـ قابـ ست
وكـ لـ ذرة من ذرات الـ كائـ نات وان كـ انـ ت قـ ائـ مة بـ الـ حق وبـ نوره فـ ى
الـ حـ قـ يـ قة الا ان الـ دنـ يا خـ يال يـ حـ تاج الـ سالـ ك الـ ى الـ عـ بور عن
ان يـ نـ تـ هى الـ ى الـ حق : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى مـ سالـ كـ هـ الـ ى
ايـ ن جـ هاد را كـ هـ بـ صورت قـ ائـ مـ ست ... كـ فت بـ يغمـ بر كـ هـ حـ لم
نـ ائـ مـ ست
ازره تـ قـ لـ يد تـ وكـ ردى قـ بول ... سالـ كان ايـ ن ديـ ده بـ يدا بـ ى
رسول
روز درخـ وابـ ى مكوكـ ين خواب نـ يـ ست ... سايـ هـ فـ رعـ ست اصل
جـ زمـ هـ تاب نـ يـ ست
خواب بـ يداريـ ت آن دان اى عـ ضد ... كـ هـ نـ بـ يـ ند خـ فـ تـ هـ كو در
خواب شد
او كمان بـ رده كـ هـ ايـ ن دم خـ فـ تـ هـ ام ... بـ ى خـ برزان كـ وست
درخـ واب دوم

وهذه اى اليقظة من المنام على الحقيقة لا تتيسر الا لاربا
المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة الهم افض
علينا من هذا المقام

(3/243)

رَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ
يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33)

زاء الذين يحاربون الله ورسوله } اى يحاربون ج امنا }
اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم
والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا
فى الصحراء وتعرضوا لدماء المسلمين واموالهم وازواجهم
عون فى واماتهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم { ويسعون
الارض فسادا } حال من فاعل يسعون اى مفسدين . نزلت فى
قوم هلال بن عويمر الاسلمى وكان وادعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه
من المسلمين فهو آمن لا يهاج ومن مر بهلال الى رسول الله
يريدون الاسلام بناس فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بنى كنانة
من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم
وقتلوهم واخذوا اموالهم
فان قلت بنفس ارادة الاسلام لا يخرج الشخص عن كونه
حربيا والحد لا يجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأمنا

قلت معناه تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال
لى قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب جاؤا ع
بالقطع على اهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب
متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع
اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت
التوزيع لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق
فقيل { ان يقتلوا } اى حدا من غير صلب ان افردوا القتل ولو
عفا الاولياء لا يلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولا فرق
بين ان يكون القتل بآلة جارحة او لا { او يصلبوا } اى
يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا
وتوا ولا يصلبوا بعدما احياء وتبعج بطونهم برمح الى ان يم
قتلوا لان الصلب حيا ابلغ فى الردع والزجر لغيره عن
الاقدام على مثل هذه المعصية { او تقطع ايديهم وارجلهم من
خلاف } اى ايديهم اليمنى من الرسغ وارجلهم اليسرى من
الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم او ذمى وكان فى
اصاب كلا منهم عشرة دراهم او ما المقدار بحيث لو قسم عليهم
يساويها قيمة اما قطع ايديهم فأخذ المال واما قطع ارجلهم
فلاخافة الطريق بتفويت امنه { او ينفوا من الارض } ان لم
يفعلوا غير الاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا
هو الحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها
ضا لما باشرتهم مذكر الاخافة وازالة الامن { ذلك لهم ويعزرون اي
خزى } كائن { فى الدنيا } اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتدأ
ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهو الخزى والجملة خبر لذلك {

ولهم في الآخرة } غير هذا { عذاب عظيم } لا يقادر قدره لغاية
وعذاب مبتدأ عظم جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم
مؤخر وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه في
الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا في الآخرة

(3/244)

(34إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

{ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم } استثناء وبات نيذلا
مخصوص بما هو من حقوق الله عز وجل كما يبيء عنه قوله
تعالى { فاعلموا ان الله غفور رحيم } أما ما هو من حقوق
الآدميين فانه لا يسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان
قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه
لهم حدا وكان ولي الدم على حقه في التوبة وجوب ق
القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم
يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان
حق صاحب المال باقيا في ماله وجب عليهم رده واما اذا تاب
بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه ويقام
عليه في الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه الحد
العذاب العظيم في العقبى
والآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه
العقوبة قبل القدرة وبعدها يعني ان المشرك المحارب لو آمن
بعد القدرة عليه فلا سبيل عليه بشيء من الحدود ولا

فر من دم او مال كما لو آمن يطالب بشيء مما اصاب في حال الك
قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم
قبل القدرة عليه اى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه
العقوبة التى وجبت حقا لله ولا يسقط ما كان من حقوق
العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة
القتل ويبقى عليه القصاص لولى قبل القدرة عليه تحتم ا
القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال
يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم
القتل والصلب ويجب ضمان المال
وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لأحد
بعينه فيرده على تبعة فى دم ولا مال الا ان يوجد معه مال
صاحبه
روى عن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا
بعد ما كان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل
توبته ولم يجعل عليه تبعة اصلا واما من تاب بعد القدرة
عليه فلا يسقط عنه شيء من الحقوق
ح السيآت كما ان اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقب
دفع الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفى الحديث «
عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن
اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة
تكون فى المسجد لا تدفن » وفى الحديث « من اشار الى اخيه
حكمه « بحديدة » اى بما هو آلة يف يمذلاو ملسملا هيخا يا «

الـ ق تل لانـ ه جاء ف ى روايـ ة « بـ سلاح » مكان بـ حديـ دة « فـ ان الـملائـ كة تـ لعـ نـ ه »

(3/245)

يـ عـ نى تـ دعو عـ لـ يـ ه بـ الـ بعد عن الـ جـ نة اول الامر لانـ ه خوف مـ سـ لما بـ ا شارتـ ه وهـ و حـ رام لـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام « لا يـ حل الـ سلاح فـ يـ قـ تـ لـ ه لـ مـ سـ لم ان يـ روع الـ مـ سـ لم » او لانـ ه قـ د يـ سـ بـ قـ ه كما صـ رح بـ ه فـ ى روايـ ة مـ سـ لم « لا يـ شر احدكم الـ ى اخـ يـ ه فـ انـ ه لا يـ درى لـ عل الـ شـ يطان يـ نـ زغ فـ ى يـ ده وان كـ ان اخاه » اى الـ مـ شـ ير اخا الـ مـ شار الـ يـ ه « لابـ يـ ه وامـ ه » يـ عـ نى فـ ان كـ ان هازلا ولـ م يـ قـ صد ضربـ ه كـ نى بـ ه عـ نـ ه لان الاخ الـ شـ ق يق لا يـ قـ صد قـ تل اخـ يـ ه غالـ با

ة ان محاربـ ة الله ورسولـ ه معاداة اولـ ياء الله والا شارة فـ ى الآي فـ ان فـ ى الـ خـ بر الـ صحـ يح حـ كايـ ة عن الله تـ عالـ ى « من عادى لـ ى ولـ يا فـ قد بـ ارزنـ ى بـ الـ حرب وانـ ى لأغـ ضب لاولـ يائـ ى كما يـ غـ ضب الـ لـ يث لـ جروه » ألا يـ رى ان بـ لعم بـ ن بـ اعوراء فـ ى زمن مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام كان بـ حـ يث اذا نـ ظر رأى الـ عرش فـ لما مال الـ ى نـ يا واهـ لها مـ يـ لة واحدة ولـ م يـ تـ ترك لـ ولـ ى من اولـ يائـ ه حـ رمة واحدة الـ د سـ لب الله معرفـ تـ ه وجـ عـ لـ ه بـ مـ نـ زلة الـ كـ لب الـ مطرود فـ جـ زاء مـ ثل هذا الـ محارب ان يـ قـ تل بـ سـ كـ ين الـ خذلان او يـ صـ لب بـ حـ بل الـ هجران عـ لـ ى جذع الـ حرمان او تـ قطع ايـ ديـ ه عن اذيـ ال الـ و صال قـ ريـ ة وارجـ لـ ه من خـ لاف عن الاخـ تلاف او يـ نـ فى من ارض ال

والائـ تلاف فـ لـه فـ ى الـ دنـ يا بـ عد وهـ وان وفـ ى الآخـ رة عذاب
الـ قطـ يعة والـ هجـ ران الا الـ ذيـ ن تـ ابـ وا الـ ى الله وا سـ تـغـ فروا
واعـ تذروا عن اولـ ياء الله من قـ بل ان تـ قدروا عـ لـ يـهم بـ رد الـ ولايـ ة
ايـ ها الاولـ ياء فـ ان ردكـ م رد الـ حق وقـ بولـ كم قـ بول الـ حق وان مردود
افـ ظالـ ولايـ ة مـ فـ قود الـ عـ نايـ ة : قـ ال الـ ح
كـ يد كـ نج سعادت قـ بول اهل دلـ ست ... مـ بادكس كـ ه دريـ ن نـ كـ تـ ه
شك وريـ ب كـ ند
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
لا جـ رم آن راه بـ ر تـ و بـ سـ تـ ه شد ... جون دل اهل دل ازتـ وخـ سـ تـ ه
شد
زود شان دريـ اب وا سـ تـغـ فار كـ ن ... همجو ابـ رى كـ ريـ ها وزار كـ ن
تـ اكـ لـ سـ تان شان سوى تـ وبـ شكـ فد ... مـ يو هاى بـ خـ تـ ه بـ ر خود
واكـ فد
كـ ردكـ م از سك مـ باش ... بـ ا سك كـ هف ار شد سـ تى خواجـ ه هم بـ ران در
تـ اش

(3/246)

لِحُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْ
(35)

اورذحاو هبـاذع اوشـخا ىا { هـلـلا اوقـتـا اونـمآ نـيـذلا اهـيا اي }
صـ يـ ه { وابـ تـغـوا } اى اطـ لـ بـوا لاذ فـ سـكم { الـ يـ ه } اى الـ ى معا
ثـ وابـ ه والـ زلـ فى مـ ذنـ ه { الـ و سـ يـ لة } اى الـ قربـ ة بـ الاعمال الـ صالـ حة

قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام
وليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها بل هى
فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من
وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل
وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفى الحديث « سلوا
الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لا ينالها الا عبد واحد
وأرجو من الله ان يكون هو انا » وفى الحديث « من قال حين
ئمة آت يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القا
سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى
وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة »
قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى
اعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة
فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخفاها
اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين
وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا وجه
خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق
له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعو له
بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة
الالهية انتهى {وجاهدوا فى سبيله} بمحاربة الاعداء
الظاهرة والباطنة {لعلكم تفلحون} بالوصول الى الله
والفوز بكرامته
والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى

اصابة رشاشة النور في بدء اربعة اشياء . احدها الايمان وهو
الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر . وثانيها
التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية
وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصي . وثالثها ابتغاء
الوسيلة وهو فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه
جود . ورابعها الجهاد في يتخلص العبد من ظلمة اوصاف الو
سبيل الله وهو اضمحلال الانانية في اثبات الهوية وبه
يتخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود في المعنى
الحقيقي { يا ايها الذين آمنوا } باصابة النور { اتقوا الله }
بتبديل الاخلاق الذميمة { وابتغوا اليه الوسيلة } في افناء
جاهدوا في سبيله } ببذل الوجود { لعلكم الاوصاف { و
تفلحون } بنيل المقصود من المعبود كذا في التأويلات
النجمية

واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد
منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا
بالوسيلة وهي علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ
قطع اين مرحله بي همرهيء خضر مكن ... ظلمات ست بترس از
خطر كمراهي

(3/247)

والعمل بالنفس يزيد في وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد
ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب

ويوصل الطالب الى رب الارباب

وصاحب لى قد أوينا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا

الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح

لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من

اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من

يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله

ى الله وبعد ذلك فتح علينا فلا بد لله فتيقظنا وتبنا ال

من قطع التعلق من كل وجه لا يذكشف حقيقة الحال : قال

الحافظ

فداى دوست نكردیم عمر مال دریغ ... كه كار عشق زما این قدر

نمى آید

وفى صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى وحكى

رى ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فج

الحديث عنده فى سؤال مذكور وذكير فقال المغربى والله ان

يسألانى لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال

اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى

جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألونى

وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ولا

تسئ بعد امثال هذا فان جواب المجيب المدقق يذهب معه من هنا

فحصل مثل هذا الزاد : وفى المثنوى

كنج زرى كه جو خسبى زيررك ... باتو باشد آن نباشد مرد

ريك

يش بيش آن جنازت مدرود ... مونس كور وغريبى مى شود

الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
(36يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

{ ضرالا ىف ام } مهنم دحاو لكل ىا { مهل نا ول اورفك نيذلا نا }
ن ول هم اى من ا صناف اموال ها وذخائ رها و سائ ر مناف عها وهو ا سم ا
خ برها { جم يعا } ت وك يد ل لموصول او حال منه { ومث له } عطف
على الموصول اى ضعف ه { معه } ظرف وق ع حالا من المعطوف
والض مير راج ع الى الموصول { ل يف تدوا ب ه } م تعلق ب ما
ت علق ب ه خ بر ان اعنى الا ستقرار المقدر فى ل هم وب ه
ل ه معا م تعلق ب الافتداء والض مير راج ع الى الموصول ومث
وت وحيده لاج رائ ه مجرى ا سم الا شارة كأنه ق يل ب ذلك { من عذاب
يوم الق يمة } م تعلق ب الافتداء اي ضا اى ل و ان ما فى الارض
ومث له ث ابت ل هم ل جعلوه ف دية لانف سهم من ال عذاب ال واق ع
يومئذ وافتدوا ب ه { ما ت ق بل منهم } ذلك وهو جواب ل و ول و ب ما
ل ل لزوم ال عذاب ل هم وا ستحالة ف ى ح يزه خ بر ان والج ملة ت م ثي
ن جاتهم منه ب وجه من ال وجوه المحق قة والم فروضة وف ى
الحديث « ب جاء ب ال كافر يوم الق يامة ف يقال ل ه أرأيت ل و كان
لك ملىء الارض ذه با أكنت ت فتدى ب ه ف يقول ن عم ف يقال
ل ه انك ك نت س ئلت ما هو الاي سر من ذلك » اى ما هو أ سهل من
ت رك الا شراك ب الله ت عالى واتيان ك لمة الافتداء المذكور وهو و
ال شهادة { ول هم عذاب ال يم } وج يع يخ لص وجعه الى ق لوب هم

(37يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)

نوعنصي اذام وا مهلاح نوكي فيكف ليق هنأك { نوديري }
يل ان هم يريدون { ان يخرجوا من النار } له وجوه الاول ان هم فق
يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار
ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص
والثانى ان هم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها
م } اى ايامهم والثالث ان هم يتمنون ويريدون بقلوبهم { وما ه
يريدون ذلك والحال ان هم ليسوا { بخارجين منها } لان هم كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها { ولهم عذاب مقيم } اى دائم لا
ينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته
وفى الحديث « يقال لاهل الجنة لكم خلود ولا موت ولاهل النار
ت » اى لكم خلود فى النار روى ان يا اهل النار خلود ولا مو
هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش
فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال
ليشاهدوا باعينهم ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع
فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة
ء عن اسماعيل الذى نبينا عليه الكبش لانه لما كان فدا
السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى
الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار
الآخرة ايضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك

واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود في النار اثر اخطاء رشاش
م الارواح وقد انعم الله تعالى على النور الالهي في عال
المؤمنين باصابة ذلك النور : وفي المثنوي
مؤمنان كان عسل زنبور وار ... كافران خودكان زهري همجومار
جنبش خلق ازقضا ووعده است ... تيزيء دندان ز سوز معده
است
نفس اول راند بر نفس دوم ... ماهي از سر كنده باشد نى زدم
كيستي ... جهدكن جندان كه بينى تو ندم يداني كزين دو
جيستي
جون نهي بر ريشت كشتي بارا ... بر تو وكل ميكني آن كاررا
تو ندم يداني كه از هر دوكيء ... غرقه اندر سفر يا ناجيء
جون كه بر ريوكست جمله كارها ... كار دين اولى كزين يابي
رها
قال بعض الصلحاء رأيت في منامي كاني واقف على قناطر
الى هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف جهنم فنظرت
العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبد الله ضع حملك
واعبر قلت ما حملي قال دع الدنيا : قال الحافظ
تا كي غم دنياي دني اى دل دانا ... حيف است زخوبي كه شود
عاشق زشتي
وفي الحديث « يؤتى بانعم اهل الدنيا » الباء فيه للتعدية
فعل تفضيل من النعمة اى باكثرهم نعمة « من اهل وانعم ا
النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة » يعني يغمس
فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان

الـ صـ بغ انـما يـ كون بـ الـ غمس غالـ با ثـ م اراد من غمـ سـ ه فـ يـ ها
ا صابـ ة نـ فحة من الـ نار بـ ه

(3/250)

م هل رأيـ ت خـ يـ را قـ ط هل مر بـ ك نـ عـ يم قـ ط دآ نـبـا اي لـاقـي مـث »
فـ يـ قول لا والله يـ ا رب » شدة الـ عذاب انـ سـ تـ ه ما مـضى عـ لـ يـ ه من
نـ عم الـ دنـ يا « ويـ ؤتـ ى بـ ا شد الـ ناس بـ ؤ سا » اى شدة وبـ لاء فـ ى
الـ دنـ يا « من اهل الـ جـ نة فـ يـ صـ بغ صـ بغة من الـ جـ نة فـ يـ قال لـ ه يـ ا
ابـ ن آدم هل رأيـ ت بـ ؤ سا قـ ط هل مر بـ ك شدة قـ ط فـ يـ قول لا والله
ر بـ ى بـ ؤس قـ ط ولا رأيـ ت شدة قـ ط » كـ ذا فـ ى شـ رح الـ مـ شارق ما م
لابـ ن مـ لك

هر جـ ند غرق بـ حر كـ ناهم ز صدجـ هت ... كـ ر آ شـ نای عـ شق شوم
زاهـ ل رحـ مـ تم

(3/251)

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38)

قـ راسـ لـ ا مـ كـ حـ ى ا ربـ خـ لـ ا فـ وذحـ م أدتـ بـ م وهو { ةقـ راسـ لـ او قـ راسـ لـ او }
والـ سارقـ ة ثـ ابـ تـ فـ يما يـ تـ لى عـ لـ يـ كم فـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ اقـ طـ عوا
ايـ ديـ هما } بـ يان لـ ذلـ ك الـ حـ كم الـ مـ قدر فـ ما بـ عد الـ فاء مرتـ بط بـ ما
قـ بـ لـ ها ولـ ذلـ ك اتـ ى بـ ها فـ يـ ه لانـ ه هو الـ مـ قـ صود مما قـ بـ لـ ها ولـ و

قدر الخبر لان الامر لم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبى وانما
ان شاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما
ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما فى قوله
تعالى {فقد صغت قلوبكما} اكتفاء بتثنية المضاف اليه
وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجىء فى آخر المجلس {جزاء
بما كسبا نكالا من الله} من
صوبان على المفعول له والمعنى بما كسبا نكالا من الله
فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة
رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما متعلق
بجزاء ومن الله صفة نكالا اى نكالا كائنا منه تعالى .
والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع {
عزيز} غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير رد والله
ينازعه ولا ضد يمانعه {حكيم} فى شرائعه لا يحكم الا بما
تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع
المنطوية على فنون الحكم والمصالح

(3/252)

(39بُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُو

نمى ا { همظلد عب نم } ىلاعت هللا ىلا قارسلا نم { بات نمف }
بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لا
تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتنكير عظم
جنايته {واصلح} اى امره بالتفصى عن تبعات ما باشره
والعزم على ان لا يعود الى السرقة {فان الله يتوب عليه}

اى يـ قـ بل تـ وبـ تـ هـ فـ لا يـ عذبـ هـ فـ ى الآخـ رة واما الـ قطع فـ لا
تـ سـ قطـ هـ الـ توبـ ة عـ ندنـ ا لان فـ يـ هـ حق الـ مـ سروق مـ نـ هـ
قـ ال الـ حدادى لا تـ قطع يـ ده اذا رد الـ مال قـ بل الـ مـ رافـ عة الـ ى الـ حاكم
انـ ت واما اذا رفـ ع الـ ى الـ حاكم ثـ م تـ اب فـ الـ قطع واجب فـ ان كـ
تـ وبـ تـ هـ حـ قـ يـ قة كـ ان ذلـ ك زيـ ادة درجـ ات لـ هـ كما ان الله تـ عالـ ى
ابـ تـ لى الـ صالـ حـ ين والانـ بـ ياء بـ الـ بلايـ ا والـ محن والامـ راض زيـ ادة
لـ هم فـ ى درجـ اتـ هم وان لـ م تـ كن تـ وبـ تـ هـ حـ قـ يـ قة كـ ان الـ حد عـ قوبـ ة
لـ هـ عـ لى ذنـ بـ هـ وهـ و مؤاخذ فـ ى الآخـ رة ان لـ م يـ تـ ب { ان الله غـ فور
لـ ذلـ ك يـ قـ بل الـ توبـ ةرحـ يم } مـ بالـ غ فـ ى الـ مـ غـ فرة والـ رحمة و

(3/253)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (40)

لـ وسـ رلـ بـ اطـ خـ لـ ا { ضـ رلـ اوـ تـ اوـ مـ سـ لـ ا كـ لـ مـ هـ لـ هـ لـ لـ ا نـ ا مـ لـ عـ تـ مـ لـ أ }
عـ لـ يـ هـ وـ سـ لـ مـ والـ مـ راد بـ هـ الـ جـ مـ يـ ع والا سـ تـ فـ هام الله صـ لـ ى الله
الانـ كارى لـ تـ قـ ريـ ر الـ عـ لـ م والـ مـ راد بـ ذلـ ك الا سـ تـ شـ هاد عـ لـ ى قـ درتـ هـ
تـ عالـ ى عـ لـ ى ما سـ يأتـ ى من الـ تـ عذيـ ب والـ مـ غـ فرة عـ لـ ى ابـ لـ غ وجـ هـ
واتـ مـ هـ اى ألـ م تـ عـ لـ م ان الله لـ هـ الـ سـ لطان الـ قادر والا سـ تـ يلاء
الـ باهر الـ مـ سـ تـ لـ زمان لـ لـ قدرة الـ تامة عـ لـ ى الـ تـ صرف الـ كـ لـ ى فـ يـ هما
وفـ يما فـ يـ هما ايـ جادا واعـ داما واحـ ياء واماتـ ة الـ ى غـ ير ذلـ ك حـ سـ بما
تـ قـ تـ ضـ يـ هـ مـ شـ يـ ئـ تـ هـ { يـ عذب من يـ شاء } ان يـ عذبـ هـ ولـ و عـ لـ ى
الـ ذنـ ب الـ صـ غـ ير وهـ و عـ دل مـ نـ هـ { ويـ غـ فر لـ من يـ شاء } ان يـ غـ فر لـ هـ

ولو كان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن تجب
هل لاو }الحكمة تعذيبه ويغفر لمن تجب الحكمة مغفرته
على كل شىء قدير } فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة
قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يد السارق وعقاب
الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته ان تاب
اردفه ببيان انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيعذب من
يشاء بتارة والمغفرة يشاء ويغفر لمن يشاء يحسن منه التع
اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم وآلهتهم والمالك له ان
يتصرف فى ملكه كيف شاء واراد لا كما زعمت المعتزلة من ان
حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه آلها للخلق ومالكا بل
لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو
الاصلح لهم انتهى
ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة واعلم
من حرز لا ملك له فيه ولا شبهة فاحترز بالمكلف عن اخذ
صبى ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع
الطريق . وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا او قيمة وهذا نصاب
العشرة السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذ ما دون
يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على
بائعه وعند الشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله
عليه السلام « لا قطع الا فى ربع دينار او فى عشرة دراهم »
والاخذ بالاكثر اولى احتياطا لدرء الحد والمعتبر فى هذه
قيل واحترز الدراهم ما يكون عشرة منها وزن سبعة مثا
بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لا

يساوى عشرة مضروبة لا يجب القطع وقوله من حرز اى من مال
ممنوع من ان يصل اليه يد الغير سواء كان المانع بناء او
حافظا
قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس
فظله او متاع فى بيت مغلق له او حيوان فى برية لا حا
عن البيوت لا قطع عليه وقيد بقوله ولا شبهة له لانه لو
كان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال اوفى
الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام
والرباط لا يقطع لان القطع يندرىء بالشبهة وكذا لا قطع
جود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال بسرقة مال سيده لو
زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لآخر لا يسكنان فيه لان
اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة وهو مانع
عن القطع وكذا لا قطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء
لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال
لدخول فى الحرز ولا بسرقة من بيت ذى رحم محرم ولو كان وا
المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده
وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بان يدخل فى الدهن الحار
بعد القطع لقطع الدم لانه لو لم يحسم لافضى الى التلف
ديد والبرد والحد زاجر لا متلف ولهذا لا يقطع فى الحر الش
الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله
اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لا يقطع بل يحبس حتى
يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على
رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحيى من الله

يمشى عليها وفى ان لا ادع له يدا يأكل بها ويسد تنجى ورجلا الحديث

(3/254)

ليلد هيفو « هللا رونب رظني هناف نمؤملا تسارف اوقتا »
على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به
شرب الخمر اى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان
شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط
الخيانة على ملك الغير لا تظهر الا بخصومته ولا القطع لان
فرق فى القطع بين الشريف والوضيع
وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد
النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها
اسامة بن زيد وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحبه فلم
أتشفع فى حد من حدود الله انما اهلك يقبل وقال « يا اسامة
الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا
شرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة
بنت محمد سرقت لقطعت يدها » وفى الحديث نهى عن
الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى
وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجنى الله عليه
عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر
واذى : قال السعدى
بس برده بيند عملهاى بد ... هم او برده بوشد بالاى خود

وفى الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية
منصور فان قيل ما الحكمة فى قطع يد قيمتها قال الامام ابو الوفا بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى

(3/255)

ايندلا ءازجانلق { اهلثم الا ىزجي الف ةئيسلاب ءاجنمو }
محنة يمتحن بها المرء ولله تعالى ان يمتحن بما شاء ابتداء
زاء على كسب العبد ولان القطع اى من غير ان يكون ذلك ج
ليس بجزاء ما اخذ من المال ولكن لما هتك من الحرمة ألا يرى انه
قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة
قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات
انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك
لحق التسليم والانقياد انتهى . ونعم ما قال يونس بن فا
عبيد فى باب الترهيب لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم خير
عضو منك ان يكون عذابه هكذا غدا كما فى منهاج العابدين
فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل ويتقطع عن الحيل ويتوجه
الى الله الاعلى الاجل : وفى المثنوى
كر ازدها ست ... بيش الا الله آنها جمله لا ستحيلهاو جارها
قفل زفتست وكشاند يده خدا ... دست درتست سليم زن اندر رضا
ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل

الـ سارقـ ة وفـ ى آيـ ة الـ زنـ ى بـ دأ بـ الـ زانـ ية لان الـ سرقـ ة تـ فعل
بـ الـ قوة والـ رجل اقـ وى من الـ مـ رأة والـ زنـ ى يـ فعل بـ الـ شـ هوة والـ مـ رأة
ر شـ هوة والـ مـ رأة ادعى من الـ رجل الـ ى نـ فسـ ها مـ نـ ه الـ يـ ها ولـ هذا اكـ ث
لـ و اجـ تمع جماعة عـ لى امرأة لـ م يـ قدروا عـ لـ يـ ها الا بـ مـ رادها ولـ هذا
قـ يل قـ ال الله تـ عالـ ى { وعـ صى آدم ربـ ه فـ غوى } ولـ م يـ قل
وعـ صت حـ واء مع انـ ها اكـ لت قـ بل آدم ودعـ تـ ه الـ ى الاكـ ل وقـ يل انـ ما
ذكـ ر الـ زانـ ى قـ طعت يـ د الـ سارق لانـ ها بـ ا شـ رت ولـ م يـ قطع
لـ لمـ با شـ رة خوف ا لـ قطع الـ نـ سل وتـ حـ صل ايـ ضا لـ ذة الـ زنـ ى بـ جمـ يع
الـ بدن
قـ ال الـ نـ يـ سابـ ورى قـ طعت يـ د الـ سارق لانـ ها اخذت الـ مال الـ ذى هو
يـ د الـ غـ نـ ى وعـ ماده كـ أنـ ه اخذ يـ د انـ سان فـ جزوا يـ ده لـ تـ ناولـ ها حق
الـ غـ ير وقـ يل قـ ال الله تـ عالـ ى { ولله خـ زائـ ن الـ سموات والارض }
مال فـ هو خـ زانـ ة الـ حق عـ نده والـ عـ بد خازنـ ه فـ كل ما عـ ند الـ عـ بد من
فـ مـ هما تـ عدى خـ زانـ ة مـ ولاه بـ غـ ير اجازة اسـ تحق الـ سـ ياسة بـ قطع
آلـ ة الـ تـ عدى الـ ى خـ يانـ ة خـ زانـ تـ ه وهـ ى الـ يد الـ مـ تعديـ ة
ثـ م انـ الـ سرقـ ة كما تـ كون من الـ مال كذلـ ك تـ كون من الـ عـ بادات وفـ ى
الـ حديـ ث « اسوء الـ ناس سرقـ ة الـ ذى يـ سرق من صلاتـ ه » قـ الـ وا يـ ا
هـ كـ يف يـ سرق من صلاتـ ه قـ ال « لا يـ تم ركـ وعـ ها ولا ر سول الـ ل
سجودها » وفـ ى الـ حديـ ث « ان الـ رجل لـ يـ صلـ ى سـ تـ ين سـ نة وما
تـ قـ بل لـ ـ ه صلاة » لـ عـ لـ ه يـ تم الـ ركـ وع ولا يـ تم الـ سجود ويـ تم
الـ سجود ولا يـ تم الـ ركـ وع كذا فـ ى الـ تـ رغـ يب والـ تـ رهـ يب فـ مـ ثل
هذا الـ مـ صلـ ى يـ قطع يـ مـ يـ نـ ه عن نـ يل الـ وصال فـ لا يـ صل الـ ى

ى ف ى الـ هجـران والـ قط يعة اذ هو ا ساء الادب بـ ل مراده بـ ل يـ بق
ق صر فـ يما امر الـ رب سـ بحانـ ه وتـ عالـ ى

(3/256)

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ
دُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آَخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَا
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ
(41قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

ناونعب مسو هيلع هللا ىلص هبطاخ { لوسرلا اهيا اي }
يـ ن فـ ان الـ رسالـة لـ لـ تـ شريـ ف { لا يـ حزنـ ك الـ ذيـ ن } اى صـ دنـ ع الـ ذ
الـ ذوات مـ ع قـ طـ ع الـ نظر عن الـ عوارض لا تـ وجب الـ حزن والـ فـ رح {
يـ سارعـ ون فـ ى الـ كـ فر } اى يـ قـ عون فـ ى الـ كـ فر سـ ريـ عا فـ ى
اظـ هاره اذا وجدوا مـ نـ ه فـ رصة والـ مـ قـ صود نـ هـ يـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام عن
ان يـ تحزن بـ صـ نـ يعـ هم بـ ناء عـ لى انـ ه تـ عالـ ى نـ اصـ ره عـ لـ يـ هم
عا { والـ معـ نى لا تـ حـ زن ولا تـ بال بـ تـ هافـ تـ هم فـ ى الـ كـ فر سـ ري
من الـ ذيـ ن } بـ يان لـ لـ مسارعـ ين فـ ى الـ كـ فر { قـ الـ وا آمـ نا بـ افـ واهـ هم
نا عم هاوفـ الـ اب هقـ لـ عـ ت نـ ايـ ب ىـ ف تـ دئـ افـ لـ او اولـ اقـ ب قـ لـ عـ تـ م {
الـ قول لا يـ كون الا بـ الـ فم والـ لـ سان الا شارة الـ ى ان ألـ سـ نـ تـ هم
لـ يـ ست مـ عـ بـ رة عما فـ ى قـ لوبـ هم وان ما يـ جرون عـ لى ألـ سـ نـ تـ هم لا
مـ عـ تـ قـ ديـ ن لـ هـ بـ قـ لوبـ هم { يـ جاوز افـ واهـ هم واذ ما نـ طـ قوا بـ هـ غـ ير
ولـ م تـ ؤمن قـ لوبـ هم } جمـ لة حالـ ية من ضمـ ير قـ الـ وا جيء بـ ها

لـ لـ تـصـريـ خ بـ ما ا شار الـ يـه بـ قولـ ه بـ اف واه هم { ومن الـ ذيـ ن هادوا
يف نيعراسملا نايب متي هبو اولاق نيذلا نم يلع فطع {
الـ كـ فر بـ تـ قـ سـ يمـ هم الـ ى قـ سمـ ين الـ مـ نافـ قـ ين والـ يـ هود { سماعون }
هم اى الـ مـ نافـ قون والـ يـ هود سماعون خـ بر مـ بـ تدأ محذوف والـ تـ قديـ ر
ينعم عامسلا نمضتـ ل امأو لـ مـ علا ةيوقتـ ل اما مالـ لا { بـ ذلـ لـ }
الـ قـ بول واما لام كـ ى والـ مـ فعول محذوف والـ معـ نـ ى هم مـ بالـ غون فـ ى
سماع الـ كذب او فـ ى قـ بول ما تـ فـ تريـ ه احـ بارهـ م من الـ كذب عـ لـ ى
الله سـ بحانـ ه وتـ حريـ ف كـ تابـ هم او سماعون اخـ باركـ م واحاديـ ثكم
وا عـ لـ يكم بـ الـ زيـ ادة والـ نـ قص والـ تـ بديـ ل فـ ان مـ نـ هم من لـ يكذب
يـ سمع من الـ رسول عـ لـ يـ ه الـ سلام ثـ م يـ خـ رج ويـ قول سمعت مـ نـ ه كـ ذا
وكـ ذا ولـ م يـ سمع ذلـ ك مـ نـ ه { سماعون لـ قوم آخريـ ن } خـ بر ثـ ان
لـ لـ مـ بـ تدأ الـ مـ قدر مـ قرر لـ لاول ومـ بـ ين لـ ما هو الـ مـ راد بـ الـ كذب عـ لـ ى
ن حمده فـ ى الـ وجـ هـ ين الاولـ ين والـ لام مـ ثل الـ لام فـ ى سمع الله لـ م
الـ رجـ وع الـ ى معـ نـ ى من اى قـ بل مـ نـ ه حمده والـ معـ نـ ى مـ بالـ غون فـ ى
قـ بول كـ لام قـ وم آخريـ ن { لـ م يـ أتـ وك } صـ فة اخـ رى لـ قوم اى لـ م
يـ حـ ضروا مجـ لـ سك وتـ جافـ وا عـ نك تـ كـ برا وافـ راطا فـ ى الـ بغـ ضاء
قـ يل هم يـ هود خـ يـ بر والـ سماعون بـ ذوا قـ ريـ ظة { يـ حرفـ ون الـ كـ لم
لـ ونـ ه ويـ زيـ لونـ ه عن من بـ عد مواضعـ ه } صـ فة اخـ رى لـ قوم اى يـ مي
مواضعـ ه بـ عد ان وضعـ ه الله فـ يـ ها اما لـ فظا بـ اهمالـ ه او تـ غـ يـ ير
وصـ فـ ه واما بـ حمـ لـ ه عـ لـ ى غـ ير الـ مـ راد واجـ رائـ ه فـ ى غـ ير مورده {
يـ قولـ ون } صـ فة اخـ رى لـ قوم اى يـ قولـ ون لأتـ باعـ هم الـ سماعـ ين
لـ هم عـ ند الـ قائـ هم الـ يـ هم اقـ اويـ لـ هم الـ باطـ لة مـ شـ يريـ ن الـ ى كـ لامـ هم
ن جـ هة الـ رسول { هذا } الـ محرف { فـ خذوه } الـ باطل { ان اوتـ يـ تم } م

واعملوا بموجبه فانه الحق { وان لم تؤتوه } بل اوتيتم
غيره { فاحذروا } قبوله وايا كم وايا ه روى ان شريفا من
خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدهما الرجم في التوراة
فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني
الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا قريظة فقد
لهم انكم خبير بهذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا
فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن
قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يأمركم
بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب ابن الاشرف وكعب بن
وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا
احصنا ما حدهما في كتابك فقال

(3/257)

هيلع ليربج لزنف معن اولاق « ىئاضقب نوضرت لهأ »
السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له
بينك وبين ابن صوريا ووصفه له فقال جبريل اجعل
عليه السلام « هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك
يقال له ابن صوريا » قالوا نعم فقال « اى رجل هو فيكم »
قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على
موسى في التوراة قال « فارسلوا اليه » فاتاهم فعلوا
له عليه السلام « انت ابن صوريا » قال نعم قال « وأنت قال ع

اعلم يا يهودى » قال كذلك يا زعمون قال « أتجعلون به بينى
وبينكم » قالوا نعم قال له النبى عليه السلام « انشدك
بالله الذي لا اله الا هو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم
لذى ظلل من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون وا
عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه
فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من
احصن » قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت
ان تحرقنى التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن
بعة رهط عدول كيف هى فى كتابك يا محمد قال « اذا شهد ار
انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه
الرجم » فقال ابن صوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا
انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى عليه
السلام « فماذا كان اول ما ترخصتم به فى امر الله تعالى »
اه واذا اخذنا الضعيف اقمنا قال كنا اذا اخذنا الشريف تركن
عليه الحد فكثر الزنى فى اشرافنا حتى زنى ابن عم ملكنا
فلم يرجم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فاراد ذلك الملك
رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم
فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم
والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو يكون على الشريف
ان يجلد اربعين جلدة بحبلى مطلى بالقار ثم تسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطاف
بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما
اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنيناه عليك باهل ولكن

فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدني كنت غائبا
بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرته فامر
بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد
وقال

(3/258)

{ يلاعت هللا لزنافأ « هوتامأ ذا كرما ييحا نم لوا ينا مهللا »
يا ايها الرسول } الآية { ومن } شرطية { يرد الله فتنته } اى
ضلالته او فضيحته كائنا من كان { فلن تملك له } فلن
تستطيع له { من الله شيأ } فى دفعها { اولئك } المنافقون
طهر قلوبهم } اى من رجس واليهود { الذين لم يرد الله ان ي
الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما
واعراضهم عن صرف اختياراتهم الى تحصيل الهداية بالكلية {
لهم } اى للمنافقين واليهود { فى الدنيا خزى } اما المنافقون
فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما
ود فالذل والجزية والافتضاح بين المسلمين واما خزى اليه
بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة { ولهم فى الآخرة } اى
مع الخزى الدنيوى { عذاب عظيم } هو الخلود فى النار

(3/259)

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42)

ى ا { ت حس لل نول اك ا } هل بق ام ل ري رك ت { ب ذك لل ن و ع ام س } ال ح رام ك ال ر شى من سح ت ه اذا ا س ت أ ص ل ه لان ه م سحوت ال ب ركة { ف ص ي حة اى واذا ك ان حال هم ك ما ش رح ف ان جاؤك ف ان جاؤك } ال ف اء م ت حاكم ين ال يك ف يما ش جر ب ي ذهم من ال خ صومات { ف احكم ب ي ذهم او اعرض ع ذهم وان ت عرض ع ذهم } ب يان ل حال الامر ين اث ر ال ت خ ي ير { ف لن ي ضروك ش يأ } من ال ضرر ب ان ي عادوك لاع را ضك ع ذهم ف ان الله ي ع صمك من ال ناس { وان ح كمت ف احكم ق سط } ب ال عدل ال ذى امرت ب ه ك ما ح كمت ب ال رجم { ان ب ي ذهم ب ال الله ي حب ال م ق سط ين } ال عادل ين ف يح فظ هم من ك ل م كروه ومحذور وي عظم ش أن هم وف ى ال حدي ث « ال م ق سطون ع ند الله ع لى م نابر من ن ور »

(3/260)

وَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43)

وك يف ي ح كمون ك وع ندهم ال توراة ف يها ح كم الله } ت عج يب من ت ح ك يمهم ل من لا ي ؤمنون ب ه وب ك تاب ه وال حال ان ال ح كم م نصوص ع ل ي ه ف ى ك تاب هم ال ذى ي دعون الاي مان ب ه وت ن ب ي ه

ق واق امة الـ شرع واذ ما عـلى اذ هم ما قـ صدوا بـ الـ تحكـ يم معرفـ ة الـ ح
طـ لـ بوا بـ ه ما اهون عـ لـ يهم وان لـ م يـ كن ذلـ ك حـ كم الله عـ لى زعـ مهم
وفـ يها حـ كم الله حال من الـ توراة او رفـ عها بـ الـ ظرف وان جعـ لـ تها
مـ بـ تدأ فـ من ضمـ يرها الـ مسـ تكن فـ يه { ثـ م يـ تولـ ون } عطف عـ لى
يـ حكمونـ ك داخل فـ ى حـ كم الـ تعجب وثـ م لـ لـ تراخى فـ ى الـ رتـ بة {
بـ عد ما حـ كموك وهو تـ صريـ ح بـ ما عـ لم قـ طعا من بـ عد ذلـ ك } اى من
لـ تأكـ يد الا سـ تـ بعاد والـ تعجب اى ثـ م يـ عرضون عن حـ كمك
الـ موافـ ق لـ كـ تابـ هم من بـ عد ما رضوا بـ حـ كمك { وما اولـ ئك }
الـ موصوفـ ون بـ ما ذكر { بـ الـ مؤمنـ ين } اى بـ كـ تابـ هم لاعـ راضهم
عـ نـ ه اولا وعن حـ كمك الـ موافـ ق لـ كـ تابـ هم ثـ انـ يا او بـ كـ وبـ ه . وفـ ى
ومدح لـ لـ عدل وقـ دح فـ ى الـ حـ رام والـ رشوة وفـ ى الآيـ ات ذم لـ لـ ظلـ م
الـ حديـ ث « كل لـ حم انـ بـ تـ ه الـ سحت فـ الـ نار اولـ ى بـ ه » وفـ يـ ه «
لـ عن الله الـ راشى والـ مرتـ شى والـ رائـ ش » واراد بـ الـ رائـ ش الـ ذى
يـ مشى بـ يـ نهما : وفـ ى الـ مـ نـ ثوى
اى بـ سا مرغى بـ رنـ ده دانـ ه جو ... كـ ه بـ ريـ ده حـ لق اوهـ م حـ لق او
تـ ه ازحـ رص كـ لو مأخوذ شـ ستاى بـ سا ماهد درآب دور دست ... كـ ش
اى بـ سا مسـ تور دربـ رده بـ ده ... شومى فـ رج وكـ لو رس ا شد ه
اى بـ سا قـ اضىء حـ بر نـ يك خو ... ازكـ لوى رشوتـ ى اوزرد رو
بـ لـ كـ ه درهـ اروت وماروت آن شراب ... ازعـ روج جر خـ شان شد سد
بـ اب
ذكر فـ ى ادب الـ قـ اضى لـ لـ خصاف الـ رشوة عـ لى اربـ عة اوجـ ه اما ان
طـ يـ ه الـ رشوة لـ يدفـ ع الـ خوف عن يـ رشوه لانـ ه قـ د خوفـ ه فـ يع
نـ فسـ ه او يـ رشوه لـ يـ سوى امره بـ يـ نـ ه وبـ ين الـ سـ لطان او

يرشوه ليتقلد القضاء من السلطان او يرشو القاضي
ليقضي له . ففي الوجه الاول لا يحل الاخذ لان الكف عن
التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلا يحل اخذه
المال وقاية للنفس وهذا لذلك ويحل للمعطي الاعطاء لانه جعل
جائز موافق للشرع . وفي الوجه الثاني ايضا لا يحل الاخذ
لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلا يحل له الاخذ
عبارلا امو ءاطعالاو ذخالا هل لحي ال ثلاثلا هجولا يفو .
فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق او ظلم . اما الظلم فلوجهين
دهما انه رشوة . والثاني انه سبب للقضاء بالجور . واما حا .
الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء
فان كان بجور لا يجوز وان كان بحق جاز
قال ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعة يرد بها حقا
او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت
تساب ان المحتسب او القاضي اذا اهدى اليه وفي نصاب الاح
ممن يعلم انه يهدى لاجل تياجه الى القضاء والحسبة لا يقبل
ولو قبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتحبب
لا للقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضي الله
عنهم يتوسعون في قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية
عادتهم وكانوا لا يلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون كانت
لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هدايا هم فلا
يكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها
قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغني والفقير اذا لم
يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطي قالوا لان النبي

الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية صلى
واستقرض من اليهود مع قوله الله تعالى

(3/261)

وهم الحرام ان المتمتع فوق السالم اوامر { تحسبون الكا }
الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان كان كثيرا وليس
بالاكثر فلك السؤال وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام
واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا
والغصب والغلول
قال الحدادى ومن السحت من الخمر والخنزير والميتة وعسب
الفحل واجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر
البغى وحلوان الكاهن هكذا قال عمر وعلى وابن عباس رضى
ذى يأخذه المغنى والقوال وذحوهما حكم الله عنهم قالوا والمال ال
ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار
بغير عقد
قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين
فاكلت فى بيته فهو سحت . فعليك ايها المؤمن المتقى
بالاحتياط فى امورك حتى لا تقع فى الشبهات بل فى
نما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحرام وا
الحافظ
صوفى شهربين كه جون لقمه شبهه مى خورد ... باردمش
درازباد اين حيوان خوش علف

والـ مـ قـ صـود من الـ بـ يت تـ شـ بـ يـ ه الـ ذى لا يـ حـ ترز عن الـ شـ بـ هات
بـ الـ حـ يوان فـ ى الاكـ ل من كـ ل ما يـ جده من غـ ير تـ فرقـ ة ولان تـ ناول
انـ ه لـ و لـ م يـ كن لـ ه حـ رص لـ كان لـ ه الـ شـ بـ هات من كـ مال الـ حـ رص ل
قـ ناعة بـ الـ حـ لال ولـ و قـ لـ يلا والـ حـ يوان يـ عظم من كـ ثـ رة الاكـ ل
والـ شـ رب والـ نوم وهـ ى حـ كم الـ طـ بـ يعة

(3/262)

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
يُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا وَالرَّبَّانِ
النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ (44)

انـ ا انـ زلـ نـ ا الـ توراة } حال كـ ونـ ها { فـ يـ ها هدى } تـ هدى شـ رائـ عـ ها {
واحـ كامـ ها الـ ى الـ حق وتـ رشـ د الـ ناس الـ يـ ه { ونـ ور } تـ كـ شف ما
انـ بـ هم من الاحـ كام وما يـ تـ عـ لق بـ ها من الـ مـ سـ تورة بـ ظـ لمات الـ جـ هل {
يـ حـ كم بـ ها الـ نـ بـ يون } اى انـ بـ ياء بـ نـ ى ا سـ رائـ يل اى يـ حـ كمون
سـ لموا }بـ احـ كامـ ها ويـ حـ مـ لون الـ ناس عـ لـ يـ ها { الـ ذيـ ن ا
ان قـ لت الـ نـ بـ يون اعظم من الا سـ لام فـ كـ يف يـ مدح نـ بـ ى بـ انـ ه رجـ ل
مـ سـ لم وما الـ وصـ ف بـ ه بـ عـ د الـ وصـ ف بـ الـ نـ بوة لا تـ نـ زل من الاعـ لـ ى
الـ ى الادنـ ى قـ لت قـ د يـ ذكر الـ وصـ ف مدحا لـ لوصـ ف فـ فائـ دة
الـ توصـ يف تـ نويـ ه شأن الـ صـ فة والـ تـ نـ بـ يـ ه عـ لـ ى عظم قـ درهـ ا
لائـ كة حـ يث وصـ ف بـ ها عظـ يم كما وصـ ف الانـ بـ ياء بـ الـ صـ لاح والـ م
بـ الايـ مان وقـ د قـ يل او صـ اف الا شـ راف ا شـ راف الاو صـ اف : قـ ال

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد

{ اوداهنيذلل قلعتم امكحيب امكحي نوميف امهنيب امللاو }

لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم او عليهم

{ والربانيون والاحبار } عطف على كانه قيل لاجل الذين هادوا

الذين يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من

ولد هارون الذين التزموا طريقة الذين يدينون وجانبوا دين اليهود

{ هللا باتك نم اوظفحتسا امب ىذلاب ىا هوظفحتسا نم هوجتهاو }

الذين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من

التحريف على الاطلاق ولا ريب فى ان ذلك مذهم التضييع والاعلام

عليهم السلام استخلاف لهم فى اجراء احكامها من غير اخلال

بشيء منها والباء سببية متعلقة بيحكم اى ويحكم

الربانيون والاحبار ايضا بسبب ما حفظوه من كتاب الله

{ وكانوا بما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه

تركونهم ان يغيروا فهو من عليه شهداء } اى رقباء لا ي

الشهود بمعنى الحضور { فلا تخشوا الناس } كائنا من كان

ايها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة احكامها وحفظها بمن

قبلكم من الانبياء واشياعهم { واخشون } فى الاخلال بحقوق

مراعاتها فيفبالتعرض لها بسوء نهوا ان يخشوا غير الله

ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير فى حكوماتهم

ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين { ولا تشتروا بآياتى }

الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم

استعير لاخذ شيء بدلا مما كان له عينا كان او معنى اخذا منوطا

تبدلوا بالرغبة فيما اخذ والاعراض عما اعطى ونبذ اى لا تس

بـ آيـ اتـ ى الـ تـى فـ يـها بـ ان تـ خـرجـوها مـ نـ ها او تـ تـركـ وا الـ عمل بـ ها
وتـ أخذوا لاذ فـ سـكم بـ دلا مـ نـ ها { ثـ مـ نـا قـ لـ يـلا } من الـ رشـوة والـ جاه
و سائـ ر الـ حظوظ الـ دنـ يويـ ة فـ انـ ها وان جـ لت قـ لـ يـ لة مـ سـ ترذلـ ة فـ ى
نـ فـ سـها لا سـ يما بـ الـ نـ سـ بة الـ ى ما فـ ات عـ نـ هم بـ تـ ترك الـ عمل بـ ها
نوج رادرم نيـنـ ج رب ..آن جـ هان جـ يـ فـ ه ا ست ومـ ردار ورخـ يص .
بـ ا شم حـ ريـ ص
بـ س حـ يات ما ست موقـ وف فـ طام ... انـ دك انـ دك جـ هد كـ ن تـ م الـ كلام
ولـ ما كـ ان الاقـ دام عـ لـى الـ تـحريـ ف لـ دفـ ع ضـ ررر كـ ما اذا خـ شـى من ذى
سـ لطان او لـ جـ لب نـ فـ ع كـ ما اذا طـ مع فـ ى الـ حظوظ الـ دنـ يويـ ة نـ هوا عن
كـ ل مـ نـ هما صـ ريـ حا { ومن لـ م يـ حـ كم بـ ما انـ زل الله } مـ سـ تـ هـ يـ نا بـ ه
نـ كـ را لـ ه كـ ائـ نا من كـ ان يـ قـ تـ ضـ يـ ه ما فـ عـ لـ وه من الـ تـحريـ ف { م
فـ اولـ ئك هم الـ كـ افـ رون } لا سـ تـ هانـ تـ هم بـ ه وتـ مـ ردهم بـ ان حـ كـ موا
بـ غـ يـ ره ولـ ذلـ ك وصـ فـ هم بـ قولـ ه الـ ظالـ مون والـ فا سـ قون فـ كـ فـ رهم
بـ انـ كـ اره وظـ لـ مهم بـ الـ حـ كم عـ لـى خـ لافـ ه وفـ سـ قـ هم بـ الـ خروج عـ نـ ه

(3/263)

سَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْ
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45)

ى ا { مـ هـ يـ لـ عـ } ةا رو تـ لـ ا نـ زـ لـ ا نـ ى عـ لـ ى فـ طـ عـ ا نـ ضـ رـ ف { ا نـ بـ تـ كـ و }
عـ لـ ى الـ ذيـ ن هـ ادوا { فـ يـ ها } اى فـ ى الـ توراة { ان الـ نـ فس بـ الـ نـ فس
نـ يـ عـ لـ ا ب } أقـ فـ تـ { نـ يـ عـ لـ ا و } قـ حـ رـ يـ غـ ب اهـ لـ تـ ق اذا اهـ ب داقـ ت ى ا {

ةعوطقملا { فنالاب } مذجت { فنالاو } قح ريغب تئقف اذا {
الدمقطوعة ظلما { والسن } بغير حق { والاذن } تصلم { بالاذن }
تقلع { بالسن } المقلوعة بغير حق { والجروح قصاص } اى
ذات قصاص بحيث تعرف المساواة واما مالا يمكن الاقتصاص
منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص
فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته ففيه ارش او حكومة
تحقين { به } اى بالقصاص اى سملا نم ىا { قدصت نمف }
فمن عفا عنه فالتعبير بالتصدق لما بالغة فى الترغيب
فيه { فهو } اى التصدق { كفارة له } اى لما تصدق يكفر
الله تعالى بها ما سلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلا
يكون عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث «
ركه الله كان كفارة له » وفى من اصيب بشىء من جسده فت
الحديث « ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة
من أى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا
عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر
مرات ومن ادى دينا خفيا » وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح
والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه من الجانى فعفوه كفارة
لذنب الجانى لا يؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له
فاما اجر العافى فعلى الله { ومن لم يحكم بما انزل الله } من
الاحكام والشرائع { فاولئك هم الظالمون } المبالغون فى الظلم
ضعون لل شىء فى غير موضعه المتعدون لحدوده تعالى الوا

نْجِيلَ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِ
(46وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى

وقفينا على آثارهم } عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين { }
بعيسى ابن مريم } اى ارسلناه عقيبهم وجئنا به بعدهم يقال قفوت اثره قفوا وقفّوا
اى اتـ بعـ تـه فـ هو يـ تعدى الـ ى واحد واذا قـ لت قـ فـ يت عـ لى اثـ ره
عته اياه وحقيقة التقفية الاتيان بالشىء فى قفا بـ فلان يـ كون الـ معـ نى اتـ ب
غيره والتضعيف فيه ليس للتعدية فان فعل المضعف قد يكون بمعنى فعل المجرد
كقدّر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء فمفعوله الاول محذوف اى اتبعنا النبيين
الـ ذيـ ن ذكـ رنـ اهم بـ عـ يـ سى وجـ عـ لـ ناه ممن يـ قـ فوهم فـ حذف الـ مـ فعول
ثـ ارهـ م كـالـ قائـ م مـ قامـه { مـ صدقـ ا لـ ما بـ ين يـ ديـ ه من وجـ عل عـ لى آ
الـ توراة } حالـ ة من عـ يـ سى { وآتـ يـ ناه الانـ جـ يل } عطف عـ لى قـ فـ يـ نا
ىلع بصنلا لحم ىف وهو ةاروتلا ىف امك { رونو ىدهـ هيف }
انـ ه حال من الانـ جـ يل اى كـائـ نا فـ يـ ه ذلـ ك كـأنـ ه قـ يل مـ شـ تمـلا عـ لى
فـ عـ لـ يـ ه هدى ونـ ور { ومـ صدقـ ا لـ ما بـ ين يـ ديـ ه من الـ توراة } عط
داخل فـ ى حـ كم الـ حالـ ية وتـ كريـ ر ما بـ ين يـ ديـ ه من الـ توراة زيـ ادة
تـ قريـ ر { وهـ دى وموعظة لـ لمـ تـ قـ ين } عطف عـ لى مـ صدقـ ا مـ نـ تظم
معـ ه فـ ى سـ لك الـ حالـ ية جـ عل كـ لـ ه هدى بـ عدما جـ عل مـ شـ تمـلا عـ لـ يـ ه
حـ يث قـ يل فـ يـ ه هدى وتـ خـ صـ يص كـ ونـ ه هدى وموعظة لـ لمـ تـ قـ ين
لـ الـ حافـ ظلانـ هم الـ مـ هـ تدون بـ هداه والـ مـ نـ تـ فعون بـ جدواه : قـ ا
كـ رانـ كـ شت سـ لـ يمانـ ى نـ با شد ... جـ ه خـ اصـ يت دهدنـ قش نـ كـ يـ نى
فـ كما ان الانـ تـ فاع بـ الـ خاتـ م انـ ما يـ كون لـ من كـان لـ ه مـ شرب

سد لـ يماذ ى كذلك الاذ ت فاع بـ الـ كـ تاب اذما يـ كون لـ من لـ ه تـ قوى رجـ حاذ ى

(3/265)

مْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُ الْفَاسِقُونَ (47)

هانيتآ ىا { هيف هللا لزنأ امب ليجنالا لها مكحيلو } الاذ جـ يل وقـ لـ نا لـ يحكم اهل الاذ جـ يل بـ ما اذ زل الله فـ يـ ه { ومن لـ م يـ حكم بـ ما اذ زل الله } مـ ذكرا لـ ه مـ سـ تـ هـ يـ نا بـ ه { فـ اولـ ئك هم عن الايـ مان وفـ يـ ه دلالـ ة عـ لى ان الـ فا سـ قون } الـ مـ تمردون الـ خارجـ ون الاذ جـ يل مـ شـ تمل عـ لى الاحـ كام وان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام كـ ان مـ سـ تـ قلا بـ الـ شـ رع مأمورا بـ الـ عمل بـ ما فـ يـ ه من الاحـ كام قـ لت او كـ ثرت لا بـ ما فـ ى الـ توراة خاصة وفـ يـ ه تـ هديـ د عظـ يم لـ لحكام وفـ ى الـ حديـ ث « يـ ؤتـ ى بـ الـ قاضى الـ عدل يـ وم الـ قـ يامة فـ يـ لـ قى من ى اذ ه لـ م يـ فصل بـ ين احد فـ ى تـ مرتـ ين » شدة الـ عذاب ما يـ تمن فـ اذا كـ ان هذا حال الـ قاضى الـ عدل فـ ما ظـ نك بـ الـ جائـ ر والـ مرتـ شى بـ وحـ ذ يـ فـ ه قـ ضاذ كرد وبـ مرد ... تـ وبـ مـ يرى اكر قـ ضاذ كـ نى وفـ ى الـ حديـ ث « الـ قضاة ثـ لاثـ ة قـ اضـ يان فـ ى الـ نار وقـ اض فـ ى الـ جـ نة قـ اض قـ ضى بـ غـ ير حـ قا وهـ و يـ عـ لم فـ ذاك فـ ى الـ نار وقـ اض كـ حـ قوق الـ ناس فـ ذاك فـ ى الـ نار وقـ اض قـ ضى وهـ و لا يـ عـ لم فـ اهل قـ ضى بـ حق فـ ذاك فـ ى الـ جـ نة » كـ ذا فـ ى الـ مـ قاصد الـ حـ سـ نة لـ لامام الـ سخاوى حـ كى ان بـ نى ا سـ رائـ يل كـ اذ وا يـ ذ صـ بون لاجـ راء الاحـ كام

بـ يـ نـ هـ م حـ كـ ا مـ ا ثـ لاثـ ة حـ تـ ى اذا رفـ ع الـ خـ صـ م الامـ ر الـ ى واحـ د مـ نـ هـ م
فـ لـ م يـ رضـ بـ هـ الآخـ ر تـ رافـ عـ ا الـ ى الـ ثـ انـ ى ثـ م الـ ى الـ ثـ الـ ث
فـ ذاتـ يـ وم تـ صـ ور مـ لـ ك بـ صـ ورة انـ سـ ان يـ ريـ د لـ يـ طـ مـ ئـ ن قـ لـ بـ هـ
امـ تـ حـ ان هـ ؤلاء الـ حـ كـ ام فـ ركـ ب عـ لـ ى رمـ كـ ة وقـ ام عـ لـ ى رأس بـ ئـ ر فـ اذا
رجـ ل اتـ ى بـ بـ قـ رة لـ هـ مع عـ جـ لـ ها لـ يـ سـ قـ يـ هـ ما فـ لـ ما سـ قـ اهـ ما واراد
الـ رجـ وع اشـ ار الـ مـ لـ ك الـ ى الـ عـ جـ ل فـ جـ اء الـ ى جـ نـ ب الـ رمـ كـ ة فـ كـ لـ ما نـ ادى
صـ احـ بـ هـ ودعـ اه لـ م يـ سـ تـ مع ولـ م يـ ذهـ ب الـ ى الام فـ جـ اء الـ رجـ ل
سـ وقـ هـ بـ أى وجـ هـ يـ مـ كـ ن فـ قـ ال الـ مـ لـ ك يـ ا هـ ذا الـ رجـ ل ان الـ عـ جـ ل قـ د لـ ي
ولـ دتـ هـ رمـ كـ تـ ى هـ ذه فـ اذهـ ب وخـ لـ نـ ى وعـ جـ لـ ى فـ قـ ال الـ رجـ ل يـ ا عـ جـ با
الـ عـ جـ ل مـ لـ كـ ى قـ د ولـ دتـ هـ بـ قـ رتـ ى هـ ذه فـ تـ نـ ازعـ ا وتـ رافـ عـ ا الـ ى
الـ قـ اضـ ى الاول فـ سـ بـ ق الـ مـ لـ ك الـ رجـ ل الـ ى الـ قـ اضـ ى وقـ ال ان
قـ ضـ يـ ت لـ ى بـ الـ عـ جـ ل دفـ عـ ت لـ ك كـ ذا فـ قـ بـ لـ هـ الـ قـ اضـ ى فـ لـ ما
احـ كـ م بـ الـ عـ جـ ل لـ لـ مـ لـ ك فـ لـ م يـ رضـ بـ هـ الـ رجـ ل فـ تـ رافـ عـ ا الـ ى تـ حـ اكـ م
الـ ثـ انـ ى فـ حـ كـ م هـ و ايـ ضـ ا بـ الـ عـ جـ ل لـ لـ مـ لـ ك فـ لـ م يـ رضـ بـ هـ الـ رجـ ل
ايـ ضـ ا فـ تـ رافـ عـ ا الـ ى الـ ثـ الـ ث فـ لـ ما عـ رضـ الـ مـ لـ ك الـ رشـ وة عـ لـ يـ هـ
قـ ال لا اسـ تـ طـ يـ ع هـ ذا الـ حـ كـ م فـ انـ ى قـ د حـ ضـ ت فـ قـ ال الـ مـ لـ ك ايـ ش
تـ قـ ول هـ ل تـ حـ يـ ض الـ رجـ ال والـ حـ يـ ض من خـ واص الـ نـ ساء فـ قـ ال
تـ تـ عـ جـ ب من كـ لامـ ى ولا تـ تـ عـ جـ ب من كـ لامـ ك فـ كـ ما ان الـ قـ اضـ ى لـ هـ
الـ رجـ ال لا تـ حـ يـ ض فـ كـ ذلـ ك الـ رمـ كـ ة لا تـ لـ د عـ جـ لا فـ قـ ال الـ مـ لـ ك هـ ناك
قـ اضـ يـ ان فـ ى الـ نـ ار وقـ اضـ فـ ى الـ جـ نـ ة وهـ ذا الـ كـ لام مـ نـ قـ ول من
لـ سـ انـ هـ كـ ذا ذكـ ر الـ بـ عـ ض نـ قـ لا عن فـ م حـ ضـ رة الـ شـ يـ خ الـ شـ هـ ير
بـ هـ دائـ ى الا سـ كـ داری قـ دس سـ رهـ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
ةً بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَ
اءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَ
(48الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

ذ ه وك لاح نآرقلا ىا { باتكلا } دمحم اي { كيلا انلزناو }
مل ت بسا { ب الحق } والـ صدق حال كونه { مصدقا لما ب ين يديه
من الـ كتاب } اى مصدقا لما ت قدمه من جنس الـ كتب الـمنزلة من
حيث انه نازل حسب ما نعت فيه ومواف قا له فى الـ توحيد
والـ عدل وا صول الـ شرائع { ومهيمنا عليه } اى رقيبا على سائر
ب الـ صدق الـ كتب الـمحفوظة عن الـ تغيير فانه يشهد لها
والـ صحة والـ ثبات وتقرر ا صول شرائعها وما يتأبد من فروعها
ويعين احكامها الـمنسوخة ب بيان انتهاء مشروعيتها
الـمستفادة من تلك الـ كتب وانقضاء وقت الـ عمل بها ولا ريب
ان تمييز احكامها الـ باقية على الـمشروعية ابدا عما انتهى
اعليها { وقت مشروعيته وخرج عنها من احكام كونه مهيمن
فاحكم بينهم } الـ فاء لـ ترتيب ما بعدها على ما قبلها اى اذا
كان شأن الـ قرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الـ كتاب عند تحاكمهم
الـ يك { بما انزل الله } اى بما انزل الـ يك فانه مشتمل على
جميع الاحكام الـ شرعية الـ باقية فى الـ كتب الآلـهية { ولا
حق } بالانحراف عنه الى ما تتبع اهواءهم عما جاءك من ال

يشتهونه فعن متعلقة بلا تتبع على تضمني معنى
العدول ونحوه كأنه قيل لا تعدل عما جاءك من الحق متبعا
اهواءهم { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } الخطاب بطريق
الالتفات للناس كافة لكن لا لموجودين خاصة بل لماضين
علقة بجعلنا المتعدى لواحد ايضا بطريق التغليب واللام مت
وهو اخبار بجعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص
ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل
والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والخالية جعلنا
اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة
لتى عينت لها فالأمة من مبعث موسى الى تخطى شرعتها ا
مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من
مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم
الانجيل واما انتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا
فآمنوا به واعملوا بما فيه والشرعة والشريعة هى الطريقة
شبه بها الدين الذى شرعه الله اى سنه من نحو الى الماء
الصوم والصلاة والحج والنكاح وغير ذلك من وجوه الصلاح
لكونه سببا يلا موصلا الى ما هو سبب لحياة الابدية كما ان
الماء سبب لحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى
الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على انا غير
دين بشرائع من قبلها والتحقيق انا متعبدون باحكامها متعب
الباقية من حيث انها احكام شريعتنا لا من حيث انها شرعة
للاولين { ولو شاء الله } ان يجعلكم امة واحدة { لجعلكم امة
واحدة } اى جماعة واحدة متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار

الامم فى شىء من من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من
الاحكام الدينية ولا نسخ ولا تحويل { ولكن } لم يشأ ذلك اى ان
يجعلكم امة واحدة بل شاء ما عليه ألسنة الالهية الجارية فيما
بين الامم { ليبلوكم } اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم {
فيما آتاكم } من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها
ون بها مذعنين معتقدين ان اختلافها وقروئها هل تعمل
بمقتضى المشيئة الآلهية المبنية على اساس الحكم البالغة
والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم او تزيغون عن
الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى
وتشترون الضلالة بالهدى : وفى المثنوى

(3/267)

دهد تروس ىمتام نايمرد ..كر ربسوزد باغت انكورت دهد .
لانسلم واعتراض از مابرفت ... جون عوض مى آيد از
مفقودزفت
ام ىلا اوعراسف ركذ امك رمالا ناك اذا ىا { تاريخلا اوقبتساف }
هو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة
المندرجة فى القرآن الكريم وابتدروها انتهازا لفرصة
المسابقة الفضل { الى الله مرجعكم جميعا } اى مرجع واحد راز
من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب { فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون } اى فيفعل بكم من الجزاء
الفاصل بين المحق والمبطل لا يبقى لكم معه شائبة شك

ف يما ك ن تم ت خ ت ل فون ف يه ف ى الـ دن يا من امر الـ دي ن والـ شري عة
ما ع بر عن ذل ك ب ما ذكر ل وق وعـ ه موق ع ازال ة الاخ تلاف الـ تى وان
هـ ى وظ ي فة الاخ بار

(3/268)

وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا
فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
(49مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)

ىلع فطع { مهءاوها عبتت الو هللا لزنا امب مهنيب مكح ان او }
الـ ك تاب اى انـ زل نا عـ ل يك الـ ك تاب والـ حكم ب ما ف يه { واحذرهـ م }
ب عض ما انـ زل الله الـ يك } اى ي ضـ لوك مخافـ ة { ان ي ف تـ نوك عن
وي صرف وك عن ب عـ ضـ ه ول و كان اقـ ل قـ ل يل ب تـ صوي ر الـ باطل
ب صورة الـ حق ف الـ مراد ب الـ ف تـ نة هـ هـ نا الـ مـ يل عن الـ حق والـ وقـ وع
ف ى الـ باطل كما ف ى قـ ول ه عـ ل يـ ه الـ سلام « اعوذ ب ك من ف تـ نة
الـ محـ يا » اى الـ عدول عن الـ طري ق الـ مـ سـ تـ قـ يم وكـ ل من صرف من
امـ يل عن الـ قـ صد ف قد ف تن روى ان احـ بار الـ حق الـ ى الـ باطل و
الـ يهود قـ الـ وا اذهـ بوا بـ نا الـ ى محمد ف لـ عـ ل نا نـ ف تـ نـ ه عن دي نـ ه
ف ذهـ بوا الـ يـ ه صـ لى الله تـ عالـ ى عـ ل يـ ه و سـ لم ف قالـ وا يـ ا ابـ ا
الـ قا سم قـ د عرف ت انـ ا احـ بار الـ يهود وانـ ا ان اتـ بعـ ناك اتـ بعك
الـ يهود كـ لـ هم وان بـ يـ نـ نا وبـ ين قـ ومـ نا خـ صومة ف نـ تحاكم الـ يك
لـ يهم ونـ حن نـ ؤمن بـ ك ونـ صدقـ ك ف ابـ ى ذلـ ك ر سول ف اقـ ض لـ نا ع
الله ف نزلـ ت

واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال { واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك } والتعمد في مثل هذا غير جائز على الرسل فلم اعرضوا عن الحكم يبق الا الخطأ والنسيان { فان تولوا } اى بما انزل الله وارادوا غيره { فاعلم انما يريد الله } اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد { ان يصيبهم ببعض ذنوبهم } اى يعجل لهم العقوبة في الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ببعض ذنوبهم ذنب ويجازيهم بالباقي في الآخرة فالمراد تولي يهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها { وان كثيرا من الناس لفاسقون } اى متمردون في الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله

(3/269)

(50الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (أَفَحُكْمَ

خيبوتو مهلاح نم بجعتو راكنا { نوغبي ةيلهاجلا مكحفأ } لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهى المملة الجاهلية التى هى لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى { ومن احسن هوى وجهل من الله حكما } انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساو له وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة

وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الناشىء
المراد به فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فح
تما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وحكما نصب
على التمييز من احسن مذقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه
احسن من حكم الله {لقوم يوقنون} اى عندهم واللام للبيان
فيتعلق بمحذوف كما فى سقيا لك فان سقيا دعاء للمخاطب
اى هذا الاستفهام بان يسقيه الله فيكون لك بيانا له
لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم
فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام واعدلها
وليست اللام متعلقة بقوله {حكما} لان حكم الله لا يخص
قوما دون قوم
فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من
له ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد فيه جهة الفروع ول
حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض
والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفى الحديث «
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك » لان الرجل يقدر
على الاعمال فى حال شبابه ما لا يقدر عليه فى حال هرمه
اب اذا تعود فى المعصية لا يقدر على الامتناع منها ولان الش
فى هرمه « وصحتك قبل سقمك » لان الصحيح نافذ الامر
فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة
وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه « وفراغك قبل
شغلك » يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون
تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم مشغولا فينبغى ان

بالنهار في وقت شغلك خصوصا في ايام الشتاء لان الصوم في الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام « الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه » وفي رواية اخرى « الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تظلمه بآثامك » « تكدره بآثامك اذا ينعي « كرقف لبق كانغو » ايضار تنك بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما في ايدي الناس « وحياتك قبل مماتك » لان الرجل ما دام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تتمنى الموتى ان يعودوا الى غنيمة والعمر الدنيا فيتهللوا مرة او يصلوا ركعة في الفرصة قيل : قال الحافظ

بكذشتن فرصت اى برادر ... درك رم روى جوم يغ با شد

دريا اب كه عمربس عزيز زست ... كر فوت شود دريغ با شد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت همه يزست جان يدر ... كه عمرت عزيز زست ضايع مكن

فينبغي للعاقل ان لا يضيع ايامه : قال الحكيم : بكودكى بجوان مستى به بيرى سستى . خداراكى برستى . بازى . فاذا تم شغلك بالشريعة فاجتهد في الطريقة وهي باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبي شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولي طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منارهم

خِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّ
(51يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

نم نينمؤملا تفاك همكح مءي باطخ { اونمآ نيذلا اهيا اي }
ن سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن المخلصين وغيرهم وان كا
الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من
اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال
هود بنى عبد الله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالىّ وهم ي
قيناقاع فقال تعالى { لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء }
اى لا تتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لا تصافوهم ولا
تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لا تجعلوهم
اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لا يتعلق به
ريق من ذينك النهى { بعضهم اولياء بعض } اى بعض كل ف
الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق
الآخر لانه لا موالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا
والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم
فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة { ومن يتولهم منكم }
على دينهم ومعهم اى من يتخذهم اولياء { فانه منهم } اى هو
فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء
شىء منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور
الدينية فليس فيه هذا الوعيد
قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار
يقة { ان الله لا صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحق

يهدى القوم الظالمين } تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة الملهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

وى فناصد خطرست ... تا انكوى كه جوعمرم درره عشق ازان سر بسر آمدر ستم

(3/271)

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52)

{ فترى } اي ترى يا محمد هؤلاء المنافقين يسارعون فى موالاة الكفار { الذين فى قلوبهم مرض } اى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين { يسارعون فيهم } حال من الموصول اى مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى لدلالة على انهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبد الله بن ابى واضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود والنصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لا يؤمنون ان تصيبهم صروف خشى ان الزمان كما قال تعالى { يقولون } معتذرين { نخشى ان تصيبنا دائرة } وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من

الصفات الغالبة التى لا يذكر معها موصوفها اى يدور علينا
دائرة من دوائر الدهر ودولة من دولها بان يتقلب الامر وتكون
الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره
والقرض ولعلهم الدهر كالجدب والقحط فلا يعطوننا الميرة
كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير
ويضمرون فى انفسهم المعنى الاول {فعسى الله ان يأتى
بالفتح} رد من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة وقطع
لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه
اذا اطمع اطعم لا محالة فما سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم
ظنك باكرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة او فتح قرى
اليهود من خيبر وفدك او هو القضاء الفصل بنصره عليه
السلام على من خالفه واعزاز الدين
قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق {
القتل والاجلاء . او امر من عنده } بقطع شأفة اليهود من
والشأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال
فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه به الله كما ذهب تلك
القرحة بالكى {فيصبحوا } اى اولئك المنافقون المتعللون
بما ذكر {على ما اسروا فى انفسهم نادمين } وهو ما كانوا
الشك فى امره صلى الله يكتمون فى انفسهم من الكفر و
عليه وسلم

وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53)

هو كلام و نيقفانملا قمادن روهظ دنع { اونمآ نيذلا لوقيو } مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة فى السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة كانوا يترقبون رجائهم وانعكاس تقريرهم بوقوع ضد ما ويتعللون به تعجيبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم اى { مكعمل مهنا مهنامي ادهج هللاب اومسقا نيذلا ءالؤهأ } بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم { ولئن قوتلتم لننصرنكم } فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى طائفتهم فى ذلك والخطاب فى انكار ما فعلوه واستبعاده وتخ معكم لليهود من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصب به على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة اى مجتهدين فى ايمانهم او اقسام اجتهاد فى اليمين { حبطت على المصدر اى اقسموا اعمالهم فاصبحوا خاسرين } جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ما صدعوه من ادعاء الولاية والاقسام على المعية فى المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التى عملوها فى شأن

ى ذلك سعيا بالغا حيث لم يكن لليهود دولة الموالاة وسعوا ف
فغبذوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكاره المشاق : قال
الحافظ

اسم اعظم بكندكار خود اى دل خوش باش ... كه بتلبيس وحيل
ديو وسليمان نشود

واعلم ان لحق دولة ولباطل صولة والباطل يفوز ثم يغور .
جاذب الباطل واهله اصلا كائنا فعلى المؤمن ان لا يميل الى
من كان روى عن ابى موسى الاشعرى انه قال قلت لعمر بن
الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا
اتخذت حنيفا اما سمعت قوله تعالى {يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا اليهود والنصارى اولياء} قلت له دينه ولى كتابه
هم اذ اهانهم الله ولا تأتمنوهم اذ خونهم الله ولا قال لا تكرمو
تدنوهم اذ اقصاهم الله وروى انه قال لا قوام لنا بصدرة الا به
فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه مات فما كنت
تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره
قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال
والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون فى المعاملة
ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم
بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله
والمعمودية ماء لنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه اولادهم
هو يعتقدون انه تطهير لمولود كالختان لغيرهم وقس عليي
تعظيم نوروز النصارى واهداء شىء فى ذلك اليوم اليهم

والمشاركة معهم ويلزم الحسبة في بعض الامور قطعا لعرق الموالاة

(3/273)

وفي مل تقطة الناصرى ولا ادع المشرك يضرب الابرط
قال محمد كل شيء امنع من المسلم فاني امنع من المشرك الا
فر من ادخال الخمور الخمر والخنزير ولكن يمنع اهل الك
والخنازير في الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها
استخفافا للمسلمين وما صالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين
وان حضر لهم عيد لا يخرجون فيه صليبهم ويمنعون من
اظهار بيع المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع
تمنه المسلم ويمنعون من احداث الكنيس
قال عليه الصلاة والسلام « لا خصاء في الاسلام ولا كنيسة »
والمراد بالخصاء خصاء بني آدم فيجوز خصاء البهائم وبه
نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك
يجوز خصاء الحيوان اذا كان في ذلك منفعة للناس
اقيل فان قلت لم لا يجوز خصاء بني آدم وفيه منفعة ايض
لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما
لا يجوز للفحل كذا في بستان العارفين
ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة في وجود
الانسان كالليهود والنصارى فكما انه يلزم مجانبتهم وعدم
موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ما ذك

من الـ ذ فس وغ يرها لا يـ جوز موالاتـ ها والـ حمل عـ لى هـ واها لانـ ها
تـ سوق الـ ى الـ نار ذ ار جـ هـ نم وذ ار الـ قط يعة فـ الـ مؤمن مأمور
بـ الـ معاداة لـ من عادى الله تـ عالـ ى مطـ لـ قا والا لـ م يـ صح ايـ مانـ هـ :
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
آنـ جـ هـ در فـ رعون بـ ود انـ در تـ وهـ ست ... لـ يك ازدرهـ ات محـ بوس
جـ هـ ست
ن ... دور مى انـ دازدت سخت ايـ ن جـ هـ خـ رابـ تـ مـ يـ كـ ند ذ فس لـ عي
قـ ريـ ن
آتـ شت را هـ يزم فـ رعون ذ يـ ست ... زانـ كـ هـ جون فـ رعون اوراعـ ون
ذ يـ ست
يـ عـ نى ان فـ رعون ساعده اسـ باب الـ دعوى والـ هوى ولـ ذلـ ك قـ ال ما
قـ ال وفـ عل ما فـ عل واما انـ ت فـ لـ يس لـ ك الا سـ باب مـ ساعدة ولا تـ جد
عونـ ا فـ ى هـ واك ولـ ذا لا تـ ظـ هر صورة ما اظـ هـ رهـ

(3/274)

أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ يَا أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ (لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ 54)

تـ انـ ئـ اكـ لـ ا نـ م اذهـ { هـ نـ يـ دـ نـ عـ مـ كـ نـ م دـ تـ رـ ي نـ م اونـ مـ آ نـ يـ ذـ لـ ا اهـ يـ ا اي }
الـ تـ ى اخـ بر عـ نـ هـ ا الـ قـ رآن قـ بل وقـ وعـ هـ ا روى انـ هـ ارتـ دـ عن الا سـ لام
احدى عـ شـ رة فـ رقـ ة ثـ لاث فـ ى عـ هـ د رسول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ هـ
ج ورئـ يـ سـ هـ م ذو الـ خمار وهـ و ا سود الـ عـ نـ سى كـ ان و سـ لم بـ ذوا مدل

كاهنا تنبأ بالیمن واستولى على بلاده حتى اخرج عمال
رسول الله صلى الله علیه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات
الیمن فكتب علیه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من
المسلمین وامرهم ان یحثوا الناس على التمسك بدینهم وعلى
حرب الاسود فقتله فیروز الدیلمى على الذهوض الى
فراشه قال ابن عمر فأتى الخبر النبى علیه السلام من
السماء الیلة التى قتل فیها فقال علیه الصلاة والسلام «
قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك » قیل ومن هو قال «
فیروز » فبشر علیه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض
من الغد واتى خبر مقتل العنسى المدینة فى علیه السلام
آخر شهر ربیع الاول وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضى
الله عنه والفرقة الثانیة من المرتدین بذوا حذیفة بالیمامة
ورئیسهم مسیلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حیاة رسول الله
صلى الله علیه وسلم فى آخر سنة عشر من الهجرة زعم انه
رك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبى علیه اش
السلام من مسلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان
الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلین
من اصحابه فقال لهما رسول الله علیه السلام « لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما » ثم اجاب « من محمد رسول
الله الى مسیلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله یورثها من
یشاء من عباده والعاقبة للمتقین » فمرض علیه السلام
وتوفى فبعث ابو بكر خالد بن الولید الى مسیلمة الكذاب
فى جیش كثیر حتى اهلكه الله على یدى وحشى غلام مطعم

بن عدى قاتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان
وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى
السلام يريد فى جاهليتى واسلامى . والفرقة الثالثة بذوا
اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد
وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل
كر خالد بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابو ب
بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر
على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد
عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد
واما الزكاة فلا القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى
نغصب اموالنا فكلم ابو بكر فى ذلك فقال والله لافرق
بين ما جمع الله تعالى بقوله

(3/275)

اودا امم ادوتع ىنوعنم ول هللاو { توكزلا اوتآو توصلا اومىقا }
الى رسول الله لقاتلنهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب
قاتل عليه نبى مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ما
الله حتى اقروا بالزكاة المفروضة
قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة قالوا هم
اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا
بدا من الخروج على اثره

وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم
ولد بعد الذ بين مولود افضل حمدناه فى الانتهاء وقيل ما
من ابى بكر لقد قام مقام نبى فى قتال اهل الردة : قال الشيخ
العطار فى نعت ابى بكر رضى الله عنه
هرچه بود از بارگاه كبريا ... ريخت در صدر شريف مصطفا
آن همه در سينه صديق ريخت ... لاجرم تا بود ازوتحقيق
ريخت
لاحد الناس فى الزكاة الى وقال الحسن لولا ما فعل ابو بكر
يوم القيامة
قال فى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها
قال فى المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه
كرها ولو أخذ لا يقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلا اختيار
ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه { فسوف يأتى الله }
م بعد اهلاكهم { بقوم يحبهم } اى يريد بهم خير الدنيا مكانه
والآخرة { ويحبونه } اى يريدون اطاعته ويتحرزون عن
معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام « الايمان يمان
والحكمة يمانية » وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله
لشىء فيهم لان من اتصف بشىء وقوى قيامه به نسب ذلك ا
اليه لا ان يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلا منافاة
بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام « الايمان فى اهل
الحجاز » ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا
كل اهل اليمن فى كل الاحيان كذا فى شرح المشارق لابن
الملك

وقيل هم الانصار رضى الله عنهم
لهم اهل فارس وفى الحديث «لو كان الايمان معلقا وقي
بالثريا لناله ابناء فارس» وفيه فضيلة لهذه القبيلة {
اذلة على المؤمنين } جمع ذليل اى ارقاء ورحماء متذللين
ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف
والحنو { اعزة على الكافرين } اى اشداء متغلبين عليهم من
عزه اذا غلبه { يجاهدون فى سبيل الله } صفة اخرى لقوم
متترتبة على ما قبلها مع ما بعدها لكيفية عزتهم { ولا
يخافون لومة لائم } عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون
بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين .
وفيه تعريض بالمنافقين فانهم اذا خرجوا فى جيش
ين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ المسلم
يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها
وفى تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شىء من
اللومات الواقعة من أى لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء
مع يع الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من ج
اللوام كل ذلك لان النكرة فى سياق النفى تعم { ذلك } اشارة
الى ما تقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من
المحبة والذلة والعزة والمجاهدة فى سبيل الله وانتفاء خوف
اللوم من كل واحد { فضل الله } اى لطفه واحسانه لا انهم
ن يشاء } ايتاءه اياه مستقلون فى الاتصاف بها { يؤتيه م
ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة
والمصلحة { والله واسع } كثير الفواضل والالطاف { عليم }

م بالـ غ فـ ى الـ عـ لم بـ جمـ يع الا شـ ياء الـ تـ ى من جمـ لـ تـ ها من هو اهل
لـ لـ فـ ضل والـ توفـ يق : قـ ال الـ حافـ ظ

(3/276)

كار سكندررا نمى بـ خـ شند آبـ ى ... بـ زور وزر مـ يـ سر نـ يـ ست ايـ ن
واعـ لم ان من الـ سالـ كـ ين من يـ قطع الـ عـ قـ بات ويـ حرق الـ حجب فـ ى
سـ بعـ ين سـ نة ومـ نـ هم من يـ قطعـ ها فـ ى عـ شريـ ن سـ نة ومـ نـ هم من
يـ حـ صل لـ ـ هـ فـ ى سـ نة ومـ نـ هم من يـ قطعـ ها فـ ى شـ هر بـ ل فـ ى جمعة
بـ ل فـ ى ساعة حـ تى ان مـ نـ هم من تـ حـ صل لـ ـ هـ فـ ى لـ حظة بـ توفـ يق
خاص وعـ نايـ ة سابـ قة أما تـ ذكر سحـ رة فـ رعون ما كان مدتـ هم الا
لـ حظة حـ يث رأوا معجـ زة موسى قـ الـ وا آمـ نا بـ رب الـ عالـ مـ ين فـ ابـ صروا
الـ طريـ ق وقـ طعوه حـ قـ ه فـ صاروا من ساعة الـ ى ساعة بـ ل اقـ ل من
الـ عارفـ ين بـ الله وحـ كى ان ابـ راهـ يم بـ ن ادهم كان عـ لى ما كان
عـ لـ يـ ه من امر الـ دنـ يا فـ عدل عن ذلـ ك وقـ صد الـ طريـ ق الـ حق فـ لم
حـ تى صار بـ حـ يث يـ كن الا مـ قدار سـ يـ ره من بـ لـ خ الـ ى مرو والـ روذ
اشار الـ ى رجـ ل سـ قط من الـ قـ نطرة فـ ى الـ ماء الـ كـ ثـ ير هـ نالـ ك ان قـ ف
فـ وقـ ف الـ رجل مكانـ ه فـ ى الـ هواء فـ تخـ لص
وان رابـ عة الـ بـ صريـ ة كانـ ت امة كـ بـ يـ رة يـ طاف بـ ـ ها فـ ى سوق
الـ بـ صرة لا يـ رغب فـ يـ ها احد لـ كـ بر سـ نـ ها فـ رحمـ ها بـ عض الـ تجار
فـ اشـ تـ راها بـ نحو مائـ ة درهـ م فـ اعـ تـ قـ ها فـ اخـ تارت الـ طريـ ق الـ حق
فـ اقـ بـ لت عـ لى الـ عـ بادة فـ ما تـ مت لـ ـ ها سـ نة حـ تى زارهـ ا قـ راء
الـ بـ صرة وعـ لماؤها لـ عظم مـ نزلـ تـ ها . واما الـ ذى لـ م تـ سـ بق لـ ـ هـ

الـ عـنايـة ولا تـ وجـهت لـ ـه ولـ م يـ عامل بـ الـ فـضل فـ يوكـل الـ ى
نـ فـسـه فـ ربـ ما يـ بـقى فـ ى شـعب من عـ قـ بة واحـدة من الـ عـ قـ بات
سـ بـعـ ين سـ نة ولا يـ قطـعـها وكـ م يـ صـ يح وكـ م يـ صـ رخ ما اظـ لم هذا
وا شـكـ لـ ـه واعـ سر هذا الامر واعـ ضـ لـ ـهالـ طـريـ ق
فـ ان قـ لت لـ م اخـ تص هذا بـ الـ توفـ يق الـ خاص وحـ رم هذا وكـ لاهما
مـشـ تر كـان فـ ى ربـ قة الـ عـ بوديـ ة فـ عـ ند هذا الـ سؤال تـ نادى من
سـ رادق الـ جـلال ان الـ زم الادم واعـ رف سر الـ ربـ وبـ ية وحـ قـ يـ قة
الـ عـ بوديـ ة فـ انـ ـه لا يـ سأل عما يـ فـعل وهـ م يـ سألـ ون ذلـ ك تـ قديـ ر
لـ فـضل بـ يـد الله يـ ؤتـ يـ ـه من يـ شاء والله الـ عـزيـ ز الـ عـ لـ يم وان ا
ذو الـ فـضل الـ عـظـ يم
ر ضابـ داده بـ ده وزجـ بـ ين كـ ره بـ كـشاى ... كـ ـه بـ رمن
وتـ ودراخـ تـ يار نـ كـشاد ست
الـ لـهم اجـعـ لـ نا ممن سـ بـ قت لـ ـه الـ عـنايـة وتـ قدم فـ ى حـ قـ ـه الـ توفـ يق
الـ خاص والـ هدايـ ة آمـ ين يـ ا ربـ الـ عالـ مـ ين

(3/277)

ذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّ
(55رَاكِعُونَ)

دوهـيـلا اوذخـتـت الـ ىا { اونـمآ نـيـذلـاو هـلـوسـرو هـلـلا مـكـيـلـو امـنا }
والـ نـصارى اولـ ياء لان بـ عـضـهم اولـ ياء بـ عـض ولـ يـسـوا
بـ اولـ يائـ كم انـما اولـ ياؤكـ م الله ور سولـ ـه والـ مؤمـنون فـ اخـ تـصـوهم
لـموالاة ولا تـ خـط ئوهم الـ ى الـ غـ يربـ ا

قال في التأويلات النجمية في موالاة الله في معاداة ما سوى الله كما قال الخليل عليه السلام { فانهم عدو لي الا رب العالمين } وموالاة الرسول في معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » وقال « لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين » وموالاة المؤمنين في مؤاخاتهم في الدين كقوله تعالى { انما المؤمنون اخوة } وقال عليه السلام « لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » { الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة } بدل من الذين آمنوا { وهم راكعون } حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تمييز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على اى في حال الخشوع والاخبات الصلاة والزكاة في حال الركوع لله تعالى

(3/278)

(56وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)

{ ومن يتولهم فانه منهم } { يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء } { ولكن وضع بالغائب مكان المخاطب } { فان حزب الله هم الغالبون }

الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون

وتشريفا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى
غيرهؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب
واعلم ان الغلبة الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم .
على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان
انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى { ان تنصروا
الله ينصركم } ولا يستحق النصرة والغلبة الا بتأثير الله
تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى وروى ان الله تعالى
راج شكايات . الاولى انى لم اكلف فهم شكا من هذه الامة لقلة المع
عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لا ارفع
ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة
انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون
خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعز وهم يطلبون العزة من
واى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون ان س
يوقعوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم
لتزكيتها فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم
يكن منصورا البتة اذ لا يحصل من الجسارة الا الخسارة
والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولا يتولد من
الا الظلمة : قال فى المثنوى الظلمانى
عكس نورانى همه روشن بود ... عكس ظلمانى همه كلخن بود
عكس هركس رابدان اندوربين ... بهلوى جنسى كه خواهى مى
نشين
فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى
ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الاعداء الباطنة

ها م ف تاح الـ غـ لـ بة عـ لى الاعـداء الـ ظاهـ رة ولـ ذا تـ رى والـ غـ لـ بة عـ لـي
الانـ بـ ياء والاولـ ياء مـ نـ صوريـ ن مظـ فريـ ن عـ لى كـل حال وهـ ذه
الـ نـ صـ رة والـ ولايـ ة من آثـ ار عـ نايـ ة الله الـ سابـ قة فـ كما ان من رش
عـ لـ يـ ه من نـ ور الازل لـ م يـ ر ظـ لمة ابـ دا كـ ذلـ ك من لـ م يـ هـ تد ذلـ ك
مر : قـ ال الـ نور فـ ى بـ دايـ ة الامر لـ م يـ صل الـ ى الـ مـ راد الـ ى آخر الـ ع
الـ حافـ ظ
بـ آب زمـ زم وكـ وثـ ر سـ فـ يد نـ توان كـ رد ... كـ لـ يم بـ خت كـ سـ را كـ ه
بـ افـ تـ ند سـ يا ه

(3/279)

تَابَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِ
(57يَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِ

ثـ راحـ لا نـ بـ ديـ وسـ و ديـ ز نـ بـ ةعـ افـ ر نـ ا عـ ور { اونـ مـ آ نـ يـ ذلـ ا اهـ يـ ا اي }
اظـ هـ را الا سـ لام ثـ م نـ افـ قا وكـ ان رجـ ال من الـ مـ ؤمـ نـ ين يـ وادونـ هما
فـ نـ هاهـ م الله تـ عالـ ى عن الـ مـ والاة وقـ ال { لا تـ تخذوا الـ ذيـ ن اتـ خذوا
الـ ذيـ ن اتـ خذوا مـ فعول اول لـ قولـ ه لا ديـ نـ كم هـ زوا ولـ عـ با } قـ ولـ ه
تـ تخذوا ومـ فعولـ ه الـ ثانـ ى قـ ولـ ه اولـ ياء وديـ نـ كم مـ فعول اول
لـ قولـ ه اتـ خذوا وهـ زوا مـ فعولـ ه الـ ثانـ ى . والـ هزؤ الـ سخريـ ة
والا سـ تـ هـ زاء والـ لعب بـ الـ فار سـ ية [بـ ازى] ومعـ نـ ى اتـ خاذهم ديـ ن
الـ مـ سـ لمـ ين مـ هـ زوا بـ هـ وتـ لاعـ بـ هم بـ هـ اظـ هارهـ م ذلـ ك بـ الـ لـ سان مع
فـ ر فـ ى الـ قـ لب وقـ د رتـ ب الـ نـ هى عن موالاتـ هم الا صـ رار عـ لى الـ ك
عـ لى اتـ خاذهم ديـ نـ هم هـ زوا ولـ عـ با ايـ ماء الـ ى الـ عـ لة وتـ نـ بـ يـ ها عـ لى

ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة { من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم } بيان لمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا { والكفار } بالنصب عطف على الموصول الاول المراد المشركون خصوا به لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين { اولياء } وجاز بوهم كل المجازية { واتقوا الله } الايمان فى ذلك بترك موالاتهم { ان كنتم مؤمنين } اى حقا لان يقتضى الاتقاء

(3/280)

(58وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

اوزهه { ةادانملاو ةالصلا ىا { اهوذختا قولصلا ىلا متيدان اذاو } ولعبا } كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا سفها واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها { ذلك } اى الاستهزاء لا يعقلون } اى بسبب عدم المذكور المستقر { بانهم قوم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة :

وفى المثنوى

كشتى بى لنكر آمد مرد شر ... كه زباد كزنيابد اوحذر

لنكر عقلست عاقل را امان ... لنكرى دريوزه كن ازعاقلان

ماء ثـ بوت الاذان لـ يس بـ الـمـ نام وحده بـ ل هو ثـ ابـ ت قـ ال الـ عل
بـ نص هذه الآيـ ة فـ ان الـمعـ نى اذا دعوتـ م الـ ناس الـ ى الـ صلاة
بـ الاذان والـ نداء الـ دعاء بـ ارفـ ع الـ صوت . وفـ ى الاذان حـ كم مـ نها
اظـ هار شعائـ ر الا سلام وكـ لمة الـ توحـ يد والاعـ لام بـ دخول وقـ ت
و وجد مؤذن الـ صلاة وبـ مكانـ ها والـ دعاء الـ ى الـ جماعة الـ ى غـ ير ذلـ ك ول
حـ سن الـ صوت يـ طـ لب عـ لى اذانـ ه الاجر والـ رزق وآخر يـ تـ برع
بـ الاذان لـ كن غـ ير حـ سن الـ صوت فـ ايـ هما يـ ؤخذ فـ فـ يـ ه وجـ هان
اصحـ هما انـ ه يـ رزق حـ سن الـ صوت فـ ان لـ حـ سن الـ صوت تـ أثـ يرا
كما ان لـ قـ بحـ ه تـ غـ يـ يرا وتـ نـ فـ يرا : وفـ ى الـمـ ثـ نوى
يـ ك مؤذن دا شت بـ س اوآزيـ د ... درمـ يان كـافـ رسـ تان بـ انـ ك زد
تـ ندش مكو بـ انـ ك نـمار ... كـ ه شود جـ نك وعداوتـ ها درا زجـ ند كـف
او سـ تـ يزه كـ رد وبـ س بـ ى احـ تراز ... كـ فت در كـافـ ر سـ تان بـ انـ ك
نـماز
خـ لق خائـ ف شد زفـ تـ نـ ه عامـ ه ... خود بـ يامد كـافـ ری بـ اجامـ ه
شمع وحـ لوا بـ اجـ نان جامـ ه لـ طـ يف ... هديـ ه آورد وبـ يامد جون ألـ يف
او راحـ ت بـ رس بـ رسان كـ ين مؤذن كـ وكـ جا ست ... كـ ه صـلا وبـ انـ ك
فـ زا ست
دخـ تـ ری دارم لـ طـ يف وبـ س سـ نـ ی ... آرزو مـ ی بـ ود اورا مؤمـ نـ ی
هـ يج ايـ ن سودانـ مـ ی رفـ ت از سـ رش ... بـ نـ دها مـ داد جـ نديـ ن كـافـ رش
هـ يج جاره مـ ی نـ داند سـ تم دران ... تـ افـ ر وخـ وانـ د ايـ ن مؤذن آن اذان
كـ فت دخـ تـ رجـ يـ ست ايـ ن مكروه بـ انـ ك ... كـ ه بـ كوشم آمدايـ ن دوجار
دانـ ك
واز زشت ... هـ يج نـ شـ نـ يدم دريـ ن ديـ رو من همـ ه عمـ رايـ ن جـ نـ ين آ

ک ذشت

خواهرش ک فتا که این بانك اذان ... هست اعلام در شعار مؤمنان

باورش نامد بپرسید ازدکر ... آن دیکرهم کفت آری اد بدر

جون یقین کشتش رخ اوزرد شد ... از مسلمانی دل او سرد شد

بازرسم تم من زتشویش وعذاب ... دوش خوش خفتم دران بی

بخوف خوا

راحتم این بود از آواز او ... هدیه آوردم بشکر آن مردکو

جون بدیدش کفت این هدیه بذیر ... که مرا کشتی مجیرو

دستکیز

کر بمال ملك وثروت فردمی ... من دهانت را بزرزر کردمی

ورد فی التأذین فضائل وفی الحدیث « اول الناس دخولا الجنة

الانبیاء ثم الشهداء ثم بلال »

(3/281)

مع مؤذنی الکعبة ثم مؤذنوا بیت المقدس ثم مؤذنوا مسجد

النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ثم سائر المؤذنین علی

قدر أعمالهم وفی الحدیث « ثلاثة لا یکترثون من الحساب ولا

تفزعهم الصیحة ولا یحزنهم الفزع الاکبر حامل القرآن

ومؤذن اذن سبع العامل بما فیه یقدم علی الله سیدا شریفا

سنین لا یأخذ علی اذانه طعما وعبد مملوك احسن عبادة ربه

وادی حق مولاه » واذا اجتمع الاذان والامامة فی شخص فالامامة

افضل لمواظبة النبی علیه السلام علیها واذا ما أم ولم یؤذن

لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا
لم يجز ان يشهد لنفسه ولانه لو اذن ولانه لو كان داعي
وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة
نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره في المنام فولاه الى غيره
وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله ديمة
هذا كما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة و
قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت
وكره اللحن في الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى
الله عنهما فقال انى احبك فقال انى ابغضك في الله فقال
لم فقال لانه بلغنى انك تغنى في اذانك يعنى تلحن وذلك
سيتفهام وشك وان مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه ا
يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر
كلمات الاذان
واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذ
لم يكن في الخلاء او في الجماع
وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة
ضعف وقال النووى مستحبة فيقول بمثل ما يقول المؤذن و
تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه
عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت في الحديث
المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف
يجوز العمل به في الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى
على الصلاة « لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » وعند
حى على الفلاح « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » وعند

قولـه الـصلاة خـير من الـنوم « صدقـت وبـالـخـير نـطـقت » وفـي
قولـه قـد قـامت الـصلاة « اقـامها الله وادامـها » وحـين يـنـتـهي الـى
قولـه قـد قـامت الـصلاة يـجـيب بـالـفعل دون الـقول وروى عن
الله عـلـيـه وسـلم مـيمونـة رضـي الله عـنـها ان رسول الله صـلـى ا
قـام بـين صـف الـرجال والـنساء فـقال « يـا مـعـشر الـنساء اذا
سمعـتن اذا هذا الـحـديـث واقـامـتـه فـقـلن كما يـقول فـان لـكن
بـكل حـرف الـف درجة » قـال عمر رضـي الله عـنـه هذا فـي الـنساء
فـما لـلـرجال قـال

(3/282)

هداتـفـاب ريـهـشـلـا خـيـشـلـا تـرضـح لـاق « رمـع اي نـافـعـض »
كـلام ونـعم الـنداء الاذان فـعـند قـولـه الله أكـبر افـنـدى حـبذا ال
الله اكـبر « لـو انـكـشف وتـجـلـى عظمة الله تـعالـى وكـبـريـاؤه »
وعـند قـولـه اشـهد ان لا الـه الا الله « لـو انـكـشف وحـدانـيـتـه »
وعـند اشـهد ان محمدا رسول الله « لـو انـكـشف حـقانـيـتـه » وعـند
دنـعو «الـحـيعـلـتين « لـو ظـهر الـطـلب من الـطالـب الـى الـمطـلوب
الله اكـبر الله اكـبر لا الـه الا الله « لـو تـجـلـى الـذات لـتم
الـمـقـصود وحـصل الـمـراد » انـتـهى
ومن فـضائـل الاذان انـه لـو اذن خـلف الـمـسافـر فـانـه يـكون فـي
امان الـى ان يـرجـع . وان اذن فـي اذن الـصـبـي واقـيم فـي اذنـه
الاخـرى اذا ولـد فـانـه امان من ام الـصـبـيان واذا وقـع هذا الـمـرض
ايـضا وكـذا اذا وقـع حـريـق او هـجم سـيل او بـرد او خاف من شـيء كما

ف ى الا سرار الـ محمدي ة

والاذان ا شارة الـ ى الـ دعوة الـ ى الله حـ ق ي قة والـ داعى هو الـ وارث الـ محمدى ي دعو اهل الـ غ ف لة والـ حجاب الـ ى م قام الـ قرب ومحل الـ خطاب ف من كـ ان ا صم عن ا سـ تماع الـ حق ا سـ تـ هزأ بـ الـ داعى ودعوتـ ه لـ كمال هـ و ضـلالـ تـ ه ومن كـ ان ممن الـ قى الـ سمع وهـ و شـ هـ يد يـ ق بل جـ هالـ ت الـ ى دعوة الله الـ عزيـ ز الـ حمـ يد ويـ نجذب الـ ى حـ ضرة الـ عـ زة ويـ درك لـ ذات شـ هود الـ جمال ويـ غـ تـ نم مغانـ م ا سـ رار الـ و صال جوانـ ا سـ رمـ تات ازبـ ند بـ يـ ران ... كـ ه رأى بـ يـ رت ازبـ خت جوان بـ ه

(3/283)

نَّا إِلَّا أَنْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِ
(59وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ)

هـلـلـا لـوسـر اولـأس دوهـيـلـا نـم ارفـن نـا ىور { بـاتـكـلـا لـهـا اي لـق } صـلـى الله عـلـيـه و سـلـم عن ديـ نـه فـ قال عـلـيـه الـ سلام « اؤمن وما انـ زل الـ ى ابـ راهـ يم وا سمعـ يل وا سحق بـ الله وما انـ زل الـ يـ نا ويـ عـ قوب والا سـ باط وما اوتـ ى مو سى وعـ يـ سى وما اوتـ ى الـ نـ بـ يون من ربـ هم لا نـ فرق بـ ين احد مـ نـ هم ونـ حن لـ ه مـ سـ لمون » فـ حـ ين سمعوا ذكر عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ الـ وا لا نـ عـ لم اهل ديـ ن اقـ ل حظا فـ ى الـ دنـ يا والآخـ رة مـ نـ كم ولا ديـ نا شـ را من ديـ نـ كم فـ انـ زل الله الآيـ ة اى قـ ل لـ هـ ؤلاء الـ يـ هود الـ فجـ رة { هل تـ نـ قمون مـ نا } من هـ ذه نـ قم مـ نـ ه كـ ذا اذا عابـ ه وانـ كـ ره وكـ رهـ ه اى ما تـ عـ يـ بون وما تـ نـ كرون مـ نا ديـ نـ نا لـ عـ لة من الـ عـ لل { الا ان آمـ نا بـ الله } اى الا لان

آمنا بالله فهو مفعول له تنقمون على حذف المفعول به القرآن المجيد { وما انزل من الذى هو الدين { وما انزل الينا } من قبل } انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية { وان اكثركم فاسقون } عطف على ان آمنا اى ولان اكثركم متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر حتى لو كنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم لهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد مع ان كل والفساد وقيل هو عطف على ان آمنا على انه مفعول به له لكن لا على ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو ما يلزمهما من المخالفة كأنه قيل ما تكرهون من جهتنا الا الايمان بالله يمان وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حيث دخلنا الا وانتم خارجون منه

(3/284)

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (60)

{ قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة } دوهيلل باطخلا { مكيئبنا لهل } الفاسقون وهو الايمان والفاسقون منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر فى الحقيقة لا ما تعتقدونه شرا وان كان فى نفسه خيرا محضا

قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لا شر فى دين الاسلام اراد الزيادة المطلقة { مثوبة عند الله } اى جزاء ثابتا فى العلم

حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخبر كالعقوبة مختصة
بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم وتصديها
على التمييز من بشر {من لعنه الله وغضب عليه} خبر
لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه
ذلك اى هو دين من لعنه الله وهو اليهود وابعدهم الله بكلمة
من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد
وضوح الآيات {وجعل منهم القردة والخنازير} اى مسخ بعضهم
قردة فى زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا فى
عيسى السبت واستحلوه ومسخ بعضهم خنازير فى زمن
عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين كفروا بعد ما رأوا
الآيات البينة
وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة
وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود
يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا {وعبد
ن وضمير الممسوخين يعود الى من الطاغوت} عطف على صلة م
أى اطاع الشيطان فيما سول له {اولئك} الموصوفون بتلك
القبائح والفضائح {شر مكانا} جعل مكانهم شرا لكون
ابلغ فى الدلالة على شرارتهم {واضل عن سواء السبيل}
عطف على شر مقرر له اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم
ن دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان ما وك يلع ةلالد هيفو .
يسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا
مبينا لا غاية وراءه وصيغة التفضيل فى الموضعين
لزيادة مطلقة لا بالاضافة الى من يشاركهم فى اصل الشرارة

والضلال

وعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن بما فان المحبة من الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفي الحديث « ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله فلعلنا تعالى » قالوا يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم نحبهم قال « هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس » وسئل عبد الله السالمي بأي شيء يعرف اولياء الله من بين وحسن الخلق وبشاشة الوجه عباده فقال بلطافة اللسان وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

(3/285)

تاج شاهي طلبي كوهر ذاتي بنماي ... ورخ وداز كوهر جمشيدوفريدون باشي

قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندي لا تزال البغضاء الخلوتية وكذا بينهم وبين اتباع بين البيرامين وبين السيد البخاري مع ان البغضاء لا تليق باهل الحق ألا يرى انا لم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع

بعض بين نبيين اصلا مع انه قد يتفق في بعض الاوقات
ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لا يطعنون
منهم : قال السعدي في واحد
دلم خانه مهر يار ست وبس ... ازان مي نكنجد دروكين كس
قال بعضهم القلوب ثلاثة . قلب يطير في الدنيا حول
الشهوات . وقلب يطير في العقبى حول الكرامات . وقلب
يطير في سدرة المنتهى حول المناجاة : قال الحافظ
يرزدبه بيش غلام همت رندان بي سروبايم ... كه هردوكون ن
شان يك كاه
فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كي يتخلص من ظلمات
النفس وهواها والشيطان ووساوسه
نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر
ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك
وذبذبك . قال الاصمعي اللقلق اللسان والقبقب البطن
رجوالذبذب الفرج

(3/286)

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61)

{ انما اولاقكم واجاذوا خدي اونك دوهيلا نم سان يف تلزن
الايمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له
نفاقا فالخطاب لرسول عليه الصلاة والسلام والجمع

لـ لـ تعظ يم اول ه مع من ع نده من الـ م سـ لم ين اى اذا جاؤك م اظ هروا
الا سلام { وق د } اى والـ حال ان هم ق د { دخ لوا } مـ لـ تـ بـ سـ ين {
بـ الـ ك فر وهـ م ق د خرجوا } من ع ندك مـ لـ تـ بـ سـ ين { بـ ه } اى بـ الـ ك فر
ك { والله اعـ لم بـ ما كـ انـ وا كـ ما دخ لوا لـ م يـ ؤثـ ر فـ يـ هم ما سمعوا من
يـ كـ تمون } من الـ ك فر و صـ يغة الـ تـ فـ ضـ يل لان ر سول الله صـ لى
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم كـ ان يـ ظن نـ فاق هم من اماراتـ ه الـ لائـ حة عـ لـ يـ هم
ويـ توق ع انـ ه يـ ظ هره الله : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
نـ يـ ست بـ ازى بـ امم يز خا صـ ه او ... كـ ه بـ ود تـ مـ يـ يز عـ قـ لش غـ يب
كـ و
بـ رده بـ راهل دولـ ه يج سحروه يج تـ لـ بـ يس ودغل ... مى نـ بـ ندد

(3/287)

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62)

دوهيلا نم ىا { مهنم اريثك } ةيرصب ةيؤر دمحم اي { ىرتو }
لـ كذب عـ لـ ى والـ مـ نافـ ق ين حال كـ ونـ هم { يـ سارعـ ون فـ ى الاثـ م } اى ا
الاطـ لاق وايـ ثار كـ لمة فـ ى عـ لـ ى كـ لمة الـ ى لـ لدلالـ ة عـ لـ ى انـ هم
مـ سـ تـ قرون فـ ى الاثـ م وانـ ما مـ سارعـ تـ هم من بـ عض مـ راتـ بـ ه الـ ى
بـ عض آخر مـ نـ ها كـ قولـ ه تـ عالـ ى { اولـ ئك يـ سارعـ ون فـ ى الـ خـ يـ رات
} ىلاعت هلوق ىف امك هيلا نوهجوتم هنم نوجراخ مهنا ال {
عدوان } اى الـ ظـ لم و سارعـ وا الـ ى مغـ فـ رة من ربـ كم وجـ نة } { وال
الـ مـ تعدى الـ ى الـ غـ ير { واكـ لـ هم الـ سحت } اى الـ حـ رام { لـ بـ ئس ما

كانوا يعملون } اى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين
صيغتى الماضى والمستقبل لدلالة على الاستمرار

(3/288)

الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ
يَصْنَعُونَ (63)

دارملا { رابحالاو نويناربلا مهاهني } ضيضحت فرح { الول }
بهم العلماء الا ان الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر
العالم العامل المقبول { عن قولهم الاثم } وهو قولهم آمنا
اكلهم السحت } مع علمهم بقبحها ولبسوا بمؤمنين { و
ومشاهدتهم لبما شرتهم لها { لبئس ما كانوا يصنعون } هو
ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون لان الصنع اقوى من
العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار ملكة راسخا
متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنبا غير
لتارك ين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية راسخ وذنب ا
مما ينعى على العلماء من تواني يهم فى النهى عن المنكرات ما
لا يخفى : قال الشيخ السعدى
كرت نهى منكر برآيد زدست ... نشايد جوبى دست وبايان
نشست
جو دست وزبان را نماند مجال ... بهمت نماند يد مردى رجال
ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة قال عمر بن عبد العزيز
ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا

لـ لعقوبة ولـ ولا حـ قـ يـ قة هذا الـمعـنى فـ ى الـ توبـ يخ عـ لـى الـمـ شايـ خ
والـ عـ لماء فـ ى تـ رك الـ نـصـ يحة لـ ما ا شد تـغل الـمحـ قـ قون بـ دعـوة الـ خـ لق
وتـ ربـ يـ تـهم لا سـ تـغراقـ هم فـ ى مـ شاهدة الـ حق ومـؤانـ سـ تـهم بـ ه
لـ شـ يخ الـ شـهـ ير بـ افـ تاده افـ ندى قـ دس سـ ره الـ سالـ ك قـ ال حـ ضـ رة ا
اذا وصل الـ ى الـ حـ قـ يـ قة اما ان يـ رسل لـ لار شاد او يـ بـ قى فـ ى
حـ ضور الـ وصـ لة ولا يـ ريـ د الـ فرقـ ة كـالـ شـ يخ ابـ ى يـ زيـ د
الـ بـ سطامى فـ انـ ه لا يـ خـ تر الار شاد ولـ كن الار شاد طريـ قة
الانـ بـ ياء عـ لـ يـهم الـ سلام فـ انـ ه ما من نـ بى الا وهو قـ د بـ عث
ولـ م يـ بق فـ ى عالـ م الـ حـ ضور : قـ ال فـ ى وار سل لار شاد الـ خـ لق
الـ مـ ثـ نوى خطابـ ا من قـ بل الله تـ عالـ ى الـ ى حـ ضـ رة الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام

هـ ين بـ مـ كذار اى شـ فا رنـ جوررا ... تـ و زخـ شم كـ ور عـ صاى كـ وررا
نـ ى تـ وكـ فـ تى قـ ائـ د اعمى بـ راه ... صـ دتـ واب واجـ ر يـ ابـ د ازالـ ه
هـ ركـ ه اوجـ ل كـ ام كـ ورى راكـ شد ... كـ شت آمر زيـ ده ويـ ابـ د رشد
تـ وزيـ ن جـ هان بـ ى قـ رار ... جوق كـ ورانـ را قـ طار انـ در بـ س بـ كش
قـ طار

كـ ار هـ ادى ايـ ن بـ ود تـ وهـ ادىء ... ماتـ م آخر زمانـ را شـ ادىء
هـ ين روان كـ ن اى امام الـ مـ تـ قـ ين ... ايـ ن خـ يال انـ ديـ شكانـ را
تـ ايـ قـ ين

خـ يز دردم تـ وبـ صـ ور سـ هـ مناك ... تـ اهـ زاران مـ رده بـ رروير دزخـ اك
الـ غرض سـ وى واهـ ل الـ حـ قـ يـ قة والـ عـ لماء الـ عامـ لون الـ مـ تجردون عن
اعـ لاء كـ لمة الله تـ عالـ ى مـ حـ فوظون فـ ى اقـ والـ هم وافـ عالـ هم وحـ كى
ان زاهـ دا من الـ تابـ عـ ين كـ سر ملاهـ ى مروان بـ ن الـ حـ كم الـ خـ لـ يـ فة

فاتى له به فامر بان يلقى بين يدى الاسد فالقى فلما
دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت الاسد وجعلت تحرك
الموضع من الاسد ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان في ذلك
فجعلت تلحسه بألسنتها وهو يصلى ولا يبالى فلما
اصبح مروان قال ما فعل بزاهدنا قيل القى بين الاسد قال
انظروا هل اكلته فجاؤوا فوجدوا الاسد قد استأنست به
فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه الى الخليفة فقال له اما
طول الليل لم كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا
اتفرغ الى خوفهم فقال له فبماذا تتفكر قال في هذه
الاسد حديث جاءتني تلحسني بألسنتها فكنت اتفكر
ألعابها طاهر ام نجس فتفكرى في هذا منعنى عن الخوف منها
فتعجب منه فخلى سبيله كذا في نصاب الاحتساب

(3/289)

غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ
مُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُ
قِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْ
(64الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)

طسب دقى لاعت هللا نا نورسفملا لاق { دوهيلا تلاقو }
النعمة على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم
يةفلما عصوا الله فى شأن رسول الله صلى الله عليه ناح
وسلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فعند

ذلك قالت اليهود { يد الله مغلولة } اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير تعالى { قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل او بسط قال الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك } اى لا تمسكها عن الانفاق { غلت ايديهم } دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى امسكت ايديهم عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم { ولعنوا } اى ابعدوا وطردوا من رحمة الله } اى بسبب ما قالوا من الكلمة الشنعاء الله تعالى { بما قالوا وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو اثر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا { بل يداه مبسوطتان } اى ليس شأنه عز وجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه اليدان جميعا ويد الله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث « كلتا يديه يمين »

اديم زمين سفره عام اوست ... بر ين خوان يغما جه دشمن جه دوست

قرات عسوي هقافنا يف راتخم وه يا { ءاشي فيك قفني }

ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فيهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفى المثنوى

جون كه بدكردى بترس اى من مباش ... زانكه تخسمت وبرويانند خداش

يدت زان بديشيمان وحياجند كاهى او بيوشاند كه تا ... آبارها بوشد بى اظهار فضل ... باز كيرد ازبى اظهار عدل

تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود ... آن مبشر كردد اين منذر شود

اريثك هلوق . مهؤاسؤرو مهؤاملع مهو { مهنم اريثك نديزيلو }

مفعول اول لـ يزيدن { ما انزل اليك من ربك } وهو القرآن وما مفعول ثان فيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن { طغيانا وكفرا }

لـ لزيادة اى لـ يزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد مرضى مرضا { والقينا بينهم } اى بين اليهود فان المم بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات .

(3/290)

ان كل عبد خالق لفعله ولا واما القدرية فهم الذين يزعمون يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله . واما المرجئة فهم

الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عفو او عقوبة
بل يرجعون الحكم في ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة واما
المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه
والبغضاء } اى جعلناهم مختلفين في المحدثات { العداوة
دينهم متباغضين كما قال تعالى { تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى } فلا تكاد تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم
والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ما عسى يتوهم في ذكر طغيانهم
وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين .
واخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلا عكس قيل العداوة
كلى { الى يوم القيمة } متعلق بالقينا { كلما اوقدوا نارا
للحرب } اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم
واثارة شر عليه { اطفأها الله } اى ردهم الله وقهرهم بان
خطابا اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم : وفي المثنوى
من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام
هركه درمكر تو دارد دل كرو ... كردنش را من زنم تو شاد شو
بر سر كوريش كوريهاى هم ... او شكر بندارد وزهرش دهم
جيست خود آلاجق آن تركمان ... بيش باى نره بيلان جهان
هين آن جراغ اوبه بيش صدرصدرم ... خودجه باشد اى م
بيغمبرم
مالسالل ديكلا يف نودهتجي يا { اداسف ضرالا يف نوعسيو }
واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عبر
عنه بايقاد نار الحرب . وفسادا اما مفعول له او في موضع
المصدر اى يسعون لل فساد او يسعون سعى فساد { والله لا

ة افـ سادهم ولا يـ جازيـ هم الا يـ حب الـ مـ فـ سديـ ن } ولـ ذلـ ك اطـ فأ نـ ائـ ر شـ را

وعـ لم ان الله تـ عالـ ى مـ هما وكـ ل الانـ سان الـ ى حـ سا سة طـ بعـ ه

وركـ اكة نـ ظـ ره وعـ قـ لـ ه فـ لا يـ تـ رشح مـ نـ ه الا ما فـ يـ ه من الاقـ وال

الـ شـ نـ يعة والافـ عال الـ رذيـ لة ولـ ذلـ ك قـ الـ ت الـ يـ هود يـ د الله مـ غـ لولـ ة

ىونثملا ىف لاق ام مىنو :

ر زمـ ين نـ بت وى درزمـ ين كـ رنـ يـ شـ كرورخـ ودنـ ى ا ست ... تـ رجمان هـ ا ست

واهـ ل الـ حـ سد يـ حـ سدون الـ ناس عـ لى ما آتـ اهم الله من فـ ضـ لـ ه ولـ كن

لا يـ زيـ دهم الـ حـ سد الا الـ طـ غـ يان فـ كما ان مـ صائـ ب قـ وم عـ ند قـ وم

فـ وائـ د كـ ذلـ ك فـ وائـ د قـ وم عـ ند قـ وم مـ صائـ ب

قـ ال حـ ضـ رة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى قـ دس سـ ره ان جماعة

الـ سلاح الـ سـ يد الـ بخارى حـ سدوا لـ نا حـ تى قـ صدوا الـ قـ تل بـ

وا شـ تـ غـ لوا بـ الا سماء الـ قـ هريـ ة عـ لى حـ سب طريـ قـ هم فـ لم اقـ اتـ ل

دفـ عا لـ لـ فـ تـ نة ثـ م رأيـ ت فـ ى موضع قـ رب جامع الـ سـ يد الـ بخارى

قـ د اخذ طريـ قى ماء عظـ يم فـ لم يـ بق الا طريـ ق ضـ يق فـ لما قـ ربـ ت

مـ نـ ه لـ م يـ بق اثـ ر من الـ ماء ثـ م انـ ه مات كـ ثـ ير من تـ لك الـ جماعة

مـ يل الـ ى ولـ كن لـ م ابـ ا شر انـ ا فـ ى حـ قـ هم شـ يأ قـ ال كـ يف ا

مـ شـ يخـ تـ هم وتـ صرف ثـ مانـ ية عـ شر الـ ف عالـ م بـ يدى بـ قدرة الله

تـ عالـ ى فـ ى الـ باطن وان كـ نت عاجـ زا فـ ى الـ ظاهر وحـ كى ان مـ ولانـ ا

جـ لال الـ ديـ ن اشـ تـ غل عـ ند صـ لاح الـ ديـ ن شـ ركـ وه بـ عد الـ مـ فارقـ ة من

شـ مس الـ ديـ ن الـ تـ بريـ زى فـ لما سمعـ ه بـ عض اتـ باع مـ ولانـ ا ارادوا

ولـ د فـ قال الـ شـ يخ قـ تـ لـ ه فـ ار سل الـ يـ ه مـ ولانـ ا ابـ نـ ه الـ سـ لطان

صلاح الدين ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى
الارض فلو اردت اهلكتهم بقدرة الله تعالى لكن الاولى ان
ندعو لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت
قلوبهم واستغفروا الله لهم بحق اصفيائك خلصنا من رذائل
قادر الخلاق الاوصاف وسف الاخلاق انك انت ال

(3/291)

(65يمِ (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِ

بجي امب { اونمآ } ىراصنلاو دوهيلا ىا { باتكلا لها نا ولو }
الكذب واكل السحت به الايمان { واتقوا } من المعاصى مثل
ونحو ذلك { لكفرنا عنهم سيآتهم } اى لعفونا عنهم وسترنا
عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب { ولادخلناهم جنات
النعيم } اى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب .
وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان
لم الكتابى لا يدخل الجنة ما لم يس

(3/292)

مِنْ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ
(66تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)

الـ توراة والانـ جـ يل } اى عمـ لوا بـ ما فـ يـهما من اوامـ اقـا مـهنـا ولـو }
الـ تـصديـ ق بـ سـ يد الـمرسـ لـ ين والـ وفـ اء لله تـ عالـ ى بـ ما عاهدوا
فـ يـهما واقـ امة الـ شـيء عـ بارة عن رعـ ايـ ة حـ قوقـ ه واحـ كامـ ه كـاقـ امة
الـ صـلاة { وما انـ زل الـ يـهم من ربـ هم } من الـ قـرآن الـمجـ يد الـمـ صدق
الـ كـ تـ بـهم وايـ راده بـ هذا الـ عـ نوان لـ لـ تـصريـ ح بـ بطلان ما كـانـ و
يـ دعون من عدم نـ زولـ ه الـ ى بـ نـى اسـ رائـ يل { لاكـ لـوا من فـ وقـ هم ومن
تـ حت ارجـ لـهم } اى لـ و سـع الله عـ لـ يـهم ارزاقـ هم بـ ان يـ فـ يض
عـ لـ يـهم بـ ركـات الـ سماء والارض بـ انـ زال الـمطر واخـ راج الـ نـ بات .
وفـ يـه تـ نـ بـ يـه عـ لـى ان ما اصـابـ هم من الـ ضـنك والـ ضـ يق انـما هو
وفـ ى من شـؤم جـ نايـ اتـ هم لا لـ قـصور فـ ى فـ يض الـ فـ ياض :
الـمـ ثـنوى
هـ ين مـراقـ ب بـ اش كـ ردل بـ ايـ دت ... كـ زبـ ى هـ رفـ عل جـ يـزى زايـ دت
ايـ ن بـ لا از كـ ودنـ ى آيـ دتـ را ... كـ هـ نـ كـردى فـ هم نـ كـ تـ ه ورمـ زها
وكـ أنـ هـ قـ يل هل كـ لـهم كـذلـ ك مـصرون عـ لـى عدم الايـ مان والـ تـ قوى
والاقـ امة فـ قـ يل { مـنـهم امة مـ قـ تـصدة } اى طائـ فة عادلـ ة غـ ير غالـ ية
وا ضـرابـ ه ممن آمن من الـ يـهود ولا مـ قـصرة كـ عـ بد الله بـ ن سـلام
وثـ مانـ ية واربـ عـ ين ممن آمن من الـ نـصارى . والاقـ تـصاد فـ ى الـ لـغة
الاعـ تدال فـ ى الـ عمل من غـ ير غـ لو ولا تـ قـصـ ير { وكـ ثـ ير مـنـهم }
مـ قول فـ ى حـ قـهم { سـاء ما } كـانـ وا { يـ عمـ لون } وفـ يـه تـ عجب
بـ حـ سب الـمـ قام اى ما اسـوء عمـ لـهم من الـ عـ ناد والـ مـكابـ رة وتـ حـريـ ف
عـ نـ ه الـ حق والاعـ راض
وفـ ى الآيـ ة بـ يان ان الـ تـ قوى سـ ببـ لـ توسـعة الـ رزق واسـ تـ قامة
الامر فـ ى الـ دنـ يا والآخـ رة

قال عبد الله القلانسی رکبت سفینة فی بعض اسفاری فبدت ریح شدیدة فاشتغل
اهل السفینة بالدعاء والنذور واشاروا الیّ بالنذر ایضا فقلت انی مجرد عن الدنیا
لا آکل لحم الفیل فقالوا من یأکل لحم الفیل حتی فالحوا علیّ فقلت ان خلصنی الله
تکفه عن نفسك فقلت هکذا خطر ببالی فخلصنی الله بجماعة ورمانا الی ساحل
البحر فمضی ایام لم نجد ما نأکل فبینا نحن جیاع اذ ظهر جرو فیل فقتلوه واکلوا
ر فلم اقبل لحمه ولم آکل رعایة لنذری وعهدی فالحوا علیّ فقالوا انه مقام الاضطرا
قولهم ثم ناموا فجاءت ام الجرو ورأت عظام ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فکل
من وجدت رائحته اهلکته ثم جاءتنی فلما لم تجد الرائحة وجهت الیّ ظهرها
واشارت الیّ بالنزول فنزلت ولقیت وقت السحر جماعة فاخذونی الی البیت
ف قالوا من وا ضاف وذی ف اخ برتهم ق صد تی ع لی ل سان ت رجمان
ذلك الموضع الی ه نا مسیرة ثمانیة ایام وق د ق طع تها ف ی ل یلة
واحدة ف ظهر من هذه الحکایة انه بر رعایة جانب الت قوی والوفاء
بالعهد یسر تقیم امر المرء من جهة الدین والدنیا وان شهوة
واحدة من شهوات الدنیا لها حزن طویل وکید عظیم بل هلاك کما
اکلوا جرو الفیل [وقتی زنبوری وقع لتلك الجماعة التی
موریرا دیدکه بهزار حیله دانه بخانه میکشد ودران ریح
بسیارمی دبد داورا کفت ای مور این جه رنج ست که برخود
نهاده بیاکه مطعم ومشرب من بین که هر طعامکه لطیف
ولذیذ تر ازمن زیاده نیابد بیاد شاهان نرسد هر انجاکه
کزینم وخورم ودرین سخن بودکه خواهم نشینم وآنجه خواهم
بریرد وبدکان قصابی برمسلوخی نشست قصاب که کارد
درست داشت بران زنبور مغرور زدد وباره کرد برزمین
انداخت ومور بیامد وبای کشان اورامی بردو کفت « رب شهوة

ساعة اورث ت صاحب بها حزنا طويلا » زنـ بور كـ فت مرابـ جاي ى
روى حرص و شهوت جاي ى مـ بركـ هـ نـ خواهم مور كـ فت هـ ركـ هـ از
نـ شـ ي ندكـ هـ خواهد بـ جاي ى كـ شـ ندش كـ هـ نـ خواهد]
واعـ لم ان قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { لأكـ لوا من فـ وقـ هم ومن تـ حت ارجـ لـ هم }
ا شارة الـ ى ما يـ حـ صل بـ الـ وهب الـ رحمانـ ى وما يـ حـ صل بـ الـ كـ سب
الانـ سانـ ى فـ من عمل بـ ما عـ لم واجـ تـ هد فـ ى طريـ ق الـ حق كـ ل
لـ هـ جـ نـ تان الاجـ تـ هاد يـ نال مراتـ ب الاذواق والـ مـ شاهدات فـ يحـ صل
جـ نة الـ عمل وجـ نة الـ فـ ضل وهـ ذا الـ رزق الـ مـ عـ نوى هو الـ مـ قـ بول : وفـ ى
الـ مـ ثـ نوى

(3/293)

ايـ ن دهان بـ سـ تى دهانـ ى بـ از شد ... كـ هـ خورنـ ده لـ قمـ هاى راز شد
كـ ر زـ شـ يرو ديـ وتـ ن را وابـ رى ... درفـ طام او بـ سى نـ عمت خورى
الـ لـ هم امدنـ ا بـ فـ يض فـ ضـ لك واحـ سانـ ك

(3/294)

غْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّ
(67يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

امم { كـ بـ ر نـ م كـ يـ لـ ا لـ زـ نـ ا ام } عـ يـ مـ ج { غـ لـ ب لـ وـ سـ رـ لـ ا اهـ يـ أ اي }
لا يـ رد ان بـ عض الا سـ رار الآلـ هـ ية يـ تـ عـ لق بـ مـ صالـ ح الـ عـ باد فـ
يـ حـ رم افـ شاؤ ه

قال ابو هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعائين من العلم فاما احدهما فقد بثثته واما الآخر لو
بثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان ما يتعلق بالشريعة
عام تبليغه وما يتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص ولكل منهما
فهو كالامانة عند المبلغ يلزم دفعها الى اربابها {وان لم اهل
تفعل} اى ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه {فما
بلغت رسالته} لان كتمان بعضها ككتمان الكل والرسالة لا
سبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له في
هعلى الطلاق تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا في المكر
والاعتاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان لا بالقلب
والاكراه لا يمنع فعل اللسان فلا يمنع النفاذ كذا في
التيسير {والله يعصمك من الناس} امان من الله تعالى
لنبيه عليه السلام كيلا يخاف ولا يحذر كما روى في الخبر
هو وسلم لما دخل المدينة ان رسول الله صلى الله تعالى علي
قالت اليهود يا محمد انا ذووا عدد وبأس فان لم ترجع قتلناك
وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من
المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من
اليهود فلما نزل قوله تعالى {والله يعصمك من الناس} علم
من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين ان الله يحفظه
والانصار «انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمني من
اليهود» فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده
في اول الليل وعند السحر الى اودية المدينة وحيث ما شاء
يعصمه الله مع كثيرة اعدائه وقلة اعوانه وكان الشج

ذلك او لان المراد العصمة من القتل وقد حفظه والرباعية قبل
من ذلك واما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على
سائر الانبياء والاولياء
قال الكرمانى ما وقع من الابتلاء والسقم فى الانبياء على يهم
السلام لنيل جزيل الاجر ولم يعلم انهم بشر تصيبهم محن
وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما الدنيا وما يطرأ على الاجسام
ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى {ان الله لا يهدى القوم
الكافرين} تعليل لعصمته عليه السلام اى لا يمكنهم مما
يريدون لك من الاضرار . وفيه اشارة الى ان من سنة الله
تعالى ان لا يهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء
الرسل ليبلغوا اليهم من ربهم او انكروا على وماقبلوا رسال
الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله
تعالى سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق
بويعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبى عليه السلام وا
بكر الصديق رضى الله عنه فى الغار حين الهجرة فاذا
عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع
برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط حكى ان
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش
بارض الروم واسر فانطلق هاربا ليلتمس الجيش فاذا بالاسد
ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى فقال يا
كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كما

سمع صوت ا اهوی الـ یه فـ لم یـ زل کذلك حـ تی بـ لغ الـ جـ یش ثـ م
رجـ ع الا سد : قـ ال الـ سعدی فـ ی الـ بـ سـ تان

(3/295)

یـ کی دیـ دم از عـ رصـ ه رودبـ ار ... کـ ه بـ یش آمدم بـ ریـ لـ نکی سوار
حال بـ رمن نـ شـ ست ... کـ ه تـ رسـ یدنـ م بـ ای رفـ تن جـ نان هـ ول ازان
بـ بـ ست
تـ بـ سم کـ نان دـ ست بـ رلـ ب کـ رفـ ت ... کـ ه سعدی مدار انـ جـ ه آیـ د
شـ کـ فت
تـ وهم کـ ردن از حـ کم داور مـ یـ یج ... کـ ه کـ ردن نـ بـ یجد زحـ کم
تـ وهـ یج
محالـ ست جون دو ست داردتـ را ... کـ ه درد ست دـ شمن کـ ذارد تـ را
وعن جابـ ر رـ ضی الله عـ نـ ه قـ ال کـ ان الـ نـ بی صـ لی الله عـ لـ یـ ه
وـ سـ لم فـ ی بـ عض الـ غزوات فـ نزل مع قـ ومـ ه فـ ی واد فـ تـ فرق
الـ ناس یـ سـ تظـ لون بـ الا شجار ویـ نامون وا سـ تظل عـ لـ یـ ه الـ سلام
بـ شجرة معـ لـ قا سـ یـ فـ ه بـ غـ صـ نـ ها فـ اذا رـ سول الله صـ لی الله
عـ لـ یـ ه وـ سـ لم یـ دعونـ ا فـ لما حـ ضرنـ ا رأیـ نـ ا اعـ رابـ یا فـ قال عـ لـ یـ ه
الـ سلام « ان هذا اخـ ترط عـ لی سـ یـ فی وانـ ا نـ ائـ م فـ ا سـ تـ یـ قظت وهـ و
هـ صـ لـ تا فـ قال یـ مـ نعك مـ نی فـ قـ لت الله » یـ عـ نی فـ ی یـ د
یـ مـ نعـ نی الله مـ نك « فـ سـ قط الـ سـ یف من یـ ده فـ اخذتـ ه فـ قـ لت من
یـ مـ نعك مـ نی فـ قال کـ ن خـ یر آخذ » قـ ال الـ راوی قـ ال لـ ه الـ نـ بی
عـ لـ یـ ه الـ سلام أتـ شـ هد ان لا الـ ه الا الله وانـ ی رـ سول الله قـ ال لا

ولـ كن اعاهدك عـ لى ان لا اقـ اتـ لك ولا اكـ ون مع قـ وم يـ قاتـ لونـ ك
خـ لى عـ لـ يـ ه الـ سلام سـ بـ يـ لـ ه وفـ ى الـ حديـ ث كمال تـ وكل الـ نـ بى فـ
عـ لـ يـ ه الـ سلام وتـ صديـ ق قـ ولـ ه { والله يـ عـ صمك من الـ ناس }
وا سـ تحـ باب مـ قابـ لة الـ سـ يـ ئة بـ الـ حـ سـ نة كـ ذا فـ ى شـ رح الـ مـ شارق
لابـ ن الـ مـ لك رحـ مـ ه الله تـ عالـ ى

(3/296)

التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا
مِ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْ
الْكَافِرِينَ (68)

اب لـ سـ تم تـ كـ لـ ا لـ ها اي } ىـ راصـ نـ لـ او دوهـ يـ ل ابـ طـ اخـ م دمـ حـ م اي { لـ ق }
عـ لى شـ ىء } اى ديـ ن يـ عـ تد بـ ه ويـ لـ يق بـ ان يـ سمى شـ يأ لـ ظـ هور
بـ طـ لانـ ه وو ضـ وح فـ ساده { حـ تى تـ قـ يموا الـ توراة والانـ جـ يل } ومن
اقـ امـ تـ هما الايـ مان بـ محمد والاذعـ ان لـ حـ كمـ ه فـ ان الـ كـ تب الآلـ هـ ية
بـ ا سـ رها آمـ رة بـ الايـ مان بـ ما صـ دقـ تـ ه الـ معـ جـ زة نـ اطـ قة بـ وجوب الـ طـ اعة
لـ م يـ نـ سخ من فـ روعـ هما { وما انـ زل لـ ـ ه والـ مـ راد اقـ امة اصـ ولـ هما وما
الـ يـ كم من ربـ كم } اى الـ قـ رآن الـ مـ جـ يد بـ الايـ مان بـ ـ ه ونـ سب الانـ زال
الـ يـ هم لانـ هم كـ انـ وا يـ دعون عدم نـ زولـ ـ ه الـ ى نـ بى اسـ رائـ يل {
ولـ يـ زيـ دن كـ ثـ يـ را مـ نـ هم } وهـ م عـ لماؤهـ م ورؤ ساؤهـ م { ما انـ زل الـ يك
من ربـ ك } اى الـ قـ رآن { طـ غـ يانـ ا وكـ فـ را } عـ لى طـ غـ يانـ هم وكـ فـ رهم
يـ مـ ين وهـ و مـ فعول ثـ ان لـ يـ زيـ دن { فـ لا تـ أس عـ لى الـ قوم الـ قد
الـ كافـ ريـ ن } اى فـ لا تـ حـ زن عـ لـ يـ هم لـ زيـ ادة طـ غـ يانـ هم وكـ فـ رهم بـ ما

تـ بـلـغـه الـ يـهم فـ ان ضـرر ذلـك لاحـق بـ هم لا يـ تخطاهم وفـ ى
الـمؤمـنـين مـندوحـة لـك عـنـهم
وفـ ى الآيـ ة اشارة الـ ى ان حـ قـ يـقة الـديـ ن انـما هـى احـكام ظاهـ رة
اوبـ الاحـ وال بـ اطـ نا وهـ ذا لا وبـ اطـ نة والـ تزيـ ن بـ الاعـمال ظاهـر
يـ تـصور الا بـ مـقدمـ تـين ونـ تائـ ج اربـ ع فـ اما الـمـقدمـ تان فـ اولاهـ ما
الـجذبـ ة الآلـ هـ ية وثـ انـ يـ تـهما الـ تربـ ية الـ شـ يخـ ية واما الـ نـ تائـ ج
فـ اولاهـ ا الاعـ راض عن الـدنـ يا ومـا يـ تـعـلق بـ هـا كـ لـها وثـ انـ يـ تـها
الـ توجـه الـ ى الـحق بـ صدق الـطـ لب وهـما من نـ تائـ ج الـجذبـ ة ثـ م
لاخـ لاق الـذمـ يمة وتـ حـ لـ ية الـ قـ لب بـ الاخـ لاق تـ زكـ ية الـ نـ فس عن ا
الآلـ هـ ية وهـما من نـ تائـ ج الـ تربـ ية الـ شـ يخـ ية بـ ا سـ تمداد الـ قوة
الـ نـ بوة والـ قوم الـ كافـ رون هـم اهل الانـ كار يـ تـعـ لـقون بـ ظاهـر
الـديـ ن ولا يـ عـرفـ ون وراءه غايـ ة ولـ يس الامر كـذلـك فـ ان لـ كل ظاهـر
بـ اطـ نا : وفـ ى الـمـ ثـنوى
انـدر دواهـا فـ ائـ ده هـ رظاهـ رى خود بـ اطـ نـ ست ... همجو نـ فع
كـامـنـ ست
هـ يج خطاطى نـ ويـ سد خطـ بـ فن ... بـ هر عـ بن خطـ نـ ه بـ هر خوانـ دن
كـ ند بـ يـنش مى نـ بـ يـند غـ ير ايـ ن ... عـ قل اوبـ ى سـ يرجون نـ بت
زمـ ين
نـ بت راجـ ه خوانـ ده جاه نـ اخوانـ ده ... هـ ست بـ اى اوبـ كل درمانـ د ه
كـ رسرش جـ نـ بد بـ سـ ير بـ ادرو ... تـ وبـ سر جـ نـ بانـ يش غـ ره مـ شو
انلخ انيصع ديوك وا ىاب .آن سرش كـ ويـ د سمعـ نا اى صـ با ..
والـ حامل عـ لى الانـ كار هو الـ حـ سد كما كان لـ طائـ فة الـ يـهود
والـ نـ صارى فـ لا بـ د من تـ زكـ ية الـ نـ فس من مـ ثل هذا الـ قـ بـ يح حـ كى

ان تـ لم يذا لـ لـ فضـ يل بـ ن عـ ياض حـ ضرتـ ه الـ وفـ اة فـ دخل عـ لـ يـ ه
الـ فضـ يل وجـ لس عـ ند رأ سـ ه وقـ رأ سورة يـ س فـ قال يـ ا اسـ تاذ لا
لا الـ ه الا الله فـ قال لا تـ قرأ هذه ثـ م سـ كت ثـ م لـ قـ نـ ه فـ قال
اقـ ولـ ها لانـ ى بـ ريـ ىء مـ نـ ها ومات عـ لى ذلـ ك فـ دخل الـ فضـ يل مـ نزلـ ه
وجـ عل يـ بـ كى اربـ عـ ين يـ وما لـ م يـ خـ رج من الـ بـ يت ثـ م رآه فـ ى
الـ نوم وهـ و يـ سحب الـ ى جـ هـ نم فـ قال بـ أى شـ ىء نـ زع الله الـ معرفـ ة
عـ نك وكـ نت اعـ لم تـ لام يذى فـ قال بـ ثـ لاثـ ة . اولـ ها بـ الـ نـ مـ يمة فـ انـ ى
ما قـ لت لـ ك . والـ ثانـ ى بـ الـ حـ سد حـ سدت قـ لت لا صحابـ ى بـ خلاف
اصحابـ ى . والـ ثالـ ث كان لـ ى عـ لة فـ جـ ئت الـ ى الـ طـ بـ يب و سألـ تـ ه
عـ هـ نا فـ قال تـ شرب فـ ى كل سـ نة قـ دحا من الـ شراب فـ ان لـ م تـ فعل
بـ قـ يت بـ ك الـ عـ لة فـ كـ نت اشربـ ه نـ عوذ بـ الله من سخطـ ه الـ ذى لا
طاقـ ة لـ نا بـ ه كذا فـ ى مـ نـ هاج الـ عابـ دين

(3/297)

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (69)

{ انـ الذيـ ن آمـ نوا } مـ ن وقـ ف انـ الـ مـ هـ و طـ قـ ف مـ هـ تـ نـ سـ لـ أب ى { والذيـ ن هادوا } اى دخـ لوا فـ ى الـ يـ هوديـ ة { والـ صابـ ئون } اى الـ ذيـ ن صـ بت قـ لوبـ هم ومالـ ت الـ ى الـ جـ هل وهـ م صـ نف من الـ نـ صارى يـ قال لـ هم الـ سائـ حون يـ حـ لـ قون او ساط رؤ سـ هم وقـ د سـ بق فـ ى سورة الـ بـ قرة { والـ نـ صارى } جمع نـ صران وهـ و معطوف عـ لى الـ ذيـ ن هادوا . وقـ ولـ ه والـ صابـ ئون رفـ ع عـ لى الابـ تداء وخـ بـ ره محذوف والـ جمـ لة معطوفـ ة

ذين آمنوا } الخ والتقدير ان الذين آمنوا على جملة قوله { ان الذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ما قبله جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى على نية التأخير لدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين الآية ضلالا اذا قبلت توبتهم وغفر ذنوبهم على فى هذه تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واخرى { من آمن بالله واليوم الآخر } اى من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد { وعمل صالحا } رفع حسبما يقتضيه الايمان بهما . قوله من فى محل الابتداء وخبره فلا خوف الخ والجملة خبر ان { فلا خوف عليهم } حين يخاف الكفار العقاب { ولا هم يحزنون } حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما

اقال الحدادى فى تفسيره اما نفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لا يكون عليهم حزن فى الآخرة ولا خوف ونظيره قوله تعالى { تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا } وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى { يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت } وقوله { يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه } وقال صلى الله عليه وسلم « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة » فقالت عائشة واسوءتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « اما سمعت قول الله تعالى لكل امرىء

مذهم يومئذ شان يغنيه » قالوا وانما نفى الله تعالى فى
فى معرض هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان
الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى : وفى
المثنوى

هركه تر رسد مرورا ايمن كند ... مردل ترشنده را ساكن كند
لاتخافوا هست نزل خائف فان ... هست درخور از براى خائف آن
آنكه خوف شن يست جون كويى مترس ... درس جه دهى نيست
او محتاج درس

الله لا خوف عليهم فيما لا يكون على شىء واعلم ان اولياء
لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولا هم يحزنون
على ما يقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات
النفس فى ترك الدنيا وقمع الهوى ولا على ما اصابهم من
البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من
ازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف التقليد وف
فهم مع الله فى جميع احوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه
القلبى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق والالحاق
باهل الاتفاق

قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة .

(3/298)

ليل والتضرع قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام ال
ليل . وجلوس الصالحين مع العلماء .

قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره ونحن نقول المصطلح في الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى { ألا بذكر الله تطمئن القلوب } قال من علي رضي الله عنه [يأتي على الناس زمان لا يبقى الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود] : قال السعدي

علم چند انكه بيشتر خواني ... چون عمل در وي نيست نادانيست

نه محقق بود نه دانشمند ... جاريه ايي بر روكش تابي چند

هي مغزرا چه علم وخبر ... كه به روهيز مست ويا دفتر آن ت

واعلم ان زبدة العلوم هي العلم بالله وما سواه فمن محسناته ومن علم فهو كامل في نفسه الا ان العمل هو المقصود ومجرد القراءة لا يغني شيأ ولا يجلب نفعا لمن صاحب رفيق التوفيق

(3/299)

ي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِ
أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) (70

مهدهع انذخا دق هللاب ىا { لئيسرا ىنب قاثيم انذخا دقل }
في بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم
التوراة { وارسلنا اليهم رسلا } ذوى عدد كثير واولى شأن
خطير لم يذكروهم ولم يبينوا لهم امر دينهم { كلما جاءهم رسول

بـ ما لا تـ هوى انـ فـ سـهم } جواب شرط محذوف كـأنـ ه قـ يل فـ ماذا
فـ عـلوا بـ الـ رسل فـ قـ يل كـ لما جاءهم ر سول من اولـ ئك الـ رسل بـ ما
وه وعـادوه يـ خالـ ف هـ واهم من الـ شرائـ ع ومـ شاق الـ تـ كالـ يف عص
كـأنـ ه قـ يل كـ يف عـ صوهم فـ قـ يل { فـ ريـ قا كـذبـ وا } اى فـ ريـ قا
مـ نهم كـذبـ وهم من غـ ير ان يـ تـ عرضوا لـ هم بـ شيء آخر من الـ مـ ضار {
وفـ ريـ قا يـ قـ تـ لون } اى فـ ريـ قا آخر مـ نهم لـ م يـ كـ تـ فوا
بـ تـ كذيـ بـ هم بـ لـ قـ تـ لوهم ايـ ضا كـ زكـ ريـ ا ويـ حـ يى عـ لـ يـ هما الـ سلام

(3/300)

عَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَ
(71وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)

نا اونظو لـيئارسا اونب بـسح ىا { ةنـتـف نـوكـت الـ نا اوبـسحو }
لا يـ صـ يـ بـ هم من الله تـ عالـ ى بـ لاء وعـذاب بـ قـ تل الانـ بـ ياء
نـ هم وان اعـ تـ قدوا فـ ى انـ فـ سـهم انـ هم وتـ كذيـ بـ هم وجـ هـ حـ سـ بانـ هم ا
مخطـ ئون فـ ى ذلـ ك الـ تـ كذيـ ب والـ قـ تل الا انـ هم كـانـ وا يـ قولـ ون نـ حن
ابـ ناؤه واحـ باؤه وكـانـ وا يـ عـ تـ قدون ان نـ بـ وة ا سلافـ هم وآبـ ائـ هم
تـ دفـ ع عـ نـ هم الـ عذاب الـ ذى يـ سـ تحـ قونـ هـ بـ سـ ببـ ذلـ ك الـ قـ تل
والـ تـ كذيـ ب { فـ عموا } عطف عـ لى حـ سـ بوا والـ فاء لـ لدلالـ ة عـ لى
ما قـ بـ لـ ها اى آمـ نوا بـ أس الله تـ عالـ ى تـ رتـ يب ما بـ عدها عـ لى
فـ تمادوا فـ ى فـ نون الـ غى والـ فـ ساد وعموا عن الـ ديـ ن بـ عـ د ما هداهم
الـ رسل الـ ى الـ معامـ لة الـ ظاهـ رة وبـ يـ نوا لـ هم مـ ناهـ جة الـ واضحة اى
عمـ لوا معامـ لة الاعمى الـ ذى لا يـ بـ صر { وصموا } عن اسـ تماع الـ حق

ولذلك الذى الق قوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لا يسمع
فعلوا بهم ما فعلوا
قال المولى ابو السعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى
افساد بنى اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم
وقتلوا شعيا وقيل حين بسوا ارمياء عليه السلام {ثم تاب
الله عليهم} حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد
كانوا بابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى وبعدما
فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك
فارس الى بيت المقدس ليعمره ويستنجى بقايا بنى اسرائيل
من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من
تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا
كانوا كاحسن ما كانوا عليه {ثم عموا وصموا} وهو اشارة الى
المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا
ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام {وكثير منهم}
بدل من الضمير فى الفعلين
قال الحدادى قوله {كثير منهم} يقتضى فى المرة الثانية
اكثرهم وانما كفر اكثرهم كما قال تعالى {انهم لم يكفروا
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة} وقال تعالى {منهم امة
مقتصدة} {والله بصير بما يعملون} فيجازيهم وفق
اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى
المرة الاولى حيث سلط عليهم بخت نصر فاستولى على
قدس فقتل من اهله اربعين الفا ممن يقرأ التوراة بيت المقدس
وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى ما يكون من

الذل والنكد الى ان احدث واتوبة صحيحة فردهم الله عز وعلا
الى ما حكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من
بل من الافساد فبعث الله عليهم الفرس فغزاهم ملك با
ملوك الطوائف فعل بهم ما فعل . قيل دخل صاحب الجيش
مذبحة رابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم
قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا
منهم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم
منكم ثم قال يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم الله
يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن
الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ
واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله
ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكفران والانسان غريق في
لبحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرس
وتوضيح السبل ونزول المطر وانبات الارض وصحة البدن
وقوة القلب وانتفاع المواشي ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم
الجليلة وحكى ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه في عهد عمر
رضي الله عنه وكان على فصه اسدان وبينهما رجل
مرتضع لحسانه وذلك ان بختنصر لما تتبع الصبيان وقتله
وولد هو القتله امه في غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله
سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما
كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله عليه ولا
يدفي قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق
الواجبة بينه وبين الخلاق

ن عزم على طريق الآخرة فلا يجعل ذكر عن الفضيل انه قال م
في نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود
والاخضر .

(3/301)

فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة
الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض الى
المصائب والاوجاع واذا كان المرء اعمى واصم في هذا الطريق
فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال في المثنوى
كوررا هر كام باشد ترس جاه ... باهزاران ترس مى آيد براه
مرد بينا ديده عرض راه را ... بس بداند او مغاك وجاه را
ماهيان را بحر نكذارد برون ... خاكيان را بحر نكذارد درون
اصل ماهى آب وحيوان از كلست ... حيله وتدبير اينجا
اطلستب
قفل زفتست وكشاينده خدا ... دست درتسليم زن اندر رضا
والعصيان وان كان سببا للذسيان وريب العمى والصمم الا ان
ما قضاه الله وقدره لا يتغير فليبك على نفسه من ضاع
عمره في الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق
لهادى سبيلا والى طريق الرشيد دليلا الالهم انك انت ا

(3/302)

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72)

تلزن { مريم نبا حيسلم ا وهـ هلل ن ا اولاق نيذل ا رفـك دقل }
ف ى ن صارى ن جران ال سـ يد وال عاق ب ومن معهما وهـ م ال مار
ي عـ قوب ية ق ال وا ان الله حل ف ى ذات ع ي سى واتـ حد بـ ذاتـ ه
ي ح } اى ق ال وا ذل ك تـ عال ى الله عن ذل ك عـ لوا كـ بـ ي را { وق ال ال مس
وال حال ق د ق ال ال مـ سـ يح مخاط با لـ هم { ي ا بـ نى ا سـ رائـ يل اعـ بدوا
الله ربـ ى وربـ كم } ف ان ى عـ بد مربـ وب مـ ثـ لكم ف اعـ بدوا الله
خال قى وخال قكم { ان ه } اى ال شان { من يـ شرك بـ الله } اى شـ يأ
ف ى عـ بادتـ ه او ف يما يـ خص بـ ه من ال صـ فات والافـ عال { ف قد
يـ دخـ لها ابـ دا كما لا يـ صل ال محرم حـ رم الله عـ لـ يـ ه ال جـ نة } ف لن
عـ لـ يـ ه ال ى ال محرم ف ان ها دار ال موحدي ن { ومأواه ال نار } ف ان ها هى
ال معدة لـ لمـ شركـ ين { وما لـ لظال مـ ين } بـ الا شـ راك { من ان صار } اى
من احد يـ نـ صرهم بـ ان قاذهم من ال نار اما بـ طريـ ق ال مغال بة او
بـ طريـ ق ال شـ فاعة وهـ و من تـ مام كـ لام عـ ي سى . ثـ م حـ كى ما ق ال ه
ال نـ سطوريـ ة وال مـ لكان ية من ال نـ صارى فـ قال

(3/303)

ا عَمَّا لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُو يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)

لـ قد كـ فر الـ ذيـ ن قـ الـ وا ان الله ثـ الـ ث ثـ لاثـ ة } اى احد ثـ لاثـ ة }
آلـ هة والالـ هـ ية مـ شـ تركة بـ يـ نـ هم وهـ م الله وعـ يـ سى ومريـ م { وما من
الـ ه الا الـ ه واحد } اى والـ حال لـ يس فـ ى الـ وجود ذات واجب مـ سـ تحق
لـ لـ عـ بادة من حـ يث انـ ه مـ بدأ جمـ يع الـ موجودات الآلـ هـ ية مو صوف
وان لـ م يـ نـ تـ هوا عما بـ الـ وحدانـ ية مـ تعال عن قـ بول الـ شركة {
يـ قولـ ون } عن مـ قالـ تـ هم الاولـ ى والـ ثانـ ية ولـ م يـ وحدوا { لـ يمـ سن
الـ ذيـ ن كـ فروا مـ نـ هم } اى والله لـ يمـ سـ نـ هم وو ضع الـ مو صول مو ضع
الـ ضمـ ير لـ تـ كريـ ر الـ شهادة عـ لـ يـ هم بـ الـ كـ فر فـ من بـ يانـ ية حال من
الـ ذيـ ن { عذاب الـ يم } نـ وع شديـ د الالـ م من الـ عذاب يـ خـ لص وجـ عـ ه
ل من الـ ذيـ ن { عذاب الـ يم } نـ وع شديـ د بـ الـ كـ فر فـ من بـ يانـ ية حا
الالـ م من الـ عذاب يـ خـ لص وجـ عـ ه الـ ى قـ لوبـ هم

(3/304)

(74أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

كلت نـ ع نـوبـوتـي الـف نـورصـيأ ىا { هـلـلا ىـلا نـوبـوتـي الـفـأ }
ة الا سـ تـ فـهام لانـ كار الـ عـ قائـ د الـ زائـ غة والاقـ اويـ ل الـ باطـ لة وهـ مز
الـ واقـ ع وا سـ تـ بـعاده لا لانـ كار الـ وقـ وع وفـ يـ هـ تـ عجـ يب من
ا صـ رارهـ م وتـ حـ ضـ يض عـ لـى الـ توبـ ة { ويـ سـ تـ غـ فرونـ هـ }
بـ الـ توحـ يد والـ تـ نـ زيـ هـ عما نـ سـ بـوه الـ يـ هـ من الاتـ حاد والـ حـ لول {
والله غـ فور رحـ يم } اى والـ حال انـ هـ تـ عالـ ى مـ بالـ غ فـ ى الـ مـ غـ فرة
يـ غـ فر لـ هم عـ نـ د ا سـ تـ غـ فارهـ م ويـ مـ نـ حـ هم من فـ ضـ لـ هـ

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75)

خ لت من ق ب ل ه ال ر سل } اى ما دق لوسر ال ا مريرم نبا حيسلم ام } هو الا م قصور ع لى ال ر سالة لا ي كاد ي تخطاها كال ر سل ال ما ض ية من ق ب ل ه خ ص ه الله ت عال ى ب آي ات كما خ ص هم ب ها ف ان اح يى ال موت ى ع لى ي د ه ف قد اح يى ال ع صا وج ع ل ها ح ية ت سعى ع لى ي د مو سى وه و اعجب وان خ ل ق ه من غ ير اب ف قد خ لق آدم من غ ير ه وك ل ذل ك من ج ناب ه عز وجل واذ ما مو سى اب وام وه و اغرب من وع ي سى مظاهر شؤون ه واف عال ه { وام ه ص ديق ة } اى ما ام ه اي ض ا الا ك سائ ر ال ن ساء ال لاتى ي لاز من ال ص دق اى ص دق الاق وال ف ى ال م عام ل ة مع ال خ ل ق و ص دق الاف عال والاح وال ف ى ال م عام ل ة مع كاذا ال خال ق لا ي ص در م ن هن ما ي كذب دعوى ال ع بودي ة وال ط اعة { ي أك لان ال ط عام } وي ف ت ق ران ال ي ه اف ت قار ال ح يوان ات ف ك يف ي كون آل ها من لا ي ق يم ه الا اك ل ال ط عام { ان ظر ك يف ن ب ين ل هم الآي ات } ال باه رة ال م ناديه ة ب بطلان ما ت قول وا ع ل ي هما ن داء ي كاد ي سمع ه ص م ال ج بال { ث م ان ظر أن ى ي ؤف كون } اى ك يف م لاظ هار ما ب ين ي ص رف ون عن ا س تماع ها وال تأمل ف ي ها . وث ال عج ب ين من ال ت فاوت اى ان ب ياذ نا الآي ات امر ب دي ع ف ى ب اب ه واع را ض هم ع ن ها مع ت عا ض د ما ي وجب ق بول ها ابد ع

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (76)

يا محمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من { لق } اتخاذ غير الله آلها { أتعبدون من دون الله } اى متجاوزين اياه { ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا } يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك وما يدفع به من مثل ما يضر الله به من البلايا والمصائب الصحة والسعة وانما قال ما مع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ما هو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشىء من الفضائل فكيف يكون آلها { والله هو السميع العليم } فخير وان شرا بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون

(3/307)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (77)

الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق } اى غلوا لها اي لق } باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته

الـ يهود { ولا تـ تـ بعوا اهـ واء قـ وم قـ د ضـ لوا من قـ بل } يـ عـ نى
ا سلافـ هم وائـ مـ تـ هم الـ ذيـ ن قـ د ضـ لوا قـ بل مـ بعث محمد عـ لـ يـ ه
ى شريـ عـ تـ هم { وا ضـ لوا كـ ثـ يرا } اى من تـ ابـ عـ هم عـ لى الـ سلام فـ
بـ دعـ هم و ضلالـ هم { و ضـ لوا عن سواء الـ سـ بـ يل } عن قـ صد
الـ سـ بـ يل الـ ذى هو الا سلام بـ عد مـ بعـ ثـ ه لـ ما كذبـ وه وبـ غوا عـ لـ يـ ه
وحـ سدو ه
قـ ال الـ شـ يخ نـ جم الـ ديـ ن فـ ى تـ أويـ لاتـ ه ان الـ نـ صارى لـ ما ارادوا ان
انـ بـ ياء يـ سـ لـ كوا طريـ ق الـ حق بـ قدم الـ فعل ويـ نظروا الـ ى احوال الـ
بـ نظر الـ عـ قل تـ اهـ وا فـ ى اوديـ ة الـ شـ بـ هات وانـ قطعوا فـ ى بـ وادى
الـ هـ لكات جل جـ ناب الـ قدس عن ادراك عـ قول الانـ س هـ يـ هات هـ يـ هات
وهـ ذا حال من يـ حذو حذوهـ م ويـ قـ فوا اثـ رهم فـ اطرت الـ نـ صارى
عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام اذ نـ ظروا بـ الـ عـ قل فـ ى امره فـ وجدوه مولـ ودا
ود بـ لا اب فـ يـ نـ بغى من ام بـ لا اب فـ حـ كم عـ قـ لـ هم ان لا يـ كون مول
ان يـ كون هو ابـ ن الله وا سـ تدلـ وا عـ لى ذلـ ك بـ انـ ه يـ خـ لق من
الـ طـ ين كـ هـ يـ ئة الـ طـ ير ويـ بـ رىء الاكـ مـ ه والابـ رص ويـ حـ يى الـ موتـ ى
ويـ خـ بر عما يـ أكـ لون فـ ى بـ يوتـ هم وما يـ دخرون وهـ ذا من صـ فات
الله تـ عالـ ى ولـ و لـ م يـ كن الـ مـ سـ يح ابـ ن الله لـ ما امكـ نـ ه هذا وانـ ما
لـ بـ عـ ضهم ان الـ مـ سـ يح لـ ما امكـ نـ ه لان الـ ولـ د سر ابـ يـ ه وقـ ا
ا سـ تكمل تـ زكـ ية الـ نـ فس عن صـ فات الـ نـ ا سوتـ ية حل لاهـ وتـ ية
الـ حق فـ ى مكان نـ ا سوتـ يـ تـ ه فـ صار هو الله تـ عالـ ى الله عما
يـ قول الـ ظالـ مون عـ لوا كـ بـ يرا
ثـ م اعـ لم ان امة محمد لـ ما سـ لـ كوا طريـ ق الـ حق بـ اقـ دام جذبـ ات
الالـ وهـ ية عـ لى وفـ ق الـ مـ تابـ عة الـ حـ بـ يـ بـ ية اسـ قط عـ نـ هم كـ لـ فة

ل بـ براه ين الـ و صول والـ و صال كما كان حال الـ شـ بـ لى الا سـ تد لا
حـ ين غـ سل كـ تـ بـ ه بـ الـ ماء وكـ ان يـ قول نـ عم الـ دلـ يل انـ تم ولـ كن
ا شـ تغالـ ى بـ الـ دلـ يل بـ عد الـ و صول الـ ى الـ مدلـ ول محال : وفـ ى
الـ مـ ثـ نوى
جون شدى بـ ر بـ امهاى آ سمان ... سدرد بـ ا شد جـ ست وجـ وى نـ ردبـ ان
آيـ نـ ه رو شن كـ ه شد صاف وجـ لى ... جـ هل بـ ا شد بـ ر نـ هادن
لـ ى صـ يق
يـ يش سـ لطان خوش نـ شد سـ تـ ه درق بول ... جـ هل بـ ا شد جـ سـ تن نـ امـ ه
ور سول
فـ هؤلاء الـ قوم بـ عدما و صـ لوا الـ ى سـ رادقـ ات حـ ضـ رة الـ جـ لال شاهدوا
بـ انـ وار صـ فات الـ جـ مال ان الانـ سان هو الـ ذى حمل امانـ ة الـ حق من
بـ ين سائـ ر الـ مخـ لوقـ ات وهـ ى نـ ور فـ يض الالـ وهـ ية بـ وا سطة
قـ بول هذا الانـ بـ ياء فـ هم مخـ صوصـ ون بـ احـ سن الـ تـ قويـ م فـ ى
الـ كمال فـ تحـ قق لـ هم ان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام صار قـ ابـ لا بـ عد
الـ تزكـ ية لـ لـ تخـ لـ ية بـ فـ يض الـ خالـ قـ ية والـ محـ بـ ية كان يـ خـ لق من
الـ طـ ين كـ هـ يـ ئة الـ طـ ير فـ يـ نـ فخ فـ يـ ه فـ يكون طـ يـ را بـ اذن الله
ويـ بـ رىء الاكـ مـ ه والابـ رص ويـ حـ يى الـ موتـ ى بـ اذن الله لا بـ اذنـ ه
حـ ضـ رة اعـ نى كان صـ ورة الـ فعل مـ نـ ه ومـ نـ شأ صـ فة الـ خالـ قـ ية
الالـ وهـ ية وهـ ذا كما ان لـ كـ رة الـ بـ لور الـ مخروط اسـ تعدادا فـ ى قـ بول
فـ يض الـ شمس اذا كانـ ت فـ ى محاذاتـ ها فـ تـ قـ بل الـ فـ يض وتـ حـ رق
الـ محـ لوج الـ محاذى لـ ها بـ ذلـ ك الـ فـ يض فـ مـ صدر الـ فعل الـ محـ رق من
الـ كـ رة ظاهـ را ومـ نـ شأ الـ صـ فة الـ محـ رقـ ية حـ ضـ رة الـ شمس حـ قـ يـ قة
شمس وظـ هر فـ صار لـ لـ كـ رة بـ حـ سن الا سـ تعداد قـ ابـ لـ ية لـ فـ يض ال

مذها صفات الشمس وما جلت الشمس في كرة البلور تفهم ان
شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء في المعجزات وكبار
الاولياء في الكرامات والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا
المقام والاولياء متبعون
قال الامام الغزالي في قول ابي يزيد انسلخت من نفسي كما
من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ من تنسلخ الحية
شهوات نفسه وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله
ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل في القلب الا جلال
الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا .

(3/308)

وقوله ايضا سبحاني ما اعظم شأني يحمل على انه قد شاهد
كمال حظه من صفة القدس فقال سبحاني ورأى عظيم شأنه
بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأني وهو مع ذلك
يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له
انا الحق الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية ا
فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى
ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو
تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون
مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على
سبيل التجوز
اني ان الاسماء التسعة والتسعين قال الشيخ ابو القاسم الجرج

تصدير او صاف الله لعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل

فان قلت ما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل لا يستعد للوصول وانما الوصول هو ان يتصفية باطنه يتكشف له جلالية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولا لا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت في ذلك الى نفسه لعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب ة وهي البداءة واما النهاية فان ينسلخ الاخلاق وكل ذلك طهار عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفي المثنوى

كاركاه كنج حق در نيست تيست ... غره هستى جه داني نيست جيست

آب كوزه جون در آب جو شود ... محو كردد دروى وجو او شود

(3/309)

بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

اودرط ىا { لىيئارسا ىنب نم } مهنوك لاح { اورفك نيذلا نعل } وابعدوا من رحمة الله { على لسان داود } متعلق بلعن يعنى

قال داود عليه الصلاة والسلام اهل ايلة لما اعتدوا في السبت
اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة {
وعيسى ابن مريم } اى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفار
اصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم
العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير
مسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبى كأنه قيل بأى وكانوا خ
سبب وقع ذلك فقيل { ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } اى ذلك
اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم
واعتدائهم ما حرم عليهم

(3/310)

(79نَ (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُو

ىهني ال ىا فانئتسا { هولعف ركنم نع نوهانتي ال اونك }
بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن
نهى المنكر { لبئس ما كانوا يفعلون } تعجيب من سوء
فعلهم مؤكدا بالقسم

(3/311)

ا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَ
(80وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)

فـرش ال نب ب عك ك باتك ل ها نم ى ا { م هنم ار يث ك ىرت }
وا ضرابـ ه حـ يث خرجوا الـ ى مـ شركـ ى مكة لـ يـ تـ فـ قوا عـ لى محاربـ ة
{الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام والـ رؤيـ ة بـ صريـ ة { يـ تولـ ون الـ ذيـ ن كـ فروا
حال من كـ ثـ يـ را لـ كونـ ه مو صوف ا اى يـ والـ ون الـ مـ شركـ ين بـ عـ ضا
لـ رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم والـ مؤمـ نـ ين { لـ بـ ئس ما
قـ دمت لـ هم انـ فـ سـ هم } اى لـ بـ ئس شـ يأ قـ دموا لـ يـ ردوا عـ لـ يـ ه يـ وم
الـ قـ يامة { ان سخط الله عـ لـ يـ هم وفـ ى الـ عذاب هم خالـ دون } هو
خـ لود الـ مخـ صوص بـ الـ ذم بـ تـ قديـ ر الـ مـ ضاف اى موجب سخط الله وال
فـ ى الـ عذاب لان نـ فس الـ سخط الـ مـ ضاف الـ ى الـ بارى تـ عالـ ى لا
يـ قال لـ ه انـ ه الـ مخـ صوص بـ الـ ذم انـ ما الـ مخـ صوص بـ الـ ذم هو
الا سـ باب الـ موجـ بة لـ ه

(3/312)

مِنْهُمْ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا
فَاسِقُونَ (81)

{ باتك ل ها نم ني كرشم ل نولوتي ني ذل ا ى { اون اك ول و }
يـ ؤمـ نون بـ الله والـ نـ بى } اى نـ بـ يـ هم { وما انـ زل الـ يـ ه } اى الـ ى
ذلـ ك الـ نـ بى من الـ توراة والانـ جـ يل { ما اتـ خذوهـ م } اى الـ مـ شركـ ين {
اولـ ياء } لان تـ حريـ م ذلـ ك مـ صرح فـ ى شريـ عة ذلـ ك الـ نـ بى وفـ ى
نـ زل الـ يـ ه فـ الايـ مان يـ مـ نع من الـ تولـ ى قـ طعا { ولـ كن الـ كـ تاب الـ م
كـ ثـ يـ را مـ نـ هم فـ ا سـ قون } خارجـ ون عن الـ ديـ ن والايـ مان بـ الله
ونـ بـ يـ هم وكـ تابـ هم

وفی الآیات امور

الاول ان الانسان الکامل الذی یصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق صلاة الحق فمن لعنوه فقد ولعنهم لعن الحق وصلاتهم لعنه ومن صلوا علیه فقد صلی الحق علیه لقوله تعالی لنبیه علیه السلام {ان صلاتك سکن لهم} وقال {هو الذی یصلی علیکم} فمظهر اللعن کان لسان داود وعیسی وکانت اللعنة من الله حقیقة لقوله {کما لعنا اصحاب السبت} وهم هاهنا ان اللعن کان منه تعالی وان کان الذین لعنهم داود وصرح علی لسان داود علیه السلام: فی المثنوی

این نکردی تو وکه من کردم یقین ... ای صفات تو در صفات مادفین

مارمیت اذ رمیت کشته ... خویشتن درموج جون کف هشته

وفی محل آخر

که ترا ازتو بکل خالی کند ... تو شوی بست او سخن عالی کند

زلب بیغمبر است ... هرکه کوید حق نکفت کرجه قرآن اوکافرست

والثانی ان الله تعالی سمی العصیان مذکرا لانه یوجب الذکرة کما سمی الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام علی الفعل المذکر معصیة والاصرار علی المعصیة کالکفر فی کونه سببا لدرین المحیط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهی عن المذکر وفی الحدیث «یحشر یوم القیامة اناس من امتی من قبورهم الی الله تعالی علی صورة القردة والخنازیر

بـ ما داهـ ذوا اهل الـمعا صـی وکـ فوا عن ذ هـ یـهم وهـ م یـ سـ تط یـعون »
فـ الـمداهـ نة من اعمال الـ کـ فار والـ دعـوة الـ ی الله من اخـلاق الاخـ یار :
وفـ ی الـمـ ثـ ذوی
ش ا ست ... مـ یرود سـوی صـ فی کـان هـ رکـ سی کـ واز صـف دیـ ن سـرك
وابـ س ا ست
تـ وز کـ تار تـ عالـ وا کـم مـکن ... کـ یمـ یای بـ س شـکرفـ ست آن سـخن
کـ رمـ سی کـ ردد زکـ فـ تارت ذ فـ یر ... کـ یمـ یارا هـ یـج ازوی وامـ کـ یر
ایـ ن زمان کـ ربـ ست ذ فس ساحـرش ... کـ فت تـ و سودش دهـدر آخـرش
قـ ل تـ عالـ وا قـ ل تـ عالـ وا ای غـلام ... هـ ین کـ هـ ان الله یـ دعو
بـ الـ سـلام
ث ان الـمؤمن والـ کافـ ر لـ یـ سا من جـ نس واحـد وتـ ولـ ی الـ کافـ ر والـ ثال
موجب لـ سخط الله لان موالاة الاعـداء تـ وجب معاداة الاولـ یاء
فـ یـ ذ بـغی لـ لمؤمن الـ کامل ان یـ ذ قطع عن صـحـ بة الـ کـ فار وافـ ار
واهـ ل الـ بدع والاهـ واء واربـ اب الـ غـ فـ لة والاذ کار : وفـ ی الـمـ ثـ ذوی
بـ ی طـ فـ لش مـ یل مجـ نون بـ یش آن لـ یـ لی روان ... مـ یل ذ اقـ هـ بـ س
دوان
کـ فت ای ذ اقـ ة جـوهـ ردو عا شـ قـ یم ... مادو ضـد بـ س همـ ره ذ الایـ قـ یم
ذ یـ سـ تت بـ روفـ ق من مـهر و مـهار ... کـ رد بـ ایـ د ازتـ و صـحـ بت
اخـ تـ یار
جان زهـ جر عـرش اندر فـ اقـ هـ ... تـ ن زعـ شق خاربـ ن جون ذ اقـ ة
جان کـ شایـ د سـوی بـ الا بـ الـ ها ... درزده تـ ن درزمـ ین جـ ذکالـ ها
قـ االـ لـهم خـ لـ صـ نا من خـلاف الـ جـ نس مطل

ةً لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّ
لَا لِلَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ
يَسْتَكْبِرُونَ (82)

{ قوادع } نادجولل لوا لوعفم { سانلا دشا } دمحم اي { ندجتل }
ت م ي يز { ل لذي ن آم نوا } م تعلق ب عداوة { ال يهود } م فعول ث ان
ل لوجدان { وال ذي ن ا شرك وا } ي عني م شركي ال عرب معطوف ع لى
ال يهود { ول تجدن اق ربهم مودة ل لذي ن آم نوا ال ذي ن ق ال وا ان ا
ى } اع راب ه كاع راب ما س بق . اما عداوة ال يهود وال م شرك ين ن صار
ال م ذكري ن ل لمعاد ف ل شدة ح صدرهم ال ذى هو معدن الاخ لاق ال ذم يمة
ف ان من كان حري صا ع لى ال دن يا ط رح دي نه ف ى ط لب ال دن يا
واق دم ع لى كل محظور وم ذكر ف لا جرم ت ش تد عداوت ه مع كل من
ن هم ف ى اك ثر الامر ن ال جاها او مالا . واما مودة ال ن صارى ف لا
معرضون عن ال دن يا م ق بلون ع لى ال ع بادة وت رك ط لب ال ري ا سة
وال تك بير وال ترف ع وك ل من كان كذل ك ف ان ه لا ي ح سد ال ناس
ولا ي ؤذي هم ب ل ي كون ل ين ال عري كة ف ى ط لب ال حق س هل
الان ق ياد ل ه ان ظر ال ى ك فر ال ن صارى مع ك ون ه اغ لظ من ك فر
ة وك فر ال يهود ف ى ال يهود لان ك فر ال ن صارى ف ى الال وهي
ال ن بوة واما ق ول ه ت عال ى { وق ال ت ال يهود عزي ر ابن الله }
ف ان ما ق ال ه طائ فة م ن هم ومع ذل ك خص ال يهود ب م زي د ال ل عنة
دون هم وما ذاك الا ب س بب ح رص هم ع لى ال دن يا وي ؤي ده ق ول ه

عليه السلام « حب الدنيا رأس كل خطيئة »
ى عداوتهم قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم ف
لمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب
بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا مودة ولا كرامة لهم بل
الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل النجاشى واصحابه وكان
النجاشى ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم
اهو واصحابه قبل الفتح ومات قبله ايض
وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن
دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها المسلمين يؤذونهم
ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع
الله رسوله بعمه ابى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما حل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم ي
بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال « ان بها
ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى
يجعل الله للمسلمين فرجا » واراد به النجاشى واسمه اصحمة
بالمهملتين وهو بالحبشية عطية واما النجاشى اسم الملك
لفرس فخرج اليها كقولهم قيصر لملك الروم وكسرى لملك ا
سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان ابن عفان وامرأته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى
البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك
فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله
خرج جعفر بن ابى عليه وسلم وهذه هى الهجرة الاولى ثم
طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى

الـ حـ بـ شة من الـ مـ سـ لـ مـ ين اثـ نـ ين وثـ ماني ين رجـ لا سوى الـ نـ ساء والـ صـ بـ يان

(3/314)

سعديـ ا حب وطن كـ رجـ ه حديـ ثـ ست صحـ يح ... نـ توان مرد بـ سخـ تى كـ ه من انـ يجازاد م

فـ لما عـ لمت قـ ريـ ش بـ ذلـ ك وجـ هوا عمر بـ ن الـ عاص و صاحـ بـ ه لـ ى الـ نجا شى وبـ طارقـ تـ ه لـ يردوهـ م الـ يـ هم فـ عـ صمـ هم بـ الـ هدايـ ا ا الله فـ لما انـ صرفـ ا خائـ بـ ين واقـ ام الـ مـ سـ لمون هـ ناك بـ خـ ير دار وحـ سن جوار الـ ى ان هاجر رسول الله وعـ لا امره وذلـ ك فـ ى سـ نة ست من الـ هجـ رة كـ تب رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم الـ ى الـ نجا شى عـ لى يـ د عمرو بـ ن امـ ية الـ ضمـ رى لـ يزوجـ ه امـ حـ بـ يـ بة سـ فـ يان وكـ انـ ت قـ د هاجرت الـ يـ ه مع زوجـ ها فـ مات زوجـ ها بـ نت ابـ ى فـ ارسل الـ نجا شى الـ ى امـ حـ بـ يـ بة جاريـ ة يـ قال لـ ها نـ زهة تـ خـ بـ رها بـ خطـ بة رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ايـ اها فـ اعطـ تها او ضاحا لـ ها سرورا بـ ذلـ ك وامـ رها ان تـ وكـ ل من يـ زوجـ ها فـ وكـ لت خالـ د بـ ن سعـ يد بـ ن الـ عاص فـ انـ كحـ ها عـ لى صداق اربـ عمائـ ة ديـ نار وكـ ان الـ خاطب لـ رسول الله الـ نجا شى فـ انـ فذ الـ يـ ها عـ لى يـ د نـ زهة اربـ عمائـ ة ديـ نار فـ لما جاءتـ ها بـ ها اعطـ تها خمـ سـ ين ديـ نارا فـ ردتـ ها وقـ الـ ت امرنـ ى الـ مـ لك ان لا آخذ مـ نك شـ يأ وقـ الـ ت انـ ا صاحـ بة دهن الـ مـ لك وثـ يابـ ه وقـ د صدقـ ت محمدا صـ لى الله عـ لـ يـ ه م قـ الـ ت و سـ لم وآمـ نت بـ ه فـ حاجـ تى مـ نك ان تـ قرئـ يـ ه مـ نى الـ سلا

نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن
من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا
يذكر قالت ام حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث معنا
النجاشي الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى
من خرج اليه المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج
واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه
فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه من نزهة السلام فرد
عليها السلام فانزل الله { عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم } يعني ابا سفيان { مودة } يعني تزويج ام
ويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة حبيبة ولما جاء ابا سفيان تز
لا ادرى انا بفتح خيبر »والسلام قال ذاك الفحل لا يقرع انفه ثم قال عليه السلام
لوسر يلا رفعج مودق دعب يشاجنلا ثعبو «اسرّ ام بقدوم جعفر
الله ابنه ازهر بن الحرفي سبعين رجلا من
كر رسول الله الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد ان
صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب
العالمين وقد بعثت ابني ازهر وان شئت ان آتيك بنفسي
فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر
جعفر واصحابه فلما بلغوا اوسط البحر غرقوا وكان جعفر
عليه وسلم يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله
وصل في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان
وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب
فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين
سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على

آية { ولتجدن عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية { ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى } يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا أصحاب الصوامع { ذلك } أي كونهم أقرب مودة للمؤمنين { بأن منهم } أي بسبب أن منهم { قسيسين } وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم .

(3/315)

والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشيء إذا تتبعه وطلبه بالليل وسموا به لمبالغتهم في تتبع العلم قاله الراغب . وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم . وعن عروة بن الزبير أنه قال ضيعت النصارى الإنجيل وأدخلوا فيه ما ليس منه منه قسيسا وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه فمن كان على مذهبه فهو قسيس { ورهبانا } هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل إنه يطلق على الواحد وعلى الجمع . والترهب التعبد مع الرهبة في صومعة والتذكير لإفادة الكثرة ولا بد من اعتبارها في القسيسين أيضا إذ هي التي أفادت دلت على مودة جنس النصارى للمؤمنين فإن اتصاف كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها وإلا فمن اليهود أيضا قوم منهم تدون ألا يرى إلى عبد الله بن سلام وأضرابه قال تعالى { من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون } إلخ لكنهم لما لم يكونوا في

مهم الى جنس اليهود { الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حك
وانهم لا يستكبرون } عطف على ان منهم اى وبانهم لا
يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون ولا
يتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال
على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى
كافر
مة ابقاه الله بالسلامة اقول ذكر عند حضرة شيخى العلا
رجولية بعض اهل الذمم ومروته فقال انه من آثار السعادة
الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير
عاقبته الى الفلاح : قال الحافظ
كارى كنيم ورنه خجالت برآورد ... روزى كه رخت جان بجهان
دكر كشيم

(3/316)

أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَمِعُوا مَا
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83)

{ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين }
سبب انهم لا يستكبرون وان اعينهم
تفيض من الدمع ذلك بسماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة
خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأنفهم عنه { ترى
اعينهم تفيض من الدمع } اى تمتلأ بالدمع فاستعير له
الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق

عنى تفيض من كثرة الدمع بتفيض ومن لابتداء الغاية والم
والرؤية بصرية وتفيض حال من الهاء فعول { مما عرفوا من الحق
نم لاح اهنا ىلع فوذحمب قلعتم ةيا غلا ءادتبال ىلوال ا نم {
الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ما عرفوا اى حال
كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من اجله وبسبب
لون عند سماع القرآن فقيل { يقولون ربنا كأنه قيل ماذا يقو
آمنا } بهذا القرآن { فاكتبنا مع الشاهدين } اى اجعلنا فى
جملة الذين شهدوا بانه حق

(3/317)

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84)

نم لاح { هللاب نمؤن ال } انل لصح ءىش ىأ ىا { انل امو }
الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى
الى السبب والمسبب جميعا { وما جاءنا من الحق } عطف على
الجلالة اى بالله وما جاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا
او من لابتداء الغاية متعلقة فى حال كونه من جنس الحق
بجاءنا ويكون المراد بالحق الباري تعالى { ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين } حال اخرى من الضمير المذكور
بتقدير مبتدا اى أى شىء حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع
فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو

ان الـمـضارع الـمـ ثـ بت لا يـ قع حالا بـ الـ واو الا الـ جمـلة الا سمـ ية ل
بـ تأويـ ل تـ قديـ ر الـمـ تـ بدأ

(3/318)

فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)

اى عن { اولـاق امب } مـهـازاجو مـهـاطـعا ىـا { هـلـلـا مـهـبـاثـاف }
اعـ تـ قادهـم بـ دلـ يل قـ ولـ هـ مما عـرفـ وا من الـ حق { جـ نات } اى بـ ساتـ ين
اهـراجـشـا تـحـت نـم ىـرجـت ىـا { راهـنـالـا اهـتـحـت نـم ىـرجـت }
ومـ ساكـ نـ هـا وغـ رفـ هـا انـ هـار الـ ماء والـ عـ سل والـ خمر والـ لـ بن { خالـ ديـ ن
فـ يـ هـا وذلـ كـ } الـ ثـواب { جـ زاء الـ محـ سـ نـ ين } اى الـ ذيـ ن احـ سـ نـوا
احـ سان فـ ى الامـورالـ نظر والـ عمل او الـ ذيـ ن اعـ تادوا الـ

(3/319)

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (86)

فـطـعـ كـلـذ ىـلـ عـ اوتـامـف { انـتـايـآب اوبـذكـو اورفـك نـيـذلـاو }
الـ تـكذيـ بـ بـ آيـ ات الله عـ لـى الـ كـ فر مـع انـ هـ ضـرب مـنـ هـ لـ ما ان
يـ م } اهـل الـ قـ صـد الـ ىـ بـ يان حـال الـ مـكذبـ ين { اولـ ئك اصـحاب الـ جـح
الـ نار الـ شديـ دة الـ وقـ ود وهـ م الـ ذيـ ن اسـ تـ تروا بـ حجب او صاف
الـ بـ هـ يمـ ية والـ سـ بـ عـ ية والـ شـ يطانـ ية فـ اصـمـ هـم الله واعمى

ابـ صارهـ م سمعوا ولـ م يـ سـ تمعوا و شاهدوا ولـ م يـ بـصروا بـ خلاف من
قـ ال لـ هم الله ألـ ست بـ ربـ كم فـ ا سمعـهم كـ لامـه ووفـ قـهم لـ لجواب
ا حـ تى شـهدوا ربـ وبـ يـ تـه فـ قالـ وا بـ لى شـهدنـا فـ كذلـك هـ هن
ا سمعـهم كـ لامـه وعـ رفـ هم حـ قـ يـ قة كـ لامـه فـ ا شـ تاقـ وا الـ يـه وتـ ذكـر
قـ لوبـ هم ما شاهدوا عـ ند الـمـ يـ ثاق من تـ لك الـمـ شاهدة فـ بـكوا بـ كاء
الـ شوق وبـ كاء الـمعرفـ ة : وفـ ى الـمـ ثـ نوى
خـوى بـ ددر ذات تـ وا صـ لى نـ بود ... كـ زبـ د ا صـ لى مى نـ يابـ د جز
جحود
آن بـ دى عاريـ تى بـ ا شد كـ ه او ... ارد اقـ رار و شود اوتـ وبـ هجو
و آدم ذلـ تش عاريـ ه بـ ود ... لاجـ رم اند در زمان تـ وبـ ه نـمودهمج
جوند كـه ا صـ لى بـ ودجـرم آن بـ لـ يس ... ره نـ بودش جاذب تـ وبـ ه
نـ فـ يس
حـكى ان سـ لطانـا زار قـ بر ابـ ى يـ زيـ د قـ دس سـ ره فـ سأل عن حالـ ه
من بـ عض ا صحاب ابـ ى يـ زيـ د فـ قال من رآه لـ م يـ دخل الـ نار فـ قال
لـ ك يـ دخل الـ سـ لطان ان أبـ ا جـ هل رأى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام ومع ذ
الـ نار ولـ يس شـ يخك فـ وق الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ قال ايـ ها
الـ سـ لطان ان ابـ ا جـ هل لـ م يـ ر الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم بـ ل
رأى يـ تـ يم ابـ ى طالـ ب فـ لو رأى انـ ه ر سول الله لآمن بـ ه وخـ لص
من الـ نار وبـ نور الـ عرفـ ان آمـ نت بـ لـ قـ يس فـ انـ ها لـ ما رأت كـ تاب
الـ نـ بوة سـ لـ يمان شاورت قـ ومها فـ قالـ وا نـ قاتـ لـ ه انـ ه يـ دعى
والانـ بـ ياء عـ باد الله الـمكرمون لا يـ قاتـ لـ هم احد فـ بعد الامـ تحان
آمـ نت بـ ه : قـ ال الـمولـ وى قـ دس سـ ره
جون سـ لـ يمان سوى مرغان سـ با ... يـ ك صـ فـ يرى كـ رد بـ ست آن

جمله را

جزمکر مرغی که بدبی جان وبر ... یا جو ماهی که نك بود ازا صل کر

شمعش نی غلط که فتم که کر که رسر نهد ... بیش وحی که بریا دهد

جون که بلقیس ازدل وجان عزم کرد ... بر زمان رفته هم افسوس خورد

ترك مال وملك کرد او آن جنان ... که به ترك نام ونك آن عاشقان

آن غلامان وآن کنیزان بناز ... بیش جشمش همجو بوسیده بیاز

باغها وقصرها وآب رود ... بیش جشم ازعشق او کلخن نمود

خشم ... زشت کرداند دلطیفان را بجشمعشق درهنکام استیلاو

لا اله الا هو ایزنست ای بناه ... که نمایدد دمه تراویك سیاه

واعلم انه فی العالم العلمی وفق من وفق فجری علی ذلك

التوفیق فی هذا العالم العینی الشهادی ثم لا یزال علی ذلك

فی جاذب الابد حتی یدخل الجنة الصوریة الحسیة مع اذواق

یة المعنویة خالدا فیها فهذا هو ثمرة ذلك البذر الروحان

ومحصول ذلك الزرع والحرث کما قال الله تعالی { فاثابهم

الله بما قالوا } الخ فعلی المؤمن ان یجتهد فی تحصیل

الیقین ویدخل الجنة العاجلة التی هی المعرفة الالهیة کما

ما قال قال مما عرفوا من الحق ویتخلص من نار البعد والفراق ك

{ مهيحجلا باحصا كئلوا }

بُّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِ
الْمُعْتَدِينَ (87)

ال ىا { مكل هللا ل حا ام تابيط اومرحت ال اونمآ نيذلا اهياي }
ما طاب ول ذ مذ ه اذ فسكم كمذع الـ تحريم { ولا تـ ع تدوا } تـ مذعوا
اى لا تـ تجاوزوا حدود ما احل لـ كم الـ ى ما حرم عـ ل يكم فـ ان محرم ما
احل الله يـ حل ما حرم الله او ولا تـ سرفـ وا فـ ى تـ ناول الـ ط يـ بات
فـ ان الا سراف تـ جاوز الـ ى الـ حرام كـ تـ ناول الـ محرمات { ان الله لا
مع تدين عـ لى اذ فسهم يـ حب الـ مع تدين } اى لا يـ رضى عمل ال
الـ م تجاوزين حدود ا لله

(3/321)

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (88)

امم باطو مكل ل حا ام ىا { ابيط الال ح هللا مكقزر امم اولكو }
رزق كم الله حال مذ ه رزق كم الله فـ حلالا مـ فعول كـ لوا ومما
تـ قدمت عـ ل يه لـ كون ه ذ كرة
قـ ال عـ بد الله بـ ن الـ م بارك الـ حلال ما اخذت ه من وجـ هه والـ ط يب ما
غذى وذ مى فـ اما الـ جوامد كالـ ط ين والـ تراب وما لا يـ غذى فـ مكروه الا
عـ لى وجـ ه الـ تداوى { واتـ قوا الله الـ ذى اذ تم بـ ه مؤمذنون } تـ أكـ يد
هب دارملا ناك ناو { لـ لو صد ية بـ ما امر بـ ه فـ ان قـ ول ه { كـ لوا حلا لا

هـ هنا الابـ احة والـ تحـ ل يل الا انـ ه انما ابـ اح اكل الـ حلال فـ يـ فـ يد
تـ حريـ م ضده فـ أكد الـ تحريـ م الـ مسـ تـ فاد مـ نـ ه بـ قولـ ه { واتـ قوا
الله } وزاده تـ أكـ يدا بـ قولـ ه { الـ ذى انـ تم بـ ه مؤمـ نون } فـ ان
الايـ مان يـ وجب الـ تـ قوى بـ الانـ تـ هاء عما نـ هى عـ نـ ه وعدم الـ تجاوز
عما حد لـ ه
ام قـ ولـ ه تـ عالـ ى { كـ لـ وا مما رزقـ كم الله } يـ دل عـ لى انـ ه قـ ال الام
تـ عالـ ى قـ د تـ كـ فل بـ رزق كـ ل احد فـ انـ ه لـ و لـ م يـ تـ كـ فل بـ رزقـ ه
لـ ما قـ ال { كـ لـ وا مما رزقـ كم الله } واذا تـ كـ فل بـ رزقـ ه وجب ان لا
يـ بالـ غ فـ ى الـ طـ لب وان يـ عول عـ لى وعده واحـ سانـ ه فـ انـ ه اكـ رم من
الله واجمـ لوا ان يـ خـ لف الـ وعد ولـ ذلـ ك قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « فـ اتـ قوا
فـ ى الـ طـ لب » قـ ال الـ حافـ ظ
مابـ روى فـ قـ روقـ ناعت نـ مى بـ ريـ م ... بـ ابـ ادشـ ه بـ كوى كـ ه روزى
مـ قدر ست
وقـ ال الـ صائـ ب
رزق اكـ ر بـ ر آدمى عـ اشق نـ مى بـ ا شدجـ را ... اززمـ ين كـ ندم كـ ريـ باز
جاك مى آيـ دجـ را
قـ ال اهل الـ تـ فـ سـ ير ذكر الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ وما الـ نار وو صف
رق لـ ه الـ ناس وبـ كوا فـ اجـ تمع عـ شرة الـ قـ يامة وبـ الـ غ فـ ى الانـ ذار فـ
من الـ صحابـ ة فـ ى بـ يت عـ ثمان بـ ن مظعون الـ جمحى وتـ شاوروا
واتـ فـ قوا عـ لى ان يـ تـ رهـ بوا ويـ لـ بـ سوا الـ مـ سوح ويـ جـ بوا مذاكـ يـ رهم
ويـ صوموا الـ دهر ويـ قوموا الـ لـ يل ولا يـ ناموا عـ لى الـ فرش ولا
يـ أكـ لوا الـ لحم والـ ودك ولا يـ قربـ وا الـ نـ ساء والـ طـ يب ويـ سـ يحوا فـ ى
ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ اتـ ى الارض فـ بـ لغ ذلـ ك

دار ع ثمان ب ن مظعون ف لم ي صادف ه ف قال لام رأت ه ام حك يم
ب نت ام ية وا سمها خولة وكا نت عطارة « احق ما ب لغ نى عن زوجك
وا صحاب ه » ف كرهت ان ت كذب ع لى ر سول الله وك رهت ان
ت بدى خ بر زوج ها ف قالت يا ر سول الله ان كان ق د اخ برك
ع ر سول الله ف لما جاء ع ثمان اخ برت ه ع ثمان ف قد صدق ف رج
زوج ته ب ذلك ف مضى الى ر سول الله ف سأل ه الن بى ع ل يه
ال سلام عن ذلك ف قال ن عم ف قال ع ل يه ال سلام « أماني لم آمر
ب ذلك ان لان فسكم ع ل يكم ح قا ف صوموا واف طروا وق وموا ون اموا
ف اني اق وم وان ام وا صوم واف طر وآك ل ال لحم وال د سم وآت ى ال نساء
عن سن تى ف ل يس من ى » ث م جمع ال ناس وخط بهم وق ال ف من رغب
تاوهشو مونلاو بيطلاو ماعطلاو ءاسنلا اومرح موق لاب ام »
ال دن يا اما ان ى لا آمركم ان ت كون وا ق سيسين ولا رهبانا ف ان ه
ل يس من دين ى ت رك ال لحم وال نساء ولا ات خاذ ال صوامع وان
ل ه ولا س ياحة ام تى ال صوم ورهبان ي ت هم الاج تهاد ف اع بدوا ال
ت شركوا ب ه ش يأ وحجوا واع تمروا واق يموا ال صلاة وآت وا ال زكاة
و صوموا رم ضان وا س ت ق يموا ي س ت قم ل كم ف انما ه لك من ه لك
ق ب لكم ب ال ت شديد د شددوا ع لى ان فسهم ف شدد الله ع ل يهم
ف اول ئك ب قاي اهم ف ى ال ديارات وال صوامع »

(3/322)

ء ال ى ر سول ف ان زل الله هذه الآي ة وروى ان ع ثمان ب ن مظعون جا
الله ص لى الله ع ل يه و س لم ف قال يا ر سول الله ان ن فسى

تحدثنی بان اختصی فائذن لی فی الاختصاء قال « مهلا یا
عثمان فان اختصاء امتی الصیام » وفی المثنوی
هین مکن خودرا خصی رهبان مشو ... زانکه عفت هست شهوت
راکروا
ردکان نتوان نمودبی هوا نهی از هوا ممکن نبود ... غازیء بر م
بس کلو از بهر دام شهوتست ... بعد ازان لاتسرفوا آن
عفتست
جونکه رنج صبر نبود مرتراا ... شرط نبود بس فرو نایدجرا
حبذا آن شرط و شادا آن جزا ... آن جزای دل نواز جان فزا
قال یا رسول الله ان نفسی تحدثنی بان اترهب فی رؤوس
فان ترهب امتی الجلوس فی الجبال قال « مهلا یا عثمان
المساجد لانتظار الصلاة » قال یا رسول الله ان نفسی
تحدثنی ان اخرج من مالی کله قال « مهلا یا عثمان فان
صدقتکم یوما بیوم وتعفنفسك وعیالك وترحم المساکین
والیتیم فتعطیها افضل من ذلك » قال یا رسول الله ان
قال « مهلا یا عثمان فان نفسی تحدثنی ان اطلق امرأتی خولة
الهجرة فی امتی من هجر ما حرم الله علیه او هاجر الی فی
حیاتی او زار قبری بعد وفاتی او مات وله امرأة او امرأتان او
ثلاث او اربع » قال یا رسول الله فان نهیتنی ان لا اطلقها
فان نفسی تحدثنی ان لا اغشاها قال « مهلا یا عثمان فان
غشی امرأته او ما ملکت یمینه فلم یکن له من المسلم اذا
وقعته تلك ولد کان له وصیف فی الجنة وان کان له من

وقـ عـ تـه تـ لك ولـ د فـ مات قـ بـ لـه كـان لـ ـه فـ رطا و شـ فـ يعا يـ وم
الـ قـ يامة وان مات بـ عده كـان لـ ـه نـ ورا يـ وم الـ قـ يامة » قـ ال يـ ا ر سول
الله ان نـ فـ سى تـ حدثـ نى ان لا آكل الـ لحم قـ ال « مـهلا يـ ا عـ ثمان
نـ ى احب الـ لحم واكـ لـه اذا وجدتـ ـه ولـ و سألـ ت ربـ ى ان يـ طعمـ نـ يـه فـ ا
فـ ى كل يـ وم لاطـ عمـ نـ يـه » قـ ال يـ ا ر سول الله فـ ان نـ فـ سى
تـ حدثـ نى ان لا امس الـ طـ يب قـ ال « مـهلا يـ ا عـ ثمان فـ ان جـ بـ رائـ يل
عـ لـ يـه الـ سلام امرنـ ى بـ الـ طـ يب غـ با وقـ ال يـ وم الـ جمعة لا مـ تـ ترك لـ ـه
ات يـ ا عـ ثمان لا تـ رغب عن سـ نـ تى فـ من رغـ ب عن سـ نـ تى ثـ م م
قـ بل ان يـ توب صـ رفـ ت الـ ملائـ كة وجـ هـ ه عن حـ وضى يـ وم الـ قـ يامة
»

(3/323)

وعن ابـ ى مو سى الا شـ عـ رى قـ ال رأيـ ت ر سول الله صـ لـ ى الله
عـ لـ يـه و سـ لم يـ أكل لـ حم الـ دجاج والـ فالـ وذج وكـ ان يـ عجـ بـ ـه الـ حـ لواء
والـ عـ سل وقـ ال « ان الـ مؤمن حـ لو يـ حب الـ حـ لاوة » قـ ال « ان فـ ى بـ طن
الـ حـ لو » وجاء رجـ ل الـ ى الـ حـ سن فـ قال الـ مؤمن زاويـ ة لا يـ ملأها الا
لـ ـه ان لـ ى جارا لا يـ أكل الـ فالـ وذج قـ ال ولـ م قـ ال لـ ئلا يـ ؤدى شـ كـ ره
قـ ال أفـ يـ شرب الـ ماء الـ بارد قـ ال نـ عم قـ ال ان جارك هذا جاهل ان نـ عمة
الله عـ لـ يـه فـ ى الـ ماء الـ بارد اكـ ثر من نـ عمـ تـ ـه فـ ى الـ فالـ وذج
و سـ ئل فـ ضـ يل عن تـ رك الـ طـ يـ بات من الـ حـ وارى والـ لحم والـ خـ بـ يص
زهـ د وقـ ال لـ من قـ ال لا آكل الـ خـ بـ يص لـ يـ تك تـ أكل وتـ تـ قى ان لـ ل
الله لا يـ كـ ره ان تـ أكل الـ حـ لال الـ صـ رف كـ يف بـ رك لـ والـ ديـ ك

وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك
للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف
احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى اذت
جمنك الى ترك الخبيص الى احكام هذا احو
والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات
والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى
القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة
وبالاختلال تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية
لقة بالقوة العملية فان تمامها رأسا ويذ تقص كمالاتها المتع
وكمالها يبنى على كمال القوة النظرية
وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث
والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك
الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت
اطاب ولذ مما احل الله كما نطقت الحكمة ان لا يحرم الانسان م
الآية به
ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال {ولا تعتدوا }
فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى
المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم
والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان
رياضات تأثيرا عظيما فى اصلاح الطبيعة وهو امر مهم لل
فى باب السلوك جدا فلا مستمسك لارباب الظاهر فى ترك
الرياضة مطلقا وقد اشار النبى عليه الصلاة والسلام فى

و صاي اه ل ع ثمان ب ن مظعون الـ ى جم لة من الامر ف اف هم وار شد الـ ى
طري ق الـ صواب ولا ت فري ط ولا اف راط ف ى كل ب اب

(3/324)

إِطْعَامُ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ
عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ
نُ اللَّهُ جِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّيَ
(89لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

دحا ةيوقت نيميلا { مكنامي ا ىف و غللاب هللا مكذخاؤي ال }
والـ لغو ف ى الـ يم ين الـ ساق ط الـ ذى لا الـ طرف ين ب الـ م ق سم ب ه
ي ت ع لق ب ه ح كم وه و ع ند الامام الاعظم ان ي خ لف ع لى شىء ي ظن
ان ه ك ذل ك ول يس كما ي ظن م ثل ان ي ر ى الـ شىء من ب ع يد ف يظن
ان ه ك ذا ف ي قول والله ان ه ك ذا ف اذا هو ب خ لاف ه ف لا مؤاخذة ف ى
هذا الـ يم ين ب اث م ولا ك فارة واما الـ غموس وه ى ح ل ف ه ع لى امر
و حال ك ذب ا ع مدا م ثل ق ول ه والله ل ق د ف ع لت ك ذا وه و ل م ماض ا
ي ف ع ل ه وع ك س ه وم ثل والله ما ل هذا ع لى دي ن وه و ي ع لم ان ل ه
ع ل ي ه دي نا ف ح كمها الاث م لان ها ك ب ي رة ق ال ع ل ي ه الـ سلام « من
ح لف ك اذب ا ادخ ل ه الله الـ نار ولا ك فارة ف ي ها الا الـ توب ة »
و ص لة ل ه اى لا ق ول ه ف ى اي ماذ كم ص لة ي ؤاخذكم كما ان ب الـ لغ
ي ؤاخذكم ف ى حق اي ماذ كم ب س بب ما ك ان ل غوا م ذ ها ب ان لا
ي ت ع لق ب ها ح كم دن يوى ولا اخروى { ول كن ي ؤاخذكم ب ما ع قدت م
الاي مان } اى ب ت ق يدكم الاي مان وت وث ي قا ب الـ ق صد والـ ن ية

والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذا حنثتم او بنكث او
ذا اليمين هى اليمين نقض ما عقدتم فحذف لعلم به وهو
المنعقدة وهى الحلف على فعل امر او تركه فى المستقبل {
فكفارته } اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره وعند الامام
لا يجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام « من حلف
على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير ثم
عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون ليكفر عن يمينه » { اطعام
اهليكم } محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف
تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ما
تطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم اى من اقصده
فى النوع او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين
را واحدا عشرة ايام اجزأه ولو اعطاه كالفطرة ولو اطعم فى قي
دفعة لا يجوز الا عن يوم واحد { او كسوتهم } عطف على اطعام
فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو
الصحيح ولا يجزىء السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا
وانك انمؤم ناك ام فيك ناسنا قاتعا وا ىا { قبقر ريرحت وا }
را او انثى صغيرا او كبيرا ولا يجوز الاعمى والاصم الذى كاف
لا يسمع اصلا والاخرس لفوات جنس المنفعة ومقطوع اليدين
او ابهاميهما او الرجلين او يد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق
لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد لاستحقاقهما
مكاتب ادى بعضا الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا و
لانه تحرير بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلا بد ان
تكون خالصة لله تعالى وكذا لا يجوز له تركها جميعا ومتى

اتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذاك هو الواجب المخير { فمن لم يجد } اى شيأ يام } اى فكفارته صيام { ثلثة ايام } متتابعات عند من الامور المذكورة { فص الامام الاعظم { ذلك } اى الذى ذكرت لكم وامرتكم به { كفارة ايمانكم اذا حلفتم } وحنثتم { واحفظوا ايمانكم } بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها ما ير المحلوف عليه استطعتم ولم يفت بها خير فان عجز عن البرّ او رأى غ خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة ما يجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين .

(3/325)

ومنها ما يجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات طعه ومن حلف ان وفى الحديث « من حلف ان يطيع الله فليي يعصيه فلا يعصه » ومنها ما يفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وما عدا هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولا فرق فى وجوب الكفارة بين العامد والناسى والمكره فى ثلاث جدهن جد وهزلهن الحلف والحنث لقوله عليه السلام « جد النكاح والطلاق واليمين » { كذلك } اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم مما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين

الـ تـ بـ يـ ين فـ قدم عـ لـى الـ فعل الله تـ بـ يـ يـ نا كـ ائـ نا مـ ثل ذلـ ك
لافـ ادة الـ قـ صر واعـ تـ برت الـ كاف مـ قحمة لـ لـ ذكـ تة الـ مذكـ ورة اى مـ ثل
ذلـ ك الـ بـ يان الـ بديـ ع { يـ بـ ين الله لـ كم آيـ اتـ ه } اعلام شريـ عـ تـ ه
واحـ كامـ ه لا بـ يانـ ا ادنـ ى مـ نـ ه { لـ عـ لـ كم تـ شكرون } نـ عمـ تـ ه فـ يما
يـ عـ لمكم ويـ سهل عـ لـ يكم الـ مخـ رج
لله تـ عالـ ى والا شارة ان من عـ قد الـ يمـ ين عـ لـى الـ هجـ ران من ا
فـ كـ فارتـ ه اطعامـ ه عـ شرة مـ ساكـ ين وهـ م الـ حـ واس الـ خمس الـ ظاهـ رة
والـ باطـ نة فـ انـ ها مدخل الآفـ ات ومـ وئـ ل الـ فـ تـ رات { من او سطـ ما
تـ طعمون اهـ لـ يكم } وهـ م الـ قـ لب والـ روح والـ سر والـ خـ فى وطعامهم
الـ شوق والـ محـ بة والـ صدق والاخـ لاص والـ تـ فويـ ض والـ تـ سـ لـ يم
واو سطـ ه الـ ذكـ ر والـ رضـ ى والانـ س والـ هـ يـ بة والـ شهود والـ كـ شوف
والـ تذكـ ر والـ فكـ ر والـ تـ فكـ ر والـ تـ شوق والـ توكـ ل والـ تعـ بد
والـ خوف والـ رجاء فـ اطعام الـ حـ واس الـ ظاهـ رة والـ قوى الـ باطـ نة هذه
الاطـ عمة بـ ا سـ تعمالـ ها فـ ى الـ تعـ بد بـ ها والـ تحـ فظ عما يـ نافـ يـ ها او
كـ سوتـ هم وهـ ى الـ باس الـ حـ واس والـ قوى بـ لـ باس الـ تـ قوى او
رص عـ لـى الـ دنـ يا تـ حريـ ر رقـ بة الـ نـ فس عن عـ بوديـ ة الـ هوى والـ ح
فـ من لـ م يـ جد الـ سـ بـ يل الـ ى هذه الا شـ ياء فـ صـ يام ثـ لاثـ ة ايـ ام
وذلـ ك لان الايـ ام لا خـ لو عن ثـ لاثـ ة اما يـ وم مـ ضى او يـ وم حـ ضر او
يـ وم قـ د بـ قى فـ صـ يام الـ يوم الـ ذى قـ د مـ ضى بـ الامـ ساك عما عـ قد
عـ لـ يـ ه او قـ صد الـ يـ ه او بـ الـ صـ بر عـ لـى الـ توبـ ة عـ نـ ه وصـ يام الـ ذى
ن الاهـ م وبـ الـ صـ بر عـ لـى الـ جد قـ د حـ ضر بـ الامـ ساك عن الـ تغافـ ل ع
والاجـ تهاد بـ بذل الـ جـ هد فـ ى طـ لب الـ مـ راد وصـ يام الـ يوم الـ ذى قـ د
بـ قى بـ الامـ ساك عن فـ سخ الـ عزيـ مة فـ ى تـ رك الـ جريـ مة ونـ سخ

الاخلاص فى طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات فى تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعى العبودية

(3/326)

كن وقت ضايع بافسوس وحيف ... كه فرصت عزيز زست م والوقت سيف

قال ابن الفارض قدس سره

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عيسى ... واياك علّ فهى اخطر علة وفى المثنوى

اى كه صبرت نيست از دنياى دون ... جون ت صبرست ازخداى دوست جون

اجوز كه بى اين شرب كم دارى سكون ... جون زابرارى خدا وزيشرون

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التسليم سهو فيعفوا عنه رحمة عليه لضعف حاله ولا يؤاخذه بمقاله وان ان احكام الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جري المولى فى القبول والرد والاقبال والصدّ ايثار استقامة فى اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقربه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجرى ... فاترك ما اريد لما يريد

كذا فى التأويلات النجمية

(3/327)

مَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آ
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ (90الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى (91مُنْتَهُونَ)
(92رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)

خمر } هذه هى الآية الرابعة من لا امنوا اونمآ نيذلا اهيا اي }
الآيات الاربع التى نزلت فى الخمر وقد سبق التفصيل
فى سورة البقرة ويدخل فى الخمر كل مسكر { والميسر } اى
القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر
والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به { والانصاب } اى
بادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الاصنام المنصوبة لعبادة
الصاد { والازلام } هى سهام مكتوب على بعضها امرنى ربى
وعلى بعضها نهانى ربى يطلبون بها علم ما قسم من الخير
والشر
قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا او غزوا او
وهى قداح تجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام
كانت فى الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربى
وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا

علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى
يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجال وهاثانيا فمعنى
لم يقسم الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما
لهم وهى جمع زلم {رجس} قذر يعاف عند العقول اى تكرهه
وتنفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان
النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر ما يقال فى
المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها
الشيطان} صفة كما يجب اجتناب الشىء المستقذر {من عمل
الرجس اى رجس كائن من عمله اى من تزيينه لانه هو الداعى
اليه والمرغب فيه والمزين له فى قلوب فاعليه {
فاجتنبوه} اى الرجس {لعلكم تفلحون} اى راجين فلاحكم
امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب {انما
اوة والبغضاء فى الخمر يريد الشيطان ان يوقع بينكم العد
والميسر} وهو اشارة الى المفاسد الدنيوية
اما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا
وتشاجروا . كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن ابى وقاص
بلحى الجمل
واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل
مسلوب الاهل والمال مغتاظا على والمال ثم يبقى حزينا
حرفاته والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا
عكس كلى . وقوله تعالى فى الخمر متعلق بيوقع على ان
تكون كلمة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله
عليه السلام « ان امرأة دخلت النار فى هرة » اى يوقع بينكم

الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر هذين الشيئين في
والميسر تنبيها على انهما المقصودان بالبيان لان هذه
الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر
وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيهما مختص باهل
الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه
تقاربة في المفسدة {ويصدكم عن ذكر الله وعن الاربعة م
الصلوة} اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية
فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا
استغرقت في اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من
يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه في لذة الغلب
يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه
بان يختال بحيلة يصير بها غالبا مانعا من ان يخطر بباله
شيء سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها في الذكر
لتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها
هام ومعناه امر اى عماده {فهل انتم منتهون} لفظه استف
انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه لا يكون ادعى الى الانتهاء
فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يا رب وحرمت
الخمر في سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد {واطيعوا الله
واطيعوا الرسول} فيما امرا به وهو عطف على اجتنبوه {
فان توليتم} اى اعرضتم عن واحذروا} عما نهيا عنه {
الامتثال والطاعة {فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين}
وقد فعل ذلك بما لا مزيدة عليه وخرج عن عهدة الرسالة أى

خروج وقامت عليكم الحجة انتهت الاعذار وانقطعت العلل وما بقي بعد ذلك الا العقاب

(3/328)

والمصر بالاصنام فيه اعلم ان الله تعالى قرن الخمر تحريم بالبغي لهما ولعل قوله عليه السلام « شارب الخمر كعابد الوثن » مستفاد من هذه الآية وفي الحديث « من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه في الاناء قبل ان يشربها فاذا يتأذى به اهل الموقف ومن مات شربها تفسخ لحمه كالجيفة قبل ان يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها في الدنيا شربة من صديد جهنم » وفي الحديث « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » وفي الحديث « من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس له ان يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدث ولا يشفع اذا شفع ولا يؤمن على امانة فمن ائتمنه على امانته فاستهلكها فحق على الله ان لا يخلف عليه » قال الحسين الواعظ الكاشفي في تفسيره

ريخته بى نمكى دان جكر آميخته ... بر جكر بى نمكان

بى خبر آن مردكه جيزى جشيد ... كش قلم بى خبرى

دركشيد

والا شارة { يا ايها الذين آمنوا } ايمانا حقيقيا مستفادا من
كتابة الحق بقلم العناية في قلوبهم { انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام } فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور
قات ومن طبعه الطاعة والانقياد روحانى علوى من اولويات المخلو
والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى
سفلى من اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة
والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر
نور العقل صار مغلوبا لا يهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب
ن النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى ظلمة الهوى فتكو
فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية
ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان
فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام

(3/329)

اهنم تدلوت اهلك ثئابخلا هذه نال « ثئابخلا ما رمخلا »
فان فيه تهيج اكثر الصفات الذميمة وهى واما الميسر
الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد
والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل
واما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد
مشركا بالله
واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع
من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والضر

والـ نافـ ع ثـ م قـ ال تـ عالـ ى { رجـ س من عمل الـ شـ يطان } يـ عـ نى هذه
الا شـ ياء اخـ بث شـيء من اعمال الـ شـ يطان الـ تـى يـ غوى بـ ها الـ عـ باد
ويـ ضـ لـهم عن صـ راط الـ حق وطـ ريـ ق الـ رشاد { فـ اجـ تـ نـ بوه } اى
ل اجـ تـ نـ بوا الـ شـ يطان ولا تـ قـ بـ لوا و ساو سـ ه واتـ ركـ وا هذه الاعما
الـ خـ بـ يـ ثة { لـ عـ لكم تـ فـ لحون } تـ خـ لـ صون من مكايـ د الـ شـ يطان
وخـ باثـ ة هذه الاعمال كذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(3/330)

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآَمَنُوا
(93ا وَآَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْ

} جرحو مثا ى ا { حانج تاحلاصلا اولمعو اونمآ نيذلا ىلع سيل {
فـ يما طـعموا } اى تـ ناولـ وا اكـ لا او شـربـ ا فـ يـ تـ ناول شـرب الـ خمر
واكـ ل مال الـ مـ يـ سر فـ انـ زل الله تـ عالـ ى هذه الآيـ ة { اذا ما اتـ قـوا } ان
يـ كون فـ ى ذلـ ك شـيء من الـ محـرمات { وآمـ نوا وعمـ لوا الـ صالـ حات } اى
وا سـ تمروا عـ لى الايـ مان والاعـ مال الـ صالـ حة { ثـ م اتـ قـوا } عطف عـ لى
اتـ قـوا داخل معـ ه فـ ى حـ يز الـ شرط اى اتـ قـوا ما حـرم عـ لـ يـهم بـ عد
ذلـ ك مع كـونـ ه مـ باحا فـ يما سـ بق { وآمـ نوا } اى بـ تحريـ مـ ه { ثـ م
ك مما كـان مـ باحا من قـ بل عـ لى ان اتـ قـوا } اى ما حـرم عـ لـ يـهم بـ عد ذل
الـ شروط بـ الاتـ قاء فـ ى كل مرة ابـ احة كل ما طـعموه فـ ى ذلـ ك الـ وقـ ت
لا ابـ احة كل ما طـعموه قـ بـ لـ ه لانـ تـ ساخ ابـ احة بـ عـ ضـ ه حـ ينـ ئذ {
واحـ سـ نوا } اى عمـ لوا الاعمال الـ حـ سـ نة الـ جمـ يـ لة الـ مـ نـ تظمة لـ جمـ يـ ع ما
ذكـ ر من الاعمال الـ قـ لـ بـ ية والـ قالـ بـ ية { والله يـ حب الـ محـ سـ نـ ين }

فلا يؤاخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن
صار محسنا صار لله محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع
المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب
الله وقد فسر الاحسان «بان تعبد الله كأنك تراه» يعنى
ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان
الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن
الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى
المكونات مما لا يضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا
يقاس عليه غيره ثم ان المحسن يتناول كل اهل ويستحق
المدح والثناء : وفى المثنوى

بكرم نيا هار نآ كنخيا ... محسنان مردند واحسانها بماند
بر راند

ظالمان مردند وماند آن ظلمها ... واى جانى كوكند مكرودهان
كفت بيغمبر خنك آن راكه او ... شد زدن يا ماند ازو فعل نكو
مرد محسن ليك احسانش نمرد ... نى زدى زدان دين واحسان نيست
خرد

واى آن كو مرد وعصيانش نمرد ... تا نه بندارى بمرك او جان
ردبب

وورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام
بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه
ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن شيع
جنازة فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله
ظله الله فى القيامة تعالى من حلل الجنة ومن ألطف يتيما ا

تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر
مجالس انبياء الله ورسوله) كذا في روضة العلماء : قال
السعدى قدس سره
باحسانى آسوده كردن دلى ... به ازاف ركعت بهر منزلى
حكى انه وقع القحط في بني اسرائيل فدخل فقير سكة من
تغنى فقال تصدقوا على لاجل الله السكك وكان فيها بيت
فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال
من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع
يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم
ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها
جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى وادخلها داره فلما
فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال
مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف
بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز
لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله
كذا في الروضة تعالى واكملت معه
تونيكى كن بآب انداز اد شاه ... اكر ماهى نداند داند ا الله

(3/331)

مَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَ
(94دَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَ

قسداسلا قنسلا ىف ةيبيدحلا ماع تلزن { اونمآ نيذلا اهيا اي }
من الـ هجرة . والـ حديـ بـ ية بـ تخـ فـ يف الـ ياء الاخـ يرة وقـ د تـ شدد
موضع قـ ريـ ب من مكة اراد عـ لـ يـ ه الـ سلام زيـ ارة الـ كعـ بة فـ سار مع
جلا فـ نزلـ وا اصحابـ ه من الـ مديـ نة وهـ م الـ ف وخمـ سمائـ ة واربـ عون ر
بـ الـ حديـ بـ ية فـ ابـ تلاهم الله بـ الـ صـ يد وهـ م محرومون كانـ ت
الـ وحوش تـ غـ شاهم فـ ى رحـ الـ هم بـ حـ يث كانـ وا مـ تمكـ نـ ين من صـ يدها
اخذا بـ ايـ ديـ هم وطـ عـ نا بـ رماحـ هم فـ هموا بـ اخذها فـ انـ زل الله { يـ ا
أيـ ها الـ ذيـ ن آمـ نوا } { لـ يـ بـ لونـ كم الله } يـ قال بـ لوتـ ه بـ لوا
اى والله جربـ تـ ه واخـ تـ برتـ ه والـ لام جواب قـ سم محذوف
لـ يعاملـ نكم معاملة من يـ خـ تـ بركم لـ يـ تعرف احوالـ كم { بـ شيء من
الـ صـ يد } اى بـ تحريـ م شيء حـ قـ ير هو الـ صـ يد بـ معـ نى الـ مـ صـ يد
كـ ضرب الامـ ير فـ من بـ ياند ية قـ طعا والـ مـ راد صـ يد الـ بر مأكـ ولا
وغـ ير مأكـ ول ما عدا الـ مـ سـ تـ ثـ نـ يات من الـ فوا سق فـ الـ لام لـ لـ عـ هد
لـ حرم الـ حـ ية وفـ ى الـ حديـ ث « خمس فـ واسق يـ قـ تـ لن فـ ى الـ حل وا
والـ عـ قرب والـ غـ راب والـ فارة والـ كـ لب الـ عـ قور » واراد بـ الـ كـ لب
الـ عـ قور الـ ذئـ ب عـ لى ما ورد فـ ى بـ عض الـ روايـ ات { تـ نالـ ه ايـ ديـ كم
ورماحـ كم } اى تـ صل الـ يـ ه ايـ ديـ كم ورماحـ كم بـ حـ يث تـ أخذون
بـ ايـ ديـ كم وتـ طـ عـ نون بـ رماحـ كم فـ الـ تأكـ يد الـ قـ سمى فـ ى لـ يـ بـ لونـ كم
الـ صـ يد عـ نـ هم لـ يس الا انـ ما هو لـ تحـ قـ يق ما وقـ ع من ان عدم تـ وحش
لابـ تلائـ هم لا لـ تحـ قـ يق وقـ وع الـ مـ بـ تـ لى بـ ه كما لـ و كان الـ نزول
قـ بل الابـ تلاء وتـ ذكـ ير شيء لـ لـ تحـ قـ ير الـ مؤذن بـ ان ذلـ ك لـ يس
من الـ فـ تن الـ هائـ لة الـ تى تـ زل فـ يـ ها اقـ دام الـ راسخـ ين كـ الابـ تلاء
بـ قـ تل الانـ فس واتـ لاف الامـ وال وانـ ما هو من قـ بـ يل ما ابـ تـ لى بـ ه

مك يوم السبت وفائدته التنبيه على اهل ايلة من صيد السمك
ان من لم يتثبت فى مثل هذا كيف يتثبت عند ما هو اشد
منه من المحن {لم يعلم الله من يخافه بالغيب} الخوف من
الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه
وهو عقاب الله اى لم يتميز الخائف من عقابه الاخروى وهو
ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لا يخاف غائب مترقب لقوة
كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان
مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك
على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على
طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم
لمعلوم وظهوره وابو السعود انما عبر عن ذلك بالعلم واراد وقوع ا
الله اللازم له اى ذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل فى
حملهم على الخوف {فمن اعتدى بعد ذلك} اى بعد بيان ان ما
وقع ابتلاء من جهته تعالى بما ذكر من الحكمة والمعنى فمن
ثرة الصيد وعدم توحشه تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من ك
منهم ابتلاء مؤدّ الى تميز المطيع من العاصى {فله عذاب اليم} لان الاعتداء
بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن
طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب
الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا
ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى اعضائه بنزع
كلها ما خلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة

والا شارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كالذهب
للذهب فقال {يا ايها الذين آمنوا} ايمان المحب بين الذين
ابحج تجردوا عن ملاذ الدنيا و شهواتها من الحلال واحرموا
الوصول وعمرة الوصال تجردوا عن ملاذ الدنيا و شهواتها من
الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال {ليبلونكم الله}
فى اثناء السلوك {بشىء من الصيد} وهو ما سنح من المطالب
النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية {تناله
نفوسكم ولذات ابدانكم {ايديكم} اى ما يتعلق بشهوات
ورماحكم} اى ما يتعلق بالمال والجاه {ليعلم الله من يخافه
بالغيب} وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك
المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة
والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره {فمن اعتدى
د الطلب {فله عذاب اليم} بعد ذلك} اى تعلق بالمطالب بع
من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية
قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس
سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو
يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه
احدا من العالمين الله بعذاب لم يعذب به
يقول الفقير سمى الذبيح الحقى غفر الله ذنوبه انما كان
عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق
الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لا يعلم و سبب
الرجوع الامتحانات فى الطريق: قال فى المثنوى
دزرىء اوعيان قلب جون آمد سيه شد در زمان ... زر درآمدش

د شت وبـ ا اند داخت زردربـ وتـ ه خش ... در رخ آتـ ش همی خـ ندد رخـ ش
قـ ال الـ حافـ ظ
تـ رسم کـ زیـ ن جمن نـ بـ ری آ سـ تـ ین کـ ل ... کـ ز کـ لـ شـ نش تـ حمل خاری
نـ مـ یـ کـ نی
فـ یـ نـ بـ غی لـ لطالـ ب الـ صادق ان یـ تحمل مـ شاق الـ ریـ ا ضات ویـ زکـ ی
نـ فـ سـ ه عن الـ شـ هوات ویـ حـ ترز عن اکـ ل ما یـ جده من الـ حـ لال فـ ضـ لا
لـ ك الـ مـ تعال فـ ان ا صـ لاح الـ طـ بـ یـ عة والـ نـ فس وان عما حـ رم الله الـ م
کـ ان بـ فـ ضل الله وعـ نایـ تـ ه لـ کن الـ صوم وتـ قـ لـ یل الـ طـ عام من
الا سـ باب الـ قویـ ة فـ ی هذا الـ باب یـ حـ کی ان سالـ کا خاطب نـ فـ سـ ه
بـ عد ریـ ا ضات شدیـ دة فـ قال من انـ ت ومن انـ ا فـ قالـ ت لـ ه نـ فـ سـ ه
انـ ت انـ ت وانـ ا انـ ا فـ ا شـ تغل بـ الـ تزکـ یة ثـ انـ یا حـ تی حج ما شـ یا
ضا فـ اجابـ ت بـ ما اجابـ ت بـ ه اولا فـ ا شـ تغل ا شـ د من مرات فـ سأل اي
الاول وعالـ جوا بـ تـ قـ لـ یل الـ طـ عام حـ تی امات نـ فـ سـ ه فـ سأل من انـ ت
فـ قالـ ت انـ ت انـ ت وانـ ا صـ درت فـ انـ یة ولـ م یـ بق من وجـ ودی اثـ ر
فـ ا سـ تـ راح بـ عون الله تـ عالـ ی
و سـ ئل حـ ضـ رة الـ مولـ وی هل یـ عـ صی الـ صوفـ ی قـ ال لا الا ان یـ أکـ ل
الـ لـ هم اعـ نا عـ لـ ی ا صـ لاح طـ عاما قـ بل الا شـ تـ هاء فـ انـ ه سم لـ ه وداء
هذه الـ نـ فس الامارة

(3/333)

تْلُ مَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِ
الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ

عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (95)

ذد ابى حذيفة ع وهو { ديصلا اولتقت ال اونمآ نيذلا اهيا اي } اسم لكل مم تنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول الحم او لم يكن والمراد ما عدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم { وانتم حرم } جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى لا اى لابس حلة فالمحرم لا يتصيد اصلا الحرم وان كان حلا سواء كان فى الحل او فى الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرام اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر . وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل ما يقتله المحرم من الصيد لا يكون مذكى وغير المذكى لا يجوز اكله والمعنى لا تقتلوه والحال انتم محرمون { ومن } شرطية { مأكولا كان او غير مأكول حال قتله } اى الصيد المعهود البرى كون القاتل كائنا { منكم } اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه { متعمدا } حال ايضا من فاعل قتله اى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل ما يقتله والتقييد بالتعمد مع ان اميستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل محظورات الاجر

المتعمد والخطأ لاحق به لتغليظ { فجزاء } اى فعليه جزاء
وفدية { مثل ما قتل } اى مماثل لما قتل فهو صفة الجزاء
والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار
القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة فيتقوم الصيد حيث
اقرب الاماكن اليه ان قتل فى برلا يباع ولا صيد اوفى
يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان
يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين
ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او
صاعا من تمر وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان
ابى بلغ طعام مسكين تصدق به او صام عنه يوما فضل ما ل
كاملا لان الصوم مما لا يتبعض فيكون قوله تعالى { من
النعم } بيانا لهدى المشترى بالقيمة على احد وجوه
التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل
من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا
ل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم انفردت الاب
نعما { يحكم به } اى بمثل ما قتل صفة لجزاء { ذوا عدل منكم }
اى رجلان عدلان من المسلمين { هديا } الهدى ما يهدى الى
البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه
ضمير فى به بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من ال
والمعنى مقدرا انه يهدى { بالغ الكعبة } صفة لهديا لان
الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة
ذبحه بالحرم حتى لو دفع الهدى المماثل للمقتول الى فقراء
الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله

ث شاء عند ابى ان يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حي
حذيفة { او كفارة } عطف على محل من النعم على انه خبر
مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء { طعام مساكين } عطف
بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف { او عدل ذلك
صياما } عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل
ن او صيام ايام بعددهم لما قتول هو من النعم او طعام مساكي
فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدى
والطعام والصيام .

(3/334)

اما الاولان فبلا واسطة . واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار
الجانى كلا منها بدلا من الآخرين
قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح
المثل من غير جنسه فعدل الشيء ما عادله من جنسه كالصوم
والاطعام وعدله ما عدل به فى المقدار كأن المفتوح تسمية
بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام
ابى وصياما تمييز لعدل والخيار فى ذلك للجانى عند
حذيفة وابى يوسف وللحكمين عند محمد { ليذوق } متعلق
بالاستقرار فى الجار والمجرور اى فعليه جزاء ليذوق قاتل
الصيد { وبال امره } اى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام
والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من
قتل الصيد عمل سوله تهنفسه { عفا الله عما سلف } من

محرما قبل التحريم { ومن عاد } الى قتل الصيد بعد النهى
عنه وهو محرم ومن شرطية { فينتقم الله منه } اى فهو ممن
ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزاء لا يحتاج الى الحرف
بخلاف الجملة الاسمية فقدر المبتدأ لئلا تصير الفاء
التعذيب فى الآخرة واما الجزائية لغوا والمراد بالانتقام
الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه
لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار
والانتصاف واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة
والمجازاة { والله عزيز } غالب لا يغالب { ذو انتقام } شديد ممن
ان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله اصر على العصي
نا ىنعي [ىراضلا عبسلا نم فاخت امك ىنم فخ ميهاربا اي]
الله تعالى اذا اراد اجراء قضائه على احد لا يفرق بين نبى
وولى وعدو كما لا يفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار
فهو تعالى شديد البطش فكيف يتخلص المجرمون من يد
وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر قهره
الاستطاعة والامكان اينما كان فان الانسان لا يحصد الا ما يزرع
ىونثملا ىف لاق :

(3/335)

جمله داند ند اين اكر تو ذكروى ... هرچه مى كارى ش روزى
بدروى
والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس

الك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة الا من الانهم
فى قوله تعالى {يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم} انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من
العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من
اوهم اهل قصور هممهم الدنية وحرم الصيد على من كان حرام
المحبة المحرومون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من
قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغى ان يكون له
مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد
الحق ولا يكون له لصيد صيد {ومن قتله منكم} اى من الطلاب
دا} وهو واقف على مضرته اذا التفت لشىء من الدنيا {متعم
وعالم بما فيه فيغلب عليه الهوى ويقع فيه بحرص
النفس {فجزاء مثل ما قتل من النعم} يجازى نفسه بريا ضة
ومجاهدة ويماثل ألمها تلك اللذة والشهوة {يحكم به ذوا عدل
منكم} وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع
الطعام والشراب او ببذل المال او بترك الرياضات بتقليل
الجام او بالعذلة والخلوة وضبط الحواس {هديا بالغ الكعبة}
اى خالصا لله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق
من غير ملاحظة الخلق {او كفارة طعام مساكين} وهم العقل
والقلب والسر والروح والخفى فانهم كانوا محرمين من
الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض اغذيتهم
عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن
المألوفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات
والتسليم للاحكام الازليات {او عدل ذلك صياما} والصيام هو

الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير
الملك الجبار { لا يذوق } النفس الامارة { وبال امره } اى تألم
بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما
نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات { عفا الله عما سلف }
من الطالب بين قبل اقدامهم على الطلب { ومن عاد } الى تعلق
ابقدم الصدق { فينتقم الله شيء من الدنيا بعد الخروج عنه
منه } بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى { والله
عزيز } لا يوجد لمن تعلق بالكونين حتى يتجرد الطالب عن
القليل والكثير والصغير والكبير { ذو انتقام } ينتقم من
احبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر
حظ تهم ما سواه وينتقم من اعدائه ألتفاتهم الى غيره وملا
بما قاله { وتقلب افئدتهم وابصارهم } الآية من التأويلات
النجمية وفى المثنوى

عاشق صنع تو وام در شكرو صبر ... عاشق مصنوع كى باشم
جوكر بر

عاشق صنع خدا باشد ربود ... عاشق مصنوع او كافر بود
فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير
ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين

(3/336)

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ
حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (96)

الخطاب لـ لمحرمين { صيد البحر } اى ما يصاد فى { مكل لحا }
المياه كلها بحرا كان او نهرا او غدير را وهو ما لا يعيش الا فى
الماء مأكولا كان او غير مأكول فما يعيش فى البر والبحر
كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع ما يطير الماء لا
على يسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء
قاتله
قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك
وجميع انواعه حلال . والضفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا
فيما سوى هذين الجنسين
فقال ابو حنيفة انه حرام
وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية
وغيره وقال محيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك
هيلع ىبنلا لاق اهعاونا فالتخا عم لالح هتتيمف كمسلا اما .
الصلاة والسلام « احلت لنا ميتتان السمك والجراد » ولا فرق
بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة يحل
الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه
ميعيش فى البر ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم
كالضفدع والسرطان ولا يحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولا
يعيش فى البر الا عيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم
الى ان لا يحل شىء منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب
قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها
وذهب على شكل الحية واكله كالجريث يقال له حية الماء لك
مباح بالاتفاق { وطعامه } اى طعام البحر وهو ما قذفه البحر

ولـ فظه او ذ ضب عـ ذه الـماء اى غار وبـ قى هو فـ ى ارض يـ ابـ سة
فـ يؤخذ من غـ ير معالـ جة فـ ى اخذ ه
وقـ ال الـمولـ ى ابـ و الـ سعود { وطـ عامـه } اى ما يـ طـ عم من صـ يده وهـ و
ض لـ جمـ يع ما تـ خـ صـ يص بـ عد الـ تعمـ يم والـ معـ نى احل لـ كم الـ تعر
يـ صاد فـ ى الـمـ ياه والاذ تـ فاع بـ ه اذ تـ هى { مـ تاعا لـ كم } ذ صب
عـ لى اذ ه مـ فعول لـ ه
قـ ال الـمولـ ى ابـ و الـ سعود مخـ تص بـ الـ طـ عام كما ان ذ افـ لة فـ ى قـ ولـ ه
تـ عالـ ى { ووهـ بـ نا لـ ه اسحق ويـ عـ قوب ذ افـ لة } حال مخـ تـ صة
بـ يعـ قوب اى احل لـ كم طـ عامـه تـ مـ تعا لـ لمـ قـ يمـ ين يـ أكـ لوذ ه طريـ ا {
زودوذ ه قـ ديـ دا { وحـ رم عـ لـ يكم صـ يد الـ بر } ولـ لـ سـ يارة } مـ ذكم يـ ت
وهـ و ما يـ فرخ فـ يـ ه وان كان يـ عـ يش فـ ى الـماء فـ ى بـ عض الاوقـ ات
كـ طـ ير الـماء { ما دمـ تم حـ رما } ما مـ صدريـ ة ظرفـ ية اى مدة دوامـ كم
محرمـ ين لا خـ لاف فـ ى الا صـ طـ ياد اذ ه حـ رام عـ لى الـمحرم فـ ى الـ بر
ى فـ اما عـ ين الـ صـ يد فـ ظاهر الآيـ ة يـ وجب حـ رمة ما صـ اد الـ حـ لال عل
الـمحرم وان لـ م يـ كن لـ ه مدخل فـ يـ ه لـ كن مذهب ابـ ى حـ ذ يـ فة اذ ه
يـ حل لـ ه ما صـ اده الـ حـ لال وان صـ اده لاجـ لـ ه اذا لـ م يـ شر الـ يـ ه ولـ م
يـ دل عـ لـ يـ ه وكـ ذا ما ذبـ حـ ه قـ بل احـ رامـ ه لان الـ خـ طاب لـ لمحرمـ ين
وكـ أذ ه قـ يل حـ رم عـ لـ يكم ما صـ دتـ م فـ ى الـ بر فـ يخـ رج مـ ذ ه مـ صـ يد
جمـ يع الـمعا صـ ى غـ يـ رهم { واتـ قوا الله } فـ يما ذ هاكم عـ ذ ه من
الـ تـ ى من جمـ لـ تـ ها اخذ الـ صـ يد فـ ى الاحـ رام { الـ ذى الـ يـ ه تـ حـ شرون }
لا الـ ى غـ يـ ره حـ تـ ى يـ توهم الـ خـ لاص من اخذه تـ عالـ ى بـ الالـ تجاء
الـ يـ ه كما قـ ال تـ عالـ ى

قوسب عجرملاو ىهتنملا ىا { قاسملا ذئموي كبر ىلا }
ير الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السع
وفى الحديث « من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن
اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى
الدنيا هانت عليه المصيبات » ومن اراد سهولة الموت
فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لم يرض عنه ربه
بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما ابداه م
علامة التقوى : وفى المثنوى
كافرم من كرزيان كردست كس ... درره ايمان وطاعت يكنفس
كارتقوى دارد ودين وصلاح ... كه بدان باشد بدوعالم فلاح
والاشارة فى الآية { احل لكم } ايها المسترغرقون فى بحر
الحقائق { صيد البحر } ما تصيدون من بحر المعرفة
وطعامه متاعا لكم ولسيارة } يعنى بالمشاهدات والكشوف {
تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلى الصفات كما
قال عليه السلام « ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى »
وتطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى
لهاوخيامملا لاح اذهو { ريقفلا سئابلا اومعطاو اهنم اولكف }
من العلماء الراسخين { وحرم عليكم } ايها الطلاب { التربية
صيد البر } وهو ما سنح فى اثناء السير الى الله من مطالب
الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام « الدنيا حرام على اهل
الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاهما حرامان على اهل

محرم ين الى كعبة الوصول الله » { ما دمتم حرما } اى ما دمتم
متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم
الواصل الكامل لان من وصل صار محوا والمتوجه صاحو بون
بين الصاحى والماحى فان افعال الصاحى به ومنه واحوال
الماحى ليست به ولا منه والله غالب على امره فبى يسمع
تعالى { واذا حللتم وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال
فاصطادوا } اى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك
الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت
لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال { واتقوا الله
الذى اليه تحشرون } يعنى اتقوا بالله الذى اليه تجمعون
حوروا بعدما تكوروا نعوذ بالله وتصلون عما سواه لكيلا ت
من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية المسماة ببحر
الحقائق لهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من
كاسات احبائك واوداك

(3/338)

رَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَ
لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
سُولِ إِلَّا مَا عَلَى الرَّ (98اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ((97)
(99الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)

{ تبعك تيبلا ىمس امناو اهريص ىا { تبعكلا هللا لعج
لتكعبه اى لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة

ت شد بـ يها لـ ه بـ كعب الـ رجل الـ ذى عـ ند مـ لـ تـ قى الـ ساق والـ قدم فـ ى
قب عك تـ يمس لـ يق و .كـ ونـ ه عـ لـ ى هـ يـ ئـ تـ ه فـ ى الـ تـ ربـ يع
لارتـ فاعـ ها عن الارض وا صـ لـ ها من الـ خروج والارتـ فاع و سمى
الـ كعب كـ عـ با لـ نـ توه وخـ روجـ ه من جانـ بى الـ قدم ومـ نـ ه قـ يل
لـ لجاريـ ة اذا قـ اربـ ت الـ بـ لـ وغ وخـ رج ثـ ديـ اها كـ اعب والـ كـ عـ بة لـ ما
ارتـ فع ذكـ رها فـ ى الـ دنـ يا وا شـ تـ هر امـ رها فـ ى الـ عالـ م سمـ يت بـ هذا
قـ دره وارتـ فع شأنـ ه فـ لان الا سم ولـ ذلـ ك انـ هم يـ قولـ ون لـ من عظم
عـ لا كـ عـ بـ ه

قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهى فى الحقيقة ثلاثة
اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسرّ كونه على
اربـ عة اركـ ان بـ الـ وضع الـ حادث اشارة الـ ى قـ لوب الـ مؤمـ نين لان
خواطر آلـ هى ومـ لـ كى ونـ فسانـ ى قـ لب الـ مؤمن لا يـ خـ لو من اربـ عة
وشـ يطانـ ى فـ ركن الـ حجر بـ مـ نزلـ ة الـ خاطر الالـ هى والـ يمانـ ى
بـ مـ نزلـ ة الـ مـ لـ كى والـ شامى بـ مـ نزلـ ة الـ نـ فسانـ ى والـ ركن الـ عراقـ ى
بـ مـ نزلـ ة الـ شـ يطانـ ى لان الـ شـ رع شـ رع ان يـ قال عـ نده اعوذ بـ الله
من الـ شـ قاق والـ نـ فاق وبـ الـ ذكر الـ مـ شروع تـ عرف مراتـ ب الاركـ ان
كل الـ مكعب فـ اشارة الـ ى قـ لوب الانـ بـ ياء واما سر كـ ونـ ه مـ ثـ لث الـ ش
عـ لـ يهم الـ سلام لـ يمـ يز الله رسـ لـ ه وانـ بـ ياءه بـ الـ عـ صمة الـ تى
اعطاهم والـ بـ سهم ايـ اها فـ لـ يس لـ نـ بى الا ثـ لاثـ ة خواطر الـ هى
ومـ لـ كى ونـ فسى ولـ غـ يرهم هذه وزيـ ادة الـ خاطر الـ شـ يطانـ ى فـ مـ نهم
من ظـ هر حكمـ ه عـ لـ يـ ه فـ ى الـ ظاهر وهـ م عامة الـ خـ لق ومـ نهم من يـ خطر
ثـ ر فـ ى ظاهـ ره وهـ م الـ محـ فوظون من اولـ يائـ ه بـ الـ عـ صمة لـ ه ولا يـ ؤ
الـ وجوبـ ية لـ لانـ بـ ياء والـ حـ فظ الـ جوازى لـ لاولـ ياء { الـ بـ يت الـ حـ رام

تفصل ءيجت امك حيضوتلا نود حدملا ةهج يلع نايب فطع {
كذلك و سمى الـ بيت الـ حرام لان الله تـ عالى حرمه وعظم حرمـ تـه
حرم مكة فـ الـ حرام بـ معنى الـ محرم وفـ ى الـ حديـ ث « ان الله تـ عالى
يـ وم خـ لق الـ سموات والارض » قـ ال بـ ان مـ لك اعـ لم ان مكة شرفـ ها
الله حرمها ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ ما صح عن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ صلاة والـ سلام انـ ه قـ ال « ان ابـ راهـ يم حرم مكة وانـ ى حرمت
الـ مديـ نة » وما روى انـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ ال « ان هذا الـ بـ لد حرمـ ه
د بـ ه كـ تابـ تـ ه فـ ى الـ لوح الله يـ وم خـ لق الـ سموات » فـ الـ مرا
الـ محـ فوظ ان ابـ راهـ يم سـ يحرمـ ه انـ تهى كـ لامـ ه
يـ قول الـ فـ قـ ير ان حرمـ تـ ه الـ عرضـ ية وان كانت حادثـ ة لـ كن حرمـ تـ ه
الـ ذاتـ ية قـ ديـ مة وتـ لك الـ كـ تابـ ة من الـ حرمة الـ ذاتـ ية عـ ند الـ حـ قـ يـ قة
وقـ د جاء فـ ى بـ عض الـ تـ فاسـ ير فـ ى قـ ولـ ه تـ عالى { ائـ تـ يا طوعا
يـ جـ بـ ه بـ هذه الـ مـ قالة من او كـ رها قـ الـ تا اتـ يـ نا طائـ عـ ين } انـ ه لـ م
الارض الا ارض الـ حرم فـ لذلك حرمها فـ صارت حرمـ تها كـ حرمة
الـ مؤمن انـ ما حرم دمـ ه وعـ رضـ ه ومالـ ه بـ طاعـ تـ ه لـ ربـ ه فـ ارض الـ حرم
لـ ما قـ الـ ت اتـ يـ نا طائـ عـ ين حرم صـ يدها و شجرها وخـ لاها فـ لا حرمة
الا لـ ذى طاعة وفـ ى الـ خـ بر

(3/339)

لـ حرم فـ ى ا ضرا يف اهراغص رابكلا نايحلا لكأي مل »
الـ طوف ان لـ حرمـ تها » { قـ ياما لـ لـ ناس } مـ فعول ثـ ان لـ لجعل ومعنى
كـ ونـ ه قـ ياما لـ هم انـ ه مدار لـ قـ يام امر ديـ نهم ودنـ ياهم . اما الاول

فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون ما في البيت من
المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيآت
ويجني هنالك اثمارا . وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات
الى الحرم ثمرات كل شيء يربح فيه التجار وكانوا يأمنون
فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد بسوء في الحرم
حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا في الجاهلية والاسلام او قتل
قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال المحيي في توح
الكعبة الحرمين مدحا لحضرة
هيچ نبى هيچ ولى هم نبود ... كه اوند به ريزن دررخ اميد سود
هادىء ره نيست بجز لطف دوست ... آمدنت را طلب از نزد
اوست
تا نزند سر ز جمن نوكلى ... نغمه سرايى نكند بلبلى
جحلا هيف يدؤي يذلا مارحلا رهشلا لعجو يا { مارحلا رهشلاو }
فالمفعول الثاني محذوف ثقة وهو ذو الحجة قياما لهم ايضا
بما مر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب
كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة في سائر
الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر
الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا
ومصالح المعاش والمعادلاكتساب منافع الدين والدني
وقد فضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض
كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس
وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتشوق الارواح الى
احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق في فضائلها

ة افضل الايام واحبها عند قال الامام الذي ساب ورى عشر ذى الحج
الله تعالى بعد شهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها
كليم الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم
التوبة فى ايام العشر واسماعيل الفداء وهود النجاة ونوح
الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة
ة ونزول المغفرة بقوله تعالى {خير بر وفتح الحديبي
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر } وغير ذلك من
الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام
ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر
مستحب استحبابا شديدا لا سيما التاسع وهو يوم عرفة لكن
ر يوم عرفة للحجاج لئلا يلحقهم فتور عن اداء يستحب الفط
الطاعات المشروعة فى ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال
وفى الحديث « خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا
والنبيون لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
له الهدى الحمد وهو على كل شىء قدير » {والهدى } اى وجعل ال
ايضا قياما لهم وهو ما يهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق
لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء
فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا

(3/340)

يقول الفقير ومنه يعرف ان المقصود من القربان دفع حاجة
اضحيته الفقراء ولذا يستحب للمضحى ان يتصدق باكثر

ب ل ب ك ل ها

هر ك سى از همت والاى خويش ... سود ب رد اودرخ ور كالاى خويش

ول لحجاج يوم ع يد الـ قربـ ان مـنا سك الـ ذهاب من مـنى الـ ى الـ مـ سجد

الـ حـرام فـ لـغ يرهم الـ ذهاب الـ ى الـ مـ صـ لى موافـ قة لـ هم والـ طواف

فـ لـغ يرهم صـلاة الـ ع يد لـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـ طواف بـ الـ بـ يت

لـ حـ لق وقـ ص الاظـ فار ونـ حوها فـ لـغ يرهم صـلاة » واقـ امة الـ سـ نن من ا

ازالـ ة الـ بدعة واقـ امة الـ سـ نة والـ قربـ ان فـ لـغ يرهم ايـ ضا ذلـ ك ولـ كن

لـ يس كل مال يـ صـ لح لـ خزانة الـ رب ولا كل قـ لب يـ صـ لح لـ معرفـ ة

الـ رب ولا كل نـ فس تـ صـ لح لـ خدمة الـ رب : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى

آن تـ و كل كو خـ لـ يلان تـ را ... تـ ا نـ بردتـ يغت ا سماعـ يل را

ازكـ جا ... تـ ا كـ نى شـ هراه قـ عرنـ يل راآن كـ رامت جون كـ لـ يمت

عمج ىهو سانلل امايق اضيا دئالقلا هلل لعجو ىا { دئالقلاو }

قـ لادة وهـ ى مـا يـ قـ لد بـ ه الـ هدى من نـ عل او لـ حاء شجر لـ يعـ لم بـ ه

انـ ه هدى فـ لا يـ تعرض لـ ه بـ ركوب او حمل والـ مراد بـ الـ قلائـ د ذوات

الـ قلائـ د وهـ ى الـ بدن وهـ ى الـ ناقـ ة والـ بـ قرة مما يـ جوز فـ ى الـ هدى

والا ضاحى وخـ صـ ت بـ الـ ذكر لان الـ ثواب فـ يها اكـ ثر وبـ هاء الـ حج

بـ ها اظـ هر ولـ ذا ضحى عمر رضى الله عـ نـ ه بـ نجـ ي بة طـ لـ بت مـ نـ ه

بـ ثلاث مائـ ة دينار لـ قولـ ه تـ عالـ ى { ومن يـ عظم شعائـ ر الله فـ انـ ها

من تـ قوى الـ قـ لوب } ووجـ ه كـ ون الـ قلائـ د سـ ب با لـ قـ يام الـ ناس ان من

قـ لدون رواحـ لـ هم اذا قـ لد هديـ ا لـ م يـ تعرض لـ ه احد وربـ ما كـ انـ وا يـ

رجـ عوا من مكة من لـ حاء شجر الـ حرم فـ يأمنون بـ ذلـ ك وكـ ان اهل

الـ جاهـ لـ ية يـ أكل الـ واحد مـ نـ هم الـ قـ ضـ يب والـ شجر من الـ جوع وهـ و

يـ رى الـ هدى والـ قلائـ د فـ لا يـ تعرض لـ ه تـ عظـ يما لـ ه { ذلـ ك }

اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر اى شرع الله ذلك وبين {
السموات وما فى الارض } فان لم تعلموا ان الله يعلم ما فى
تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية
والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من
اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شىء من علمه
المحيط { وان الله بكل شىء عليم } تعميم بعد تخصيص
له شديد العقاب } وعيد لمن انتهك لا تأكيد { اعلموا ان ال
محارمه وآصر على ذلك { وان الله غفور رحيم } وعد لمن حافظ
على مراعاة حرماته تعالى او انقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه {
ما على الرسول الا البلاغ } اى تبليغ الرسالة فى امر الثواب
ول والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما امر به اى الرس
قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت
عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم من بعد فى
التفريط { والله يعلم ما تبدون وما تكتمون } اى ما تظهرون
من القول والعمل وما تخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا :
قال السعدى قدس سره

(3/341)

ذره بو شيده نيست ... كه بنهان وبيدا بنزدش بروع لم يك
يكيست
والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر
قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستنجحون بالتضرع

والابـ تـهال هـ نـاك حـاجـاتـ هـم الـ دنـ يـويـ ة والاخـ رويـ ة كـذلـ ك جـعل كـ عـ بة
ذوا بـ هـ الـ قـ لب فـ ى الـ باطن قـ ياما لـ لخواص وخـ واص الـ خواص لـ يـ لو
بـ طريـ ق دوام الـ ذكـ ر ونـ فـى الـ خـواطر بـ الـ كـ لـ ية واثـ بات الـ حق
بـ الـ ربـ وبـ ية والـ واحديـ ة بـ ان لا موجود الا هـو ولا وجـود الا لـ هـ ولا
مطـ لوب ولا محـ بوب الا هـو و سماه الـ بـ يت الـ حـ رام لـ يـعـ لم انـ هـ بـ يت
الله عـ لـى الـ حـ قـ يـ قة وحـ رام ان يـ سـكن فـ يـ هـ غـ يـ ره فـ يـ راق بـ هـ عن
ن يـ فـ تح الله ابـ واب ذكـ ر ما سـوى الـ حق وحـ بـ هـ وطـ لـ بـ هـ الـ ى ا
فـ ضـ لـ هـ ورحـ مـ تـ هـ والـ شـهر الـ حـ رام هـو ايـ ام الـ طـ لب والـ سـ ير الـ ى
الله حـ رام عـ لـى الـ طالـ ب فـ يـ ها مخالـ طة الـ خـ لق ومـلاحظة ما سـوى
الـ حق والـ هدى هـو الـ نـ فس الـ بـ هـ يمـ ية تـ ساق الـ ى كـ عـ بة الـ قـ لب مع
الـ قلائـ د وهـ ى اركـ ان الـ شـريـ عة فـ تذبـ ح عـ لـى عـ تـ بة الـ قـ لب
اتـ ها الـ حـ يوانـ ية وفـ ى بـ سـكـ ين آداب الـ طـ ريـ قة عن شـهواتـ ها ولـ ذ
قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { ذلـ ك لـ تـعـ لموا } الآيـ ة اشارة الـ ى ان الـ عـ بد اذا وصل
الـ ى كـ عـ بة الـ قـ لب فـ يـ رى بـ يت الله ويـ شاهد انـ وار الـ جمال
والـ جلال فـ تـ لك الانـ وار يـ شاهد ما فـ ى الـ سموات وما فـ ى الارض
لانـ هـ يـ نظر بـ نور الله فـ يـعـ لم عـ لـى الـ تحـ قـ يق { ان الله يـ عـ لم
الارض وان الله بـ كل شـىء عـ لـ يم } { ما فـ ى الـ سموات وما فـ ى
اعـ لموا ان الله شـديـ د الـ عـ قاب } يـ سدل الـ حجاب لـ غـ ير الاحـ باب ممن
ركـ نوا الـ ى الـ دنـ يا واغـ تروا بـ زيـ نـ تـ ها و شـهواتـ ها { وان الله
غـ فور رحـ يم } لـ طالـ بـ يـ هـ وقـ ا صدى حـ ضرتـ هـ بـ فـ تح الابـ واب
ورفـ ع الـ حجاب { ما عـ لـى الـ رسول الا الـ بـلاغ } بـ الـ قال والـ حال {
ما تـ بدون } من الايـ مان بـ اقـ دار الـ لـ سان وعمل الاركـ ان { والله يـ عـ لم

وما تكتمون } من تصديق الجنان او التكذيب و صدق التوجه
وخلوص النية في طلب الحق كذا في التأويلات النجمية

(3/342)

للَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا ا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)

{ لا يستوي الخبيث والطيب } نزلت في قوم من الحجاج
هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم
وقد اتى المدينة في السنة السابقة واستاق سرح المدينة
فلما بلغ ذلك خرج في العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا
اصحاب السرح فقالوا لنبي عليه السلام هذا الحطيم خرج
حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام «
انه قلد الهدى » ولم يأذن لهم في ذلك بسبب استحقاقهم الا
من بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام
لحجاج وان كانوا مشركين وقد نهى عن التعرض ا
مضت هذه القصة في اول السورة عند قوله تعالى { يا ايها
الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله } الآية وبقي حكم هذه الآية
الى ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها
اذهمهماع دعب مارحلا دجسملا اوبرقي الف سجن نوكرشملا امنا }
فيها { اقتلوا المشركين } فنسخ حكم الهدى والقلائد و {
والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام و سبب النزول
وان كان خاصا لكن حكمه عام في نفي المساواة عند الله بين

الردى وبين الجيد فيه ترغيب في الجيد وتحذير عن
الحرام الردى ويتناول الخبيث والطيب امورا كثيرة . فمنه
والحلال فمثقال حبة من الحلال ارجح عند الله من ملىء الدنيا
من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لا
يستويان ابدا كما ان طالبهما كذلك اذا طالب الخبيث خبيث
وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما
يث كما قال { الخبيثات انه يسوق الخبيث الى الخب
لخبيثين والخبيثون لخبيثات والطيبات لطيبين
والطيبون لطيبات } والطيب عند سادات الصوفية قدس الله
اسرارهم ما كان لا فكر وحركة نفسانية سواء سبق من طرف
صالح او فاسق لانه رزق من حيث لا يحتسب وهو مقبول
ت الابرار سيآت وخلافه مردود ولا بعد في هذا لان حسنا
المقربين وبيذهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال ما لم
يخرج منها حق الله والطيب ما اخرجت منه الحقوق والخبيث ما
انفق في وجوه الفساد والطيب ما انفق في وجوه الطاعات
والطيب من الاموال ما وافق نفع الفقراء في اوقات الضرورات
ى وقت اشتغالهم فاشتغلت والخبيث ما دخل عليهم ف
خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعادل والفاسق فالمؤمن
كالعسل والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق
كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق
الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم
الكبر والحرص والجزع والكفران مردود والشكر مقبول ومثل
لان الاول من صفات الروح والثاني من صفات النفس والروح

ط يب ع لوى والـ ن فس خلاف ه : وف ى الـم ثـ نوى
ه ين مرواد در ب ى ن ف سى جوزاغ ... كو ب كور سـ تان ب رد ن ه سوى
ب اغ
ن فس اكـ رجـ ه زيـ ركـ ست وخـ رده دان ... ق بـ لـ ه اش دن يا ست
اورام رده دان

(3/343)

اخلاق الـ ن فس حب الـ مال والـ كـ بار ق د عدوا الـ مال الـ ط يب حجاب ا ومن
ف ما ظ نك ب الـ خـ ب يث مـ ن ه ف لا ب د من تـ صـ ف ية الـ باطن
وتـ خـ ل ي تـ ه عن حب ما سوى الله تـ عالـ ى . ومـ ن ها الـ عـ لوم الـ نافـ عة
والـ عـ لوم الـ غـ ير الـ نافـ عة ف الـ نافـ عة كـ عـ لوم الـ شريـ عة وغـ ير
الـ نافـ عة كـ عـ لوم الـ فلا سـ فة : وف ى الـم ثـ نوى
ف سـ ير وحديـ ث ... هـ ركـ ه خواند د غـ ير ازيـ ن عـ لم ديـ ن ف قـ هـ ست وت
كـ ردد خـ ب يث
ومـ ن ها الاعمال الـ صالـ حة والاعـ مال الـ غـ ير الـ صالـ حة ف ما اريـ د ب ه
وجـ ه الله تـ عالـ ى ف هو صالـ ح وما اريـ د ب ه الـ ريـ اء والـ سمعة ف هو
غـ ير صالـ ح
عـ بادت ب اخلاص نـ يت نـ كو ست ... وكـ رنـ ه جـ ه آيـ د زيـ ى مغز
ب و ست
لـ ك عن الله قـ ال ف ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية الـ خـ ب يث ما يـ شغ
والـ ط يب ما يـ و صـ لك الـ ى الله . وايـ ضا الـ ط يب هو الله الـ واحد
والـ خـ ب يث ما سواه وف يـ ه كـ ثرة { ولـ و اعجـ بك كـ ثرة الـ خـ ب يث }

الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لو لم يعجبك
كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاهما فى موضع الحال من
كل حال مفروض فاعل لا يستوى اى لا يستويان كائنين على
وجواب لو محذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولو اعجبتك
كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة
والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم
الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى الاعجاب
جبنى امر كذا اى يسرنى السرور بما يتعجب منه يقال يع
والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين امر النبى عليه السلام
بخطابهم {فاتقوا الله } فى تحرى الخبيث وان كثروا آثروا
الطيب وان قل {يا اولى الالباب } يا ذوى العقول الصافية وهم
فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان
علكم تفلحون } راجين ان تنالوا الفلاح وهو والنفوس {ل
سعادة الآخرة

ثم ان التقوى على مراتب

قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن
النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى {اتقوا الله حق
تقاته } وهو صدق قولك لا اله الا الله وليس فى قلبك
شىء سواه

المولوى قيل وفاته [اوصيكم بتقوى ومن وصايا حضرة
الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام
وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال
الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام

مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس
يرالكلام ما قل ودل]وخ
واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل
الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة
اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء
الطيب الصافي والله تعالى يخرج الميت من الحي

(3/344)

ذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يَا أَيُّهَا الَّ
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ (101يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (
(102ا كَافِرِينَ (ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَ

مكؤسيت مكل دبت نا ءايشا نع اولأسيت ال اونمآ نيذلا اهيا اي {
وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم } روى انه لما
نزلت { ولله على الناس حج البيت } قال سراقة بن مالك أكل
عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما ثلاثا فقال « لا و
اسنطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر
فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه »
فنزلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام
من كثرة ما يسألون عنه مما لا كان يخطب ذات يوم غضبان
يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين ابي

فقال « فى النار » وقال آخر من ابى فقال « حذافة » وكان
يدعى لغيره فنزلت { ان تبد لكم } الشرطية وما عطف عليها
صفتان لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق
عنى لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى بالسؤال . فالم
زمان الوحى تظهر لكم وان تظهر لكم تغمكم والعاقل لا يفعل
ما يغمه . قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به
فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه
بغيره فيفتضح { عفا الله عنها } استئناف مسوق لبيان
ن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها ا
فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه
من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها ما لا يخفى وضمير
عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن
مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام
جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب
مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها { والله غفور حليم } اى
مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا
عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة ما فرط منكم فى الجملة اعتراض
تذييلى مقرر لعفوه تعالى { قد سألها قوم } اى سألوا هذه
المسألة لكن لا عينها بل مثلها فى كونها محظورة
ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى
التحذير { من قبلكم } متعلق بسألها { ثم اصبحوا بها } اى
بسببها { كافرين } فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون
انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم

صالحا الناقة و سأل قوم عيسى مائدة من السماء
قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى
عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن
اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [بس نيك بخت
ل فضولى آنست كه از حال ديگران عبرت كيرد بقول وفعل
اشتغالى نمايد ودرين باب كفته اند]

(3/345)

بكوى آنجه كفتن ضرورت شود ... دكر كفته هارا
فرو نددر
بجاى آر فعلى كه لازم بود ... زافعال بى حاصل اندر كذر
وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت
خبرنى فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة قال ا
ايها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان
لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل ببيت جرير
وفى الصمت زين لخلى وانما ... صحيفة لب المرء ان
يتكلما
وفى الحديث « عجبت من بنى آدم ومملكاه على نابيه
« فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه
والاشارة فى الآية تبين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان
يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها

ليست من علوم الحال قال وانما هي من علوم الحال فقال { يا ايها
الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء } اى عن حقائق اشياء { ان تبد
تسؤكم } اذ لم تهتدوا الى لكم } بيانها بطريق الحال قال {
الحقائق بيان الحال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى
والوهم والخيال في الشبهات فتتهالكوا في اوديتها كما كان
حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق
الحال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر
ن شوائب الوهم والخيال اصابوها وما ضاق العقول المجردة ع
نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث عن
الصراط المستقيم واوقعهم في اودية الشبهات وبوادى
الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم في
العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا
عن سواء السبيل وما علموا ان شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا
تعلم علوم الحقائق بالحال محال وان تعلمها انما يحصل
بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق
بالاراءة لا بالرواية فقال تعالى { وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض } وقال في حق النبى عليه السلام { لنريه
اتنا } وقال { لقد رأى من آيات ربه الكبرى } وقال عليه من آي
السلام « ارنا الاشياء كما هي » وكما كان حال الامة مع النبى
عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالحال والحكمة بالحال
بطريق الصحة وتزكية نفوسهم عن شوائب آفات النفس
هم واخلاقها كقوله تعالى { يتلوا عليهم آياته ويزكي
ويعلمهم الكتاب والحكمة } وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد

الصحة على موائد المتابعة { سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق } ثم قال { وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم } اى وان كان لا بد لكم من
بعد نزول القرآن اى السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها
من القرآن لئلا يخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم . اما العوام
منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق
الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولا يتصرفون فيها
بقولهم طلبا لتأويل فانه لا يعلم تأويلها الا الله
والراسخون فى العلم وهم الخواص .

(3/346)

واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه من حقائق
الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات ما لا يفهم غيرهم
كما اشار بقصة موسى والخضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما
يكون بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وترك
الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله
تعالى { هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن
تستطيع معى صبرا } يعنى فى المتابعة وترك الاعتراض
قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال فان
اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء } يعنى ان من شرط المتابعة
ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى
معه صبرا لم يتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال

وا ساه الـ خـضر اخرق تـها لـ تغرق اهـ لـها اق تـلت نـ فـسا زكـ ية فـ ما
وقـ ال { الـ م اقـ ل لـ ك انـ ك لـ ن تـ سـ تطـ يع معى صـ بـ را قـ ال } يـ عـ نى
مو سى { ان سألـ تك عن شيء بـ عدها فـ لا تـ صاحـ بـ نى } يـ شـ ير الـ ى
ان الـ عـ لم الـ لدنـ ى بـ الـ حال فـ ى الـ صحـ بة والـ مـ تابـ عة والـ تـ سـ لـ يم لا
بـ الـ قال والـ سؤال وفـ ى الـ سـ ئوال الانـ قطاع عن الـ صحـ بة فـ افـ هم جدا
ل وقـ ال { لـ و شـ ئت لاتـ خذت فـ لما عاد فـ ى الـ ثالـ ثة الـ ى الـ سؤا
عـ لـ يـ ه اجـ را قـ ال هذا فـ راق بـ يـ نى وبـ يـ نك } ثـ م قـ ال { عـ فا الله
عـ نـ ها } اى عما سألـ تم وطـ لـ بـ تم من عـ لوم الـ حـ قائـ ق بـ الـ قال قـ بل
نـ زول هذه الآيـ ة { والله غـ فور } لـ من تـ اب ورجـ ع الـ ى الله فـ ى
طـ لب عـ لوم الـ حـ قائـ ق بـ الـ قال والـ سؤال { حـ لـ يم } لـ من يـ طـ لب بـ الـ حال
اثـ ناء ما يـ صدر مـ نـ هم مما يـ نافـ ى امر الـ طـ لب الـ ى يـ حـ لم عـ نـ هم فـ ى
ان يـ وفـ قـ هم لـ ما يـ وافـ ق الـ طـ لب ثـ م قـ ال { قـ د سألـ ها قـ وم من قـ بـ لـ كم
مول عـ ا بـ لـ طـ ى فـ اوعـ رش دقـ ف ةفـ سـ الـ فـ لـ ا ى مـ دقـ م نـ م ى نـ عـ ي {
الآلـ هـ ية بـ الـ قال ونـ ظر الـ عـ قل فـ وقـ عوا فـ ى اوديـ ة الـ شـ بـ هات { ثـ م
اصـ بحوا بـ ها كـ افـ ريـ ن } اى بـ سـ بب الـ شـ بـ هات الـ تـ ى وقـ عوا
بـ تـ تـ بـ ع الـ قـ يل والـ قال وكـ ثـ رة الـ سؤال وتـ رك مـ تابـ عة فـ يـ ها
الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ سلام كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(3/347)

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى (103مْ لَا يَعْقِلُونَ (اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُ

الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (104)

لـ تـ شـ ريـ عـ ى ويـ تـ عـ دى الـ ى واحـ د اى ما ا لـ عـ جـ لـ ا وهـ { هـ لـ لـ ا لـ عـ ج ام }
شـ رع وما و ضـ ع وما سـ ن { من } مـ زيـ دة لـ تأكـ يـ د الـ نـ فى { بـ حـ يـ رة }
كـ ان اهـ ل الـ جـ اهـ لـ ية اذا نـ تجت الـ ناقـ ة خمـ سة ابـ طن آخـ رها ذكـ ر بـ حـ روا
اذنـ ها اى شـ قـ وها وحـ رموا ركـ وبـ ها ودرهـ ا ولا تـ طـ رد عن ماء ولا مـ رعى
فـ هى فـ عـ يـ لة من الـ بحـ ر وهـ و الـ شق بـ مـ عـ نى الـ مـ فـ عـ ولـ ة { ولا
بـ ة } كـ ان الـ رجـ ل مـ نـ هم يـ قول اذا قـ دمت من سـ فـ رى او بـ رئـ ت من سـ ائـ
مـ رضـ ى فـ ناقـ تـ ى سـ ائـ بـ ة وجـ عـ لـ ها كـ الـ بحـ يـ رة فـ ى تـ حـ ريـ م
الانـ تـ فـ اع بـ ها فـ هى فـ اعـ لـ ة من قـ ولـ هم سـ اب الـ ماء يـ سـ يب سـ يـ با
اذا جـ رى عـ لـ ى وجـ هـ الارض ويـ قال ايـ ضـ ا سـ ابـ ت الـ حـ ية فـ الـ سـ ائـ بـ ة
هـ ى الـ تـ ى تـ ركـ ت حـ تـ ى تـ سـ يب حـ يـ ث شـ اءت { ولا و صـ يـ لة } كـ انـ وا
ولـ دت الـ شـ اة انـ ثـ ى فـ هى لـ هم وان ولـ دت ذكـ را فـ هو لآلـ هـ تـ هم وان اذا
ولـ دت ذكـ را وانـ ثـ ى قـ الـ وا و صـ لـ ت اخـ اهـ ا وا سـ تـ حـ يـ وا الـ ذكـ ر من اجل
الانـ ثـ ى فـ لا يـ ذبـ ح لآلـ هـ تـ هم . فـ مـ عـ نـ ى الآيـ ة ما جـ عـ ل الله انـ ثـ ى
تـ حـ لـ ل ذكـ را محـ رما عـ نـ د الانـ فـ راد فـ هى فـ عـ يـ لة بـ مـ عـ نـ ى فـ اعـ لـ ة { ولا
شـ رة ابـ طن قـ الـ وا قـ د حمـ ى حام } كـ انـ وا اذا نـ تجت من صـ لـ ب الـ فحـ ل ع
ظـ هـ ره فـ لا يـ ركـ ب ولا يـ حمـ ل عـ لـ يـ ه ولا يـ مـ نـ ع من ماء ولا مـ رعى
فـ هو ا سـ م فـ اعـ ل من حمـ ى يـ حمـ ى اى مـ نـ ع يـ قال حماه يـ حمـ يـ ه اذا
حـ فـ ظـ ه { ولـ كن الـ ذيـ ن كـ فـ روا يـ فـ ترون عـ لـ ى الله الـ كذب } اى
يـ كذبـ ون عمدا حـ يـ ث يـ فـ عـ لـ ون ما يـ فـ عـ لـ ون ويـ قولـ ون الله امرنـ ا
لـ خـ زاعـ ى فـ انـ هـ كـ ان اقـ دم من مـ لـ ك مـ كـ ة بـ هذا وامامـ هم عمـ رو بـ ن لـ حـ ى ا

وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان
وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى روى انه عليه
السلام قال فى حقه « رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر
قصبه فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه » والقصب
موكبارهم { واكثرهم } وهم اراذلهم المعنى هذا شأن رؤسائه
الذين يوقعونهم فى معاصى رسول الله صلى الله عليه
وسلم { لا يعقلون } انه افتراء باطل حتى يخالفوهم
ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيبقون فى اسر التقليد { واذا
قيل لهم } اى لملاكثر على سبيل الهداية والارشاد { تعالوا
الى } مارحلاو لالحلل نيبملا باتكلا نم {الى ما انزل الله
الرسول } الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال
وتميزوا الحرام من الحلال { قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا }
بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادى الى الحق وانقيادهم
هو فى للداعى الى الضلال . وحسبنا مبتدأ وما وجدنا خبره و
الاصل مصدر والمراد به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا
عليه آباءنا { أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون }
الواو للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير
أيحسبهم ذلك اى أيكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال او
علمون شيأ من الدين ولا أيقولون هذا القول ولو كان آباؤهم لا ي
يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه
عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة
قال الحسين الواعظ فى تفسيره [يعنى اى شان جاهل وكمراه
بودند تقليد اى شان نافع نيست بلكه تقليد عالم مدايد

می قدس سره فی تاکار بـ تحقیق آن جامد] قال جلال الدین رو
المثنوی

(3/348)

از مقلد تا امحقق فرق ها ست ... این یکی کوه ست وان دیگر
صدا ست
دست در بـ ینازنی آیی بـ راه ... دست در کوری زنی افتی
بـ جاه
قال الشیخ علی دده فی اسئلة الحکم اما ما ورد فی الاحادیث
النبویة فی حق الدجاجلة وظهورها بـ ین الامة فلا شك عند اهل
علم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لا سیما من متصوفة ال
الزمان او متشیخیهم وقد شاهدناهم فی عصرنا هذا قاتلهم
الله حیثما کانوا انتهی
قال بـ عضهم قلت لمتشبه بـ الصوفیة ظاهرا بـ عنی جبتك
لما علم من احوالـ ه فقال اذا باع الصیاد شبکته فبأی شیء
یتصید
ینوت رد ادخاب شرك ... بـ روی ریا خرقه سهلست دوخت
فروخت
بـ نزدیك من شد برو راه زن ... بـ ه از فاسق بـ ار سا وبـ یرهن
والاشارة ان الشیطان کلما سلط علی قوم اغراهم علی التصرف
فی انعام اجسامهم ونفوسهم مبتدعین غیر متبعین وهم
یزعمون ان هذه التصرفات لله وفی الله وفی قوله { ما

ة الى من يتصرف بما لم يؤمر به جعل الله من بحيرة } اشار
كمن يشق اذنه او يثقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد او
يثقب صدره او ذكره ويجعل عليه القفل او يجعل في عنقه
الغل او يحلق لحيته مثل ما يفعل هؤلاء القلندرية قال
الحافظ قدس سره

قلندری نه بریشست وموی یا ابرو ... حساب راه قلندر
موی بموست بداند که

کذشتن از سر مو در قلندری سهلست ... جوحافظ آنکه ز سر
بکذرد قلندر اوست

ىعيلخ نيبيسم دالبلا ىف نوردي نيذلا مهو { قبئاس الو }
العذار يرتعون في مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام
الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قد لعب
الههم هواهم { ولا وصيلة } وهم الذين الشيطان بهم فاتخذوا
يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب
من طريق الاخوة والابوة كالابناحية والزنادقة فيغتر به ويظن
انه بلغ مقام الوحدة وانه محمى عن النقصان بكل حال ولا
يضره مخالفات الشريعة اذ هو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله
س الشيطان وهو اجس النفس ما امر الله بشيء من ذلك من وساو
ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة
وابتدعوها لا يعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون
الى الحقيقة فانهم اهل الطبيعة واربابالخديعة ولقد شاعت
لافي الآفاق فتنتهم وكملت فيهم غرتهم ومالهم من دافع و

ماند ع ولا وازع ع لى ان الـ خرق قـ د اتـ سع ع لى الـ راقـ ع
ارى الـ ف بـ ان لا يـ قوم بـ هادم ... فـ كـ يف بـ يان خـ لـ فـ ه الـ ف هادم

(3/349)

كُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)

حالصا اومزلا ى { مكسفـنا مكيلـع اونمآ نيذلا اهيا اي }
انـ فـ سكم وحـ فظـ ها مما يـ وجب سخط الله وعذاب الآخـ رة { لا
يـ ضركم } ضلال { من ضل } بـ الـ فار سى [زيـ انـ ى نـ رساند شمارا
بـ ى راه ىء آنـ كس كـ ه كمراه شد] { اذا اهـ تديـ تم } اذا كـ نـ تم
تـ ديـ ن . والآيـ ة نـ زلـ ت لـ ما كان الـ مؤمنون يـ تحـ سرون عـ لى مـ ه
الـ كـ فرة ويـ تمـ نون ايـ مانـ هم وفـ يـ هم من الـ ضلال بـ حـ يث لا يـ كادون
يـ رعوون عـ نـ ه بـ الامر والـ نـ هى { الـ ى الله } لا لاحد سواه {
مرجعكم } رجـ وعـ كم يـ وم الـ قـ يامة { جمـ يعا } الـ ضلال والـ مـ هـ تدى {
الهداية فـ يـ نـ ئـ بكم بـ ما كـ نـ تم تـ عمـ لون } فـ ى الـ دنـ يا من اعمال
والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين
وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره ولا يتوهمنّ ان فى الآية رخصة فى ترك
الامر بـ الـ معروف والـ نـ هى عن الـ مـ نـ كر مع ا سـ تطاعـ تـ هما كـ يف لا ومن
جمـ لة الاهـ تداء ان يـ نـ كر عـ لى الـ مـ نـ كر حـ سب الـ طاقـ ة
بـ يـ نـ ى كـ ه نـ ابـ يـ نا وجاهـ ست ... اكر خاموش بـ نـ شد يـ نـ ى اكر
كـ ناهـ ست
وفـ ى الـ حديـ ث « من رأى مـ نـ كم مـ نـ كرا ان ا سـ تطاع ان يـ غـ يـ ره

ف ل يغ ي ره ب يده ف ان ل م ي س تطع ف ب ل ساند ه ف ان ل م ي س تطع
ف ب ق ل ب ه » وق د روى ان ال صدي ق ق ال ي وما ع لى ال م ذ بر ي ا اي ها
ال ناس ان كم ت ق رأون هذه الآي ة وت ضعون ها غ ير مو ضعها ولا
ان الناس اذا »رون ما هى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ت د
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا «رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب
تغتروا بقول الله تعالى { يا ايها الذين } الآية فيقول احدكم علىّ نفسى والله لتأمرن
و ل ي س تعم لن الله ع ل يكم ب ال معروف وت ن هون عن ال م ن كر ا
ش رار ك م ف ي سومون كم سوء ال عذاب ث م ل يدعن خ يار ك م ف لا
ي س تجاب ل هم
ول و ق يل ل رجل ل م لا ت أمر ب ال معروف ق ال [م راج ه ك ار ست] او
ق يل ل رجل [ف لان را امر معروف ك ن] ف ق ال [م را اوج ه ك رده ا ست
ه ج ىل وض ف ن ي ا اب ار م] ل اق وا [م ا ه دي زك ت ي ف ا ع ن م] ل اق وا [
ار] ي خاف ع ل ي ه ال ك فر ف ى ه ذه ال ص ور : ق ال ال مول وى ق دس ك
س ر ه
ت وز ك ف تار ت عال وا ك م م كن ... ك يم ياى ب س ش ك ر ف ست اي ن
س خن
ك ر م س ى ك ر دد ز ك ف تارت ن ف ير ... ك يم يارا ه يج ازوى وام ك ير
ف الامر ب ال معروف وال ن هى عن ال م ن كر ف رض لا ي س قط الا ع ند
ازمان ف ى ال عجز عن ذل ك وك ان ال س لف مغدوري ن ف ى ب عض ال
ت رك الان كار ب ال يد وال ل سان
جو د ست وزب ان را ن ماند د مجال ... ب هم ت ن ماي ند م ردى رج ال
وال حا صل ان هذا ي خ ت ل ف ب اخ ت لاف الا ش خاص والاح وال والاوق ات
ف ع لى ال م حب ان لا ي تجاوز عن ال حد وي راعى ح كم ال وق ت ف ان

لـ كل زمان دولـ ة ورجـ ا لا

ن الـ طالـ ب ين الـ موق ـ ـ ين والا شارة { يـ ا ايـ ها الـ ذيـ ن آمـ نوا } اى ايـ ما

بـ ان الـ وجدان فـ ى الـ طـ لب كما قـ ال تـ عالـ ى « الا من طـ لـ بـ نى وجدنـ ى

نم حلفـ ا دق هنـ اف اهتـ يكزتـ ب اول غتـ شاف { مكسفـ نـ ا مكيلـ ع } «

زكـ اها وقـ د خاب من دسـ اها فـ لا تـ شـ تغـ لـ وا قـ بل تـ زكـ يـ تـ ها

بـ تزكـ ية نـ فوس الـ خالـ ق ولا تـ غـ تروا بـ ارادة الـ خـ لق وبـ قولـ هم

فـ انـ ها لـ لطالـ ب سم الـ ساعة وحـ سن ظـ نـ هم فـ يكم وتـ قربـ هم الـ يكم

وان مـ ثل الـ سالـ ك الـ محـ تاج الـ ى الـ مـ سـ لك والـ ذى يـ دعى ارادتـ ه

ويـ تمـ سك بـ ـ ه كمـ ثل غريـ ق فـ ى الـ بحر محـ تاج الـ ى سابـ ح كـ امل

فـ ى صـ دنعـ تـ ه لـ يـ نجـ يـ ه من الـ غرق فـ يـ تـ شـ بث بـ ـ ه غريـ ق آخر فـ ى

الـ بحر وهـ و يـ أخذ بـ يده لـ يـ نجـ يـ ه فـ يهـ لكان جمـ يعا فـ الـ واجب

صاحب دولـ ة فـ ى هذا عـ لى الـ طالـ ب الـ محق ان يـ تمـ سك بـ ذيـ ل ارادة

الـ شأن مـ سـ لك كـ امل ويـ سـ تـ سـ لم لـ لاحكام ولا يـ لـ تـ فت الـ ى كـ ثرة

الـ هالـ كـ ين فـ انـ ه لا يـ هـ لك عـ لى الله الا هالـ ك { لا يـ ضـ ركم }

ايـ ها الـ طالـ بون { من ضـ ل } من الـ مغرقـ ين والـ مـ ضـ لون بـ سـ لا سل

الـ قـ هر والـ خذلان عـ لى طريـ ق الـ مكر والـ عـ صـ يان { فـ يـ نـ بـ ئكم بـ ما

ثـ واب اعمالـ كم او الـ مـ عـ قوبـ ة كـ نـ تم تـ عمـ لون } اى فـ يذيـ قكم لـ ذة

اعمالـ كم والـ معـ نى لـ يس لـ لطالـ ب ان يـ لـ تـ فت فـ ى اثـ ناء سـ لوكـ ه

الـ ى احد من اهل الـ صدق والارادة بـ ان يـ قـ بـ لـ ه لـ يربـ يـ ه ويـ غـ تر

بـ انـ ه شـ يخ يـ قـ تدى بـ ـ ه الـ ى ان يـ تم امر سـ لوكـ ه بـ تـ سـ لـ يك

مـ سـ لك كـ امل واصل ثـ م ان يـ رى شـ يخـ ه ان لـ ـ ه رتـ بة الـ شـ يخوخة

لـ تربـ ية ودعـ وة الـ خـ لق فـ يـ ثـ بـ تـ ه بـ ا شارة الـ تحـ قق فـ ى مـ قام ا

فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا لمريديين باحتياط
وافر فقد قال تعالى

(3/350)

من نم نا ىلا رمالا لآ دقف اذه انزامز يف امافا { داهموق لكلو }
يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال
والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره
وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والثناء
الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه
كلما مات واحد منهم كان وايجلسون ابنه مقامه صغيرا كان او
كبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به ويزلزلون منازل
ت المشايخ فهذه مصيبة قد عمت ولعل هذه الطريق قد تم
فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها الى هنا من الاشارة من
التأويلات النجمية

(3/351)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ
الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ
(106مِنَ الْآَثِمِينَ (كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَ

هيبنتلاو ءادنلا فرحب هريدصت { اونمآ نيذلا اهيا اي }
لاظ هار كمال الـ عنايـة بـ مضموند ه روى ان تـ مـ يم بـ ن اوس الـ دارى
وعدى بـ ن زيـ د خرجا الـ ى الـ شام لـ لـ تجارة وكانا حـ يـ ن ئذ
نـ صرانـ يـ ين ومعهما بـ ديـ ل بـ ن ابـ ى مريـ م مولـ ى عمرو بـ ن الـ عاص
شام مرض بـ ديـ ل فـ كـ تب كـ تابـ ا وكان مـ سلما فـ لما قـ دما الـ ى ال
فـ يـ ه ا سماء جمـ يع ما معـ ه وطـ رحـ ه فـ ى درج الـ ثـ ياب ولـ م يـ خـ بـ رهما
بـ ذلـ ك واو صـ ى الـ يـ هما بـ ان يـ دفـ عا مـ تاعـ ه الـ ى اهـ لـ ه ومات
فـ فـ تـ شاه فـ وجدا فـ يـ ه انـ اء من فـ ضة وزنـ ه ثـ لاثـ مائـ ة مـ ثـ قال
مـ نـ قوشا بـ الـ ذهب فـ غـ يـ باه ودفـ عا الـ مـ تاع الـ ى اهل فـ اصابـ وا
احبكما شيأ من متاعه قالا لا فـ يـ ه الـ كـ تاب فـ قالـ وا لـ هما هل بـ اع ص
قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم
يلبث ان مات قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء
منقوش مموّه بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ما ندرى انما اوصى الينا بشىء
نـ دفـ عـ ه الـ يكم فـ فعلنا وما لـ نا بـ الانـ اء من عـ لم وامرنـ ا ان
فـ رفـ عوهما الـ ى رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه وسـ لم
فـ نزلـ ت { يـ ا ايـ ها الـ ذيـ ن آمـ نوا } فـ اسـ تحـ لـ فهما بـ عـ د صـ لاة
الـ عـ صر عـ ند الـ مـ نـ بر بـ الله الـ ذى لا الـ ه الا هو انـ هما لـ م يـ خونـ ا
شـ يأ مما دفـ ع ولا كـ تما فـ حـ لـ فا عـ لى ذلـ ك فـ خـ لى صـ لى الله
سـ بـ يـ لهما ثـ م انـ ه وجد الانـ اء فـ ى مكة فـ قال من عـ لـ يـ ه وسـ لم
بـ يده اشـ تريـ تـ ه من تـ مـ يم وعدى وقـ يل لـ ما طالـ ت الـ مدة اظـ هراه
فـ بـ لغ ذلـ ك بـ نى سـ هل اولـ ياء بـ ديـ ل فـ طـ لـ بوه مـ نـ هما فـ قالا كـ نا
اشـ تريـ ناه من بـ ديـ ل فـ قالـ وا الـ مـ نـ قل لـ كما هل بـ اع صاحـ بـ نا من
مـ تاعـ ه شـ يأ فـ قـ لـ تما لا قـ الا ما كان لـ نا بـ ينة فـ كرهـ نا ان نـ قر

هـ فـ رفـ عوهما الـ ى ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ نزل بـ
قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { فـ ان عـ ثر } الآيـ ة فـ قام عمرو بـ ن الـ عاص والـ مطـ لب
بـ ن ابـ ى وداعة الـ سهـ ميان فـ حـ لـ فا بـ الله بـ عد الـ عـ صر انـ هما كـ ذبـ ا
وخانـ ا فـ دفـ ع الانـ اء الـ يـ هما
واتـ فق الـ عـ لماء عـ لـى ان هذه الآيـ ة اشكل ما فـ ى الـ قرآن اعـ رابـ ا
هادة بـ يـ نكم } اى شهادة الـ خـ صومات الـ جاريـ ة ونـ ظما وحـ كما { شـ
بـ يـ نكم فـ بـ ين ظرف اضـ يف الـ يـ هـ شهادة عـ لـى طريـ ق الاتـ ساع
فـ ى الـ ظروف بـ ان يـ جعل الـ ظرف كأنـ هـ مـ فعول لـ لـ فعل الـ واقـ ع
فـ يـ هـ فـ يـ ضاف ذلـ ك الـ فعل الـ يـ هـ عـ لـى طريـ ق اضافـ تـ هـ الـ ى
الـ مـ فعول نـ حو يـ ا سارق الـ لـ يـ لة اى يـ ا سارق فـ ى الـ لـ يـ لة وارتـ فاع
تـ دأ { اذا حـ ضر احدكم الـ موت } اى شارفـ هـ الـ شهادة عـ لـى انـ ها مب
وظـ هرت عـ لائـ مـ هـ ظرف لـ لـ شهادة { حـ ين الـ وصـ ية } بـ دل من الـ ظرف
وفـ ى ابـ دالـ هـ مـ نـ هـ تـ نـ بـ يـ هـ عـ لـى ان الـ وصـ ية من الـ مـ همات الـ مـ قررة
الـ تـ ى لا يـ نـ بغى ان يـ تهاون بـ ها الـ مـ سـ لم ويـ ذهل عـ نـ ها { اثـ نان }
خـ بر لـ لم بـ تدأ بـ تـ قديـ ر الـ مـ ضاف لـ ئلا يـ لزم حمل الـ عـ ين عـ لـى
اى شهادة بـ يـ نكم حـ ينـ ئذ شهادة اثـ نين او فـ اعل شهادة الـ مـ عـ نى
بـ يـ نكم عـ لـى ان خـ بـ رها محذوف اى فـ يما نـ زل عـ لـ يكم ان يـ شهد
بـ يـ نكم اثـ نان
واخـ تـ لـ فوا فـ ى هذيـ ن الاثـ نين .

(3/352)

فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى .
وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال
تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين
الايصاء وان صح الى واحد الا انه ورد فى الآية الايصاء الى
على هذا تكون اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . ف
الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى
حضرت والشهيد الذى حضرته الوفاة فى الغزو حتى لو
مضى عليه وقت صلاة وهو حى لا يسمى شهيدا لان الوفاة لم
تحضره فى الغزو { ذوا عدل منكم } هما صفتان للاثنان اى
وال الميت وان صح صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باح
واله واقرب الى تحرى ما هو اصلح له او من اهل دينكم يا معشر
المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية
فى الحضر والسفر { او آخران من غيركم } عطف على اثنان او
شهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب او من غير اهل
ة وقد كان ذلك فى بدء الاسلام لعزة وجود دينكم اى من اهل الذم
المسلمين لا سيما فى السفر ثم نسخ بقوله تعالى {
واشهدوا ذوى عدل منكم } فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم
لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة
الذمى على الذمى لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض { ان انتم
فى الارض } اى سرتم وسافرتم فيها { فاصابتكم مصيبة الموت
} عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ما
قبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من
الاقارب او من اهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو

او الغالب المعتاد في الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين
فانه يشهد آخران فقوله تعالى {ان انتم ضربتم} تقييد
لقوله {او آخران من غيركم} {تحبسونهما} استئناف وقع
جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان
ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسوهما اى تقفونهما
موتصبروهما لتحليف {من بعد الصلوة} من صلة والالا
لتعهد الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم
لتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة
الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظمون ويجتنبون
فيه الحلف الكاذب وقد روى ان النبى عليه السلام وقت تئذ
حلف من حلف
لطلاق والعتاق والمال قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء وا
اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة
العصر بمكة بين الركن والمقام وفى المدينة عند المنبر وفى
بيت المقدس عند الصخرة وفى سائر البلدان فى اشرف
المساجد وقال ابو حنيفة لا يختص الحلف بزمان ولا مكان {
ونهما {ان ارتبتم} فيقسمان بالله} عطف على تحبس
شرطية محذوفة الجواب لدلالة ما سبق من الحبس والاقسام
عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه
لتذييه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب
اى ان ارتبتم فيهما الوارث مذكم بخيانة واخذ شىء من التركة
ترى به ثمنا} جواب فاحبسوهما وحلفوهما بالله {لا نش

الـ قسم اى مـقسم عـلـيـه فـان قـولـه فـ يـقسمان يـ تـضمن قـ سما مـضمرا فـ يـه .

(3/353)

والا شـ تـراء اسـ تـ بدال الـ سـلعة بـ الـ ثمن اى اخذها بـ دلا مـنـه ثـ م اسـ تـعـ ير لاخذ شـيء بـ ازالـ ة ما عـنده عـ يـنا كان او مـعـنى عـلـى وجـ ه الـ رغـ بة فـ ى الـمأخوذ والاعـ راض عن الـ رذائـ ل كما هو الـمعـ تـ بر فـ ى سـ تـعار مـنـه والـ ضمـ ير فـ ى بـ ـه لله . والـ مـعـنى لا نـأخذ الـ م لانـ فـسـنا بـ دلا من الله اى من حـرمـ تـه عـرضا من الـدنـ يا بـ ان نـ ه تـكـها ونـ زيـ لـها بـ الـ حـلف الـ كاذب اى لا نـ حـلف بـ الله كاذبـ ين لاجل الـمال وطمع الـدنـ يا { ولـ و كان } اى الـمـقسم لـ ـه الـمدلـ ول عـلـيـه من فـ ى الـ رحم بـ فحوى الـ كلام وهـ و الـمـ يت { ذا قـ ربـ ى } اى قـ ريـ با تـ أكـ يد لـ تـ برئـ هم من الـ حـلف كاذبـ ا ومـ بالـ غة فـ ى الـ تـ نـزه كأنـ هما قـالا لا نـأخذ لانـ فـسـنا بـ دلا من حـرمة اسـمـه تـ عالـ ى مالا ولـ و انـ ضم الـ يـه رعـايـة جانـ ب الاقـ ربـ اء فـ قد انـ ضم الـ يـها ما هو اقـ وى مـنـها وادعـى الـ ى الـ حـلف كاذبـ ا وهـ ى صـ يانـة انـ فـسـهما وان كانـ ت اهم من الـ يـست ضمـ يمة لـ لمال بـ ل راجـ عة الـ يـه { رعـايـة الاقـ ربـ اء لـ كـنـه ولا نـ كـ تم شـهادة الله } معطوف عـلـى لا نـ شـ تـرى بـ ـه داخل معـه فـ ى حـكم الـ قـسم و شـهادة الله مـنـصوب عـلـى انـ ها مـ فعول بـ ـها اضـ يـ فت الـ يـه تـ عالـ ى لانـ ـه هو الآخر بـ ـها ويـ حـ فظـها وعدم كـ تمانـ ها وتـ ضـ يـ يعـها { انـا اذا } اى اذ كـ تمـناها { لـمن الآثـ مـ ين } اى الـ عاصـ ين

فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107)

{ امثا اقحتسا امهنا ىلع } فيلحتلا دعب علطا ىا { رثع نافر } اى فعلا ما يوجب اثما من تحريف وكتم بان ظهر بايديهما شىء من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه { فآخران } اى رجلان آخران وهو مبتدأ خبره { يقومان مقامهما } اى رعلى خيانتهما وليس المراد بمقامهما مقام اداء مقام الذين عثر الشهادة التى تولياها ولم يؤدياها كما هى بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق { من الذين } حال من فاعل يقومان اى من اهل الميت الذين { استحق عليهم الاوليان } رثان له الاحقان اولا تيملا نابرقالا ىا مهنيب نم { بالشهادة اى بالايمين ومفعول استحق محذوف اى استحق عليهم ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما فى الحقيقة الآخران القائمان مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضمر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان بمعنى الاقربين . وقرىء فاعله وهو تثنيه الاولى بالفتح على البناء للمفعول وهو الاظهر اى من الذين استحق عليهم الاثم اى جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر لمحذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان

دارملا { انتداهشل } نامؤوقي ىلع فطع { هللاب نامسقيف }
قولـه تـعالـى { فـ شهادة احدهم اربـع بـ الـ شهادة الـ يمـين كما فـ ى
شهادات بـ الله } اى لـ يمـ يـذنا عـلى انـ هما كاذبـ ان فـ يما ادعـ يا من
الا سـ تحـ قاق مع كونـ ها حـ قة صادقة فـ ى نـ فـ سها { احق } بـ الـ قـ بول
امل اهسفـن ىف تبذاك اهنوك عم امهنيمي نم ىا { امهتداهش نم }
انـ ه قـ د ظـ هر لـ لـ ناس اسـ تحـ قاق هما لـ للاثـ م ويـ مـ يـ ذنا مـ نزهة عن
بـ فـ صـ يغة الـ تـ فـ ضـ يل مع انـ ه لا حـ قـ يقة فـ ى يـ مـ يـ ذنهما الـ ري
رأ سا انـ ما هى لا مكان قـ بولـ ها فـ ى الـ جمـ لة بـ اعـ تـ بار احـ تمال
صدقـ ها فـ ى ادعاء تـ مـ لكهما لـ ما ظـ هر فـ ى ايـ ديـ هما { وما اعـ تديـ نا }
عطف عـ لى جواب الـ قـ سم اى ما تـ جاوزنـ ا فـ يـ ها شهادة الـ حق وما
تـ ديـ نا فـ ى اعـ تديـ نا عـ لـ يـ هما بـ ابـ طال حـ قـ هما { انـ ا اذا } اى اذا اع
يـ مـ يـ ذنا { لـ من الـ ظالـ مـ ين } انـ فـ سهم بـ تعريـ ضـ ها لـ سخط الله
تـ عالـ ى وعذابـ ه بـ سـ ببـ هـ تك حرمة اسم الله تـ عالـ ى او لـ من
الـ واضعـ ين الـ حق فـ ى غـ ير موضعـ ه ومعـ نى الـ نظم الـ كريـ م ان
الـ محـ تضريـ ن بغى ان يـ شهد عـ لى وصـ يـ تـ ه عدلـ ين من ذوى
نـ سـ بـ ه او ديـ نـ ه فـ ان لـ م يـ جدهما بـ ان كان فـ ى سـ فر فـ آخريـ ن من
رهـ م ثـ م ان وقـ ع ارتـ ياب بـ هما اقـ سما عـ لى انـ هما ما كـ تما من غي
الـ شهادة ولا من الـ تركة وادعـ يا تـ مـ لكـ ه من جـ هة الـ مـ يت حـ لف
الـ ورثـ ة وعمل بـ ايـ مانـ هم وانـ ما انـ تـ قل الـ يمـ ين الـ ى الاولـ ياء لان
الـ وصـ يـ ين ادعـ يا انـ هما ابـ تاعاه والـ وصى اذا اخذ شـ يأ من مال
كر ذلك وتـ حـ لـ يف الـ مـ يت وقـ ال انـ ه اوصى بـ ه حـ لف الـ وارث اذا ان
الـ مـ ذكر لـ يس بـ مـ ذسوخ

قُوا ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّ
اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (108)

لحكم الذى تقدم تفصيله { ادنى ان يأتوا ا ى ا { كلذ }
بالشهادة على وجهها } اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة
على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة
خوفا من العذاب الاخروى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف
بالتغليظ المذكور { او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم }
يمين لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ب
ينبىء عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على
وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة او يخافوا
الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان
يه فأى الخوفين وقع الورثة فينزجروا عن الخيانة المؤدية ال
حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها { واتقوا
الله } فى شهادتكم فلا تحرفوها وفى ايمانكم فلا تحلفوا
ايمانا كاذبة وفى اماناتكم فلا تخونوها وفيما يبينه الله من
الاحكام فلا تخالفوا حكمه { واسمعوا } ما تتعظون به كائنا ما
وقيل { والله لا يهدى القوم الفاسقين } كان سمع طاعة
الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم
فاسقين والله لا يهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة
او الى ما فيه نفعهم

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود
والزنى او سماعا و شاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل
كالعقود والاقرارات فلا يجوز له ان يشهد الا بما حضره
وعلمه و سمعه ولهذا لا يجوز له اداء الشهادة حتى تذكر
الحادثة وفي الحديث « اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع »
وفي الشهادة احياء حقوق الناس و صون العقود عن التجاحد
الحديث « اكرموا شهودكم فان وحفظ الاموال على اربابها وفي
الله يستخرج بهم الحقوق » ومن تعين له لا تحمل لا يسعه ان
يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الا ان يقوم الحق
بغيره بان يكون في الصك سواه ممن يقوم الحق به فيجوز
له الامتناع لان الحق لا يضيع بامتناعه وهو مخير في
الستر لان اقامة الحدود حسبة والستر الحدود بين الشهادة و
على المسلم حسبة والستر افضل وفي الحديث « من ستر
على مسلم ستره الله عليه في الدنيا والآخرة »
ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغي
لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار
ل الحافظ الصدق في كل قول وفعل : قا
طريق صدق بياموز ازآب صافدل ... براستى طلب آزادكى جو
سروجمن
والامانة من الاوصاف الجميلة والله تعالى يأمر باداء الامانات
وان قل اصحابها في هذا الزمان ولله درالقائل
امين مجوى ومكوباكسى امانت عشق ... دريين مكرجبرئيل امين
باشد

بيئاصلا لاق امك :وعاقبة الخيانة الافتضاح
خيانتهای بنهان میکشد آخر برسوایی ... که دزدخانه کدرا
شحنه دربازار میکردد
فلا بد من التقوى و سماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى
حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين كانوا خارجين عند
رشاش النور واصابته كما قال عليه السلام « فمن اصابه
قد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل » عصمنا الله ذلك النور ف
وايكم من مخالفة امره ولا يجعلنا ممن ضاع انفاس عمره انه
هو الموفق والمرشد والوهاب

(3/356)

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
(109)

وهو لسرلا هللا عمجي موي اوركذا ىا { لسرلا هللا عمجي موي }
يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع امهم وانما لم يذكر الامم لانهم
اتباعلهم { فيقول } اى الله تعالى للرسل { ماذا اجبتم } اى
أى اجابة اجبتم من جهة الامم حين دعوتموهم الى توحيدى
صديق ام اجابة انكار وتكذيب فماذا وطاعتى أاجابة اقرار وت
فى محل النصب على انه مفعول مطلق لفعل المذكور بعده
وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبغى والا
لصدر الخطاب بان يقال هل بلغتم رسالتى ولم يقل ماذا
اجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم و شدة الغيظ والسخط

عليهم

جه السؤال مع انه تعالى لا يخفى عليه شيء فان قلت ما و
قلت توبيخ القوم كما ان قوله تعالى { واذا الموؤدة سئلت
بأى ذنب قتلت } المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل
بها { قالوا } كأنه قيل فماذا يقول الرسل هنالك فقيل
يقولون { لا علم لنا } بما كنت انت تعلم { انك انت علام
هورهظا امو هورمضا ام ملعت كنال ىا كلذل ليلعت {الغيوب
ونحن لا نعلم الا ما اظهروه فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا
الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط
بجميع المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من
سوء اجابتهم فنلتجىء اليك فى الانتقام منهم وعن ابن
باس رضى الله عنهما ان هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك ع
عند زفرة جهنم وجثوّ الامم على الركب لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا قال
نفسى نفسى فعند ذلك تطير القلوب من اماكنها فيقول
الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن { لا علم لنا انك انت
غيوب } وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم علام ال
انهم بلغوهم الرسالة وان قومهم كيف ردوا عليهم فان قيل
كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى { لا يحزنهم الفزع
الاكبر } قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم : قال السعدى قدس
سره

لرزد دران روزكز فعل برسندوقول ... اولوا العزم را تن ب
زهول

بجايى كه دهشت خورد انبياء ... تو وعذر كنه را جه دارى بيا

بـ رادر زکـ ار بـ دان شدرم دار ... کـ ه درروی نـ یکان شدوی شر مـ سار
سـ راز جـ یب غـ فـ لت بـ ر آور کـ نون ... کـ ه فـ ردا نـ ماند بـ خجـ لت
نـ کون

وقـ یل قـ ولـ هم { لا عـ لم لـ نا } لـ یس الـ مـ قـ صود مـ نـ ه نـ فی الـ عـ لم
یاة الانبیاء بل المقصود نفی علمهم بـ جوابـ هم حال الـ تـ بـ لـ یغ ولا وقـ ت ح
بما کان من الامم بعد وفاة الانبیاء فی العاقبة وآخر الامر الذی به الاعتبار لان
الثواب والعقاب انما یدوران علی الخاتمة وذلك غیر معلوم لهم فلهذا المعنی قالوا {
لـ ه انی علی الحوض انظر من یرد علیّ منکم وال »لا علم لنا } وفی الحدیث
لـ یـ قطعن دونـ ی رجـ ال فـ لأقـ ولـ ن ای ربـ ی مـ نـ ی ومن امـ تـ ی فـ یـ قول
انـ ك لا تـ دری ما احدثـ وا بـ عدك ما زالـ وا یـ رجـ عون عـ لی اعـ قابـ هم »

(3/357)

وهـ و عـ بارة عن ارتـ دادهم اعم من ان یـ کون من الاعمال الـ صالـ حة الـ ی
الـ سـ یـ ئة او من الا سلام الـ ی الـ کـ فر وفـ ی الـ حدیـ ث « یـ دعی نـ وح
و سعدیـ ك یـ ا رب فـ یـ قول هل بـ لـ غت یـ وم الـ قـ یامة فـ یـ قول لـ بـ یك
فـ یـ قول نـ عم فـ یـ قال لأمـ تـ ه هل بـ لـ غکم فـ یـ قولـ ون ما اتـ انـ ا من
نـ ذیـ ر فـ یـ قول من یـ شـ هد لـ ك فـ یـ قول محمد وامـ تـ ه فـ یـ شـ هدون انـ ه
قـ د بـ لـ غ » فـ ذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ی { وکـ ذلـ ك جـ عـ لـ ناکم امة و سطا
لـ تـ کونـ وا شـ هداء عـ لی الـ ناس } انـ ما شـ هد محمد وامة بـ ذلـ ك مع انـ هم
قـ رآن ان الانـ بـ یاء کـ لـ هم قـ د بـ لـ غوا امـ هم ما بـ عد نـ وح لـ عـ لمـ هم بـ ال
ار سـ لوا بـ ه وقـ د جاء فـ ی الـ روایـ ة « ثـ م یـ ؤتـ ی بـ محمد فـ یـ سأل عن
حال امـ تـ ه فـ یـ زکـ یـ هم ویـ شـ هد بـ صدقـ هم » فـ ذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ی {

ويكون الرسول عليكم شهيدا } فعلى العاقل ان يجيب الى
دعوة الحق ويتنصح بنصيحة الناصح الصدق
ختم ... يارب روان ناصخ ما ازتو امروز قدر بند عزيزان شنا
شادباد
واعلم ان القيامة يوم يتجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال
تعالى { لمن الملك اليوم لله الواحد القهار } قال حضرة
شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق فان
الذات الاحدى يدفع بوحدته الكثرة وبقهره الآثار فيضمحل
لفلا يبقى سواه تعالى وقيامة العارفين دائمة لانهم الكا
يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال فى كل موطن على ما هى
عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص الى لهم
اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار

(3/358)

اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ
نِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ
(110لَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِ

تقو نونمؤملا اهيا اوركذا ىا { ميرم نبا ىسيع اي هللا لاق ذا }
قول الله تعالى لعيسى ابن مريم وهو يوم القيامة { اذكر
نعمتى } اى انعامى { عليك وعلى والدتك } وليس المراد بامره

عليه السلام يومئذ بذكر النعم تكليف الشكر اذ قد مضى
الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث اظهر الله وقته في
على يده معجزات كثيرة فكذبته طائفة وسموه ساحرا وغلا
آخرون فاتخذوه آلها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم
القيامة والفائدة في ذكر امه ان الناس تكلموا فيها ما تكلموا
ظرف ثم عد الله تعالى عليه نعمة نعمة فقال { اذ ايدتك }
لنعمتي اى اذكر انعامي عليكم وقت تأييدي لك { بروح القدس
هيلا فيضاو روهطلا سدقلا نا يلع رهاطلا ليربجب يا {
الروح مدحا له بكمال اختصاصه بالطهر كما في رجل صدق
ومعنى تأييده به ان جبريل عليه السلام يجعل حجته
مبينة ثابتة مقررة { تكلم الناس في المهد وكهلا } استئناف
لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم في الطفولة
والكهولة على سواء اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه
طفلا وبين كلامه كهلا في كونه صادرا عن كمال العقل
ومواقفا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه في
ينا } المهد اى في حجر الام او الذى يربى فيه الطفل بقوله
عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما
كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا } وتكلم كهلا
بالوحى والنبوة فتكلمه في تينك الحالتين على حد واحد
وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له وما
ة ظهرت حصلت لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجز
منه كما انها نعمة في حقه فكذلك هى نعمة في حق امه لانها
تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وحمل

مريم ما كان من الرجال كسائر النساء واذ ما كان بروح منه كما
قال تعالى {ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا
بمريم وكذلك ولادة عيسى فيه من روحنا } فهذه نعمة خاصة
وخلقته ما كانت من نطف الرجال واذ ما كانت كلمته ألقاها الى
مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى . والكهل من الرجال
الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد
بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء فى آخر
ى انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى {الزمان بناء عل
وكهلا } دليلا على نزوله وروى ان الله تعالى ارسله وهو
ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم
رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل {واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل } اى اذكر نعمتى
قت تعليمى لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان عليكما و
بالذكر مع دخولهما فى الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة
العلم والفهم لمعانى الكتب المنزلة واسرارها وقيل هى
استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها {واذ تخلق
ئة من الطين كهيئة الطير } اى تصور منه هيئة مماثلة لهي
الطير {باذنى } ان بتسهيلى وتيسيرى {فتنفخ فيها }
اى فى الهيئة المصورة {فتكون } اى تلك الهيئة {طيرا
باذنى } فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه
السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ فى مريم كان من
على جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام
وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان

كنت صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ
فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق
خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه له لحم ودم
يبيض كما يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا
يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر
في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين
بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان
يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض
بريء المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر {وت
الاكمه والابرص باذني} الاكمه الذي ولد اعمى والابرص هو
الذي به برص اي بياض في الجلد ولو كان بحيث اذا غرز
بابرة لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج ولذا خصا بالذكر
وكلاهما مما اعيى الاطباء: وفي المثنوي

(3/359)

مبتلا اين صومعه عيسي است خوان اهل دل ... هان وهان اي
درمهل
جمع كشتندي زهر اطراف خلق ... از ضرير و شل ولنك واهل دلق
اوجوف ارغ كشتي از اوراد خويش ... جا كشتكه بيرون شدي آن
خوب كيش
بس دعا كردي وكفتي ازخدا ... حاجت ومقصود جمله شدروا
خوش روان و شادماند سوي خان ... از دعاي او شدندي بار وان

خویش ... یافتی صحت ازین شاهان آزمودی تو بسی آفات
کیش
چند آن لذکیء تورهوار شد ... چند جانت بی عم و آزار شد
نم مهجرختو یتوملا یيحت یا { ینذاب یتوملا جرخت ذاو }
قبورهم احیاء قیل اخرج سام ابن نوح ورجل ین وجاریة کما
سبق تفصیله فی سورة آل عمران
لموتی بیاحیی ویا قال الکلی کان عیسی علیه السلام یحیی ا
قیوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققین { واذ کففت
بنی اسرائیل عنك } ای منعت الیهود الذی ارادوا لك السوء عن
التعرض لك { اذ جئتهم بالبینات } بالمعجزات الواضحة ظرف
لکففت { فقال الذین کفروا منهم ان هذا الا سحر مبین } ای ما
الا سحر ظاهر ردا واذکارا فبقوا علی مرض هذا الذی جئت به
الکفر ولم یعالجوا بعلاج الایمان علی ید الحکیم الالهی
الحاذق حکی عن الشبلی انه اعتل فحمل الی البیمارستان
وکتب علی بن عیسی الوزیر الی الخلیفة فی ذلك فارسل
الخلیفة الیه مقدم الاطباء لیداویه فما انجحت مداواته قال
لشبلی والله لو علمت ان مداواتك فی قطعة لحم من الطبیب ل
جسدی ما عسر علی ذلك قال الشبلی دوائی فیما دون ذلك قال
الطبیب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبیب اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخلیفة بذلك
نفذنا فبکی وقال نفذنا طبیبا الی مریض وما علمنا انا
مریضا الی طبیب

قال الـ يافـ عى هذا هو الـ ط بـ يب الـ حاذق وحـ كم تـ ه من الـ حـ كمة الـ تى
بـ ها الـ عـ لل تـ زول وفـ يـ ه اقـ ول
اذا ما طـ بـ يب الـ قـ لب اصـ بح جـ سمـ ه ... عـ لـ يلا فـ من ذا لـ لطـ بـ يب
طـ بـ يب
فـ قل هم اولـ وا عـ لم لـ دنـ ى وحـ كمة ... آلـ هـ ية يـ شـ فى بـ ذاك قـ لوب
وكـ ل مرشد كـ امل فـ هو عـ يـ سى وقـ تـ ه
ان اولـ ياء الله هم الاطـ باء حـ قـ يـ قة ومن شأن الـ طـ بـ يب ان فـ ان قـ لت
يـ عالـ ج ويـ بـ رىء دون ان يـ هـ لك ويـ مرض فـ ما شأن ابـ راهـ يم الـ خواص
اشار بـ اصـ بعـ يـ ه الـ ى عـ يـ نى رجـ ل فـ ى بـ ريـ ة اراد ان يـ سـ لب مـ نـ ه
ثـ يابـ ه فـ سـ قط تا قـ لت انما دعا ابـ راهـ يم عـ لى الـ لص بـ الـ عمى
اص ودعا ابـ راهـ يم بـ ن ادهم عـ لى الـ ذى ضربـ ه بـ الـ جـ نة لان الـ خو
شـ هد من الـ لص انـ ه لا يـ توب الا بـ عـ د الـ عـ قوبـ ة فـ رأى الـ عـ قوبـ ة
اصـ لح لـ ه وابـ ن ادهم لـ م يـ شـ هد تـ وبـ ة الـ ظالـ م فـ ى عـ قوبـ تـ ه
فـ تـ فضل عـ لـ يـ ه بـ الـ دعاء فـ توة مـ نـ ه وكـ رما فـ حـ صـ لت الـ بركة
والـ خـ ير بـ دعائـ ه لـ لظالـ م فـ جاءه مـ سـ تغـ فرا مـ عـ تذرا فـ قال لـ ه
ابـ راهـ يم الـ رأس الـ ذى يـ حـ تاج الـ ى الاعـ تذار تـ ركـ تـ ه بـ بـ لخ وقـ د
ن الاذ بـ ياء يـ دعون مطـ لـ قا بـ حـ سب الاحـ وال والـ مـ صالـ ح وكـ ل ذلـ ك كـ ا
بـ اذن الله تـ عالـ ى فـ هم فـ ى دعائـ هم فـ اذ ون عن اذ اذ يات وجـ ودهم
لا يـ صدر من لـ ساذ هم الا حق مطابـ ق لـ لواقـ ع والـ حـ كمة والاولـ ياء
تـ لو لـ هم فـ ى ذلـ ك ولـ كن الـ ناس لا يـ عـ لمون : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
آن سـ لطان جـ ون بـ باطن بـ ذكـ رى دعـ وى كـ جا ست ... اوو دعـ وى بـ يش

ف نا ست

مات زيد زيد اكر ف اعل بود ... لـ يك ف اعل نـ يست كـ وعاطل بـ ود

اوزروى لـ فظ نـ حوى ف اعـ لـ ست ... ورنـ ه او مـ فعول وموتـ ش

قـ اتـ لـ ست

(3/361)

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آَمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آَمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (111)

{ واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون } الحواري الخالص الفلان اى صدقوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين اذكر يا محمد وقت ان امرتهم على ألسنة رسلى او الهمت اياهم والقيت فى قلوبهم { ان } مفسرة لما فى الايحاء من معنى القول { آمنوا بى } اى { وبرسولى } اى الحواريين وبرسالة رسولى ولا تزيلوه عن حيز حطا ولا رفعا { قالوا } لـ يهم ذلك فقيل قالوا { آمنا كأنه قيل فماذا قالوا حين اوحى اليهم وشهد بانا مسلمون } اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص

(3/362)

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112)

لهم مريم نبا عيسى اي } ركذاب بوصنم { نويراوحلا لاق ذا }
يسد تطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء } هذا السؤال كان
في ابتداء امرهم قبل ان يسد تحكم معرفتهم بالله ولذلك
اساؤا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يا
ل الله او يا روح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه رسو
ولو وفقوا للادب لقالوا يا روح الله ونسبوه الى الله ثم
رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يسد تطيع ربك كالمتشكك
في استطاعته وكمال قدرته على ما يشاء كيف يشاء ثم
اظهروا دناءة همتهم وخساسة نفسهم تهم اذ طلبوا بواسطة مثل
عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية وما رغبوا في
فائدة دينية باقية ولو رغبوا في الفائدة الدينية لنالوا
المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى { من كان يريد حرث
الدنيا نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الآخرة نؤته منها
ن الذى عليه الطعام ومالهم في الآخرة من نصيب } والمائدة الخوا
من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره
قولهم شجرة مطعمة

قال في الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على
الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجباريين لئلا
اعند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل فارس من يتطأطأو

الـمـ تـكـ بـريـ ن وعـ لـى الـ سـ فـرة فـ عـل الـ عـرب وهـ ى فـ ى الا صـل طـعام
يـ تـخذه الـمـ سافـ ر لـ لـسـ فـر ثـ م سمى بـ ها الـ جـ لد الـمـ سـ تديـ ر
الـمحمول هـو فـ يـه { قـ ال } كـأنـ ه قـ يل فـ ماذا قـ ال لـ هم عـ يـ سى عـ لـ يـ ه
ال هذا الـ سـلام حـ ين قـ الـ وا ذلـ ك فـ قـ يل قـ ال { اتـ قـوا الله } اى من امث
الـ سؤال { ان كـ نـ تم مؤمـ نـ ين } اى بـ كمال قـ درتـ ه تـ عالـ ى او بـ صحة
نـ بوتـ ى

(3/363)

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113)

{ اهـنـم لـكـأن نـا ديـرن اولـاق } ىـلـا مـهـاعـد امـل نـايـبـو رذع ديـهـمـت
الـ سؤال لا نـ ريـ د بـ الـ سؤال ازالـ ة شـ بـهـ تـ نـا فـ ى قـ درتـ ه تـ عالـ ى
عـ لـى تـ نـزيـ لـها او فـ ى صحة نـ بوتـ ك حـ تـى يـ قدح ذلـ ك فـ ى الايـ مان
والـ تـ قوى بـ ل نـ ريـ د ان نـ أكل مـ نـ ها اى اكل تـ برك يـ تـ شـ فى
بـ سـ بـ بـها مرضانـ ا ويـ تـ قوى بـ ها اصحاؤنـ ا ويـ سـ تغـ نى بـ ها
اؤنـ ا وقـ يل مرادهم اكل احـ تـ ياج لانـ هم قـ الـ وا ذلـ ك فـ ى زمن فـ قر
الـ مجاعة والـ قحط { وتـ طمـ ئن قـ لوبـ نـ ا } لـ كمال قـ دتـ ه تـ عالـ ى
بـ انـ ضمام عـ لم الـ مـ شاهدة الـ ى عـ لم الا سـ تدلال { ونـ عـ لم } عـ لما يـ قـ يـ نا
هـلـا نـاو قـوبـنـا ىـوعـد ىـف { انـتـقـدص دق } هـنـا ىـا تـفـخـم { نـا }
نـم اهـيـلـع نـوكـنـو } يـ جب دعوتـ نـ ا وان كـ نـ ا عالـ مـ ين بـ ذلـ ك من قـ بل
الـ شاهديـ ن } نـ شـهـد عـ لـ يـها عـ ند الـ ذيـ ن لـ م يـ حـ ضروهـ ا من بـ نـى
اسـرائـ يل لـ يـزداد الـ مؤمـ نـون مـ نـهم بـ شـهادتـ نـ ا طمأنـ ينة ويـ قـ يـ نا

ويؤمن به سبحانه كفار هم او من الشاهدين لعين دون السامعين لخبر

(3/364)

ا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَ
(114وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

اضرع مهلن ا مالسلا هيلع ىأر امل { مريرم نبا ىسيع لاق }
صحيحا فى ذلك وانهم لا يقلعون عنه ازمع على اسدتدعائها
واستنزالها وارد ان يلزمهم الحجة بكمالها { الهم } اى يا الله
والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكر
مسبعون اسما من اسمائه الله تعالى بجميع اسمائه وفى الامي
تعالى قد اندرجت فيها { ربنا } نداءاه سبحانه مرتين اظهارا
لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء { انزل علينا مائدة من
السماء } متعلق بأنزل { تكون لنا عيدا } صفة لمائدة واسم
تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم
فعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم نزولها عيدا
مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى
يوم العيد عيدا { لاولنا وآخرنا } بدل من لنا باعادة العامل اى
عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا روى انها نزلت يوم الاحد ولذلك
دالة على كمال اتخذه النصارى عيدا { وآية } كائنة { منك }
قدرتك وصحة نبوتى { وارزقنا } اى المائدة والشكر عليها {
وانت خير الرازقين } تذييل جار مجرى التعليل اى خير من

يـ رزق لانـ ه خالـ ق الارزاق ومـعط يـها بـ لا عوض
قـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { ربـ نا أنـ زل عـ لـ يـ نا مائـ دة من الـ سماء
زلـ ها من سماء الـ عـ نايـ ة نـت ىـتـلا قـىئاقـحـلـاو رارسـالـا ةدىئام ىـا {
عـ لـ يـها اطـعمة الـ هدايـ ة { تـ كون لـ نا } يـ عـ نى لاهـ ل الـ حق واربـ اب
الـ صدق { عـ يدا } نـ فـ رح بـ ها { لاولـ نا وآخـ رنـ ا } اى لاول انـ فا سـ نا
وآخـ رهـا فـ ان اربـ اب الـ حـ قـ يـ قة يـ راق بون الانـ فاس اولـ ها وآخـ رهـا
لـ تـ صعد مع الله وتـ هوى مع الله فـ فى صعود الـ نـ فس مع الله
هـ ويـ ه مع الله عـ يدا لـ هم : كـما قـ ال يـ كون عـ يدا لـ هم وفـ ى
بـ الـ فار سـ ية [صوفـ يان دردمـى دوعـ يد كـ نـ ند]

(3/365)

حَدًا قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَ
(115مِنَ الْعَالَمِينَ)

هـا عـ لـ يـكم } اجابـ ة الـ ى سـؤالـ كم { فـ من يـ كـ فر لـزنـم ىـنـا هـلـلـا لـاق }
بـ عد } اى بـ عد تـ نزيـ لـها { مـ نـكم } حال من فـ اعل يـ كـ فر { فـ انـ ى
اعذبـ ه } بـ سـ ببـ كـ فره بـ عد معايـ نة هذه الآيـ ة الـ باهـ رة { عذابـ ا }
ا سم مـصدر بـ معـ نى الـ تعذيـ ب اى تـ عذيـ با { لا اعذبـ ه } صـ فة
لـ عذابـ ا والـ ضمـ ير لـ ه اى اعذبـ ه تـ عذيـ با لا اعذب ذلـ ك الـ تعذيـ ب
مـ ثل ذلـ ك الـ تعذيـ ب { احدا من الـ عالـ مـ ين } اى من عالـ مـى زمانـ هم او اى
من الـ عالـ مـ ين جمـ يـعا فـ انـ هم مـ سخوا قـ ردة وخـ نازيـ ر ولـ م يـ عذب مـ ثل
ذلـ ك غـ يـرهم روى انـ عـ يـ سى عـ لـ يـ ه الـ سلام اغـ تـ سل ولـ بس الـ مـ سح
و صـ لـى ركـ عـ تـ ين فـ طأطأ رأ سـ ه وغض بـ صـ ره ثـ م دعا فـ نزلـ ت

ين سدرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين
ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم
اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة لا لعالمين ولا تجعلها
مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل
الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية
وعند ذنبها بلا فلوس ولا شوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح
خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على
واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين
يا روح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما
قدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم ولكنه اخترعه الله ب
الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه
الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم
قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبث المائدة يوما واحدا
فأكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل
انت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولا تنزل يوما كما
يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون
حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل
منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برىء ولم يمرض
الى الفقراء ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى ف
والمرضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى
تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى
شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ

فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون
الى عيسى العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعو
وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت
وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد
فيبكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا
ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا وكذلك كل ممسوخ
الفواشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حق
صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم
فمسخوا خنازير لم يعتبر الخلق ويتحقق لهم ان الناس
يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام

(3/366)

« يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون »
« يحشرون على صورة صفاتهم التي ماتوا عليها : شحي ينعي
وفي المثنوى
هر خيالى كوكند در دل وطن ... روز محشر صورتى خواهد شدن
زانكه حشر حاسدان روز كزند ... بى كمان بر صورت كركان
كنند
حشر بر حرص وخس ومردار خوار ... صورت خوكى بود روز شمار
همه كنده دهان زانيان را كنده اندام نهان ... خمر خواران را
سيرتى كاندر وجودت غالب است ... هم بران تصوير حشرت

واجب ست

قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا ان حصلتم الايمان لتوقوف عليها وقال لهم عيس فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقترابهم فى بين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف وعاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يتحمله لا بعيدا انتهى كلام ولا يستقر له فيضل به ضلا القاضى

قال حضرة الشيخ الشهير باف تاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا نعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا ن الذات لا يتغير ولا يتبدل وانما مرتبة الذات وما هو م التغير فى الصفة وقد بقى هنا شىء وهو ان الاعياد اربعة لاربعة اقوام . احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدلهم . والعيد الثانى عيد قوم موسى والبه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه { قال موعدكم يوم الزينة } يد الثالث عيد قوم عيسى والبه الاشارة بقوله تعالى { والع ربنا انزل علينا مائدة } الآية . والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان

يأتيان في كل عام مرة من غير تكرر في السنة فاما العيد
تب على المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو من
اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين في
اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام
فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون
صلواتهم شرع لهم في يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم
الجنة واخرج منها الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخ
وفيه يتنهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه
الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاة الجمعة وجعل ذلك
لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفي شهود الجمعة
شبه من الحج ويروى انها حج المساكين
ة نافلة وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الى من حج
والتكبير فيها يقوم مقام الهدى على قدر السبق والشهود
الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم ما بين
الجمعتين من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك
السنة الى الحجة الاخرى
وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام .

(3/367)

الذان يتكرران في كل عام انما يأتي كل واحد واما العيدان
منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب
على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام

ومباني فيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض
عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان
وجب مغفرة ما تقدم من الذنوب وآخره عتق من النار صيامه ي
والعيد الثاني عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو
مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام
ومباني فيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفر لهم واذ ما يكمل الحج
انس رضي يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم وروى
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان
يلعبون فيهما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر
والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يومنا هذا بلا نكير منكر فهذه اعياد الدنيا
كل يوم كان للمسلمين عيدا في تذكر اعياد الآخرة وقد قيل
الدنيا فهو عيدلهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة
ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة في الجنة . يدعى يوم
المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجمعة فيهما
لزيارة هذا لعوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد
رتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايامهم يزورون ربهم كل يوم م
الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم في الآخرة كلها اعيادا .
واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ
لَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ال
(116تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

ا محمد ل ل ناس وق ت ي رك ذا ى ا { م ي ر م ن ب ا ى س ي ع اي هل ل ا ل اق ذاو }
ق ول الله ت عال ى ل ع ي سى ع ل ي ه ال سلام ف ى الآخ رة ت وب يخا
ل ل ك ف رة وت ب ك ي ت ا ل هم ب اق راره ع ل ي ه ال سلام ع لى رؤوس
الا ش هاد ب ال ع بودي ة وام ره ل هم ب ع بادت ه ت عال ى { ءأن ت ق لت
ل ل ناس ات خذون ى وام ى آل ه ين } م ف عول ث ان ل لات خاذ { من دون
ل صد يرون ى وام ى آل ه ين الله } حال من ف اعل ات خذون ى ك أن ه ق ي
اى مع بودي ن م تجاوزي ن عن ال وه ية الله ت عال ى ومع بودي ت ه
وال م راد ات خاذهما ب طري ق ا ش راك هما ب ه س بحان ه ك ما ف ى ق ول ه
ت عال ى { ومن ال ناس من ي تخذ من دون الله اند دادا } لان احدا م ن هم
ل م ي ذهب ال ى ال قول ب آل ه ية ع ي سى ومري م مع ال قول ب ن فى
ا ل م ي كن ال م ق صود ان كار ن فس ال قول ب ل آل ه ية الله ت عال ى ول م
ق صد ت وب يخ من ق ال ب ه ول ى ح رف الا س ت ف هام ال م ب تدأ ول م
ي ق ل ك ذا لان ه ي ف يد ان كار ن فس ال قول
ق ال ال مول ى ابو ال س عود رحم ه الله ل يس م دار ا ص ل ال ك لام ان
ال قول م ت ي ق ن والا س ت ف هام ل ت ع ي ين ال قائ ل ك ما هو ال م ت بادر من
الا س ت ع مال ال ف ا ش ى وع ل ي ه ق ول ه اي لاء ال ه م زة ال م ب تدأ ع لى
ت عال ى { ءان ت ق ع لت هذا ب آل ه ت نا } ون ظاه ره ب ل ع لى ان
ال م ت ي ق ن هو الات خاذ والا س ت ف هام ل ت ع ي ين ان ه ب ام ره ع ل ي ه
ال سلام او من ت ل قاء ان ف س هم ك ما ف ى ق ول ه ت عال ى { ءان تم

اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل } انتهى
بيانات بعد الاستفهام فى كما قال فى التأويلات النجمية الاثبات
ان الذى بعد الاستفهام اثبات كقوله { ألست بربكم } اى
انا ربكم ونظير الذى فى الاثبات قوله تعالى { ءاله مع
الله } اى ليس مع الله آله فمعناه ما قلت اتتخذونى وامى آلهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا
وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال فى تعظيمك حتى اطروك
النبى عليه السلام « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى
ابن مريم » انتهى
فان قيل ما وجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه
الصلاة والسلام لم يقله قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر
هذه المقالة
ارتعدت مفاصله قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب
وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب
وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة
الله ان لا يكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم { قال }
كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول { سبحانك }
ها لائقا بك من ان اقول ذلك او من ان علم لى تسبيح اى انزهك تنزيها
يقال فى حقك ذلك { ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق } اى ما يستقيم وما
ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله { ان كنت قلته } اى هذا القول { فقد
علمته } لانى لا اقدر على هذا القول الا بان توجد فىّ وتكونه بقولك كن فصدوره
عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى
الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم {

تعلم ما فى نفسى } اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما
اعلنه { ولا اعلم ما فى نفسك } اى ولا اعلم ما تخفيه من
فى معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما
فى نفسك لمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى
نفسى فان معلومات الانسان مخفية فى نفسه بمعنى كون
صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه
تعالى حضورى لا تنقطع صورة شىء منها فى ذاته فلا
يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر { انك انت علام
ب } ما كان وما يكون الغيو

(3/369)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا
شَهِيدٌ دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
(117)

مهفتسملا ىفنب حيرصت { هب ىنترما ام الا مهل تلق ام }
عنه بعد تقديم ما يدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به
واذ ما قيل ما قلت لهم نزولا على قضية حسن الادب ومراعاة لما
ورد فى الاستفهام { ان اعبدوا الله ربى وربكم } تفسير
نى القول وليس تفسيرا لما لضمير فى به وفى امرتنى مع
فى قوله ما امرتنى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا
ما امرتنى به لفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم {
وكنت عليهم شهيدا } رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل

بـ موجب امرك وامـ نـعـهم عن الـمخالـ فة او مـشاهدا لاحـ والـ هم من كـ فر
ا دمت فـ يـهم } اى مدة دوامى فـ يما بـ يـنـهم { فـ لما وايـ مان { م
تـ وفـ يـ تـنى } اى قـ بـضـ تـنى الـ يك من بـ يـنـهم ورفـ عـ تـنى الـ ى
الـ سماء { كـ نت انـ ت الـ رقـ يب عـ لـ يـهم } اى انـ ت لا غـ يرك كـ نت
الـ حافـ ظ لاعمالـ هم والـ مراقـ ب لـ ها فـ مـنعت من اردت عـ صمـ تـ ه عن
الـ مخالـ فة بـ الار شاد الـ ى الـ دلائـ ل والـ تـ نـ بـ يـ ه عـ لـ يـها بـ ار سال
ال الآيـ ات وخذلـ ت من خذلـ ت من الـ ضالـ ين فـ قالـ وا ما الـ رسول وانـ ز
قـ الـ وا { وأنـ ت عـ لـى كل شـيء شـهـ يد } مطـ لـع عـ لـ يـ ه مراقـ ب لـ ه
فـ عـ لـى مـ تـعـ لـ قة بـ شـهـ يد والـ تـ قديـ م لـ مراعاة الـ فا صـ لة

(3/370)

(118إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

ضارتـ عا الـو كـدابـ ع بـذعـت كـنـاف ىا { كـدابـ ع مـهـنـاف مـهـبـذعـت نـا }
عـ لـى الـ مالـ ك الـ مطـ لـق فـ يما يـ فـعل بـ مـ لـكـ ه . وفـ يـ ه تـ نـ بـ يـ ه عـ لـى
انـ هم ا سـ تحـ قوا الـ تـعذيـ ب حـ يث عـ بدوا غـ يـ ره تـ عالـ ى { وان تـ غـ فر
لـ هم فـ انـ ك انـ ت الـ عزيـ ز الـ حـ كـ يم } اى فـ لا عجز ولا ا سـ تـ قـ باح
لا يـ ثـ يب ولا فـ انـ ك الـ قادر والـ قوى عـ لـى الـ ثواب والـ عـ قاب الـ ذى
يـ عاقـ ب الا عن حـ كمة و صـ واب فـ ان الـ مـغـ فرة مـ سـ تحـ سـ نة لـ كل مجرم
فـ ان عذبـ ت فـ عدل وان غـ فرت فـ فـ ضل
فـ ان قـ لت مـغـ فرة الـ مـ شرك قـ طـ يعة الانـ تـ فاء بـ حـ سب الـ وجود وعدمـ ه
جائـ زا مـحـ تمل الـ وقـ وع قـ لت كـ ون غـ فران الـ مـ شرك قـ طـعى الانـ تـ فاء
بـ حـ سب الـ وجود لا يـ نافـ ى كـ ونـ ه جائـ ز الـ وجود بـ حـ سب الـ عـ قل

تعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى فى صحة فصح اس
استعمالها مجرد الامكان الذاتى والجواز وقيل التردد
بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اى من كفر منهم
وان تغفر لهم اى من آمن منهم روى انه لما نزلت هذه الآية
احيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان
يقعد ويها ويسجد ثم قال « امتى امتى يا رب » بها ويقوم ويه
فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك
السلام ويقول لك انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك

(3/371)

الْأَنْهَارُ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
(119خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

باوج بيقع قمايقلا موي ىلاعت هللا لوقي ىا { هللا لاق }
عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال
م القيامة وهو الصادقين الذين هو فى زمرتهم { هذا } اى يو
م يتدأوخ بره ما بعده { يوم ينفع الصادقين صدقهم } المراد
الصدق فى الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف فالجانى
المعترف يوم القيامة بجنايته لا ينفعه اعترافه وصدقه
وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لا ينفعه يومئذ
كل من صدق فى أى شىء اعترافه وصدقه فانه ليس المراد
كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن
بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل

الـ ناط قون بـ الـ صدق الـ داعون الـ ى ذلـ ك والامـ م الـ مـ صدق ون لـ هم
الـ مـ عـ تـ قدون بـ هم عـ قدا وعـ ملا { لـ هم جـ نات تـ جـ رى من تـ حـ تـ ها
كـ أنـ هـ قـ يل ما لـ هم من الـ نـ فـ ع فـ قـ يل الانـ هار خالـ ديـ ن فـ يـ ها ابـ دا }
لـ هم نـ عـ يم دائـ م وثـ واب خالـ د وهـ و الـ فوز الـ كـ بـ ير . قـ ولـ هـ ابـ دا اى
الـ ى الابـ د تـ أكـ يد لـ لخـ لود يـ عـ نى بـ الـ فار سـ ية [زمان بـ ود ايـ شان
نـ هايـ ت نـ دارد] { ر ضى الله عـ نـ هم } بـ الـ طاعة { ور ضوا عـ نـ هـ }
بـ نـ يل الـ كـ رامة والـ رضوان فـ يض زائـ د عـ لى الـ جـ نات لا غايـ ة وراءه
كـ قـ ال تـ عالـ ى { ذلـ ك } اى نـ يل الـ رضوان { هـ و الـ فوز الـ عظـ يم ولـ ذل
زوفـ لـ ا مـ ظـ ع امـ نـ او دارمـ لـ ا لـ يـ ين زوفـ لـ ا ةقـ يـ قـ حـ و ةرفـ اوـ لـ ا ةاجـ نـ لـ ا ىـ ا {
لـ عظـ م شأن الـ مطـ لوب الـ ذى تـ عـ لق بـ هـ الـ فوز وهـ و الـ رضى الـ ذى لا
مطـ لب وراءه ا صـ لا

(3/372)

(120عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ

قـ حـ لـ لـ قـ يـ قـ حـ ت { نـ هـ يـ ف امـ و ضـ رـ لـ ا و تـ اوـ مـ سـ لـ ا كـ لـ م هـ لـ ل }
وتـ نـ بـ يـ هـ عـ لـ ى كـ ذب الـ نـ صارى وفـ ساد ما زعـ موا فـ ى حق الـ مـ سـ يح
وامـ هـ اى لـ هـ تـ عالـ ى خا صة مـ لك الـ سموات والارض وما فـ يـ هما من
الـ عـ قلاء وغـ يـ رهم يـ تـ صرف فـ يـ ها كـ يف يـ شاء ايـ جادا واعـ داما
نـ هـ يا من غـ ير ان يـ كون لـ شـ ىء من الا شـ ياء واماتـ ة واحـ ياء وامـ را و
مدخل فـ ى ذلـ ك { وهـ و عـ لى كـ ل شـ ىء قـ ديـ ر } بـ الـ غ فـ ى الـ قدرة
مـ نـ زه عن الـ عجز والـ ضعف ومـ قدس تـ بارك وتـ عالـ ى وتـ قدس
نـ يـ ست خـ لـ قش را دكـ ركـ س مالـ كى ... شركـ تش دعـ وى كـ ندجز

هالـ كى

واحد اند در مـلك واورا يـ ارنـ ى ... بـ ندكـاند ش را جـ زاو سالارنـ ى

قـ ت بـ نـ فع الـ صدق يـ وم الـ قـ يامة فـ لا يـ نـ فع واعـ لم ان الآيـ ة نـ ط

الـ كذب والـ ريـ اء بـ وجـ ه من الـ وجوه اصلا

دلا دلالـ ت خـ يرت كـ نم بـ راه نـ جات ... مكن بـ فـ سق مـ باهات وزهـ د

هم مـ فروش

فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ جـ تهد فـ ى طريـ ق الـ صدق فـ ان الـ صدق بـ عد

الايـ مان يـ جر الـ ى الاحـ سان وقـ بل الايـ مان الـ ى الايـ مال كما حـ كى عن

قـ دس سـ ره انـ ه كـ ان اذا اراد سـ فرا لـ م يـ عـ لم احدا ابـ راهـ يم الـ خواص

ولـ م يـ ذكـ ره وانـ ما يـ أخذ ركـ وتـ ه ويـ مـ شى قـ ال حامد الا سود فـ بـ يـ نما

نـ حن معـ ه فـ ى مـ سجد اذ تـ ناول ركـ وتـ ه ومـ شى فـ اتـ بعـ تـ ه فـ لما

وافـ يا الـ قاد سـ ية قـ ال لـ ى يـ ا حامد الـ ى ايـ ن قـ لت يـ ا سـ يدى خـ رجت

يـ د مكة بـ خروجك قـ ال انـ ا اريـ د مكة ان شاء الله تـ عالـ ى قـ لت وانـ ا ار

ان شاء الله تـ عالـ ى فـ لما كـ ان بـ عد ايـ ام اذا بـ شاب قـ د انـ ضم الـ يـ نا

فـ مـ شى يـ وما ولـ يـ لة معـ نا لا يـ سجد لله سجدة فـ قريـ ت من

ابـ راهـ يم وقـ لت ان هذا الـ غلام لا يـ صـ لى فـ جـ لس وقـ ال يـ ا غلام

مالـ ك لا تـ صـ لى والـ صلاة اوجب عـ لـ يك من الـ حج فـ قال يـ ا شـ يخ ما

أى شيء انـ ت قـ ال عـ لى صلاة قـ لت أل ست بـ مـ سـ لم قـ ال لا قـ لت فـ

نـ صرانـ ى ولـ كن اشارتـ ى فـ ى الـ نـ صرانـ ية الـ ى الـ توكل وادعت

نـ فـ سى انـ ها احـ كمت حال الـ توكل فـ لم اصدقـ ها فـ يما ادعت حـ تى

اخرجـ تها الـ ى هذه الـ فلاة الـ تى لـ يس فـ يـ ها موجود غـ ير الـ معـ بود

اثـ ير ساكـ نى وامـ تحن خاطـ رى فـ قام ابـ راهـ يم ومـ شى وقـ ال دعـ ه معك

بـ طن مرو فـ قام ابـ راهـ يم فـ لم يـ زل سائـ را معـ نا حـ تى وافـ يـ نا

ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال
عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهلز مكة يعنى الحرم
وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى { انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا }
كشف من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة والذى اردت ان ت
فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة
وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد
اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف
علينا فاكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ما وراءك يا
مسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده عبد ال
فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى
اقبلت قافلة الحجاج فقمت وتذكرت فى زى المسلمين كأنى
محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين
سوى دين الاسلام فاسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا اطلبك
تفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة يومى فال
الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه
حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

(3/373)

سلام على السادات من كل صادق ... سلام على ذى الوجد من كل
عاشق
ين من سلام على ذى الصحو من سكر غفلة ... سلام على الناج

كل كـ لـ فة

سلام عـ لى من مات من قـ بل موتـ ه ... سلام عـ لى من فـ ات من قـ بل فـ وتـ ه

الـ لـ هم اجعـ لـ نا من الـ ناجـ ين فـ اذ نا من زمـ رة الـ محـ تاجـ ين آمـ ين يـ ا معـ ين

(3/374)

كَفَرُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1)

{ الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون } وفيه تلاخ تصاص لانه تعالى قال بربهم يعدلون وفيه تسوية تهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات وفي التأويلات النجمية اللام لام التمليك يعني كل حمد يحمده اهل السموات في الدنيا والآخرة ملك له وهو الذي اعطاهم اسس تعداد والارض الحمد له يحمدوه بآثار قدرته على قدر اسس تعدادهم والآخرة ملك له وهو الذي اعطاهم اسس تعداد الحمد له يحمدوه بآثار قدرته على قدر اسس تعدادهم واسس تطاعتهم لكن حمد الخلق له مخلوق فان نعم واجبا وحمده له نفسه قديم باق فان قيل أليس شكر المنعم مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو في

يخلق نفس الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم
تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان في قلب العبد
المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن
في الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد الا هو تعالى وفي
تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى
ولم يحمده قال البغوى المستحق له بذاته سواء حمده حامد ا
حمد الله نفسه تعليما لعباده اى احمدوه : وفي المثنوى
جو نكه آن خلاق شكر وحمد جوست ... آدمى را مدح جويى نيز
خوست
خاصه مرد حق كه در فضلت جست ... بر رشود زان بادجون خيك
درست
ورنه باشد اهل زان باد دروغ ... خيك بر دريد امت كى كيرد فروغ
ق السموات } بما فيها من الشمس والقمر والنجوم { لخ ىذلا }
والارض } بما فيها من البر والبحر والسهل والجبل والنبات
والشجر خلق السموات وما فيها في يومين يوم الاحد ويوم
الاثنين وخلق الارض وما فيها في يومين يوم الثلاثاء ويوم
حقاقه الاربعاء . وفي تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استت
تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا وتخصيص خلق
السموات والارض بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى
العباد وفيهما العبرة والمنافع لهم وجمع السموات دون الارض
وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار
عام . والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة
السماء الدنيا موج مكفوف اى متصادم بعضه على بعض يمنع

بعضه بعضا اى ممنوع من السيلان . والثانية مرة بيضاء
. قضف قسماخلاو . رفص واسحن ةعبارلاو . قديدح قثلاثلاو .
والسادسة ذهب . والسابعة ياقوتة حمراء واما الارض فهى تراب
ل الارض على السماء لان لا غير . والاكثرون على تفضي
الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان
الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وافضل البقاع على وجه
الارض البقعة التى ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى
عليه وسلم فى المدينة المنورة لان الجزء الاصلى من التراب
سلم ثم بقعة الحرم المكى ثم محل قبره صلى الله عليه و
بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهى حرم رابع وبغداد منه
الخ قلخلاك ءادبالاو ءاشنالا وهلعجلا { رونلاو تاملظلا لعجو }
ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير
والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة ولتشريعى
قوله ايضا كما فى

(3/375)

تاملظلا عمجو نس امو عرش ام ىا ةيآلا { ةريحب نم هللا لعج ام }
لكثرة اسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف ومن النير
والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخلة
بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب
منارية وان الشهب منفصلة من نار منيرة بنارية تها فهى اجرا
الكوكب قال الحدادى وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور

يـ تعدى والـ ظـ لمة لا تـ تعدى روى ان هذه الآيـ ة نـ زلـ ت تـ كذيـ با
لـ لمجوس فـ ى قـ ولـ هم الله خالـ ق الـ نور والـ شـ يطان خالـ ق الـ ظـ لمات
وفـ ى الـ تـ يـ سـ ير انـ ه رد عـ لى الـ تـ نويـ ه فـ ى اضافـ تـ هم خـ لق
وخـ لق الـ ظـ لمات الـ ى اهـ رمن وعـ لى ذلـ ك خـ لق كـ ل الـ نور الـ ى يـ زدان
خـ ير و شر { ثـ م الـ ذيـ ن كـ فروا بـ ربـ هم يـ عدلـ ون } عطف عـ لى الـ جمـ لة
الـ سابـ قة . وثـ م لا سـ تـ بعاد الـ شرك بـ عد و ضـ وح ماذكر من الآيـ ات
الـ تـ كويـ نـ ية بـ بطلانـ ه . والـ باء مـ تعـ لـ قة بـ يعدلـ ون وقـ دم الـ مـ عمول
لـ عـ لى الـ عامل لـ لاهـ تمام وتـ حـ قـ يق الا سـ تـ بعاد ويـ عدلـ ون من الـ عد
وهـ و الـ تـ سويـ ة يـ قال عدلـ ت هذا بـ هذا اذا ساويـ تـ ه والـ مـ عنـ ى انـ ه
تـ عالـ ى مخـ تص بـ ا سـ تحـ قاق الـ حمد والـ عـ بادة بـ اعـ تـ بار ما فـ صل من
شؤونـ ه الـ عظـ يمة الـ خاصة بـ ه الـ موجـ بة لـ قـ صر الـ حمد والـ عـ بادة
عـ لـ يـ ه ثـ م هـ ؤلاء الـ كـ فرة لا يـ عمـ لون بـ موجـ بـ ه ويـ عدلـ ون بـ ه
ى سـ بحانـ ه اى يـ سوون بـ ه غـ يـ ره فـ ى الـ عـ بادة الـ تـ ى هـ ى اقـ ص
غايـ ات الـ شـ كر الـ ذى رأ سـ ه الـ حمد مع كـ ون كـ ل ما سواه مخـ لوقـ ا لـ ه
غـ ير مـ تـ صف بـ شـ ئ من مـ بادى الـ حمد والا شارة ان الله تـ عالـ ى خـ لق
سموات الـ قـ لوب وارض الـ نـ فوس وجـ عل الـ ظـ لمات فـ ى الـ نـ فوس وهـ ى
صـ فاتـ ها الـ بـ هـ يمـ ية والـ حـ يوانـ ية واخـ لاقـ ها الـ سـ بعـ ية
والـ شـ يطانـ ية والـ نور فـ ى الـ قـ لوب وهـ و صـ فاتـ ها الـ مـ لـ كـ ية
واخـ لاقـ ها الـ روحانـ ية الـ باقـ ية فـ من غـ لـ ب عـ لـ يـ ه الـ نور وهـ و صـ فة
الـ مـ لـ كـ ية الـ روحانـ ية يـ مـ يل عـ لى عـ بوديـ ة الـ حق تـ عالـ ى ويـ قـ بل دعوة
الانـ بـ ياء ويـ ؤمن بـ الله ور سولـ ه ويـ تحـ لى بـ حـ لـ ية الـ شريـ عة
فـ الله تـ عالـ ى يـ كون ولـ يـ ه فـ يخرجـ ه من ظـ لمات الـ صـ فات
الـ خـ لـ قـ ية الـ حـ يوانـ ية الـ ى الـ صـ فات الـ مـ لـ كـ ية كـ قولـ ه تـ عالـ ى {

الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور } فى هذا
معنى قوله تعالى { والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات } فى هذا معنى قوله تعالى {
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون } يعنى بعد ان خلق سموات
ة القلوب وارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانى
والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى
طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا فى
التأويلات النجمية حكى انه جاء جماعة من فقهاء اليمن الى
الشيخ العارف بالله ابى الغيث ابن جميل قدس سره
يمتحنونه فى شىء فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى
واذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام القريقين ابا فاستعظم
الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى قدس سره فاخبروه بما
قاله الشيخ ابو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق
الشيخ انتم عبيد الهوى والهوى عبده .
غلام همت آنم كه زير چرخ كبود ... زهر چه رنگ تعلق بذيرد
آزادست

(3/376)

(2الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (هُوَ

اهيا مكقلخ أدتبا ىا { مكقلخ ىذلا } ىلاعت هللا ىا { وه }
الناس { من طين } اى تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى
البشر قال السعدى بعث لكل لما انه منشأ لآدم الذى هو اصل

الله جبريل الى الارض لم يأتيه بطائفة منها فقالت الارض
انى أعوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع جبرائيل ولم يأخذ
شيأ قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى
معدن شرم وحيا بد جبرائيل ... بست آن سوكندها بر روى
السبيل
ائيل فاستعاذت كالمرة قال يا رب انها عاذت بك فبعث ميك
الاولى فرجع
خاك لرزيد ودر آمد در كريز ... خالى از مقصود دست وآستين
كفت اسرافيل را يزدان ما ... كه بر روازان خاك بر ركن كف بيا
آمد اسرافيل هم سوى زمين ... باز آغازيد خاك ستان حنين
زود اسرافيل باز آمد بشاء ... كفت عذر وما جرا نزد آله
الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان فبعث ملك
اخالف امره فاخذ من وجه الارض فيخلط الحمراء والسوداء
والبيضاء فلذلك اختلف الوان ابن آدم ثم عجنها بالماء العذب
والملح المر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك
رم اجعل الموت رحم جبرائيل وميكائيل الرض ولم تر رحمها لا ج
ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك
كفت يزدان كه بعلم روشنم ... من ترا جلاد اين خلقان كنم
وروى عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم
تركه حتى كان حمأ مسنونا اى اسود متغيرا منتنا ثم خلقه
وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار اى يابسا مصوتا
وخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب كالمطب
لان مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع

الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع رفع الله) وكان دعاؤه
صلى الله عليه وسلم « احيني مسكينا وامتني مسكينا »
لظرف وهو الحكمة في تعذيب الانسان بالنار لا بالماء لان ا
المعمول من التراب اذا تنجس ببول او قذر آخر لا يطهر بالماء
فالانسان المتنجس بنجاسة المعاصي لا يطهر الا بالنار .
وهو الحكمة أيضا في التيمم عند عدم الماء ويقبر كل جسد في
الموضع الذى اخذت منه طينته التى خمرت في اول نشأة ابناء
لك لا اعرف اكبر فضل لابي بكر آدم عليه السلام قال الامام ما
وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة
المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها زادها الله تشريفا
وتعظيما ومهابة { ثم قضى } اى كتب لموت كل واحد منكم {
معينا من الزمان يفنى عند حلوله لا محالة وثم أجلا } خاصا به اى حدا
للايذان بتفاوت ما بين خلقهم وبين تقدير آجالهم { وأجل مسمى } اى حد معين
لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله { عِنده } اى مثبت معين فى علمه لا يتغير ولا
يقف على وقت حلوله احد لا مجملا ولا مفصلا واما اجل الموت
اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته او على ما هو فى معلوم
المعتاد فى اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هى باعتبار
كونه لمدة لبسهم فى القبور لا باعتبار كونه مبدأ لمدة
القيامة كما ان مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة
لفى اللغة عبارة عن الحياة لا كونه اول مدة الممات لما ان الاج
آخر المدة لا عن اولها قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين .

(3وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)

ر ابتعاب { هللا } هلوق هربخ أدتبم يلاعت هللا ىا { وهو }
المعنى الوصف فى اى المعبود ولذا تعلق به قوله { فى
السموات وفى الأرض } والمعنى هو المعبود والمستحق للعبادة
فيهما ولا يلزم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه متحيزا
فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان روى ان امام الحرمين استاذ
فاجتمع عنده الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا
العلماء والاكابر قام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على
تنزهه عن المكان وهو قال { الرحمن على العرش استوى } فقال
الدليل عليه قوله يونس فى بطن الحوت { لا إله إلا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين } فتعجب منه الناظرون
ال الامام ان هههنا فقيرا والتمس صاحب الضيافة بياناه فق
مديونا بالف درهم ادعته دينه حتى ابيه فقيل صاحب
الضيافة دينه فقال ان رسول الله لما ذهب فى المعراج الى ما
شاء الله من العلى قال هناك « لا أحصى ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك » ولما ابتلى يونس عليه السلام
الحوت قال { لا إله إلا انت بالظلمات فى قعر البحر بطن
سبحانك انى كنت من الظالمين } فكل منهما خاطبه بقوله
انت وهو خطاب الحضور ولو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل
ذلك على انه ليس فى مكان { يعلم سركم وجهركم } خبر ثان

اى ما اسررتموه وما جهرتم به من الاقوال { ويعلم ما تكسبون
لجلب نفع او دفع ضر من الاعمال المكتسبة نول عفت ام ىا {
بالقلوب او بالجوارح سرا وعلانية فيجازيكم على كل ذلك ان
خيرا فخير وان شرا فشر وفى التأويلات النجمية { وهو الله
فى السموات } اى فى سموات الوجود { وفى الارض } اى فى
ارض النفوس { يعلم سركم } الذى اودع فيكم وهو سر الخلافة
الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى { وجهركم } اى
ما هو ظاهر منكم من الصفات الحيوانية والاحوال النفسانية {
ويعلم ما تكسبون } باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى
المأمورات والمنهيات من الخير والشر وقد خص الانسان بهذا
الملك لا يقدر ان الكسب ايضا دون الملك والحيوان فان ال
يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولا الحيوان قادر على ان
يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى
هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق باخلاق الله
بالتقرب الى الله باداء ما افترض عليه والتزم النوافل
ايضا ان واجتناب النواهى الى ان يصير من خير البرية وله
يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية انتهى قال حسين
الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در نقد النصوص
فرموده كه انسان مر آتيست ذات وجهين در يك رويش
خصائص ربوبيت ودرروى ديگر نقايص عبوديت جون
خصائص نكرى ازهمه موجودات بزرك وارتر وجون نقائص
زهمه خوارتر وبمقدارتر عبوديت شمارى ا

جون درخ ودارزاو صاف ت وب اب م اث ری ... حا شاک ه ب ود ن کوت رازمن دک ری

وآن دم ک ه ف تد ب حال خویی شم ن ظ ری ... درهم مر دوج هان ن با شد ازمن ب تری

ب س حق س بحان ه وت ع لی می ف رمایی درک ه من ا سرار خ صائ ص شما درت یه غ یب م یدان م وآث ار ن قائ ص شما درع الم ش هادت می ش نا سم ودیی کر م یدان م آن ج ه شما م یک ن ید ازع لاک ه س بب ت رق ی ب ا شدب ر درج ات ان سان یة ی اموجب ت نزل ب درک ات ح یوان یه وان س تن ای ن دان ای سال ك را ب ران دارد ک ه ب ا صلاح وت زک یه ال م شغول شده ازح یز ا س ت ی فاء حظوظ ح یوان ی ب رذروه اعم ا س ت ئ ناس ب ان ع یم روح ان ی م ت صاعد ک ردد]

ح یف ب ا شد ک ه عمر ان سان ی ... جون ب هایی م ب خواب وخ ور ک ذرد

آدمی م ی توان د از ک و شش ... ک ه م قام ف ر ش ت ه در ک ذرد

ان ت هی ق ال ش یخ نا ال ع لامة اب قاه الله ب ال سلامة ع ند ت أوی ل لان سان س ری و س ری س ره » ی ع نی س ره ال حدی ث ال ق دس ی « س ر ا ظاهر س ری و ص ورة س ری و س ری ب اطن س ره وح ق ی قة س ره ث م ق ال واع لم ان س ر الان سان ع بارة عن ال ح ق ی قة الان سان یة ال ظاه رة ع لی ص ورة ال ح ق ی قة الال ه یة ک ما ق ال ع ل ی ه ال س لام « خ لق الله آدم ع لی ص ورت ه » ول ما ن زل ت ت لك ال ح ق ی قة الان سان یة من ال ی م نزل ة ال ش هادة وت ج لی ل ها ال حق س بحان ه م رت بة ال غ یب ب ج مال ه وج لال ه اودع ف ی ج ان ب ها ال ش رق ی ن ور ج مال ه وج ان ب ها

الغربى ظلمة جلاله واقام فى الاول ملكها يهدى الى الحق وفى
الثانى شيطانا يدعو الى الباطل والملك سادن قبضة الجمال
اراد ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا
الحق ان يصرف تلك الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك
ان يلهمها اياه فتراه بالنور الآلهى الجمالى الذى فاض من
تجلى الجمال فتتبعه وتقبله وتكون روحا ما دام وتكون
على الحق ثابتة ويصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات
سبحانه الحق قلبا ترتعى فى روضته ويتجلى لها الحق
بالتجليات الجمالية والالطاف الخالصة المورثة طمأنينتها
وسكينتها وتكون على الاستسلام والطاعة والصبر والرضى
وغير ذلك من الاخلاق الحميدة واما اذا اراد ان يصرفها الى
الباطل فيخلى بينها وبين الشيطان فيلقنها اياه فلا
ها عن الحق لان تراه ولا تفهمه اى لا تعلم انه باطل يحجب
الظلمة الحاصلة من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا
تجتذبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد كونها روحا
نورانيا فتجريه فى قالبها الذى هو محل لذلك ويكون ذلك
القالب طبيعة مظلمة بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق
ة التى تورث تعالى بالتجليات الجلالية والاحوال القهري
الاضطراب وعدم الاستسلام فتكون على المخالفة والاعراض
وتتصف بالاوصاف الذميمة بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى
آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة وعادته الازلية الى ما شاء الله
تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويجذبه
طالشيطان عليه كما قال {ان الى نفسه مما سواه ولا يسل

عبادى ليس لك عليهم سلطان } بل للملائكة السادنة لقبضة
الجمال عليهم سلطان بسلطانى عليهم واحكام القبضتين
جارية فى العوالم فى النفس والآفاق على ايدى سدنتهما الى
تمام الامر والحكم فى التقلب للغالب انتهى كلام حضرة
ذى ما جاء مثله بعد الصدر القنوى الشيخ قدس سره وهو ال
والله اعلم الله اجعلنى من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة
وطريقة

(3/379)

(4وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ مِنْ آَيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)

{ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين }
الاستغراق والثانية تبعيضية واقعة بمجرورها فى الآية
والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها .
والمعنى ما ينزل الى اهل مكة آية من الآيات القرآنية { إلا كانوا
عليه } تكذيبا عنها معرضين } غير ملتفتين ا
والاستهزاء واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها
من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم . والمعنى ما
يظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله
تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها
بمكونها وعن متعلقة بمعرضين والجملة المردى الى الايمان
فى محل النصب على انها حال من مفعول تأتى فيها دلالة

عـلى كمال مـسارع تـهم الـى الاعـ راض واي قاعـهم لـ ه فـ ى آن الاتـ يان
كما يـ فـصح عـ نـه كـ لمة لـما فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى

(3/380)

(5أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ

ىذلا نآرقلا نع ةرابع قحلا نافـ { مهءآج امل قحلاب اوبذك دقف }
اعـرضـوا عـ نـه حـ يث اعـرضـوا عن كـل آيـ ة مـ نـه وعـ بر عـ نـه بـ ذلـ ك
لـ كمال قـ بح ما فـ عـلوا بـ ه فـ ان تـ كذيـ ب الـ حق مما لا يـ تـصور
لـ كن لا صدوره عن احد والـ فاء لـ ترتـ يب ما بـ عدها عـ لى ما قـ بـ لـها
عـ لى انـ ه شئ مغاير لـ ه فـ ى الـ حـ قـ يـ قة واقـ ع عـ قـ يـ بـ ه او حـ اصل
بـ سـ بـ بـ ه بـ ل عى ان الاول عـ ين الـ ثانـ ى حـ قـ يـ قة وانـ ما الـ ترتـ يب
بـ سـ بب الـ تغاير الاعـ تـ بارى كما فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ قد جاؤا
ظـ لما وزورا } بـ عد قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وقـ ال الـ ذيـ ن كـ فروا ان هذا الا
ن ما جؤه اى فـ عـلوه افـ ك افـ تراه واعانـ ه عـ لـ يـ ه قـ وم آخرون } فـ ا
من الـ ظـ لم والـ زور عـ ين قـ ولـ هم الـ محكى لـ كـ نـ ه لـ ما كان مغاير را لـ ه
مـ فهوما وا شـ نـ ع مـ نـ ه حالا رتـ ب عـ لـ يـ ه بـ الـ فاء تـ رتـ يب الـ لازم
عـ لى الـ مـ لزوم تـ هويـ لا لامـ ره كـ ذلـ ك مـ فهوم الـ تكذيـ ب بـ الـ حق لـ ما
كان ا شـ نـ ع من مـ فهوم الاعـ راض الـ مذكـ ور اخـ رج مخـ رج الـ لازم الـ بطلان
ظـ هارا لـ غايـ ة بـ طلانـ ه ثـ م قـ يد بـ ذلـ ك فـ رتـ ب عـ لـ يـ ه بـ الـ فاء ا
لـ كونـ ه بـ لا تـ أمل تـ أكـ يدا لـ شـ ناعـ تـ ه والـ معـ نى انـ هم حـ يث اعـ رضـوا
عن تـ لك الآيـ ات عـ ند اتـ يانـ ها فـ قد كـ ذبـ وا بـ ما لا يـ مكن تـ كذيـ بـ ه
ا صـلا من غـ ير ان يـ تدبـ روا فـ ى حالـ ه ومآلـ ه { فـ سوف يـ أتـ يـ هم

أن باء ما كانوا به يستهزؤن } سوف لتأكيد مضمون الجملة
نبأ وهو الخبر الذى له عظم و شأن وما عبارة عن والانباء جمع
الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات
العاجلة اى سيعلمون ما يؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات
فقتلهم الله يوم بدر بالسيف

(3/381)

اهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّا مِنْ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا بَعْدِهِمْ قَرْنًا آَخَرِينَ (6)

بائحهم من الاعراض والتكذيب قى اعت رك ذامل { اوري مل أ }
والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون
الماضية فقال الم يروا وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهى
عرفانية متعدية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم
يعرفوا بمعاينة الآثار و سماع الاخبار { كم } عبارة عن
كانت او خبرية { اهلكنا من قبلهم } من الاشخاص استفهامية
متعلقة باهلكنا والمراد من قبل خلق اهل مكة او من قبل زمانهم
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه { من قرن } مميز
لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم
برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله عليه وسلم « خير
القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » واراد
بالقرن الاول الصحابة وبالثانى التابعين وبالثالث تابع

الـ تابـ عـ ين وقـ يل هو عـ بارة عن مدة من الـ زمان ثـ ماذ ين سـ نة او
سـ بعـ ين او سـ تـ ين او اربـ عـ ين او ثـ لاثـ ين او مائـ ة فـ الـ مـ ضاف عـ لى
تـ عـ لق بـ ـه هذا محذوف اى من اهل قـ رن لان نـ فس الـ زمان لا ي
الاهـ لاك { مكـ ناهم فـ ى الارض } اسـ تـ ئناف لـ بـ يان كـ يـ فـ ية الاهـ لاك
وتـ فـ صـ يل مـ باديـ ـه مـ بـ نى عـ لى سـ ؤال نـ شأ من صـ در الـ كـ لام كـ أنـ ـه
قـ يل كـ يف كان ذلك فـ قـ يل مكـ ناهم وتـ مكـ ين الـ شئ فـ ى الارض
جعـ لـ ـه قـ ارا فـ يها ولـ ما لـ زمـ ـه جعـ لـ ها مـ قرا لـ ـه ورد الا سـ تعمال بـ كل
مكن لـ ـه فـ ى الارض مـ نهما فـ قـ يل تـ ارة مكـ نـ ـه فـ ى الارض واخـ رى
حـ تى اجـ رى كل مـ نهما مجرى الآخـ ر ومـ نـ ـه قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { ما لـ م نـ مكن
لـ كم } بـ عـ د قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { مكـ ناهم فـ ى الارض } كـ أنـ ـه قـ يل فـ ى
الاول مكـ نا لـ هم وفـ ى الـ ثانـ ى ما لـ م نـ مكن لـ كم وما نـ كـ رة مو صوفـ ة
بـ الـ جمـ لة الـ مـ نـ فـ ية بـ عـ دها والـ عائـ د محذوف محـ لـ ها الـ نـ صب عـ لى
تـ مكـ ينا لـ م نـ مكـ نـ ـه لـ كم ويـ حـ تمل ان يـ كون الـ مـ صدريـ ة اى مكـ ناهم
مـ فعولا بـ ـه لـ مكـ ناهم عـ لى الـ معـ نى لان معـ نى مكـ ناهم اعطـ يـ ناهم اى
اعطـ يـ ناهم ما لـ م نـ عطـ كم { وأر سـ لـ نا الـ سماء } اى الـ مطر او الـ سحاب {
عـ لـ يهم } مـ تعـ لق بـ ار سـ لـ نا { مدرارا } مغـ زارا اى كـ ثـ ير الـ درور
عال وهـ و والـ صب وهـ و حال من الـ سماء قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ الـ مدرار مف
من ابـ نـ ية الـ مـ بالـ غة لـ لـ فاعل كـ امرأة مذكـ ار ومـ ئناث وا صـ لـ ـه من درر
الـ لـ ين درورا وهـ و كـ ثـ رة وروده عـ لى الـ حالـ ب يـ قال سحاب مدرارا
ومطر مدرار اذا تـ تابـ ع مـ نـ ـه الـ مطر فـ ى اوقـ ات الاحـ تـ ياج الـ يـ ـه {
وجـ عـ لـ نا الانـ هار } اى صـ يرنـ اها { تـ جـ رى من تـ حـ تـ هم } اى من تـ حت
م والـ معـ نى اعطـ يـ ناهم من الـ بـ سط ا شجارهـ م ومـ ساكـ نـ هم وقـ صور ه
فـ ى الاجـ سام والامـ تداد فـ ى الاعمار والـ سعة من الامـ وال والا سـ تظـ هار

باسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم
نعط اهل مكة فعلوا ما فعلوا من الكفران والعصيان {
فاهلكناهم بذنوبهم } اى اهلكت كل قرن من تلك القرون
من الذنوب فما اغنى عنهم تلك العدد بسبب ما يخصه
والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب { وأنشأنا
من بعدهم } اى احدثنا من بعد اهلاك كل قرن { قرنا آخرين }
بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة
سلطانه وان ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه
يأبل كلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن شأن
عادته تعالى اذهاب اهل الظلم بعد الامهال ومجيئه باهل العدل
والانصاف وفى اهل الرياء والسمعة واثبات اهل الصدق
والاخلاص ولن يزال الناس من اهل الخير فى كل عصر ، وعن
عبادا يقال لهم ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله
الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع
وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الروع وحسن النية وسلامة
الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه
واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب
يكون الله قد ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى
انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيئا ولا يلعنون ولا
يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدونه من فوقهم اطيب
الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل
المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما
ارتباجا الى الله تعالى قلوبهم تصعد فى السقوف العلى

ف ى ا سـ ت باق الـ خ يرات اول ئك حزب الله ألا ان حزب الله هم الـ مـ فـ لحون وهـ ذا بـ عض كـ لامـ ه وفـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ أهـ لـ كـ ناهم بـ ذنـ وبـ هم } ا شارة الـ ى ان الـ هلاك مطـ لـ قا صـ وريـ ا ومـ عـ نويـ ا بـ دنـ يا ومالـ يا انـ ما هـ و بـ شؤم الـ مـ عـ صـ ية وكـ فـ ران الـ نـ عمة : ونـ عم ما قـ يل

(3/382)

تـ نـ عمـ تت افـ زون كـ ند ... كـ فر نـ عمت ازكـ فت بـ يرون شـ كر نـ عم كـ ند

فـ من اعـ رض عن الـ مـ عـ جـ زات والـ كـ رامات والالـ هامات لا قـ بالـ ه عـ لى الـ دنـ يا وزيـ نـ تـ ها و شـ هـ واتـ ها كـ أنـ هم الانـ عام بـ ل هـ م اضـ ل لان الانـ عام ما كـ ذبـ ت بـ الـ حق وهـ و قـ د كـ ذب

دريـ غ آدمى زاده بـ رمحل ... كـ ه بـ ا شد جو انـ عام بـ ل هـ م اضـ ل

فـ يـ أتـ يـ هم } اى فـ ى الـ دنـ يا والآخـ رة { أنـ باء وقـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ سو ما كـ انـ وا بـ هـ يـ سـ تـ هزؤن } اما فـ ى الـ دنـ يا فـ من ا سـ تـ هـ زائـ هم بـ اقـ وال الانـ بـ ياء والاولـ ياء واحـ والـ هم يـ صـ مـ هم الله ويـ عمى ابـ صارهـ م فـ لا يـ هـ تدون الـ ى حق ولا الـ ى حـ قـ يـ قة سـ بـ يلا واما فـ ى الآخـ رة فـ يعذبـ هم بـ عذاب الـ قطـ يعة والـ بعد والـ حرمان والـ خـ لود فـ ى ران حـ كى ان امام الـ حرمـ ين كـ ان يـ درس يـ وما فـ ى الـ مـ سجد بـ عد الـ ني صلاة الـ صـ بح فـ مر عـ لـ يـ ه بـ عض شـ يوخ الـ صوفـ ية ومـ عـ ه ا صحابـ ه من الـ فـ قراء وقـ د دعوا الـ ى بـ عض الـ مـ وا ضـ ع فـ قال امام الـ حرمـ ين فـ ى نـ فـ سـ ه ما شـ غل هـ ؤلاء الا الاكـ ل والـ رقـ ص فـ لما رجـ ع الـ شـ يخ من الـ دعوة مر عـ لـ يـ ه وقـ ال يـ افـ قـ يـ ه ما تـ قول فـ يمن صـ لى

لـ صـ بح وهـ و جـ نب ويـ قعد فـ ى الـ مـ سجد ويـ درس الـ عـ لوم . ويـ غـ تاب ا
الـ ناس فـ ذكـ ر امام الـ حـ رمـ ين انـ ه كـ ان عـ لـ يـ ه غـ سل ثـ م حـ سن اعـ تـ قاده
بـ عد ذلـ ك فـ ى الـ صوفـ ية اقـ ول واول الامر اعـ تـ قادهم ثـ م الاتـ باع
بـ طريـ قـ تـ هم ثـ م الـ وصول الـ ى مـ قاماتـ هم وقـ يل لابـ ى الـ قـ اسم
جـ لو سى الـ جـ نـ يد قـ دس سـ ره ممن اسـ تـ فدت هذه الـ عـ لوم فـ قال من
بـ ين يـ دى الله تـ عالـ ى ثـ لاثـ ين سـ نة تـ حت تـ لك الـ درجة وا شار
الـ ى درجة فـ ى داره فـ هذه الـ طريـ قة لا تـ نـ كشف اسـ رارهـ ا ولا
تـ تـ لألأ انـ وارهـ ا الا بـ عد اجـ تـ هاد تـ ام وسـ لوك قـ وى والله الـ هادى

(3/383)

لَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَا
مُبِينٌ (7)

نـ لـ دمـ حـ م اي اولـ اق نـ يـ كـ رشـ مـ لـ ا ضـ عـ بـ نـ ا يـ ور { كـ يـ لـ ع انـ لـ زن ولـ و }
نـ ؤمن لـ كـ حـ تـ ى تـ أتـ يـ نا بـ كـ تاب من عـ ند الله ومـ عـ هـ اربـ عة من
الـ مـ لائـ كة يـ شـ هدون من عـ ند الله وانـ كـ ر سولـ هـ فـ انـ زل الله
قـ رطاس } اى تـ عالـ ى قـ ولـ هـ { ولـ و نـ زلـ نا عـ لـ يك } { كـ تابـ ا فـ ى
مـ كـ توبـ ا فـ ى رق فـ الـ كـ تاب بـ مـ عـ نـ ى مـ فعول { فـ لمـ سوه } اى
الـ كـ تاب { بـ ايـ ديـ هم } بـ عد ما رأوه بـ أعـ يـ نـ هم بـ حـ يث لـ مـ يـ بق لـ هم
فـ ى شأنـ هـ ا شـ تـ باه فـ ذكـ ر الـ لمس لان الـ تزويـ ر لا يـ قع فـ يـ هـ
فـ لا يـ مـ كـ نـ هم انـ يـ قولـ وا انـ ما سـ كـ رت ابـ صارنـ ا اى سـ دت وذكـ ر
فـ ع الـ تجوز فـ انـ هـ الايـ دى مع ان الـ لمس لا يـ كون عادة الا بـ هـ ا لـ د
يـ تجوز بـ هـ لـ لـ تـ فحص كما فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { وانـ ا لـ مـ سـ نا

الـ سماء } اى تـ فحـ صـ نا { لـ قال الـ ذيـ ن كـ فروا } تـ عـ نـ تا وعـ نادا
لـ لحق بـ عد ظـ هوره كما هو دأب الـ محجـ وج الـ لجـ وج { إن هذا } اى
الـ كـ تاب { الا سحر مـ بـ ين } اى بـ ين كـ ونـ هـ سحـ را عـ لى كـ ل احد ولا
ق غـ يـ با وحـ د سا كـ ذب بـ هـ شك ان من حـ رم الـ توفـ يق وكـ ذب بـ الـ ح
عـ ياذا وحـ سا فـ لو ان اهل الاذ كار رأوا الاولـ ياء والـ صالـ حـ ين
يـ طـ يرون فـ ى الـ هواء لـ قالـ وا هذا سحر وهـ ؤلاء شـ ياطـ ين }

(3/384)

(8وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ)

لـ ولا انـ زل عـ لـ يـ هـ مـ لك } شروع فـ ى قـ دحـ هم فـ ى الـ نـ بوة اولـ اقـ و }
صريـ حا بـ عدما اشـ ير الـ ى قـ دحـ هم فـ يـ ها ضمـ نا ولـ ولا تـ حـ ضـ يـ ضـ ية
بـ معـ نى الامر والـ ضمـ ير فـ ى عـ لـ يـ هـ لـ لـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام اى هـ لا
انـ زل عـ لـ يـ هـ مـ لك بـ حـ يث نـ راه ويـ كـ لمـ نا انـ هـ نـ بى { ولـ و انـ زلـ نا
مـ لـ كا لـ قـ ضى الامر } ولـ و انـ زلـ نا مـ لـ كا عـ لى هـ يـ ئة حـ سـ بما
وه والـ حال انـ هـ من هـ ول الـ مـ نظر بـ حـ يث لا يـ طـ يق مـ شاهدتـ هـ اقـ تـ رح
قـ وى الآحـ اد الـ بـ شريـ ة لـ قـ ضى الامر اى هـ لاكـ هم بـ الـ كـ لـ ية { ثـ م لا
يـ نظرون } اى لا يـ مـ هـ لون بـ عد نـ زولـ هـ طرفـ ة الـ عـ ين ومعـ نى ثـ م
بـ عد ما بـ ين الامـ ريـ ن قـ ضاء الامر وعدم الانـ ظار وجـ عل عدم الانـ ظار
من نـ فس الـ عذاب وا شق ا شد من قـ ضاء الامر لان مـ فاجأة الـ عذاب ا شد

(3/385)

(9وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ)

{ ولو جعلناه رجلا } اى لمثلنا ذلك الملك على الهيئة التى يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين مختصمين اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم فى صورة الضيفان فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية { ولللبسنا عليهم } جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا { ما يلبسون } على انفسهم حينئذ بان يقولوا له انما انت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا بالالباس لكونه فيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل سببنا لالباسهم ولو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم البسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب

(3/386)

خِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَ
(10)

ئزهتساب قلعتم لسرب { كلبق نم لسرب ئزهتسا دقلو }
ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية
لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه اى وبالله لقد
استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من
زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه {
فحاق } عقيبه اى احاط او نزل او حل او نحو ذلك فان معناه
يدور على الشمول واللزوم ولا يكاد يستعمل الا فى الشر
والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله { بالذين
ولة اسمية سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون } ما موصول
والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزئون والموصول مع
صلته فاعل حاق اى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به
حيث اهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من
قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم
لك يوم بدر اى بسبب استهزائهم بالرسل وقد انجز الله ذ
انجاز

(3/387)

(11قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)

لاوحا فرعتل ضرالا يف اورفاس يا { ضرالا يف اوريس لق }
الامم الماضية { ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين } اى
الاستئصال وثم تفكروا فى انهم كيف اهلكوا بعذاب
لتفاوت ما بين الواجب بين فان وجوب السير ليس الا لكونه

و سد يلة الى الـ نظر ومـ ثـ لـه قـ ولـ هـ تـ وضأ ثـ م صل والـ عاقـ بة مـ صدر
وهـ ى مـ ذ تـ هى الامر ومآلـ هـ اعـ لم ان الا سـ تـ هزاء من شـ يم الـ نـ فوس
الـ مـ تمردة بـ اربـ اب الـ ديـ ن من الانـ بـ ياءس والاولـ ياء فـ ى كـ ل زمان
ام كـ ان جالـ سا فـ ى الـ مـ سجد وحـ ين يـ روى ان الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سل
الـ حـ رام مع جماعة من الـ مـ سـ تـ ضعـ فـ ين بـ لال و صـ هـ يب وعمار
وغـ يرهم فـ مر بـ هم ابـ و جـ هل فـ ى ملأ من قـ ريـ ش فـ قال يـ زعم محمد
ان هـ ؤلاء مـ لوك الـ جـ نة فـ ا سـ تـ هزأ بـ فـ قراء الـ مـ سـ لمـ ين وقـ د فـ عل
الله بـ هـ ما فـ عل يـ وم بـ در فـ نال جـ زاء اسـ تـ هزائـ هـ وذلـ ك محل
ثـ ذوىالـ عـ برة لاولـ ى الابـ صار : وفـ ى الـ م
نـ ى تـ را حـ فظ زبـ ان از راز كـ س ... نـ ى نـ ظر كـ ردن بـ عـ برت بـ يش
وبـ س
بـ يش جـ هـ بـ ود يـ ادمرك ونـ زع خويـ ش ... بـ س جـ هـ بـ ا شد مردن يـ اران
زبـ يش
حـ كى ان شـ يعـ يا يـ قال لـ هـ ابـ ن هـ يلان كـ ان يـ تـ كـ لم بـ ما لا يـ نـ بغى
فـ ى حق الـ صحابـ ة فـ بـ ينما هو يـ هدم حائـ طا اذ سـ قط عـ لـ يـ هـ فـ دفـ ن
ثـ انـ ى يـ وم فـ ى الـ قـ بر الـ ذى بـ الـ بـ قـ يع مـ قـ برة الـ مديـ نة فـ لم يـ وجد
دفـ ن فـ يـ هـ ولا الـ تـ راب الـ ذى ردم بـ هـ الـ قـ بر بـ حـ يث يـ سـ تدل
بـ ذلـ ك لـ نـ بـ شـ هـ وانـ ما وجدوا الـ لـ بن عـ لى حالـ هـ حـ سـ بما شاهده الـ جم
الـ غـ فـ ير حـ تى كـ ان ممن وقـ ف عـ لـ يـ هـ الـ قاضى جمال الـ ديـ ن و صار
الـ ناس يـ جـ يـ ئون لـ رؤيـ تـ هـ ار سالا الـ ى ان اشـ تـ هر امره وعـ د ذلـ ك من
من شـ رح الله صدره نـ سأل الله الآيـ ات الـ تى يـ عـ تـ بر بـ ها
الـ سلامة كـ ذا فـ ى الـ مـ قاصد الـ حـ سـ نة لـ لامام الـ سخاوى . فـ عـ لم مـ نـ هـ
عاقـ بة الـ طـ عن والا سـ تـ هزاء وان الله تـ عالـ ى يـ نـ قل جـ يـ فة الـ فاسق

من المحل المتبرك به الى المكان المتشأم منه كما ورد في
الحديث الصحيح « من مات من امتي يعمل عمل قوم لوط نقله
حتى يحشر معهم » كما في الدرر المنتثرة للامام الله اليهم
السيوطي وهذا صريح في نقل جسده لان الحشر بالروح
والجسد جميعا فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام
شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان
وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتي المدينة
فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان ومكة
وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة في الظاهر والباطن
والحياة والممات ونعم ما قيل ذهب الناس وما بقي الا النسناس
وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج
او خلق على ومأجوج او حيوان بحرى صورته كصورة الانسان
صورة الناس اشبهوهم في شئ وخالفوهم في شئ وليسوا من
بني آدم وقيل هم من بني آدم روى ان حيا من عاد عصوا رسولهم
فمسخهم الله نسنا سا لكل رجل منه مد ورجل من شق واحد
ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين
ابقى الا القليل : الاخيار وايين اولو الابصار مضوا والله م
قال الحافظ قطعه

بدرين ظلمت سراتاكى بوى دوست ... كهى انكشت دردندان
كهى سربر سرزانوا

تناهى الصبر مذخلت بمأوى الاسد سرحان ... وطار العقل
اذغنت بمغنى الورق غربان

بيا اى طائر فرخ بياور مزده دولت ... عسى الايام ان يرجعن

ق وما كالذى كانوا

الوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا اى ك

(3/388)

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12)

{ قل لمن ما فى السموات والارض قل لله } هل لقضر الاوتاوم السا يف امن لمن لقل

الاقرار بان الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا

وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع

كونه من الظهور بحيث لا يقدر احد على انكاره وفى تصدى

ء الى ان مثل هذا السائل للجواب قبل ان يجيب غيره ايما

السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه

بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب { كتب على نفسه

الرحمة } جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان انه

تعالى رؤف بالعباد لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم

ة على نفسه التزمها التوبة والانابة ومعنى كتب الرحم

واوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه

شئ حقيقة وفى التعبير عن الذات بالنفس حجة على من

ادعى ان لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى { ليجمعنكم

الى يوم القيامة } جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم فى

يوم القيامة فيجازيكم القبور مبعوثين او محشورين الى

على شركم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم

يعاملكم بالعقوبة الدنيوية { لا ريب فيه } اى فى اليوم
اوفى الجميع { الذين خسروا أنفسهم } اى بتضييع رأس
مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره
اعلى تضمن المبتدأ معنى الشرط قوله { فهم لا يؤمنون } والفا
والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل
باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر
أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج
عن دائرة الرحمة الخاصة قال القاضى والمراد بالرحمة ما يعم
ريزن ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده الدا
بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر وفى
تفسير الكاشفى [مراد رحمت ذاتيه باشد كه رحمت مطلقه
كوفيد وايزن رحمتيست كه بر رهمه جيز فرا رسيده ونتيجه
آن عطاء ادنيست بى سابقه سؤال واستدعا ورابطة حاجت
هدر مثنوى معنى واردتس]واستحقاق جنانج
درعدم ما مستحقان كى بديم ... كه بريزن جان وبريزن دانش
زديم
ما نبوديم وتقاضا مان نبود ... لطف تو ناكفته ما مى شنود
قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « جعل الله الرحمة
مسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ مائة جزء فا
واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة
حوافرها عن ولدها يمصان تصيبه » فهذا مما يدل على كمال
الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة

ة واحدة ما حصل من الـ نعم الـ ظاهرة والـ باطنة فـ ما ظنك بـ مائة رحم
فـ ى الـ دار الآخرة وعن عمر بـ ن الـ خطاب ر ضى الله عـ نـ ه قـ ال قـ دم
عـ لى الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام سـ بى فـ اذا امرأة من الـ سـ بى تـ حـ لب
ثـ ديـ ها وتـ سعى قـ اذا وجدت صـ بـ يا فـ ى الـ سـ بى اخذتـ ه
فـ الـ صـ قـ تـ ه بـ بطـ نها وار ضعـ تـ ه فـ قال لـ نا الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام

(3/389)

(13هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ

لوسر اوتا تكم رافك نا ىور { راهنلاو لـيلا ىف نكس ام هلو }
الله فـ قالـ وا يـ ا ر سول الله قـ د عـ لمـ نا انـ ك ما يـ حمـ لك عـ لى ما
تـ دعونـ ا الـ يـ ه الا الـ فـ قر والـ حاجة فـ نحن نـ جمع لـ ك من الـ قـ بائـ ل
ل اموالا تـ كون اغـ نانـ ا رجـ لا وتـ رجع عما انـ ت عـ لـ يـ ه من الـ دعوة فـ انـ ز
الله تـ عالـ ى هذه الآيـ ة والـ معـ نى ولله تـ عالـ ى خاصة جمـ يع ما
ا سـ تـ قر فـ يـ هما وا شـ تملا عـ لـ يـ ه فـ ان اراد يـ عطى ر سولـ ه مالا
كـ ثـ يرا لـ يكون اغـ نى الـ خـ لق نـ زل الـ مـ لوان مـ نزلة الـ مكان فـ عـ بر عن
نـ سـ بة الا شـ ياء الـ زمانـ ية الـ يـ هما بـ الـ سكـ نى فـ يـ هما { وهـ و الـ سمـ يع
لـ مـ بالـ غ فـ ى الـ عـ لم ا { مـ يلـ عـ لا } عـ وم سـ م لـ ك عـ امس ىف غـ لـ ابـ مـ لا {
بـ كل معـ لوم فـ لا يـ خـ فى لـ عـ يـ ه شئ من الأقـ وال والافـ عال وفـ ى
الـ خـ بر (ان الله تـ عالـ ى خـ لق جوهـ رتـ ين احداهما مظـ لمة والاخـ رى
مـ ضـ يـ ئة فـ ا سـ تخـ لص من الـ مـ ضـ يـ ئة كل نـ ور فـ خـ لق من نـ ورهـ ا
الـ نـ هار ومن الـ باقـ ى الـ نار وا سـ تخـ لص من الـ ظـ لمة كل ظـ لمة فـ خـ لق
فـ الـ لـ يل من الـ جـ نة والـ نار من مـ نـ ها الـ لـ يل وخـ لق من الـ باقـ ى الـ جـ نة

الـ نار) ولـ ذلـ ك كـان الانـ س بـ الـ لـ يل اكـ ثر فـ الـ لـ يل انـ س الـ محـ بـ ين
وقـ رة اعـ ين الـ محـ بوبـ ين وقـ دم الـ لـ يل عـ لى الـ نـ هار لان الـ لـ يل لـ خدمة
الـ مولـ ى والـ نـ هار لـ خدمة الـ خـ لق ومعارج الانـ بـ ياء كـانـ ت بـ الـ لـ يل
والـ قدر فـ ى الـ لـ يل خـ ير من الـ فـ شهر ولـ يس فـ ى الايـ ام مـ ثـ لـ ها
لاولـ ياء يـ قول اذا جاء الـ لـ يل جاء الـ خـ لق الاعـ ظم يـ قول وكـ ان بـ عض ا
الـ فـ قـ ير جامع هذه الـ مجالـ س اما من حجب عن سر الـ لـ يل وحـ لاوة
الـ مـ ناجاة فـ يـ ه وذوق الـ خـ لـ وة والـ وحدة فـ الـ محـ بوب الـ يـ ه الـ نـ هار
كـ عـ لماء الـ رسوم ألا تـ رى الـ ى ثـ عـ لب الـ نحوى يـ قول وددت ان الـ لـ يل
عـ لى نـ هار حـ تى لا تـ نـ قطع عـ نى اصحابـ ى وهـ ذا حـ رص مـ نـ ه
الـ كـ ثرة والالـ فة معـ ها والا فـ كل معـ لم لـ م يـ كن اعـ لى حالا من
الـ مجـ تـ هدين ألا تـ رى ان امامـ نا الاعـ ظم كـان يـ درس ويـ حـ يى الـ لـ يل
هر كـ نج سعادت كـ ه اوداد يـ حافـ ظ ... ازيـ من دعاى شب وورد سحـ رى
بـ ود
وعـ لم من الـ تـ قريـ ر الـ مذكـ ور افـ ضـ لـ ية الـ لـ يل عـ لى الـ نـ هار واعـ لم ان
وعـ لم من الـ تـ قريـ ر الـ مذكـ ور الـ كل خـ لق الله تـ عالـ ى ولـ كل
افـ ضـ لـ ية الـ لـ يل عـ لى الـ نـ هار واعـ لم ان الـ كل خـ لق الله تـ عالـ ى
ولـ كل مـ نـ هما مـ لك موكـ ل بـ ه وفـ ى الـ خـ بر عن سـ لمان رضـ ى الله
عـ نـ ه قـ ال الـ لـ يل موكـ ل بـ ه مـ لك يـ قال لـ ه شـ راهـ يل فـ اذا حان وقـ ت
الـ لـ يل اخذ خـ رزة سـ واداء فـ دلاهـ ا من قـ بل الـ مغـ رب فـ اذا نـ ظـ رت الـ يـ ها
سـ رع من طـ رفـ ة الـ عـ ين وقـ د امـ رت ان لا تـ غـ رب الـ شمس وجـ بـ ت فـ ى ا
حـ تى تـ رى الـ خـ رزة فـ اذا غـ ربـ ت جاء الـ لـ يل وقـ د نـ شـ رت الـ ظـ لمة من
تـ حـ ت جـ ناحى مـ لك فـ لا تـ زال الـ خـ رزة معـ لـ قة حـ تى يـ جـ يئ مـ لك آخر
يـ قال لـ ه هـ راهـ يل بـ خـ رزة بـ يـ ضاء فـ يعـ لـ قـ ها من قـ بل الـ مطـ لع

فاذا رأتها الشمس طلعت في طرفة عين وقد امرت ان لا تطلع
الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فنشر حتى ترى
النور من تحت جناحي ملك فالنور النهار ملك موكل ولظلمة
الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار

(3/390)

يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا
(14أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

{ قل ايامر الله ان اكون اول من اسلم } وجهه لله مخلصا له لان النبي امامه
في الاسلام { ولا تكونن من المشركين } اي وقيل لي
تكونن من المشركين به تعالى في امر من امور الدين ومعناه
امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من

حـ بس الـ وجود وما خـ لص مـ نـ ه غـ يـ ره عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ الـ كـ لـ ية ولـ هذا
يـ قول الانـ بـ ياء نـ فـ سى نـ فـ سى وهـ و يـ قول امـ تى امـ تى

(3/391)

(15رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

{ قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم } اى عذاب يوم الـ قيامة مـ فعول
اخاف وفـ يـ ه قـ طـ ع لاطماعهم وتـ عريـ ض بـ انـ هم عـ صاة مـ سـ توجـ بون
لـ لـ عذاب الـ عظـ يم

(3/392)

(16حِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَ

{ من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه } اى نـ جاه
الـ يوم الـ عظـ يم ويـ ومـ ئذ ظرف لـ لـ صرف { فـ قد رحمـ ه } اى نـ جاه
وانـ عم عـ لـ يـ ه { وذلـ ك } الـ صرف { الـ فوز الـ مـ بـ ين } اى الـ نجاة
الـ ظاهـ رة

(3/393)

كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا
شَيْءٍ قَدِيرٌ (17)

لقاعلل زوجي ال هنا ىلع رخآ لي لد { رضب هللا كسسمي ناو }
ان ي تخذ غ ير الله ول يا اى ب ب ل ية كمرض وف قر ون حو ذل ك
وال باء ل ل تعدية وت رجم ته ب ال فار سية [واكر ب رساند خدا
كلذ فشك ىلع رداق الف ىا { هل فشاك الف } ب تو سخ تى]
ال ضر ورف عه ع نك { الا هو } ت عال ى وحده { وان ي م سسك ب خ ير
ناكف { ريدق ىئش لك ىلع وهف } كلذ وحنو قمعنو ةحص نم {
قادرا ع لى ح فظه وادام ته ف لا ي قدر غ يره ع لى رف عه ك قول ه {
ف لا راد ل فضل ه } وعن ابن ع باس ر ضى الله ع نهما ان ه ق ال
ى الى النبى عليه السلام بغلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى اهد
فقلت لبيك يا رسول الله «يا غلام »خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك »فقال
ع نت ف ا س تعن ب الله ف ى ال شدة واذا سألت ف ا سأل الله واذا ا ست
ف قد مضى ال قلم ب ما هو كائ ن ف لوجهد ال خلائ ق ان ي ن فعوك
ب ما ل م ي قضه الله ل ك ل م ي قدروا ع ل ي ه ول و ج هدوا ان ي ضروك
ب ما ل م ي ك تب الله ع ل يك ما ق دروا ع ل ي ه ف ان ا س تطعت ان
ت عمل ب ال ص بر مع ال ي ق ين ف اف عل ف ان ل م ت س تطع ف ا ص بر
اع لم ان ال ن صر مع ف ان ف ى ال ص بر ع لى ما ت كره خ ي را ك ث ي را و
ال ص بر وان مع ال كرب ال ف رج وان مع ال ع سر ي سرا » ف ان ق لت
ق د ي ت صور ان ي ك شف الان سان عن صاحب ب ه ك ربة من ال كرب
ق لت كا شف ال ضر ف ى ال ح ق ي ق ة هو الله ت عال ى اما ب وا سطة

الا سـ باب او بـ غـ يرها : قـ ال الـ حافـ ظ
كـ ررنـ ج بـ يـ شت آيـ دوكـ ر راحـ ت اى حـ كـ يم ... نـ سـ بت مكن بـ غـ ير
خدا كـ ندكـ هـ ايـ نـ ها
وكـ ذا الا سـ تعانة فـ ى الـ حـ قـ يـ قة من الله تـ عالـ ى فـ الا سـ تعانة من
الانـ بـ ياء والاولـ ياء انما هى اسـ تشـ فاع مـ نهم فـ ى قـ ضاء الـ حاجة
والـ موحد لا يـ عـ تقد ان فـ ى الـ وجود مؤثـ را غـ ير الله تـ عالـ ى

(3/394)

(18وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)

قـ اهر } اى الـ قادر الـ ذى لا يـ عجزه شئ مـ سـ تعـ لـ يا { فـ وق لـ ا وهو }
عـ باده وهـ و الـ حـ كـ يم } فـ ى كل ما يـ فعـ لـ هـ ويـ أمر بـ هـ { الـ خـ بـ ير }
بـ احوال عـ باده وخـ فايـ ا امورهـ م . صور قـ هره تـ عالـ ى وعـ لو شانـ هـ
بـ الـ عـ لو الـ حـ سى فـ عـ بر عـ نـ هـ بـ الـ فوقـ ية بـ طريـ ق الا سـ تعارة
لـ الـ تمـ ثـ يـ لـ ية فـ قولـ هـ { وهـ و الـ قاهر فـ وق عـ باده } عـ بارة عن كما
الـ قدرة كما ان قـ ولـ هـ { وهـ و الـ حـ كـ يم الـ خـ بـ ير } عـ بارة عن كمال
الـ عـ لم قـ ال الـ مـ تولـ ى الـ فـ نارى فـ ى تـ فـ سـ يره الـ فوقـ ية من حـ يث
الـ قدرة لا من حـ يث الـ مكان لـ عـ لو شأنـ هـ تـ عالـ ى عن ذلـ ك فـ انـ هـ
تـ عالـ ى قـ اهر لـ لممكـ نات معدومة كـ انـ ت او موجودة لانـ هـ يـ قـ هر كل
والـ تكويـ ن واحد مـ نهما بـ ضده فـ يـ قـ هر الـ معدومات بـ الايـ جاد
والـ موجودات بـ الافـ ناء والافـ ساد وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية وقـ د عم
قـ هره جمـ يع عـ باده فـ قـ هر الـ كـ فار بـ موت الـ قـ لوب وحـ ياة الـ نـ فوس
اذا اخطأتـ م الـ نور الـ مرشش عـ لى الارواح فـ ى بـ دء الـ خـ لـ قة فـ ضـ لوا

فى ظلمات الظ بيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس
خرجهم من ظلمات الظ بيعة وما المؤمنين بانوار الشريعة فا
اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار
الشريعة فاخرجهم من ظلمات الظ بيعة بالقيام على طاعته
وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف
مشاهده وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلى صفات جلاله
مقهورة تحت اعلام عزته وبالجملة لا ترى شيأ سواه الا وهو
وذليل فى ميادين صمديته فعلى العبد ان يعرف مولاه
ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شئ
واوجده وقهره وحكى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره
قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل
فاومأ الى الصنم يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد
فقلنا له ان آلهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ما هذا
بآله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء
عرضه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه
تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرايؤه قال ومن اعلمكم بهذا
نا بذلك قال ما فعل قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبر
الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار
له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا
كتابا لملك قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغى ان تكون
كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما عرف هذا
زل يبقى حتى ختمنا السورة فقال فقرأنا عليه سورة فلم ي
ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسمل وحسن اسلامه

ثم مات بعد ايام على احسن حال والحمد لله الملك المتعال في الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود والبه يؤول كل امر موجود

(3/395)

اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (19)

اي هللا لوسرل اولاق اشيرق نا يور { تداهش ربكا يئش يا لق } محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد انك رسول الله فانهم انكروك فانزل الله تعالى هذه الآية امر حبيبه عليه الشهادة { قل الله } السلام بان يقول لهم اى شئ اعظم من جهة اى الله اكبر شهادة فشهادته اكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لا تحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذى يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء امر له عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه لئلا يذان بتعيينه { شهيد } اى هو شهيد { بينى وعدم قدرتهم على ان يجيبوا بغير وبينكم } على صدقى { واوحى الىّ } من جهته تعالى { هذا القرآن } الشاهد بصحة رسالتى { لانذركم به } اى اخوفكم بما فيه من الوعيد ايها الموجودون وقت نزول القرآن { ومن بلغ } عطف على ضمير م القيامة المخاطب بين اى بلغه القرآن من الانس والجن الى يو

قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا
عليه السلام وسمع منه { أئنكم لتشهدون } الجاء لهم الى
الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لا شتهارهم به
والاسفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية [آيا
} مهل { لق يرخا ةهلآ هللا عم نا } شما يدكه كواهى ميدهيد]
لا اشهد } بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف { قل انما هو
اله واحد } تكرير الامر لتأكيد اى بل انما اشهد انه تعالى لا
اله الا هو اى متفرد بالالوهية { وانني برئ مما تشركون }
به من الاصنام

(3/396)

كِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْ
(20يُؤْمِنُونَ)

دقل } مهلوق نم قبس امع باوج { باتكلا مهانيتآ نيذلا }
سألنا عنك اليهود والنصارى } والمراد بالموصول اليهود
اة والانجيل { والنصارى وبالكتاب الجنس المنتظم للتورا
يعرفونه } اى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى
كتابهم { كما يعرفون ابناءهم } بحلالهم المعينة لهم روى ان
رسول الله لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبد الله
بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه
هفيكم حين رأيتمه كما اعرف المعرفة فقال يا عمر لقد عرفت
ابنى ولأنا اشد معرفة بمحمد منى يا بنى لانى لا ادرى ما صنع

الـ نـساء وا شـهد انـ ه حق من الله تـ عالـ ى فـ قال عمر وفـ قك الله يـ ا
ابـ ن سـلام { الـ ذيـ ن خـ سروا انـ فـ سهم } اى غـ بـ نوا انـ فـ سهم من اهل
الـ كـ تابـ ين والـ مـ شركـ ين بـ ان ضـ يعوا فـ طـ رة الله الـ تـى فـ طر
اعـ رضوا عن الـ بـ يـ نات الـ موجـ بة لـ لايـ مان بـ الـ كـ لـ ية الـ ناس عـ لـ يـ ها و
وهـ و مـ بـ تدأ خـ بـ ره قـ ولـ ه { فـ هم لا يـ ؤمـ نون } لـ ما انـ هم مطـ بـ وع عـ لـى
قـ لوبـ هم والـ فاء الـ سـ بـ بـ يـ ة تـ دل عـ لـى ان تـ ضـ يـ يع الـ فطـ رة
الا صـ لـ ية والـ عـ قل الـ سـ لـ يم سـ ببـ لـ عدم الايـ مان قـ ال الـ بـ غوى وذلـ ك
ر ان الله تـ عالـ ى جـ عل لـ كل آدمى مـ نـ زلا فـ ى الـ جـ نة ومـ نـ زلا فـ ى الـ نا
فـ اذا كـ ان يـ وم الـ قـ يامة جـ عل الله لـ لمؤمـ نين مـ نازل اهل الـ نار فـ ى
الـ جـ نة ولاهـ ل الـ نار مـ نازل اهل الـ جـ نة فـ ى الـ نار وذلـ ك هو الـ خـ سران

(3/397)

(21وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

يـ بـ نـ لـ ا مـ هـ فـ صـ ول { ابـ ذلك هـ لـ لـ ا يـ لـ ع يـ رتـ فـ ا نـ مم مـ لـ ظا نـ مو }
الـ مـ نـ عوت فـ ى الـ كـ تابـ ين بـ خـ لاف او صـ افـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـ لام فـ انـ ه
افـ تـ راء عـ لـى الله تـ عالـ ى وبـ قولـ هم الـ مـ لائـ كة بـ نات وقـ ولـ هم
هـ ؤلاء شـ فعاؤنـ ا عـ نـ د الله ونـ حو ذلـ ك اى لا احـ د اظـ لم مـ نـ ه { او كـ ذب
سـ حـ را بـ آيـ اتـ ه } كـ أن كـ ذبـ وا بـ الـ قـ رآن وبـ الـ مـ عـ جـ زات و سـ موها
وحـ رفـ وا الـ توراة وغـ يروا نـ عوتـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـ لام فـ ان ذلـ ك تـ كذيـ ب
بـ آيـ اتـ ه وكـ لمة او لـ لايـ ذان بـ ان كـ لا من الافـ تـ راء والـ تـ كذيـ ب وحـ ده
بـ الـ غ غايـ ة الافـ راط فـ ى الـ ظـ لم كـ يف وهـ م قـ د جـ معوا بـ يـ نـ هما
فـ اثـ بـ تـ وا مـ انـ فـ اه الله تـ عالـ ى ونـ فـ وا مـ ا اثـ بـ تـ ه { انـ ه } اى

جون من مكروه ولا الـ شان { لا يـ فـ لح الـ ظالـ مون } اى لا يـ ن
يـ فوزون بـ مط لوب واذا كـان حال الـ ظالـ مـ ين هذا فـ ما ظـ نك بـ من فـ ى
الـ غايـ ة الـ قا صـ ية من الـ ظـ لم

(3/398)

(22وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)

ل لـ لذيـ ن ا شركـ وا } يـ وم مـ ذ صـ وب وقـ ن مـ ث اعـ يـ مـ ج مـ هـ رشـ حـ ن مـ ويـ و {
عـ لـ ى الـ ظـ رفـ ية بـ مـ ضمر مؤخر قـ د حذف ايـ ذانـ ا بـ ضـ ديق الـ عـ بارة عن
شـ رحـ ه وبـ ياذ ه والـ حـ شر جمع الـ ناس الـ ى مو ضـ ع معـ لوم والـ ضمـ ير
لـ لـ كل وجمـ يعا حال مـ ذ ه والـ معـ نى ويـ وم ذ حـ شر الـ ناس كـ لـ هم ثـ م
ذ قول لـ لـ مـ شركـ ين خا صـ ة لـ لـ توبـ يخ والـ تـ قريـ ع عـ لـ ى رؤس
ال والاهـ وال ما لا يـ حـ يط بـ ه دائـ رة الا شـ هاد ما ذ قول كـ ان من الاحـ و
الـ مـ قال والـ عطف بـ ثم لـ لـ تـ راخى الـ حا صل بـ ين مـ قامات يـ وم الـ قـ يامة
فـ ى الـ مواقـ ف فـ ان فـ يـ ه مواقـ ف بـ ين كـ ل موقـ ف وموقـ ف تـ راخ عـ لـ ى
حـ سب طول ذلـ ك الـ يوم { ايـ ن شركـ اؤكـ م } اى آلـ هـ تـ كم الـ تـ ى
جعـ لـ تموها شركـ اء لله فـ الا ضافـ ة مجازيـ ة بـ اعـ تـ بار اثـ باتـ هم
الـ ذيـ ن كـ ذ تم تـ زعمون } اى تـ زعمونـ ها شركـ اء الـ شركـ ة لآلـ هـ تـ هم {
شـ فعاء والـ زعم الـ قول الـ باطل والـ كذب فـ ى اكـ ثر الـ كـ لام

(3/399)

(23ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)

هنا على عوفرم قنتفلا { اولاق نا الا مهتنتف نكت مل مث }
ن والخ بر الا ان قالوا والا سد تثناء مفرغ من اعم الا شياء اسم تك
وفتنتهم اما كفرهم مرادا به عاقبته اى لم تكن عاقبة
كفرهم الذى الزموه مدة اعمارهم وافتخروا به شيأ من الا شياء
الا جحدوه والتبرى منه بان يقولوا { والله ربنا ما كنا
كذب وانما مشركين } واما جوابهم عبر عنه بالفتنة لانه
يقولون مع علمهم بانه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة
والدهش كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود

(3/400)

(24انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)

رودص راكنإب { مهسفنا على اوبذك فيك } دمحم اي { رظنا }
الا شراك عنهم فى الدنيا وتعجب من كذبهم فى انه امر عجيب {
وضل عنهم ما كانوا يفترون } عطف على كذبوا داخل فى حيز
انظر اى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فى انهم كانوا يفترون
فى بطل ذلك فى حق الاصنام انها شفعاؤهم عند الله تعالى
بالكلية يوم القيامة وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ
على الله تعالى لكن بمعنى شائ لا بمعنى مشيئ وجوده
فهو الشائى المريد . والثانى انه يلزمه التبرى من الشرك
عقيب التوحيد قال المولى الشهير باخى جلبى فى حواشى
مشروط بالتبرى من صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى
اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون

الـ تـ بـرى لا يـ كونـان مـسـلمـين ولـ و اتـ يا بـ الـ شـهادتـ ين مـرارا لانـ هما
فـ سـرا قـ ولـ هما بـ انـ هـ ر سـول الله الـ يـكم لـ كن هـذا فـ ى الـ ذيـ ن الـ يـوم
بـ ين ظـ هـرانـ ى اهـل الا سـلام او فـ ى ديـ ن محمد عـ لـ يـ هـ الـ سـلام فـ هـذا
الـ فـ ى الـ در الـ مخـ تـ صر فـ ى صـ فة الايـ مان دلـ يل تـ وبـ تـ هـ انـ تـ هى ق
ان يـ قول ما امرنـ ى الله تـ عالـ ى بـ هـ قـ بـ لـ تـ هـ وما نـ هانـ ى عـ نـ هـ
انـ تـ هـ يت عـ نـ هـ فـ اذا اعـ تـ قد ذلـ ك بـ قـ لـ بـ هـ واقـ ر بـ لـ سانـ هـ كان ايـ مانـ ا
صـ حـ يحا وكـ ان مؤمـ نا بـ الـ كل انـ تـ هى وايـ مان الـ مـ قـ لـ د صـ حـ يح عـ نـ د
الامام الاعـ ظم الا انـ هـ يـ أثـ م بـ تـ رك الـ نظر والا سـ تـ دلال وفـ ى فـ صل
من تـ شأ فـ ى بـ لاد الـ مـ سـ لمـ ين و سـ بح الله تـ عالـ ى عـ نـ د الـ خطاب
رؤيـ ة صـ نائـ عـ هـ فـ هو خارج عن حد الـ تـ قـ لـ يد . والـ ثالـ ث ان قـ ولـ هـ
تـ عالـ ى {كما يـ عرفـ ون ابـ نـ اءهم } يـ شـ ير الـ ى ان الآبـ اء قـ د تـ حـ قق
عـ نـ دهم انـ هم مـ صادر الابـ نـ اء ومـ بدأ وجـ ود الابـ نـ اء مـ نـ هم فـ كذلـ ك اهـ ل
أ وجـ ودهم الـ مـ عرفـ ة تـ حـ قق عـ نـ دهم ان الله تـ عالـ ى مـ صدرهـ م ومـ بد
مـ نـ هـ : قـ ال الـ حافـ ظ

در مـ كـ تب حـ قائـ ق وبـ يش اديـ ب عـ شق ... هان اى بـ سر بـ كوش كـ ه
روزى بـ در شـ وى

خواب وخـ ورت زمـ رتـ بـ هـ خويـ ش دور كـ رد ... آن كـ هـ ر سى بـ خويـ ش
كـ هـ بـ ى خواب وخـ ور شـ وى

فـ الـ و صـ ول الـ ى الـ مـ بدأ الـ قديـ م بـ عـ د الـ عـ بور من جـ سر الـ و صـ ف
والـ صـ دق الـ حادث . والـ رابـ ع ان الـ نافـ ع هو الايـ مان والـ توحـ يد
والاخـ لاص دون الـ شـ رك والـ كذب يـ روى أن الـ مـ شـ ركـ ين اذا رأوا يـ وم
الـ قـ يامة مغـ فـ رة الله تـ عالـ ى وتـ جاوزه عن اهـ ل الـ توحـ يد قـ ال
بـ عـ ضـ هم لـ بـ عض تـ عالـ وا نـ كـ تم الـ شـ رك لـ عـ لـ نا تـ نجو مع اهـ ل

الـ توحـ يد فـ يـ قولـ ون والله ربـ نا ما كـ نا مـ شركـ ين فـ يخـ تم عـ لى
ون . وكـ ذا افـ واهـ هم وتـ شـ هد عـ لـ يـ هم جـ وارحـ هم بـ الـ كـ فر فـ لا يـ فـ لح
اهل الـ ريـ اء من اهل الـ توحـ يد يـ زعمون انـ هم عـ لى الـ يـ قـ ين وكـ مال
الاخـ لاص وافـ عالـ هم الـ صادرة عن جـ وارحـ هم تـ دل عـ لى خـ لاف ذلـ ك
فـ انـ ما خـ لق الله جـ هـ نم لـ تطـ هـ ير اهل الـ شرك مطـ لـ قا لـ كن اهل
الـ كـ فر مخـ لدون فـ افـ هم الـ مـ قام واعـ لم ان الله تـ عالـ ى واحد وكـ ل شئ
ة يـ عرفـ هـ ويـ شاهده اهل يـ شـ هد عـ لى وحدتـ هـ وعـ لى هذه الـ وحد
الـ معرفـ ة والـ مـ شاهدة فـ ان كـ ثرة الآثـ ار لا تـ نافـ ى الـ وحدة كـ الـ نواة
مع الـ شجـ رة : قـ ال الـ حافـ ظ
تـ ادم وحدت زدى حافـ ظ شوريـ ده حال ... خامة تـ وحـ يد كـ ش بـ رورق
ايـ ن وآن

(3/401)

فَقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَ
كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
(25أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

وبـا عمـتـجـا هـنـا ىـور نـآرقـلـا تـأرق اذا { كـيـلـا عمـتـسـي نـم مـهـنـمـو }
فـ يان والـ ولـ يد والـ نـضـر وعـ تـ بة و شـ يـ بة وابـ و جـ هل وا ضـرابـ هم س
يـ سـ تمعون تـ لاوة رسول لالـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ قالـ وا
لـ لـ نـضـر وكـ ان صاحب اخـ بار يـ ا ابـ ا قـ تـ يـ لة ما يـ قول محمد فـ قال
والـ ذى جـ عـ لـ ها بـ يـ تـ هـ ما ادرى ما يـ قول الا انـ هـ يـ حرك لـ سانـ هـ
ة ويـ قول اساطـ ير الاولـ ين مـ ثل ما حدثـ تـ كم عن الـ قرون الـ ماضي

فقال ابو سفيان انى ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل
كلا فنزل فالضمير للمشركين { وجعلنا } اى انشأنا { على
قلوبهم } الضمير راجع الى من باعتبار المعنى { اكنة } اى
اغطية كثيرة لا يقادر قدرها خارجة مما يتعارفه الناس . جمع
يفقهوه } مفعول له بحذف كنان بالكسر وهو ما يستر به الشئ { ان
المضاف اى كراهة ان يفقهوا ما يستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع
و } جعلنا { فى آذانهم وقرا } اى صمما وثقلا كراهة ان يستمعوه حق الاستماع }
وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه السلام وفرط نبوّ قلوبهم
الكريم ومج اسماعهم له وهذا دليل على ان الله عن فهم القرآن
تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها
فى اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن كما هو مذهب اهل
السنة وفى الآية اشارة الى ان مكافاة من يستمع الى كلام الله
بتعالى او الى حديث النبى عليه السلام او الى كلمات اربا
الحقائق بالانكار لا يأخذوا عليها ويطعنوا فيها ان يجعل الله
تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لا يصل اليهم
انوارها ولا يجدون حلاوتها ولا يفهمون حقائقها : قال المولى
الجامى

عدجب نبودكه ازقرآن نصيبت نيست جز حرفى ... كه
ازخور شيد جز كرمى نبيند جشم نابينا

يروا كل آية } من الآيات القرآنية اى يشاهدوها بسماعها { ناو }
لا يؤمنوا بها } اى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا
وافتراء واساطير لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم {
حتى } ابتدائية ومع هذا لا مانع من ان تفيد معنى الغاية اى

م { اذا جاؤك بـ لغ بـ هم ذلـ ك الـ مـ نع من فـ هم الـ قرآن الـ ى انـ ه
يـ جادلـ ونـ ك } اى حال كـ ونـ هم مجادلـ ين لـ ك { يـ قول الـ ذيـ ن كـ فروا } اى
لا يـ كـ تـ فون بـ مجرد عدم الايـ مان بـ ما سمعوا من الآيـ ات الـ كريـ مة بـ ل
يـ قولـ ون { ان هذا } اى ما هذا الـ قرآن { الا اسـ اطـ ير الاولـ ين } اى
ابـ اطـ يـ لـ هم واكـ اذيـ بـ هم جمع اسطورة بـ الـ ضم كـ الا ضاحـ يك
كـ ة واعـ جوبـ ة : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى والاعـ اجـ يب جمع اضحو
جون كـ تاب الله بـ يامد هم بـ ران ... ايـ ن جـ نـ ين طـ عـ نـ ه زدنـ د آن
كـ افـ ران
كـ هـ اسـ اطـ يـ را ست وافـ سانـ هـ نـ ثرنـ د ... نـ يـ ست تـ عمـ يـ قى
وتـ حـ قـ يـ قى بـ لـ ند
تـ وزقـ ر آن اى بـ سر ظاهر مـ بـ ين ... ديـ و آدمرا نـ بـ يـ ند غـ ير طـ ين

(3/402)

(26يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ

نآرقلا نع ىا { هنع } سانلا { نوهنيي } رافـكلا ىا { مهو }
والايـ مان بـ هـ { ويـ نأون عـ نـ هـ } اى يـ تـ باعدون عـ نـ هـ بـ انـ فـ سهم
اظـ هارا لـ غايـ ة نـ فورهـ م مـ نـ هـ وتـ أكـ يدا لـ نـ هـ يـ هم عـ نـ هـ فـ ان اجـ تـ ناب
عل ذلـ ك هو الـ سر الـ ناهـ ى عن الـ مـ نـ هـ ى عـ نـ هـ من مـ تممات الـ نـ هـ ى ول
فـ ى تـ أخـ ير الـ نأى عن الـ نـ هـ ى . والـ نأى الـ بعد { وان يـ هـ لـ كون } اى
ما يـ هـ لـ كون بـ الـ نـ هـ ى والـ نأى { الا انـ فـ سهم } لان ضرره عـ لـ يـ هم {
وما يـ شعرون } اى والـ حال انـ هم ما يـ عمـ لون اى لا بـ اهـ لاك انـ فـ سهم

ولا باقتضاء ذلك عليها من غير ان يضربوا بذلك شيأ من
المؤمنين القرآن والرسول والمؤمنون

(3/403)

وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27)

{ ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين } الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد من اهل المشاهدة والعيان . والوقف على النار حبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف اى لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت مالا يساعده التعبير { فقالوا يا } لتندبيه { ليتنا نرد } الى الدنيا { ولا نكذب بآيات ربنا } القرآنية { ونكون من المؤمنين } بها على ان هذا الموقف الهائل ونصب العاملين بمقتضاها حتى الفعلين على جواب التمنى باضمار ان بعد الواو واجراؤها مجرى الفاء والمعنى ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين

(3/404)

لَكَاذِبُونَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ (28)

ام ىلع رمالا سيل ىا { لبق نم نوفخي اوناك ام مهل ادب لب }
قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا فان التمنى الواقع
منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان بل
لانه ظهر لهم في موقفهم ذلك ما كانوا يخفون في الدنيا
فواعليها والمراد باخفائها تكذيبهم لها وهي النار التي وقع
فان التكذيب بالشئ كفر به واخفاء له محالة { ولو ردوا }
الى الدنيا فرضا { لعادوا لما نهوا عنه } من الشرك ونسوا ما
عاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على الاشهد دون الغائب
اكابر ليس قد عاينن من آيات الله تعالى ثم عاندوا فلا راد لم
قضاه الله تعالى ولا مبدل لما حكم في الازل { وانهم لكاذبون
هذهبو نورذي امو نوتأي ام لك يف بذكلا مهنديد موقل ىلا {
الآية يفتى بقتل اهل البغى والفساد اذلا يؤمن من ان يعودوا
لما نهوا عنه : وفي المثنوى
آن ندامت ازتيجة رنج بود ... نه زعقل روشنى جون كنج بود
نكه شدرنج آن ندامت شد عدم ... مى نيرزد خاك آن توبه جو
ونده
ميكند او توبه وبير خرد ... بانكه لوردوا لعادوا ميزند

(3/405)

(29وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)

ام ىا { ىهنا } باوجلا ريح يف لخاد اوداع ىلع فطع { اولاقو }
الحياة فالضمير للحياة فان من الضمائر ما يذكر مبهما ولا

يـ عمل ما يـ رجع الـ يـه الا بـ ذكر ما بـ عده { الا حـ ياتـ نا الـ دنـ يا وما
نـ حن بـ مـ بعوثـ ين } بـ عد ما فـ ارقـ نا هذه الـ حـ ياة كـأن لـ م يـ روا ما رأوا
الـ بعث والـ نـ شورمن الاحـ وال الـ تـى اولـ ها

(3/406)

وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (30)

فـقـوي امك لـاؤسـلـل اوسـبـح ىا { مـهـبـر ىلـع اوفـقـو ذا ىرت ولـو }
دى سـ يده لـ لـعـ تاب والـ جواب محذوف اى الـ عـ بد الـ جاذ ى بـ ين ي
لـ رأيـ ت امرا عظ يما { قـ ال } لـ هم عـ لـى لـ سان الـ ملائـ كة موبـ حا وهـ و
ا سـ تـ ئـ ناف { ألـ يس هذا } الـ بعث والـ حـ ساب { بـ الـ حق قـ الـ وا بـ لـى
وربـ نا } انـ هـ لـ حق { قـ ال فـ ذوقـ وا الـ عذاب } الـ ذى عايـ نـ تموه { بـ ما
كـ نـ تم تـ كـ فرون } اى بـ سـ ببـ كـ فركم فـ ى الـ دنـ يا بـ ذلـ ك . وخص
وق لـ لا شارة الـ ى ان ما يـ جدونـ هـ من الـ عذاب فـ ى كـل حال هو لـ فظ الـ ذ
ما يـ جده الـ ذائـ ق لـ كون ما يـ جدون بـ عده ا شد من الاو ل

(3/407)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى
مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَ (31)هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

اوبذك نيذلا نبغ دق ىا { هللا ءاقلب اوبذك نيذلا رسخ دق }
بالبعث بعد الموت { حتى اذا جاءتهم الساعة } غاية لتكذيبهم
لا لخسرانهم فانه ابدى لا حد له { بغتة } حال من فاعل
باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشى جاءتهم اى
بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له شعور
بمجيئه ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والوقت الذى
تقوم فيه القيامة يفجأ الناس فى ساعة لا يعلمها احد الا
الله تعالى فلذلك سميت ساعة خفية يحدث فيها امر عظيم
اعة ساعة لسعيها الى جاذب الوقوع ومسافته وسميت الس
الانفاس والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة
فان قيل انما يكذبون الى ان يموتوا والجواب ان زمان الموت آخر
زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى
الساعة تكذيبه الى هذا الوقت صدق انه كذب الى ان ظهرت
بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « من مات فقد قامت
قيامته » { قالوا } جواب اذا { يا حسرتنا } الحسرة هى شدة
الندم والتألم ونداؤها مجاز لان الحسرة لا يتأتى منها الاقبال
وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا
فهذا اوان حضورك ومثله يا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت
ويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما
احوجه تركه الى نداء هذه الاشياء { على ما فرطنا فيها } اى
على تفريطنا فى شان الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها
والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة فعلى
المصدرية والتفريط التقصير فى الشئ متعلق بالحسرة وم

مع الـ قدرة عـلى فـ عـلـه { وهـم يـ حـمـلون اوزارهـ م عـلى ظـهورهـ م } حال
من فـ اعل قـ الـ وا . والاوزار جمع وزر وهـو فـ ى الا صل الـ حمل الـ ثـ قـ يل
يـ قال وزرتـ ه اى حمـلـ تـه ثـ قـ يلا ومـنـه وزيـ ر الـمـلك لانـ ه يـ تحمل
اعـ باء ما قـ لده الـمـلك من مؤونـة رعـ يـ تـه وحـ شمـه سمى بـ ه الاثـ م
والـ ذنب لـ غايـة ثـ قـلـه عـلى صاحـ بـه والـ حمل من تـ وابـ ع الاعـ يان
الـ كـ ثـ يـ فة لا من عوارض الـمعانى فـ لا يـ وصف بـ ه الـ عرض الاعـ لى
سـ بـ يل الـ تمـ ثـ يل والـ تـ شـ بـ يـه وذكـ ر الـ ظـهور كـذكـ ر الايـ دى فـ ى
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ بما كـ سـ بت ايـ ديـ كم } فـ ان الـمـعـ تاد حمل الأثـ قال
والـ مـعـ نى انـ هم عـ لى الـ ظـهور كما ان الـمألـ وف هو الـ كـ سب بـ الايـ دى .
يـ تحـ سرون عـ لى ما لـ م يـ عـمـلوا من الـ حـ سـ نات والـ حال انـ هم يـ حـمـلون
اوزار ما عـمـلوا من الـ سـ يـ ئات { ألا سآء ما يـ زرون } اى بـ ئس شـ يأ
يـ زرون اى يـ حـمـلون وزرهـ م قـ ال الـ سدى وغـ يـره ان الـمؤمن اذا خـ رج من
قـ بـره اسـ تـ قـ بـلـه احـ سن شئ صورة واطـ يـ بـه ريـ حا فـ يـقول هل
اعـ مـلك الـ صالـ ح فـ اركـ بـنى فـ قد تـ عرفـ نى فـ يـقول لا فـ يـقول ان
طالـ ما ركـ بـ تك فـ ى الـ دنـ يا فـ ذلـ ك قـ ولـ ه تـ عالـ ى { يـ وم نـ حـ شر
الـمـ تـ قـ ين الـ ى الـ رحمن وفـ دا } اى ركـ بانـ ا . واما الـ كافـ ر
فـ يـ سـ تـ قـ بـلـه اقـ بح شئ صورة وانـ تـنـه ريـ حا فـ يـقول هل
تـ عرفـ نى فـ يـقول لا فـ يـقول انـ ا عـمـلك الـ خـ بـ يث طالـ ما ركـ بـ تـنى
ولـ ه تـ عالـ ىفـ ى الـ دنـ يا وانـ ا الـ يوم اركـ بك فـ هو مـعـ نى ق

لامعالل نال هتقيقح ىلع لمحا نوكيف خلا { نولمحي مهو }
صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا واعلم ان الاوزار
كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر
الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك ان يتوب عن
الحق فناء كليا : قال الحافظ الكل ويفنى فى طريق
فكر خوددو رأى خود در عالم رندى نيست ... كفرست درين
مذهب خود بينى وخود رأيى
قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن
الخروج من النفس بالله تعالى قال الشيخ ابو عبدالله محمد
يرطب بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى
القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار
الشهوات فقساويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا
مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع
وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد
الموفق والاتباع الى اهله هو اصل الاصول حكى عن على بن
انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا
فاحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى المحمل
ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا
فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب وابارق من
فضة يغسلن ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احداهن
أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو لصواحبها
منهم لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل
تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع ولى باعتقاد صحيح

فكيف مع نبى فلو ان كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى
النبى عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا
حمل عن ظهورهم ومشوا الى جنة الفردوس لكن الله واسقطوا كل
تعالى يهدى من يشاء

(3/409)

(32وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

{ وما الحياة الدنيا } اى ما الاعمال الفاضلة فى هذه الدنيا
الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى { الا لعب ولهو } يلهى
الناس ويشغلهم بمنافعه الزائلة عن الايمان والعمل الصالح
المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عما يشغل النفس ويزفرها عما
تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل { وللدار الآخرة
اخرى } خير للذين يتقون { الكفر الحياة الحيوان لو كانوا
والمعاصى لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة
بالآلام مستمرة على الدوام { أفلا تعقلون } الفاء للعطف على
مقدر اى أتغفلون فلا تعقلون اى الامرين خير . وسميت
الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة او لدناءتها . وسميت الآخرة
لآخر لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غاية عن بنا
الابصار لانها لو كانت حاضرة لما حجدوها ولارتفعت
التكاليف والمحن فجعل ما على الارض زينة للابتلاء
وحقيقة الدنيا ما يشغلك عن ربك قال اهل التحقيق السموات
والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد

لدنيا . واما العرش والكرسى وما يتعلق بهما من العمال ا
الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفى
الخبر القدسى لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله « يا دنيا
اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك » ولهذا كانت الدنيا تحبيء
عجوز ولبعض اولياءه وتكنس داره فى صورة ال
اولياءه تحبيء كل يوم برغيف فان قلت ان الله تعالى
خلق هذه الدنيا لمؤمن فلم امر بالزهد فيها قلت السكر اذا
نثر على رأس الختن لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه
لكان عيبا وفى الحديث « جوعوا انفسكم لولية الفردوس »
رجاء الحلواء حكى والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام
ان قاضيا من اهل بغداد كان مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه
كالوزير فطلع الكلخائى وهو يهودى فى صورة جهنمى كأن
القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايد
الله القاضى ما معنى قول نبيكم « الدنيا سجن المؤمن وجنة
لدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا الكافر » أما ترى ان ا
سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب
القاضى وكان من فضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها
سجن لى بالنسبة الى ما وعد الله فى الجنة وجنة لك
بالنسبة الى الدركات المعودة فى النيران قيل مثل الدنيا
رجل له امرأتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى والآخرة مثل
واحد تضر عابد فقال ما تأسفى على دار الآخرة والغموم والخطايا
والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة
غفلت فيها عن ذكر الله تعالى

ت ه عمر خضر ب ماند د ن ه مك ا سكندر ... ن زاع ب ر سر دن ياى دون
مكن درويش

ا ت ب قى والآخ رة خ ير واب قى ي حكى ان جع فر ب ن ف الدن يا ل
سل يمان رحمه الله ق ال مررت انا ومال ك ابن دن ياز ر ضى الله
ع نه ب ال ب صدرة ف ب ينما ن دور ف يها مررن ا ب قصر ي عمر واذا
ب شاب ح سن ي أمر ب ب ناء ال قصر وي قول اف عل وا وا صن عوا
ف دخل نا ع ل ي ه و س لمنا ف رد ال سلام ق ال مال ك كم ن ويت ان ت ن فق
ال قصر ق ال ه مائة ال ف ف دخل نا ع ل ي ه و س لمنا ف رد ع لى هذا
ال سلام ق ال مال ك كم ن ويت ان ت ن فق ع لى هذا ال قصر ق ال مائة
ال ف درهم ق ال ألا ت عط ي نى هذا ال مال ف ا ضعه ف ى ح قه وا ضمن
ل ك ع لى الله ت عال ى ق صرا خ يرا من هذا ال قصر ب ول داند ه
وخدمه وق باب ه وخ يمه من ي اق وت ة حمراء مرصع ب ال جوهر ت راب ه
زع فران ملاط ه ال مسك ل م ت م سه ي دان ول م ي ب ي ن ه ب ان ق ال ل ه ال
ال ج ل يل س بحان ه كن ف كان ف اث ر ف ى ال شاب ك لامه ف احضر
ال بدر ودعا ب دواة وق رطاس ث م ك تب ب سم الله ال رحمن ال رح يم
هذا ما ض من مال ك ب ن دي نار ل فلان ب ن ف لان ان ى ض منت ل ك
ع لى الله ق صرا ب دل ق صرك ص ف ته كما و ص فت وال زي ادة
الله وا ش تري ت ل ك ب هذا ال مال ق صرا ف ى ال ج نة اف سح من ع لى
ق صرك ف ى ظل ظ ل يل ب قرب ال عزي ز ال ج ل يل ث م ط وى ال ك تاب
ودف ع ه ال ى ال شاب وان فق ما اخذه من ال مال ع لى ال ف قراء وما ات ى
ع لى ال شاب ارب عون ل ي لة ح تى مات وو ص ى ان ي جعل ال ك تاب
ف ى ب ين ك ف ن ه وب دن ه ووج د مال ك ل ي لة وف ات ه ك تاب ا مو ض وعا
ال مح راب ف اخذه ون ش ره ف اذا هو م ك توب ب ل ا م داد هذه ب راءة من

الله الـ عزيز ز الـ حـكـ يم مالـ ك بـ ن ديـ نار وفـ يـ نا الـ شاب الـ قـ صر الـ ذى
ضمـ نـ تـ هـ لـ هـ وزيـ ادة سـ بـ عـ ين ضـ عـ فا : وفـ ى الـ مـ ثـ ذوى

(3/410)

هـ ركـ هـ بـ ايـ ان بـ ين تـ را ومـ سـعودتـ ر ... جـ دتـ را وكـ ارد دكـ هـ افـ زون
ديـ دبـ ر
هـ ست بـ هر محـ شر وبـ ردا شـ تن زان كـ هـ داند كـ ين جـ هان كـا شـ تن ...
آخـ رت قـ طار ا شـ تـ ران بـ مـ لك ... درتـ بـ عـ دنـ ياش همجون بـ شم وبـ شك
بـ شك بـ كـ زيـ نـ ى شـ تر نـ بـ ود تـ را ... وريـ ود ا شـ تـ رجـ هـ قـ يمت بـ شم
را
يـ عـ نـ ى ان اخـ تـ رت الـ دنـ يا الـ تـ ى هـ ى كـ صـ فوف الـ جـ مل وآثـ رتـ ها
عـ لـ ى الآخـ رة الـ تـ ى هـ ى كـ نـ فس الـ جـ مل تـ كون محـ روما من الاخـ رة كـ ما
من الـ جـ مل بـ خـ لاف من كـ ان الـ جـ مل مـ لـ كا ان من اخـ تار الـ صـ وف يـ حـ رم
لـ هـ فـ انـ هـ لا قـ يمة عـ نـ ده لـ صـ وفـ هـ ولا زغـ بـ هـ وقـ ال قـ دس سـ ره فـ ى
محل آخر
بـ از كـ ونـ هـ اى ا سـ يـ ران جـ هان ... نـ ام خـ ود كـ ردي دـ امـ يـ ران جـ هان
اى تـ وبـ ندة ايـ ن جـ هان محـ بوس جان ... جـ ند كـ وبـ ى خـ ويـ ش راخـ وا
جـ هـ هـ جـ هان
در تـ خـ تـ هـ بـ ند ست آن كـ هـ تـ خـ تش خـ واندهـ ... صـ در بـ نداری وبـ ر
مانـ دـ هـ
بـ اد شاهـ ى نـ يـ سـ تت بـ رريـ ش خـ ود ... بـ اد شاهـ ى جـ ون كـ نـ ى بـ رنـ يك
وبـ د

بـ ی مـرادتـ و شـود ریـ شـت سـ بـ یـد ... شـرم در ازریـ ش خـود ای کـ زامـ ید
افـ تـخار از رنـ ك وبـ و واز مـکان ... هـ ست شـادی وفـ ریـ ت کـ ود کـان
کـ ون مـ یـکویـ د بـ یامن خوش بـ ی ام ... وان فـ سادش کـ فـ تـ ه رومن لا
شـی ام

نـازخ یـدرزو یـدرس نـآ رکـنـب ... ای زخـ وبـ ی بـ هاران لـ ب کـ زان
روز دیـ دی طـ لـعت خور شـ ید خوب ... مرك اورا یـ ادکـن وقـ ت غروب
بـ درردیـ دی بـ ریـ ن خوش جار طاق ... حـ سرتـ ش را هم بـ ین وقـ ت
محاق

کـ ودکـ ی از حـ سن شـد مـولای خـ لق ... بـ عد فـ ردا شـد خرف ر سـوای
خـ لق

ای بـ دیـ ده لـ ونـ ها جـرب وخـ یز ... فـ ضـ لـ ه آنـ را بـ ین در آب ریـ ز
کـ وکـ ه آن خوبـ یت کـ و ... بـ رطـ بق آن زوق وآن تـ غـ زی مر خـ بث را
وبـ و

بـ س اتـ امل ر شك ا سـ تادان شده ... در صـ ناعت عاقـ بت لـ زران شـد ه
نـ رکـس جـ شم خمار همجو جان ... آخر اعمش بـ ین وآب ازوی جـ کان
حـ یدری کـ انـ در صـف شـ یـران رود ... آخر او مـغـ لوب مو شـی مـ یـ شود
وخر زلـ فـ جـعد مـ شـکـ بار عـ قل بـ ر ... آخر آن جون ذنـ ب زشت خـ نك
خوش بـ بـ ین کـ ونـ ش زوال بـ اکـ شاد ... وآخـ ران ر سـوابـ یش بـ ین
وفـ ساد

(3/411)

والا شارة الـ حـ ياة الـ تـى تـ كون بـ الـ تمـ تـعات الـ دنـ يويـ ة الـ نـ فـ ساند ية
كـ لـعب الـ صـ بـ يان ولـ هو اهل الـ عـ صـ يان تـ زيـ د فـ ى الـ حجب والـ سـ ير
من الـ بـ شريـ ة الـ ى الـ روحانـ ية بـ تـرك الـ شـ هوات والاعـ راض عن غـ ير
لـ لذيـ ن يـ تـ قون عما سـوى الله الـ حق والاقـ بال عـ لـى الله خـ ير
بـ الله أفـ لا تـ عـ قـ لون ان الله تـ عالـ ى خـ لـ قكم لـ هذا الـ شأن لا
لـ غـ يـ ره كما قـ ال { وا صـ طـ نـ عـ تك لـ نـ فـ سى } الـ لـ هم احـ فظـ نا من
تـ ضـ يـ يع الـ عمر واهـ دنـ ا الـ ى حـ قـ يـ قة الامر انـ ك انـ ت الـ وهاب الـ هادى

(3/412)

مْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآَيَاتِ اللَّهِ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُ
يَجْحَدُونَ (33)

يـلـاعـت هـمـلـع قـرـثـكـب دارـمـلـاو ريـثـكـتـلـل انـهـ دق { مـلـعـن دق }
كـ ثـرة تـ عـ لـ قـ هـ { انـ هـ } اى الـ شان { لـ يحزنـ ك } يـ ا محمد { الـ ذى
يـ قولـ ون } فـ اعل يـ حزنـ ك والـ عائـ د محذوف اى الـ ذى يـ قولـ هـ كـ فار
عـ نـ هم من قـ ولـ هم { ان هذا الا اسـاطـ ير الاولـ ين } مـكة وهـ و ما حـ كى
ونـ حو ذلـ ك { فـ انـ هم لا يـ كذبـ ونـ ك } الا لا تـ عـ تد بـ ما يـ قولـ ون
وكـ لـ هـ الـ ى الله تـ عالـ ى فـ انـ هم فـ ى تـ كذيـ بـ هم آيـ ات الله لا
يـ كذبـ ونـ ك فـ ى الـ حـ قـ يـ قة { ولـ كن الـ ظالـ مـ ين بـ آيـ ات الله يـ جحدون }
اى ولـ كـ نـ هم يـ كذبـ ون بـ آيـ ات الله ويـ نـ كرونـ ها فـ ما يـ فـ عـ لـون فـ ى
ك فهو راجع الىّ فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وانا انتقم منهم حق
لا محالـ ة اشد انـ تـ قام والـ مـ راد بـ الـ ظـ لم جحودهم والـ جحود عـ بارة عن

الانكار مع العلم بخلافه والباء متعلقة بالفعل والتقديم
للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره

(3/413)

لٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34)

{ وقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا } اى كان غاية
صبرهم نصر الله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ما
نص الموعود للصابرين يحتمل ان يكون ذلك من قومك والمراد
بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق
القهر والغلبة او باهلاك الاعداء : قال الحافظ
اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت ... اين شام صبح كردد
واين شب سحر شود
وقال ايضا
كام كرت جو نوح نبى صبر هست برغم طوفان ... بلا بكردد و
هزار ساله بر آيد
{ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما اوذوا حتى اتاهم نصرنا } هذه تسلية للرسول
قال تعالى { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم

المنصورون وان جندنا لهم الغالبون } { ولقد جاءك من نبأ
المرسلين } اى من خبرهم ما يسكن به قلبك وهو نصره
ابو السعود والجار والمجرور فى محل تعالى اياك وقال المولى
الرفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اى بعض نبأ
المرسلين او بتقدير الموصوف اى ببعض من نبأ المرسلين

(3/414)

ا فِي وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا
السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ
(35)

مهضارعا قشو كيلع مظع ىا { مهضارعا كيلع ربك ناك ناو }
عن الايمان بما جئت به من القرآن وعدم عدهم له من قبيل
يبهم الى ما سألوا اقتراحا لحرصك على الآيات واحبت ان تج
اسلامهم { فان استطعت ان تبتغى نفقا } اى سربا ومنفذا { }
فى الارض } تنفذ فيه الى جوفها قال ابن الشيخ النفق
سرب فى الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء
اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من
من جانب آخر { أو سلما } مصعدا { فى ذلك الى وجه الارض
السماء } تعرج به فيها { فتأتيهم } منها { بآية } مما
اقترحوه والجواب محذوف اى فافعل وجملة الشرطية الثانية
جواب لشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على
اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من

ء لاتـ ى بـ ها رجـاء لايـ ماذ هم وايـ ثار الابـ تغاء عـ لى فـ وق الـ سما
الاتـ خاذ وذ حوه لـ للايـ ذان بـ ان ما ذكر من الـ ذ فق والـ سلم مما لا
يـ سـ تطاع ابـ تغاؤه فـ كـ يف بـ اتـ خاذه { ولـ و شاء الله } هدايـ تهم
الى امهراي تـ خا فـ رص مدعل أشي مل نكلو { ىدهلا ىلع مهعمجل }
يـ ة الـ يـ ه جاذ ب الـ هدى مع تـ مكـ ذهم مـ ذ ه ومـ شاهدتـ هم لـ للآيـ ات الـ داع
فـ لم يـ ؤمذوا فـ لا تـ تهالك عـ لـ يـ ه { فـ لا تـ كوذ ن من الـ جاهـ لـ ين }
بـ الـ حرص عـ لى ما لا يـ كون والـ جـ زع فـ ى مواطن الـ صـ بر فـ ان ذلـ ك
من دأب الـ جـ هـ لة بـ دقـ ائـ ق شؤوذ ه تـ عالـ ى الـ تى من جمـ لـ تـ ها ما ذكر
من عدم تـ عـ لق مـ شـ يـ ئـ تـ ه تـ عالـ ى بـ ايـ ماذ هم . وفـ ى الآيـ ة تـ ربـ ية
لـ ى كما قـ ال عـ لـ يـ ه وتـ أديـ ب لـ لـ ذ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام من الله تـ عا
الـ سلام « ان الله ادبـ نى فـ احـ سن تـ أديـ بى » لـ ئلا يـ بالـ غ فـ ى
الـ شـ فـ قة عـ لى غـ ير اهـ لـ ها

(3/415)

(36إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)

الـ ذيـ ن يـ سمعون } نامياالـ ىلا كتـ وعد لـ بـ قـ يـ ي ايـ { بـ يـ جـ تـ سـ يـ امنا }
ءالـ ؤهـ نـ يـ ذلـ ا ىـ تـ ومـ لـ بـ ذ ون ربـ دتـ و مـ هـ فـ عامس مـ هـ يـ لـ ا ىـ قـ لـ يـ ام {
مـ ذ هم : قـ ال الـ حافـ ظ
كـ وهر بـ اك بـ بايـ دكـ ه شود قـ ابـ ل فـ يض ... ورذ ه هـ رسـ نك وكـ لـ ى
لـ ؤلـ ؤ ومـ رجان ذ شود
مـ هـ ثـ عـ بـ يـ } عامسلا مدع ىـ فـ مـ هـ ب مـ هـ هـ بـ ش رافـ كـ لا ىـ { ىـ تـ ومـ لا }
يـ رجعون } الله } من قـ بورهـ م { ثـ م الـ يـ ه } تـ عالـ ى لا الـ ى غـ يـ ره }

اى يـ ردون لـ لجزاء فـ حـ يـ نـ ئذ يـ سـ تجـ يـ بون واما قـ بل ذلـ ك فـ لا
سـ بـ يل الـ يـ ه

(3/416)

رَهُمْ لَا وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَ
يَعْلَمُونَ (37)

} الـهـ ىـنـعـمـب ةـيـضـيـضـحـت { الـول } شـيـرق ءاسـؤر ىـا { اولـاقـو {
نـ زل عـ لـ يـ هـ آيـ ة من ربـ ه } كـالـ ناقـة والـ عـ صـا والـ مائـ دة من الـ خـوارق
الـ مـ لـجـ ئة الـ ى الايـ مان { قـ ل } لـ هم { ان الله قـ ادر عـ لـى ان يـ نـزل آيـ ة
ءالـب اهـلـوزن نـا { نـومـلـعـي الـ مـهـرثـكـا نـكـلـو } اوحـرتـقـا امـك {
ن عـ لـى عـ لـ يـهـم لـ وجوب هـ لاكـ هم ان جحدوهـ ا اعـ لم ان الـ ناس فـ ى الاديـ ا
اربـ عة اقـ سام . سـعـ يد بـ الـ نـ فس والـ روح فـ ى لـ باس الـ سعادة وهـ م
الانـ بـ ياء واهـ ل الـ طاعة . والـ ثانـ ى شـ قـى بـ الـ نـ فس فـ ى لـ باس
الـ شـ قاوة وهـ م الـ كـ فار والـ مـ صـرون عـ لـى الـ كـ بائـ ر . والـ ثالـ ث شـ قـى
بـ الـ نـ فس فـ ى لـ باس الـ سعادة مـ ثل بـ لـعم بـ ن بـ اعورا وبـ ر صـ يـ صـا
وة كـ بـلال وابـ لـ يس . والـ رابـ ع سـعـ يد بـ الـ نـ فس فـ ى لـ باس الـ شـ قا
و صـهـ يب و سـ لمان فـ ى اوائـ ل امـرهـم ثـ م بـ دل لـ بـا سـهم بـ لـ باس
الـ تـ قوى والـ هدايـ ة فـ ان قـ لت ما الـ حـكمة فـ ى ان الله تـ عالـ ى خـ لق
الـ خـ لق سـعـ يدا و شـ قـ يا وقـ ال { ولـ و شاء الله لـ جمـعـهم عـ لـى الـ هدى
ولـ و شاء لـ هداكم اجمـعـ ين } قـ لـ نا قـ ال عـ بدالله بـ ن عمر رضـى
ان فـ لانـا فـ ى خـ لـ قـ ه الله عـ نـهما ان الله تـ عالـ ى عـ لم فـ ى الازل
يـ عـصـى لـ عدم سـ بق ا سـ تعداده لـ لـ سعادة فـ جعـ لـ ه شـ قـ يا لـ سـ بق

الـ قضاء عـلـيـه بـمـقـتـضـى اسـتـعـداده فـى الاعـيان الـثـابـتـة
ومظـهـريـة اسـتـعـداده لـشـؤون الـجـلال كـأنـه بـلـسان الاسـتـعـداد
كـونـه شـقـيا يـسـأل مـن فـى الـسـموات والارض بـلـسان الـقـال
ى كـل شـئ والـحـال والاسـتـعـداد كـل يـوم هـو فـى شـأن يـفـيض ويـعـط
ما يـسـتـعـد من الـسـعـادة والـشـقـاوة عـلـى حـسـب الاسـتـعـدادات فـى
الاعـيان الـثـابـتـة الـغـيـبـيـة الـعـلـمـيـة وعـلـم سـبـحـانـه وتـعـالـى ان
عـبـده يـطـيـع فـجـعـلـه سـعـيـدا اى بـمـقـتـضـى اسـتـعـداده لـلـسـعـادة
الاجـمـالـى والـقـابـلـيـة الـمـودعـة فـى الـنـشـأة الانـسـانـيـة بـقـولـه {
هـم تـدل عـلـى ألـسـت بـربـكـم قـالـوا بـلـى } فـتـلـك الاجـابـة من
الاسـتـعـداد الـسـعـادى الازلـى فـلـو لـم يـكـن ذلـك لـمـا صـح الـتـكـلـيـف
والـخـطـاب يـمـحـو الله مـا يـشـاء ويـثـبـت وعـنـده ام الـكـتـاب فـاذا
عـرفـت ان الانـسـان سـعـيـد وشـقـى فـاسـتـعـداد الـسـعـيـد لا يـعـطـى الا
الاقـوال الـمـرضـيـة والافـعـال الـحـسـنـة والاخـلاق الـحـمـيـدة الـتـى
لا يـعـطـى الا الـتـى تـورث تـورث الانـبـساط واسـتـعـداد الـشـقـى
الانـقـباض فـلـذا امر الله تـعـالـى حـبـيـبـه بـالـصـبـر وتـحـمـل
الايـذاء من اهـل الـشـقـاوة والـقـهـر والـجـلال والابـتـلاء فـى الـدنـيا
سـبـب لـلـغـفـران وتـكـمـيـل الـدرجـات الـتـى لا تـنـال فـى الـجـنـان الا
عـلـى قـدر الـبـلاء وفـى الـخـبـر (ان فـى الـجـنـة مـقـامات مـعـلـقـة فـى
هـل الـبـلاء كـالـطـيـر الـى وكـره ولا يـنـالـهـا الـهـواء يـأوى الـيـهـا ا
غـيـرهـم) وان الـرجـل يـبـتـلـى عـلـى حـسـب ديـنـه فـان كـان فـى
ديـنـه صـلابـة اشـتـد بـلاؤه وان كـان فـى ديـنـه رقـة ابـتـلـى عـلـى
قـدر ديـنـه فـمـا يـبـرح الـبـلاء بـالـعـبـد حـتـى يـتـركـه يـمـشـى وما
عـلـيـه خـطـيـئـة والـبـلاء سـوط الله عـلـى عـبـاده كـيـلا يـركـنـوا الـى

لـ وا بـ ها ويـ فروا الـ ى الله من ضرب سوط ه كما الـ دنـ يا ولا يـ شغ
يـ فر الـ خـ يل الـ ى مـ سـ تـ قره والآخـ رة هـ ى دار الـ قرار
ما بـ لارا بـ كس عطا نـ كـ نـ يم ... تـ اكـ ه نـ امش زاول يا نـ كـ نـ يم
وبـ الـ جمـ لة فـ من ابـ تـ لى بـ شئ من الـ مـ صائـ ب والـ بلايـ ا فـ الـ عاقـ بة
حمـ يدة فـ ى الـ صـ بر وبـ الـ صـ بر يـ كون من الامة الـ مرحومة حـ قـ يـ قة
عـ لـ يـ ه الـ سلامويـ دخل فـ ى اثـ ر الـ نـ بى

(3/417)

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)

وما من دابة فى الارض } من زائدة لتأكيد الاستغراق وفى متعلقة بمحذوف هو { وصف الدابة اى وما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض { ولا طائر } من الطيور فى ناحية من نواحى الجوّ { يطير بجناحيه } كما هو المشاهد ايـ قال نـ ظرت الـ مـ عـ تاد . فـ قـ يد الـ طـ يـ ران بـ الـ جـ ناح تـ أكـ يد كـ م بـ عـ يـ نى واخذت بـ يدى او هو قـ طـ ع لـ مجاز الـ سـ رعة لانـ هـ يـ قال طار فـ لان فـ ى الارض اى اسـ رع { الا امم امـ ثالـ كم } محـ فوظة احوالـ ها مـ قدرة ارزاقـ ها وآجالـ ها { ما فـ رطـ نا فـ ى الـ كـ تاب من شئ } يـ قال فـ رطـ فـ ى الـ شئ ضـ يـ عـ ه وتـ ركـ ه اى ما تـ ركـ نا فـ ى الـ قرآن شـ يأ من انـ هـ تـ عالـ ى مراع فـ يـ ها لـ مـ صالـ ح الا شـ ياء الـ مـ همة الـ تى بـ يـ نا جمـ يع مخـ لوقـ اتـ هـ عـ لى ما يـ نـ بغى بـ لـ قـ دبـ يـ نا كـ ل شئ اما مـ فـ صلا او مجملا اما الـ مـ فـ صل فـ كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { ان الـ نـ فس بـ الـ نـ فس والـ عـ ين بـ الـ عـ ين } واما الـ مجمل فـ كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { ان

الـ نـ فس بـ الـ نـ فس والـ عـ ين بـ الـ عـ ين } واما الـ مجمل فـ كـ قولـ هـ تـ عالـ ى
وما نـ هاكم عـ نـ هـ فـ انـ تـ هوا } روى ان هوذخف لـوس رلـا مكاتآ امو }
الامام الـ شافـ عى كان جالـ سا فـ ى الـ مـ سجد الـ حـ رام فـ قال لا تـ سألـ ونـ ى
عن شئ الا اجـ يـ بـ كم فـ يـ هـ من كـ تاب الله تـ عالـ ى فـ قال رجـ ل ما
تـ قول فـ ى الـ محرم اذا قـ تل الـ زنـ بور فـ قال لا شئ عـ لـ يـ هـ فـ قال
ايـ ن هذا فـ ى كـ تاب الله فـ قال قـ ال الله تـ عالـ ى { وما آتـ الـ كم
الآيـ ة ثـ م ذكر ا سـ نادا الـ ى ر سول الله صـ لـ ى الله الـ ر سول }
عـ لـ يـ هـ و سـ لم انـ هـ قـ ال « لـ لمحرم قـ تل الـ زنـ بور » { ثـ م الـ ى ربـ هم }
اى الامم { يـ حـ شرون } يـ وم الـ قـ يامة الـ ى ربـ هم لا الـ ى غـ يـ ره
فـ يـ قـ ضى بـ يـ نـ هم

(3/418)

لَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ ا
(39عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

عمس اهنوعمسي ال { مص } نآرقلا ىا { انتـاي آب اوبـذك نـي ذلـاو }
تـ دبـ ر وفـ هم فـ لذلـ كـ يـ سمعونـ ها ا ساطـ ير الاولـ ين ولا يـ عدونـ ها من
الآيـ ات ويـ قـ ترحون غـ يـ رها . وهـ و جمع ا صم والـ مـ قـ صود تـ شـ بـ يـ هـ
كـ ن حذف حـ رف الـ تـ شـ بـ يـ هـ لـ لـ م بالـ غة { وبـ كم حالـ هم بـ حال الا صم ل
نـ وبـ يـ جـ تـ سـ ي ال كـ لـ ذلـ و قـ حـ لـ اب اوقـ طـ نـ ي نـ ا ىلـ ع نـ ورد قـ ي ال }
دعوتـ كـ . وهـ و جمع ابـ كم { فـ ى الـ ظـ لمات } اى ظـ لمات الـ كـ فر خـ بر
ثـ الـ ثـ لـ لـ م بـ تدأ { من يـ شأ الله } ا ضـ لالـ هـ اى ان يـ خـ لق فـ يـ هـ
الـ ضلال { يـ ضـ لـ لـ هـ } اى يـ خـ لـ قـ هـ فـ يـ هـ لـ كن لا ابـ تداء بـ طريـ ق

يكون له دخل ما في ذلك بل عند صرف الجبر من غير ان اختياره الى كسبه وتحصيله {ومن يشأ} هدايته {يجعله على صراط مستقيم} لا يضل من ذهب اليه ولا يزل من ثبت قدمه عليه

وفي الآيات امور الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفي كل الحديث «لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها اسود بهيم» وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا. قال احمد بن حنبل لا يخل الصيد به والاشارة ان ما يدب في ارض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها عة والطريقة والنفس وصفاتها وكذا ما يطير بجناحي الشري كالقلب والروح وصفاتها امم امثالكم في السؤال عن افعالهم واحوالهم يدل عليه قوله تعالى {ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا} والثاني ان الحشر عام كما قال ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة كل شئ فيأخذ للجماء من القرناء كما البهائم والدواب والطير وفي الحديث «لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» اي يقتص للشاة التي لا قرن لها من التي لها قرن قال ابن مالك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال تعالى {واذا الوحوش حشرت} لكن القصاص اقصاص مقابلة لا قصاص تكليف انتهى. ثم يقال فيه للبهائم والوحوش والطيور كوني ترابا فتكون ترابا مثل تراب ارض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر ويقول {يا

لـ يـ تـ نـى كـ نت تـ رابـ ا } قـ ال الـ حدادى والـ مـراد بـ هذا الافـ ناء
لـ لـ بـهائـ م بـ عد ان احـ ياها انـ ه افـ ناء لا يـ كون فـ يـه الـ م والـ ثالـ ث
ن الـ ذيـ ن خـ تم الله عـ لـى قـ لوبـ هم فـ هم كـالا صم والابـ كم ا
الا صـ لـ يـ ين ومن خـا صة الابـ كم ان يـ كون ا صم : كما قـ ال فـ ى
الـ مـ ثـ نوى
دائـ ما هر كـر ا صـ لـى كـ نك بـ ود ... نـ اطق آنـ كس شدكـ ه زمـاد ر شود
جون سـ لـ يمان سـوى مـرغان سـ با ... يـ ك صـ فـ يـرى كـ ردبـ ست آن
جمـ لـ ه را
كـ نك بـ وداز ا صل جـزمكر مـرغى كـ ه بـ دبـ ى جان وبـ ر ... يـ ا جوما هـى
كـر
تـ ى غـ لظ كـ فـ تم كـ ه كـ ركـر سرنـ هد ... بـ يش وحـى كـ بريـ ا سمعش
دهد
فـ قـ لوب الـ خـ لق بـ يد الله تـ عالـ ى يـ صرفـ ها كـ يف يـ شاء روى ان
كـ فار مكة اجـ تمعوا عـ لـى قـ تل الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام فـ بـ ينما هم
كـذلـ ك اذ دخل عـ لـ يهم ابـ لـ يس فـ قال لـماذا اجـ تمعـ تم فـ اخـ بروه
كـم لـ و انـ ك حمـ لت صـ نمك بـ الـ قـ صة فـ قال لابـ ى جـ هل يـ ا ابـ ا الـ ح
وآلـ هك الـ ذى تـ عـ بده وو ضـ عـ تـ ه بـ ين يـ دى محمد و سجدت لـ ه ربـ ما
يـ سمع محمد مـ نـ ه شـ يأ وكـ ان صـ نمـ ه مرصـ عا بـ الـ جوهر والـ ياقـ وت
فـ حمل ابـ و جـ هل صـ نمـ ه وو ضـ عـ ه بـ ين يـ دى الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام
و سجد لـ ه .

(3/419)

وقال الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد شتمنا بسببك
صدرنا وتشتم محمدا فاخذه الصنم يتحرك ونطمع منك ان تن
ويتكلم ويشتم فدخل فى قلب النبى عليه السلام ورجع
الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده
سيف فلم وقال مرنى يا رسول الله حتى امتثل امرك فقال
عليه السلام « من انت » قال انا من الجن قال « كم تبلغ قوتك
ان اقلع جبلى حراء وابى قبيس وارميهما فى ردقا لاق «
البحر قال « من اين اقبلت الساعة » قال كنت فى جزيرة
البحر السابع اذ اتانى جبرائيل فقال ادرك فلانا الشيطان
دخل فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا
السيف فادركته فى الارض الرابعة فقتلته فقال له
جع فانى استعين بربى من عدوى » وقال عليه السلام « ار
الشاب لى اليك حاجة هى ان ترجع الى مكان كنت فيه امس
فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه
ابو بكر الصديق فجاء ابو جهل مع صنمه فعل كما فعل
بالامس فاخذ الصنم يتحرك ويقول لا اله الا الله محمد
انا فع ولا اضر ويل لمن عبدنى من دون رسول الله وانا صنم ل
الله فلما سمعوا ذلك قام ابو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا
سحر الاصنام فظهر ان الله تعالى يقول الحق من ألسنة
المظاهر ولكن لا يسمع المنافق والكافر

(3/420)

السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ (40)

هبدكا باطخ فرح فالكلا { مكتيأرأ } ةكم لهال دمحم اي { لق }
ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد لا محل له من الاعراب
كالكاف في اياك وذلك الكاف يدل على احوال المخاطب من الافراد
فهو يطابق ما يراد به والتاء تبقى على والتذكير ونحوها
حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدا نحو ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم
ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية القلبية
كانت او بصرية لكن المراد به الاستخبار عن متعلقها اى
اخبرونى فى جعل العلم او الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا
الاخبار عن متعلقها اى اخبرونى فى جعل العلم او الابصار عن
الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى
لا لتبكيت والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب { ان
اتيكم عذاب الله } فى الدنيا كما اتى من قبلكم من الامم { او
المشتملة على ذلك العذاب وهو اتيكم الساعة } اى القيامة
العذاب الاخروى . والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى
بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم { أغير الله
تدعون } هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت { ان كنتم
صادقين } جواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فى ان
دعواكم المعروفة فاخبرونى بدعائهم اصنامكم آلهة كما انها
غيره سبحانه

(3/421)

(41بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ)

هريغ ال ليق هنأك ةيفنم ةلمج ىلع فطع { نوعدت هاياب }
الـ يه } اى الـ ى تـ عال تـ دعون بـ ل ايـ اه تـ دعون { فـ كـ يف ما تـ دعون
كـ شـ فـ ه عطف عـ لى تـ دعون اى فـ يكـ شف اثـ ر دعائـ كم { ان شاء }
كـ شـ فـ ه فـ قـ بول الـ دعاء تـ ابـ عـ لـ مـ شـ يـ ئـ تـ ه تـ عالـ ى فـ قد يـ قـ بـ لـ ه
كما فـ ى بـ عض دعواهم الـ مـ تعـ لـ قة بـ كـ شف الـ عذاب الـ دنـ يوى وقـ د لا
يـ قـ بـ لـ ه كما فـ ى بـ عض آخر مـ نـ ها وفـ ى جمـ يع ما يـ تعـ لق بـ كـ شف
عالـ ى لا يـ غـ فر الـ عذاب الاخـ روى الـ ذى من جمـ لـ تـ ه الـ ساعة فـ انـ ه تـ
ان يـ شرك بـ ه فـ لا يـ شاء فـ ى الآخـ رة { وتـ نـ سون ما تـ شركـ ون }
عطف عـ لى تـ دعون ايـ ضا اى تـ تركـ ون ما تـ شركـ ون بـ ه تـ عالـ ى من
الا صـ نام تـ ركا كـ لـ يا لـ ما ركـ ز فـ ى الـ عـ قول انـ ه الـ قادر عـ لى كـ شف
الـ عذاب دون غـ يـ ره فـ الـ نـ سـ يان هـ نا بـ مـ عـ نى الـ ترك لا بـ مـ عـ نى
الـ غـ فـ لة

(3/422)

(42لا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَ

ةريثك { مما ىلا } الـ سـ ر انـ لـ سـ را دقـ ل هـ لـ لـ ابـ و ىا { انـ لـ سـ را دقـ لو }
ةيا غـ ا ءادتـ بـ ال نـ مـ ف كـ نـ امـ ز لـ بـ ق نـ امـ ز نـ م ةنـ ئـ اك ىا { كـ لـ بـ ق نـ م }
مت من اول الـ لـ يل و صمت فـ ى الـ زمان عـ لى مذهب الـ كوفـ ية مـ ثـ ل ن
من اول الـ شـ هر الـ ى آخـ ره وقـ ال الـ مـ حـ شـ ى سـ نان جـ لـ بى من زائـ دة

عـلـى قـول من جوز زيـادتـهـا فـى الـموجب واما عـنـد غـيـره فـهـى بـمـعـنـى فـى كـمـا فـى قـولـه تـعـالـى { اذا نـودى لـلـصـلاة من يـوم الـجمعة } { فـاخذنـاهم } الـفـاء فـصـيحة تـفـصح ان الـكـلام مـبـنـى ارسـلـهم فـأخذنـاهم { بـالـبأساء } عـلـى اعـتـبار الـحذف اى فـكذب و اى بـالـشدة والـفـقر { والـضراء } اى الـضر والآفـات وهـمـا صـيغـتـا تـأنـيث لا مذكر لـهما { لـعـلـهم يـتـضـرعون } اى لـكـى يـدعـوا الله فـى كـشـفـهـا بـالـتـضـرع والـتذلـل ويـتـوبـوا الـيـه من كـفـرهم ومـعـاصـيـهم

(3/423)

وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا يَعْمَلُونَ (43)

مـلـى ىا { اوعـرضـت } انـبـاذع { انـسـأب مـهـءاج ذإ } الـهـ { الـولـف }
يـ فـعـلـوا ذلـك مـعـ قـيام الـمـقـتـضـى لـهـ فـلـولا يـ فـيد الـلـوم والـتـنـديـم وذلـك عـنـد قـيام الـداعـى الـى الـفـعل وانـتـفـاء الـعذر فـى لـكن قـسـت قـلـوبـهم } اسـتـدراك عـلـى الـمـعـنـى اى لـم تـركـه { و يـتـضـرعـوا ولـكن يـبـسـت وجـفـت قـلـوبـهم ولـو كـان فـى قـلـوبـهم رقـة وخـوف لـتـضـرعـوا { وزيـن لـهم الـشـيطان ما كـانـوا يـعـمـلـون } اى حـسـن لـهم الـكـفـر والـمـعـاصـى بـان اغـواهم ودعـاهم الـى الـلـذة والـراحة ن دون الـتـفـكر والـتـدبـر ولـم يـخـطر بـبـالـهم ان ما اعـتـراهم م الـبأساء والـضراء ما اعـتـراهم الا لاجـلـه

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

اى فـ اذ هكوا فـ يه ردقم ىلع فطع { هب اوركذ ام اوسن املف } وذ سوا ما ذكروا بـ ه من الـ بأ ساء والـ ضراء فـ لما ذ سوه { فـ تحنا عـ لـ يهم ابـ واب كل شئ } من فـ نون الـ نعماء عـ لى مـ نهاج الا سـ تدراج امب اوحرف اذا } انحتف هلوقل ةياغ كلذ عمو ةيئادتبا { ىتح } اوتـ وا } اى صاروا معجـ بـ ين بـ حالـ هم . فـ الـ فرح فـ رح الـ بطن من الـ دنـ يا { اخذناهم } بـ الـ عذاب { بـ غـ تة كـ فرح قـ ارون بـ ما اصابـ ه لها لاق امك الوه عظفاو اعقو مهيلع دشا نوكيل ةأجف ىا { الـ معاذ ى انـ هم انـ ما اخذوا فـ ى حال الـ راحة والـ رخاء لـ يكون اشد تـ حسرهم عـ لى ما فـ اتـ هم من حال الـ سلامة والـ عافـ ية { فـ إذا هم مـ بـ لـ سون } مـ تحسرون غايـ ة الـ حسرة آيـ سون من كل خـ ير راجـ ون لـ لمـ فاجأة . والابـ لاس بـ معـ نى الـ يأس من الـ نجاة عـ ند ورود فـ اذا الـ مهـ لكة والـ معـ نى الـ حسرة والـ حزن

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (45)

قبـ ي مـ ثـ يحب مهرخآ ىا { اومـ ظ نـ يذلا موقـ لا ربـ اد عطقف } لـ لـ تابـ عـ لـ لـ شئ من خـ لـ فـ هـ كـ الـ ولـ دلـ لـ والـ دمـ نهم احد فـ الـ دابـ ر يـ قا

يـ قال دبـ ر فـ لان الـ قوم يـ دبـ روا دبـ را ودبـ ورا اذا كـان آخـرهم قـ ال
الـ بـغوى معـناه انـ هم اسـ تؤصـ لوا بـ الـ عذاب فـ لم يـ بق مـ نهم بـ اقـ ية
ووضـع الـ ظاهر موضـع الـ ضمـ ير لـ لاشـعار بـ عـ لة الـ حـكم فـ ان
هـ لاكـ هم بـ سـ بب ظـ لمـ هم الـ ذى هـو وضـع الـ كـ فر موضـع الـ شـكر
مـ قام الـ طاعات { والـ حمد لله رب الـ عالـ مـ ين } عـ لى واقـ امة الـ معـا صى
اهـ لاكـ هم فـ ان هـ لاك الـ كـ فار والـ عـ صاة من حـ يث انـ هـ تـ خـ لـ يص لاهـ ل
الـ عـرض من شـؤم عـ قائـ دهم الـ فـا سدة واعمالـ هم الـ خـ بـ يـ ثة نـ عمة
جـ لـ يـ لة يـ حق ان يـ حمد عـ لـ يـ ها لا سـ يما مع ما فـ يـ ه من اعـلاء كـ لمة
ور . الـ حق الـ تـى نـ طـ قت بـ ها رسـ لـ هم عـ لـ يـ هم الـ سلام وفـ ى الآيـ ات ام
مـ نـ ها ان الله تـ عالـ ى هو الـ مرجع فـ ى كـ ل امر حال الاخـ تـ يار
والا ضطـ رار والـ عاقـ ل لا يـ لـ تجئ الـ ى غـ يـ ره تـ عالـ ى لان ما سوى
الله آلات واسـ باب والـ مؤثـ ر فـ ى الـ حـ قـ يـ قة هو الله تـ عالـ ى فـ شأن
الـ مؤمن هو الـ نظر الـ ى بـ ابـ ه والا سـ تمداد من جـ نابـ ه حال الـ سـ راء
هـ عـ ند نـ زول الـ شدة والـ ضـ راء بـ خلاف الـ كافـ ر فـ انـ ه يـ فـ تح عـ يـ ني
والـ مـ قـ بول هو الـ رجوع اخـ تـ يارا فـ ان الـ عـ بد الـ مطـ يع لا يـ تـ ترك بـ اب
سـ يده عـ لى كـ ل حال ، ومـ نـ ها ان الله تـ عالـ ى يـ قـ لب الانـ سان تـ ارة
من الـ بأ ساء والـ ضـ راء الـ ى الـ راحة والـ رخاء وانـ واع الآلاء والـ نـ عماء
واخـ رى يـ عـ كس الامر كما يـ فـ عـ لـ ه الاب الـ مـ شـ فق بـ ولـ ده يـ خا شـ نـ ه
خـ رى طـ لـ با لـ صلاحـ ه والـ زاما لـ لحجة ازاحـ ة لـ لـ عـ لة تـ ارة ويـ لاطـ فـ ه ا
فـ فى هذه الـ معامـ لة تـ ربـ ية لـ ه وفـ ائـ دة عظـ يمة فـ ى ديـ نـ ه ودنـ ياه
ان تـ فطن : قـ ال الـ صائـ ب
نـ هاد سخت تـ و سوهان بـ خرد نـ مى كـ يد ... وكـ رنـ ه بـ ست وبـ لـ ند
زمان سوهانـ ست

ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من
رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى المكروه وفى الحديث « اذا
الدنيا على معصية ما يحب فان ذلك منه استدراج » ثم قرأ
صلى الله عليه وسلم { فلما نسوا ما ذكروا به } الآية وفى
التأويلات النجمية { فتحنا عليهم ابواب كل شئ } اى من
البلاء فى صورة النعماء لا ربابات الظاهر بالنعمة الباطنة من
غيب واراءة الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الانوار فتوحات ال
وكشف الاسرار والاشراف على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة
الروحانية واشباهها مما يربى به اطفال الطريقة فان كثيرا
من متوسطى هذه الطائفة تعتريهم الآفات فى اثناء السلوك
الرياضات عند سآمة النفس من المجاهدات وملالتها من كثير
فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا فى
السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم
تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون فى الطلب على
وفق انفسهم فيقعون فى ورطة الخذلان وسخرة الشيطان
جفيريهم الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائ
العبادة وكان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش
فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه
الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت
لى بعض الاعراب يصفعنى صفعا ويسقينى شربة ماء كان
الخير لى ثم انى اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته وق
الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها

لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وستر رحمة .

(3/426)

ومنها ان العجب مذموم مهلك وفى الحديث « ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه »

زاهل دين نبود ... هيچ خود بين خداى بين نبودمرد معجب

بيخ بر ازجهان ومست يكيست ... خويشتن بين وبت پرست يكيست

وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى . ومنها ان النعمة لا بد لها من الحمد والشكر وفى الخبر الصحيح « اول من يدعى عليه الى الجنة الحامدون لله على كل حال » ولما حمد نوح السلام بقوله { الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين } وجد السلامة حيث قال تعالى { يا نوح اهبط بسلام منا } فلا بد من الحمد على السلامة سواء كانت من جهة الدين او من جهة الدنيا اذ كل منهما نعمة ودخل رجل على سهل بن عبدالله فقال ان اللص اعى فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو دخل دارى واخذ مت الشيطان واف سد التوحيد ماذا كنت تصنع يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال بتهيئة اسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ما تهيئة الاسباب فقلت ان ترفع يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع

وان ت ثنى ع لى الله ت عالى ث ناء حقا كما ي نبغى ث م
ا سد ت يقظت ف جاء الـ ت فسير ب حمد الله ت عالى مشيرا الى
مراتب الـ شكر : كما قال ب عضهم
الـ شكر ق يد لـ لنعم . مسد تلزم دفع الـ نقم ... وهو ع لى ث لاثة
ق لب ي د ف اعلم وف م
الـ ى ولـ ى الانـ عام ع لى الا سـ تمرار والـ دوام والـ حمد لله ت ع

(3/427)

يكُمْ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِ
بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (46)

ا محمد لاهل مكة { ارأيتم } اى اخبرونى ايها المشركون ي { لق }
فان الرؤية بصرية كانت او علمية سبب الاخبار كما سبق {
ان اخذ الله سمعكم } اى اصمكم { وابصاركم } اى اعماكم بالكلية
{ مكلقع هب لوزي ام اهيلع يطغ ناب { مكبولق يلع متخو
لله } من وفهمكم بحيث تصيرون مجانين { من إله غير ا
سد ت فهامية مبتدأ وإله خبره وغير صفة له { يأتيكم به }
اى بما اخذه منكم وهى صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية
ومناط الاستخبار اى اخبرونى ان سلب الله عنكم اشراف
اعضائكم من احد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لا
لـ لعبادة يقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق
والـ تعظيم وهو واحتجاج آخر على المشركين { انظر } يا محمد
وتعجب { كيف نصرف الآيات } اى نكررها ونقررها مصروفة

من اسلوب الى اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة
بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتذنيبية والتذكير
هه المعنى فى بأحوال المتقدمين قال الحدادى التصريف توجي
الجهات التى تظهرها اتم الاظهار { ثم هم يصدفون } اي
يعرضون عنها فلا يؤمنون وثم لا سد تبعاد صدفهم اى
اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط
البديع الموجب للاقبال عليها

(3/428)

(47وْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَ

باذع مكيتآ نا } نوكرشملا اهيا ىنورب خا ىا { مكتيأرا لق }
الله بغتة او جهرة } اى ليلا او نهارا لما ان الغالب فيما اتى
ليلا البغتة اى الفجأة وفى ما اتى نهارا الجهرة وهو المناسب
من قوله تعالى { أفأمن اهل القرى ان لما فى سورة الاعراف
يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او أمن اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا ضحى وهم يلعبون } والقرآن يفسر بعضه بعضها
وهو الائح بالبال { هل يهلك إلا القوم الظالمون } الاستفهام
بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف اى اخبرونى ان اتاكم
به العاجل الخاص بكم بغتة او جهرة كما اتى من قبلكم من عذا
الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك { هل يهلك الا القوم
الظالمون } اى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم ووضع
المظهر موضع المضمر ايذانا بان مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو

هر موضع المضمر اي ذانا بان وضعهم لكفر موضع الايمان المظ
مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم لكفر موضع الايمان

(3/429)

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48)

{ وما نرسل المرسلين } حالان مقدرتان من رشبم الإ نيلسرن امو
المرسلين اى ما نرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم ففيهما
معنى العلة الغائية قطعا اى لم نرسلهم لان يقترح عليهم
الآيات ويتلهى بهم بل لان يبشروا قومهم بالثواب على
الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار
لانذار الاخبار بالخبر الضار { فمن آمن } بهم بالخبر السار وا
نم { مهيلع فوخ الف } حالصلا ىف لخد وا هلمع { حلصاو }
العذاب الذى انذروه ندنيويا كان او اخرويا { ولا هم يحزنون }
بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل

(3/430)

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49)

{ انتاياآب اوبذك نيذلاو } دنع مهيلع لسرلا هب قطني ام ىهو
التبشير والانذار وبلغونه الى الامم { يمسهم العذاب }

الالـ يم وا سـ ند الـ مس الـ ى الـ عذاب مع ان حـ قـ ه ان يـ سـ ند الـ ى الاحـ ياء
طريـ ق لـ كونـ ه من الافـ عال الـ مـ سـ بوقـ ة بـ الـ قـ صد والاخـ تـ يار عـ لى
الا سـ تعارة بـ الـ كـ نايـ ة فـ جعل كـ أنـ ه حى يـ طـ لب ايـ لامهم والـ وصول
الـ يـ هم { بـ ما كـ انـ وا يـ فـ سـ قون } اى بـ سـ بب فـ سـ قـ هم الـ مـ سـ تمر الـ ذى
هو الا صـ رار عـ لى الـ خروج عن الـ تـ صديـ ق والـ طاعة وفـ ى الآيـ ات
تـ رغـ يب وتـ رهـ يب : وفـ ى الـ كـ لمات الـ قـ دسـ ية « يـ ا ابـ ن آدم لا تـ أمن
لله تـ عالـ ى قـ ال يـ ا مكرى حـ تى تـ جوز عـ لى الـ صـ راط » روى ان ا
ابـ راهـ يم ما هذا الـ وجل الـ شديـ د الـ ذى اراه مـ نك فـ قال يـ ا رب كـ يف
لا اوجل وآدم ابـ ى كـ ان محـ لـ ه الـ قرب مـ نك خـ لـ قـ تـ ه بـ يدك ونـ فخت
فـ يـ ه من روحـ ك وامـ رت الـ ملائـ كة بـ الـ سجود لـ ه فـ بمعـ صـ ية واحـ دة
اخرجـ تـ ه من جوارك فـ اوحى الله تـ عالـ ى الـ يـ ه يـ ا ابـ راهـ يم اما
الـ حـ بـ يب شديـ دة « وعن مالـ ك ابـ ن عـ رفـ ت ان معـ صـ ية الـ حـ بـ يب عـ لى
ديـ نار قـ ال دخـ لت جـ بانـ ة الـ بـ صـ رة فـ اذا انـ ا يـ سعدون الـ مجـ نون
فـ قـ لت كـ يف حالـ ك وكـ يف انـ ت قـ ال يـ ا مالـ ك كـ يف يـ كون حال من
امـ سى وا صـ بح يـ ريـ د سـ فرا بـ عـ يدا بـ لا اهـ بة ولا زاد ويـ قدم عـ لى
رب عدل حاكم بـ ين الـ عـ باد ثـ م بـ كى بـ كاء شديـ دا فـ قـ لت ما
كـ يت حـ رصا عـ لى الـ دنـ يا ولا جـ زعا من يـ بـ كـ يك فـ قال والله ما ب
الـ موت والـ بـ لى لـ كن بـ كـ يت لـ يوم مـ ضى من عمـ رى لـ م يـ حـ سن فـ يـ ه
عمل

كـ ارى كـ نـ يم ورنـ ه خجالـ ت بـ ر آورد ... روزى كـ ه رخـ ت جان بـ جـ هان
دكـ ر كـ شـ يم

ابـ كانـ ى والله قـ لة الـ زاد وبـ عد الـ مـ فازة والـ عـ قـ بة الـ كـ ؤود ولا ادرى
كـ لام حـ كمة بـ عد ذلـ ك اصـ ير الـ ى الـ جـ نة ام الـ ى الـ نار فـ سمعت مـ نـ ه

فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال ما بي حنة ولكن حب
مولاى خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى
درره منزل ليلى كه خطر هاست درو ... شرط اول قدم آنست كه
مجنون باشى
كاروان رفت وتو در خواب وبيابان در پيش ... كى روى ره زكه
پرسى چه كنى چون باشى
وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار
حتى يتخلص من عذاب الملك القهار كما قال تعالى { فمن آمن
واصلح فلا } الخ روى ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات
العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات
لم اننا ما كتبنا عليه فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تع
الا ما عمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خيطئته واستشفع الىّ
بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين
فالايمان والصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة فى
الدنيا والآخرة قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن
يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجازا
عرفيا فكل ما كان فيه التصديق القلبى اطلق عليه
الايمان لوجود اصل معناه فيه كما لا يخفى

(3/431)

مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
(50مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)

ليزنت قرات كيلع نوحرتقي نيذلا قرفكلل دمحم اي { لق }
الآيات واخرى غير ذلك { لا اقول لكم عندى خزائن الله } اى لا
عالى مفوضة الىّ اتصرف فيها كيف اشاء ادعى ان خزائن مقدوراته
استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا علىّ تنزيل الآيات او انزال العذاب او قلب الجبال
ذهبا او غير ذلك مما لا يليق بشأنى فالخزائن جمع خزينة
بمعنى مخزونة قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن
دوراته التى لا توجد الا عباد واذ ما خزائن الله تعالى خزائن مق
الا بتكوينه اياها ويجوز ان يكون جمع خزانة وهى اسم لمكان
الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لا تناله
الايدى وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى
فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لا ادعى ان
ابسط { ولا اعلم الغيب } عطف مفاتيح الرزق بيدى فاقبض و
على محل عندى خزائن الله ولا مزيده مذكرة لذفى اى ولا ادعى
ايضا انى اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى عن
وقت الساعة او وقت نزول العذاب او نحوهما { ولا اقول لكم انى
ملك } من الملائكة حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات
لا يطيق به البشر من الرقى الى السماء ونحوه او تعدوا عدم اتصافى بصفاتهم ما
قادحا فى امرى كما ينبئ عنه قولهم { ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى
الاسواق } والمعنى انى لا ادعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ما
ابتنى الى ذلك دليلا على عدم هو من آثارها واحكامها وتجعلوا عدم اج
صحة ما ادعيه من الرسالة التى لا تعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل انما هى
عبارة عن تلقى الوحى من جهته عز وجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ
عنه قوله تعالى { ان اتبع الا ما يوحى الىّ } الى ما افعل الا اتباع ما يوحى الىّ

لى مدخل ما فى الوحى او فى الموحى بطريق من غير ان يكون
الاستدعاء او بوجه آخر من الوجوه اصلا والوحى ثلاثة . ما
ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وما ثبت باشارة
الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه
السلام « ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت
تستكمل رزقها » والثالث ما تبدى لقلبه اى ظهر حتى
لقلبه بلا شبهة الهاما من الله تعالى بان اراه الله بنور
من عنده كما قال { لتحكم بين الناس بما اراك الله } وابى
الاشعرية واكثر المتكلمين ان يحكم عليه السلام بالاجتهاد
الوحى كما تدل عليه الآية اذ ثبت بها انه لا يتبع الا
والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل
فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو
الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء { قل هل يستوى الاعمى
والبصير } مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما
نيصف وصفنفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ا
نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد دعواه بالضلال
فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى
الوحى يجرى مجرى عمل البصير { أفلا تتفكرون } اى ألا
تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه فتهتدوا
امرين باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فمناط التوبيخ عدم ال
معا اى الاستماع والتفكر

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (51)

{ وانذر به } اى بالوحى { الذين يخافون } ان يحشروا الى ربهم اى الى موضع لا يملك احد فيه نفعهم ولا ضرهم الا الله تعالى . وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم { ليس لهم من دونه ولى } قريب ينفعهم { ولا شفيع } يشفع لهم وجملة النفى اى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشرون فان الحشر على هذه الحال . وقوله من دونه حال من اسم المخوف هو ليس اى متجاوزا لله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى اكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب اهل السنة من لانهم لا يشفعون الا باذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة الله تعالى وقال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جارمين باصدله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين او فى شفاعة الاصنام كالآخرين او مترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم او بشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس

يتقون } تعليل للامر لهم من حميم ولا شفيع يطاع { لعلهم
اى انذرهم لكى يتقوا الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل
الطاعات او يتقوا الكفر والمعاصى والاشارة ان الله تعالى امر
نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال {
قل لا اقول لكم عندى خزائن الله } على انها عندى ولكن لا
حقائق الاشياء وماهياتها وقد كان عنده اقول لكم وهى علم
فى اراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وفى اجابة
قوله عليه السلام « ارنا الاشياء كما هى » فى قوله «
اوتيت جوامع الكلم » وما امره الله تعالى ان ان قل ليس عندى
خزائن الله قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولا
بذر الاسرار » يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب ت
والروح كالسمراء يعنى الحنطة للجسم « فى ارض عميان »
يعنى فى ارض اسد تعداد هؤلاء الطوائف الذين لا يبصرون
الحق ولا يشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص
لمولى الجامى قدس سره : قال السعدى قدس سره
سفله كفت از علوم ... كه ضايع شود تخم دريغست با
در شوره بوم
ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما
مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة
المعراج « قطرت فى حلقى قطرة علمت ما كان وما سيكون »

فيما اصاب ولا فمن قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ
اقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت
لجبرائيل تقدم فقال لو دنوت انملة لاحترقت : كما قال السعدى
قدس سره

شبى برنشست ازفلك بركذشت ... بتمكين وجاه ازملك
دركذشت

جنان كرم درتيه قربت براند ... كه در سدره جبريل ازو
بازماند

اما يوحى الى يعنى لا اخبركم عن مقاماتى واحوالى ان اتبع ال
مما لى مع الله وقد لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل
الا عما يوحى الى ان اخبركم وكيف اخبركم عما اعمى الله
بصائركم عنه واذا به بصير فلا يستوى الاعمى والبصير
ن ثم قال واذ ذر به يعنى اخبر بهذه الحقائق والمعانى الذي
يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية
ويتحقق لهم ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى
يعنى من الاولياء ولا شفيع يعنى من الانبياء لان الوصول
لا يمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتفون عما سوى الله بالله
وما فى طلب الوصول قال السرى السقطى قدس سره خرجت ي
الى المقابر فاذا بابهلول فقلت له اى شئ تصنع هنا قال
اجالس قوما لا يؤذوننى وان غبت لا يغتابوننى فقلت له
تكون جائعا فولى واذ شأ يقول

ن الجوع من عمل التقى ... وان طويل الجوع يوما سيشبع
الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم

عـلى غدا فـ من كـانـت زيـ نـ تـه احـ سن كـانـت الـمـلك تـ زيـ نوا لـ لـعرض
مـنزلـ تـه عـندى ارفـ ع ثـ م يـ رسل الـمـلك فـ ى الـ سر بـ زيـ نة عـنده
لـ يس عـند الـ جـند مـ ثـلـها الـ ى خواص مـمـلـكـ تـه واهـ ل مـحـ بـ تـه فـ اذا
تـ زيـ نوا بـ زيـ نة الـمـلك فـ خروا سائـ ر الـ جـند عـند الـ عرض عـلى
الـمـلك فـ هذا مـ ثـل من وفـ قـهم الله تـ عالـ ى لـ لاعمال الـ صالـ حة
حاجة لـ هم ان يـ صـ فوا ما عـندهم الـ ى عامة والاحـ وال الـ زكـ ية ولا
الـ ناس فـ ان عـلمهم بـ ذلـك كـاف و سـ يظـهر يـ وم الـ عرض الاكـ بر وعـ ند
الـ كـ ثـ يب الاحمر
دام كـ رام و سادة ... وذ حن عـ بـ يد الـ سوء بـ ئس عـ بـ يد

(3/434)

يْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَ
(52مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)

ءاسؤر نا ىور { ىشعلاو قودغلاب مهبر نوعدي نيذلا درطت الو }
قـ ريـ ش قـ الـ وا لـ رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم حـ ين رأوا فـ ى
ء الـمؤمـ نـ ين مـ ثـ ل صـ هـ يب وعـمار وخـ باب مـجـ لـ سـ هـ الـ شريـ ف فـ قـ را
وبـ لال و سـ لمان وغـ يـ رهم لـ و طـ ردت هـ ؤلاء الا عـ بـ د وارواح جـ بابـ هم
وكـ ان عـ لـ يـ هم جـ باب صـ وف لا غـ ير لـ جالـ سـ ناك وحادثـ ناك فـ قال
عـ لـ يـ هـ الـ سـ لام « ما انـ ا بـ طارد الـمؤمـ نـ ين » فـ قالـ وا فـ اذا نـ حن جـ ئـ ناك
فـ اقـ مـ هم عـ نـ ا حـ تـ ى يـ عرف الـ عرب فـ ضـ لـ نـ ا فـ ان وفـ ود الـ عرب
ى ان تـ رانـ ا مـ ع هـ ؤلاء فـ اذا قـ مـ نـ ا عن مـجـ لـ سك تـ أتـ يك فـ نـ سـ تح
فـ اقـ عدهم مـعك ان شـ ئت فـ هم عـ لـ يـ هـ الـ سـ لام ان يـ فـعل ذلـك طـمعا

فى ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية يعلمه انه لا يحب
ان تفضل غذايا على فقير ولا شريفا على وضيع لان
طريقه فيما ارسل به الدين دون احوال الدنيا . والطرد الابعاد
رسية [مزان ازمجلس خودآن درويشان راكه مى خواندند وبالفا
بروردكار خودرا وذكر راو مى كنند بامداد وشبانكاه] والمراد بذكر
الوقتين الدوام ومن دام ذكره دام جلوسه مع الله كما قال « انا
جليس من ذكرنى » { يريدون } بذكرهم وعبادتهم { وجهه }
الضمير يدعون تعالى ورضاه لا شيأ من اغراض الدنيا . ح
اى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد الدعاء بالاخلاص
تنبيها على انه ملاك الامر
عبادت باخلاص نيت نكوست ... وكرنه جه آيد زبى
مغربى وست
واشعارا بانه من اقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد { ما
عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ } لما لم
تصر المشركون فى طعن فقراء المسلمين على وصفهم يق
بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم ايضا حيث
قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون
عندك مأكولا ومشروبا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك
سوغا والايمان بك دفع الله تعالى ما عسى يتوهم كونه م
لطردهم من اقاويل لهم فقال { ما عليك } اى ليس عليك الا
اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم
باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فمضرة حساب ايمانهم
لا ترجع الا اليهم لا اليك لان المضرة المرتبة على حساب كل

ود منه دفع طعن نفس عائدة الى غيرها فالمقصود الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم . وضمير حسابهم . وعليهم للذين يدعون ربهم وكلمة من في قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفي ومن حسابهم ومن حسابك صفة بو السعود وذكر قوله لشئ ثم قدمت فصارت حالا قال المولى تعالى { وما من حسابك عليهم من شئ } مع ان الجواب قد تم بما قبله لما بالغة في بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه في سلك ما لا شبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى { لا مون } { فتطردهم } جواب النفي يسد تأخرون ساعة ولا يسد تقدمون حوما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لو كانت مضرة حسابهم مسببة قرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن السبب غير واقع حتى يقع في ايمانه فحكم بان هذا مسببه الذى هو الطرد { فتكون من الظالمين } جواب النهى وهو { ولا تطرد الذين } الآية

(3/435)

عْلَمَ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَ
(53كِرِينَ (بِالشَّا

ىذلا لعفلا نم هدعب ام ردصم ىلا قراشا كلذ { انتف كلذكو }
هو عبارة عن تقديمه تعالى لفقراء المؤمنين فى امر الدين
بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى امر الدنيا من كمال سوء
الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة
الكامل البديع فى تنا اى ابتلينا { والمعنى ذلك الفتون
بعضهم ببعض } اى بعض الناس ببعضهم لافتون غيره
حيث قدمنا الآخرين فى امر الدنيا على الاولين المتقدمين
عليه فى امر الدنيا تقدما كليا { ليقولوا } اللام للعاقبة اى
ليكون عاقبة امرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى
لهم نظرا الى ما بينهما من التفاوت الفاحش الآخرين محقرين
الدنيوى وتعاميا عما هو مناط التفضيل حقيقة { أهؤلاء من الله
عليهم من بيننا } بان وفقهم لاصابة الحق ولما يسعدهم
عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد
والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريق
قولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لا تحقير الممنون عليهم
مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى قال
الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد اسلم قبله
استنكف وانف ان يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلا
ابطال يسلم { أليس الله باعلم الشاكرين } رد لقولهم ذلك و
له اى أليس الله باعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا
انعامه عليهم . وفيه اشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون
لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان
شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين بمعزل

من ذلك كله

كفتنا بعضهم ببعض } قال في التأويلات النجمية { وكذلك

يعني الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فلا يشكر

الفاضل ولا يصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد

تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى في نيل

الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما

كان سليمان في الشكر مع ايوب في الصبر فان سليمان مع

كثرة صورة اعماله في العبودية كان هو وايوب مع عجوه عن

صورة اعمال العبودية متساويين في مقام نعم العبدية فقال

لكل واحد منهما { نعم العبد } فتنة الفاضل للمفضول

حسده على فضله وسخطه عليه في منع حقه من فضله

هو عنده فانه اذا قطع بالخلق او رأى المنع والعطاء من الخلق و

المعطى والمانع لا غير فعلى العاقل ان يختار ما اختاره الله

ولا يريد الا ما يريده قال الكاشفي في تفسيره الفارسي [

در كشف الاسرار آورده كه ارادت بر سه وجه است . اول ارادت

دنياى محض كما قال تعالى { تريدون عرض الدنيا } ونشان آن

دين را ضى بودن واز دو جيزاست در زيادتئ دنيا بنقصان

درويشان ومسلمانان اعراض نمودن . ودوم ارادت آخرة محض كما قال

تعالى { ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها }

وآن یزدو علامت دارد در سلام تئ دین بر نقصان دن یا رضا دادن
ودر مؤاذ ست والفت بر روی درویشان کشادن . سوم ارادت حق
محض کما قال تعالی { یریدون وجهه } ونشان آن بای برسر
کوین نهادن دست واز خود وخلق آزاد کشتن]
مارا خواهی خطی بعالم درکش ... در بحر فنا غرقه شو ودم
درکش
فهم یریدون وجهه تعالی فکل یریدون منه وهم یریدونه ولا
یریدون منه کما قیل
وکل له سؤال ودین ومذهب ... وو صدلکمو سؤلی ودینی رضا کمو
وتکلم الناس فی الارادة فاکثروا وتحقیقها اهتیاج یحصل
فی القلب یسلب القرار من العبد حتی یصل الی الله
اولا نهارا ولا یجد من دون تعالی فصاحب الارادة لا یهدأ لیل
وصوله الیه سکوتا ولا قرارا کما فی التأویلات النجمیة
وفی الآیة الکریمة بیان فضل الفقراء وعن ابی سعید
الخدری قال جلست فی نفر من ضعفاء المهاجرین وکان
بعضهم یستتر ببعض من العری وقارئ یقرأ علینا اذ جاء
م علینا فلما قام سکت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقا
القارئ فسلم رسول الله وقال « ما کنتم تصنعون » قلنا یا
رسول الله کان قارئ یقرأ علینا وکنا نستمع الی کتاب الله
تعالی فقال رسول الله « الحمد لله الذی جعل من امتی من
امرنی ان اصبر نفسی معهم » قال ثم جلس وسطنا لیعدل
کذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له نفسها فینا ثم قال بیده ه
قال فما رأیت رسول الله عرف منهم احدا غیری فقال « ابشروا

يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة
تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم » وذلك مقدار خمسمائة
سنة وفى الحديث « يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة
ل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول فيعتذر الله عز وج
وعزتى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك علىّ ولكن لما اعددت لك من الكرامة
والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من
اطعمك او كساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهو لك والناس
صفوف ويتنظر من فعل يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل ال
به ذلك فى الدنيا فيأخذه بيده ويدخل الجنة » قال الحافظ
تواند كرا دل درويش خود بدست آور ... كه مخزن زر وكنج ودرم
نخواهدماند
بريزن رواق زبرجد نوشته اند بزر ... كه جزنكرى اهل كرم
نخواهدماند
وفى الحديث « لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين
فقراء » الصبر برهم جلساء الله يوم القيامة : قال الشيخ والف
العطار قدس سره
حب درويشان كليد جنت است ... دشمن اين شان سزاى لعنت است
اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب

(3/437)

رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ
(54مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

يبنلا يلا اؤاج اموق نا يور { انتايآب نونمؤي نيذلا كءاج اذاو }
فماتدارك عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما
الا استغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم
شيأ فانصرفوا مأيوسين فنزلت قال الامام كل من آمن بالله
دخل هذا التشريف { فقل سلام عليكم } من كل مكروه وآفة
والسلام بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام
سلمكم الله من عليكم سلمنا عليكم سلاما اى دعوت بان ي
الآفات فى دينكم ونفسكم وانما امره بان يبدأهم بالسلام مع
ان العادة ان الجائى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم
بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو الكلام
فى الدنيا واما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول
كم طبتم فادخلوها خالدين } والله الجنة كقوله { سلام علي
يبتدئ بالسلام عليهم بقوله { سلام قولا من رب رحيم }
وقوله { فقل سلام عليكم } يشير الى السلام الذى سلمه
الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذا قال له (
السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فقال فى
لام علينا وعلى عباد الله الصالحين) قبول السلام (الس
والذى تاب من بعد ظلمه مذ تظم فى سلك اهل الصلاح فى مورد
الآية لا ينافى هذا المعنى { كتب ربكم على نفسه الرحمة }
اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل
والاحسان قال ابن الشيخ كلمة على تفيد الايجاب واذا اجتمعنا
يجاب وهو لا ينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو تأكد الا
عبارة عن تأكيد وبيان لفضله وكرمه اه

قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة « انما
انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى » فيرحم بجنته من
شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده { انه من عمل منكم
بدل من الرحمة والتقدير كتب على نفسه انه من عمل سوأ }
الخ فان مضمون هذه الجملة لا شك انه رحمة والسوء
بالفارسية [كاربد] { بجهالة } حال من فاعل عمل اى عمله
ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهو لا يعلم ما يترتب
عليه من المضرة والعقوبة او حكما بان يفعله عالما بسوء
قبته فان من عمل ما يؤدى الى الضرر فى العاقبة وهو عالم عا
بذلك او ظان فهو فى حكم الجاهل فهو حال مؤكدة لانها مقررة
لمضمون قوله { من عمل سوأ } لان عمل السوء لا ينفك عن
الجهالة حقيقة او حكما قال اهل الاشارة يشير بقوله { منكم }
يها المؤمنون الى ان عامل السوء صنفان . صنف منكم ا
المهتدون . وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون . والجهالة
جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى
عالم الارواح وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها
فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلا توبة له بخلاف
بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان من عمل سوأ من المؤمنين
له توبة كما قال تعالى { ثم تاب } اى رجع عنه { من بعده }
اى من بعد عمله { واصلح } اى ما افسده والاصلاح هو ان لا
يعود ولا يفسد { فانه } خبر مبتدأ محذوف اى فامره ان الله
تعالى { غفور } له { رحيم } به قال الكاشفى فى تفسيره
رسى [امام قشيرى رحمة الله فرموده كه ملك برتر وذلت الفا

می ذ ویـ سد مـ لك بـ رای تـ و رحـمت می ذ ویـ سد بـ س تـ رادو کـ تابـ ت
ا ست یـ کـی ازلـ ی ویـ کـی وقـ ی مـ قرر ست کـ ه کـ تابـ ت وقـ تـی کـ تابـ ت
ازلـ ی را بـ اطل ذ می تـ واند ساخت مـ ضمون ایـ ن آیـ ت شریـ ف
شـ فا ست بـ یماران بـ یمار سـ تان کـ ناه را و شـ فا بـ شرط
وا سـ تغـ فار] بـ رهـ ذ رست : یـ عـ نی تـ وبـ ه

(3/438)

دردمـ ندان کـ ذ ه را روزو شب ... شریـ تـی بـ هـ تر زا سـ تغـ فار
ذ یـ ست
آرزو مـ ندان و صال یـ ارزا ... جاره غـ یر ازذ الـ ها وزارذ یـ ست

(3/439)

(55وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ)

افـ اده ا سم ام دیكأتـل تمحقم فـالكلا { تـایآلا لـصفـن كلذكو }
الا شارة من الـ فخامة وذلـ ك ا شارة الـ ی مـ صدر الـ فعل الـ ذی بـ عده ای
هذا الـ تـ فـ صـ یل الـ بدیـ ع ذ فـ صل الآیـ ات الـ قرآنـ یة وذ بـ یـ ذ ها فـ ی
صـ فة اهل الـ طاعة واهـ ل الاجـ رام الـ مـ صدریـ ن مـ ذ هم والاوابـ ین لـ یظـ هر
الـ حق ویـ عمل بـ هـ { ولـ تـ سـ تـ بـ ین سـ بـ یل الـ مجرمـ ین } ای تـ ظـ هر
عـ لی انـ هـ فـ اعل فـ انـ هـ طریـ قـ تـ هم فـ یجـ تـ نب عـ ذ ها . ورفـ ع سـ بـ یل
یـ ذکر فـ ی لـ غة بـ نی تـ مـ یم ویـ ؤنـ ث فـ ی لـ غة اهل الـ حجاز ووجـ ه
الا سـ تـ بانة والایـ ضاح لـ یـ هـ لك من هـ لك عن بـ یـ نة ویـ حـ یی من حی

عن بـ يـنة فـ عـلى الـ عاقـ ل ان يـ سـلك طـريـ ق الـ فوز والـ فلاح ويـ صل
الـ ى ما و صل الـ يـه اهل الـ صلاح . واول الـ طـريـ ق هو الـ توبـ ة
قـ بح الـ ذنـ وب و شدة عـ قوبـ ة والا سـ تغـ فار قـ ال الـ عـ لماء تـ ذكر او لا
الله ثـ م تـ ذكر ضعـ فك وقـ لة حـ يـ لـ تك فـ ى ذلـ ك فـ من لا يـ تحمل
قـ رص نـ مـ لة وحـ ر شمس كـ يف يـ تحمل نـ ار جـ هـ نم ولـ سع حـ يات
فـ يـ نـ بغى ان تـ جـ تـ هد فـ ى الـ خروج من الـ ذنـ وب عـ لى اقـ سامها الـ تى
بـ يـ نك وبـ ين عـ باد الله بـ الا سـ تحلال ورد الـ مظالـ م . واما الـ تى
ام وزكـ اة فـ تـ قضى ما امكن هـ ى من تـ رك الـ واجـ بات من صلاة و صي
مـ نـ ها . واما الـ تى بـ يـ نك وبـ ين الله كـ شرب الـ خمر و ضرب
الـ مـ زامـ ير واكـ ل الـ ربـ ا فـ تـ قدم عـ لى ما مـ ضى مـ نـ ها وتـ وطن قـ لـ بك
عـ لى تـ رك الـ عود الـ ى مـ ثـ لـ ها ابـ دا فـ اذا ار ضـ يت الـ خـ صوم بـ ما امكن
وقـ ضـ يت الـ فوائـ ت بـ ما تـ قدر عـ لـ يـ ه وبـ رأت قـ لـ بك من الـ ذنـ وب
ابـ تـ هال والـ ضراعة لـ يـ كـ فـ يك فـ يـ نـ بغى ان تـ رجع الـ يـ ه بـ حـ سن ال
ذلـ ك بـ فـ ضـ لـ ه فـ تذهب فـ تغـ تـ سل وتـ غـ سل ثـ يابـ ك فـ تـ صـ لى
ركـ عـ تـ ين كما فـ ى الـ حديـ ث الـ صحـ يح « ما من عـ بد يـ ذنـ ب ذنـ با
فـ يحـ سن الـ طـ هور ثـ م يـ قوم فـ يـ صـ لى ركـ عـ تـ ين ثـ م يـ سـ تغـ فر
الله الا غـ فر لـ ه » وفـ ى حديـ ث آخر « ايـ ما عـ بد او امة تـ رك
صلاتـ ه فـ ى جـ هالـ تـ ه فـ تاب ونـ دم عـ لى تـ ركـ ها فـ لـ يـ صل يـ وم
الـ جمعة بـ ين الـ ظـ هر والـ عـ صر اثـ نـ تى عـ شرة ركـ عة يـ قرأ فـ ى كل
مـ نـ ها الـ فاتـ حة وآيـ ة الـ كرسى والاخـ لاص والـ معوذتـ ين مرة لا
يـ حاسـ بـ ه الله تـ عالـ ى يـ وم الـ قـ يامة ووجـ د صحـ يـ فة سـ يآتـ ه
حـ سـ نات » ذكـ ره فـ ى مخـ تـ صر الاحـ ياء يـ قول الـ فـ قـ ير جامع هذه
الـ فوائـ د ان هذا الـ حديـ ث عـ لى تـ قديـ ر صحـ تـ ه لا يـ نـ فهم مـ نـ ه ان

ذه الصلاة تكون قضاء لجميع ما فات منه وتقوم بدله كيف ه
وقد ذكر في اوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ما سلف
كما مر آنفا فمعنى ان الله تعالى لا يحاسبه يوم القيامة لا
يقول له لم اخرت الصلاة التي فرضت عليك عن اوقاتها
دل توبته وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التي هي تأكي
وزيادة في اعتذاره وقد عرف في الشرع ان العبد كما يحاسب
على ترك الصلوات كذلك يحاسب على تأخيرها عن اوقاتها
وبهذا البيان انحل ما اشكل على بعض من مواظبة الناس على
قضاء صلوات يوم وليلة في آخر جمعة من شهر رمضان بين
المذكورة عند الظهر والعصر فان ما يصلونه هي الصلاة ا
الحقيقة لكنهم يغلطون في زعمهم وفي الكيفية والله اعلم
وفي كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه
مرتين او ثلاثا فقال له عليه السلام

(3/440)

دى من نع ىجرا كتمحرو ىبونذ نم عسوا كترفغم مهللا لق »
عملى » فقالها ثم قال « عد » فعاد ثم قال « عد » فعاد ثم قال
موي لك نينمؤمل رفغتسا نمو « كل هللا رفغ دقف مق »
كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت في قبره الا
كالغريق المنتظر ينتظر دعوة تلحقه من اب او ام او اخ صديق
لدنيا وما فيها وان الله فاذا الحقته كانت احب اليه من ا

تعالى لا يدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفر لى ولوالدى ولمؤمنين يوم يقوم الحساب فاذك مرجع كل تواب واوابا

(3/441)

ونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُ
إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56)

قل انى نهيت } كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت اى { صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل علىّ من الآيات فى امر التوحيد { ان اعبد الذين تدعون } اى عن عبادة ما تعبدونه { من دون الله } اى كائنا ما كان { قل لا اتبع اهواءكم } اشارة الى الموجب للنهى كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمنعنا عن متابعتنا اجاب بان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى ان اتبعت اهواءكم فقد واتركت الهدى { قد ضللت اذا } اى ضللت اى تركت سبيل الحق { وما انا من المهتدين } من الذين سلكوا طريق الهدى عطف على ما قبله

(3/442)

قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ
يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57)

ةجحلا ةنيبلاو { ىبر نم } ةنئاك { ةنيب ىلع ىنا لق }
الـ واضحة الـ تى تـ فصل بـ ين الـ حق والـ باطل يـ قال انـا عـلى بـ ينة
من هذا الامر وانـ ا عـلى يـ قين مـنـه اذا كـان ثـ ابـ تا عـندك بـ حجة
وا ضحة و شاهد صدق والـ مـراد بـ ها الـ قرآن والـ وحى { وكـذبـ تم بـ ه }
جمـلة مـسـ تأنـ فة سـ يـ قت لـ لاخـ بار بـ ذلـ ك والـ ضمـ ير الـمجرور
لـ لـ تـ ذ بـ يـ ه والـ تذكـ ير بـ اعـ بـ تار الـ بـ يان والـ بـرهان والـ مـعـنى انـ ى
عـلى بـ ينة عظـ يمة كـائـ نة من ربـ ى وكـذبـ تم بـ ها وبـ ما فـ يـها من
الاخـ بار الـ تى من جمـلـ تـها الـ وعـ يد بـ مجيء الـ عذاب { ما عـندى ما
تـ سـ تعجـلون بـ ه } روى ان رؤ ساء قـ ريـ ش كـانـ وا يـ سـ تعجـلون
الـ عذاب بـ قولـ هم { مـ تى هذا الـ وعد ان كـ نـ تم صادقـ ين } بـ طريـ ق
الا سـ تـهزاء او بـ طريـ ق الالـ زام حـ تى قـ ام الـ نـضر بـ ن الـ حارث فـ ى
الـ حظـ يم وقـ ال { الـ لـهم ان كـان هذا هو الـ حق من عـندك فـ امطر عـ لـ ينا
حجارة من الـ سماء او ائـ تنا بـ عذاب ألـ يم } والـ مـعـنى لـ يس ما
آن وتـ جعـلون تـ أخـره تـ سـ تعجـلون بـ ه من الـ عذاب الـموعود فـ ى الـ قر
ذريـ عة لـ تكذيـ بى فـ ى حـكمى وقـ درتـ ى حـ تى اجـ يئ بـ ه واظـ هر لـ كم
صدقـ ه اى لـ يس امره بـ مـ فوض الـ ى { ان الـ حـكم } اى ما الـ حـكم فـ ى
ذلـ ك وغـ يـره تـ عجـ يلا وتـ أخـ يرا { الا لله } وحده من غـ ير ان يـ كون
لـ ى دخل ما فـ يـه بـ وجـ ه من الـ وجوه { يـ قص الـ حق } اى يـ قول الـ حق
حـكامـه ولا يـ حـكم الا بـ ما هو حق ويـ تـ بعـه فـ ى بـ يان جمـ يع ا
فـ تأخـ ير الـ عذاب حق ثـ ابـ ت جار عـ لى حـكمة بـ لـ يغة وا صل الـ حـكم
الـمـنـع فـ كأنـ ه يـ مـنـع الـ باطل عن معار ضة الـ حق او الـ خـصم عن
الـ تعدى عـ لى صاحـ بـ ه { وهـ و خـ ير الـ فا صـلـ ين } اعـ تراض

تذييل مقرر لمضمون ما قبله مشير الى ان قص الحق هاهنا والباطل بطريق خاص هو الفصل بين الحق

(3/443)

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58)

{ قل لو ان عندى ما تستعجلون به } اى فى ترددكم وتكذيبكم { لقضى الامر بينى وبينكم } اي بان ينزل من العذاب الذى وعدتموه عز وجل { لقضى الامر بينى وبينكم } اي بان ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره . ان الفاعل الذى هو الله وفى بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى { والله اعلم بالظالمين } اى بحالهم وبانهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الىّ فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سواء امهل او لا يتخلص منه اصلا وكذا عابد الدنيا والنفس يذوق العذاب ولو الشيطان والهوى فان ذلك فى نار الجحيم وهذا فى نار الفراق العظيم فعلى العاقل ان لا يتبع الهوى كما امر الله تعالى فى قال { قل لا اتبع اهواءكم } قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا فى الهواء فسلمت عليه سلام على فقلت له بم جلست فى الهواء قال خالفت فرد الهوى فاسكنت فى الهواء وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير ابى الغيث قدس سره يمتحنونه فى شئ

ف لما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك
فلحقوا شيخ الطرقين وامام الفريقين العالم العارف ابا
عيل بن محمد الحضرمي فأخبروه بما قال الشيخ الذبيح اسما
ابو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ انتم عبيد
الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى :
وفي المثنوى
جون كه تقوى بست دود ست هوا ... حق كشايد هر دود ست عقل را
ذوم تو شدبس حواس بيره محكوم تو شد ... جون خرد سالار ومخ
واعلم ان الهوى من اوصاف النفس في الآيات متعلقة باصلاح
النفس ومن كل على بينة من ربه وهي في الحقيقة النور
الذي ينشرح به الصدر يكون على الهدى لا على الهوى وله
علامات كما لا يخفى حكى ان بعض الصالحين كان يتكلم على
ى وهو الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهود
يخوفهم ويقرأ قوله تعالى {وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا } فقال اليهودي ان كان هذا الكلام حقا فنحن
وانتم سواء فقال له الشيخ لا ما نحن سواء بل نحن نرد
ونصدر وانتم تردون ولا تصدرون نجو نحن منها بالتقوى
لآية الثانية {ثم ونتبقون انتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ ا
نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا } فقال اليهودي
نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى
نوتؤيو نوقتي نيذلل اهبتكأسف ئش لك تعسو يتمحرو }
الزكاة } الى قوله تعالى { الذين يتبعون الرسول النبي
نا على صدق هذا فقال له الامي } فقال اليهودي هات برهانا

الـ شـ يخ الـ بـرهان حـا ضـر يـ راه كـل نـاظر وهـو ان تـ طـرح ثـ يابـ ى
وثـ يابـ ك فـ ى الـ نار فـ من سـلمت ثـ يابـ ه فـ هو الـ ناجى مـنـها ومن
احـرقـ ت ثـ يابـ ه فـ هو الـ باقـ ى فـ يـها فـ نـزعـا ثـ يابـ هما فـ اخذ
الـ شـ يخ ثـ ياب الـ يـهودى ولـ فـها ولـ فـ عـ لـ يـها ثـ يابـ ه ورمـ ى
ب ثـ م خـ رج من الـ جانـ ب الـ جمـ يع فـ ى الـ نار ثـ م دخل الـ نار فـ اخذ الـ ثـ يا
الآخـ ر ثـ م فـ تحت الـ ثـ ياب فـ اذا ثـ ياب الـ شـ يخ الـ مـ سـ لم سالـ مة
بـ يـضاء قـ د نـ ط فـ تـها الـ نار وازالـ ت عـ نـها الـ و سخ وثـ ياب الـ يـهودى
قـ د صارت حـ راقـ ة مع انـ ها مـ سـ تورة وثـ ياب الـ شـ يخ الـ مـ سـ لم ظاهـ رة
لـ لـ نار فـ لما رأى ذلـ ك اسـ لم والـ حمد لله فـ هذه الـ حـ كايـ ة مـ نا سـ بة
ر قـ ريـ ش كـ انـ وا من اهل الـ ظـ لم والـ هوى لـ ما ذكـ ر من الآيـ ات اذ كـ فا
فـ لم يـ نـ فـ عـ هم دعـ واهم فـ صاروا الـ ى الـ عذاب والـ مؤمـ نون كـ انـ وا من
اهل الـ عدل والـ بـ يـ نة والـ هدى فـ انـ تج تـ قواهم وو صـ لـ وا الـ ى جـ نات
مـ فـ تحة لـ هم الابـ واب ومن سـ لم لـ با سـ ه من الـ نار سـ لم وجـ وده
بـ الـ طـ ريـ ق الاولـ ى بـ لـ الـ ثـ وب فـ ى الـ حـ قـ يـ قة هو الـ وجود الـ ظاهـ رى
بـ ه الـ روح الـ باطـ نى فـ لا بـ د من تـ طـ هـ يـ ره الـ مؤدى الـ ذى اسـ تـ تر
الـ ى تـ طـ هـ ير الـ باطن يـ سـ ره ا لله

(3/444)

ةٍ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَ
رْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَ
(59)

نئازخ ىا { بيغلا حتافم } تصاخ ىلاعت هللا ىا { هدنعو }
غ يوبه . جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز
والاضافة من قبيل لجين الماء وهو المناسب لمقام كما فى
ن جمع مفتح حواشى سعدى جلبى المفتى ويجوز ان يكو
بكسر الميم وهو المفتاح اى آلة الفتح فالمعنى ما يتوصل
به التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى
ما فى الخزائن من المغيبات هو لا غير كما فى حواشى ابن
الشيخ { لا يعلمها الا هو } تأكيد لمضمون ما قبله قال فى
فى قوله تعالى { ان تفسير الجلالين وهى الخمسة التى
الله عنده علم الساعة } الآية رواه البخارى قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم « مفاتح الغيب خمس لا
يعلمها الا الله لا يعلم ما فى الارحام الا الله ولا يعلم ما فى
غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولا يدرى بأى
الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا ارض تموت الا نفس
الله » { ويعلم ما فى البر والبحر } من الموجودات مفصلة
على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثير افرادها وهو بيان
لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه
بالمغيبات تكملة له وتنبيها عن ان الكل بالنسبة الى
الجلاء { وما تسقط من } زائدة { ورقة الا علمه المحيط سواء فى
يعلمها } يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد ما يسقط من
ورق الشجر وما يبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه
بالجزئيات { ولا حبة } عطف على ورقة وهى بالفارسية [داند ه
] ىفشاكلا لاق اهنوطب ىف قنئاك ىا { ضرالا تاملظ ىف } [

تخمينست كه در زمين افتد] { ولا رطب } عطف على ورقة مراد
ايضا وهو بالفارسية [تر] { ولا يابس } بالفارسية [خشك
ىدادحلا لاق همل عي الا ءايشالا هذه نم ىئش نم طقسي ام ىا [
الرطب والياب س عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى
السموات وفى الارض لانها لا تخلو من احدى هاتين
الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذا الرطوبة
واليوبسة من اوصاف الجسمانيات { الا فى كتاب مبين } هو
اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاسثناء الاول او هو علمه
تعالى فهو بدل منه بدل الكل . وقرئ ولا رطب ولا يابس
سب بالرفع على الابتداء والخبر الا فى كتاب وهو الان
بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه
السقوط قال الحدادى فان قيل ما الفائدة فى كون ذلك فى
اللوح مع ان الله تعالى لا يخفى عليه شئ وان كان عالما
بذلك قبل ان يخلقه وقبل ان يكتبه لم يكتبها ليحفظها
مكتوب ويدرسها قيل فائدته ان الحوادث اذا حدثت موافقة لل
ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى
يقول الفقير ان الملائكة ليست من اهل الترقى والتنزل
فقصر الفائدة على ذلك مما لا معنى له بل نقول ان اللوح
قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ما كان وما
هو فيه جميع سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الل
المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء
بالله : قال الحافظ

معرفت نیست درین قوم خدایا سببی ... تا برم کوهر خودرا
بخریدار دیگر

والاشارة فی الآیة ان الله تعالی جعل لکل شئ من المکونات
لغیب کل شهادة تناسب ذلک الشئ وغیبا مناسبا له وجعل
مفتاحا یفتح به باب غیب ذلک الشئ وشهادته فیفعل
ذلک الشئ کما اراده الله فی الازل وقدره {وعنده مفاتح} ذلک
الوبنل سیل وهالاقلاخ الهنال {وهالااهملعي الببيغلا}
لولی مدخل فی علم هذه المفاتح ولا فی استعمالها لانه
اتدرک به هذه مختص بالخالق فقط وسأضرب لک مثل
الحقیقة وذلک مثل نقاش لصورة فان لکل صورة مما ینقشه
شهادة هی هیئتها وغیبا هو علم التصویر ومفتاحا یفتح
به باب علم التصویر علی هیئة الصورة لتنفعل الصورة
کما هی ثابتة فی ذهن النقاش هو القلم والقلم بید النقاش
النقاش لا مدخل لتصرف غیره فیه فالله تعالی هو
المصور والصور هی المکونات المختلفة الغیبیة والشهادیة
وشهادة کل صورة منها خلقتها وتکوینها وقلم تصویرها
الذی هو مفتاحیة فتح به باب علم تکوینها علی صورتها
وکونها هو الملکوت فبقلم ملکوت کل شئ یکون کون کل شئ
لذی بیده وقلم الملکوت بید الله تعالی کما قال {فسبحان ا
ملکوت کل شئ والیه ترجعون} وکما ان الاشیاء مختلفة
فالملکوتیات مختلفات وملکوت کل شئ من الجماد والنبات

والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح
ووحد الغيب وقال { وعنده مفاتح الغيب } لان الغيب هو علم
الملكوت كثرة كما فى التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى
اقلام المصور فافهم جدا { و } بعلم التكوين { يعلم ما فى البر والبحر } لان به
كوّن البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على
هذا المعنى قوله لا عالم الغيب والشهادة { و } بهذا العلم { ما
} اهطقسمو اهتبثمو اهنوكم هنال { تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة فى ظلمات الارض } اى حبة الروح فى ظلمات صفات
ارض النفس وايضا ولا حبة فى ظلمات الارض اى ارض القلب
وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها
ونقصانها { ولا رطب ولا يابس } الرطب هو الموجود فى الحال
وم فى الحال وسيكون موجودا . وايضا الرطب واليابس هو المعد
الروحانيات واليابس الجماديات وايضا الرطب المؤمن واليابس
الكافر . وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل . وايضا الرطب
العارف واليابس الزاهد . وايضا الرطب اهل المحبة واليابس
ب اهل السلوة . وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاح
الوجود . وايضا الرطب الباقى بالله واليابس الباقى
بنفسه { الا فى كتاب مبين } وهو ام الكتاب كذا فى
التأويلات النجمية قدس سره مؤلفها العزيز الشريف

فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (60)

{ وهو الذي يتوفاكم بالليل } خطاب عام للمؤمن والكافر
يذيمكم في الليل ويجعلكم كالميت في زوال الاحساس
والتوفي في الاصل والتمييز ومن هنا ورد (النوم اخ الموت)
قبض الشئ بتمامه وعن علي رضي الله عنه يخرج الروح
عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا
انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة يعني
ان الذي يرى الرؤيا هو الروح الانساني وانه يرى في عالم
ذي من القبح والحسن وهو البرزخ ما صدر عن الروح الحيوا
ظل الروح الانساني والتعبير بالحيواني والانساني اصطلاح
الحكماء واما اهل السلوك فيعبرون عنها بالروح وتنزله {
ويعلم ما جرحتم بالنهار } اي ما كسبتم فيه وجوارح الانسان
اعضاؤه التي يكسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار
العادة { ثم يبعثكم فيه } اي يوقظكم بالكسب جريا على
في النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما
لبيان ما في بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبية على
انه بعد علم ما يكتسبونه من السيآت مع كونها موجبة
لابقائهم على التوفي بل لاهلاكهم في جنس الليل ثم
مع علمه بما ستجرحون فيه { يبعثكم في جنس النهار
ليقضى اجل مسمى } اي ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له
في الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى

قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة {ثم اليه مرجعكم } اى رجوعكم بالموت لا الى غيره ذ بئكم بما كنتم تعملون } بالمجازاة باعمالكم اصلا {ثم ي التى كنتم تعملونها فى تلك الليالى والايام

(3/447)

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61)

وهو القاهر } مستعليا {فوق عباده } اى المتصرف فى امورهم لا غيره يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز ان يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن رة ونظيره فلان الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة فوق فلان فى العلم اى اعلم منه : وفى المثنوى

درست شدبالاى دست اين تاكجا ... تابيزدان كه اليه المنتهى

كان بكى دريا ست بى غوردو كران ... جمله دريا ها جو سيلى بيش آن

حيلها وجارها كر ازدها ست ... بيش الا الله آنها جمله لا ست

لى الجملة الاسمية قبلها اى عفطع { تظفحمكيلع لسريو } يرسل عليكم خاصة ايها المكلفون ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله

تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن
المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه
شامه من خدمه المطلعين عليه : وستره لم يحتشم منه احت
قال الكاشفى
له اندريشى ازان روزيكه دروى ... حكرها خون ودلها ريش
بينى
دهندت نامة اعمال وكويند ... بخوان تا كردهاى خويش بينى
مكن ورم يكنى بارى دران كوش ... كه اندر نامه نيكى بيش
بينى
كين ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل ومل
بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب
اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت
له بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان
يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات او
سبع ساعات فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم
يستغفر كتب سيئة واحدة فان قلت هل تعرف هؤلاء
الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر قلت نعم لان
الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت
باللوح وقد كتب فيه احوال العوالم واهاليها من السرائر
والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من اول اليوم
الى آخره ومن اول الليل الى آخره حسبما يصدر عن الانسان وقيل اذا همّ العبد
بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة
فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن فان قلت

والـ ملائـ كة الـ تى تـ رفـ ع عمل الـ عـ بد فـ ى الـ يوم أهم الـ ذيـ ن يـ أتـ ون
عـ لماء الـ ظاهر انـ هم هم وان مـ لـكى عدا ام غـ يـ رهم قـ لت قـ ال بـ عض الـ
الانـ سان لا يـ تغـ يـ ران عـ لـ يـ ه ما دام حـ يا وقـ ال بـ عض الـ مـ شايـ خ من
جاء مـ نـ هم لا يـ رجع ابـ دا مـ رة اخـ رى ويـ جـ يئ آخرون مـ كانـ هم الـ ى نـ فاد
الـ عمر واخـ تـ لف فـ ى مو ضع جـ لوس الـ مـ لـ كـ ين وفـ ى الـ خـ بر الـ نـ بوى
نـ يـ مـ يـ رك الـ نـ يـ كـ لـ مـ لـ ا سـ لـ جـ م اهـ نـ اف لـ الـ خـ لـ اب مـ كـ هـ اوفـ ا اوقـ ن »
ان مدادهما الـ ريـ ق وقـ لمـ هما الـ لـ سان ولـ يس عـ لـ يـ هما شئ الـ حافـ ظـ ين و
امر من بـ قايـ ا الـ طـ عام بـ ين الا سـ نان »

(3/448)

ولا يـ بعد ان يـ وكل بـ الـ عـ بد ملائـ كة سوى هذيـ ن الـ مـ لـ كـ ين كل
مـ نـ هم يـ حـ فظـ ه من اذى كما جاء فـ ى الـ روايـ ات { حـ تى اذا جاء احدكم
الـ موت } حـ تى هـ ى الـ تى يـ بـ تدأ بـ ها الـ كلام وهـ ى مع ذلـ ك تـ جعل ما
بـ عدها من الـ جمـ لة الـ شرطـ ية غايـ ة لـ ما قـ بـ لـ ها كأنـ ه قـ يل ويـ رسل
عـ لـ يـ كم حـ فظة يـ حـ فظون اعمالـ كم مدة حـ ياتـ كم حـ تى اذا انـ تـ هت مدة
احدكم كانـ ا من كان وجاءه اسـ باب الـ موت ومـ باديـ ه { تـ وفـ تـ ه
رسـ لـ نا } الآخـ رون الـ مـ فوض الـ يـ هم ذلـ ك وهـ م مـ لك الـ موت واعـ وانـ ه
ى ا { نـ وطرفـ ي الـ } وانـ تـ هى هـ ناك حـ فظ الـ حـ فظة { وهـ م } اى الـ رسل
لا يـ قـ صرون فـ يما يـ ؤمرون بـ الـ توانـ ى والـ تأخـ ير طرفـ ة عـ ين
واعـ لم ان الـ قابـ ض لا رواح جمـ يع الـ خـ لق هو الله تـ عالـ ى حـ قـ يـ قة
وان مـ لك الـ موت واعـ وانـ ه و سائـ ط ولـ ذلـ ك اضـ يف الـ توفـ ى الـ يـ هم
وقـ د يـ كون الـ توفـ ى بـ دون و ساطـ تـ هم كما نـ قل فـ ى وفـ اة فـ اطمة

عوان ملك الموت اربعة عشر الزهراء رضى الله عنها وغيرها وا
ملكا سبعة منها ملائكة الرحمة والبهم يسلم روح المؤمن بعد
القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب والبهم يسلم روح الكافر
بعد الوفاة قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت
يتناول من حيث يشاء يقول الفقير ليس على ملك الموت
حوان كثرت وكانت فى امكنة مختلفة صعوبة فى قبض الاروا
وكيفية لا تعرف بهذا العقل الجزئى كما لا تعرف كيفية
وسوسة الشيطان فى قلوب جميع اهل الدنيا روى فى الحبر ان
رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عند رأسه
فقال (يا ملك الموت ارفق به فإنه مؤمن) فقال ملك الموت يا
شر وطب نفسا وقر عينا فانى بكل مؤمن رفيق انى محمد اب
لاقبض روح المؤمن فيصرخ اهله فاعتزل فى جانب الدار
فاقول ما لى من ذنب وانى مأمور وان لى لعودة فالحذر وما من اهل
بيت مدر ولا وبر فى بر وبحر الا وانا اتصفحهم فى كل
يوم خمس مرات حتى انى لا علم بصغيرهم وكبيرهم منهم
فسهم والله لو ادرت ان اقبض روح بعوضة لما قدرت بان
عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها قال العلماء الموت
ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح
بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار
لدار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش املح قا
اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك
الاغشى عليه الفى عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا قال
الموت قالوا لمن ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا

قال لا يسكنها بنوا آدم قالوا لم خلقت النساء قال لا يكون بالنساء والدنيا النسل قالوا من يسلط عليه هذا هل يشتغل قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من اعظم المصائب واعظم منه الغفلة عنه

(3/449)

(62ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)

{ ثم ردوا } عطف على توفته والضمير لكل المدلول عليه بتوفاكم اى ردوهم الملائكة بعد البعث { الى الله } اى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى منزها عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه يساقوا الى حيث لا مالك ولا حاكم فيه سواه { مولاهم } اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واما قوله تعالى { وان الكافرين لا مولى لهم } فالمولى فيه بمعنى الناصر فلا تناقض وهو بدل من الجلالة { الحق } الذى لا يقضى الا بالعدل مواوتذبهوا { له الحكم } اى وهو صفة لمولى { الا } اى اعل القضاء بين العباد يومئذ لا حكم لغيره فيه بوجه من الوجوه { وهو اسرع الحاسبين } يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لا يشغله حساب عن حساب ولا شأن عن شأن لا يتكلم بآلة ولا يحتاج الى فكرة ورويةوعقيدد ومعنى

ما يـ سـ تحـ قـ ه من ثـ واب وعـ قاب قـ ال الـ محا سـ بة تـ عريـ ف كـ ل واحد
بـ عض الـ عـ لماء الـ محا سـ بة لـ تـ قديـ ر الاعمال والـ وزن لاظـ هار
مـ قاديـ رها فـ يـ قدم الـ حـ ساب عـ لى الـ مـ يـ زان ولـ هذا لا مـ يـ زان لـ من يـ دخل
الـ جـ نة بـ لا حـ ساب واعـ لم ان الـ حـ شر والـ حـ ساب لا يـ كون عـ لى وجـ ه
الارض وانـ ما يـ كون فـ ى الارض الـ مـ بدلـ ة وهـ ى ارض بـ يـ ضاء
هادم ولـ م يـ ظـ لم عـ لـ يـ ها احد فـ اذا ثـ بت كالـ فـ ضة لـ م يـ سـ فك فـ ي
الـ حـ شر والـ حـ ساب وان الله تـ عالـ ى هو الـ محا سب وجب عـ لى الـ عاقـ ل
ان يـ حا سب نـ فـ سـ ه قـ بل ان يـ ناقـ ش فـ ى الـ حـ ساب لانـ ه هو الـ تاجر
فـ ى طريـ ق الآخـ رة وبـ ضاعـ تـ ه عمـ ره وربـ حـ ه صرف عمـ ره فـ ى
الـ طاعات والـ عـ بادات وخـ سرانـ ه صرفـ ه فـ ى الـ معا صى والـ سـ يآت
لـ تجارة وهـ ى وان كانـ ت تـ صـ لح ونـ فـ سـ ه شريـ كـ ه فـ ى هذه ا
لـ لخـ ير والـ شر لـ كـ نـ ها امـ يل واقـ بل الـ ى الـ معا صى والـ شهوات فـ لا
بـ دلـ ه من مراقـ بـ تـ ها ومحا سـ بـ تـ ها : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
تـ وغافـ ل درانـ ديـ شـ ه سود ومال ... كـ ه سرمايـ ة عمر شد بـ ايـ مال

(3/450)

تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
(63لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

ىا { مكيجنـي } مـاهفـتـسا { نـم } ةكـم لـهـال دمـحـم اي { لـق }
يـ خـ لـ صـ كـم ويـ عطـى لـ كـم نـ جاة { من ظـ لمات الـ بر والـ بحر } من
شدائـ دهما واهـ والـ هما فـ ى ا سـ فاركـ م ا سـ تعـ يرت الـ ظـ لمة لـ لمـ شـ قة
لـ مـ شاركـ تـ هما فـ ى الـ هول وابـ طال الابـ صار فـ قـ يل لـ لـ يوم الـ شديـ د

يوم مظلم ويوم ذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل
فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر
ظهرت الكواكب صغارها وكبارها واما اشتدت ظلمته اشتد
سريان ظهور الكواكب {تدعونه تضرعا وخفية} اى معلنين وم
على ان يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من
فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم اى داعين اياه
تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى
الشئ {لئن انجينا} حال من فاعل تدعون ايضا على ارادة
هذه } القول اى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا {من
الظلمات والشدائد {لنكونن من الشاكرين} اى الراسخين فى
الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة . والشكر الاعتراف
بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله ان يطاع منعمها ولا
يعصى فضلا عن ايثار شرك به ما لا يقدر على شئ اصلا

(3/451)

(64مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ

اهاوس مغ ىا { بـرك لـك نمو اهنم مكيجني هللا } مهل { لق }
والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس {ثم انتم} بعد ما
تشاهدون من هذه النعم الجليلة {تشركون} بعبادته تعالى
الشاكرين } ان يقال ثم غيره . والمناسب لقولهم {لنكونن من
انتم لا تشكرون اى لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه
تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ
ا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ يَلْبِسَكُمْ شِيَعً
(65)

نم } مكاكارشا لجال { اباذع مكيلع ثعبي نا ىلع رداقلا وه لق }
ف وق كم } اى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح
عليه السلام بحديث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان
والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل
ن جهة السفل بان امطر عليهم حجارة { او من تحت ارجلكم } اى م
كما اغرق فرعون وخسف بقارون . وقيل من فوقكم ملوككم
واكابركم ورؤسائكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم السوء
وسفلتكم وسفهائكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع
لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح { او يلبسكم } من
واما لبست الثوب لبست عليه الامر اى خلطته من باب ضرب
فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم
والمعنى او يخلطكم { شيعا } منصوب على انه حال من مفعول
يلبسكم وهو جمع شيعة كسدة وسدر . والشعية كل قوم
اجتمعوا على امر اى يخلطكم حال كونكم فرقا متجزئين على
عة لامام فيذشب اهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشاي
بيذكم القتال اى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضراب
لا خلط اتفاق { ويذيق بعضكم بأس بعض } يقاتل بعضكم

بعضا ومن سنة الله تعالى ان يذيق الكافرين بأس المؤمنين
وبالعكس وان يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض
لاعصار على المؤمنين بأس بعضهم كما هو في اكثر الازمان وا
حسب التربية المبنية على جمال ه وجلاله تعالى وفي
الحديث « سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة
سألت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها فسألته ان
لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم
تهوبالغرق بينهم فمنعنيها » اراد بالسنة قحطا يعم ام
بفتح الراء ما يكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه
السلام قال حضرة الشيخ الشهير فاف تاده افندي البروسوي
تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر في كل ثلاثين سنة
مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض
لسلام القرى والبيوت من السيل اه كلامه واراد عليه ا
بالبأس الحرب والفتن وفي الحديث « فناء امتي بالطعن
والطاعون » وفي آخر « اذا وضع السيف في امتي لم يرفع
منها الى يوم القيامة » وفيه معجزة لنبي عليه السلام
حيث كان الامر كما اخبره . والبأس الشدة في الحرب وسبب
سبب تسلط دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى و
العدول نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء في بعض الاحاديث
نم ةينآرقلا { تاياآلا } مهل { فرصن فيك } دمحم اي { رظنا }
حال الى حال بالوعد والوعدي اى نبين لهم آية على اثر آية
ونوردها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا { لعلهم

لى جلية الامر فيرجعوا عما يفقهون } كى يفقهوا ويقفوا ع
هم عليه من المكابرة والعناد

(3/453)

(66وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)

قطانلا ديجملا نآرقلا وا دوعوملا باذعلاب ىا { هب بذكو }
ن بمجيئه { قومك } اى المعاندون منهم { وهو الحق } اى والحال ا
ذلك العذاب واقع لا محالة او انه الكتاب الصادق فى كل ما نطق
ال مكرما ىلا لكو ظيفحب { ليكوب مكيلع تسل } مهل { لق }
منعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر وقد
حرجت من العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه

(3/454)

(67عْلَمُونَ (لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَ

ىا نامز مسا { رقتسم } نآرقلا رابخا نم ربخ ىا { أبن لكل }
وقت يقع فيه ويستقر زمن عذابكم { و سوف تعلمون } عند
وقوعه فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما معا فعلى العاقل ان
يتضرع الى الله تعالى فى دفع الشدائد ولا يصر على
مة انما تجيء من ظلمات ذنبه فانه سبب لابتلاء وكل ظل
الذنوب كما قال فى المثنوى : نفس الامارة

هر جه بـ رتـ و آيـ د از ظـ لمات غم ... آن زبـ ى شـرمى وكـ سـ تاخـ يـ ست هم

قـ ال الـ صائـ ب :

جـ رازغـ ير شـكايـ ت كـ نم كـ ه همجو حـ باب ... همـ يـ شـ ه خانـ ه خـ راب هـ واى خويـ شـ تم

والا شارة ان الـ بر هو الاجـ سام والـ بحر هو الارواح فـ الارواح وان انـ ية بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الاجـ سام لـ كن بـ الـ نـ سـ بة الـ ى الـ حق كانـ ت نـ ور ونـ ور الـ وهـ يـ تـ ه ظـ لمانـ ية كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ان الله خـ لق الـ خـ لق فـ ى ظـ لمة ثـ م رش عـ لـ يـ هم من نـ وره » فـ معـ ناه اذا خـ لـ قـ تكم فـ ى ظـ لمة الـ خـ لـ قـ ية فـ من يـ نجـ يكم من ظـ لمات بـ ر الـ بـ شريـ ة وظـ لمات ى بـ حر الـ روحانـ ية اذ تـ دعونـ ه تـ ضـ رعا اى بـ الـ جـ سم وخـ فـ ية ا بـ الـ روح { لـ ئن انـ جانـ ا من هذه لـ نوكـ نن من الـ شاكـ ريـ ن قـ ل الله يـ نجـ يكم مـ نـ ها ومن كل كـ رب ثـ م انـ تم تـ شركـ ون } حـ ين تـ جـ لى لـ كم نـ ور من انـ وار صـ فاتـ ه فـ بعـ ضكم يـ شرك ويـ قول انـ ا الـ حق وبـ عـ ضكم يـ قول سـ بحانـ ى ما اعظم شأنـ ى { قـ ل هو الـ قادر عـ لى ان ا من يـ بعث عـ لـ يكم } حـ ين تـ قولـ ون انـ ا الـ حق و سـ بحانـ ى { عذاب فـ وقـ كم } بـ ان يـ رخى حجابـ ا بـ يـ نـ ه وبـ يـ نكم يـ عذبـ كم بـ ـه عـ زة وغـ يـ رة { او من تـ حت ارجـ لكم } اى حجابـ ا من او صاف بـ شريـ تكم بـ ا سـ تـ يلاء الـ هوى عـ لـ يكم { او يـ لـ بـ سكم شـ يعا } يـ جعل الـ خـ لق فـ يكم فـ رقـ ا فـ رقـ ة . يـ قولـ ون هم الـ صديـ قون وفـ رقـ ة يـ قولـ ون هم وقطع الـ زنـ ادقـ ة { ويـ ذيـ ق بـ عـ ضكم بـ أس بـ عض } بـ الـ قـ تل والـ صـ لب الاعراق كما فعل بابن منصور قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس جامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه

وكتب خطة بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال له الحلاج
يـ بـ يحـ ه واذ ما ظهرى حمى ودمى حرام وما يحل لكم ان تتأولوا علىّ بما
اعـ تـ قادى الا سلام ومذهـ بى الـ سـ نة وتـ فـ ضـ يل الائـ مة الاربـ عة
الـ خـ لـ فاء الـ راشديـ ن وبـ قـ ية الـ عـ شرة من الـ صحابـ ة رضى الله
عـ نهم ولـ ى كـ تب فـ ى الـ سـ نة موجودة فـ ى الـ وراقـ ين فـ الله الله
فـ ى دمى ولـ م يـ زل يـ ردد هذا الـ قول وهـ م يـ كـ تـ بون خطوطـ هم الـ ى ان
الـ مجـ لس وحمل الـ حـ لاج اسـ تـ كمـ لوا ما احـ تاجوا الـ يـ ه واذ فـ ضوا من
الـ ى الـ سجن وكـ تب الـ وزيـ ر الـ ى الـ مـ قـ تدر يـ خـ بـ ره بـ ما جـ رى فـ ى
الـ مجـ لس فـ عاد جواب الـ مـ قـ تدر بـ ان الـ قـ ضاة اذا كـ انـ وا قـ د افـ توا
بـ قـ تـ لـ ه فـ لـ يـ سـ لم الـ ى صاحب الـ شرطة ولـ يـ تـ قدم بـ ضربـ ه الـ ف
سوط فـ ان مات والا فـ يـ ضرب الـ ف سوط آخر ثـ م لـ يـ ضرب عـ نـ قـ ه
ر سم بـ ه الـ مـ قـ تدر وقـ ال فـ سـ لمـ ه الـ وزيـ ر الـ ى الـ شرطى وقـ ال لـ ه ما
ايـ ضا ان لـ م يـ تـ لف بـ الـ ضرب يـ قطع يـ ده ثـ م رجـ لـ ه ثـ م يـ حز
رأ سـ ه وتـ حرق جـ ثـ تـ ه وان خدعك وقـ ال لـ ك انـ ا اجـ رى لـ ك الـ فرات
ودجـ لة ذهـ با وفـ ضة فـ لا تـ قـ بل مـ نـ ه ذلـ ك ولا تـ رفـ ع الـ عـ قوبـ ة
عـ نـ ه فـ تـ سـ لمـ ه الـ شرطى لـ يلا وا صـ بح يـ وم الـ ثلاثـ اء لـ سـ بع
اخرجـ ه الـ ى بـ اب بـ قـ ين من ذى الـ حجة من سـ نة تـ سع وثـ لاثـ مائـ ة فـ
الـ طاق وهـ و يـ تـ بخـ تر فـ ى قـ يوده واجـ تمع من الـ عامة خـ لق لا
يـ حـ صى عددهم وضربـ ه الـ جلاد الـ ف سوط ولـ م يـ تأوه ولـ ما فـ رغ
من ضربـ ه قـ طع اطـ رافـ ه الاربـ عة ثـ م حز رأ سـ ه ثـ م احرقـ ت جـ ثـ تـ ه
ولـ ما صار رمادا الـ قاه فـ ى دجـ لة ونـ صب الـ رأس بـ بغداد عـ لى
ن الـ قى شـ بـ هـ ه الـ جـ سر وادعـ ى بـ عض اصحابـ ه انـ ه لـ م يـ قـ تل ولـ ك
عـ لى عدو من اعداء الله تـ عالـ ى كما وقـ ع فـ ى حق عـ يـ سى عـ لـ يـ ه

الـ سلام والاول ياء ورث ة لـ لان بـ ياء يـ قول الـ فـ ق ير لـ هذا
الـ تـ شـ بـ يـ ه والـ تخـ يـ يل نـ ظائـ ر فـ ى حـ كايـ ات الـ مـ شايـ خ يـ جدها من
تـ تـ بع ومـ رادى بـ يان جـ وازه لا اعـ تـ قاد انـ ه كـ ان كـ ذلـ ك فـ ان قـ لت
رمادا قـ لت ذلـ ك غـ ير من حق ولايـ ة الـ حلاج ان لا يـ حـ ترق ولا يـ كون
لازم فـ ان الاجـ ساد مـ شـ تركة فـ ى قـ بول الـ عوارض والآفـ ات ألا تـ رى
الـ ى حال ايـ وب ويـ حـ يى وغـ يرهما من الانـ بـ ياء عـ لـ يهم الـ سلام وقـ د
ذكر اهل الـ تـ فـ سـ ير فـ ى اصحاب الـ رس انـ هم قـ تـ لوا الانـ بـ ياء
الـ مـ بعوثـ ين الـ يـ هم واكـ لوا لـ حومهم تـ مردا وعـ نادا ورسوا بـ ذرهم
ى هذه الـ نـ شأة امور خارجة عن الـ عادة بـ عظامهم نـ عم قـ د يـ كون فـ
خارقـ ة كـ احوال بـ عض الانـ بـ ياء والاول ياء الـ ذيـ ن قـ تـ لوا مـ ثلا ثـ م
احـ ياهم الله تـ عالـ ى واما فـ ى الـ قـ بر فـ قد ثـ بت ان الارض لا
تـ أكل اجـ ساد الانـ بـ ياء ومن يـ لـ يهم

(3/455)

تَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَ
(68وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

هـ بـ اوجـ ب بـ وصـ نـ م اذا { انـ تـ ايآ ى فـ نـ وضـ وخـ ي نـ يذلـ ا تـ يأر اذاو }
وهـ و فـ اعـ رض والـ مـ راد بـ الـ خطاب الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وامـ تـ ه .
الـ لـ غة الـ شـ روع فـ ى الـ شـ ئ مطـ لـ قا الا انـ ه غـ لب فـ ى والـ خوض فـ ى
الـ شـ روع فـ ى الـ شـ ئ الـ باطل والآيـ ات الـ قـ رآن . والـ معـ نى اذا رأيـ ت
الـ ذيـ ن يـ شـ رعون فـ ى الـ قـ رآن بـ الـ تـ كذيـ ب والا سـ تـ هـ زاء بـ ه والـ طـ عن
فـ يـ ه كـ ما هـ و دأب كـ فار قـ ريـ ش { فـ اعـ رض عـ نـ هم } بـ تـ رك

مجالسة تهم والقيام عنهم عند خوضهم في الآيات { حتى يخوضوا في حديث غيره } اى استمر على الاعراض الى ان يخوضوا في حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا او قرآنا { واما } اصله ان ما فادغمت نون ان الشرطية في ما المزيدة { ينسينك الشيطان } اى ما امرت به من ترك مجالستهم { فلا تقعد بعد الذكرى } اى ان تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على بعد فعلى غير ذكرى { مع القوم الظالمين } الذين وضعوا التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان هابيل او واحد من اكابر جنوده لان الذى هو قرينه علي السلام اسلم فلا يأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفي الحديث « فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعاننى الله عليه فاسلم وكان ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته » ولما قال المسلمون ان نجلس في لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون ابدا رخص الله تعالى في مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال

(3/456)

(69وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

حسابهم من شئ } الضمير في منوقتي نيذلا ىلع امو }
حسابهم لخائضين ومن زائدة و شئ في محل الرفع على انه
مبتدأ لخبر المقدم وهو على الذين اى وما على المؤمنين الذين
يجتنبون عن قبائح اعمال الخائضين واقوالهم شئ مما
يحاسبون عليه من الجرائم والآثام { ولكن ذكرى } اى ولكن
رى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من عليهم ان يذكروهم ذلك
القبائح بما امكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة
والتذكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو لعطف . ولكن
خالص للاستدراك فلا يلزم الجمع بين حرفى العطف كما ان
اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد {
تنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم لعلهم يتقون } اى يج

(3/457)

سٌ بِمَا وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْ
كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ
(70الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)

لوصومالاب دارملا { اوهلو ابعل مهنيد اوذختا نيذلا رذو }
الكفار الخائضون في الآيات وديدنهم هو الذى كلفوه وامروا
باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا انهم
سخروا به واستهزؤا . واللعب عمل يشغل النفس ويفرها
الهزل { وغرتهم عما تنتفع به . واللهو صرفها عن الجد الى
الحياة الدنيا } واطمأنوا بها حتى زعموا ان لا حياة بعدها ابدا

والمعنى اعرض عنهم واترك معاشرتهم ومخالطتهم ولا تبال
بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وليس المراد
ان يترك انذارهم لانه تعالى قال {وذكر به} اى بالقرآن من
لنفس} اى لئلا تسلم الى الهلاك يصلح للتذكر {ان تبس
وترهن {بما كسبت} بسبب ما عملت من القبائح. واصل
البسل والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال فى معنى
الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع
فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك
مانعا للشخص من الخروج عنه والخلاص منه وفى يمنع المسل
التفسير الفارسى للكاشفى [تا تسليم كرده نشود
بهلاك يا رسوا نكرده نفس هر كافرى بسبب انجه كرده
است از بديها] {ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع}
استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه
قال ونفوس كثيرة كما فى قوله تعالى {فى قوة نفس كافر
علمت نفس ما احضرت} ومن دون الله حال ومن ولى اى ليس
لتلك النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب {وان تعدل
كل عدل} اى تفد تلك النفس كل فداء بان جاءت مكانها بكل
ما كان فى الارض جميعا {لا يؤخذ منها} اى لا يقبل فقوله
لنفس نصب على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى ما كل عد
يفتدى به كما فى قوله تعالى {لا يؤخذ منها عدل} بل
المراد المعنى المصدرى فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لا
بالمعنى قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد يستعمل بمعنى
القبول كما فى قوله تعالى {ويأخذ الصدقات} اى يقبلها

واذا حمل الاخذ فى هذه الآية على القبول جاز اسناده الى
المصدر بلا محذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه
الخلاص منسدة على تلك النفس ومن ايقن بهذا كيف لا
ترتعد فرائسه اذا اقدم على المعصية { اولئك } المتخذون
ابسلوا } دنيهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا { الذين
اى اسلموا الى العذاب { بما كسبوا } بسبب اعمالهم القبيحة
وعقائدهم الزائغة وفى التفسير الفارسى [آن كروه آن
كسانند كه سپرده شده اند بملائكة عذاب بسبب آنجه كرده
اند ازقبائح افعال] قال ابو السعود اولئك الذين اسلموا الى ما
لمعنى الباء كما فى قوله كسبوا من القبائح انتهى وهو جمع
مررت بزيد { لهم شراب } كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما
كسبوا فقيل لهم شراب { من حميم } اى من ماء مغلى يتجرجر
فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم { وعذاب اليم } بنار تشتعل
بابدانهم { بما كانوا يكفرون } اى بسبب كفرهم المستمر
ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء فى الدنيا واعلم
بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار
على المعاصى يجر كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على
الكفر والعياذ بالله وعن ابى اسحق الفزارى قال كان رجل
يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر
وس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال الرجل
وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة
فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت
بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها

فجعلت تمدها هي فقلت اتراها تغلبني فجيبت على يدها فلطمتني وكشفت ركبتي فجررت الفافة فرفعت وجهه فاذا اثر خمس اصابع فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسي ان لا انبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الى الوزاعي ويحك سله عمن مات من اهل السنة ووجهه الى حول وجهه عن القبلة فكتبت القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم بذلك الى الوزاعي فكتب اليّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة واراد بالسنة ملة الاسلام تسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان : قال الحافظ قدس سره :

(3/458)

نبارانی ... بیشتر زانکه جو کردی یارب ازابر هدایت برسا
زمیان برخیزم

وفی الایات اشارة الی انه لا یصلح لطالب الصادق المجالسة مع الذین یخوضون فی احوال الرجال ولا حظ لهم منها سوی التزیی بزیهم واللبس لخرقتهم لان الطبع من الطبع یسرق

تنفس از هم نفس بکیرد خوی ... بر حذر باش از لقای خبي
باد جون بر رفضای بد کذر ... بوی بد کیرد از هوای خبیث

فلا بد من الصحبة مع الاخیار والاتعاظ بکلمات الکبار وعن

ع بدالله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة
الرود بادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصدرى فقال
خالى هل ادلك قلت نعم قال عليك بصور فان فيها شي
و شابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة
لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما واذا جائع عطشان
وليس على ما يستر ترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين
القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت اقسمت
ابن عليكما بالله ألاما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا
الاحنف ما اقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم اطرق فاقمت بين
يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع
والعطش فقلت للشاب عظنى بشئ انتفع به فقال نحن اهل
المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة ايام
بلياليها لم نأكل فيها شيأ ولم نشرب فلما كان عشية
م الثالث قلت فى قلبى لا بد من سؤالهما فى وصية انتفع بها باقى عمرى اليو
فرفع الشاب رأسه الىّ وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان
فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم ارهما واشتد لسان الحال

(3/459)

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا ... وخلفونى على
ابكيها الاطلال
ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى
هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لا محالة الى باب ناصح

لـ ه ف ى ظاه ره وبـ اط ن ه ف يه تدى بـ نور الـ عظة والـ تذك ير الـ ى
م سالـ ك الـ و صول الـ ى الله الـ خ بـ ير ف يـ ترق ى من حـ ضـ يض ه وى
الـ ذى لـ ه الـ نـ فس الـ تى تـ لعب كالـ صـ بـ يان الـ ى اوج هدى الـ روح
وق ار واطم ئ نان وعـ لو شأن ف هذه الآيـ ات الـ كريـ مة تـ نادى عـ لى داء
الـ نـ فس ودوائـ ها ومن الله الاعـانـة فـ ى اصلاحـ ها

(3/460)

هُ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّ
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا كَالَّذِي
(71قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

ى ا { هـلـلـا نـود نـم } راكـنـالـل مـاهـفـتـسـالـاو دبـ عـتـأ { و عـدنـأ لـق }
يـ ن عـ بادة الله تـ عالـ ى { ما لا يـ نـ فعـ نا ولا يـ ضـ ردنـ ا } اى ما مـ تجاوز
لا يـ قدر عـ لى نـ فعـ نا اذا عـ بدنـ اه ولا عـ لى ضـ ردنـ ا اذا تـ ركـ ناه وهـ و
الا صـ نام والـ قادر عـ لى الـ نـ فع والـ ضـ ر هـ و الله تـ عالـ ى { ونـ رد
عـ لى اعـ قابـ نا } جمع عـ قب بـ الـ فـ تح وكـ سر الـ قاف موخر الـ قدم اى
انـادهـ ذا دعـ ب }ـ رجع من الا سلام الـ ى الـ شرك بـ ا ضـ لال الـ مـ ضل
الله } الـ ى الا سلام وانـ قذنـ ا من الـ شرك { كالـ ذى ا سـ تـ هوتـ ه
الـ شـ ياطـ ين } حال من فـ اعل نـ رد اى انـ رد عـ لى اعـ قابـ نا مـ شـ بـ هـ ين
بـ الـ ذى ذهـ بت بـ ه مردة الـ جن الـ ى الـ مـ هامة وا ضـ لـ تـ ه { فـ ى الارض }
مـ تعـ لق بـ ا سـ تـ هوتـ ه { حـ يـ ران } حال من هاء ا سـ تـ هوتـ ه وهـ و صـ فة
حار يـ حار حـ يـ رة اى مـ تحـ يـ را مـ شـ بـ هة مؤنـ ثة حـ يـ رى والـ فعل مـ نـ ه
ضالا عن الـ طريـ ق { لـ ه ا صحاب } الـ جمـ لة صـ فة حـ يـ ران اى لـ هذا

المستوى رفقة { يدعونه الى الهدى } اى يهدونه الى الطريق
المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة كأنه
نفس الهدى { ائتنا } على ارادة القول على انه بدل من يدعونه
ائتنا شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير اى يقولون له
الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص
موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان
فى المهامة والمفاوز والثانى كونه حيران تائها ضالا عن
الجادة لا يدرى كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب
له ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن يدعونه قائلين
الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين .
والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان
تنفذ فى بواطن الحيوان نفوذ الهواء فى خلال الاجسام
المتخلخلة { قل ان هدى الله } الذى هدانا اليه وهو الاسلام {
لهدى } وحده وما عداه ضلال محض وغى بحت { و } قل ايضا هو ا
ىنعمب مالالف ملسن ناب ىا { نيملعالبرل ملسنل انرما }
الباء والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل

(3/461)

(72وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

ى بان { اقيموا الصلاة واتقوه } تعالى فى الاسلام وأَن } ا }
رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطعات الجسمانية
والتقوى رئيس ما هو من قبيل التروك والاحتراز عن كل ما لا

يـ ن بغى { وهو الذى الـ يه تـ حـ شرون } تـ جمعون يـ وم الـ قـ يامة لـ لحـ ساب

(3/462)

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (73)

امو تـاي لـفـسـلـاو تـاي ولـعـلـا ى ا { ضـرـالـاو تـاومـسـلـا قـلـخ ىـذلـا وهـو } لـ حق } حال من فـ اعل خـ لق اى قـ ائـ ما بـ الـ حق والـ حـ كمة { فـ يـ هما { بـ ا ويـ وم يـ قول كـ ن فـ يـ كون قـ ولـ ه الـ حق } يـ وم ظرف لـ مـ ضمون جمـ لة قـ ولـ ه الـ حق والـ واو بـ حـ سب الـ مـ عـ نى داخل عـ لـ يـ ها والـ مـ عـ نى وامـ ره الـ مـ تـ عـ لق بـ كل شـ ئ يـ ريـ د خـ لـ قـ ه من الا شـ ياء فـ ى حـ ين تـ عـ لـ قـ ه بـ ه لا قـ بـ لـ ه ولا بـ عـ ده من افـ راد الاحـ يان الـ حق اى الـ مـ شـ هود لـ ه بـ الـ حـ قـ ية الـ مـ عـ روف بـ ها { ولـ ه الـ مـ لك يـ وم يـ نـ فخ فـ ى الـ صـ ور } لا مـ لك فـ يـ ه لـ غـ يـ ره ولـ و مجازا كـ ما فـ ى الـ دنـ يا { عالـ م الـ غـ يب والـ شـ هادة } اى هو عالـ م ما غاب وما شـ وهد { وهـ و الـ حـ كـ يم } فـ ى كـ ل ما يـ فـ عـ لـ ه { الـ خـ بـ ير } بـ جمـ يع الامور الـ جـ لـ ية والـ خـ فـ ية وفـ ى الارض خـ لق الـ صـ ور الـ حديـ ث « لـ ما فـ رغ الله من خـ لق الـ سموات و فـ اعطاه اسـ رافـ يل فـ هو واضـ عـ ه عـ لى فـ يـ ه شاخص بـ بـ صـ ره الـ ى الـ عـ رش مـ تى يـ ؤمر » قـ ال ابـ و هـ ريـ رة رضـ ى الله عـ نـ ه قـ لت يـ ا رسول الله ما الـ صـ ور قـ ال « الـ قرن » قـ لت كـ يف هو قـ ال « عظـ يم والـ ذى نـ فـ سى بـ يـ ده ان عظم دائـ رة فـ يـ ه كـ عرض الـ سماء واح الـ خـ لائـ ق والارض » ويـ قال ان فـ يـ ه من الـ ثـ قب عـ لى عدد ار

قال وا ان الـ نـ فخة ثـ لاث . اولاه ا نـ فخة الـ فـ زع فـ انـ هم اذا سمعوا
الـ نـ فخة يـ عـ لمون انـ هم يـ موتـ ون يـ قـ يـ نا ولـ م يـ بق من ايـ ام الـ دنـ يا
شئ فـ يأخذهم الـ فـ زع لاجـ ل الـ عـ رض والـ حـ ساب والـ عذاب . والـ نـ فخة
الـ ثانـ ية الـ صـ عق وهـ و موت الـ خلائـ ق اجمعـ ين حـ لا لا يـ بـ قى الا
وجـ هـ ه . والـ نـ فخة الـ ثالـ ثة نـ فخة الله تـ عالـ ى كل شئ هالـ ك الا
الـ بعث من الـ قـ بور ومن الـ نـ فخة الـ ى الـ نـ فخة اربـ عون عاما فـ عـ ند
موت جمـ يع الـ خلائـ ق تـ جعل ارواحـ هم فـ ى الـ صـ ور ولـ يس من
الانـ سان شئ الا يـ بـ لى الا عظما واحدا لا تـ أكـ لـ ه الارض ابـ دا وهـ و
عجب الـ ذنـ ب ومـ نـ ه يـ ركب الـ خـ لق يـ وم الـ قـ يامة ويـ جمع الله ما
الـ ناس من بـ طون الـ سـ باع وحـ يوانـ ات الـ ماء وبـ طن تـ فرق من اجـ ساد
الارض وما اصاب الـ نـ يران مـ نـ ها بـ الـ حرق والـ مـ ياه بـ الـ غرق وما
ابـ لـ تـ ه الـ شمس وذرتـ ه الـ ريـ اح وذلـ ك بـ عدما انـ زل ماء من تـ حت
الـ عـ رش يـ قال لـ ه الـ حـ يوان فـ تمطر الـ سماء اربـ عـ ين سـ نة حـ تى
يـ كون من الـ فوق اثـ نى عـ شر ذراعـ ا ثـ م يـ أمر الله الاجـ ساد
ات الـ بـ قل فـ اذا جمعـ ها واكـ مل كل بـ دن مـ نـ ها ولـ م فـ تـ نـ بت كـ نب
يـ بق الا الارواح يـ حـ يى حمـ لة الـ عـ رش ثـ م يـ حـ يى جـ بـ رائـ يل
ومـ يكائـ يل واسـ رافـ يل فـ يـ نـ فخ فـ ى الـ صـ ور فـ تخرج الارواح من
ثـ قب الـ صـ ور كامـ ثال الـ نحل قـ د ملأت ما بـ ين الـ سماء والارض
فـ يـ قول الله تـ عالـ ى لـ يرجعن كل روح الـ ى جـ سده فـ تدخل
لـ ى الاجـ ساد ثـ م تـ دخل فـ ى الـ خـ يا شـ يم الارواح فـ ى الارض ا
فـ تمـ شى فـ ى الاجـ ساد مـ شى الـ سم فـ ى الـ لديـ غ ثـ م تـ نـ شق الارض
فـ اول من يـ خـ رج مـ نـ ها رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم ثـ م

الامة شبابا كلهم ابناء ثلاث وثلاثين والسان يومئذ
بالسرياني سراعا الى ربهم هذا في المؤمنين المخلصين .

(3/463)

الكافرون في يقولون هذا يوم عسير في يوقفون حفاة عراة واما
مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليهم فتبكي الخلائق حتى
تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم
ثم يفعل الله فيهم ما يشاء فعليك بالاسلام الحقيقي
والتسليم حتى تنجو وهو ترك الوجود كالكرة في ميدان
القدرة مستسلما لصولجدان القضاء المجاري احكام رب العالمين ا
وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن الانبياء
والاولياء وسائط : كما اشار اليه صاحب المثنوي فقال
سازد اسرافيل روزي زاله را ... جان دهد بوسيده صد ساله را
بي بها ست اولياء را دردرون هم ز غمها ست ... طالب باز را زان حياة
تشنود آن تغمها را كوش حس ... كز سر تمها كوش حس باشد ز جس
هين كه اسرافيل وقت تند اولياء ... مرده را زيشان حياتست
وزما
تغمهاى اندرون اولياء ... اولا كويد كه اى اجزاى لا
هين زلاى نفى سرها برزنيد ... اين خيال و وهم يكسو
افكنيد
ان باقيان زروئيد وز زادى همه بوسيده دركون وفساد ... ج

(3/464)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74)

مالسلا هيلع ميهاربا نا ملعا { رزآ هيبال ميهاربا لاق ذاو }
هان على فساد لما سلم قلبه لعرفان ولساناه لاقامة الـ بر
طريق اهل الـ شرك والـ طغيان وسلم بدنه لـ لـ نيران وولده
لـ لـ قربان ومال ه لـ لـ ضديفان ثم انه سأل ربه وقال { واجعل لى
لسان صدق فى الآخرين } وجب فى كرم الله تعالى انه
يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل جميع
الـ طوائف واهل الاديان والـ ملل معترفين بفضله حتى ان
الـ مشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من اولاده ولما
كانوا معترفين بفضله لا جرم جعل الله تعالى مناظرته مع
قومه حجة على مشركى الـ عرب اى واذكر يا محمد لاهل مكة وقت
قول ابراهيم لابيه آزر اى موبخا له على عبادة الاصنان فان
تارح بفتح ذلك مما يبكتهم وآزر عطف بيان لابيه وهو
الـ راء وسكون الـ حاء الـ مهملة علمان لاب ابراهيم كاسرائيل
ويعقوب او آزر لقبه وتارح اسم له وكان من قرية من سواد
الـ كوفة يا قل لها كوثى { أتتخذ اصناما آلهة } اى أتجعلها
لـ نفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الـ جنس من غير
جمع باعتبار الـ وقوع { انى اعتبار الـ جمعية وانما اريد صيغة ال
اريك وقومك } الـ ذين يتبعونك فى عبادتها { فى ضلال } عن
الـ حق { مبين } اى بين كونه ضلالا لا اشتباه فيه .
والـ رؤية اما علمية فالـ ظرف مفعولها الـ ثانى واما بصرية فهو

حال من الـمـ فعول والـ جمـلة تـ عـلـ يل لـ لانـ كار والـ توبـ يخ ثـ م اعـلم ان
فـ دلـ ت الآيـ ة عـلى ان آزر كـان كـافـ را وذلـ ك لا عـ بادة الا صـنام كـ فر
يـ قدح فـ ى شأن نـ سب نـ بـ يـنا صـلى الله عـلـ يـه و سـلم واما قـ ولـ ه
عـلـ يـه ا سلام « لـ م ازل انـ قل من ا صـلاب الـ طاهـ ريـ ن الـ ى ارحـام
الـ طاهـ رات » فـ ذلـ ك محمول عـلى انـ ه ما وقـ ع فـ ى نـ سـ بـ ه من ولـ د من
الـ زنـ ى ونـ كاح اهل الـ جاهـ لـ ية صـحـ يح كما يـ دل عـلـ يـه قـ ولـ ه عـلـ يـه
ام « ولـ دت من نـ كاح لا من سـ فاح » اى زنـ ى وقـ ولـ ه « لـ ما خـ لق الـ سل
الله تـ عالـ ى آدم اهـ بطـ نـى فـ ى صـلـ بـ ه الـ ى الارض وجـ عـلـ نـى فـ ى
صـلب نـ وح فـ ى الـ سـ فـ ينة وقـ ذفـ نـى فـ ى صـلب ابـ راهـ يم ثـ م لـ م
يـ زل تـ عالـ ى يـ نـ قـلـ نـى من الا صـلاب الـ كريـ مة والارحـ ام حـ تـى
اخـرجـ نـى بـ ين اوبـ ى لـ م يـ لـ تـ قـ يا عـلى سـ فاح قـ ط » وروى انـ حـواء
و ضـعت شـ يـ تا انـ تـ قل الـ نور الـ محمدى من جـ بـ هـ تـها الـ ى لـ ما
جـ بـ هـ تـ ه ولـ ما كـ بر وبـ لـغ مـ بـلـغ الـ رجال اخذ آدم عـلـ يـه الـ عهود
والـ مواثـ يق ان لا يـ ودع هذا الـ سر الا فـ ى الـ مطـ هـرات الـ محـ صـنات من
الـ نـساء لـ يـصل الـ ى الـ مطـ هـريـ ن من الـ رجال فـ انـ تـ قل ذلـ ك الـ نور الـ ى
الـ ى يـ رد يـ انـ ش ويـ قال انـ وش ثـ م الـ ى قـ نان ثـ م الـ ى مـهلائـ يل ثـ م
ثـ م الـ ى خـ نوخ عـلى وزن ثـ مود وهـ و ادريـ س عـلـ يـه الـ سلام ويـ قال
اخـ نوخ ثـ م الـ ى مـ توشـلح ثـ م الـ ى لـمك ثـ م الـ ى نـ وح عـلـ يـه الـ سلام
ثـ م الـ ى سام ابـ و الـ عرب ثـ م الـ ى رافـ خـشذ ثـ م الـ ى شالـ خ ثـ م الـ ى
عابـ ر عـلى وزن نـاصر ويـ قال عـ بـ ير عـلى وزن جـعـ فر ثـ م الـ ى
و ثـ م الـ ى شارو ثـ م الـ ى فـ الـ خ ويـ قال فـ اغل ثـ م الـ ى ارغـو ويـ قال راغ
نـاخود ثـ م الـ ى تـ ارح وهـ و آزر ثـ م الـ ى ابـ راهـ يم عـلـ يـه الـ سلام ثـ م
الـ ى ا سمـعـ يل عـلـ يـه الـ سلام وفـ يـه لـ غة اخـرى وهـ ى ا سمـعـ ين

بـ الـ نون عـ لـى ما حـكاه الـ نـوى ثـ م الـ ى قـ ندار ثـ م الـ ى حمل ثـ م الـ ى
الـ نـ بت ثـ م الـ ى سلامان ثـ م الـ ى يـ شجب عـ لـى وزن يـ نـصر ثـ م الـ ى
ثـ م الـ ى الـ همـ يـ سمع ثـ م الـ ى الـ يـ سع يـ عـرب عـ لـى وزن يـ نـصر ايـ ضا
ثـ م الـ ى ادد ثـ م الـ ى اد والـ ى هـ نا اخـ تـ لف فـ ى ا سماء اهل الـ نـ سب
بـ خلاف ما بـ عده ثـ م الـ ى عدنـ ان ثـ م الـ ى معد ثـ م الـ ى نـ زار ثـ م الـ ى
مـضر ثـ م الـ ى الـ ياس بـ فت حالـ همـزة فـ ى الابـ تداء والـ وصل وقـ يل
بـ كـ سر الـ همـز ضد الـ رجاء ثـ م الـ ى مدركـ ة ثـ م الـ ى خزيـ مة ثـ م الـ ى
الـ ى الـ نـضر ثـ م الـ ى مالـ ك ثـ م الـ ى فـ هر ثـ م الـ ى غالـ ب كـ نانـ ة ثـ م
ثـ م الـ ى لـ وى ثـ م الـ ى كـ عب ويـ جـ تمع عمر رضى الله عـ نـ ه مع
الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ى الـ نـ سب فـ ى كـ عب ثـ م الـ ى مرة ويـ جـ تمع
ابـ و بـ كر مع الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ى الـ نـ سب فـ ى مرة ثـ م الـ ى
كـ لاب ثـ م الـ ى قـ صى ثـ م الـ ى عـ بد مـناف ثـ م الـ ى هـا شم ثـ م الـ ى عـ بد
مطـ لب ثـ م الـ ى عـ بدالله اب الـ سر الـ مـصون والـ در الـ مـكـ نون محمد الـ
الـ مـصطـ فى صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم ولـ م يـ رض بـ عض اهل الـ عـ لم
بـ ما اشـ تـ هر بـ ين الـ ناس من عـ بادة قـ ريـ ش صـ نما اسـ تدلالا بـ قولـ ه
تـ عالـ ى حـ كايـ ة عن ابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام

(3/465)

هلوقو ميهاربا قروس يف { مانصالا دعبن نا ينبو ينبنجاو }
تـ عالـ ى فـ ى حق ابـ راهـ يم { وجـ عـ لـ ها كـ لمة بـ اقـ ية فـ ى عـ قـ بـ ه } فـ ى
حم الـ زخرف والـ جواب ان الآيـ ة الاولـ ى تـ دل بـ ظاهـ رها عـ لـى الابـ ناء
الـ صـ لـ بـ ية ولـ و سـ لم دلالـ تها عـ لـى الاحـ فاد ايـ ضا كما تـ دل عـ لـى

كل ولد من ذريته . ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة
انه لا تخلو التوحيد كلمة باقية في نسله وذريته على
سلسلة نسبه عن اهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان
كل اعقابه واحفاده وهو الملائح بالبال والله اعلم بحقيقة
الحال
والاشارة في الآية ان الله تعالى اظهر قدرته في اخراج الحي
من الميت بقوله { واذا قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما
آلهة } دون الله انا
اراك وقومك في ضلال مبين } بما اراني الله
ملكوت الاشياء كما في التأويلات النجمية ومن بلاغات
الزمخشري كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يؤبن والد فرث
بينهما اللبن : قال السعدي والدم يخرج من
جوكنعاند راط بيعت بي هنر بود ... بيم بر زاد كي قدرش
نيفزود
هنر بنماي اكر داري نه كوهر ... كل ازخارست وابراهيم از آزر
وقال [خاك سترا كرچه نسب عالي دار كه آتش جوهر علويست
ولي يكن بنفس خودجون هنري ندارد باخاك برابر راست قيمت
تكه آن خاصيت وي است] فظهر ان الله شكرنه ازني اس
تعالى من شأنه القديم اخراج الحي من الميت ولا يختص به
نسب وكذا امر العكس ومن الله التوفيق

(75وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)

اهنمضت ىتلا ةءارالا ىلا قراشا كلذ { مهارب ا ىرن كلذكو }
قولهنرى لا الى اراءة اخرى يشبه بها هذه الاراءة كما يقال
ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة
لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة . والمعنى كذلك
التبصير نبصره عليه السلام { ملكوت السموات والارض }
تعالى وما لكيتهلهما وسلطانه القاهر ارى ربوبيته
عليهما وكونهما بما فيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لا
تبصيرا آخر ادنى منه والملكوت مصدر على زنة الملبالغة
كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر
والاظهر مختص بملك الله عز سلطانه وهذه الاراءة من الرؤية
المستعارة لمعرفة ونظر البصيرة اى عرفناه البصيرة
وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية لحال الماضية
لاستحضار صورتها فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع
الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يأبى ذلك والجواب انهم
وان كانوا يعرفون اصل الدليل الربوبية الا ان الاطلاع على
الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذا العالم آثار حكمة
بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل الا
لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول فى دعائه (
ارنا الاشياء كما هى)
قال فى التأويلات النجمية اعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا .
انى لما له من الابعاد الثلاثة من يعبر عنه تارة بالجسم

الطول والعرض والعمق ولا تحيزه وقبول القسمة والتجزى .
وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس . وتارة بالصورة لقبول
التشكل ولادراكه بالحس . وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس
انطابو . سحلاب هيف فرصتلاو هكلمتلكلماب قراتو .
لروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن يعبر عنه تارة بالا
التحيز والتجزى فى الحس . وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس
. سحلا نع هدعبو لكشتلا نع هيرعتل ىنعملاب قراتو .
وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس . وتارة بالملكوت لملاك
عالم الملك والصورة بها فان قيام الملك بالملكوت وقيام
رة الحق كما قال الله تعالى { فسبحان الذى الملكوت بقد
بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون } اى من طريق الملكوت
والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لا شئ
بامركن اذا كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله { اولم
ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ }
ه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وما سواه خلق من شئ فنب
وقد سمى الله تعالى ما خلق بالامر امرا وما خلق من الشئ خلقا
فقال { ألا له الخلق والامر } فالله تعالى ارى ابراهيم ملكوت
الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد
بالبصر والملكوت على ما اطلق العلماء الملك على ما يدرك
يدرك بالبصيرة فالملكوت لا ينكشف لاربابالعقول بل
لاصحاب القلوب فان العقل لا يعطى الا الادراك الناقص
بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لا تحصل الا لاهل المجاهدة
فانها ثمرة المجاهدة وهى مما يعزمنا له جدا اللهم اجعلنا من

يـ ن لـ لاثـ ر { ولـ يكون من الـموقـ نـ ين } الـ لام اهل الـ عـ يان دون الـ سامع
مـ تعـ لـ قة بـ محذوف مؤخر والـ جمـ لة اعـ تـ راض مـ قرر لـ ما قـ بـ لـ ها اى
لـ يكون من زمـ رة الـ را سخـ ين فـ ى الايـ قان الـ بالـ غـ ين درجة عـ ين
الـ يـ قـ ين من معرفـ ة الله تـ عالـ ى فـ عـ لـ نا ما فـ عـ لـ نا من الـ تـ بـ صـ ير
الـ بديـ ع الـ مذكـ ور لا لامر آخر فـ ان الـ وصول الـ ى تـ لك الـ غايـ ة
كمال مـ ترتـ ب عـ لى ذلـ ك الـ تـ بـ صـ ير لا عـ عـ يـ نـ ه ولـ يس الـ قاصـ ية
الـ قـ صر لـ بـ يان انـ حـ صار فـ ائـ دتـ ه فـ ى ذلـ ك كـ يف لا وار شاد الـ خـ لق
والـ زام الـ مـ شركـ ين من فـ وائـ ده بـ لـ لـ بـ يان انـ ه الا صل الا صـ يل
والـ باقـ ى من مـ سـ تـ تـ بعاتـ ه

(3/467)

(76فَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَ

بـاوج { ابـكوك ىأر } همالظب هرتس ىا { لـيلـلا هـيلـع نـج املف }
لـ ما فـ ان رؤيـ تـ ه انـ ما تـ حـ قق بـ زوال نـ ور الـ شمس عن الـ حس وهـ ذا
صـ ريـ ح فـ ى انـ هـ لـ م يـ كن فـ ى ابـ تداء الـ طـ لـ وع بـ لـ كان غـ يـ بـ تـ ه
عن الـ حس بـ طريـ ق الا ضمحلال بـ نور الـ شمس والـ تحـ قـ يق انـ هـ كان
بـ ا من الـ غروب قـ يل كان ذلـ ك هو الـ زهـ رة وقـ يل هو الـ مـ شـ تـ رى قـ ري
وكـ لاهما من الـ كواكب الـ سـ بعة الـ سـ يارة { قـ ال } كأنـ هـ قـ يل فـ ماذا
صـ نع عـ لـ يـ ه الـ سلام حـ ين رأى الـ كوكب فـ قـ يل قـ ال عـ لى سـ بـ يل
الـ موافـ قة مع الـ خـ صم { هذا ربـ ى } وكـ ان ابـ وه وقـ ومـ ه يـ عـ بدون
لـ ى رأى الا صـ نام والـ كواكب والـ مـ سـ تدل عـ لى فـ ساد قـ ول يـ حـ كـ يـ ه عـ
خـ صمـ ه ثـ مـ يـ كر عـ لـ يـ ه بـ الابـ طال { فـ لما افـ ل } اى غرب { قـ ال لا

احب الآف ل ين } اى الارب اب الم ن ت ق ل ين من مكان الى مكان
الم تغ يري ن من حال الى حال الم حت تج ب ين ب الا س تار ف ان هم
ب معزل عن ا س تح قاق الر ب وب ية ق طعا

(3/468)

ي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّ
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77)

بورغ رثا عولطلا يف ايئدتبم يا { اغزاب رمقلا يأر املف }
الـ كوكب { ق ال هذا ربـ ى ف لما اف ل } كما اف ل الـ نجم { ق ال ل ئن ل م
الـ ضال ين } يـ هدنـ ى ربـ ى } الـ ى جـ نابـ ه { لأك ونـ ن من الـ قوم
ت عريـ ض لـ قومه بـ ان هم عـ لى ضلال ولـ عـ له عـ لـ يـ ه الـ سلام كان اذ
ذاك فـ ى موضع كان من جان بـ ه الـ غربـ ى جـ بل شامخ يـ سـ ت تر بـ ه
الـ كواكب والـ قمر وقـ ت الـ ظهر من الـ نهار او بـ عده بـ قـ ل يل وكان
الـ كوكب قـ ريـ با مـ نـ ه واف قـ ه الـ شرق ى مكشوف والا فـ طـ لوع الـ قمر
مس مما لا يـ كاد بـ عد افـ ول الـ كوكب ثـ م افـ ولـ ه قـ بل طـ لوع الـ ش
يـ تصور

(3/469)

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ (78)

{ اذهـ لـاق } عـولـطـلـا يـف ةيئدتـبـم يـا { ةغزاب سـمـشـلـا يـأر امـلـف }
كـ بـر } من الـ كـوكـب والـ قـمـر وهـ و تـ أكـ يـد الـ جـرم الـمـ شـاهـد { ربـ ى هـذا ا
لـ ما رامـ هـ من اظـ هـار الـ ذ صـ فـة بـ قـولـ هـ { لاكـ ونـ ن من الـ ضـالـ ين } {
فـ لـما افـ لـت } كـما افـ ل الـ كـوكـب والـ قـمـر وقـ ويـ ت عـ لـ يـهـم الـ حـجـة ولـ م
يـ رجـعـوا { قـ ال } مخاطـ بـا لـ لـكـل صـادعـا بـ الـ حـق بـ ين اظـ هـرهـم { يـ ا
قـ وم انـ ى بـ ريـ ئ مما تـ شـركـ ون } بـ الله تـ عـالـ ى من الا صـ نام والاجـ رام
الـمـ حـ تاجة الـ ى محدث فـ قـالـ وا لـ هـ ما تـ عـ بد قـ ال

(3/470)

(79إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

يـدصـق تـلـعـجـو يـتـداب عـو يـنـيـد تـصـلـخـا يـا { يـهـجـو تـهـجـو يـنـا }
خـ لـ قـهـما { حـ نـ يـ فـا } يـذلـا هـلـل يـا { ضـرالـاو تـاومـسـلـا رطـف يـذلـل }
اى مائـ لا عن الاديـ ان الـ باطـ لة كـ لـها الـ ى الـ ديـ ن الـ حق مـ يـلا لا رجـ وع
فـ يـ هـ { وما انـ ا من الـمـ شـركـ ين } بـ هـ تـ عـالـ ى فـ ى شـئ من الافـ عال
والاقـ وال وهـ ذه حـال من كـمـ لـت صـ قالـة مـرآة قـ لـ بـ هـ عن طـ بع الـ طـ بع
وتـ نـ زهـت عن ظـ لمة هـ وى الـ نـ فس و شـهـواتـ ها فـ انـ هـ لا يـ لـ تـ فت
بـ لـ الـ ى الـ يـمـ ين والـ شـمال لان شـوق الـ خـ لة الـ ى الـ ى الاجـ رام والاكـ وان
الـ حـ ضـرة نـ صـ بـ هـ فـ ى محاذاة ذاتـ هـ الـمـ قـ دسـة عن الـ جـ هة : قـ ال فـ ى
الـمـ ثـ نـوى

آفـ تاب از امر حق طـ باخ ما ست ... ابـ لـهى بـ ا شـد كـ هـ كـ وثـ يم
اوخـدا ست

آفـ تابـ تـ كـ ر بـ كـ يـرد جـون كـ نـى ... آن سـ ياهـى زوتـ وجـون بـ يـرون

کنی

داده شعاعی بدرگاه خدا آری صداع ... که سیاهی را بر
گرگ شدندت نیم شب خورشید کو ... تا بنالی یا امان خواهی ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود ... وان زمان معبود تو غائب شود
سوی حق گرر اسد تاند خم شوی ... وارهی از اختران محرم شوی

(3/471)

أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا
يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80)

{ وحاجه قومه } وخاصموه في توحيد الله { قال أتحاجوني } بنون ثقيلة
هما نون الرفع والثانية نون الصلة أتحاجوننى بنونين او لا
الوقاية فاسد تثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية اى
أتجادلوننى { فى الله } اى فى شأنه تعالى ووحدانيته { وقد
هدين } اى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق { ولا اخاف ما
تشركون به } اى ما تشركون به تعالى من الاصنام ان
لعدم قدرتها على شئ { الا ان يشاء ربى } بصدى بنى بسوء
شيأ } استثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف
والتقدير لا اخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الا وقت
مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما
يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا {
كأنه تعليل للاستثناء اى احاط وسع ربى كل شئ علما }

بـ كل شئ عـلما فـ لا يـ بعد ان يـ كون فـ ى عـ لمـه تـ عالـ ى ان يـ حـ يق
بـ ه مكروه من قـ بـ لها بـ سـ بب من الا سـ باب لا بـ الـ طعن فـ يـ ها { أفـ لا تـ تذكـ رون } اى أتـ عـ رضون عن الـ تأمل فـ ى ان آلـ هـ تـ كم جمادات غـ ير قـ ادرة عـ لى شئ ما من نـ فـ ع ولا ضـ ر فـ لا تـ تذكـ رون انـ ها غـ ير اريقـ ادرة عـ لى ا ضر

(3/472)

انًا وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَ
(81فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

ام وهـ ى لا تـ ضر ولا نـ ص الـ ا نـ م هـ لـ لـ اب { مـ تـ كـ رشـ ا ام فـ اخـ ا فـ يـ كـ و }
تـ نـ فـ ع والا سـ تـ فـ هام انـ كار الـ وقـ وع ونـ فـ يـ ه بـ الـ كـ لـ ية { ولا
تـ خافـ ون انـ كم ا شـ ركـ تم بـ الله } حال من ضمـ ير اخاف بـ تـ قديـ ر
مـ بـ تدأ اى وكـ يف اخاف انـ ا ما لـ يس فـ ى حـ يز الـ خوف ا صـ لا وانـ تم
لا تـ خافـ ون غاثـ لة ما هو اعظم الـ مخوفـ ات واهـ ولـ ها وهـ و ا شـ راكـ كم
لارض ولا فـ ى الـ سماء ما هو بـ الله الـ ذى لـ يس كـ مـ ثـ لـ ه شئ فـ ى ا
من جمـ لة مخـ لوقـ اتـ ه وانـ ما عـ بر عـ نـ ه بـ قولـ ه { ما لـ م يـ نزل بـ ه } اى
بـ ا شـ راكـ ه { عـ لـ يكم سـ لطانـ ا } اى حجة وبـ رهانـ ا عـ لى طريـ قة
الـ تـ هكم مع الايـ ذان بـ ان الامـ ور الـ ديـ نـ ية لا يـ عول فـ يـ ها الا عـ لى
الـ حجة الـ مـ نزلـ ة من عـ ند الله تـ عالـ ى { فـ أى الـ فريـ قـ ين احق بـ الامن
ام انـ تم قـ ال الـ مولـ ى ابـ و الـ سـ عود الـ مـ راد بـ الـ فريـ قـ ين نـ حـ نأ {
الـ فريـ ق الآمن فـ ى محل الأمن والـ فريـ ق الآمن فـ ى محل الـ خوف { ان
كـ نـ تم تـ عـ لمون } من احق بـ ه فـ اخـ بروني

(82الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

اوسبلي مل و } اونمآ نيذلا نيقيرفلا دحا ىا { اونمآ نيذلا }
اي ماند هم } اى لـ م يـ خـ لطوه { بـ ظـ لم } اى بـ شرك كما يـ فعـ لـ ه
الـ فريـ ق الـ مـ شركـ ون حـ يث يـ زعمون انـ هم يـ ؤمـ نون بـ الله تـ عالـ ى
وان عـ بادتـ هم لـ لاصـ نام من تـ تمات اي ماند هم واحـ كامـ ه لـ كونـ ها لاجـ ل
الا لـ يـ قربـ ونـ ا الـ ى الـ تـ قريـ ب والـ شـ فاعة كما قـ الـ وا { ما نـ عـ بدهم
الله زلـ فى } وهـ ذا معـ نى الـ خـ لط { اولـ ئك لـ هم الأمن } فـ قط من
الـ عذاب { وهـ م مـ هـ تدون } الـ ى الـ حق ومن عداهم فـ ى ضـ لال مـ بـ ين

مٌ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83)

} هلوق نم همـوق ىلـ ع ميـ هـ اربـ ا هـ بـ جـ تـ حـ ا ام ىلـ ا تـ راشـ ا { كلـ تـ و }
فـ لما جن } الـ ى قـ ولـ ه { وهـ م مـ هـ تدون } { حجـ تـ نا } الـ حجة عـ بارة عن
الـ كلام الـ مؤلـ فـ لـ لاسـ تدلال عـ لـ ى الـ شئ { آتـ يـ ناها ابـ راهـ يم } اى
ار شدنـ اه الـ يـ ها او عـ لمـ ناه اي اها وهـ و حال من حجـ تـ نا لا صـ فة لانـ ها
عـ لـ ى قـ ومـ ه } مـ تعـ لق بـ حجـ تـ نامعرفـ ة بـ الا ضافـ ة {
والا شارة انـ محجة الـ سـ لوك الـ ى الله تـ عالـ ى انـ ما هـ ى تـ حـ قق
بـ الآيـ ات الـ تـ ى هـ ى افـ عالـ ه وهـ ذه مرقـ اة لـ هم وهـ ى الـ رتـ بة الاولـ ى

ثم شهود صفاته باراءته له لهم وهى الرتبة الثانية ثم
التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ
تلك اى اراءة الملكوت و شواهد الوصول ولا غاية له فقوله و
الريوبية فى مرآة الكواكب و صدق التوجه الى الحق والاعراض
والتبرى مما سواه والخلاص من شرك الانانية والايمان
الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم واريناه بذاتنا
من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه {نرفع} الى {
عظيمة عالية من العلم والحكمة {من نشاء} درجات } اى رتبا
رفعه كما رفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه
شيوخ اهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الاكابر
الانبياء عليهم السلام
داد حق را قابليت شرط نيست ... بلكه شرط قابليت داد
اوست
فض {عليم} بحال خوعفرنم لعف امك يف {ميكحكبرنا }
من يرفعه واسع تعداده له على مراتب متفاوتة ثم ان المقصود
من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام
القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيههم على
ضلالهم فى امر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين
ى تفسير الآيات كما وقفت وقال وعلى هذا المسلك جريت ف
بعضهم المقصود مما حكى الله عن ابراهيم من الاستدلال على
وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ما سواه نظره واستدلاله
فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على ان ذلك
فى زمان مراهقته واول اوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات

وهو الاقرب الى الصحة قال الحدادی
قال الکاشفی فی تفسیره الفارسی {وکذلک} وجنانکه بدو
نموده بودیم کمراهیئ قوم اورا همجنان {نری ابراهیم} بنمودیم
ابراهیم را {ملکوت السموات والارض} عجائب وبدائع آسمانها
وزمینها ازذروه عرش تا تحت الثری بروی منکشف ساخته
رقدرت کامله حق تعالی {ولیکون من الموقنین} وتا باشد ازبی کمانان یا موفق بود در علم
استدلال در معالم آورده که نمرود بن کنعان که بادشاهی روی
زمین تعلق بدودا شت در شهر بابل نشستی شبی در واقعه
دیدکه کوکبی اذا فق آن بلده طلوع نمود که در شعشه جمال
هنابود کشت ازغایت فزع بیدار شد وکاهنان اوندور آفتاب وما
وحکماء مملکت تعبیر این واقعة بریزن وجه کردندکه درین
سال بولایت بابل مولودی حجسته طالع ازخلوتخانة عدم
بفضاء صحرای وجود خرامدکه هلاک تو واهل مملکت تو
بدودست او باشد وهنوز این مولود از مستقر صلب بمستودع
بفرمود تا امیان زنان و شوهران تفریق رحم نیبوسته نمرود
کردند وبرهزده یکی برایشان مؤکل ساخت وآزررا که یکی از
محرمان ومقربان نمرود بود شبی بازن خود او فی بنت نمر
بنهان زمؤکلان خلوت دست داد وحامله شد وبامدادش را کاهنان
بانمرود کفتند امشب آن کودک برحم بیوسته دست نمرود
بفرمود تا ابرهر حامله بکی مؤکل ساختند تا خثم کرفته
اکر بسر بزاید بکشند زنانی که در تفحص احوال حامله
بودند جون مادر ابراهیم را اثر حمل ظاهر نبود ازو درکذشتند

ودیـ کر کـ سی بـ دو الـ تـ فات نـ کرد تـ اوقـ تی کـ هـ و ضع حمل نـ زدیـ ك
ر سـ ید او فـ ی تـ رسـ یدکـ هـ اکـ ربـ سـ ری زایـ دنـ ا کـ اه خـ بر بـ کـ سان
الـ حال اورابـ کـ شـ ند بـ بـ هانـ هـ از شـ هر بـ یرون رفـ تـ نـ مرود رسـ د فـ ی
وغـ اری درمـ یان کـ وه نـ شان دا شت دران غار ابـ راهـ یم را بـ زاد ودر
خرقـ هـ بـ یجـ ید وهـ مانـ جا کـ ذا شـ تـ هـ درغـ ار بـ سـ نك اسـ توار کـ رد
وآزرراکـ هـ ازحـ مل خـ بر دا شت کـ فت کـ هـ ازتـ رس کـ ما شـ تـ کان نـ مرود
بـ صحـ را رفـ تم وبـ سـ ری بـ زادم وفـ ی الـ حال بـ مرد در خاکـ ش دفـ ن
شـ تم آزر بـ اور کـ رد واوفـ ی روز دیـ رك بـ اغار آمد کـ ردم وبـ ازك
دیـ دکـ هـ ابـ راهـ یم انـ کـ شـ تان خودرا ازیـ کـ ی شـ یر واز دیـ کـ ری عـ سل
بـ یرون مـ یکـ شد ومی نـ و شد او فـ ی جون ایـ ن حال بـ دیـ د خوش وقـ ت
شد وبـ ا شـ هر مـ راجـ عت نـ مود : الـ قـ صـ هـ ابـ راهـ یم جون شـ یر تـ ر
بـ یت از بـ سـ تان عـ نایـ ت الـ هی نـ و شـ ید بـ روزی جـ ندان می
ر درماهـ ی وبـ ما هـ ی جـ ندان بـ زرك مـ یـ شدکـ هـ بـ الـ یدکـ هـ کـ ودك دیـ ك
دیـ کـ ری در سالـ ی

(3/475)

جو ماه نـ وکـ هـ بـ اروی دل افـ روز ... بـ ود زایـ نده نـ ورش روز تـ اروز
جون بـ انـ زده ماهـ هـ شد بـ اجوانـ ان بـ انـ زده سالـ هـ مـ قابـ لـ کـ شت
وازخـ انـ هـ بـ یرون آمد وکـ فـ تـ هـ انـ دـ هـ فت سال بـ اسـ یزده سال
م بـ زرك شد یـ اهـ فـ تده سال درغـ ار بـ ود بـ رهر تـ قدیـ ر جون ابـ راهـ ي
او فـ ی بـ آزر کـ فت کـ هـ بـ سرتـ و آنـ روز خـ بر مرك او بـ دروغ دادم
جوانـ ی رسـ یده اسـ ت درغـ ایـ ت خوب رویـ ی ونـ یکو خویـ ی بـ س آزررا

بـ غار آورد وابـ راهـ یم را بـ وی نـمود آزر بـ جمال بـ سر خوش آمد وبـ ا
او کـ فت ایـ ن را ازغـار بـ خانـ ه آورکـ ه بـ مـلازمت نـمرود بـ ریـ م آزر
شام بـ ود در بـ ایـ ان غار کـ لـهای بـ رفـ ت واوفـ ی ازغـار بـ در آوردنـ ماز
ا سب وا شـ تر ورمـ های کـ و سـ فـ ند جمـ ه بـ ودنـ د ابـ راهـ یم ازمـادر
بـ رسـ یده هـر آیـ یـ نـ ه ایـ ن هـارا بـ رورد کـاری خـواهد بـ ودکـ ه
آفـ ریـ ده وروزی مـ یدهد یـ س مـا دررا کـ فت کـ ه هـ یچ مخـ لوق ی را
ازخـالـ فی جاره نـ یـ ست آفـ ریـ ده کـارا وبـ ا شد وبـ مدد تـ ربـ یت یـ ابـ د
من بـ روردکـ ار تـ وام ابـ راهـ یم بـ رمورد کـار من کـ یـ ست مادرش کـ فت
کـ فت بـ روردکـ ار تـ وکـ یـ ست کـ فت بـ درتـ و ابـ راهـ یم کـ فت خدای او
کـ یـ ست کـ فت نـمرود کـ فت خدای نـمرود کـ یـ ست مادرش بـ انـ ك بـ ر
ابـ راهـ یم زدکـ ه مـ ثل ایـ ن سخـ نان مکوکـ ه خطر عظـ یم دارد در زمان
نـمرود بـ عـضی سـ تاره وآفـ تاب وماه مـی بـ رسـ یـ تدنـ د وبـ رخـی بـ ت
ود مـی کـ ردنـ د ابـ راهـ یم بـ امادر بـ رسـ ت بـ ودنـ د وجمعی بـ رسـ تش نـمر
بـ شـهر رواند ه شد

(3/476)

هـراتـس هـك یـضـعب سـب { ابـكـوك یأر لـيـلـلا هـيـلـع نـج امـلـف }
بـ رسـ ت بـ ودنـ دی روی بـ وی سجده کـ ردنـ د { قـ ال هـذا ربـ ی } ای
ایـ نـ ست بـ رورد کـار من بـ ر سـ بـ یل ا سـ تـ فـهام یـ ا بـ زعم آن قـ وم {
فـ لما افـ ل قـ ال لا احب الآفـ لـ ین } بـ س قـ دری دیـ کر راه فـ تـ ند
و شب جـهاردهـ م بـ ودماه طـ بق سمـ ین بـ ر کـ ناره خوان سـ بز فـ لك
ودار شد { فـ لما رأی الـ قمر بـ ازغـا } جمعی ماه بـ رسـ تان بـ یش نـ م

وی بـ سجده درفـ تادند { قـال هذا ربـ ی فـ لما افـ ل } یـ عـ نی ازخـ ط
نـ صف الـ نـ هار بـ جانـ ب مغرب مـ یل کـ رد { قـ ال لـ ئن لـ م یـ هدنـ ی ربـ ی
لاکـ ونـ ن من الـ قوم الـ ضالـ ین } بـ س از آنـ جا درکـ ذ شـ تـ ند ونـ زدیـ ك
او شده شـ هر رسـ یدند آفـ تاب ابـ تداء طـ لـ وع کـ رد جمعی مـ توجـ ه
عـ زم سجود کـ ردند { فـ لما رأی الـ شمس بـ ازغـ ة قـ ال هذا ربـ ی هذا
اکـ بر فـ لما افـ لت قـ ال یـ ا قـ وم انـ ی بـ ریئ مما تـ شرکـ ون انـ ی وجـ هت
وجـ هی لـ لذی فـ طر الـ سموات والارض حـ نـ یـ فا } درحـ الـ تی کـ ه من
مائـ لم ازهـ مـ ه ادیـ ان بـ دیـ ن تـ وحـ ید { وما انـ ا من الـ مـ شرکـ ین } در
عـ لـ یـ ه الـ سلام تـ فـ سیر مـ نـ یر مذ کـ ورا ست کـ ه جون ابـ راهـ یم
بـ شـ هر در آمد اورا بـ دیـ دن نـ مرود بـ ردند اومردی دیـ دکـ ه کـ ریـ ه
مـ نظر وابـ راهـ یم اورادیـ د بـ رتـ خـ تی نـ شـ یـ تـ ه وغـ لامان ماه مـ نظر
وکـ نـ یز ان بـ ری بـ یکر کـ رد تـ خت او صف زده ازمادر بـ رسـ یدکـ ه
ایـ ن جـ ه کس ا ست کـ ه مرا بـ دیـ ن او آوریـ ده آیـ د کـ فـ تـ ند خدای همـ ه
لـ یئ تـ خت کـ یانـ ند کـ فت کس دسـ ت بـ رسـ یده ایـ ن ملازمان بـ ر حوا
آفـ ریـ دکان اویـ ند ابـ راهـ یم تـ بـ سم فـ رمود وکـ فت ای مادر جـ کونـ ه
ا ست کـ ه ایـ ن خدای شمادیـ کر انـ را ازخـ ود خوبـ تر آفـ ریـ ده ا ست
بـ ایـ سـ تی کـ ه اوزایـ شان خوبـ تر بـ ودی کـ ذا فـ ی ذلـ ك الـ تـ فـ سیر
لـ لـ کاشـ فی مع اخـ تـ صار

(3/477)

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا
(84وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)

ن ع ةيالخا ةيطعلاو عربتلا ةغللا ىف قبهلا { هل انبهوو }
سحق } ابنه ت قدم الا سد تحقاق والـ ضمير لابـ راهـ يم عـ لـ يـ ه الـ سلام { ا
الصلبى وهو ابن انبياء بنى اسرائيل { ويعقوب } ابن اسحق { كلا هدينا } اى كل
واحد منهما وفقنا وارشدنا الى الفضائل الدينية والكلمات العلمية والعملية لا احدهما
دون الآخر { ونوحا } منصوب بمضمر يفسره { هدينا من قبل } اى من قبل
ى ابـ راهـ يم من حـ يث انـ ه ابـ وه و شرف الـ والـ د ابراهيم وعّد هداه نعمة عل
يـ تعدى الـ ى الـ ولـ د { و } هديـ نا { من ذريـ تـ ه } اى ذريـ ة نـ وح ولـ م
يـ رد من ذريـ ة ابـ راهـ يم لانـ ه ذكر فـ ى جمـ لـ تـ هم يـ ونـ س ولـ وطا ولـ م
يـ كونـ ا من ذريـ ة ابـ راهـ يم كذا قـ ال الـ بغوى وقـ ال ابـ ن الاثـ ير فـ ى
طـ فـ ى جامع الا صول يـ ونـ س من ذريـ ة ابـ راهـ يم لانـ ه كان من الا سـ با
زمن شعـ يب ارسـ لـ ه الله الـ ى نـ يـ نوى من بـ لد الـ موصل ولابـ عد
فـ ى عـ لـ وط من ذريـ ة ابـ راهـ يم ايـ ضا بـ اعـ تـ بار انـ ه كان ابـ ن اخـ يـ ه
هاجر معـ ه الـ ى الـ شام قـ ال سعدى جـ لـ بى الـ مـ فـ تى ومحـ يى الـ سـ نة
يـ عـ نى الـ بغوى اوثـ ق من ابـ ن الاثـ ير { داود } ابـ ن ايـ شا {
بـ ن يـ عـ قوب { وسـ لـ يمان } ابـ نـ ه وسـ لـ سـ لـ تـ هما تـ نـ تـ هى الـ ى يـ هودا
وايـ وب } من اموص بـ ن رازخ بـ ن روم بـ ن عـ يـ صا بـ ن اسحق بـ ن
ابـ راهـ يم { ويـ وسف } ابـ ن يـ عـ قوب بـ ن اسحق بـ ن ابـ راهـ يم {
وموسى } ابـ ن عمران بـ ن يـ صهر بـ ن قـ اهث بـ ن لاوى بـ ن يـ عـ قوب
ىلع مهركذ سيلو قنسب هنم ربكا ىسوم وخا وه { نورهو }
الـ درجات { تـ رتـ يب ازمانـ هم { وكـ ذلـ ك } اى كما جزيـ ناهم بـ رفـ عة
نـ جزى الـ محـ سـ نـ ين } عـ لى احـ سانـ هم عـ لى قـ در اسـ تحـ قاقـ هم فـ الـ لام
لـ لجـ نس ويـ جوز انـ تـ كون الـ كاف مـ قحمة والـ لام لـ لـ عهد والـ معـ نى ذلـ ك
الـ جـ زاء الـ بديـ ع الـ ذى هو عـ بارة عما اوتـ ى الـ مذكورون من فـ نون

الـ كرامات نـ جزيـ هم لا جـ زاء آخر ادنـ ى مـ نـ ه فـ الـ مـ راد بـ الـ محـ سـ نـ ين هم
مو ضع الا ضمار لـ لـ ثـ ناء عـ لـ يـ هم الـ مذكـ ورون والاظـ هار فـ ى
بـ الاحـ سان الـ ذى هو عـ بارة عن الاتـ يان بـ الاعمال الـ حـ سـ نة عـ لى
الـ وجـ ه الـ لائـ ق الـ ذى هو حـ سـ نـ ها الـ و صـ فى الـ مـ قارن لـ حـ سـ نـ ها
الـ ذاتـ ى

(3/478)

(85وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)

ذن و سـ لـ سـ لـ تـ هـ تـ نـ تـ هى ا نـ بـ ا وهو اضـ يا هانـ يدهو ى ا { ايـ رك زو }
الـ ى سـ لـ يمان { ويـ حـ يى } ابـ نـ ه { وعـ يـ سى } ابـ ن مـ ريـ م ابـ نة عـ مـ ران
من بـ نـ ى ماثـ ان الـ ذيـ ن هم مـ لـ وك بـ نـ ى ا سـ رائـ يل . وفـ ى ذكـ ره دلـ يل
عـ لـ ى ان الـ ذريـ ة تـ تـ ناول اولاد الـ بـ نت فـ يكون الـ حـ سن والـ حـ سـ ين
من ذريـ ة سـ يد الـ مـ رسـ لـ ين محمد صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لـ م مع
اهما فـ قد آذى ذريـ تـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام اذ تـ ساب هما الـ يـ ه بـ الام ومن آذ
فـ يـ قول الـ فـ قـ ير فـ اذا كان الـ نـ سب من طرف الام صـ حـ يحا مع تـ برا
فـ الـ ذى كانـ ت سـ يادتـ ه من طرفـ ها مـ قـ بول كما هو من طرف الاب اذ
الـ مع تـ بر انـ تهاء الـ سـ لـ سلة الـ ى الـ حـ سـ نـ ين من أى جانـ ب كان {
والـ ياس } ابـ ن اخ هارون اخى مو سى قـ ال الـ بغوى الـ صـ حـ يح ان
يـ س لان الله تـ عالـ ى ذكـ ره فـ ى ولـ د نـ وح وادريـ س الـ ياس غـ ير ادر
هو جد ابـ ى نـ وح { كـ ل } مـ نـ هم { من الـ صالـ حـ ين } الـ كاملـ ين فـ ى
الـ صلاح وهـ و الاتـ يان بـ ما يـ نـ بغى والـ تحرز عما لا يـ نـ بغى

(86وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

{ واسمعيل } ابن اسماعيل بن ابراهيم وهو اخو اسحق فعطف على ذرية نوح ولعل الحكمة في افراد اسمعيل عن باقي ذرية كما هديناه ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسماعيل والكائنات كانت تابعا لوجوده فما جعل الله اسماعيل محمد تابعا لوجود ابراهيم ولا هدايته تابعا لهدايته لشرف صلى الله عليه وسلم فلذا افرده عنهم واخره في الذكر

آنجه اول شد بديد از جيب غيب ... بود نور جان او بي هيچ ريب

بعد ازان ان نور مطلق زد علم ... كشت عرش وكرسي ولوح وقلم

يك علم از نور بيكاش علم اوست ... يك علم ذريت آدم ازوست

الام زائدة لانه علم اعجمي و { ويونس } ابن متى { واليسع } ابن اخطوب بن العجوز { ولوطا } ابن هاران بن اخي ابراهيم { وكلا } الانبياء المذكورين { فضلنا على العالمين } اي عالمي عصرهم { بعضهم } بعض دون بعض

(87إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ

ءابآ ضعب انلضفو ىا ةيضيعبت نم { مهئابآ نمو }
المذكورين كآدم و شيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا
مفضلا مهديا { وذرياتهم } اى وبعض ذرياتهم من بعضهم
كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه
الحدادى وانما اراد ذرية بعضهم لان وسلم كما فى تفسير
عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان ذرية بعضهم من كان
كافرا { واخوانهم } كأخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل ان يكون
المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام
مهانيدهو } مهانيفطصا ىا انلضف ىلع فطع { مهانيبتجاو }
ارشدناهم { الى صراط مستقيم } لا يضل من سلك اليه ىا {

(3/481)

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (88)

نم هب ىدهي } فيرشتلل تفاضالا { هللا ىدهى } ىدهلا { كلذ }
وهم مستعدون لهداية والارشاد { ولو اشركوا يشاء من عباده }
طبحل } مهنأش ولعو مهلضف عم ءايبنالا ءالؤه ركشا ول ىا {
عنهم } اى بطل وذهب { ما كانوا يعملون } من الاعمال المرضية
الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم واعمالهم اعمالهم وهذا غاية
مكرا الله التوبيخ والتهديد للعوام والخواص لئلا يأمنوا

(3/482)

ا قَوْمًا أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَ
(89لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ)

ن الذي } رشع ةيناثملا ءايبنالا نم نورو كذملا { كئولا }
درف ى ا نمض ى ف ق ق ح ت م ل ا ب ا ت ك ل ا س ن ج ى ا { آت ي ن ا ه م ا ل ك ت اب
كان من اف راد ا ل ك تب ا ل سماوي ة وا ل م راد ب ا ي تائ ه ا ل ت ف ه يم ا ل تام
ب ما ف ي ه من ا ل ح قائ ق وا ل تمك ين من الاحاطة ب ا ل جلائ ل وا ل دق ائ ق
اعم من ان ي كون ذل ك ب ا ذ زال ا ب تداء او ب ا ل ا ي راث ب قاء ف ان
ا ل ح كم } ا ل مذك وري ن ل م ي نزل ع ل ى ك ل واحد م ن ه م ك تاب مع ين { و
اى ا ل ح كمة او ف صل ا ل خطاب ع ل ى ما ي ق ت ض ي ه ا ل حق وا ل صواب {
وا ل ن بوة } اى ا ل ر سالة { ف ان ي ك فر ب ها } اى ب هذه ا ل ثلاث ة {
ه ؤلاء } اهل مكة { ف قد وك ل نا ب ها } اى امرنا ب م راعات ها وف ق نا
ل ل ا ي مان ب ها وا ل ق يام ب ح قوق ها { ق وما ل ي سوا ب ها ب كاف ري ن }
رون ع ل ى ا ل ا ي مان ب ها وه م ا ص ح اب ف ى وق ت من ا ل اوق ات ب ل م س تم
ا ل ن بى ع ل ي ه ا ل س لام وا ل باء ص ل ة ك اف ري ن وف ى ب كاف ري ن
ل تأك يد ا ل ن فى

(3/483)

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى
(90لِلْعَالَمِينَ)

الانبياء المتقدم ذكرهم { الذين هدى الله } اى هداهم { كئلوا }
الله الى الحق والنهج المستقيم { فبهداهم اقتده } اى
فاختص هداهم بالاقتداء ولا تفتد بغيرهم والمراد بهداهم
طريقتهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده واصول الدين
ودون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لا تبقى
هدى واحتج العلماء بهذه الآية على انه عليه السلام افضل
جميع الانبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات
الشرف كانت متفرقة فيهم . فداود وسليمان كانا من اصحاب
الشكر على النعمة . وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية
معجزات لا بحاص ناك يسومو . امهنيب اعماج ناك فسويو .
القاهرة . وزكريا . ويحيى . وعيسى . والياس كانوا اصحاب
الزهد . واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم قد غلب عليه
خصلة معينة فجمع الله كل خصلة فى حبيبه عليه السلام
لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر فى التحصيل
ازان داده اندهرجه بخوبان جهان داده اند ... قسمتوند يكوتر
هرجه بنازند دبدان دلبران ... جمله تراهست زيادت بران
وفى التأويلات النجمية { اولئك الذين هداهم الله } بصفاته
الى ذاته { فبهداهم اقتده } لا انهم سلكوا مسلكا غير مسلوك
حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدر له كما اخبرت
لدنيا ويحيى وعيسى فى السماء انى رأيت آدم فى السماء ا
الثانية ويوسف فى السمءا الثالثة وادريس فى السماء
الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة
وابراهيم فى السماء السابعة فاقتدبهم حتى تسلك

مسالكهم الى ان تنتهى الى سدرة المنتهى وهو منتهى مقام
جربك الى المحل الادنى والمقام الملائكة المقربين ثم يع
الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى ان تصل
الى مقام قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا
ملك مقرب ولا نبى مرسل {قل} لكفار قريش {لا اسئلكم
عليه} اى على القرآن {اجرا} اى جعلا من جهتكم كما لم
من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر يسأله من قبلى
بالاقتداء بهم فيه {ان هو} اى ما القرآن {الا ذكرى للعالمين
موقب صتخي الف هناحبس هتهج نم مهل ريكذتو ةظعالا ىا {
دون آخرين وعلى هذا جرى الاولياء من اهل الارشاد اذلا اجر
جوز طمع الدنيا لاهل لتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا ي
الآخرة ولا لاهل الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض
مطلقا

(3/484)

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91)

{ هردق قح هللا اوردق امو ردق لاقي زرحلاو ربسلا ردقلا لصا
الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم
استعمل فى معرفة الشئ مقداره واحواله واوصافه فقيل لمن

عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا
يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو في الاصل
صفة لمصدر اى قدره الحق وضميره يرجع الى الله تعالى
واما ضمير الجمع فالى اليهود لما روى ان مالك بن الصيف من
احبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين لـ يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء وكان رجلا سمينا
فاتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذى
الله تعالى يبغض انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان
الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من
مأكلتك التى تطعمك اليهود ولست تصوم اى تمسك فضحك
القوم فخجل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على
بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ما هذا
زل التوراة على موسى فلم الذى بلغنا عنك أليس ان الله ان
قلت ما قلت قال اغضبنى محمد فقلت ذلك قالوا له وانت اذا
غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فاخذوا
الرياسة والحبرية منه وجعلوهما الى كعب بن الاشرف فنزلت
هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته في اللطف
راعوا حقوقه تعالى في ذلك بل بعباده والرحمة عليهم ولم ي
اخلوا بها اخلالا فعبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها
وطريقا اليها { اذ قالوا } منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب
كافرين بنعمه الجليلة فيهما { ما انزل الله على بشر من
شئ } اى كتاب ولا وحى مبالغة فى انكار انزال القرآن اذ
من اهل الكتاب كما مر آنفا { قل } لهم على طريق القائلون

الـ تـ بـكـ يت والـ قام الـ حجر { من انـ زل الـ كـ تاب الـ ذى جاء بـ ـه مو سى }
يـ عـ نـى الـ توراة حال كـ ون ذلـ ك الـ كـ تاب { نـ ورا } بـ يـ نا بـ نـ فـ سـ ه
ومـ بـ يـ نا لـ غـ يـ ره . بـ الـ فار سى [رو شـ نـاى دهـ نده] { وهـ دى } بـ ياذا
ونـ ـه فـ ى عضت ىا { سيطارق هنولعجت } هنوك لاحو { سانلل }
قـ راط يس مـ قطعة وورق ات مـ فرقة بـ حذف الـ جار بـ ناء عـ لـى تـ شـ بـ يـ ه
الـ قراط يس بـ الـ ظرف الـ مـ بـ هم وهـ ى جمع قـ رطاس بـ مـ عـ نـى الـ صحـ يـ فة
اهنم هءادبا نوبحت ام نورهظت ىا سيطارق ةقص { اهنودبت }
ةيآو مالسلا هيلع ىبنلا توعنك اهيف امم { اريثك نوفختو }
دوهيلا اهيا { متملعو } الـ رجم و سائـ ر ما كـ تموه من احكام الـ توراة
عـ لـى لـ سان محمد { ما لـ م تـ عـ لموا انـ تم ولا آبـ اؤكـ م } وهـ و ما اخذوه من
الـ كـ تاب من الـ مـ عـ لوم والـ شرائـ ع . فـ قولـ ـه عـ لـ م تم حال من فـ اعل
تـ جعـ لونـ ـه بـ ـا ضمار قـ دمـ فـ يدلـ تأكـ يد الـ توبـ يخ فـ ان ما فـ عـ لوه
بـ الـ كـ تاب من الـ تـ فريـ ق والـ تـ قطـ يعـ لـ لابـ داء والاخـ فاء شـ ناعة
ومع ملاحظة كـ ونـ ـه مأخذا لـ عـ لومهم ومعارفـ هم عظـ يمة فـ ى نـ فـ سها
اشـ نع واعظم { قـ ل الله } اى انـ زلـ ـه الله امره عـ لـ يـ ـه الـ سلام بـ ان
يـ جـ يب عـ نـهم اشعارا بـ ان الـ جواب مـ تـ عـ ين لا يـ مكن غـ يـ ره
تـ نـ بـ يـ ها عـ لـى انـ هم بـ ـه تـ وا وافـ حموا ولـ م يـ قدروا عـ لـى الـ تكـ لم
اصلا { ثـ م ذرهـ م } اى دعـ هم واتـ ركـ هم { فـ ى خوضهم } اى فـ ى
الـ ذى يـ خوضون فـ يـ ـه اى يـ شرعون فـ لا عـ لـ يك بـ عد الا بـ اطلهم
الـ تـ بـ لـ يغ والـ زام الـ حجة { يـ لـ عـ بون } حال من الـ ضمـ ير الاول
والـ ظرف صـ لة ذرهـ م او يـ لـ عـ بون ويـ قال لـ كل من عمل ما لا يـ نـ فعـ ه
انـ ما انـ ت لاعـ ب

ذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْ
(92يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)

وهـ هنا مل عيل هب هفصو { هانلزنا باتك } نآرقلا { اذهو }
الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل ولم يس تركيب
فصاحة من قبل الرسول { مبارك } اى كثير الفاظه على هذه ال
الفائدة والنفع وكيف وقد احاط بالعلوم النظرية والعملية
فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته
وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل
ال ما افاده القرآن . واما العلوم العملية فالمطلوب منها اما اعم
الجوارح واما اعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية
النفس فانك لا تجد شيأ منهما مثل ما تجده فى القرآن
العظيم

قال فى التأويلات النجمية { مبارك } على العوام بان يدعوهم
الى ربهم . وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم . وعلى
ويخلقهم باخلاقه خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم
وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل
وكتبك حولى لا تفارق مضجعى ... وفيها شفاء للذى انا
كاتمه

اين جه منشور كريمست كه ازهر شكنش ... بوى جان بر ور
احسان وعطا مى آيد

اين جه اند فاس روان بخش عبير افشاند ست ... كه ازو رائحه
مسك خطامى آيد

الذى بين يديه } من التوراة لنزوله حسب ما وصف قصص }
فيها { ولتنذر ام القرى } عطف على ما دل عليه مباك اى
لله لبركات ولانذارك اهل ام القرى فالمضاف محذوف والمراد بام
القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل
الارض كلها كالام اصل النسل قال الكاشفى فى تفسيره
فارسى قرى جمع قرية است واورا ازقرا كرفته اند بمعنى ال
جمع است بس هرجا كه مجتمعى باشد از شهر وده اند را قريه
توان كفت { ومن حولها } اهل الشرق والغرب
قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى
القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع ارض
تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع القالب من
والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا بانواره
ويتنعموا باسراره ويتخلقوا باخلاقه { والذين يؤمنون
بالآخرة } وبما فيها من انواع العذاب { يؤمنون به } اى
بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولا يزال الخوف يحملهم على
النظر والتأمل حتى يؤمنوا به { وهم على صلاتهم يحافظون } ال
يعنى المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التى
هى اشرف التكاليف والطاعات ولذا خصص محافظتها من بين
سائر العبادات

وفى الآيات امور الاول ان المخلوق لا يقدر قدر الخالق ولا
عن التعينات الاسمائية يدركه باعتبار كنه ذاته وتجرده

والـ صـ فاتـ ية

بـ خـ يال درنـ كـ نجد تـ وخـ يال خود مرنـ جان ... فـ كل من عـرف الله

بـ آلـة محـ لوقـة فـ هو عـ لى الـ حـ قـ يـ قة غـ ير عارف ومن عـرفـ هـ بـ آلـة

قـ ديـ مة كما قـ ال بـ عـ ضـ هم عـرفـ تـ ربـ ى بـ ربـ ى فـ قد عـرف الله

ولـ كن عـ لى قـ در ا سـ تعداده فـ ى قـ بول فـ يض نـ ور الـ ربـ وبـ ية الـ ذى

لانـ هـا بـ يـ نت ذاتـ هـ و صـ فاتـ هـ فـ الـ ذى بـ هـ عـرف الله عـ لى قـ دره

يـ قدر الله حق قـ دره هو الله تـ عالـ ى لا غـ يـ رهـ

(3/486)

كـ نـ هـ خـ ردم درخـ ور اثـ بات تـ ونـ يـ ست ... دانـ نده ذاتـ تـ وبـ جـ زذات تـ ونـ يـ ست

ما لـ لـ تـ رات ورب الاربـ اب والـ ثانـ ى ذم الـ سمن كما عـرف فـ ى سـ بب

الـ نزول قـ ال ابـ ن الـ مـ لك الـ سمن الـ مذموم ما يـ كون مـ كـ تـ سـ با

أكل لا ما يـ كون خـ لـ قة وفـ ى الـ حديـ ث « لـ يأتـ ى بـ الـ توسع فـ ى الـ م

الـ رجل الـ عظـ يم الـ سمـ ين يـ وم الـ قـ يامة لا يـ زن عـ ند الله جـ ناح

بـ عـ وضة واقـ رأوا ان شـ ئـ تم فـ لا نـ قـ يم لـ هم يـ وم الـ قـ يامة وزنـ ا » قـ ال

الـ عـ لماء معـ نى هذا الـ حديـ ث انـ هـ لا ثـ واب لـ هم واعمالـ هم مـ قابـ لة

حـ سـ نة بـ الـ عذاب فـ لا حـ سـ نة لـ هم تـ وزن فـ ى موازيـ ن الـ قـ يامة من لا

لـ هـ فـ هو فـ ى الـ نار قـ ال الـ قرطـ بى فـ ى تـ ذكـ رتـ هـ وفـ يـ هـ من

الـ فـ قـ هـ ذم الـ سمن لـ من تـ كـ لـ فـ هـ لـ ما فـ ى ذلـ ك من تـ كـ لف الـ مطاعم

والا شـ تغال بـ ها عن الـ مـ كارم بـ لـ يـ دل عـ لى تـ حريـ م كـ ثرة الاكـ ل

الـ زائـ د عـ لى قـ در الـ كـ فايـ ة الـ مـ بـ تغى بـ هـ الـ ترفـ هـ والـ سمن انـ تـ هى

ومأجور وفى الفروع ان الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه
عليه ان كان لتمكينه من صومه وصلاته قائما ومباح الى
الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم
الغد ولئلا يستحي ضيفه : قال السعدى قدس سره
باندازه خورزاد اكر مرد دمى ... جندين برشكم آدمى يا خمى
ندارند دتن بروان آكهى ... كه بر معده باشد زحكمت تهى
الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث « ان الله قال
يكره الحبر السمين » وفى التوراة (ان الله ليبغض الحبر
السمين) وفى رواية (ان الله يبغض القارئ السمين) قال
الشافعى رحمه الله ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن
قل لا يخلو من احدى الحسن فقيل له ولم قال لانه لا يفكر والعا
حالتين اما ان يهمّ لآخرته ومعاده او لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا
خلا من المعنيين صار فى حد البهائم بعقد الشحم ثم قال
الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع
المنطببين وقال احتالوا حيلة تخفف عنى لحمى هذا قليلا فما
قدروا فنقبوا له رجلا عاقلا اديبا منطببا وبعثوه فاشخص
اليه بصره وقال أيعالجنى ذلك الفتى قال اصلح الله
الملك انا رجل منطبب منجم دعنى انظر الليلة فى طالعك اى
دواء يوافق فاشفيك فهدأ عليه فقال ايها الملك الامان قال
متى لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر ف
اعالجك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى
حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع
الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما ما يرفع

رأ سه يـ عد الايـ ام كـ لما انـ سـ لخ يـ وم ازدادغما حـ تى هـ زل وخف لـ حمـ ه
جـ ه فـ قال ومـ ضى لـ ذلـ ك ثـ مانـ ية وعـ شرون يـ وما فـ بعث الـ يـ ه فـ اخر
ما تـ رى فـ قال اعز الله الـ مـ لك انـ ا اهون عـ لى الله من ان اعـ لم
الـ غـ يب والله ما اعرف عمـ رى فـ كـ يف اعرف عمرك انـ ه لـ م يـ كن
عـ ندى دواء الا الـ هم فـ لم اقـ در اجـ لب الـ يك الـ هم الا بـ هذه الـ عـ لة
فـ اذابـ ت شحم الـ كـ لى فـ اجازه واحـ سن الـ يـ ه والـ ثالـ ث ما فـ ى قـ ولـ ه
تـ عالـ ى

(3/487)

نـ لـ طائـ ف الـ عـ بارات من اهل الا شارات قـ ال فـ ى م { هـلـلا لـق }
الـ تـ فـ سـ ير الـ فار سى [شـ يخ ابـ و سـعـ يد ابـ و الـ خـ ير قـ دس سـ ره
در كـ لمـ ه { قـ ل الله ثـ م ذرهـ م } فـ رموده كـ ه الله بـ س وما سـ واه
هـ وس وانـ قطع الـ نـ فس و شـ يخ الا سـ لام فـ رموده كـ لـ ه { قـ ل الله }
دل سـ وى اوداد { ثـ م ذرهـ م } غـ ير اوراف رو كـ ذار و شـ بـ لى بـ ابـ عض
خود مـ يـ كـ فت كـ ه عـ لـ يك بـ الله ودع ما سـ واه] اصحاب
جون تـ فرقـ ه دلـ ست حاصل زهـ مـ ه ... دلـ را بـ يـ كى سـ بار وبـ كـ سل
زهـ مـ ه
فـ الآيـ ة بـ ا شارتـ ها تـ دل عـ لى ان من اراد الـ وصول الـ ى الله تـ عالـ ى
فـ لـ يـ نـ قطع عما سـ واه فـ انـ ه لـ عب ولـ هو والـ لاهى والـ لاعب لـ يس
عـ لى شئ نـ سأل الله سـ بحانـ ه ان يـ حـ فظـ نا من ا شـ تـ غال بـ ما سـ واه
الـ رابـ ع مدح الـ قرآن وبـ يان فـ ضـ يـ لـ تـ ه وفـ ائـ دتـ ه قـ ال احمد بـ ن و
حـ نـ بل رأيـ ت رب الـ عـ زة فـ ى الـ مـ نام فـ قـ لت يـ ا رب ما افـ ضل ما

تقرب به المتقربون اليك قال كلامي يا احمد قلت يا رب
بفهم ام بغير فهم قال به فمن وبغير فهم والنظر الى
المصحف عبادة برأسه وله أجر على حدته ما عدا اجر القراءة
عن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا امن على و
دعائه اربعة آلاف ملك ثم لا يزالون يدعون له ويستغفرون
ويصلون عليه الى المساء او الى الصباح فعلى العاقل ان
يجتهد حتى يختم القرآن في اوائل الايام الصيفية
في والليالي الشتائية ليستزيد في دعائهم واستغفارهم و
الحديث « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وينبغي ان يقتدى
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولا
يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم لله تقربا الى الله تعالى
ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله {
من اخذ الجراية لا أسألكم عليه اجرا } قال في الاسرار المحمدية
لا يتعلم فهي له حلال ولكن من تعلم لا يأخذ الجراية فهي
عليه حرام . وفيه ايضا لا يتخذ صحيفة القرآن اذا درست
وقابة للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى
بذلك الماء وينبغي لقارئ القرآن ان يجود ويحسن صوته
وحسنوا القرآن وفي الحديث « ليس منا من لم يتغن بالقرآن
باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا » قيل اراد
بالتغني الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو اقرب
عند اهل اللغة كذا في الاسرار ويحكى عن ظهير الدين
المرغيناني انه قال من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته
الشريعة وقال في البزازية يكفر كذا في شرح الهداية لتاج

من يـ قرأ الـ قرآن بـ الالـ حان لا يـ سـ تحق الاجـر لانـ هـ لـ يس بـ قارئ
قـ ال الله تـ عالـ ى { قـ رآنـ ا عـربـ يا غـ ير ذى عـوج } انـ تـهى و سأل
الـ حجاج بـ عض جـ لـ سائـ هـ عن ارق الـ صوت عـ ندهم فـ قال احدهم ما
سمعت صوتـ ا ارق من صوت قـ ارئ حـ سن الـ صوت يـ قرأ كـ تاب الله
ذلـ ك الـ حـ سن وقـ ال آخر ما سمعت تـ عالـ ى فـ ى جوف الـ لـ يل قـ ال
صوتـ ا اعجب من ان اتـ رك امرأتـ ى ما خـ ضا واتـ وجـ هـ الـ ى الـ مـ سجد
بـ كـ يرا فـ يأتـ يـ نى آتـ فـ يـ بـ شرنـ ى بـ غلام فـ قال واحـ سـ ناه فـ قال
شعـ بة بـ ن عـ لـ قمة الـ تـ يمى لا والله ما سمعت اعجب الـ ى من ان
اكـ ون جائـ عا فـ ا سمع خـ فخـ فة الـ خوان فـ قال الـ حجاج ابـ يـ تم يـ ا بـ نى
والـ مـ قـ صود من هذه الـ حكايـ ة بـ يان اخـ تلاف تـ مـ يم الاحـ ب الـ زاد
مـ شارب الـ ناس فـ من احب الله وانـ س بـ كلامـ هـ وتـ جرد عن الاعـ راض
وكـ ان الـ قارئ مـ تحا شـ يا من الانـ غام الـ موسـ يـ قـ ية والـ حان اهل الـ فـ سق
قـ ارئـ ا عـ لـ ى لـ حون الـ عـ رب محـ سـ نا صوتـ هـ فـ لا مجال لـ لطعن فـ يـ هـ
والـ دخل ظاهـ را وبـ اطـ نا والله اعـ لم

(3/488)

مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ وَمَنْ أَظْلَمُ
قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ
فُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْ
(93غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)

{ ىرتـفـا نمم } هـربـخ { مـلـظا } دحـا الـ ىا أدتـبـم مـاهـفـتـسـا { نمو }
هـ عـ لـ ى الله كـ ذبـ ا } مـ فـعـول افـ تـ رى اى اخـ تـ لق كـ ذبـ ا وافـ تـعل

ف زعم ان ه ت عالى ب ع ثه ن ب يا كمسد يلمة الـ كذاب والا سود
الـ ع بسى او اخ تلق ع ل يه احكاما ك عمرو ب ن ل حى وهو اول من غ ير
دين ا سماع يل ع ل يه الـ سلام ون صب الاوث ان وب حر الـ بحـ يرة
و سـ يب الـ سائـ بة قال ع ل يه الـ سلام ف ى حـ قه (رأيـ تـه يـ جر
قـ صـ بـه ف ى الـ نار) قال قـ تادة كان مسـ يلمة يـ سجع ويـ تكهن كما
قال ف ى معار ضة سورة الـ كوث ر ان ا اعط ي ناك الـ جماهر ف صل
ل ربـ ك وهـ اجر ان ا كـ ف ي ناك الـ مكابـ ر والـ مجاهر ف انظر كـ يف كان
سافـ ل الالـ فاظ والـ بـ نا ف ا سد الـ معانى والـ جـ نى ف ادعى الـ نـ بوة
وكان قـ د ار سل الـ ى ر سـ لو الله صـ لى الله ع ل يه و سـ لم
ا ر سول ين ف قال ع ل يه الـ سلام { اتـ شهدون ان مسـ يلمة نـ بى } قال
»نعم فقال عليه السلام { لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما } وفى الحديث
بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا علىّ
واهماني ف اوحى الـ ى ان انـ فخهما ف نـ فخـ تهما ف ذهـ با ف اولـ تهما
بـ الـ كذابـ ين الـ لذي ن انا بـ ي نهما صاحب صـ نعاء و صاحب الـ يمامة »
ل الـ قاضى وجـ ه تـ أويـ لهما بـ الـ كذابـ ين ان الـ سوار كالـ قـ يد لـ يد قا
يـ منعها عن الـ بطش ف كذا الـ كذاب ان يـ قومان بـ معار ضة شريـ عـ تـه
ويـ صدان عن نـ فاذ امرها قـ تل صاحب صـ نعاء وهو الا سود
الـ ع بسى ف ى مرض موت الـ نـ بى ع ل يه الـ سلام قـ تـ له ف يروز
الـ ديـ لمى ف لما بـ لغ خـ بر قـ تـ له الـ نـ بى ع ل يه الـ سلام قال ف از
ز وقـ تل صاحب الـ يمامة وهو مسـ يلمة ف ى عهد الـ صديـ ق ف يرو
قـ تـ له الـ وحـ شى قاتـ ل حمزة ف لما قـ تـ له قال قـ تلت خـ ير الـ ناس
ف ى الـ جاهـ لية و شر الـ ناس ف ى ا سلامى { او قال اوحى الـ ى } من
جـ هـ تـه تـ عالى { ولـ م يـ وح الـ يـ ه } اى والـ حال انـ ه لـ م يـ وح الـ يـ ه {

شئ } اصلا كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب
سول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت { ولقد خلقنا لر
الانسان من سلالة من طين } فلما بلغ { ثم انشأناه خلقا آخر }
قال عبد الله { فتبارك الله احسن الخالقين } تعجبا من
تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام « اكتبها فكذلك
ى فى قوله نزلت » فشك عبدالله وقال لئن كان محمد صادقا ا
فكذلك نزلت لقد اوحى الى كما اوحى اليه ففى التحقيق انا اكون مثله ولئن كان
كاذبا لقد قلت كما قال فعلىّ ان ادعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام ولحق
بالمشركين ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى
مثل ما انزل عليه السلام بمرو { ومن } اى وممن { قال سأنزل
الله } وهم المستهزئون الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا {
ولو ترى اذ الظالمون } الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولو ترى
الظالمين اذ هم .

(3/489)

راد فالظالمون مبتدأ وما بعده خبره واذ مضاف الى الجملة والم
بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتلبئة وغيرهم وجواب لو
محذوف اى لو ترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما {
فى غمرات الموت } اى شدائده وسكراته . جمع غمرة وهى الشدة
الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه { والملائكة } اى ملك الموت
ب { باسطوا أيديهم } بقبض ارواحهم واعوانه من ملائكة العذا

كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده
الى من عليه الحق ويعنفه عليهي فى المطالبة ولا يمهله
ويقول له اخرج الى ما لى عليك الساعة ولا ازال من مكانى حتى
انزعه من كبدك وحدقتك او باسطوها بالعذاب قائلين { اخرجوا
انفسكم } اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ
وتعنيف والا فلا قدرة لهم على الاخراج المذكور اواخرجوها من
العذاب وخلصوا من ايدينا { اليوم } اى وقت الاماتة او الوقت
الممتد بعده الى ما لا نهاية له { تجزون عذاب الهون } اى
الهون الهوان اى الحقارة { بما العذاب المتضمن لشدة واهانة و
كنتم تقولون على الله غير الحق } كاتخاذ الولد ونسبة
الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا { وكنتم عن آياته
تستكبرون } فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها وفى
الحديث « ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها
تسل روحه كما تسل الشعرة من مسك وضبائر من الريحان و
العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية
مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه
وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة
وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة
نتزاعا شديدا ويقال لها بمسح فيه جمرة فتنزع روحه ا
أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان
الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها
نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين
هللا همحر ثيللا ىبا ريسفت ىف اذك «

عقات واظهار المواجيد والاشارة ان الذين يراؤن في التأوه والزفرات والحسرات والمتشبع بما لم يملك كلابس ثوبي زور وفي معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع في خدود ... تبين من بمي ممن تباكى

والذي نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يلق الى ارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين اسرّوا يتشدقون ويتفيهقون في الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ما انزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج س من القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها النفوحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذا الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهي متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف تفتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما المخلوقا قال { اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون } يعني آياته المودعة في انفسكم تعرضون عنها وتراؤن بما ليس لكم ولعل تعلق النفس يتقطع عن البدن بيوم او يومين او ثلاثة علقها عن اوصاف المخلوقات لا ينقطع بالسنين ايام وت ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم في عذاب النزع

بـ الـ شدة ابـ دا وهـ و الـ عذاب الالـ يم والـ عذاب الـ شديـ د ومن نـ تائـ ج هذه
الـ حالـة عذاب الـ قـ بر فـ افـ هم جدا وحـ كى عن بـ عض الـ عـ صاة انـ ه مات
را فـ لما حـ فروا قـ بـ ره وجدوا فـ يـ ه حـ ية عظـ يمة فـ حـ فروا لـ ه قـ ب
آخر فـ وجدوهـ ا فـ يـ ه ثـ م كـ ذلـ ك قـ بر ابـ عد قـ بر الـ ى ان حـ فروا نـ حوا
من ثـ لاثـ ين قـ بـ را وفـ ى كـ ل قـ بر يـ جدونـ ها فـ لما رأوا انـ ه لا
يـ هرب من الله هارب ولا يـ غـ لب الله غالـ ب دفـ نوه معـ ها وهـ ذه
الـ حـ ية هـ ى عمـ لـ ه : قـ ال الـ حافـ ظ

(3/490)

كـ ارى كـ نـ يم ورثـ ه خجالـ ت بـ رآورد ... روزى كـ ه رخـ ت جان بـ جـ هان
دكـ ركـ شـ يم

(3/491)

نَرَى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا
عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ
تَزْعُمُونَ (94)

{ ولقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة } بالحساب والجزاء وهو عين المستقبل
تـ جـ يـ ئونـ نا وانـ ما ابـ رز فـ ى صورة الـ ماضى لـ تحـ قـ قـ ه كـ قولـ ه
تـ عالـ ى { أتـ ى امر الله } والـ خطاب لـ كـ فار قـ ريـ ش لانـ ها نـ زلـ ت
حـ ين قـ الـ وا افـ تخارا وا سـ تخـ فافـ ا لـ لـ فـ قراء نـ حن اكـ ثر اموالا
ى الـ دنـ يا وما نـ حن بـ معذبـ ين فـ ى الآخـ رة { فـ رادى } جمع واولادا فـ

فرد ای مذ فردین عن الاموال والاولاد و سائر ما آثرتموه من
الدنیا { کما خلقناکم اول مرة } بدل من فرادی ای علی الهیئة
التی ولدتم علیها فی الانفراد او حال من ضمیر فرادی ای
ای لیس بهم مشبهین ابتداء خلقکم عراة حفاة غرلا بهما
شئ مما کان فی الدنیا نحو البرص والعرج کذا فی القاموس
وفی الخبر (انهم یحشرون یوم القیاة عراة حفاة غرلا) قالت
عائشة رضی الله عنها وا سوءتاه الرجل والمرأة کذلک فقال
علیه السلام « لکل امری منهم یومئذ شأن یغنیه لا ینظر
الی الرجال شغل بعضهم عن الرجال الی النساء ولا النساء ا
بعض » { وترکتم ما خولناکم } ما تفضلنا به علیکم فی
الدنیا فشغلتم به عن الآخرة . والتخویل تملیك الخول ای
الخدم والاتباع واحدهم خائل او الاعطاء علی غیر جزاء { وراء
ظهورکم } ما قدمتم منه شیأ ولم تحملوا نقیرا بخلاف
تهم الی العقائد الصحیحة والاعمال المؤمنین فانهم صرفوا هم
الصالحة فبقیت معهم فی قبورهم وحضرت معهم فی محفل
القیامة فهم فی الحقیقة ما حضروا فرادی
جون ازنیجا وارهی انجاروی ... در شکر خانه ابد شاکر شوی
مكيف مهنا متمعز نيذلا } مانصالا { مكءاعفش مكعم ىرن امو }
بیتکم واستحقاق عبادتکم { شرکاء } ای شرکاء الله فی ربو
لقد تقطع بینکم } ای وقع التقطع بینکم کما یقال جمع
بین الشیئین ای اوقع الجمع بینهما قال الکاشفی [مذقطع
کشت آنجه میان شمابود ازو صلت ومودت] { وضل عنکم } ای
بطل وضاع { ما کنتم تزعمون } انها شفعاؤکم فلم یقدروا

كم اوانها شركاؤكم لله فى على دفع شئ من العذاب عن
ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم ألا ترى الى قوله
تعالى { الذين زعمتم انهم فيكم شركاء } اعلم ان للانسان
اعداء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لا تدخل
فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم . واصدقاء
ادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل اربعة هى كلمة الشه
فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت لا
يبقى وحيدا فعلى العاقل ان يتفكر فى تجره وتفرده
فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو
العمل الصالح وفى الحديث « ان عمل الانسان يدفن معه فى
صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان قبره فان كان العمل كريما اكرم
عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد
والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروّعه واظلم عليه قبره
وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب
والوبال »

(3/492)

عى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد قال اليافعى
اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى
القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال
له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت فقال
فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس

ت بـ يـنـى وبـ يـنـه و ضـربـ ت وطـردت فـ انـظـراند ه لـما واخـ واتـ ها فـ حال
قـ وى عـمـلـه الـ صـالـ ح غـ لـب عـ لـى عـمـلـه الـ طالـ ح وطـرده عـ نـه بـ كـرم
الله تـ عالـ ى ولـ و كـان عـمـلـه الـ قـ بـ يح اقـ وى لـ غـ لـب عـ لـ يـه وافـ زعـ ه
وعـذب : قـ ال الـ سـعدى
غـم و شـادمائـ ى نـمانـد ولـ يك ... جـ زاى عـمل مـا نـ دونـ ام نـ يك
وبـ عـد مـكن تـ كـ يـه بـ رمـلك وجـاه وحـ شـم ... كـ ه بـ يش ازتـ و بـ ودتـ س
ازتـ وهـم
قـ ال الـ قـ شـ يـرى { ولـ قـد جـ ئـ تمونـا فـ رادى } اى دخـ لـ تم الـ دنـ يا بـ خـرقـة
وخـ رجـ تم مـنـها بـ خـرقـة ألا وتـ لـك الـ خـرقـة ايـ ضـا لـ بـسـه وما دخـ لـت
الا بـ وصـف الـ تـجرد وما خـرجـت الا بـ حـكم الـ تـجرد ثـ م الاثـ قال
والاوزار والاعـمال والاو صـال لا يـ أتـ ى عـ لـ يـها حـ صـر ولا مـقدار فـ لا
دفـ ع عـ نـكم ولا شـ فـ يع يـ خـاط بـ نـا فـ يـكم مـالـ كم اغـ نـى ولا حـالـ كم ي
ولـ قـد تـ فـرق وصـ لـكم وتـ بـدد شـمـلـكم وتـ لا شـى ظـ نـكم وخـاب
سـعـ يـكم انـ تـهى كـ لام الـ قـ شـ يـرى
والا شـارة انـ الـمجيء الـ ى الله يـ كـون بـ الـ تـجريـ د ثـ م بـ الـ تـ فـريـ د
ثـ م بـ الـ تـوحـ يـد فـ الـ تـجريـ د هـو الـ تـجرد عـن الـ دنـ يا ومـا يـ تـعـلـق بـ ها
الله خـالـ يا والـ تـ فـريـ د هـو الـ تـ فـرد عـن الـ دنـ يا والآخـ رة رجـ وعـا الـ ى
عـن الـ تـعـلـق بـ هـما كـما كـان فـ ى بـ دء الـ خـ لـ قـة روحـا مـجردا عـن
تـ عـ لـ قـات الـ كـونـ ين كـ قـولـ ه { لـ قـد جـ ئـ تمونـا فـ رادى كـما خـ لـ قـناكم
اول مـرة } يـ عـنـى اول خـ لـ قـة الـ روح قـ بـل تـ عـ لـ قـه بـ الـ قالـ ب فـ انـ ه
خـ لـ قـة ثـ انـ ية كـما قـ ال { ثـ م انـ شأنـاه خـ لـ قـا آخـر } وقـ ال { ولـ قـد
لـ سـ يـر الـ ى لالـ ه كـ سـب خـ لـ قـناكم ثـ م صـورنـ اكم } فـ لـ لـعـ بـد فـ ى ا
و سـعـى بـ الـ تـجريـ د والـ تـ فـريـ د عـن الـ دنـ يا والآخـ رة كـما قـ ال {

وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم } يعنى من تعلقات الكونين
{ ءاكرش مكيف مهنا متمعز نيذلا مكءاعفش مكعم ىرن امو }
يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله
تعالى انتهى سيره كما انتهى فاذا وصل العبد الى سدرة المنتهى
سير جبرائيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى
سير السائرين من الملك والانس والتوحيد هو التوحيد لقبول
فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية لتوصل العبد
بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولو لم تدركه العناية
الربوبية لانقطع عن السير فى الله بالله الزلية بجذبات
وبقى فى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم
كذا فى التأويلات النجمية

(3/493)

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (95)

قبح عمج بحلو . قنابابق شلا قلفلا { بحلا قلاف هللا نا }
وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير
والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة
اليابسة فيخرج منها ورق اخضر { والنوى } واحدتها نواة وهى
ودفى داخل الثمر مثل نواة الخوخ والمشمش والتمر الشئ المدوج
ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر اى يشق النواة الصلبة
فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان { يخرج الحى من الميت } بيان

لما قبله اى يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من
ب { من الحى } النطفة والحب { ومخرج الميت } كالنطفة والح
كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت
مجاز عن النامى والجامد تشبيها لنامى بالحى والحى حقيقة
فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة
الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا عن صفة الحياة ممن
حمل اللفظ على الحقيقة وقال تكون الحياة من شأنه ومنهم من
يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة
قال ابن عباس رضى الله عنهما يخرج المؤمن من الكافر كما
فى حق ابراهيم عليه السلام والكافر من المؤمن كما فى حق
ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم
عكس والعاقل من الاحمق وبالعكس من الجاهل وبال
والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة لا
اله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لا اله الا
الله { ذلكم } القادر العظيم الشأن { الله } المستحق للعبادة
وحده { فأنى تؤفكون } فكيف تصرفون عن عبادته الى
غيره ولا سبيل اليه اصلا . والافك فى اللغة قلب الشئ
وصرفه والخطاب لكفار قريش لان السورة مكية

(3/494)

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
(96)

فـلـالـا رسـكـب حـابـصـالـاو . نـال رخـآ ربـخ { حـابـصـالـا قـلـاف }
مـصـدر بـ مـعـنـى الـدخـول فـ ى ضـدوء الـ نـهـار سـمـى بـ ه الـ صـ بـح اى
فـ الـ ق عـمـود الـ فـجـر عـن بـ ياض الـ نـهـار وا سـ فـاره { وجـعـل الـ لـ يـل
سـكـنـا } يـ سـكـن الـ يـه الـ تـعـب بـ الـ نـهـار لا سـ تـراحـ تـه مـن سـكـن
الـ يـه اذا اطـمـأن الـ يـه ا سـ تـ ئـنـا سـا بـ ه او سـكـن فـ يـه الـ خـلـق مـن
مـس والـ قـمـر } اى وجـعـلـهـمـا قـولـه تـ عـالـى { لـ تـسـكـنـوا فـ يـه } { والـ ش
هـنـاف تـاقـوالـا اهـب بـسـحـي تـفـلـتـخـم راودا يـلـع يـا { انـابـسـح }
تـ عـالـى قـ در حـركـه الـ شـمـس بـ مـقـدار مـن الـ سـرعـة والـ بـطـئ بـ حـ يـث
تـ تـم دورتـ ها فـ ى سـنـة وقـ در حـركـة الـ قـمـر بـ حـ يـث تـ تـم الـ دورة فـ ى
شـهـر وبـ هـذا الـ تـقـديـ ر تـ نـ تـظـم الـ مـصـالـ ح بـ الـ فـصـول الاربـ عـة
لـ ونـ حـو ذلـك مـما يـ توقـ فـ كـ نـضـج الـ ثـمـار وامـور الـ حـرث والـ نـس
عـ لـ يـه قـ وام الـ عـالـ م وبـ اخـ تـلاف مـنـازل الـ قـمـر وتـ جـدد الاهـ لـة فـ ى كـل
شـهـر بـ عـلـم آجـال الـديـ ون ومـواقـ يـت الا شـ ياء فـ مـعـنـى جـعـل الـ شـمـس
والـ قـمـر حـ سـ بـانـا جـعـلـهـمـا عـلـمـى حـ سـاب . فـ الـ حـ سـ بـان بـ الـ ضـم مـصـدر
بـ مـعـنـى الـ حـ سـاب والـ عـدوبـ ابـ هـ نـ صـر . واما الـ حـ سـ بـان بـ كـ سـر الـ حـاء
عـ نـاه الـ ظـن والـ تـخـمـ ين وتـ قـديـ م الـ شـمـس فـ هـو مـن بـ اب عـ لـم ومـ
لـ ضـ يـائـ ها عـ لـى الـ قـمـر لانـ ها مـعـدن الانـ وار الـ فـلـكـ يـة مـن الـ بـدور
والـ نـجـوم وا صـلـهـا فـ ى الـ نـورانـ يـة وان انـ وارهـ م مـ قـ تـ بـ سـة مـن نـ ور
الـ شـمـس عـ لـى قـ در تـ قـابـ لـهـم و صـ فـوة اجـ رامـهـم قـ ال حـ ضـرة الـ شـ يـخ
الـ شـهـ يـر بـ افـ تـاده افـ ندى قـ دس سـره نـ ور الـ قـمـر لـ يـس مـن نـ فـ سـه
الـ م الانـ وار فـ هـو لـ يـس بـ نـاقـ ص فـ ى ذاتـ ه وانـ ما ذلـك وانـ ما هـو مـن ع
بـ سـ بـب عـروض الـ كـ شـافـ ة بـ الـ تـدريـ ج ولـ ولا ذلـك لـ م تـ عـرف
الـ شـهـور والـ سـنـون والـ شـمـس والـ قـمـر عـ يـ نـا هـذا الـ تـعـ يـن وظـاهـ رهـمـا

الى الفوق والذى نراه جاذبهما الداخل فهو تارة يفتح
عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست
ما هى باذعكاس الانوار فى بعض عروقه مركوزة فيه وان
اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع
الى موضع وهذا لا يطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل
السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة
والضياء بل لهما علامة اخرى بتجلى من التجليات فيعرفون
النهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد قال به الليل وا
عليه السلام « لو خرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم
كلذ ىا انابسح امهلعج ىلا تراشا { كلذ } همالك ىهتنا «
التسيير البديع بالحساب المعلوم { تقدير العزيز } الذى
فيهما قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص { العليم } بما
من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم : قال
السعدى

ابر وباد ومه وخور شيد وفلك دركارند ... تا تو نانى بكف آرى
وبغفلت نخورى

همه ازبهر تو سر كشته وفرمان بردار ... شرط انصاف
نباشد كه تو فرمان نبرى

(3/495)

لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ
(97لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

ىا { مكل لعج } [هلماك تردقب هكيدنوادخ تسواو] { ىذلا وهو }
ان شأ لاج لكم وابدع { الـ نجوم } الـ تى تـ خـ تـ لف موا ضعها من جـ هة
هـ تدوا بـ ها فـ ى ظـ لمات الـ شمال والـ جـ نوب والـ صـ با والـ دبـ ور { لـ ت
الـ بر والـ بحر } اى فـ ى ظـ لمات الـ لـ يل فـ ى الـ بر والـ بحر
وا ضافـ تـ ها الـ يـ هما لـ لملابـ سة فـ ان الـ حاجة الـ ى الاهـ تداء بـ ها انما
تـ حـ قق عـ ند ذلـ ك قـ ال الـ حدادى لـ تعرفـ وا بـ ها الـ طرق من بـ لـ د الـ ى
بـ لـ د فـ ى الـ مـ فاوز ولـ جـ ج الـ بحار فـ ى الـ لـ يالـ ى الـ مظـ لمة فـ ى
الـ سائـ ر تـ لـ قاء وجـ هـ ه . ومـ نـ ها الـ سـ فن فـ ان من الـ نجوم ما يـ جـ عـ لـ ه
ما يـ جـ عـ لـ ه عـ لى يـ مـ نـ يـ ه . ومـ نـ ها ما يـ جـ عـ لـ ه عـ لى يـ ساره . ومـ نـ ها ما
يـ جـ عـ لـ ه خـ لـ فـ ه لـ يظـ هر لـ ه الـ طريـ ق الـ تى تـ ؤديـ ه الـ ى بـ غـ يـ تـ ه .
ولـ لـ نجوم فـ وائـ د اخر وهـ ى انـ ها زيـ نة الـ سماء ورمـ ى الـ شـ ياطـ ين
وغـ ير ذلـ ك { قـ د فـ صـ لـ نا الآيـ ات } اى بـ يـ نا الآيـ ات الـ دالـ ة عـ لى
ا { لـ قوم يـ عـ لمون } فـ انـ هم الـ مـ نـ تـ فعون بـ هاقـ درتـ نا فـ صـ لا فـ صل

(3/496)

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98)

مدآ سفـ نـ نم { تدحاو سفـ نـ نم } مكـ تـ رثـ ك عم { مكأشنا ىذلا وهو }
جميعا منه وخلق امّنا حواء من ضلع من اضلاع آدم وحدها فـ انـ ه خـ لـ قـ نا
فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ا بتداء تكوينه
من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما منّ علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا
الـ ى ا صل واحد كـ انـ وا اقـ رب الـ ى ان يـ ألـ فـ بـ عـ ضـ هم بـ عـ ضا

ن الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده قال اهل الاشارة ا
منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح
كما قال « اول ما خلق الله روحى » ثم خلق الارواح من روحه
فكان آدم أبا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا
فس الارواح والى يه يشير قوله تعالى { هو الذى انشأكم من ن
واحدة } { فمستقر ومستودع } كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع
على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب
او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض وجعل
صلب الاب مستقر النطفة ورحم الام مستودعا لها لان النطفة
ت فى رحم الام حصلت فى صلب الاب لا من قبل الغير وحصل
به فعل الغير فاشبهت الوديعة كأن الرجل اودعها ما كان
مستقرا عنده وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك
ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد
وما المال والاهلون الا وديعة ... ولا بد يوما ان ترد الودائع
بوالقلب ايضا من الودائع والامانات : قال الصائ
ترا بكوهر دل كردماند اما نتدار ... نه دزد امانت حق را نكاه دار
مخسب
هذه نم رشبلا قلخ ليصافتل قنيبملا { تايآلا انلصف دق }
الآية ونظائرها { لقوم يفقهون } غوامض الدقائق باستعمال
الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع
لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق ذكر تخليق بنى آدم يفقهون
وهذا الى آيات الانفس ولا شك ان آيات الآفاق اظهر واجلى
وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى

لان الـ فقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل
تركيب الـ فقه يدل على الشق والـ فتح والـ فقيه العالم الذى
عن حقائقها ويـ فتح ما استغلق منها يـ شق الاحكام ويـ فتش
فالـ فقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر قال
الحدادى الـ فقه فى الـ لغة هو الـ فهم لمعنى الـ كلام الا انه قد
جعل فى الـ عرف عبارة عن علم الـ غيب على معنى انه استدراك
معنى الـ كلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لا يجوز ان يوصف
ى بانه فقيه لانه لا يوصف بالعلم على جهة الله تعال
الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه احد انتهى
ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله
الـ بديع وتدعو اهل الـ شرك الى الـ توحيد والايمان واهل الاخلاص
الى الـ شهود والـ عيان واهل الـ معصية الى الـ طاعة والـ توبة
ان والـ جنان فان الامتنان بذكر الـ نعم الـ جليلة يستدعى بالـ لس
شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق
الـ تحقيق على حسب ما انعم عليه من توحيد الافعال
والـ صفات والـ ذات فعلى الـ عاقل ان يجتهد فى طلب الـ حق فان
الـ مقصود من ترتيب مقدمات الـ عوالم آفاقية كانت او انفسية
الـ وصلو الى الـ ظاهر من جهة الـ مظاهر وانما اصل الـ حجاب هو هو
الـ غفلة وحكى ان الـ شيخ أبا الـ فوارس شاهين بن شجاع
الـ كرمانى رحمه الله خرج لـ لصيد وهو ملك كرمان فامعن فى
الـ طلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب
على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها
عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الـ شاب

الـ غـ فـ لة عن الله ا شـ تـغـ لت بـ دنـ ياك عن آخـرتـ ك وبـ لذاتـ ك وهـ واك
عن خدمة مـولاك انـما اعطاك الله الـ دنـ يا لـ تـ سـ تـعـ ين بـ ها عـ لـى
خدمـ تـ ه فـ جـعـ لـ تـ ها ذريـ عة الـ ى الا شـ تـغال عـ نـ ه فـ بـ يـ نما الـ شاب
يـ حدثـ ه اذ خـرجت عجوز بـ يدها شربـ ة ماء فـ ناولـ تـ ها الـ شاب
ب فـ دفـ ع بـ اقـ يـ ه الـ ى الـ شاه فـ شربـ ه فـ قال ما شربـ ت شـ يأ فـ شر
ألـ ذ مـ نـ ه ولا ابـ رد ولا اعذب ثـ م غابـ ت الـ عجوز فـ قال الـ شاب هذه
الـ دنـ يا وكـ لـ ها الله الـ ى خدمـ تـ ى فـ ما احـ تجت الـ ى شئ الا
احـ ضرتـ ه الـ ى حـ ين يـ خطر بـ بالـ ى أما بـ لـ غك ان الله تـ عالـ ى لـ ما
خـ لق الـ دنـ يا قـ ال لـ ها

(3/497)

مـ يـ ه ومن خدمك فـ ا سـ تخدمـ يـ ه » فـ لما رأى دخاف ىنمدخ نم اينـد اي »
ذلـ ك تـ اب وكـ ان مـ نـ ه ما كـ ان واذ شد بـ عـ ضـ هم
خدمت لـ ما ان صـ رت من خدمك ودار عـ ندى الـ سرور من نـ عمك ...
وكـ انـ ت الـ حادثـ ات تـ طرقـ نـ ى
فـ ا سـ تحـ شم تـ نـ ى اذ صـ رت من حـ شمك ... الـ لـ هم اجـعـ لـ نا من
الـ مـلازمـ ين لـ بابـ ك ولا تـ قطعـ نا عن جـ نابـ ك

(3/498)

زَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا وَهُوَ الَّذِي أَنْ
نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ

رَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْ
(99لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

وهو اصناف { عام عامسلا نم لزنا ىذلا } ىلاعت هللا ىا { وهو }
المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال { فاخرجنا }
الجمع فان الملك العظيم يعبر عن بعظمتنا فالنون لعظمة لا
نفسه بلفظ الجمع تعظيما له { به } اى بسبب ذلك الماء مع
وحدته { نبات كل شئ } يتنبت كنبات الحنطة والشعير والرمان
والتفاح وغيرها فشئ مخصص فلا يلزم ان يكون لكل شئ
بنات كالحجر مثلا والنبت والنبات ما يخرج من الارض من
ن له ساق كالشجر او لمي كن كالنجم فان قيل النامیات سواء كا
كيف جعل الله المطر سببا لنبات والفاعل بالسبب يكون
مستغنيا بفعل السبب والله تعالى مستغن عن الاسباب
قيل لان المطر سبب يؤدى الى النبات وليس بمولود له
والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانما يكون
بمستغنيا بذلك السبب اذا لم يمكنه فعل الفاعل بالس
ذلك الشئ الا بذلك السبب كما ان الانسان اذا لم يمكنه ان
يصعد السطح الا بالسلم فان السلم آلة لصعود والظاهر انه
اذا صعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان
يصعد السطح بدون السلم { فاخرجنا منه } شروع فى
ما اجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم اى تفصيل
فاخرجنا من النبات الذى لا ساق له شيأ غضا { خضرا }
بمعنى اخضر وهو اى الشئ الاخضر الخارج من النبات ما

تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة {تخرج منه} صفة
لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب {حبا متراكبا} هو
نبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض السن
على هيئة مخصوصة {ومن النخل} شروع فى تفصيل حال
الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم {من طلعها} بدل
منه باعادة العامل وهو شئ يخجر من النخل كأنه نعلان مطبقان
والحمل بينهما منضود {قنوان} مبتدأ اى وحاصلة من طلع
النخل قنوان جمع قنو وهو لثمر بمنزلة العنقود للعنب {
دانية} سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت
صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لا تنتظر الطلو او
مل تفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ما قنوانها
لبعيدة دانية ومنها ما هى بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن ا
لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث « اكرموا
عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من
الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت
عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر »
بانا ان مريم انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رط
رضى الله عنها كان اول ما اكلت حين وضع عيسى عليه
السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم

درو و { اين ج ابطر كيل ع طقاست تل خن ل ا عذجب كيل ا ىزهو }
ف ى ف ضد يلة ال سد فرجل اي ضا ان ه شكا ب عض الان ب ياء ال ى
مرهم ان الله ت عال ى من ق بح اولاد ام ته ف اوحى الله ال يه
ي طعموا ن ساءهم ال حب ال ى ال سد فرجل ف ى ال شهر ال ثال ث وال رابع
لان ف يه ت صور ال جن ين ف ان ه ي حسن ال ولد { و } اخجرنا ب ه {
جنات } ب ساتين كائ نة { من اعناب } ف هو عطف ع لى ن بات كل
شئ ول عل زي ادة ال جنات ه نا من غ ير اك تفاء ي ذكر ا سم ال جنس
ن تفاع ب هذا ال جنس لا ي تأتى كما ف يما ت قدم وما ت أخر ل ما ان ا لا
غال با الا ع ند اج تماع طائ فة من اف راده وكل ن بت م تكائ ف
ي ستر ب عضه ب عضا ف هو ج نة من جن اذا ا ستتر والاع ناب جمع
ع نب وهو ب ال فار سية [ان كور] { وال زي تون وال رمان } اى
واخ رجنا اي ضا شجر ال زي تون و شجر ال رمان { م شت ب ها } اوراق هما
من اول ه ال ى آخره ف ى ك ل يهما وهو حال { وم شت تملا ع لى ال غصن
وغ ير م تشاب ه } ث م هما وف ى ال ت فسير ال فار سى [{ م شت ب ها
} كربرد دنن ام يضعب يضعب ناتخرد نآ هك يتلاح رد {
وغ ير م تشاب ه } ون ه ما ن ند ي كدي كر درط عم م يوه ج ه ب عضى
ب غاي ت ت رش م ي با شد وب عضى ش يرين وب رخى ت شر و ش يرين
اط ب ين ن ظر اع ت بار { ال ى ث مره } [ب م يوه خم اي { اورظنا }]
ه ردرخ تى] { اذا اث مر } اذا اخ رج ث مره ك يف ي خرجه ض ئ يلا لا
ي كاد ي ن ت فع ب ه { وي نعه } وال ى حال ن ضجه ك يف ي عود
ضخما ذا ن فع ول ذة وال ي نع ف ى الا صل م صدر ي نعت ال ثمرة اذا
ادرك ت . وق ول ه اذا اث مر ظرف ل قول ه ان ظروا امر ب ال نظر ف ى اول
حدوث ال ثمرة وف ى ك مال ن ضجها مع ك ون ها ن ابت ة من ارض حال

واحدة ومسقية بماء واحدة لا يعلم كيف تتبدل وتنتقل الى
احوال مضادة لاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مسند الى
القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة
ذى يتوقف والحكمة والمصلحة قال القرطبى هذا النوع هو ال
عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الفاكهة وتأمن
العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته
عليه روى ابو هريرة عن النبى عليه السلام انه قال « اذا
طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد » وطلوعها
وهو آخر صباحا فى اثنتى عشرة تمضى من شهر ايار
الشهور الثلاثة من اول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار
قميظع { تايآل } هيلا رظنلاب رما ام يلا قراشا { مكلذ يف نا }
دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته { لقوم يؤمنون } خصوا
بالذكر لانهم المنتفعون بالاستدلال بها والاعتبار
الى ينزل من سماء العناية ماء والاشارة فى الآية ان الله تع
الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب
اهل الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذا القلب كالروضة
ينشأ منه ما هو مستعد له وكل نبت يترجم عن تربه : كما
قال فى المثنوى

تدرزمين كرنى شكر ورخودنى است ... ترجمان هر زمين نبوى است

(3/500)

والـ نخل اعـلـى من غـ يـره ولـ ذا يـ قال انـ ه ا شارة الـ ى ا صحاب
الـ ولايـ ات فـ من ثـ مـرات ولايـ تـهم ما هـو مـ تدان لـ لطالـ بـ ين
والـ مـريـ ديـ ن يـ عـنى مـ نـهم من يـ كون مـريـ با فـ يـ نـ تـ فـع بـ ثـمـرات
ولايـ تـه ومـ نـهم من يـ خـ تار الـ عـزلـة والانـ قطاع عن الـمـ تمـسـكـ ين بـ ه
ى واذنـ ه ولـ ذا لا يـ طـعن وجـمـلـة شـؤونـ هم نـاظـرة الـ ى امر الله تـ عال
فـ يـهم الا جاهل وهـ م فـ ى خـ لـواتـ هم وجـ لـواتـ هم يـ تـ فـكـهون من
رو ضات الـ قـلـوب ويـ تـلـذذون بـ لـذائـ ذ حـ بات الـ غـ يـوب وامـ رهم
مـسـ تـور عن الـ خـ لـق واعـ يـ نـهم وعن بـ عـضـهم قـ ال رأيـ تـ عـ نـد قـ بر
الـ نـ بـى عـ لـ يـ ه الـ سـلام تـ سـعة من الاولـ ياء فـ تـ بـعـ تـهم فـ الـ تـ فت
حـ بـى فـ يـكم فـ انـ ى الـ ى احدهم وقـ ال ايـ ن تـ مـر قـ لت اسـ ير معـكم لـ
سمعت عمن زرتـ موه عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ه قـ ال « الـمـرء مع من احب »
فـ قال احدهم انـ ك لا تـ قدر عـ لـى الـمـسـ ير الـ ى هذا الـموضع الـ ذى
نـ قـصده فـ انـ ه لا يـ قدر عـ لـ يـ ه الا من بـ لـغ سـنـه اربـ عـ ين سـنة
فـ قال آخر دعـ ه لـ عل الله يـ رزقـ ه فـ سـرت معـهم والارض تـ طـوى من
الـ ى مديـ نة مـ بـ نـ ية بـ الـ ذهب تـ حـ تـ نـا طـ يا فـ لم نـ زل حـ تـى انـ تـهـ يـ نا
والـ فـضـ لة وا شجارهـ ا مـ تـكاثـ فة وانـ هارهـ ا مطـردة رائـ قة وفـ واكـ هـها
كـ بـ يـرة فـ ائـ قة فـ دخـ لـ نا واكـ لـ نا من ثـ مـرها واخذت معى ثـ لاث
تـ فاحات فـ لم يـ مـنعونـ ى من اخذها فـ سألـ تـهم عـ نـد الانـ صـراف عن
الـمديـ نة قـ الـ وا مديـ نة الاولـ ياء اذا ارادوا الـ تـ نـزة ظـهرت لـ هم ايـ نما
ا احد قـ بل الاربـ عـ ين غـ يـرك وكـ نت كـ لما جـعت اكـ لت كـانـ وا ما دخـ لـ ه
من الـ تـ فاحة وهـ ى لا تـ تـغـ ير ورجـ عت الـ ى اهـ لـى وقـ د بـ قـى معى
تـ فاحة واحد غـ ير الـ تـى ادخرتـ ها لـ نـ فـسى فـ عانـ قـ تـنى اخـ تـى
وقـ الـ ت ايـ ن الـ ذى اطرفـ تـ نا بـ ه من سـ فرك فـ قـلت وما الـ ذى

اطرف كم ب ه وان ا ب ع يد عن الـ دنـ يا وعن الـ راحة قـ الـ ت فـ اي ن
لـ يـ ها وقـ لت وأى تـ فاحة قـ الـ ت يـ ا مـ سـ كـ ين الـ تـ فاحة فـ عمـ يت ع
والله لـ قد ادخـ لونـ ى تـ لك الـ مديـ نة وان ا بـ نت عـ شريـ ن سـ نة واما
انـ ت فـ لم تـ رها الا بـ عد ان طـ ردونـ ك وان ا والله جذبـ ت الـ يـ ها جذبـ ة
وخطـ بت الـ يـ ها خطـ جـ بة قـ لت اى اخت فـ الـ بدل الـ كـ بـ ير مـ نـ هم يـ قول
لـ ى لـ م يـ دخـ لـ ها احد لـ م يـ بـ لـ غ اربـ ع ين سـ نة غـ يرك قـ الـ ت نـ عم من
يـ ديـ ن واما الـ مـ رادون فـ يدخولـ نـ ها ولا يـ رضـ ون بـ ها ومـ تى الـ مر
شـ ئت ارتـ يـ كـ ها فـ قـ لت قـ د شـ ئت فـ قالـ ت يـ ا مديـ نـ تى احـ ضـ رى
فـ والله لـ قد رأيـ ت الـ مديـ نة بـ عـ يـ نـ ها تـ تدلـ ى الـ يـ ها وتـ رف عـ لـ يـ ها
فـ مدت يـ دها وقـ الـ ت ايـ ن تـ فاحك قـ ال فـ تـ ساقـ ط عـ لـ ى من الـ تـ فاح ما
عـ لانـ ى فـ ضحـ كت ثـ م قـ الـ ت من عـ نده من الـ مـ لك هذا يـ حـ تاج الـ ى
حـ تك قـ ال فـ ا سـ تحـ قرت والله نـ فـ سى عـ ند ذلـ ك وما كـ نت اعـ لم تـ فا
ان اخـ تى مـ نـ هم رضـ ى الله عـ نـ ها وعـ نـ هم : قـ ال الـ سعدى
هـ ركس سـ زاوار بـ ا شد بـ صدر ... كـ رامت بـ فـ ضـ لـ ست ورتـ بت
بـ قدر

(4/1)

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ
عَمَّا يَصِفُونَ (100)

تـ لـ زن اهـ نـ ا حـ صـ الـ ا يـ فـ شـ الـ كـ لـ ا لـ اق { نـ جـ لـ ا ءالـ كـ رش هـ لـ ل اولـ عـ جـ و }
فـ ى الـ زنـ ادقـ ة اعـ نـ ى الـ مجوس ويـ قال لـ هم الـ ثـ نويـ ة ايـ ضـ ا قـ الـ وا ان
الله تـ عالـ ى وابـ لـ يس اخوان فـ الله تـ عالـ ى خالـ ق الـ ناس والـ دواب

س خالق والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس
السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن
وهذا كقوله تعالى {وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا}
وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله في
اعتقادهم الباطل {وخلقهم} حال من فاعل جعلوا بتقدير قد اى
ون الجن وليس من يخلق والحال انهم قد علموا ان الله خالقهم د
كمن لا يخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل ان يكون للجن اى
والحال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا
له {وخرقوا له} اى افتعلوا وافتروا له تعالى يقال خرق
واخترق واختلق وافترى اذا كذب {بنين وبنات} فقالت
النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وقالت ا
وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله {بغير علم}
بحقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل رميا بقول من عمى
وجهالة من غير فكر وروية . والباء متعلقة بمحذوف هو حال من
فاعل خرقوا اى خرقوا مدلتين بسبين بغير علم {سبحانه} اى
الأقابه {وتعالى} من العلو اى تنزه تعالى بذاته تنزه
اسم تعلى ويجوز في صفات الله تعالى علا ولا يجوز ارتفع
لان العلو قد يكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة
والمكان ولما في السبحان والتعالى من معنى التباعد قيل {
عما يصفون} اى تباعد عما يصفونه من ان له شريكا او ولدا

يعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101)

قبس لاثم ريغ نم عدبم وه ىا { ضرالاو تاومسلا عيدب }
لـ قطرى الـ عالـ م الـ عـ لوى والـ سـ فـ لـى بـ لا مادة فـ اعل عـ لـى الاطـ لاق
الاذ فعال بـ الـ مرة والـ والـ د عـ نـ صر الـ ولـ د مـ ذ فعل بـ اذ تـ قال مـ ذ زه عن
مادتـ ه عـ نـ ه فـ كـ يف يـ كون لـ ه ولـ د فـ الـ فعـ يل بـ معـ نـى الـ مـ فعل
كـالالـ يم والـ حـ كـ يم بـ معـ نـى الـ مؤلـ م والـ محـ كم والا ضافـ ة حـ قـ يـ قـ ية
وقـ يل هو من ا ضافـ ة الـ صـ فة الـ مـ شـ بـ هة الـ ى فـ اعـ لـ ها اى بـ ديـ ع
سمواتـ ه وار ضـ ه من بـ دع اذا كـان عـ لـى نـ مط عجـ يب و شـ كل فـ ائـ ق
رائـ ق { انـ ى يـ كون لـ ه ولـ د ولـ م تـ كن لـ ه صاحـ بة } اى من وحـ سن
ايـ ن او كـ يف يـ وجد لـ ه ولـ د والـ حال ان ا سـ باب الـ ولادة مـ ذ تـ فـ ية فـ ان
وجود الـ ولـ د بـ لا والـ دة محال وان امكن بـ لا والـ د كـ عـ يـ سى عـ لـ يـ ه
الـ سلام والـ مراد بـ الـ صاحـ بة الـ زوجة : وفـ ى الـ مـ ثـ ذوى
نـ دونـ ه عملـ م يـ لـ د لـ م يـ ولـ دا ست او ازقـ دم ... نـ ى بـ در دارد نـ ه فـ رز
ىتـ لـ ا تـ ادوجـ ومـ لـ ا نـ م داجـ يـ الـ او نـ يـ وكـ تـ لـ اب مـ ظـ تـ نـ ا { ىئش لـ ك قـ لـ خو }
من جمـ لـ تـ ها ما سموه ولـ دالـ ه تـ عالـ ى فـ كـ يف يـ تـ صور ان يـ كون
الـ مخـ لوق ولـ دا لـ خالـ قـ ه
خالـ ق افـ لاك وانـ جم بـ لاعـ لا ... مردم ود يـ ووبـ رى ومـ رغ را
ريـ غ وا اقـ ولـ خم نـ اك ام انـ ىئاك مـ لـ عـ ي نـ ا هـ نـ أش نـ م { ىئش لـ كـ ب وهو }
م } مـ بالـ غ فـ ى الـ عـ لـ م ازلا وابـ دا فـ لا يـ خـ فى عـ لـ يـ ه مخـ لوق { عـ لـ ي
خافـ ية مما كـان ومـا سـ يـ كون من الـ ذوات والـ صـ فات والاحـ وال الـ تـ ى من

جمل تها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من المحالات التى كان ما زعموه فردا من افرادها

(4/3)

شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ (102)

اهيا تمي ظعلا تافصلا كلتب فوصوملا كلذ ى ا { مكلذ } المشركون { الله } المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره { ربكم } اى مالك امركم

ذ يست خلقش را دكركس مالكى ... شركتش دعوى كند جزهالكى

ناك امم { ئش لك قلاخ } الصا هل كيرش ال ى ا { وه الا هلا ال } وما سيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة { فاعبدوه } حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة { وهو على كل شئ وكيل } اى وهو مع تلك الصفات الى انجاح متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم فيجازيكم قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل يذقسم الى من يفى بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة اليه وهو مولى وذلك هو الله تعالى فقط وقد بالقيام بها وفى باتمامها فهمت م هذا مقدار يدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى

كلامه وعن الشيخ ابي حمزة الخراساني رحمه الله قال حججت
سنة من السنين فبينما انا امشي اذ وقعت في بئر
فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث
رأس البئر رجلان فقال احدهما فما استتم هذا الخاطر حتى مر ب
لآخر تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد
فأتيا بقصب وبواريه وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم
قلت في نفسي الجأ الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت
امري الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء
جله وكأنه يقول تعلق بي فيوكشف عن رأس البئر وادلى ر
حمهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا
هو سبع فمروه تفبي هاتف يا ابا حمزة أليس هذا احسن
نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو
على كل شئ وكيل
والاشارة في الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف
من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات اخرج بماء والهداية
القهر والخذلان من ارض النفوس لأصحابها انواع الضلالات
حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ما قالوا من اسوأ المقال مع
انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال فعلى العاقل ان
زيد يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته م
رضاءه ورحمته ويقطع النظر عن الغير في كل شر وخير فان
الكل من الله تعالى وان كان لا يرضى لعباده الكفر
كناه اكرجه نبود اختيار ما حافظ ... تودر طريق ادب كوش

وكوكناه مذست

الـ لهم لا تـ ؤمنا مكرك فـ انـ ه لا يـ أمن مـ نـ ه الا الـ قوم الـ كافـ رون

(4/4)

(103صَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْ

ىلع قلطت دقو رظنلا قساح رصبلا { راصبالا هكردت ال }
الـ عـ ين من حـ يث انـ ها محـ لـ ه وادراك الـ شئ عـ بارة عـ لى الـ وصول
الـ يـ ه والاحـ اطة بـ ه اى لا تـ صل الـ يـ ه الابـ صار ولا تـ حـ يط بـ ه {
ها عـ لمـ ه { وهـ و الـ لطـ يف وهـ و يـ درك الابـ صار } اى يـ حـ يط بـ
الـ خـ بـ ير } فـ يدرك ما لا تـ درك ه الابـ صار ولـ هذا خص الابـ صار
بـ ادراك ه تـ عالـ ى ايـ اها مع انـ ه يـ درك كل شئ لان الابـ صار لا
تـ درك نـ فسها ولا يـ جوز فـ ى غـ يره ان يـ درك الـ بـ صر وهـ و لا
يـ درك ه فـ فـ يـ ه دلـ يل عـ لى ان الـ خـ لق لا يـ درك ون بـ الابـ صار كـ نـ ه
بـ ه الانـ سان يـ بـ صر من حـ قـ يـ قة الـ بـ صر وهـ و الـ شئ الـ ذى صار
عـ يـ نـ يـ ه دون ان يـ بـ صر من غـ يـ رهما من سائـ ر اعـ ضائـ ه اعـ لم ان
الادراك غـ ير الـ رؤيـ ة لان الادراك هو الـ وقـ وف عـ لى كـ نـ ه الـ شئ
والاحـ اطة بـ ه والـ رؤيـ ة الـ معايـ نة وقـ د تـ كون الـ رؤيـ ة بـ لا ادراك لانـ ه
يـ صح ان يـ قال رآه وما ادركـ ه فـ الادراك اخص من الـ رؤيـ ة ونـ فى
فـ ى الاعـ م فـ الله يـ جوز ان يـ رى من غـ ير الاخـ ص لا يـ سـ تـ لزم ن
ادراك واحـ اطة كما يـ عرف فـ ى الـ دنـ يا ولا يـ حاط بـ ه يـ عـ نى ان معرفـ ة
الله تـ عالـ ى ممكـ نة من حـ يث الارتـ باط بـ يـ نـ ه وبـ ين الـ خـ لق
وانـ تـ شاء الـ عالـ م مـ نـ ه بـ قدر الـ طاقـ ة الـ بـ شريـ ة اذ مـ نـ ه ما لا تـ فـ يـ ه

الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل في ورطة الحيرة واقروا
العجز عن حق المعرفة وقالوا ما عرفناك حق معرفتك في ذات ب
الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لا يدرك
ولهذا سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال « نور اني
اراه » اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق في
الله كتابه لما ذكر ظهور نوره في مراتب المظاهر قال
تعالى { الله نور السموات والارض } فلما فرغ من ذكر مراتب
التمثيل قال { نور على نور } فاحد النورين هو الضياء
والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال { يهدى الله
لنوره من يشاء } اى يهدى الله بنوره المتعين في المظاهر
دى فانما تتعذر الرؤية والسارى فيها الى نوره المطلق الاح
والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات
فاما في المظاهر ومن ورائية حجابية المراتب فالادراك ممكن كما
قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها ... فاذا اكتست برقيق غيم
امكنا

والى مثل هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم في بيان
الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الرؤية
الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن فنبه صلى الله عليه
وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر
وتحقيقه ان اهل الاعتزال بالغوا في نفى الرؤية واستدلوا
ى مذهبهم بما ورد في الصحيحين عن ابى موسى « جنتان عل

من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه »

(4/5)

قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية وان المرتدى لا يحتجب عن الحجاب اذ وجوابهم انهم حجب المراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة لحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته له للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه له عقول العلماء بالله يقول الفقير فى شرح هذا المقام قولهم كذهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لا تكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لا واسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرآة من الناظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الكل فالمرتدى وهو الذات الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على لا يحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها وبرداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر ة وهو الوجود العام قابلية تهلكنها فى نفسها حقيقة واحدة الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع

الافـ راد وكـ ثرتـ ه بـ الـ نـ سـ بة الـ ى تـ كل الافـ راد لا تـ نافـ ى وحدتـ ه
الـ حـ قـ يـ قـ ية فـ مـ عـ نـ ى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـ لام وما بـ ين الـ قوم وبـ ين ان
يـ نظروا الـ ى ربـ هم الارداء الـ كـ بريـ اء عـ لـ ى وجـ هـ ه حـ قـ يـ قة كل مـ نـ هما
ا بـ حـ سب صـ فاء مرآتـ ها ومعرفـ تـ ها الـ تـ ى تـ جـ لـ ى الـ ذات فـ يـ ه
وتـ لك الـ حـ قـ يـ قة لـ يـ ست بـ حجاب بـ ين الـ قوم وبـ ين الـ ذات الاحـ ديـ ة
اذ ما وراء تـ لك الـ حـ قـ يـ قة مع قـ طع الـ نظر عن الـ تجـ لـ ى فـ يـ ها
وكـ ونـ ها مرآة لـ ه اطلاق صـ رف لا يـ تـ عـ لق بـ ه رؤيـ ة رداء ايـ ا كان
فـ كل نـ اظر يـ نـ كـ شف لـ ه جمال الـ ذات من حـ قـ يـ قة نـ فـ سـ ه فـ يـ نظر
وهـ ى لـ يـ ست بـ حجاب لـ لـ نظر ولا لـ لذات الـ يـ ه من تـ لك الـ حـ قـ يـ قة
اذهـ ى كـ الـ مرآة فـ الـ نظر الـ ظاهـ رى قـ يـ د تـ ام وما وراء تـ لك الـ حـ قـ يـ قة
من الـ ذات اطلاق صـ رف فـ لا مـ نـ اسـ بة بـ يـ نـ هما بـ وجـ ه من الـ وجوه
وتـ لك الـ حـ قـ يـ قة بـ ين الـ تـ قـ يـ يد والاطـ لاق بـ رزخ جامع لـ هما كما
قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سـ لام « من عـ رف نـ فـ سـ ه فـ قد عـ رف ربـ ه » فـ الـ عارف
عـ رف انـ ه بـ نـ فـ سـ ه الـ كـ لـ ية وحـ قـ يـ قـ تـ ه الـ جامعة لا اذ لـ م يـ تـ عـ لق
يـ تأتـ ى مـ نـ ه عـ رف ان ربـ ه لان ربـ ه مطـ لق عن الـ قـ يود والـ نـ سب
والاضـ افـ ات وهـ و بـ هذا الاعـ تـ بار لا تـ تـ عـ لق بـ ه الـ معرفـ ة واما
نـ فـ سـ ه الـ مـ تجـ لـ ى فـ يـ ها الـ رب بـ حـ قائـ ق اسمائـ ه فـ تـ تـ عـ لق بـ ها
تـ لك الـ رؤيـ ة من تـ لك الـ حـ يـ ثـ ية فـ تكون حـ قـ يـ قة نـ فـ سـ ه
هـ فـ لا حجاب بـ ين الـ مرتـ دى ورداءه ومعرفـ تـ ها مرآة معرفـ ة ربـ
ا صـ لا وانـ ما غـ لـ ط من غـ لط بـ قـ ياس الـ غائـ ب عـ لـ ى الـ شاهد وهـ و ممـ نـ وع
بـ اطل لانـ ه لا يـ لـ زم ان يـ كون هـ ناك رداء مانـ ع وبـ رزخ بـ ين الـ ناظر
والـ مرتـ دى ولـ ذا قـ ال الـ كـ بريـ اء رداؤه الـ ذى يـ لـ بـ سـ ه عـ قول الـ عـ لماء
بـ الله فـ الـ تردد فـ ى ان الـ رداء حجاب بـ ين الـ مرتـ دى والـ ناظريـ ن

فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو
في ثلاثة اشياء ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع
بطاعة الله والطمع في خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك
لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم
كمن على بصيرتك من العيوب العارضة وما يلازم بصر
العيب اللازم الذي هو الفناء الحسي الذي لا يرتفع الا في
الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والا فالحجاب
في حقه تعالى مما تنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله
لنفسه ولا يطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين وقال
ان المراد منه بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر
الرؤية فانه يقال ادركت ببصري ورأيت ببصري بمعنى
واحد فمعنى قوله { لا تدركه الابصار } اي لا تراه في
الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله
تعالى

(4/6)

« نيخيشلا ثيدحو { ةرظان اهبر يلا ةرضان ذئموي هوجو }
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » والمراد
تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه
المرئي بالمرئي اي في الجهة وانما يرونه في الآخرة لانها
قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصر في الدنيا فيكون
لبصر الظاهر في الدنيا باطنا في الآخرة والبصيرة ا

الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى
الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لأكرم
الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام
نى رآه المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يع
بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف
عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن
عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر
وعين الرأس من عالم الاجسام فانسخل عن الكل ورأى ربه
بارة هه هنا لا بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان الع
تسع غير هذا
قال فى التأويلات النجمية { لا تدركه الابصار } اى لا
تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة
تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث
بل { وهو يدرك الابصار } بالتجلى لها فيفنى المحدثات
به فاستوت عند التجلى فيكون هو بصره الذى يبصر
الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية { وهو
اللطيف } من ان يدركه المحدثات او يلحقه المخلوقات {
الخبير } بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها
باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد
امنه وكرما من غير ان يكون الموجودات وكون المكونات فضل
استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى
لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على
الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام «

لن تروا ربكم حتى تموتوا » قال ابن عطاء اتمام النعيم
الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله في بالنظر الى وجه
الدار الآخرة حسب بما جاء الوعد الصدق بذلك كما في الدنيا اذ
غالب النصوص يقتضي منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على
نفي وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى واما الرؤية
في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كأبي حنيفة وعن
يزيد رحمه الله رأيت ربي في المنام فقلت له كيف ابي
الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى عن حمزة
القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره في المنام
حتى اذا بلغ الى قوله

(4/7)

تنأو تزمح اي يلاعت هللا لاق { هدابع قوف رهاقلا وهو }
الرؤية في المنام نوع مشاهدة يكون القاهر ولا خفاء في ان
بالقلب دون العين وفي الحديث « رأيت ربي في المنام في
صورة شاب امرد » وسر تجليه في صورة الانسانية بصفة
الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى
لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة
في الصورة الآلهية من الاسماء في النشأة ظهر جميع ما
الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية والبيه
يشير قوله عليه السلام « ان الله خلق آدم على صورته »
واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لا

تـ سـ تعمل فـ ى الـ حـ قـ يـ قة الا فـ ى الـ محـ سو سات فـ فى الـ مـ عـ قـ ولات
ا عـ ند الـ محـ قـ قـ ين فـ حـ قـ يـ قة لان الـ عالـ م الـ كـ بـ ير بـ ا سـ ره مجاز وام
صورة الـ حـ ضـ رة الآلـ هـ ية ومظاهر ا سمائـ ها بـ حـ ضـ راتـ ها تـ فـ صـ يلا
واجمالا والانـ سان الـ كامل صورتـ ه جمعا فـ ان قـ لت أ لـ رؤيـ ة اقـ وى
انـ واع الادراك ام الـ عـ لم قـ لت قـ دقـ يل بـ الاول ولـ هذا يـ تـ لذذ
ال الـ مؤمـ نون بـ رؤيـ ة الله تـ عالـ ى فـ وق ما يـ تـ لذذون بـ معرفـ تـ ه ق
الامام فـ ى الاحـ ياء ان الـ رؤيـ ة نـ وع كـ شف وعـ لم الا انـ ها او ضح واتـ م
من الـ عـ لم فـ اذا جاز تـ عـ لق الـ عـ لم بـ هـ لـ يس فـ ى جـ هة جاز تـ عـ لق
الـ رؤيـ ة من غـ ير جـ هة وكما جاز ان يـ عـ لم من غـ ير كـ يـ فـ ية و صورة
جاز ان يـ رى كذلـ ك من غـ ير كـ يـ فـ ية و صورة قـ ال بـ عـ ضـ هم الـ رؤيـ ة
ن الـ ى مـ نازل الـ و صال اعـ لى من الـ معرفـ ة لان الـ عـ رافـ ين مـ شـ تاقـ و
والـ واصـ لون لايـ شـ تاقـ ون الـ ى مـ نازل الـ معرفـ ة وقـ ال بـ عـ ضـ هم
الـ معرفـ ة ألـ طف والـ رؤيـ ة اشـ رف قـ ال حـ ضـ رة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير
بـ افـ ناده افـ ندى قـ دس سـ ره و صـ لة الـ عـ لماء عـ لى قـ در عـ لمهم
وا سـ تدلالـ هم وو صـ لة الـ كمل عـ لى قـ در مـ شاهدتـ هم وعـ ياننـ هم لـ كن لا
لـ ى مـ نزه عن الـ كـ يف عـ لى وجـ ه مـ شاهدة سائـ ر الا شـ ياء فـ انـ ه تـ عا
والايـ ن بـ ل هـ ى عـ بارة عن ظـ هوره وانـ كـ شاف الـ وجود الـ حـ قـ يـ قى عـ ند
ا ضمحلال وجود الـ رائـ ى وفـ نائـ ه انـ تـ هى اقـ ول فـ ظـ هر من هذا ان من
فـ نى عن ذاتـ ه و صـ فاتـ ه وافـ عالـ ه وا ضمحل عن بـ شريـ تـ ه
وهـ ويـ تـ ه فـ جائـ ز ان يـ رى الله تـ عالـ ى فـ ى الـ دنـ يا بـ الـ بـ صـ يرة
بـ عد الانـ سلاخ الـ تام
صاف قـ ديـ م ... بـ س بـ سوزد و صـ ف حادث جون تـ جـ لى كـ رد او
راكـ لـ يم

وذلك كالشمس فى الجلاء لا يكابر فيه احد اصلالان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التى هى الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلق الاعلى لا تعرف الا بالسلوك : قال الحافظ

(4/8)

شكر كمال حلاوت بس از ريا ضت يافت ... نخست در شكن نفس ازان مكان كه يرد

ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما يلطف الرفق لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبب دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى واللطف بهم فى الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة ا من غير تعصب وخصام واحسن وجوه لآخرة من غير ازراء وعنف و اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة قال الشيخ الاكبر قدس سره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا كما رأيتمونى اصلى » ولم يقل ارجح فى نفس التابع المقتدى صلوا كما قلت لكم لان الفعل

من الـ قول كما قـ يل

واذا الـ مـ قال مع الـ فعال وزن تـ ه ... رجـ ع الـ فعال وخف كل مـ قال

اذ تـ هى : وفـ ى الـ مـ ثـ ذوى

بـ ند فـ عـ لى خـ لق را جذاب تـ ر ... كـ ه ر سد درجـ ان هـ ربـ ا كـ وش كـ ر

والـ خـ بـ ير هو الـ ذى لا تـ عزب عـ نـ ه الاخـ بار الـ باطـ نة ولا يـ جرى فـ ى

ذرة ولا تـ سكن ولا تـ ضطرب الـ مـ لك والـ مـ لكوت شئ ولا تـ تحرك

نـ فس ولا تـ طمـ ئن الا ويـ كون عـ نده خـ بـ رها وهـ و بـ معـ نى الـ عـ لـ يم

لـ كن الـ عـ لم اذا اضـ يف الـ ى الـ خـ فايـ ا الـ باطـ نة سمى خـ بـ رة و سمى

صاحـ بـ ه خـ بـ يرا وحظ الـ عـ بد من ذلـ ك ان يـ كون خـ بـ يرا بـ ما يـ جرى

فـ ى عالـ مـ ه وعالـ مـ ه قـ لـ بـ ه وبـ دنـ ه والـ حـ فايـ ا الـ تـ ى يـ تـ صف

طواف حول الـ عاجـ لة وا ضمار الـ قـ لب بـ ها من الـ غش والـ خـ يانة وال

الـ شر واظـ هار الـ خـ ير والـ تجمل بـ اظـ هار الاخـ لاص والافـ لاس عـ نـ ه لا

يـ عرفـ ها الا ذو خـ بـ رة بـ الـ غة قـ د خـ بر نـ فسـ ه ومار سـ ها وعـ رف

مكـ رها وتـ لـ بـ يـ سـ ها وخدعـ ها فـ حادبـ ها وتـ شمر لـ معاداتـ ها واخذ

الـ حذر مـ نـ ها فـ ذلـ ك من الـ عـ باد جديـ ر بـ ان يـ سمى خـ بـ يرا

(4/9)

ئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَا
) بِحَفِيظٍ104)

مكـ ءاج دق ةكـ م لـ هال اصـ وصـ خـ و سـ انـ لـ لـ دمـ حـ م اي لـ ق ىا { مكـ ءاج دق }

ةوبـ نـ لـ ا ةيـ قـ حـ و دي حـ وتـ لـ ا لـ ئـ الـ د ىا { مكـ بـ ر نـ م } ةنـ ئـ اك { رئـ اصـ ب }

اء وغـ ير ذلـ ك . والـ بـ صائـ ر جمع ودلائـ ل الـ بـ عث والـ حـ ساب والـ جز

بصيرة وهي نور تبصر به النفس كما ان البصر نور
تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة
في القلب لادراك المعقولات لحجة البينة لكون كل واحدة
منهما سبب الادراك {فمن ابصر} اي الحق بتكل البصائر
نفعه لها {ومن عمى} اي لم وآمن به {فلنفسه} ابصر لان
يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه
وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه {فعليها}
وبالله

والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه
يبصر بها الحقائق المودعة في الغيوب والكمالات المعدة
ى بصرا لقالبه يبصر به الاعيان لأرباب القلوب كما اعط
في الشهادة ما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس
والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية
الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعد الله مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل
ى الله بسلوك سبيله ويعرض عن بتحصيله ويقبل عل
الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك
تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن
عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر
ببصر القالب الى الدنيا وزينتها واستلذ بشهواتها
يت بصيرته فانها واستحلى مراتعها الحيوانية فعم
لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فذلك
تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا في التأويلات

الـ نجم ية { وما انـا عـ لـ يكم بـ حـ فـ يظ } وانـ ما انـا مـ نذر ومـ بـ لـغ والله
هو الـ حـ فـ يظ عـ لـ يكم يـ حـ فظ اعمالـ كم ويـ جازيـ كم عـ لـ يـ ها

(4/10)

(105وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ

عيدبلا فـيرصتلا اذه لثمو ىا { تـايآلا فـرصن كلذكو }
نـ صرف الآيـ ات الـ دالـة عـ لى الـ معانـ ى الـ رائـ قة الـ كا شـ فة عن الـ معانـ ى
الـ فائـ قة ولا تـ صرف ادنـ ى مـ نـ ه من الـ صرف وهـ و نـ قل الـ شئ من
لـ ة لـ محذوف والـ لام لـ لعاقـ بة حال الـ ى حال { ولـ يـ قولـ وا در ست } ع
والـ درس الـ قـ راءة والـ تـ عـ لم اى ولـ يـ قولـ وا فـ ى عاقـ بة امرهم در ست
صرف نـ ا اى قـ رأت وتـ عـ لمت من غـ يرك نـ حو سـ يار وجـ بـ ير كانـ ا
عـ بديـ ن لـ قريـ ش من سـ بى الـ روم كان قـ ريـ ش يـ قولـ ون لـ ه عـ لـ يـ ه
الـ سلام انـ ك تـ تـ عـ لم هذه الاخـ بار مـ نـ هما ثـ م تـ قرأ عـ لـ يـ نا عـ لى زعـ م
نـ بـ يـ نـ ه } عطف عـ لى لـ يـ قولـ وا والـ لام عـ لى انـ ها من عـ ند الله { ول
الا صل اى الـ تـ عـ لـ يل لان الـ تـ بـ يـ ين مـ قصود الـ تـ صريـ ف
والـ ضمـ ير لـ لآيـ ات بـ اعـ تـ بار الـ قرآن { لـ قوم يـ عـ لمون } وتـ خـ صـ يص
الـ تـ بـ يـ ين بـ هم لـ ما انـ هم الـ مـ نـ تـ فعون بـ ه

(4/11)

(106الْمُشْرِكِينَ) اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ

هيلع تنا ام ىلع دمحم اي مد ىا { كبر نم كيلا ىحوا ام عبتا }
من اتباع القرآن الى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى
تصريف آياته { لا اله الا هو } لا شريك له اصلا { واعرض
عن المشركين } ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم
تورفى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب فانه لا يجوز الف
جهل الجاهلين

بكوى آن جه دانى سخن سودمند ... وكر هيج كس را نيايد
بسند

كه فردا بشيمان بر آرد خروش ... كه آوخ جرا حق نكردم
بكوش

(4/12)

(107عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ

وهو { اوكرشا ام } مهكارشا مدعو مهديحوت { هللا ءاش ولو }
دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه
تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا
يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره
اذكو هدعب امب قلعتم { مهيلع كانلعج امو }على الكفر
عليهم الآتى { حفيظا } رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ
عليهم اعمالهم { وما انت عليهم بوكيل } من جهتهم تقوم
بامورهم وتدبر مصالحهم قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ
ووكيل لاختلاف معناهما . فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه

ه . والـ وكـ يل بـ الـ شئ هو الـ ذى يـ جـ لب الـ خـ ير الـ يـ ه فـ قد عما يـ ضر
ظـ هر ان عدم قـ بول الـ حق من الـ شـ قاوة الا صـ لـ ية ولـ ذا لـ م يـ شأ الله
سعادتـ هم وهـ دايـ تـ هم . وعـ لامة الـ شـ قاوة جمود الـ عـ ين وقـ ساوة الـ قـ لب
وحب الـ دنـ يا وطول الامل . وعـ لامة الـ سعادة حب الـ صالـ حـ ين والـ دنـ و
العلماء ورقة القلب وعن مـ نـ هم وتـ لاوة الـ قـ رآن و سـ هر الـ لـ يل ومجالـ سة
ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار
الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت علىّ قلبى فقلت يا جارية من اين تعلمين انه
يـ حـ بك قـ الـ ت بـ الـ عـ نايـ ة الـ قديـ مة جـ يش فـ ى طـ لـ بى الـ جـ يوش وانـ فق
رك وادخـ لـ نى فـ ى بـ لاد الامـ وال حـ تى اخـ رجـ نى من بـ لاد الـ ش
الـ توحـ يد وعـ رفـ نى نـ فسى بـ عد جـ هـ لى ايـ اها فـ هل هذا يـ ا
ابـ راهـ يم الا لـ عـ نايـ ة او محـ بة : قـ ال الـ حافـ ظ
جون حـ سن عاقـ بت نـ ه بـ رنـ دى وزاهـ د بـ س ... آن بـ ـه كـ ه كـ ار خود
بـ عـ نايـ ت رهـ ا كـ نـ ند
والـ واجب عـ لى الـ عـ بد ان يـ سارع الـ ى الاعمال الـ صالـ حة فـ انـ ها من
ول الامل من عـ لامات الـ شـ قاوة حـ كى ان عـ لامات الـ سعادة والـ تأخـ ير وط
بـ عض الـ عـ باد كـ ان يـ سأل الله تـ عالـ ى ان يـ ريـ ه ابـ لـ يس فـ قـ يل
لـ ـه ا سأل الله الـ عافـ ية فـ ابـ ى الا ذلـ ك فـ اظـ هره الله تـ عالـ ى لـ ـه
فـ لما رآه الـ عـ باد قـ صده بـ الـ ضرب فـ قال لـ ـه ابـ لـ يس لـ و انـ ك
تـ عـ يش مائـ ة سـ نة لاهـ لـ كـ تك ولـ عاقـ بـ تك فـ اغـ تر بـ قولـ ـه فـ قال
فـ افـ عل ما اريـ د ثـ م اتـ وب فـ وقـ ع فـ ى فـ ى نـ فسـ ه ان عمرى بـ عـ يد
الـ فسق وتـ رك الـ عـ بادة وهـ لك وهـ ذه الـ حـ كايـ ة تـ حذرك طول الامل
فـ انـ ه آفـ ة عظـ يمة : قـ ال الـ صائـ ب
در سـ رايـ ن غافـ لان طول امل داتـ ى كـ ه جـ بـ ست ... آ شـ يان كـ رد ست

ماری در کبوتر خانه

واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل
له . فيدعو العوام الى التوحيد . والخواص الى قوم الى ما خلق
الوحدانية . وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث
لكن الوصول الى هذه المقامات انما يكون بهداية الله
ومشيئته فليس في وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ما
اراده فيبقى من يبقى في الاثنينية ويصل من يصل الى
م الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لا عال
يكون مؤمنا الا بكلمة التوحيد فكذا المؤمن لا يكون مخلصا الا
بتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان او خفيا لا يزول الا
بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كما انه لا يلتفت الى
كامل لا ينظر الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن ال
جاذب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى { لا اله الا هو
واعرض عن المشركين } لكن الاعراض من حيث الحقيقة لا
ينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة
ويحصل الافحام { والله يدعو الى دار السلام } فالسلام على
على من اتبع الهدى قال الحافظ :من اتبع الهدى والملام
جه شكرها ست دريرن شهركه قانع شده اند ... شاه بازان
طريقت بمقام مكسى

أُمَّةٍ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ
إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (عَمَلَهُمْ ثُمَّ (108

ى ا { ن ي ذ ل ا } ن و ن م ؤ م ل ا ا ه ي ا ا و م ت ش ت ال ى ا { ا و ب س ت ال و }
الا ص ن ام { ي د ع و ن } ا ى ي د ع و ن ه ا آ ل ه ة و ي ع ب د و ن ه ا { م ن د و ن ا ل ه }
ا ى م ت ج ا و ز ي ن ع ب ا د ة ا ل ه ت ع ا ل ى و ا ل م ر ا د ب ا ل د ا ع ي ن ك ف ا ر م ك ة
ل ى ا ب و ا ل س ع و د ر ح م ه ا ل ه ا ى ل ا ت ش ت م و ه م م ن ح ي ث و ق ا ل ا ل م و
ع ب ا د ت ه م ل آ ل ه ت ه م ك أ ن ت ق و ل و ا ت ب ا ل ك م و ل م ا ت ع ب د و ن ه م ث ل ا { }
ف ي س ب و ا ا ل ه ع د و ا } ا ى ت ج ا و ز ا ع ن ا ل ح ق ا ل ى ا ل ب ا ط ل ب ا ن
ي ق و ل و ا ل ك م م ث ل ق و ل ك م ل ه م و ه و م ن ص و ب ع ل ى ا ل م ص د ر ل ك و ن ه
و ل ن و ع ا م ن ع ا م ل ه ل ا ن ا ل س ب ب م ن ج ن س ا ل ع د و ا و ع ل ى ا ن ه م ف ع
ل ه ا ى ل ا ج ل ا ل ع د و { ب غ ي ر ع ل م } ح ا ل ا ى ي س ب و ن ه غ ي ر ع ا ل م ي ن
ب ا ل ه ت ع ا ل ى و ب ي ا م ا ي ج ب ا ن ي ذ ك ر ب ه ا ى م ص ا ح ب ي ن ل ل ج ه ل
ل ا ن ه م ل و ق د ر و ا ا ل ه ح ق ق د ر ه ل م ا ا ق د م و ا ع ل ي ه ف ا ن ق ت ل ا ن ه م
ك ا ن و ا م ق ر ي ن ب ا ل ه و ع ظ م ت ه و ا ن ا ل ا ص ن ا م ا ن م ا ت ع ب د ل ي ك و ن و ا
ي ف ع ل و ن ذ ل ك ش ف ع ا ء ع ن د ا ل ه ف ك ي ف ي س ب و ن ه ق ل ت ا ن ه م ل ا
ص د ي ح ا ل ك ن ر ب م ا ي ف ض ى ف ع ل ه م ا ل ى ذ ل ك و ا ي ض ا ا ن ا ل غ ي ظ
و ا ل غ ض ب ا ن م ا ي ح م ل ا ل ن س ا ن ع ل ى ا ل ت ك ل م ب م ا ي ن ا ف ى ا ل ع ق ل أ ل ا
ي ر ى ا ن ا ل م س ل م ق د ي ت ك ل م ل ش د ة غ ض ب ه ب م ا ي ؤ د ى ا ل ى ا ل ك ف ر
و ا ل ع ي ا ذ ب ا ل ه و ف ى ا ل آ ي ة د ل ي ل ع ل ى ا ن ا ل ط ا ع ة ا ذ ا ا د ت ا ل ى
ا ل ى ا ل ش ر ش ر أ ل ا ي ر ى ا ن م ع ص ي ة ر ا ج ح ة و ج ب ت ر ك ه ا ف ا ن م ا ي ؤ د ى
س ب ا ل ا ص ن ا م و ط ع ن ه ا م ن ا ص و ل ا ل ط ا ع ا ت و ق د ن ه ى ا ل ه ت ع ا ل ى
ع ن ه ل ك و ن ه م ؤ د ي ا ا ل ى م ع ص ي ة ع ظ ي م ة و ه ى ش ت م ا ل ه و ش ت م

رسوله وفتح باب السفاهة قال الحدادى وفى هذا دليل على ان
الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف ويعلم ان المأمور يقع
هو فيه من شتم او ضرب او قتل كان الاولى بذلك فى اشد مما
ان لا يأمره ويتركه على ما هو فيه : قال السعدى قدس سره
مجال سخن تا نيابى مكوى ... جو مى دانى نه بينى نه كهدار كوى
نيكرشملا نيزت وهو ىوقلا نيزتلا كلذ لثم ىا { كلذك }
سب الله تعالى وعبادة الاوثان { زينا لكل امة عملهم } من
الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث ما يمكنهم منه ا
ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا { ثم الى ربهم } مالك امرهم
سب] { مهئبنيف } تومل ا دعب ثعبلاب مهعوجر ىا { مهعجرم }
خبر دهد ايشانرا] من غير تأخير { بما كانوا يعملون } فى
هم وهو وعيد الدنيا على الاستمرار من السيآت المزينة ل
بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت
وفيه نكتة وهى ان كل ما يظهر فى هذه النشأة من الاعيان
والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته
الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى
تحسنها نفوس سموم قاتلة قد برزت فى الدنيا بصورة يس
العاصة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع
كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك
قال عليه السلام « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات » فاعمال الكفرة قد برزت لهم فى هذه النشأة
فى النشأة الآخرة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر
بصورتها الحقيقية المذكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون ان

اعمال هم ماذا ف ع بر عن اظ هارها ا ب صورها ا ال ح ق ي ق ية ب الاخ بار
ب ها ل ما ان ك لام م ذ هما س بب ل ل ع لم ب ح ق ي ق ت ها ك ما ه ى ك ذا ف ى
ت ف س ير الار شاد وي ظ هر ص ور الاعمال ال ق ب يحة لاه ل ال س لوك
ن ف ى ت بدي ل ها ح كى عن ف ى ال برزخ ال دن يوى ف يج ت هدو
ال ش يخ ابى ب كر ال ضري ر رحمه الله ق ال ك ان ف ى ج وارى ش اب
ح سن ال وج ه ي ص وم ال ن هار ولا ي فطر وي ق وم ال ل يل ولا ي نام
ف جاءن ى ي وما وق ال ي ا ا س تاذ ان ى ن مت عن وردى ال ل ي لة ف رأي ت
ك أن محرابى ق د ان ش ق وك أن ى ب ج وار ق د خ رجن من ال محراب ل م ار
ف ي هن واحدة ش وهاء ل م ار اق بح م ن ها م نظ را احسن اوج ها م ن هن واذا
ف ق لت ل من ان ت ن ول من هذه ف ق لن ن ح ن ل يال يك ال تى م ض ين
وه ذه ل ي لة ن ومك ف لو م ت ف ى ل ي ل تك ه ذه ل ك ان ت ه ذه ح ظك ث م
ان ش أت ال ش وهاء ت ق ول

(4/14)

ا س أل ل م ولاك وارددن ى ال ى ح ال ى ... ف ان ت ق بح ت ن ى من ب ين
ا ش ك ال ى
ابى ش ر ف ان ت من ال م ول ى ع ل ى وق د اردت ب خ ير ان وعظت ب نا ...
ح ال
ق ال ت ج ار ي ة من ال ح س ان
ن ح ن ال ل يال ى ال ل واتى ك نت ت س ه رها ... ت ت لو ال ق رآن
ب ت رج ي ع ورن ات
وق د ق ال ب ع ض ال ك بار ان ش ك اف ع يب ال ن فس خ ير من ان ك ش اف

الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب
لطبيعةوالمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى ا
وفى التأويلات النجمية {زينا لكل امة عملهم } من المقبولين
اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الرد {ثم الى ربهم
مرجعهم } اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى
ربهم {فينبئهم بما كانوا يعملون } اما اهل القبول
لصالحة طريق اللطف فينبئهم فيسلكون على اقدام الاعمال ا
بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون
على اقدام المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم
بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى فى المثنوى
جمله دانندهين اكر تو نكروى ... هرجه مى كارى ش روزى
بدروى
ين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها وعن بعض الصالح
العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها فقالت يا شيخ اما علمت
ان رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه
مشتغلا بالدنيا عرض نفسه لمحن والبلوى وما قدر عملى اذا
اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة
نومئاقلا ماق اذاف قابسلا ترسح اماف .السباق وفجعة الفراق
من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من
العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين ايديهم
نجائب المقربين وبقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند
ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا . واما
الفراق فعند تمييز الناس والافتراق وذلك ان الله فجعة

سبحانه اذا جمع الخلق في صعيد واحد امر ملكا فنادى ايها
المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى {
وامتازوا اليوم ايها المجرمون } فيتميز الرجل من زوجته
الى والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا
ريا ض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقد
طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة
الفراق واشدوا بالبين والفراق
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع لأبحرا ... تجرى وعاينت الدماء دموعا

(4/15)

هِ وَمَا وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّ
(109يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)

ان انربخت كنا دمحم اي اولاق اشيرق نا عور { هللاب اومسقاو }
موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها الحجر
فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه
السلام كان يحيى الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة
من الجبل فائتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك
لنصدقنك ونؤمنن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا في تأكيد
فقال عليه السلام « اشيء شيء تحبون » قالوا تجعل الحلف
لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك
أحق ما تقول ام باطل او أرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه

الـ سلام « فـ ان فـ عـ لت بـ عض ما تـ قول ون تـ صدق ونـ نى » قـ الـ وا نـ عم
والله لـ ئن فـ عـ لت لـ نـ تـ بـ عـ نك اجمـ عـ ين و سأل الـ مـ سـ لمون ر سول
الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ان يـ نزلـ ها عـ لـ يـ هم حـ تى يـ ؤمـ نوا
فـ هم عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ الـ دعاء فـ جاء جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ قال ان
شـ ئت كـ ان ذلـ ك ولـ ئن كـ ان فـ لم يـ صدق وا عـ نده لـ يعذبـ نـ هم بـ عذاب
الا سـ تـ ئـ صال ولـ ئن شـ ئت تـ ركـ تـ هم حـ تى يـ توب تـ ائـ بـ هم فـ انـ زل
} الله تـ عالـ ى هذه الآيـ ة اى حـ لف كـ فار قـ ريـ ش بـ الله تـ عالـ ى
جـ هد ايـ مانـ هم } مـ صدر فـ ى موقـ ع الـ حال اى جاهديـ ن فـ ى ايـ مانـ هم
وجـ هد الايـ مان اغـ لظـ ها وا شدها { لـ ئن جاءتـ هم آيـ ة } من مـ قـ ترحاتـ هم
وهـ ى ا { هـ لـ ا دنـ ع } اهلك { تـ اي آلـ ا امنـ ا } مهل { لـ ق اهب نـ نـ مـ ؤيـ ل }
قـ ادر عـ لـ يـ ها يـ ظـ هر مـ نـ ها ما يـ شاء ولـ يس شـ ئ مـ نـ ها بـ قدرتـ ى
تـ عالـ ى الـ حـ كمة فـ ى عدم مجئ وارادتـ ى وانـ ما انـ ا نـ ذيـ ر ثـ م بـ ين
الآيـ ات فـ قال مخاط با لـ لمـ سـ لمـ ين { وما يـ شعركـ م انـ ها اذا جاءت لا
يـ ؤمـ نون } اى أى شـ ئ يـ عـ لمكـ م ان الآيـ ة الـ تـ ى يـ قـ ترحونـ ها اذا جاءت
لا يـ ؤمـ نون بـ لـ يـ بـ قون عـ لـ ى ما كـ انـ وا عـ لـ يـ ه من الـ كـ فر والـ عـ ناد اى
لا تـ عـ لمون ذلـ ك فـ تـ تمـ نون مجـ يـ ئـ ها طمعا فـ ى ايـ مانـ هم فـ انـ كر
ى الا شعار مـ بالـ غة فـ ى نـ فى الـ مـ سـ بب اى الـ شعور الـ سـ بب ا
وفـ يـ ه بـ يان ان ايـ مانـ هم فـ اجـ رة وانـ ه لا يـ غـ نى و ضـ وح الادلـ ة لـ من
لـ م يـ ساعده سـ واب ق الـ رحمة

ونَوَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُ (110)

انا مكرعشي امو ىا نونمؤي ال ىلع فطع { مهتدئفا بلقنو } حـ ي ذ ئذ ذ حول ق لوب هم عن الـ حق ف لا ي فهمون { وابـ صارهـ م } عن اجـ تلائـ هـ ف لا ي بـ صرونـ هـ ف لا ي ؤمـ نون بـ ها { كما لـ م ي ؤمـ نوا بـ هـ } هوحنو رمقلا قاقشنا نم { قرم لوا } تـ اي آلا نم ءاج امب ىا { ي ؤمـ نون داخل فـ ى حـ كم ونـ ذرهـ م } اى نـ دعـ هم عطف عـ لى لا الا سـ تـ فهام الانـ كارى { فـ ى طـ غـ ياني هم } ضـ لالـ هم مـ تعـ لق بـ نذرهـ م نم لـ اح وهف نينمؤملا ةيادهـ مهـ يدهنال نيريحتم ىا { نوهمعي } الـ ضمـ ير الـ مـ نـ صوب فـ ى نـ ذرهـ م ووجـ هـ هذا الـ تـ قـ لـ يب والـ ترك فـ ساد اسـ تعدادهم واعـ راضـ هم عن الـ حق بـ الـ كـ لـ ية فـ ان الله تـ عالـ ى هـ هم الـ ى الـ حق وا سـ تعدادهم لـ قـ بولـ هـ لا ي فعل بـ هم ذلـ ك مع تـ وج فـ انـ هـ اجـ بار محض فـ ان كـ ان مـ قـ هورا مطـ بوعا عـ لى قـ لـ بـ هـ فـ لـ يعـ لم ان ذلـ ك لـ عدم تـ أثـ ير الـ لطف فـ يـ هـ اصلا فـ لـ لـ هـ الـ حجة الـ بالـ غة ومن الله الـ هداي ة والـ توفـ يق . تـ م الـ جـ زء الـ سابـ ع فـ ى اوائـ ل شـ هر ربـ يع الآخـ ر من سـ نة الـ ف ومائـ ة

(4/17)

إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111)

لامجالا ىلع ركذ ام لي صفت { تكئالملا مهيلا انلزن انا ولو }
وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون } اى ولو اننا بقوله {
نزلنا اليهم الملائكة كما سألوه بقولهم لو انزل علينا
الملائكة فنراهم عيانا { وكلمهم الموتى } وشهدوا بحقية
الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فائت بآية
بان قال صاحب التيسير واحييناهم لهم كل الموتى فكلموهم
شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى
بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حديث
قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا {
وحشرنا } اى جمعنا { عليهم كل شئ قبلا } جمع قبيل بمعنى
ل اى كفلاء بصحة كفيل وانتصابه على الحالية من المفعو
الامر وصدق النبى عليه السلام او جمع قبيل الذى هو جمع
قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا
فوجا من سائر المخلوقات وفى التيسير اى وبعثنا كل
حيوان من الفيل الى البعوض اى اقمنا القيامة { ما كانوا
ة الى الايمان { الا ان يشاء ليؤمنوا } فى حال من الاحوال الداعي
الله } اى الا فى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك
وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد
والطغيان { ولكن اكثرهم يجهلون } اى ولكن اكثر المؤمنين
يجهلون عدم ايمانهم عند مجيئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة
م فيتمنون مجيئها طمعا فيما لا يكون الله تعالى لايمانه
فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى { وما يشعركم } الآية
واعلم ان الآية وان عظمت لا تضطر الى الايمان ان لم يشأ الله

تعالى فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول {
ة تغير ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه } وجملة الامر ان المشيئ
السجية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى
يد القهر والجلال : قال السعدى
زوحشى نه يايدكه مردم شود ... بسعى اندر اوتربيت كم شود
توان باك كردن ززنك آيينه ... ولكن نيايد زسنك آيينه
وقال الحافظ
كند كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد ... باطينت اصلى جه
بدكهر افتاد
واما قول المولوى قدس سره فى المثنوى
كرتو سنك خاره ومرمر شوى ... جون بصاحب دل رسى كوهر
شوى
فاشارة الى المستبعد بحكم الاصل فان التربية تنفع
فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرمات من الاولياء علمية
استعداده مال كانت او كونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن ا
واهتدى ومن فسد اعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين
المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة
يقولون كالطلبة لو انا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه
العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم ويتمسك باذيال
ها الضرير رحقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم ير
والعسل عسل وان لم يجه طعمه الممرور والطالب المتسعد لا
يقع فى الامنية ولا يضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل

حـ ين بـ ما امكن لـ ه من الـ طاعات ويـ كون فـ ى طريـ ق الـ طـ لب فـ ان ما لا
يـ درك كـ لـ ه لا يـ ترك قـ لـ ه : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى

(4/18)

نـ ده يـ ابـ نده بـ ودكـ ركـ ران وكـ كـ رشـ تابـ نده بـ ود ... عاقـ بت جـ وي
ثـ م هذا الا سـ تعداد وانـ شـ راح الـ صدر فـ ى طريـ ق الـ حق نـ ور من الله
تـ عالـ ى يـ قذفـ ه فـ ى قـ لب أى عـ بد شاء ولـ يس بـ حداثـ ة الـ سن ولا
بـ الـ شـ يخوخة وكـ م رأيـ ت و سمعت من غـ لـ بـ ه الـ حال فـ ى عـ نـ فوان
عمـ ره وعـ نوان امره وعن بـ عض الـ صالـ حـ ين قـ ال حججت سـ نة من
فـ لما كان ذات يـ وم الـ سـ نـ ين وكـ انـ ت سـ نة كـ ثـ يرة الـ حر والـ سموم
وقـ د تـ و سطـ نا ارض الـ حجاز انـ قطعت عن الـ حاج وغـ فـ لت قـ لـ يلا فـ لم
اشعر لـ يلا الا وانـ ا ودى فـ ى الـ بريـ ة فـ لاح لـ ى شخص امامى
فـ ا سـ رعت الـ يـ ه ولـ حـ قـ تـ ه واذا بـ ه غلام امرد لانـ بات بـ عار ضـ يـ ه
كـ أنـ ه الـ قمر الـ مـ نـ ير والـ مـ شس الـ ضاحـ ية وعـ لـ يـ ه اثـ ر الـ دلال
لام فـ قال وعـ لـ يك الـ سلام والـ ترف فـ قـ لت لـ ه الـ سلام عـ لـ يك يـ ا غ
ورحـ مة الله وبـ ركـ اتـ ه يـ ا ابـ راهـ يم فـ عجـ بت مـ نـ ه كل الـ عجب
ورابـ نى امره فـ لم اتـ مالـ ك ان قـ لت لـ ه يـ ا غلام سـ بحان الله من
ايـ ن تـ عرف نى ولـ م تـ رنـ ى قـ بـ لـ ها فـ قال لـ ى يـ ا ابـ راهـ يم ما جـ هـ لت
مذعرفـ ت ولا قـ طعت مذ و صـ لت فـ قـ لت ما الـ ذى اوقـ عك فـ ى هذه
ثـ يرة الـ حر والـ قـ يظ فـ اجابـ نى الـ بريـ ة فـ ى مـ ثل هذه الـ سـ نة الـ ك
يـ ا ابـ راهـ يم ما آنـ س بـ سواء ولاراف قت غـ يـ ره وانـ ا مـ نـ قطع الـ يـ ه
بـ الـ كـ لـ ية مـ قر لـ ه بـ الـ عـ بوديـ ة فـ قـ لت لـ ه من ايـ ن الـ مأكـ ول

والـ مـ شروب فـ قال لـ ى تـ كـ فل بـ ه الـ محـ بوب فـ قـ لت والله انـ ى
خائـ فـ عـ لـ يك لاجـ ل ما ذكـ رت لـ كـ فـ اجابـ نى ودموعـ ه تـ نحدر عـ لى
خديـ ه كـ الـ لؤلـ ؤ الـ رطب
كـ ر الله يـ شـ بعـ نى ... ولا اكـ ون بـ حمد الله عطـ شانـ افـ لو اجـ وع فـ ذ
وان ضـ عـ فت فـ وجد مـ نـ ه يـ حمـ لـ نى ... من الـ حجاز الـ ى اقـ صى
خـ را سانـ ا
فـ قـ لت لـ ـ ه بـ الله عـ لـ يك يـ ا غلام ألا ما اعـ لمـ تـ نى حـ قـ يـ قة عمرك
فـ قال اثـ نـ تا عـ شرة سـ نة ثـ م رجـ وتـ ـ ه فـ دعا لـ ى بـ الـ لحوق الـ ى
وهـ و اصحابـ ى فـ لما وقـ فـ نا بـ عرفـ ة ودخـ لـ نا الـ حرم اذا انـ ا بـ الـ غلام
مـ تعـ لق بـ ا سـ تار الـ كعـ بة وهـ و يـ بكى ويـ ناجى ثـ م وقـ ع ساجدا ومات
الـ ى رحمة الله تـ عالـ ى ثـ م رأيـ تـ ـ ه فـ ى الـ مـ نام فـ قـ لت ما الـ ذى فـ عل
بـ كـ الـ هك فـ قال اوقـ فـ نى بـ ين يـ ديـ ـ ه وقـ ال لـ ى ما بـ غـ يـ تك فـ قـ لت
الـ هى و سـ يدى انـ ت بـ غـ يـ تى فـ قال لـ ى انـ ت عـ بدى حـ قا ولـ كـ عـ ندى
نـ ى فـ ى الـ قرن ان لا احجب عـ نك ما تـ ريـ د فـ قـ لت اريـ د ان تـ شـ فع
الـ ذى انـ ا فـ يـ ـ ه قـ ال شـ فعـ تك فـ يـ ـ ه ثـ م انـ ـ ه صافـ حـ نى
فـ ا سـ تـ يـ قظت بـ عـ د الـ مـ صافـ حة فـ لم ار احدا الا ويـ قول لـ ى يـ ا
ابـ راهـ يم لـ قد ازعـ جت الـ ناس من طـ يب رائـ حة يـ دك قـ ال بـ عض
الـ محدثـ ين ولـ م تـ زل رائـ حة الـ طـ يب تـ خـ رج من يـ د ابـ راهـ يم حـ تى
قـ ضى نـ حـ بـ ـ ه رحمـ ـ ه الله رحمة وا سـ عة

عَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَذَلِكَ جَ
زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)

جعلنا } وكذلك } اى كما جعلنا لك عدوا كأبى جهلٍ وغيره من كفار قريش }
لكل نبى } قبلك { عدوا } وفيه تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم وما يذبنى عليها مما لا
خير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا
به عليه السلام بل كما ابتلى هو وامته بكيد الاعداء
والجن } اى مردة ابتلى جميع الانبياء وامممهم { شياطين الانس
الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من
عدوا . والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد
من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن
اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه
قال شياطين الانس اشد علىّ من شياطين الجن وعن مالك بن دينار انه
وذلك انى ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى
وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا { يوحى بعضهم الى بعض } كلام مستأنف مسوق لبيان احكام
عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به .
والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى يوسوس والوحى الكلام الخفى
شياطين الجن والانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض {
زخرف القول } اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف
كلامه اذا زينه بالكذب والباطل { غرورا } مفعول له ليوحى اى ليغرّوهم { ولو شاء
دم ما ذكر من العداوة والايحاء { ما فعلوه } اى ما ذكر ربك } ع

ف اع يد ضم ير الـ واحد الـ ى الاثـ نـ ين بـ اعـ تـ باره { ف ذرهـ م } اى اذا
كـان ما فـ عـ لـوه فـ ى حـ قك بـ مـ شـ يـ ئـ تـ هـ تـ عالـ ى فـ اتـ ركـ هم { وما
يـ فـ ترون } وافـ تـ راءهم اى كـ فـ رهم و سائـ ر مكائـ دهم فـ ان لـ هم فـ ى
هـ ذلـ ك عـ قوبـ ات شديـ دة ولـ ك عـ واقـ ب حمـ يدة لابـ تـ ناء مـ شـ يـ ئت
تـ عالـ ى عـ لـى الـ حـ كم الـ بالـ غة الـ بـ تة

(4/20)

وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113)

تفـوطـعم ءاحـيالـل ىـرخا تلـع لـوقـلا فـرخـز ىـلا { هـيـلا ىـغـصـتـلـو }
د شـرطـه اذ الـ غـرور فـ عـل الـ مـوحـى عـ لـى غـرورا واذ ما لـ م يـ نـ صـب لـ فـق
وا صـغـاء الافـ ئدة فـ عـل الـ مـوحـى الـ يـ ه اى يـ وحـى بـ عـ ضـهم الـ ى
بـ عـض زخـ رف الـ قـول لـ يـغـروهـ م بـ ه ولـ تـ مـ يـل الـ يـ ه { افـ ئدة } قـ لـوب
روصـتـي الـف اهـب نـونـمـؤمـلا امـاو { تـرخـآلـاب نـونـمـؤمـي الـ نـيـذلـا }
مـ نـهم الـ مـ يـل الـ ى تـ لـك الـ مـزخـرفـ ات لـ عـ لـمـهم بـ بطـلانـ ها ووخـ امة
} مـهـتـدئـفـا هـيـلا تـلـام امـدعـب مـهـسـفـنـال {عـاقـ بـ تـها { ولـ يـرضـوه
ولـ يـ قـ تـرفـ وا } اى يـ كـ تـ سـ بـوا بـ مـوجـب ارتـ ضـائـ هم لـ ه { ما هم
مـ قـ تـرفـ ون } لـ ه من الـ قـ بائـ ح الـ تـى لا يـ لـ يق ذكـ رها وهـ ى ما قـ ضـى
عـ لـ يـهم فـ ى الـ لـوح الـ مـحـ فوظ يـ قال اقـ تـرف فـ لان ذنـ با اذا عـمـ لـ ه
ومالا اذا اكـ تـ سـ بـ ه وفـ ى الآيـ ة اشارة الـ ى ان الـ بلايـ ا لـ لـ سائـ ريـ ن
هـ هـى الـ مطايـ ا وان اشـ د الـ بلاء شماتـ ة الاعـداء فـ لما كـانـ ت الـ ى الـ ل
رتـ بة الانـ بـ ياء اعـ لـى كـانـ ت عداوة الـ كـ فار لـ هم اوفـ ى وفـ ى ذلـ ك

تـ رقـ يات لـ هم وتـ جـ لـ يات : قـ ال الـ حافـ ظ

جـ ه جورهـ ا كـ ه كـ شـ يدنـ د بـ لـ بلان ازدى ... بـ بـوى آنـ كـ ه درك

نـ وبـ هار بـ از آيـ د

والا شارة فـ ى شـ يطان الانـ س الـ ى الـ نـ فس الامارة بـ الـ سوء وهـ ى

عدى الاعداء ولـ هذا قـ دم ذكـ ره عـ لى الـ جن هـ هـ نا بـ خلاف الـ موا ضع ا

الاخـ ر ولـ يعـ لم ان عداوة الـ نـ فس وا صحاب الـ نـ فوس ا شد وا صعب من

عداوة شـ ياطـ ين الـ جن فـ ان كـ يد الـ شـ يطان مع كـ يد الانـ سان ضعـ يف

واربـ اب الـ قـ لوب لا يـ صغون الـ ى زخـ ارف اقـ وال ا صحاب الـ نـ فوس

اولـ ياءبـ ل كـ لما تـ شـ تد عداوة الاعداء يـ قوى ايـ مان ال

وفـ ا كـ نـ يم وملامت كـ شـ يم وخوش بـ ا شـ يم ... كـ ه در طريـ قت ما

كـ افـ ريـ ست رنـ جـ يدن

وانـ ما يـ تـ سلط الـ شـ يطان عـ لى ابـ ن آدم بـ فـ ضول الـ نظر والـ كلام

والـ طعام وبـ مخالـ طة الـ ناس ومن اخـ تـ لط فـ قد ا سـ تمع الـ ى الاكـ اذيـ ب

وعن بـ عض الـ شـ يوخ ان الـ شـ يطان ا شد بـ كاء عـ لى الـ مؤمن اذا مات من

من افـ تـ تانـ ه ايـ اه فـ ى الـ دنـ يا واذا عـ رج بـ عض اهـ لـ ه لـ ما فـ اتـ ه

بـ روح الـ مؤمن الـ ى الـ سماء قـ الـ ت الـ ملائـ كة سـ بحان الـ ذى نـ جى هذا

الـ عـ بد من الـ شـ يطان يـ ا ويـ حـ ه كـ يف نـ جا فـ عـ لى الـ مؤن ان يـ حـ ترز

من و ساو سـ ه وحديـ ث نـ فـ سـ ه ايـ ضا كـ يلا يـ فـ تـ ضح عـ ند الـ ه

وعـ نـ ند الـ ناس فـ انـ ه روى ان الـ و سواس الـ خـ ناس يـ خـ بر بـ ما وقـ ع فـ ى

وحدث بـ ه نـ فـ سـ ه وان لـ م يـ خـ بـ ره لـ غـ يـ ره كما حـ كى قـ لب ابـ ن آدم

ان عمر بـ ن الـ خطاب رضى الله عـ نـ ه ذكر امرأة فـ ى نـ فـ سـ ه فـ جعل

الـ ناس يـ تحدثـ ون بـ ه فـ يما بـ يـ نـ هم والـ عم ان قـ ريـ ن الـ مرء من لاجن

اذا ا سـ لم سـ لم من شـ ره ومن الـ جن قـ وم مؤمـ نون مـ نـ تـ فعون بـ عـ لوم كـ ل

الـ بـشر محـ بون حـكى عن ابـ راهـ يم الـ خواص قـال حججت سـنة من
الـ سـنـين فـ بـ يـنا انـا امـشى مع اصحابـ ى اذا عار ضـنى عارض من
سـرى يـ قـ تـضى الـ خـلوة وخـروجا عن الـ طـريـ ق الـ جادة فـ اخذت طـريـ قا
غـ ير الـ طـريـ ق الـ ذى عـ لـ يـ ه الـ ناس فـ مـ شـ يت ثـ لاثـ ة ايـ ام بـ لـ يالـ هن ما
خطر عـ لـى سـرى ذكـر طـعام ولا شـراب ولا حاجة فـ انـ تـهـ يت الـ ى
فـى وسطها بـ ريـ ة خـضـراء فـ يـها من كـل الـ ثـمرات والـ ريـ احـ ين ورأيـ ت
بحيرة فقلت كانها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا اتفكر اذا انا بنفر قد اقبلوا بسيماهم
سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوا بى وسلموا علىّ فقلت وعليكم السلام
ورحـ مة الله وبـ كـراتـ ه وفـ قـع فـ ى خاطـرى انـ هم من الـ جن فـ قال
ر من الـ جن قـ د سـمعـ نا قـ ائـ ل مـ نـهم قـ د اخـ تـ لـ فـ نا فـ ى مـ سألـة ونـ حن نـ ف
كـ لام الله تـ عالـ ى من محمد صـ لـى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم لـ يـ لة الـ جن
وسـ لـ بـ تا نـ غمة كـ لامـ ه جمـ يع امور الـ دنـ يا وقـ د عـ ين الله لـ نا هذه
الـ بحـ يرة فـ ى هذه الـ بريـ ة قـ لت وكـ م بـ يـ نـ نا وبـ ين الـ موضع الـ ذى
تـ ركت فـ يـ ه اصحابـ ى فـ تـ بـ سم بـ عـ ضـهم وقـ ال يـ ا ابـ ا اسحق لله
الـ ذى انـ ت فـ يـ ه لـ م يـ حـ ضـره آدمى عز وجل عجائـ ب واسـ رار الـ موضع
قـ بـ لك الا شـاب من اصحابـ هم تـ وفـ ى هـ هـ نا وذاك قـ بـ ره اشار الـ ى
قـ بر عـ لـى شـ فـ ير الـ بحـ يرة حولـ ه روضة وريـ احـ ين لـ م ار مـ ثـ لـ ها
قـ بل ثـ م قـ ال بـ يـ نك وبـ ين الـ قوم الـ ذيـ ن فـ ارقـ تـهم مـ سـ يـ رة كـ ذا
وكـ ذا شـهرا او قـ ال كـ ذا وكـ ذا سـ نة فـ قـ لت اخـ بروني عن الـ شاب
نـ حن قـ عود عـ لـى شـ فـ ير الـ بـ يحـ رة فـ قال قـ ائـ ل مـ نـهم بـ يـ نما
نـ تذاكر الـ محـ بة اذ بـ شخص قـ د اقـ بل الـ يـ نا وسـ لم عـ لـ يـ نا فـ رددنا
عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ قـ لنا لـ ه من ايـ ن اقـ بل الـ شاب قـ ال من مديـ نة
نـ يسابـ ور قـ لنا لـ ه ومـ تـى خـرجت مـ نـها قـ ال مـ نـذ سـ بعة ايـ ام قـ لنا

لـ ه وما الـ ذى ازعـ جك عـ لى الـ خروج من وطـ نك قـ ال سمعت قـ ول لالـ ه
تـ عالـ ى

(4/21)

مث باذعلا مكيتأي نا لبق نم هل اوملسا و مكبر ىلا اوبينا و }
لا تـ نـ صرون } قـ لـ نا لـ ه ما معـ نى الانـ ابـ ة وما معـ نى الا سلام وما
معـ نى الـ عذاب فـ قال الـ نابـ ة ان تـ رجع بـ ك مـ نك الـ يـ ه والا سلام ان
تـ سلم نـ فـ سك لـ ه وتـ عـ لم انـ ه اولـ ى بـ ك مـ نك والـ عذاب الـ فرقة ثـ م
قـ بـ ره رضى الله صاح صحـ ية عظـ يمة فـ مات فـ واريـ ناه وهـ ذا
عـ نـ ه قـ ال ابـ راهـ يم فـ تعجـ بت مما وصـ فوا ثـ م دنـ وت من قـ بـ ره واذا
عـ ند رأ سـ ه بـ اقة نـ رجس كأنـ ها رحـ ى عظـ يمة وعـ لى قـ بـ ره مكـ توب
هذا حـ بـ يب الله فـ تـ يل الـ غـ يرة وعـ لى ورقـ ها مكـ توب صـ فة
الانـ ابـ ة فـ قرأت ما هو عـ لى الـ نرجس مكـ توب فـ سألـ ونـ ى ان افـ سره
قوا وسكنوا قالوا قد كفينا لـ هم فـ فـ سرتـ ه فـ وقـ ع فـ يـ هم الـ طرف فـ لما افـ ا
جواب مسألتنا قال ووقع علىّ النوم فما انتبهت الا وانا قريب من مسجد عائشة
رضى الله عـ نـ ها واذا فـ ى وعائـ ى بـ اقة ريـ حان فـ بـ قـ يت معى سـ نة
كاملة لـ م تـ تغـ ير فـ لما كان بـ عد فـ قدتـ ها رضى الله عـ نـ ه
وعـ نـ هم وعن جمـ يع الـ صالـ حـ ين

(4/22)

غِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَ
(114يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

ف طعل ل ءافـلاو راكنالل ةزمهلا { امكح ىغتبا هللا ريغفأ }
ع لى م قدر وغ ير م فعول ابـ تغى وحـ كما حال وتـ قديـ م الـ م فعول
لـ لايـ ذان بـ ان مدار الانـ كار هو ابـ تغاء غ يره حـ كما لا مطـ لق
الابـ تغاء والـ حـ كم ابـ لـ غ من الـ حاكم وادل عـ لى الـ رسوخ لـ ما انـ ه لا
يـ طـ لق الا عـ لى الـ عادل وعـ لى من تـ كرر مـ نـ ه الـ حـ كم بـ خلاف الـ حاكم
ن مـ شركـ ى مكة قـ الـ وا يـ ا وفـ ى الـ كلام ارادة الـ قول وا ضماره روى ا
محمد اجعل بـ يـ نـ نا وبـ يـ نك حـ كما من احـ بار الـ يـ هود او من ا ساقـ فة
الـ نـ صارى يـ فـ صل بـ ين الـ محق والـ مـ بطل فـ انـ هم قـ رأوا الـ كـ تب
قـ بـ لك فـ انـ زل الله هذه الآيـ ة وقـ ال قـ ل يـ ا محمد أامـ يل عن الـ حق
فـ اطـ لب غـ ير الله تـ عالـ ى حال كـ ون ذلـ ك الـ غـ ير قـ ا ضـ يا بـ يـ نى
لـ يـ كم الـ كـ تاب } الـ جمـ لة حال من فـ اعل وبـ يـ نكم { وهـ و الـ ذى انـ زل ا
ابـ تغى اى والـ حال ان الله تـ عالـ ى هو الـ ذى انـ زل الـ يـ كم وانـ تم امة
امـ ية لا تـ درون ما تـ أتـ ون وما تـ ذرون الـ قرآن الـ ناطق بـ الـ حق
والـ صواب { مـ فـ صلا } اى مـ بـ يـ نا فـ يـ ه الـ حق والـ باطل والـ حلال
والـ حـ رام وغـ ير ذلـ ك من الاحـ كام وهـ ذا كما تـ رى صـ ريـ ح فـ ى ان
الـ كريـ م كـ اف فـ ى امر الـ ديـ ن مغن عن غـ يره بـ يانـ ه الـ قرآن
وتـ فـ صـ يـ لـ ه { والـ ذيـ ن آتـ يـ ناهم الـ كـ تاب يـ عـ لمون انـ ه مـ نـ زل من
ربـ ك } كـ لام مـ سـ تأنـ ف غـ ير داخل تـ حت الـ قول الـ مـ قدر مـ بـ ين ان
الـ ذيـ ن وثـ قوا بـ هم ورضـ وا بـ حـ كمـ يـ تـ هم من عـ لماء اهل الـ كـ تابـ ين
عالـ مون بـ حـ قـ ية الـ قرآن ونـ زولـ ه من عـ ند الله تـ عالـ ى والـ معـ نى

ء الـ يهود والـ نصارى الـ ذين فـ همناهم الـ توراة والانـ جيل وعـ لما
يـ علمون ان ذلك الـ كتاب اى الـ قرآن مـ نزل من ربـ ك حال كونـ ه
مـ لـ تـ بسا { بـ الـ حق } والـ صدق وهو بـ الـ فارسى [بـ راتـ سى
ودر سـ تى] وهو مـ تعلق بـ محذوف وقـ ع حالا من الـ ضمير الـ مسـ تكن
فـ ى مـ نزل { فـ لا تـ كونـ ن من الـ ممـ تريـ ن } اى من الـ شاكـ ين فـ ى انـ هم
يـ علمون بـ حـ قـ ية الـ قرآن لـ ما لا تـ شاهد مـ نهم آثـ ار الـ عـ لم واحـ كام
الـ معرفـ ة فـ الـ فاء لـ ترتـ يب الـ نهى عـ لى الاخـ بار بـ عـ لم اهل
الـ كـ تاب بـ شأن الـ قرآن وفـ ى انـ ه مـ نزل من ربـ ك بـ الـ حق فـ يكون من
بـ اب الـ توبـ يخ والالـ هاب اى الـ ثـ بات عـ لى الـ يـ قين كـ قولـ ه { ولا
تـ فس تـ كونـ ن من الـ مـ شركـ ين } فـ الـ فاء لـ ترتـ يب الـ نهى عـ لى
عـ لمهم بـ حال الـ قرآن ثـ م انـ ه تـ عالـ ى لـ ما بـ ين كمال الـ كـ تاب
الـ مذكور من حـ يث اضافـ تـ ه الـ يـ ه تـ عالـ ى بـ كونـ ه مـ نزلا مـ نـ ه
بـ الـ حق بـ ين ايـ ضا كمالـ ه من حـ يث ذاتـ ه فـ قال

(4/23)

---

(115) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

اهنال قمـلكـلاب نآرقـلا ىا بـاتـكـلا نـع ربـ ع { كـبـر قمـلك تـمـتـو }
الا صل فـ ى الاتـ صاف بـ الـ صدق والـ عدل وبـ ها يـ ظهر الآثـ ار من
الـ حكم { صدقـ ا وعدلا } مـ صدران نـ صـ با عـ لى الـ حال اى صادقـ ة
وعادلـ ة ومعـ نى تـ مامها عـ بارة عن بـ لوغها الـ غايـ ة فـ ى كونـ ها كافـ ية
ى يـ وم الـ قـ يامة عـ لما وعملا فـ ى بـ يان ما يـ حـ تاج الـ يـ ه الـ مكـ لـ فون ال
وفـ ى كونـ ها صدقـ ا وعدلا والـ معـ نى انـ ها بـ لغت الـ غايـ ة الـ قاصـ ية

صدقا في الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى
وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله
تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب وكالخبر عن احوال
وب المستقبلة وعدلا في الاقضية المتقدمين وعن الغي
والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة
والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت
امرا او نهيا { لا مبدل لكلماته } لا احد يبدل شيأ من ذلك بما
هو اصدق واعدل ولا بما هو مثله فكيف يتصور ابتغاء حكم
لى { وهو السميع } لكل ما يتعلق به السمع { غيره تعا
العليم } بكل ما يمكن ان يعلم فيدخل في ذلك اقوال
المتحاكمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا ومحصول
الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس
نفلا عدول عنه الى غيره اذ لا يعدل عنه الا المنكر سواء كا
انكاره عناديا كالعالم بحقيته او تكذيبا كالجاهل بها واما
المقر فهو له جذبة الهية ينجذب بالعمل بما فيه الى درجات
العلم والعرفان وكمال الايقان اذ هو كلمة حق وصدق والصدق
يهدى الى الجنة والقربة والوصلة ولا ترتفع التكاليف
ام في عالم الدنيا لا كما عن العبد وان وصل الى تجلى الذات ما د
زعمه بعض الزاعمين واما في عالم الآخرة فترتفع
التكاليف فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الا ولابد من
رعاية الشريعة في جميع المراتب فان الكمال فيه والا فهو
ناقص ولذلك ترى المجاذيب لا يخلون عن نقصان ألا يرى ان
سمع عن واحد منهم عروض السفه الانبياء عليهم السلام لم ي

والمجنون في كامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب في
حال استغراقه حكى ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال
يوما لمريديه هل صدر مني شئ يخالف الشريعة قالوا لا
فحمد الله تعالى قوال ما كنت هه نا منذ ثلاثين سنة
فالانسان نبينا محمد صلى والانسان اشرف المخلوقات واشرف
الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا لفرقان الكريم من
المبتدأ القديم وهو الحكم الذى نصبه الله تعالى لاحقاق
الحق وابطال الباطل
ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل ازتو وحل ... كنم وصف تو را مجمل
تو بى سلطان هر مولى
د ... حقيقت خود شريعت ازتو روشن شد طريقت هم مبرهن ش
معين شد زهى سلطان بى همتا
واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان
ابتغاء حكم غير الله تعالى من هوى النفس فاصلاحها
بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا او
باطنا فهو وارث النبى عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو
امر الله لا الجاهل قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنه عالم
السماء والارض وسألت بنت عليّ البلخى اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال
يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا يا على حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على تعرض على
نفسى ان لا افتى ابدا وسئل الشعبى عن مسأئل فقال لا اعلم

فقيل ألا تستحي وانت في قيه العراقين قال ولم لا استحيي
مما لا تستحيي منه الملائكة حيث قالت

(4/24)

روم الاعلى وجري ان تمام العلى عف { ان تم علم ال }
الظاهرة الى اعلم البلدة او العصر بقدر الامكان وعلى الخاصة
ان يستفتوا في الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان اميا لا
يعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغني عن
حكيما وقد اتفق اهل الاصطلاحات وهو الذي يليق بان يسمى
الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى
يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا يكون ما
يتكلمه خارجا عن الشريعة والفيه يشير قول من قال ما اتخذ
الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ما خرجوا
كما قال تعالى { فلا وربك لا عن حكم النبي عليه السلام
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم } وقال { وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من
امرهم } كذلك اهل الارادة ما خرجوا عن امر المرشد الكامل اذ الحكم
ان وان كان لله تعالى في الحقيقة كما نطقت به الآية الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى
وكذا من ورثه قولا وحالا

(4/25)

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116)

{ واو ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله } وذلك ان اهل مكة كانوا يقولون ان محمدا يدعونا الى اكل الميتة ويزعم ان ما قتله الله فهو احل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يا محمد لانهم اكثر من في الارض { يضلوك عن سبيل الله } اي دينه وشريعته { انه } قيل كيف يضلون فقيل { ان يتبعون } اي ما يتبعون في امور دينهم ومجادلتهم لك في امر الميتة { الا الظن } وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدي للارشاد انما يرشد غيره الى مسلكه فسه فان سبيل الحق لا يسلك بالظن فهم ضالون مضلون والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى { وان هم الا يخرصون } اي ما هم الا يكذبون على الله تعالى في تحليل الميتة وغيره

(4/26)

---

(117) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

{ ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله } { وهو اعلم بالمهتدين } فيجازي كلا منهم بما يستحقون فاحذر ان تكون

من الـ فريـ ق الاول قـ ال الـ حدادى واذ ما قـ ال اعـ لم لان الله يـ عـ لم
الـ شئ من كـل جـ هاتـ ه وغـ يـ ره يـ عـ لم الـ شئ من بـ عض جـ هاتـ ه

(4/27)

(118هِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآَيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّ

{ نيـنمـؤم هـتـايـآب مـتـنـك نـا هـيـلـع هـلـلـا مـسـا ركـذ امم اولـكـف }
مـسـ بـب عن انـ كـار اتـ باع الـمـضـلـ ين الـ ذيـ ن يـ حـرمون الـ حـلال
ويـ حـ لـ لون الـ حـرام . والـ مـعـ نـى كـ لـوا ايـ ها الـمـؤمـنون مما ذكـر ا سم الله
ا سم غـ يـ ره فـ قـط او مـع تـ عالـ ى خـا صـة عـ لـى ذبـ حـ ه لا مما ذكـر عـ لـ يـ ه
ا سم الله تـ عالـ ى او مات حـ تـف انـ فـ ه فـ ان الايـ مان بـ الآيـ ات
الـ قـرآنـ يـة يـ قـ تـضـى ا سـ تـ باحة ما احـ لـ ه الله والاجـ تـناب عما حـرمـ ه

(4/28)

مَا وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا
ينَ اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِ
(119)

بـبـس ىأو { هـيـلـع هـلـلـا مـسـا ركـذ امم اولـكـأت الـ نـا مـكـل امو }
حـا صـل لـ كـم فـ ى ان لا تـ أكـ لـوا مما ذكـر ا سم الله عـ لـ يـ ه قـ ال الامام ان
الـ مـشـركـ ين كـانـ وا يـ بـ يحون اكـل ما ذبـ ح عـ لـى ا سم الله تـ عالـ ى ولا
يـ نازعـ ون فـ يـ ه وانـ ما الـ نـزاع فـ ى انـ هم ايـ ضـا كـانـ وا يـ بـ يحون اكـل

الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر
باباحة ما ذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات
المختلف فيه الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى
فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ما ذكر اسم
الله عليه ومعنى ان لا تأكلوا ان لا تجعلوا اكلكم مقصورا
عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط {وقد فصل لكم} اى
والحال انه تعالى قد بين لكم {ما حرم عليكم} مما لم يحرمه
{قل لا اجد فيما اوحى الىّ محرما} ية بقوله تعالى فى هذه السور
فبقى ما عدا ذلك على الحل لا بقوله تعالى {حرمت عليكم
الميتة والدم} الآية لانها مدنية وهذه السورة مكية فان قلت
قوله تعالى {قل لا اجد} الآية مذكور بعده هذه الآية وصيغة
جب فصل تقتضى التقدم قلت ان التأخر فى التلاوة لا يو
التأخر فى النزول ويجوز ان يحمل على التفصيل بالوحى
الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى جلبى المفتى وجعله اولى
عنده {الا ما اضطررتم اليه} مما حرم عليكم فانه ايضا حلال
حال الضرورة فالاستثناء متصل والمستثنى منه ما حرم وما
اء التى حرمت مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لم الاشي
عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت
موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعة لان ما اضطر اليه
حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم {وان كثيرا} من الكفار {
ليضلون} الناس {باهوائهم} بما تهواه انفسهم من تحليل
قفيرشلا ةعيرشلا نم سبتقم {الميتة وغيرها {بغير علم
مستند الى الوحى {ان ربك هو اعلم بالمعتدين} المتجاوزين

الحق الى الباطل والحلال الى الحرام اعلم ان اهل الهوى على
انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى
لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة
هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار على حسب
واهل الشرك . واما اخذ الاشارة من الآيات والاحاديث على وجه
يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهو بل هو عرفان محض :
قال فى المثنوى
تو وزقرآن اى بسر ظاهر مبين ... ديو آدم را نبيند جز كه طين
ش ظاهر وجانش ظاهر قرآن جو شخص آدمى ست ... كه نقوش
خط فى ست
فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب
الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان والتيقين لا على الظن
والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى
فان الكون كله خيال وتابع الخيال لا يعد من العقلاء والرجال
ال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا وعن بهلول رحمه الله ق
الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى
يتسحر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى ما
يا يبكيك اشترلك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال
قليل العقل ما لعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا
فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك
قال من قول الله عز وجل

{ نوعجرت ال انيلا مكناو اثبع مكانقلخ امنا متبسحفأ }
المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن
ل والبين وما نظروا الى شئ غيره : قال صاحب اعتبار الوص
المحمدية

سالكان دركهت را هردو عالم يك نفس ... والهان حضرت را
ازحور جنت ملال

وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا
وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا
ستر به عورته فانه ليس من اهل قدر ما يسد به جوعته وي
الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى
لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس

والاشارة فى قوله تعالى { فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان
كنتم بآياته مؤمنين } يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا
لى وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله الطعام بحكم الشرع لا ع
كما قال عليه السلام « اذيبوا طعامكم بذكر الله » فان الاكل
على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث
موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى
مشروعية الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل
ورد ايضا من الركعتين بعد الطعام او من تلاوة عشر عليه ما
آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام
وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى
المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر لنعمة
والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (120)

نم { هنطابو مثالا رهاظ } نونمؤملا اهيا اوكرتا ىا { اورذو }
ا ضافة الـ صـ فة الـ ى الـ موصوف اى الاثـ م الـ ظاهر والاثـ م الـ باطن
الاثـ م ما يـ وجب الاثـ م وهـ و الـ معاصى كـ لـها لانـ ها لا تـ خـ لو والـ مراد بـ
من هذيـ ن الـ وجـ هـ ين فـ يدخل فـ يـ ه ما يـ عـ لن وما يـ سـ سر سواء كان من
اعمال الـ قـ لوب او الـ جوارح فـ اعمال الـ جوارح ظاهـ رة كـ الاقـ وال
والافـ عال واعمال الـ قـ لوب بـ اطـ نة كـ الـ عـ قائـ د الـ فا سدة والـ عـ زائـ م
بـ اطـ نـ ه الـ مـ يل الـ ى الـ باطـ لة وحـ قـ يـ قة ظاهر الاثـ م طـ لب نـ عم الـ دنـ يا و
نـ عم الـ عـ قـ بى لان كـ لا مـ نهما يـ صـ ير سـ بـ با لـ لـ بعد عن حـ ضرة
الـ مولـ ى
ظاهر وبـ اطن خود بـ اك كن ازلـ وث كـ ناه ... تـ اكـ ه بـ اكـ يـ زه شوى
در صف مردان الـ ه
انطابو ارهاظ ةيصعملا نولمعي ىا { مثالا نوبسكي نيذلا نا }
ىا { نوفرتقي اونا كا امب } ةرخآلا ىف نوبقاعيس { نوزجيس }
ون فـ ى الـ دنـ يا كـ ائـ نا ما كان فـ لا بـ د من اجـ تـ نابـ هما يـ كسب
جمـ لـ ه دانـ ند ايـ ن اكـ ر تـ ون كروى ... هـ رجـ ه مـ يـ كاريـ ش روزى بـ د
روى
والا شارة ان الله تـ عالـ ى كما خـ لق لـ لانـ سان ظاهـ را هو بـ دن
جـ سمانـ ى وبـ اطـ نا هو قـ لب روحـ انـ ى فـ كذلـ ك جـ عل لـ لاثـ م ظاهـ را هو

خ لق كل ق ول وف عل موافـ ق لـ لط بع مخالـ ف لـ لـ شرع وبـ اطـ نا هو كل
حـ يوانـ ى و سعى و شـ يطانـ ى جـ بـ لت الـ نـ فس عـ لـ يـ ه { وذروا ظاهر
الاثـ م وبـ اطـ نـ ه } اى اتـ ركـ وا الاعمال الـ ظـ بـ يعة بـ ا سـ تعمال الاعمال
الـ شرعـ ية واتـ ركـ وا الاخـ لاق الـ ذمـ يمة الـ نـ فسانـ ية بـ الـ تحـ لق
بـ الاخـ لاق الـ مـ لكـ ية الـ روحانـ ية { ان الـ ذيـ ن يـ كـ سـ بون الاثـ م } ظاهـ ره
ا كانـ وا يـ قـ ترفـ ون وبـ اطـ نـ ه بـ الافـ عال والاخـ لاق { سـ يجزون بـ م
عاجـ لا } وآجـ لا اما عاجـ لا فـ لـ كل فـ عل وقـ ول طـ بـ يعى ظـ لمة تـ صدأ
مـ رآة الـ قـ لب بـ ها فـ يخرف مـ زاج الاخـ لاق الـ قـ لـ بـ ية الـ روحانـ ية
ويـ تـ قوى مـ زاج الاخـ لاق الـ نـ فسانـ ية الـ ظـ لمانـ ية وبـ ه يـ غـ لب الـ هوى
ويـ مـ يل الـ ى الـ دنـ يا و شـ هواتـ ها فـ باظـ هار كل خـ لق مـ نـ ها عـ لى وفـ ق
الـ قـ لب فـ يحـ تجب بـ ه عن الله الـ هوى يـ زيـ د ريـ نا وقـ سوة فـ ى
تـ عالـ ى كما قـ ال تـ عالـ ى { كـ لا بـ ل ران عـ لى قـ لوبـ هم ما كانـ وا
يـ كـ سـ بون } واما آجـ لا فـ بـ هذه الـ موانـ ع والـ حجب يـ نـ قطع الـ عـ بد عن
الله ويـ بـ قى محجوبـ ا معذبـ ا فـ ى الـ نار خالـ دا مخـ لدا كما قـ ال تـ عالـ ى
تـ الـ يوأتـ لا يـ ف اذك { نـ وبـ وجـ حـ مـ ل ذيـ ئـ موي مـ هـ بـ ر نـ ع مـ هـ نـ ا الـ ك }
ان الـ عـ صاة كـ لـ هم فـ ى خطر الـ مـ شـ يـ ئة بـ ل الـ طائـ عون الـ نجمـ ية اعـ لم
لا يـ درون بـ ماذا يـ خـ تم لـ هم فـ يا ايـ ها الـ عـ اصى لا تـ غـ تر فـ ان
الـ عـ نايـ ة لا تـ حـ صل لـ كل عاص ولا تـ درى انـ ك ممن اراد الله تـ عالـ ى
عـ فوه فـ ان الـ مـ عـ فو من اول الامر وقـ ع قـ لـ يلا كما حـ كى عن مالـ ك بـ ن
مـ عـ هم احد ديـ نار قـ ال رأيـ ت بـ الـ بـ صرة قـ وما يـ حـ مـ لون جـ نازة ولـ يس
ممن يـ شـ يع الـ جـ نازة فـ سألـ تـ هم عـ نـ ه قـ الـ وا هذا رجـ ل من كـ بار
الـ مذنـ بـ ين قـ ال فـ صـ لـ يت عـ لـ يـ ه وانـ زلـ تـ ه فـ ى قـ بـ ره ثـ م
انـ صرفـ تـ ه الـ ى الـ ظل فـ نمت فـ رأيـ ت مـ لكـ ين قـ د نـ زلا من الـ سماء

ف شقاقه بره ونزل احدهما الیه وقال لصاحبه اکتبه من اهل
له النار فما فیه جارحة سلمت من المعاصی والاوزار فقال
صاحبه یا اخی لا تعجل علیه اختبر عیونیه قال قد
اختبرتها فوجدتهما مملوءتین بالنظر الی محارم الله قال
فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع
الفواحش والمنکرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته
فوجدته مملوأ بالخوض فی المحظورات وارتکاب المحرمات قال
بر یدیه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتین فاختبر
تناول الحرام وما لا یحل من الشهوات واللذات قال فاختبر
رجلیه قال فاختبر رجلیه قال قد اختبرتهما فوجدتهما
مملوءتین بالسعی فی النجاسات والامور المذمومات قال یا اخی
لا تعجل علیه ودعنی انزل الیه فنزل الیه الملك الثانی
واقام عنده ساعة وقال یا اخی قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ
ایمانا فاکتبه مرحوما سعیدا فضل الله تعالی یسد تغرق ما
علیه من الذنوب والخطایا : قال السعدی قدس سره

(4/31)

ودنوبت ما تمت ... کرت نیك روزی بود خاتمت
وفاتك یکون یوم فرح و سرور ان کنت ممن قبض علی الایمان
تسأل الله عفوه ورجاه
قبنی فاطمه ... که برقول ایمان کتم خاتمه

(4/32)

يَائِهِمْ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِ
(121لَمُشْرِكُونَ) لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ

لاح ىسانلا ذا ادمع ىا { هيلع هللا مسا ركذي مل امم اولكأت الو }
ن سد ياذ ه لا ي كون مكل فا وذكر الله ت عال ى ف ى ق لب كل مؤمن
واما الـ عامد ف لأن ه لـ ما ت رك الـ ت سم ية عمدا ف كأن ه ن فى ما ف ى
ق ل ب ه وي دخل ف ي ه الـ م ي تة لان ها مما لـ م ي ذكر ا سم الله ع ل ي ه
ع لى ا سم غ ي ره ت عال ى { وان ه } اى الاك ل م ن ه او عدم وك ذا ما ذب ح
ذكر الـ ت سم ية { ل ف سق } اى خروج لـ ما لا ي حل ف ان من ت رك
الـ ت سم ية عامدا حال الـ ذب ح لا ي حل اكل ذب يح ت ه ع ند الامام الاعظم
واع لم ان الـ م شرك ين جادل وا الـ م س لم ين ف قال وا أت أك لون مما
لآي ة واجاب ق ت ل تم ولا ت أك لون مما ق ت ل ه الله ف ان زل الله ا
ب جواب اعم وب نى الـ حرمة ع لى و صف ي شمل الـ كل وه و ت رك الـ ذكر
{ مهئايلوا ىلا نوحويل } هدونجو سيلبا ىا { نيطايشلا ناو }
اى ي و سو سون الـ ى الـ م شرك ين . والـ وحى الـ قاء الـ معنى الـ ى
الـ ن فس مع الـ خ ف ية { ل يجادل وكم } اي ها الـ مؤمنون ف ى ت حـ ل يل
اطع تموهم } ف ى ا س تحلال الـ م ي تة ب الـ و ساوس الـ ش يطان ية { وان
الـ حرام و ساعدت موهم ع لى ابـ اط يـ ل هم { ان كم لـ م شركون } ضرورة ان
من ت رك طاعة الله الـ ى طاعة غ ي ره واتـ بعه ف ى دي ن ه ف قد
ا شرك ب ه ت عال ى ب ل آث ره ع ل ي ه س بحان ه
والا شارة لا ت أك لوا طعاما الا ب امر الله وع لى ذكر الله وف ى
عام و شهوت ه وان ظ لمة ط لب الله ل ي ندف ع ب نور الـ ذكر ظ لمة الـ ط
الـ طعام و شهوت ه مؤدي ة الـ ى الـ ف سق الـ ذى هو الـ خروج من الـ نور

الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث « ان الشيطان
يستحل الطعام الا بذكر اسم الله عليه » اى لانه لا يذكر
اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه احد لا يتمكن
وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الشيطان من استحلاله
الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام
فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك
فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية وذلك
لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان
فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رجل يأكل
رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى
عليه السلام ثم قال « ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم
الله تعالى استقاء ما فى ما بطنه » وهذا الحديث يدل على ان
ن اكل الشيطان يأكل بمضغ وبلغ كما ذهب اليه قوم وقال آخرو
الشيطان صحيح لكنه تشمم واستروح وانما المضغ والبلع
لذوى الحثث والشياطين اجسام رقاق قال فى آكام المرجان كل ما
لم يسم عليه من طعام او شراب او لباس او غير ذلك مما
ينتفع به فللشيطان تصرف واستعمال اما باتلاف عينه
لكنت اصنع كالطعام واما مع بقاء عينه قال ثعلبة بن سهي
شرابا لى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا اجد
شيئا فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر
جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت
وفى الحديث

ى فـو تـاب نم مكسفـنا ى لـع هورذحاف سـاحل سـاسح نـاطيشلـا نا »
بـابـرا ضـعب لـاق «ابه شئ فلا يلومنّ الا نفسه يـ ده ريـ ح غمر فـ اص
الا شارة انما حرم اكل ما لـ م يـ ذكر ا سمـه عـ لـ يـ ه لان الـ عارف حـ بـ يب
الله والـ حـ بـ يب لا يـ ذبـ ح ولا يـ أكل ولا يـ شرب ولا يـ لـ بس ولا
يـ فرش ولا يـ فعل شـ يأ الا بـ ا سم حـ بـ يـ بـ ه ألا تـ رى ان يـ عـ قوب
عـ لـ يـ ه الـ سلام كان يـ قول فـ ى جمـ يع احوالـ ه يـ و سف وانـ ما وجـ بت
لـ تـ سمـ ية عـ ند الـ ذبـ ائـ ح لان مـ رارة الـ نـ زع شديـ دة وذكـ ر ا سم الله ا
تـ عالـ ى احـ لـى من كل شئ فـ امرنـ ا بـ الـ تـ سمـ ية عـ ند الـ ذبـ ائـ ح كـ ى
تـ سمع الـ شاة ذكـ ر الله عـ ند الـ موت فـ لا تـ شـ تد مـ رارة الـ نـ زع مع
حـ لاوة ا سم الله ولـ ذلـ ك قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « لـ قـ نوا موتـ اكم
لـ موت » فـ لما بـ شهادة ان لا الـ ه الا الله يـ سهل عـ لـ يـ كم سـ كرات ا
كان الاحـ ياء والامـ اتـ ة من الله تـ عالـ ى وحده لـ م يـ جز ان يـ ذبـ ح
بـ ا سم غـ يـ ره تـ عالـ ى ونـ هى ر سول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم
عن اكل ما ذبـ ح لـ لجن وعـ لـى ا سمـ ها وا سـ تـ ذ بط بـ عض الـ خـ لـ فاء
عـ يـ نا واراد اجـ راءها وذبـ ح لـ لجن عـ لـ يـ ها لـ ئلا يـ غور ماؤها فـ اطعم
اما انـ ه قـ د ذبـ ح ما لـ م يـ حل ذلـ ك نـ ا سا فـ بـ لـغ ذلـ ك ابـ ن شـ هاب فـ قال
لـ ه واطـ عم الـ ناس ما لا يـ حل لـ هم وكـ ان من عادة الـ جاهـ لـ ية قـ بل
الا سلام تـ زيـ ين جاريـ ة حـ سـ ناء والـ با سـ ها احـ سن ثـ يابـ ها والـ قاءها
فـ ى الـ نـ يل حـ تـى يـ طـ لـع ثـ م قـ طـ ع تـ لك الـ سـ نة الـ جاهـ لـ ية عـ لـى يـ دى
من اخاف الـ جن وقـ معـ ها عمر بـ ن الـ خطاب ر ضـى الله عـ نـ ه وهـ كذا
رهـ ا رجـ ل عمـ رى لـ م يـ ذبـ ح لـ هم عـ صـ فورا فـ ما هذه الـ عـ ين لـ و حف

ف وق ه ول كن ل كل زمان رجال ف ول داوم ان سان ع لى ا سم الله
لاتـ حرق ه ال نار ولا تـ غرق ه ال بحار ولا تـ نهشه ال حـ يات ولا
تـ ضره ال سموم لان كل مضر خ لق مخوف ا لـ من يـ خاف الله ف اذا
خاف ال ع بد من الله بـ كمال ه ف لـ ه ال تـ سخ ير وال تأثـ ير
اور مـ يـ يج ... كـ ه كـ ردن نـ يـ يجد زحـ كم تـ وه يجتـ وهم كـ ردن از حـ كم د
محال ست جون دو ست دارد تـ را ... كـ ه در د ست د شمن كـ ذارد تـ را
وق د ظ هر لـ ك من هذا كـ لـ ه ان احـ راق ال بخور وال قاء ماء ال ورد ور شه
وذبـ ح شئ من مكان يـ توهم ف يـ ه ال جن كـ لـ ه شرك يـ جب ان يـ ترز
ع نـ ه وكـ ذا من ذبـ ح دجاجة لـ تـ صويـ تـ ها مـ ثل ال ديـ ك او ذبـ ح ديـ كا
لـ تـ صويـ تـ ه ق بل ال وقـ ت وهـ و ال سحر وال قاها ف ى مكان ف قد ذبـ ح
ذلـ ك لـ لجن ف ى اعـ تـ قاده لان ه اراد بـ ه صـ يانة نـ فـ سـ ه واهـ لـ ه
واولاده ومال ه من ا صابـ ة ال جن وال بلاء ولـ و كـ ان لله تـ عال ى
لأكـ لـ ها بـ ل لـ و كـ ان مخـ لـ صا لـ ما ف عل مـ ثل هذا

(4/34)

لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا
(122لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

{ اتـ يم نـ اك نـ م وأ } ى بـ نـ ال ى مـ ر لـ هـ ج ابـ ا نـ ا سـ ابـ ع نـ بـ ا نـ ع ى ور
ل وهـ و راجـ ع عـ لـ يـ ه ال سلام بـ فرث ف اخـ بر حـ مزة بـ ما ف عل ابـ و جـ ه
من ال صـ يد بـ يده قـ وس وكـ ان يـ ومـ ئذ لـ م يـ ؤمن بـ عد ف لـ قى ابـ ا جـ هل
ف ضرب رأ سـ ه بـ ال قوس ف قال ابـ و جـ هل أما تـ رى ما جاء بـ ه سـ فـ ه
ع قولـ نا و سب آلـ هـ تـ نا ف قال حـ مزة وانـ تم ا سـ فـ ه ال ناس تـ عـ بدون

الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
فنزلت هذه الآيات والهمزة شريك له وان محمدا عبده ورسوله
للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى
يدل عليه الكلام اى انتم ايها المؤمنون مثل المشركين ومن
كان ميتا {فاحييناه} اعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى
المدركة والمحركة {وجعلنا له} مع ذلك من الخارج {نورا}
ما {يمشى به} اى بسببه {فى الناس} اى فيما بينهم عظي
آمنا من جهتهم {كمن مثله} اى صفته العجيبة {فى
الظلمات} خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات {ليس بخارج
منها} بحال وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى
لة موصولة مبتدأة وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجم
الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعالى
وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها فى
الاشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل كحمزة
رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لا
ين لمؤمن من يفارقها اصلا كأبى جهل {كذلك} اى كما زين
ايمانه {زين} اى من جهة الله تعالى بطريق الخلق او من جهة
الشيطان بطريق الوسوسة {للكافرين ما كانوا يعملون} اى ما
استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين
بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان
الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة والهداية قال ارباب
بمحبة الحق وايضا الموت بالذكرة والحياة بالمعرفة وفرق
بين حياة المعرفة وحياة البشرية فاهل العموم حى بحياة

الـ بـشريـة لـ كـنـه كـلامـيت فـ ى قـ بر قـالـ بـه لا يـ مـكـنـه الـ خروج من
ظـلمات وجـوده الـمجازى واهـل الـ خـصوص حـى بـ حـ ياة الـمعرفـة فـ حـ ياة
ول لـ قولـ ه تـ عالـ ى {كـل نـ فس ذائـ قة الـموت } بـ خلاف الـ بـشريـة تـ ز
حـ ياة الـمعرفـة لـ قولـ ه تـ عالـ ى {لـ نحـ يـ يـنـه حـ ياة طـ يـ بة } وقـ ولـ ه
عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـمؤمن حـى فـ ى الـ داريـ ن »
نـ مـ يرد هر كـ را جانـ ش تـ وبـ ا شى ... خو شا جانـ ى كـ ه جانـ انـ ش
تـ وبـ ا شى
قـ ال الـ حافـ ظ :
هـ ركـ زنـ مـ يرد آنـ كـ ه دلـ ش زنـ ده شد بـ عـ شق ... ثـ بت ا ست بـ ر
عالـ م دوام ماجـريـ ده
وفـ ى الـ تـ فـ سـ ير الـ فار سى [شاه كـ رمانـ ى ايـ ن آيـ ت بـ رخوانـ دكـ ه {
أو من كـان مـ يـ تا فـ أحـ يـ يـ ناه } كـ فت نـ شان ايـ ن آبـ ت سـ ه جـ يـ زا ست
ازخـ لق عـزلـ ت وبـ احق دعوت ودوام ذكـر بـ رزبـ ان ودل وبـ زركـ ى ايـ ن
معـ نـى را نـ ظم فـ رموده]
بـ رروى خـلائـ ق در صـحـ بت مـكـ شاى ... مى بـ اش بـ كـ لى مـ توجـ ه
بـ خداى
ازذوق دل وذكـ ر زبـ ان ... تـ ازنـ ده جاويـ د شوى دردو غافـ ل مـ شو
سـ راى

(4/35)

واعـ لم ان الـ حـى الـ حـ قـ يـ قـى الـ ذى ما كـان مـ يـ تا ولا يـ موت ابـ دا هو
الله تـ عالـ ى وما سـواه فـ هو مـ يت لانـ ه كـان مـ يـ تا فـ ى الـ عدم

و سد يموت ايضا : قال الحافظ

من هماندم كه وضو ساختم ازجشمه عشق ... جارتكبير زدم

هكه هستيكسره ترهرج

يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام

العشق والفناء قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد

الخلق لافعل لهم فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد فاز ومن

شهدهم عين العدم فقد وصل وعن عبد الواحد بن زيد رحمه

هذا الموضع الله قال مررت براهب فسألته منذ كم انت فى

فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من اين يسك قال الفرد الصمد

قلت ومن المخلوقين قال الوحش فسألته وما طعامك قال ذكر

الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات

الارض قلت أفلا تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب

من كان شوقه الى الله العارفين قلت ومن المخلوقين قال

تعالى سبحان كيف يشتاق الى يره قلت فلم اعتزلت عن

الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى

يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ

سواه واشتغل بذكره عن ذكر ما سواه ولكل سالك خطوة فى

يضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد السلوك الى ملك الملوك كما حكى ا

قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الىّ فقلت لها يا غريبة

انت ضالة فقالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون

ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى

فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين يديها ست اقدام او اقل او

رفاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل اكث

هذا غلط منى فقالت يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى
سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق
السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم ارها بعد ذلك فظهر من
هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل
فى وادى الحيرة ولا يجد سبيلا الا بتوفيق الله يبقى
تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير لا يستويان على سواء
فكذلك البصير الجاهل والعالم سواء كان جهله وعلمه فى
مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله
تعالى بين اهل الحال كما بين اهل المقال وعظم
النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب
بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان
وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر
والسيآت لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى
الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعداداتهم الى ما خلقوا
لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام
بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء
والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد
ان الكل بيد الله ولا تأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا
دك فلتحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساع
التوفيق فربتقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123)

ا ف ى نل ع ج } رب اك ا اهق اس ف تك م ى ف ان ري ص ام ك ى ا { ك ل ذك و }
كل ق ري ة } م ت ع ل ق ب ا ل ف ع ل { ا ك ا ب ر } م ف ع و ل ث ا ن ج م ع ا ك ب ر
ب م ع ن ى ع ظ ي م { م ج ر م ي ه ا } م ف ع و ل ا و ل ج م ع م ج ر م . ب ا ل ف ا ر س ي ة [
ك ن ه ك ا ر] { ل ي م ك ر و ا ف ي ه ا } ا ى ل ي ف ع ل و ا ا ل م ك ر ف ى ت ل ك
ا ل ق ري ة ل ا ن ه م ل ا ج ل ر ي ا س ت ه م ا ق د ر ع ل ى ا ل م ك ر و ا ل غ د ر و ت ر و ي ج
د ق ر ي ش و م ج ر م و ه ا ا ل ا ب ا ط ي ل ع ل ى ا ل ن ا س م ن غ ي ر ه م و ك ا ن ص ن ا د ي
ا ج ل س و ا ع ل ى ك ل ط ر ي ق م ن ط ر ق م ك ة ا ر ب ع ة ن ف ر ل ي ص د ف و ا ا ل ن ا س
ع ن ا ل ا ي م ا ن ب م ح م د ص ل ى ا ل ل ه ع ل ي ه و س ل م ي ق و ل و ن ل ك ل م ن
ت ق د م ا ي ا ك و ه ذ ا ا ل ر ج ل ف ا ن ه ك ا ه ن س ا ح ر ك ذ ا ب ق ا ل ا ل ب غ و ى و ذ ل ك
س ن ة ا ل ل ه ت ع ا ل ى ا ن ج ع ل ف ى ك ل ق ر ي ة ا ت ب ا ع ا ل ر س ل ض ع ف ا ء ه م
ل ك و ا ت ب ع ك ا ل أ ر ذ ل و ن } و ج ع ل ك م ا ق ا ل ف ى ق ص ة ن و ح { أ ن ؤ م ن
ف س ا ق ه م ا ك ا ب ر ه ا ل ي م ك ر و ا ف ي ه ا و ا ل م ك ر ا ل س ع ى ب ا ل ف س ا د ف ى
خ ف ي ة و م د ا ج ا ة و ا ل آ ي ة ت س ل ي ة ل ر س و ل ا ل ل ه ص ل ى ا ل ل ه ع ل ي ه
و س ل م { و م ا ي م ك ر و ن ا ل ا ب ا ن ف س ه م } ل ا ن و ب ا ل ه ع ل ي ه م { و م ا }
و ا ل ح ا ل ا ن ه م ل ا { ي ش ع ر و ن } ب ذ ل ك ا ص ل ا ب ل ي ز ع م و ن ا ن ه م
ي م ك ر و ن ب غ ي ر ه م

(4/37)

وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (124)

{ اولاق نمؤن نل ىتح ىتؤن ىتوا ام لثم ىتوا لسر لللا هل } نم ىحولا
ا جاءتهم } لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها ذاو
المتمردين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من
المجرم والفسق وهو انه اذا جاءتهم { آية } دالة على صحة النبوة
حمنا بنى عبد مناف فى والكتاب لما روى ان ابا جهل قال زا
الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى
اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه
فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصل تا
لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لا تابعين قال
ان يقال لرجل آمن فيقول صاحب التيسير وهذه غاية السفه
لا اومن حتى يجعلنى الله نبيا قال الامام الثعلبى المراد
برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب
فى قوله تعالى { يا ايها الرسل }
هرچه هوبان همه دارند دتوتنا دار ... واعلم ان ما بين
جى فيها الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرا
ستجابة الدعاء فليحافظ على ذلك { الله اعلم } من كل شئ
يعلم { حيث يجعل رسالته } اى الموضع الصالح لوضعها
فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها لان الاهلية بالفضائل
النفسانية لا بالنسب والمال فحيث نصب على المفعولية

اى يصديهم بما يعلم المقدر توسعا { سيصيب الذين اجرموا }
الى بتة مكان ما تمنوه من عز النبوة وشرف الرسالة { صغار } اى
ذلة وحقارة بعد كبرهم { عند الله } اى يوم القيامة فهو
منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة { وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون } اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان
بسببيته واعلم ان النبوة هذا من معظم مواد اجرامهم صرح
اختصاص الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها
المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها
كالوزارة فيجوز ان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد
واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل
كما روى عن بعض شيوخ اليمن انه الاستعداد وسبقت العناية
خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه
تلميذ له فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال
له تلميذ خذ معك من هذا القصب فعل المريد وتعجب فى
نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى
الى لهم السناكم يأكلون المميتات اذا بلغ الى محله لعب بيديق
ويشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون
ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ
له تلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل
فاتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته
وقف بين يديه قال الشيخ ومشى معه الى الشيخ فلما و
له تلميذا ضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال
له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ

ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية
الوضوء فعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ فصلى
ضع سجادته بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ وو
على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة
ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى
الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لي معك كذا وكذا سنة ما
حصل لي من هذا شئ وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام
اولدي وايش كنت وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ قال ي
انا هذا فعل الله تعالى قيل لي فلان من الابدال توفي فاقم
فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام وودت انه حصل
لي هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته
ايضا : قال الحافظ

(4/38)

كارخود جون حس عاقبت نه بر زندى وزاهد ديست ... آن به كه
بعنايت رها كنند
والاشارة { وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا
فيها } ان القرية هي القالب . واكابر مجرميها اى مفسدى
حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هي النفس والهوى والشيطان
يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع { وما يمكرون
فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الابائنفسهم } لا
الشقاوة وفوات السعادة { وما يشعرون } ولا شعور لهم على ما

يـ فعلون بـ اذ فسهم وان مرجعهم الى الـ نار { واذا جاءتهم آية
قالوا لن نؤمن } اى الـ نفس والـ هوى والـ شيطان من دأبهم ان لا
انكار يؤمنوا بـ رؤية الآيات اذ جبلوا على الـ تمرد والابـ اء وال
ولسان حالهم يـ قول لن نؤمن { حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل
الله } اى الـ قلب والـ سر والـ روح لانهم مهبط اسرار الـ حق
والـ هاماته { الله اعلم حيث يجعل رسالته } يـ خص بـ ها الـ قلب
والـ سر والـ روح ونفسا تطمئن بـ ذكر الله فـ تستحق رسالة
له } ارجعى الى ربك { سيصيب الذى اجرموا صغار عند ال
يـ عنى اصحاب الـ نفس الامارة بـ الـ سوء لهم ذلة الـ بعد من عند
الله { وعذاب شديد } وهو عذاب الـ فرقة والانقطاع { بـ ما كانوا
يـ مكرون } اى بـ ما افسدوا استعداد الـ وصلة وهو جزاء مكرهم
وكيدهم كذا فى الـ تأويلات الـ نجمية

(4/39)

صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
(125)

{ [ىادخ دهاوخ اركرهـ سي] ةيسرافلاب هانعم { هللا دري نمف }
ان يـ هديه } اى يـ عرفه طريق الـ حق ويـ وفقه لـ لايمان { يـ شرح
صدره لـ لاسلام } فـ يـ تسع لـ ه ويـ نفسح وهو كناية عن جعل
الـ نفس قابلة لـ لحق مهيأة بـ حلوله فـ يها مصفاة عما يـ منعه
ويـ نافيه فـ الـ معنى من اراد الله منه الايمان قوى صدوارفه عن

لايمان الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول ا
مهيئا لتحليه به صافيا خاليا عما بنافيه ويمنعه ولما
نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
شرح الصدر فقال « نور يقذفه الله فى قلب المؤمن
فينشرح له وينفسح » فقالوا وهل لذلك امارة يعرف بها
غرور فقال « نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار ال
والاستعداد للموت قبل نزوله » واعلم ان العلم علمان علم
المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يقرب اليه
تعالى وما يبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر
فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى {
اينفك عنه لان والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } ل
الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى
هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد
قوله عليه السلام « فضل العالم على العابد كفضلى على
امتى » اذ غير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له
ان الحجاب ارق كان الايمان قال فى التأويلات النجمية كلما ك
اقوى والقلب انور واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال
رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند
رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان
عينا بتجلى صفة جلاله { ومن يرد ان يضله } اى يخلق
اره اليه { يجعل صدره ضيقا } فيه الضلال لصرف اختي
بالفارسية [تنك] { حرجا } بحيث ينبو عن قبول الحق فلا
يدخله الايمان اى من اراد الله مذه الكفر قوى صوارفه عن

الايمان وقوى دواعيه الى الكفر . والحرج بالفتح مصدر
وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد في
ول في كل حرج ضيق من غير عكس قيل الضيق فهو اخص من الا
الحرج موضع الشجر الملتف يعنى ان قلب الكافر لا يصل
اليه الايمان كما لا تصل الراعية الى الموضع الذى التف
فيه الشجر {كأنما يصعد فى السماء} قال الامام فى كيفية
هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى
ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت السماء ثقل
نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم
نفرته منه . والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن
الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد بعد من
يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى في
رسى [كوبى بالا مى رود در آسمان يعنى تفسيره الفا
مى كريزد از قبول حق مى خواهد كه به آسمان رود] واعلم ان القلوب
متفاوتة .

(4/40)

فمنهما ما يشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة . ومنا ما يشق
عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان
ن الكلمات العرفانية بل فان بعض الناس منهم من يتباعد ع
يذكر احوال اصحاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك
فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية

والـ شـ يطانـ ية لا يـ سـوغ لـ ـه الـ شـرب من الـمـ شارب الـ روحانـ ية ولـ ذا
يـ وصـى بـ كـ تم ما يـ تـعـلق بـ الا سـرار عن الاغـ يار
نـ ـه كـ ـه جوهر جـ را صدف نـ كـ ند جاك سـ يـ نـ ـه را صـائـ ب ... دريـ ن زما
شـ ناس نـ اي ابـ ست
باذعلا ىا { سـ جرلا هللا لـ عجي } روكذملا لـ عجلا لـ ثـم ىا { كـ لذك }
والـ خذلان او الـ لـعـ نة او الـ شـ يطان اى يـ سـ لطـ ـه { عـ لـى الـ ذيـ ن لا
يـ ؤمـ نون } اى عـ لـ يـ هم فـ وضع الـ ظاهر موضع الـمـ ضمر لـ لا شعار بـ ان
جـعـ لـ ـه تـ عالـ ى معـ لل بـ ما فـ ى حـ يز الـ صـ لة من كمال نـ بوهم عن
هم عـ لـى الـ كـ فر والـ طـغ يانالايـ مان وا صـ رار

(4/41)

(126وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)

ىا { كـبـر طارص } نآرقلا هب ءاج ىذلا نايبلا ىا { اذهو }
طريـ قـ ـه الـ ذى ارتـ ضاه حال كـ ونـ ـه { مـ سـ تـ قـ يما } لـ من يـ سـ لـ كـ ـه فـ لا
نـ ة { قـ د فـ صـ لـ نا الآيـ ات } اى يـ عـ وج بـ ـه حـ تى يـ ورده الـ ى الـ ج
ذكـ رنـ اها فـ صـ لا فـ صـ لا بـ حـ يث لا يـ خـ تـ لط واحد مـ نـ ها بـ الآخـ ر {
لـ قوم يـ ذكـ رون } اى يـ تـعـ ظون وخـ صـ وا بـ الـ ذكـ ر لانـ هم الـمـ نـ تـ فعون
بـ تـ فـ صـ يل الآيـ ات

(4/42)

(127لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

سائ لا ي سأل عما اعد الله تـ عالـ ى لـ لم تذكـ ريـ ن بـ ما نأك { مهل }
فـ ى تـ ضاعـ يف الآيـ ات فـ قـ يل لـ هم { دار الـ سلام } اى الـ سلامة من
كل الـ مكاره وهـ ى الـ جـ نة { عـ ند ربـ هم } حال من دار الـ سلام اى نـ زلـ ه
وضـ ديافـ تـ ه كما تـ قول نـ حن الـ يوم عـ ند فـ لان اى فـ ى كـ رامـ تـ ه
ها { وضـ ديافـ تـ ه . وقـ يل الـ عـ نديـ ة كـ نايـ ة عن وعـ دها والـ تـ كـ فل بـ
وهـ و ولـ يـ هم } اى مـ ولاهـ م ومحـ بـ هم او نـ اصـ رهم عـ لى اعدائـ هم { بـ ما
كانـ وا يـ عمـ لون } اى بـ سـ بب الاعمال الـ صالـ حة واعـ لم ان الله
تـ عالـ ى بـ ين حـ سن الايـ مان وقـ بح الـ كـ فر وحال الـ سعـ يد والـ شـ قى
ورغـ ب فـ ى طريـ ق الانـ ابـ ياء والاولـ ياء وجـ عل الـ عمل الـ صالـ ح وهـ و ما
ودخول دار الـ سلام وهـ ى اريـ د بـ هـ وجـ ه الله سـ ببا لـ محـ بة الله
دار الـ قرار الـ تى يـ أمن من دخـ لها من الـ عذاب مطـ لقا فـ الله تـ عالـ ى
ولـ ى الـ ذيـ ن آمـ نوا يـ خرجـ هم من الـ ظـ لمات الـ ى الـ نور روى ان عمر بـ ن
الـ خطاب جـ هز جـ يـ شا الـ ى فـ تح بـ عض حـ صون ديـ ار الـ عجم اربـ عة
آلاف فـ ارس وامر عـ لـ يـ هم ابـ نـ ه عـ بدالله رضـ ى الله عـ نهما قـ ال
اقـ لعة عـ لى جـ بل عال لا يـ صل الـ يـ ه فـ سرنـ ا حـ تى حاصـ رن
اسـ لحـ تـ نا فـ حاصـ رنـ اها وكـ ان فـ يـ ها جـ يش من الـ كـ فار وكـ انـ ت
امـ يرتـ هم امرأة حـ سـ ناء فـ حـ صل لـ نا تـ عب شديـ د فـ فى ذات يـ وم
نـ ظرت امـ يرتـ هم من الـ مـ نظرة عـ سكرنـ ا فـ رأت شابـ ا حـ سـ نا من شـ بان
الـ عرب وكـ ان شابـ ا فـ ارسا ماهـ را فـ ى الـ حرب فـ لما وقـ ع نـ ظرها
بـ عض جواريـ ها لـ م تـ أوهـ ت يـ ا مـ لكة عـ لـ يـ ه تـ أوهـ ت فـ قالـ ت لـ ها
وانـ ت فـ ى حـ صار ومـ نعة فـ قالـ ت ان حـ صـ دنـ ا هذا يـ فـ تحـ ه هذا
الـ شاب قـ الـ ت وكـ يف ذلـ ك قـ الـ ت سـ تريـ ن بـ عد ساعة ثـ م ارسـ لت
الـ يـ ه الـ مـ لكة رسـ ولا تـ قول هل اجد الـ يك سـ بـ يلا فـ تكون لـ ى

واكون لك فقال الشاب نعم بشرط ين ان تسلمى الحصن الخرج
الرسول تسدتفهم اما الخارج اليناوالداخل اليه فارسلت مع
فعرفناواما الداخل فما عرفناقال لها تسلمى قلبك الى الله
تعالى وتقرين له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل
بعسكرك فانى قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض
عليها الاسلام فقالت اعلم انى ملكة ذات همة عالية فهل فى
حتى اسلم على يديه قال نعم امرنا عسكرك من هو اكبر منك
وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدى
عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عرض عليها الاسلام
فقالت كالاول هل احد اكبر منك فى المسلمين حتى اسلم بين
يديه فقال لها نعم والدى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه
حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها فقالت ارسلنى اليه
عسكر واموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلا زالت حتى
وصلت الى عمر رضى الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين
هل هنا احد اكبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره
الشريف واشار الى الروضة المطهرة فقالت لا اسلم الا بين
الما قالت فلما اتت الروضة المنورة سلمت يديه فاجابه
وجلست بادب ووقار فى حضرة النبى عليه السلام وقالت
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت
خرجت من الظلمات الى النور وانا اخشى يا رسول الله ان يدنس
ايمانى المعاصى فاسأل ربك الذى ارسلك الينا بالحق ان
يقبض روحى قبل ان اعصيه مرة اخرى ثم وضعت رأسها على
عتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فماتت من ساعتها

ف بكى عمر رضى الله عنه من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضى الله عنهم

(4/43)

د بروز واقعة تابوت من زسر وكذيد ... كه مديروم بهواى بلن بالاذى

الهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين كريم يا رحيم

(4/44)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128)

{ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم }

يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم فى موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ { يا معشر الجن } اى يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التى تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرة ومخالطة ويجمع على معاشر . قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان هو العدد الكامل الكثير الذى لا عدد بعده الا العشر

بـ تركـ يـ بـه بـ ما فـ يـه من الآحـاد فـ تـ قول احد عـ شر واثـ نا عـ شر
فـ اذا قـ يل معـ شر فـ كأنـ هـ قـ يل محل الـ عـ شر الـ ذى هـو الـ كـ ثرة
الـ كامـلة . و سمى الـ جن جـ نا لاجـ تـ ناند هم اى ا سـ تـ تارهـ م عن اعـ ين
الـ ناس { قـ د ا سـ تـ كـ ثرتـ م من الانـ س } اى من اغـوائـ هم وا ضـلالـ هم اى
لـ لـ تم خـ لـ قا كـ ثـ يـ را من الانـ س { وقـ ال اولـ ياؤهـ م } اى اولـ ياء اض
الـ شـ ياطـ ين الـ ذيـ ن اطاعـوهـم حال كـ ونـ هم { من الانـ س } فـ هو حال من
اولـ ياؤهـ م { ربـ نا ا سـ تمـ تع بـ عـ ضـ ها بـ بعض } اى انـ تـ فع الانـ س
بـ الـ جن والـ جن بـ الانـ س . اما انـ تـ فاع الانـ س بـ الـ جن فـ من حـ يث ان
يـ توصل بـ هـ الـ يـها الـ جن كانـ وا يـ دلـ ونـ هم عـ لـى انـ واع الـ شـ هوات وما
ويـ سـ هـ لون طريـ ق تـ حـ صـ يـ لـها عـ لـ يـهم . واما انـ تـ فاع بـ الـ جن
بـ الانـ س فـ من حـ يث ان الانـ س اطاعـوهـم ولـ م يـ ضـ يعوا سـ عـ يـهم
والـ رئـ يس الـ مطاع يـ نـ تـ فع بـ انـ قـ ياد اتـ باعـ هـ لـ هـ { وبـ لـغـ نا اجـ لـ نا
الـ ذى اجـ لـ ت لـ نا } اى ادركـ نا الـ وقـ ت الـ ذى وقـ ت لـ نا وهـ و يـ وم الـ قـ يامة
عة الـ شـ ياطـ ين واتـ باع الـ هوى قـ الـ وه اعـ تـ رافـ ا بـ ما فـ عـ لـوا من طا
وتـ كذيـ ب الـ بعث واظـ هارا لـ لـ ندامة عـ لـ يـها وتـ حـ سـ را عـ لـى حالـ هم
وا سـ تـ سلاما لـ ربـ هم
كـ نون بـ ايـ دا اى خـ فـ تـ هـ بـ يدار بـ ود ... جومر لـ ئا نـ در آرد زخـ وابـ ت
جـ هـ سود
جـ هـ خوش كـ فت بـ اكـ ودك آموزكـ ار ... كـ هـ كـ ارى نـ كـ ردىـ م و شد
روزكـ ار
ن بـ ان ولـ عل الاقـ تـ صار عـ لـى حـ كايـ ة كـ لام الـ ضالـ ين لـ لايـ ذا
الـ مـ ضـ لـ ين فـ داقـ حموا بـ الـ مـ رة فـ لم يـ قدروا عـ لـى الـ تـ كـ لم ا صـ لا { قـ ال
رانـ لا } لـ اقـ لـ يـ قـ ف ذئـ نـ يـ ح ىـ لـ اعـ ت هـ لـ لا لـ اقـ اذا مـ ف لـ يـ ق هـ نـ أك {

مثواكم } اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة { خالدين
فيها } قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة . فخلق
النار كلهم . وخلق فى الجنة فى الجنة كلهم . وخلق فى
والنار . اما الذى فى الجنة كلهم فى الملائكة . واما الذى فى النار
كلهم فى الشياطين . واما الذى فى الجنة والنار فى الانس والجن
لهم الثواب وعليهم العقاب { الا ما شاء الله }
قال فى التأويلات النجمية (الا ما شاء الله) من الاوقات التى
رجون فيها لشوب بن حميم فانه خارجها كما قال الله { ثم ان
مرجعهم لإلى الجحيم } وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب
الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم
الباب وقيل { الا ما شاء الله } قبل الدخول كأنه قيل النار
خالدين والخلود كما مثواكم ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الاد
ين تنقص من الآخر كذلك ين تنقص من الاول هذا ما ذهب اليه
علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم
الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع ولعلماء
بالله تحقيق بديع فى هذه المقام لا يتحملهه عقول العوام
بالستر الاعلى السالك ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى
قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم
يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار
ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا
بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به حتى لو
الجنة استذكروه وتعذبوا به كالجعل صب عليهم نسيم
يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ما

قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره
الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا
يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى فان اتفاق العلماء من
ى ان المخلد لا يخرج من النار ولا تبقى جهنم الطرفين عل
خالية من جسده قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله
تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا
استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال
ويتذوقون دائما ابدا ويخت فى منهم جلال الجمال واثره بحيث
نه ولا يرونه ولا يتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا لا يحسو
استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرورو الاحقاب يظهر على
بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويخت فى منهم
اثر نار الجلال بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به
اق النار سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا بعد انقطاع احر
بواطنهم وظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تخرقه
النار خمسين الف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام
الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم
عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما
ابتلاء حادث قال تعالى ابتلا آت رحمانية وال

انمص ع { نوعجرت انيلاو قنتف ريبخلاو رشلاب مكولبنو }
الله وايا كم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه

نيطاشيلا ءاياوا ديلخت اهنمو هلاعفا يف { مكيح كبر نا }
ف ى الـ نار { ع ل يم } بـ احوال الـ ث ق ل ين واعمال هم وبـ ما يـ ل يق بـ ها
الـ جـ زاءمن

(4/46)

(129وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

عتمتسا ى تح سن الاو ن جلا ةاصع انلذخ امك ى ا { كلذكو }
بـ عضهم بـ بعض { ذ ول ى بـ عض الـ ظالـ م ين بـ عضا } اى ذ سلط
بـ عضهم ع لى الـ بعض فـ نأخذ من الـ ظالـ م بـ الـ ظالـ م { بـ ما كانـ وا
سـ بب ما كانـ وا مـ سـ تمرين ع لى كـ سـ بـ ه من الـ كـ فر يـ كـ سـ بون } بـ
والـ معا صى وجاء (من اعان ظالـ ما سـ لطـ ه الله عـ ل يـ ه) وعن ابـ ن
عـ باس ر ضى الله عـ نهما اذا اراد الله بـ قوم خـ يرا ولـ ى امرهم
خـ يارهـ م واذا اراد بـ قوم شرا ولـ ى امرهم شرارهـ م وجاء فـ ى بـ عض
ى الـ كـ تب الالـ هـ ية انـ ى انـ ا الله مـ لك الـ مـ لوك قـ لوب الـ مـ لوك بـ يد
فـ من اطاعـ نى جعـ لـ تهم عـ لـ يـ ه رحمة ومن عـ صانـ ى جعـ لـ تـ ه عـ لـ يـ ه
نـ قمة فـ لا تـ شغـ لوا انـ فـ سكم بـ سـ بب الـ مـ لوك ولـ كن تـ وبـ وا الـ ى
اعطـ فهم عـ لـ يكم وفـ ى الـ حديـ ث « الـ ظالـ م عدل الله فـ ى الارض
يـ نـ تقم بـ هـ ثـ م يـ نـ تقم مـ نـ هـ » وفـ ى الـ مرفـ وع « يـ قول الله عز
وجل انـ تقم ممن ابـ غض بـ من ابـ غض ثـ م اصـ ير كـ لا الـ ى الـ نار »
فـ ى الـ زبـ ور انـ ى لانـ تقم من الـ مـ نافـ ق بـ الـ مـ نافـ ق ثـ م انـ تقم من و
الـ مـ نافـ قين جمـ يعا وقـ ول الـ قائـ ل كـ يف يـ جوز و صـ فـ ه بـ الـ ظـ لم
ويـ نـ سب الـ ى انـ ه عدل من الله تـ عالـ ى جوابـ ه ان الـ مـ راد بـ الـ عدل

هنا ما يقابل بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان
مسيئ خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن ال
وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون
عقوبة المسيئ ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا انفسهم
اهل العدل والى ما صار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى {
وقل رب احكم بالحق } اى لا تمهل الظالم ولا تتجاوز عنه بل
ن يشاء ويتجاوز عمن عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل م
يشاء ويعطى من يشاء لا يسأل عما يفعل كذا فى المقاصد
الحسنة للامام السخاوى : وفى المثنوى
جون كه بدكردى بترس اى من مباش ... زانكه تخمست وبرو
يابد خداش
جند كاهى اوبيو شاندكه تا ... آيدت زان بد بشيمان وحيا
ز بى اظهار عدل بارها بوشد بى اظهار فضل ... باز كيرد ا
تا كه اين هردو صفت ظاهر سود ... آن مبشر كردد اين منذر
شود
واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى
القابل للفيض الربانى ولذا لا ينجع فى الظالم الكلام الحق
واكثر ما يكون من اربابالرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث
« اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان عاسلا طارشا نم نا
تكون الامراء خونة والوزراء فسقة » فوثب سلمان فقال بابى
وامى أهذا كائن قال « نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما
يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير » قال أو يكون
بين ذلك قال « نعم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى

اظ هرهم بـ الـ مخافـ ة ان تـ كـ لم اكـ لـوه وان سـ كت مات بـ غـ يظـ ه » كـ ذا
فـ ى رو ضة الاخـ بار : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
خـ بر دارى از خـ سروان عجم ... كـ هـ كـ ردند دبـ ر زيـ ر دسـ تان سـ تم
نـ هـ آن شوكـ ت وبـ اد شاهـ ى بـ ماند ... نـ هـ آن ظـ لم بـ ررو سـ تايـ ى
بـ ماند
مكن تـ اتـ وانـ نـ ى دل خـ لق ريـ ش ... وكـ رم يكـ نـ ى مـ يكـ نـ ى بـ يخ خويـ ش
الـ لـ هم احـ فظـ نا من الـ ظـ لم والـ فـ ساد انـ ك حافـ ظ الـ عـ باد والـ بـ لاد

(4/47)

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
لْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ا
كَانُوا كَافِرِينَ (130)

مويـ ى لـ اعـ ت هـ لـ لـ ا لـ وقـ يـ ى ا { مكـ تـ أي مـ لـ أ سـ نـ الـ او نـ جـ لـ ا رشـ عـ م اي }
الـ قـ يامة لـ لـ ثـ قـ لـ ين جمـ يعا ألـ مـ يـ أتـ كم فـ ى الـ دنـ يا اى كـ ل فـ ريـ ق
مـ نـ كم { رسـ ل } اى رسـ ول معـ ين من الله تـ عالـ ى { مـ نـ كم } صـ فة
كـ ائـ نة مـ نـ كم اعـ لم ان الـ جن والانـ س مكـ لـ فون بـ الاتـ فاق لـ رسـ ل اى
لـ كن الـ رسول الـ يـ هم يـ حـ تمل ان يـ كون من جـ نـ سـ هم كما كـ ان جـ بريـ ل
ونـ حوه رسـ ل الـ ملائـ كة من جـ نـ سـ هم وخـ واص الـ بـ شر رسـ ل الانـ س من
انـ فـ سـ هم لان الـ جـ نس الـ ى الـ جـ نس امـ يل والا سـ تـ فادة والا سـ تـ ئـ ناس
فـ ى الـ حـ نـ سـ ية وخـ واص الـ بـ شر رسـ ل الانـ س من انـ فـ سـ هم لان
الـ جـ نس الـ ى الـ جـ نس امـ يل والا سـ تـ فادة والا سـ تـ ئـ ناس فـ ى الـ حـ نـ سـ ية
اظـ هر ويـ حـ تمل ان يـ كون من غـ ير جـ نـ سـ هم بـ ان يـ كون من الـ بـ شر

وذلك لا يمنع الاستفادة لانه يجوز ان يستفيد خواصهم من
الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كما استفادة خواص
نا محمدا البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبي
صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من
الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء
قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام
فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط
لمنكم } اما محمول على والسياسة التامة فقوله تعالى { رس
المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس الفريقين وقد ذهب
اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لا معنى للعدول عن
الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تعالى { ومن الارض مثلهن } فى كل ارض
كنوح وابراهيم كابراهيم نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح
وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس
رضى الله عنهما سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول
السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا
كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيالها يطوفها اهلها وكذا فى
ما قاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده كل ارض ويناسب هذا
افندى قدس سره خطايا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة
يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول على المعنى
الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفصيل شأن
البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى
يره { يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان } الخطاب صح ذلك ونظ

والـ مرجان يـ خرج من الـ مـ لح دون الـ عذب وقـ يل الـ رسل يـ عم ر سل
الـ رسل وقـ د ثـ بت ان نـ فرا من الـ جن قـ د ا سـ تمعوا الـ قرآن واذ ذروا
بـ ه قـ ومهم هذا ما وفـ قـ نى الله تـ عالـ ى لـ ترتـ يـ بـ ه وتـ هذيـ بـ ه
فـ ى هذا الـ باب والله يـ قول الـ حق ويـ هدى الـ ى الـ صواب { يـ قـ صون
ى } اى يـ قرأون عـ لـ يكم كـ تـ بى { ويـ نذرونـ كم لـ قاء عـ لـ يكم آيـ ات
يـ ومكم هذا } يـ عـ نى يـ وم الـ قـ يامة { قـ الـ وا } جوابـ ا عـ ند ذلـ ك
الـ توبـ يخ الـ شديـ د { شـ هدنـ ا عـ لى انـ فـ سـ نا } ان قـ د بـ لـ غنا وهـ و
اعـ ترافـ مـ نهم بـ الـ كـ فر وا سـ تحـ قاق الـ عذاب و شـ هدنـ ا انـ شاء الـ شـ هادة
مـ ثل بـ عت وا شـ تريـ ت فـ لـ فظ الـ ماضى لا يـ قـ تضى تـ قدم الـ شـ هادة
غرتـ هم الـ حـ ياة الـ دنـ يا } فـ لم يـ ؤمنوا { و شـ هدوا عـ لى انـ فـ سـ هم } و {
فـ ى الآخـ رة { انـ هم كانـ وا } فـ ى الـ دنـ يا { كافـ ريـ ن } اى بـ الآيـ ات
والـ نذر الـ تى أتـ ى بـ ها الـ رسل وهـ و ذم لـ هم عـ لى سوء نـ ظرهم وخطأ
رأيـ هم فـ انـ هم اغـ تروا بـ الـ حـ ياة الـ دنـ يويـ ة والـ لذات عـ لى انـ فـ سـ هم
حذيـ را لـ لـ سامعـ ين من مـ ثل بـ الـ كـ فر والا سـ تـ سلام لـ لـ عذاب الـ مخـ لـ د ت
حالـ هم

(4/48)

(131ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ)

نال ى ا تفـ فـ خم ى هو تردقم مالـ ا { نا } لـ سـ رلـ ا لـ اسـ را ى ا { كلـ ذ }
الـ شأن { لـ م يـ كن ربـ ك مـ هـ لك الـ قرى بـ ظـ لم } اى بـ سـ ببـ ظـ لم مـ نـ ها
لـ م يـ رسل الـ يـ هم رسول يـ بـ ين لـ هم قـ الـ { نولـ فـ اغ اهلـ هاو }
الـ بـ غوى وذلـ ك ان الله تـ عالـ ى اجـ رى الـ سـ نة اى لا يـ أخذ احدا الا

بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم
ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل وهو التفسير الفارسى [
استئصال هيچ قوم نباشد الا بعد از تقدم وعيد واكرزنه
را برحق حجت باشدكه لولا ارسلت الينا رسولا ايشان
فنتبع آياتك]
قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لا يفسد
باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير
العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند
البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن
الاستعداد لقبول الفيض الالهي كقوله تعالى {ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله } وهذا كما انه تعالى لا يعذب
قوما بلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه
فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا المعنى بان لا
الاوامر يجرى عليه قلم التكاليف الشريعة الا بعد البلوغ ب
والنواهى لانه اوان ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه
باستعمال المنهيات انتهى فعلى العاقل ان يتدارك حاله
ويخاف من الخطاب القهرى يوم القيامة
كربمحشر خطاب قهر كند ... انيسارا جه جاى معذرتست
قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على
اصناف . العلماء وهم ورثة الانبياء . والزهاد وهم الادلاء خمسة
مولكولملاو . هللا ءانما مهو راجتلاو . هللا فايسا مهو ةازغلاو .
رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا ولمال جامعا فبمن يقتدى
ولذا قال من قال

شد يخ جون مائ ل بـ مال آيـ د مريـ د او معاش ... مائ ل ديـ نار هر كز
دار نـ يـ ستمالـ ك دي
واذا اصـ بح الـ زاهد راغـ با فـ بمن يـ سـ تدل ويـ هـ تدى
اززاهـ دان خـ شك ر سائـ ى طمع مدار ... سـ بل ضـ عـ يف وا صل دريـ ا
نـ مـ يـ شود
واذا اصـ بح الـ غازى مـ رائـ يا والـ مـ رائـ ى لا عمل لـ هـ فـ من يـ ظـ فر
بـ الاعـ داء
عـ بادت بـ الاخـ لاص نـ يت نـ كو ست ... وكـ رنـ هـ جـ هـ آيـ د زبـ ى مغز
بـ و ست
يـ رتـ ضىواذا كـ ان الـ تاجر خائـ نا فـ من يـ ؤمن و
دريـ ن زمانـ هـ مكر جـ بـ رئـ يل امـ ين بـ ا شد ... واذا اصـ بح الـ مـ لك ذئـ با
فـ من يـ حـ فظ الـ غـ نم ويـ رعى
بـ اد شاهى كـ هـ طـ رح ظـ لم افـ كـ ند ... بـ اى ديـ وار مـ لك خويـ ش بـ كـ ند
نـ كـ ند جور بـ يـ شـ هـ سـ لطانـ ى ... كـ هـ نـ ياي د زكـ رك جوبـ انـ ى
والله ما هـ لك الـ ناس الا الـ عـ لماء الـ مداهـ نون والـ زهاد الـ راغـ بون
ن والتجار الخائنون والملوك الظالمون { وسيعلم الذين ظلموا ايّ والـ غـ زاة الـ مـ راؤو
مـ نـ قـ لب يـ نـ قـ لـ بون } ثـ م ان الاحـ كام الالـ هـ ية قـ د بـ لـ غت الـ ى كـ ل
اقـ لـ يم وبـ لـ غ الـ شاهد الـ غائـ ب الـ ى يـ ومـ نا هـ ذا من قـ ديـ م وامـ تلاء
الآذان من سماع الـ حق والـ كلام الـ مطـ لق فـ لم يـ بق لـ لـ سـ لطان ولا
خطـ ير عذر يـ نجـ يـ هـ من لـ لوزيـ ر ولا لـ غـ يـ رهما من الـ وضـ يع وال
الـ هلاك وقـ هر مالـ ك الامـ لاك والـ تـ نـ بـ يـ هـ مـ قدم لـ كل خامل ونـ بـ يـ هـ
فـ هلاك الـ قرى واهـ لـ ها وظـ هور الـ ظـ لمات فـ رعـ ها وا صـ لـ ها انـ ما هـ و من
غـ فـ لة الانـ سان ايـ قظـ هـ الله الـ مـ لك الـ مـ نان فـ لا تـ لومن عـ ند وجـ ود

الـ تـ نزل الا نـ فـ سك الابـ ية وظـ هور الـ تـ سـ فل الا طـ بـ يـ عـ تك
ن والـ حجة وو ضـ عـ لـ سالـ كـ يـ ها الـ محجة الـ غـ بـ ية فـ قد ا سـ تـ بان الـ بـ رها
ألـ م تـ سمع الـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { فـ لـ لـ هـ الـ حجة الـ بالـ غة } واراك انـ ك
الـ قمت الـ حجر ولا تـ درى ما فـ عل بـ ك بـ ل تـ تمادى فـ ى تـ عـ بك
وتـ تمـ رغ فـ ى غـ ضـ بك فـ عالـ ج نـ فـ سك ايـ ها الـ مريـ ض قـ بل الـ حـ لول
الـ ى الـ حـ ضـ يض

(4/49)

(132غَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِ

} ارافـك وا اونـاك نـيـنـمـؤم نـيـلـقـثـلـا نـم نـيـفـلـكـلـمـا نـم { لـكـلـو }
درجـات مما عمـلوا } اى مـراتـ بـ كـائـ نة من اعمالـ هم صالـ حة كـانـ ت او
مـسـ يـ ئة فـ لاهل الـ خـ ير درجـات بـ الـ مـراتـ بـ لان الـ درجـات غـ لب
ا سـ تـعمالـ ها فـ ى الـ خـ ير والـ ثـواب والـ كـ فار لا ثـ واب لـ هم { وما ربـ ك
افـ ل عما يـ عمـلون } فـ يخـ فى عـ لـ يـ هـ عمل من اعمالـ هم طاعة او بـ غ
معـصـ ية والـ مـ قـصود ان الله يـ جـ زى كـل عامل بـ ما عمل

(4/50)

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ
(133آخَرِينَ (مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ

جاتحي ال ىذلا وه ىنغلاو . ةدابعلاو دابعلا نع { ىنغلا كبرو }
الى شئ ف يكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء وغ يره تعالى
لا يسمى غنيا الا اذا لم يبق له حاجة الا الى الله تعالى
فاصل الحاجة لا ينقطع عن غير الله لانه فى وجوده وغناه
يقى { ذو الرحمة } يترحم عليهم يحتاج الى الغنى الحق
بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى
وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد
اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم : قال
فى المثنوى
جون خلقت الخلق كى يربح على ... لطف تو فرمود اى قيوم
وحى
عليهم جود تست ... كه شود زو جمله ذاقصدها لا لان اربح
درست
عفو كن اين بندكان تن برست ... عفو از درياى عفو اولى
ترست
عفو خلقان همجو جو وهمجو سيل ... هم بدان دريا ى خود تازند
خيل
{ فلختسيو } مكلهي ىا ةاصعلا اهيا { مكبهذي أشي نا }
بعدكم } اى من بالفارسى [خليفه وجانشين شما سازد] { من
بعد اذهابكم واهلاككم { ما يشاء } اى خلقا آخر اطوع لله منكم
وايثار ما على من لا ظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة
العقلاء { كما انشأكم من ذرية قوم آخرين } اى من قوم آخرين لم
يكونوا على مثل صفتكم وهو اهل سفينة نوح عليه السلام

ا ع ل يكم وف ى ال ت ف س ير ال فار سى [ل ك ذ ه ابـ قاكم ت رحم
همجاذ ذكه شمارا بـ يدا ك رد از ذريـ ة ق ومى ديـ كركـ ه بـ دران
شمابـ ودذ د]

(4/51)

(134إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآَتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)

{ تآل } بـاذعلـاو ثـحبـلـا نم نودعوت ىذلـا ىا { نودعوت ام نا }
بـ معجزيـ ن } اى ل واق ع لا محالـة لا خ لف فـ يـ ه { وما انـ تم
بـ فائـ ت ين ذلـ ك وان ركـ بـ تم فـ ى ال هرب م تن كل صعب وذلـ ول

(4/52)

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ
(135إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

اعمـلوا عـ لى مكانـ تكم } الـ مكانـة مـ صدر موق اي } تكم لـهال { لـق }
بـ معـ نى الـ تمكن وهـ و الـ قوة والاقـ تدار اى اعمـلوا عـ لى غايـ ة
تـ مكـ نكم ونـ هايـ ة ا سـ تطاعـ تكم يـ عـ نى اعمـلوا ما انـ تم عامـلون
واثـ بـ توا عـ لى كـ فركم وعداوتـ كم { انـ ى عامل } ما كـ تب عـ لى من
الـ مـ صابـ رة والـ ثـ بات عـ لى الا سلام والا سـ تمرار عـ لى الاعمال
امر لـ لـ تـ هديـ د من قـ بـ يل الا سـ تعارة تـ شـ بـ يـ ها الـ صالـ حة . وال
لـ لـ شر الـ مـ هدد عـ لـ يـ ه بـ الـ مأمور بـ ه الـ واجب الـ ذى لا بـ د ان يـ كون

قال فی التأویلات النجمیة { اعملوا علی مکانتکم } ای علی ما
جبلتم علیه نظیره قوله { قل کل یعمل علی شاکلته } {
فسوف تعلمون من } استفهامیة او موصولة { تکون له عاقبة
ار } ای ایناتکون له العاقبة المحمودة التی خلق الله الد
تعالی هذه الدار لها او فسوف تعرفون الذی له العاقبة
الحسنی فالدار دار الدنیا والعاقبة الاصلیة لهذه الدار هی
عاقبة الخیر واما عاقبة السوء فمن نتائج تحریف الفجار {
ون } ای الکافرون انه } ای ان الشان { لا یفلح } یسعد { الظالم
ای لا یظفرون بمرادهم وبالفارسی [بدرستی که بیروزی
ورستکاری نیابند ستمکاران یعنی کفار . صاحب کشف
الاسرار فرموده که هم درین روزی بدانید که دنیا کجارسد
ودولت فلاح کرا رسد بینید که درویشان شکسته بال را
ل را سوی زندان بسرای کرامت جون خواندند وخواجکان صاحب اقبا
ندامت جون راندند]
باش تا اکل یابی آنهاراکه امروزند دجزو ... باش تا اکل بینی
انهارا که امروزند دخار
تا که ازدار الغروری ساختن دار السرور ... تا کی ازدار الفراری
ساختن دار القرار
ولیس الفلاح الا فی العلم والعمل وترك الدنیا والکسل
نه دخل علیه بعض الفقرا ولم یجد والذل حکی عن بعضهم ا
فی بیته شیأ من المتاع فقال امالك شئ قال بلی لنا داران
احداهما دار امن والاخری دار خوف فما یکون لنا من الاموال ندخره
فی دار الامن یعنی نقدمه لدار الآخرة فقال له انه لا بد لهذا

يه وذلك المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فان الدنيا عارية ولا بد للمعير ان يرجع في عاريته فعاقبة الدار انما هي للاخيار الابرار الذين عملوا لله في لياليهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم وكان شاب يجتهد في العبادة فقيل له في ذلك فقال رأيت بلبنة من ذهب ولبنة في منامي قصرا من قصور الجنة مبنيا من فضة وكذلك شراريف وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لما بها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن في وجهي فانارت الجنة بنور ثنايا اها ثم قالت يا فتى جد لله تعالى في طلبي لاكون لك جد فاذا كان هذا وتكون لي فاستيقظت فحقيق على ان الاجتهاد في طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية

(4/53)

فدای دوست نکردیم عمر ومال دریغ ... که کار عشق زما این قدر نمی آید

فظهر ان الاجتهاد في طريق الحق له عاقبة حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر اثره في الدار ظالمون الذين افسدوا استعداداتهم بما عملوا من الآخرة . واما العاصي فانهم لا يفلحون بمثل هذه السعادة الى دار البوار وحالهم في الدنيا هي الخسارة لا غير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة في الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من

يمان وقوة التنزل لا يحصل الا بالايمان فمن دخل فى حصن الا
اليقين يترقى الى ما شاء الله تعالى من الدرجات والشيطان
وان كل يذبح عليه خارج الحصن لكنه لا يضره وفى
الحديث « جددوا ايمانكم » والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة
فان اصل الايمان قد تم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة
وتوحيد كل شخص على قدر مرتبة العناية من الله تعالى
يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لا
يكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى
فى توحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو انهم جاوزوا الى هذا
اليقين لندموا عليها ورغبوا عن انفسهم فعلى العاقل ان لا
تحصيل اليقين فان يسامح فى باب الدين بل يجتهد فى
الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى رطيقة التكميل
وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى
كل الامور الالهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا
بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء

(4/54)

مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ (136)

{ اولعجو } { وكرشم ىا } { من الحرث } اى خلق { مما ذرأ } لله العرب
{ صديبا } { والانعام نصديبا } ولشركائهم ايضا نصديبا } اى الزرع

ف قالوا هذا } الذ نصيب { لله بزعمهم } اى بادعائهم الباطل من
غير ان يكون ذلك بامر الله تعالى { وهذا لشركائنا } اى
الاذ عام آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من الدمتاجر والزروع و
وغيرها فهو من الشركة لا من الشرك والاضافة الى الدمفعول
روى انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والذتائج لله
ويصرفونه الى الضيفان والدمساكين و شيأ منهما لآلهتهم
وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه معتذرين بان الله تعالى
ما كان غنيا وما ذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها { ف
لشركائهم } من نماء الحرث والاذ عام { فلا يصل الى الله } اى
الى الدمساكين والاضياف وقالوا لو شاء الله زكى نصيب
نفسه { وما كان لله } من ذلك النماء { فهو يصل الى
شركائهم } بذبح الذسائك عنده والاجراء على سدنتها لانهم
امى الذى عينوه اذا لم ينم نصيب الآلهية يبدلون ذلك الن
لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم { ساء ما يحكمون } اى ساء الذى
يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى
وعملهم بالدم يشرع لهم

(4/55)

وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)

{ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم
وليلبسوا عليهم دينهم } قرئ زين على البناء للفاعل وهو الشركاء
الذين زينوا لكثير من المشركين قتل اولادهم بدفن البنات
وذبح الذكور نسائك عند الاجراء على سدنتها لانهم
امى الذى عينوه اذا لم ينم نصيب الآلهية يبدلون ذلك الن
لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم { ساء ما يحكمون } اى ساء الذى
يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى
وعملهم بالدم يشرع لهم

ن او من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم } اى اولياؤهم من الج
السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم
احياء خوفا من الفقر او من التزويج او من السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله
لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرنّ احدهم كما حلف عبدالمطلب على ابنه عبدالله
لما نام انه يحفر زمزم ونعت له روى ان عبد المطلب رأى فى ا
موضعها وقام يحفر ولم يكن له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن
ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند
الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل
واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على عبدالله فاخذ الشفرة
انديتها فقالوا لاتفعل حتى ننظر فيه فانطلق به ليذبح فقامت قريش من
الى عرّافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت
على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت
على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل
شرا فخرجت فى كل مرة على عشرا فخرج على عبدالله فزاد عشرا ع
عبدالله الى ان قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصدّ عنها
انسان ولا سبع ولذلك قال عليه السلام « انا ابن الذبيحين »
يريد اباه عبدالله واسمعيل عليه السلام { ليردوهم } اى
ليهلكوهم بالاغواء { وليلبسوا عليهم دينهم } وليخلطو
عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام والسلام
لتعليل ان كان التزيين من الشياطين ولمعاقبة ان كان من
السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الاردآء والتلبس وان ما كان
ذلك قصد الشياطين { ولو شاء الله } اى عدم فعلهم ذلك { ما
نلهم من القتل { فذرهم فعلوه } اى ما فعل المشركون ما زي

وما يـ فـ ترون } الـ فاء فـ صـ يحة اى اذا كـان ما فـ عـ لـوه بـ مـ شـ يـ ئة
الله تـ عالـ ى فـ دعـ هم واف تـ راءهم عـ لـى الله انـ ه امـ رهم بـ دفـ ن
بـ ناتـ هم احـ ياء فـ ان الله تـ عالـ ى مع قـ درتـ ه عـ لـ يـ هم تـ ركـ هم
فـ اتـ ركـ هم انـ تـ فـ ان لـ هم موعدا يـ حاسـ بون فـ يـ ه ولله تـ عالـ ى
فـ يما شاء حـ كم بـ الـ غة

(4/56)

الُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ وَقَ
ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
(138)

ارة الـ ى ما جعـ لـوه لآلـ هـ تـ هم { انـ عام وحـ رث حجر } شـا { هذه اولـاقـو }
اى حـ رام { لا يـ طعـ مها } بـ الـ فار سى [نـ جـ شد ونـ خورد آنـ را] { الا من
نـ شاء } يـ عـ نون خدم الاوثـ ان والـ رجال دون الـ نـ ساء { بـ زعـ مهم } اى
قـ الـ وه مـ لـ تـ بـ سـ ين بـ زعـ مهم الـ باطل من غـ ير حجة { وانـ عام } خـ بر
لـ ى هذه انـ عام اى مـ بـ تدأ محذوف والـ جمـ لة معطوفـ ة عـ لـى قـ ولـ ه تـ عا
قـ الـ وا مـ شـ يريـ ن الـ ى طائـ فة اخـ رى من انـ عامـ هم اى وهـ ذه انـ عام {
حـ رمت ظـ هورهـ ا } يـ عـ نون بـ ها الـ بحائـ ر والـ سوائـ ب والـ حوامى {
وانـ عام } اى وهـ ذه انـ عام كما مر وقـ ولـ ه تـ عالـ ى { لا يـ ذكـ رون ا سم
الله عـ لـ يـ ها } صـ فة لانـ عام لـ كـ نـ ه غـ ير واقـ ع فـ ى كـ لامـ هم الـ محـ كى
هـ تـ ه تـ عالـ ى تـ عـ يـ يـ نا لـ لموصوف كـ نظائـ ره بـ لـ مـ سوق من ج
وتـ مـ يـ يـ زا لـ ه عن غـ يـ ره كما فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { إنـ ا قـ تـ لـ نا
الـ مـ سـ يح عـ يـ سى ابـ ن مريـ م رسول الله } عـ لـى احد الـ تـ فا سـ ير

كأنه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لا يذكر
عليها اسم الله وانما يذكر عليها الاصنام { افتراء عليه } اى
يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان افتروا على الله افترا
الله تعالى امرهم به { سيجزيهم } بالفارسى [زود باشدكه
خدا جزادهد ايشانرا] { بما كانوا يفترون } اى بسبب
افترائهم

(4/57)

وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا
(139فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)

{ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا }
والسواء بخالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا } اى حلال
معنى ما للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على
وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك
حيا { وان يكن ميتة } اى ولدت ميتة { فهم فيه } اى ما فى
بطون الانعام { شركاء } يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم {
سيجزيهم وصفهم } اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى
يم عليم } تعليل لوعد فى امر التحليل والتحريم { انه حكيم
بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك
جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة

(4/58)

هِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّ
ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (قَدْ140)

ةعيبر مهو فوذحم مسق باوج { مهدالوا اولتق نيذلا رسخ دق }
ومضر وا ضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم محافظة
السبى والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى [زيان
كردند] { سفها بغير علم } متعلق بقتلوا على انه علة له
وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله
تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم { وحرموا } على انفسهم { ما
رزقهم الله } من البحائر ونحوها { افتراء على الله } اى
افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها { قد
ضلوا } الى يه وان ضلوا } عن الطريق المستقيم { وما كانوا م
هدوا } فنون الهدايات روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال
عليه السلام « مالك تكون محزونا » فقال يا رسول الله انى
قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفر لى وان اسلمت
فقال يا رسول الله انى كنت من «رنى عن ذنبك فقال عليه السلام « اخب
الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فشفعت الىّ امرأتى ان اتركها فتركتها حتى
كبرت وادركت فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت على
الحمية ولم يتحمل قلبى ان ازوجها او اتركها فى البيت
الى قبيلة كذا فى بغير زوج فقلت لامرأة انى اريد ان اذهب
زيارة اقربائى فى ابعث بها معى فسرت بذلك وزينتها
بالثياب والحلل واخذت على المواثيق بان لا اخونها فى ذهبت

بـ ها الـ ى رأس بـ ئر فـ نظرت فـ ى الـ بـ ئر فـ فطـ نت الـ جاريـ ة بـ نى
انـ ى اريـ د ان الـ قـ يها فـ ى الـ بـ ئر فـ الـ تزمـ تـ نى وجـ عـ لت تـ بكى
ثـ م نـ ظرت وتـ قول يـ ا ابـ ى أى شئ تـ ريـ د ان تـ فعل بـ ى فـ رحمـ تها
فـ ى الـ بـ شر فـ دخـ لت عـ لى الـ حمـ ية ثـ م الـ تزمـ تـ نى وجـ عـ لت تـ قول يـ ا
ابـ ى لا تـ ضـ يع امانـ ة امى فـ جعـ لت مرة انـ ظر الـ ى الـ بـ ئر ومـ رة انـ ظر
الـ يـ ها وارحـ مـ ها وغـ لـ بـ نى الـ شـ يطان فـ اخذتـ ها وألـ قـ يـ تـ ها فـ ى
الـ بـ ئر مـ نكوسة وهـ ى تـ نادى فـ ى الـ بـ ئر يـ ا ابـ ى قـ تـ لـ تـ نى
الله فـ مكـ ثت هـ ناك حـ تى انـ قطع صوتـ ها فـ رجعت فـ بكى رسول
وقـ ال « لـ و امرت ان اعاقـ ب احدا بـ ما فـ عل فـ ى الـ جاهـ لـ ية لـ عاقـ بـ تك
بـ ما فـ عـ لت » واعـ لم انـ هم لـ ما انـ سد عـ لـ يهم طريـ ق الـ ثـ قة بـ الله
حمـ لـ تهم خـ شـ ية الـ فـ قر عـ لى قـ تل الاولاد ولـ ذلـ ك قـ ال اهل
الـ تحـ قـ يق من امارات الـ يـ قـ ين وحـ قائـ قـ ه كـ ثرة الـ عـ يال عـ لى بـ ساط
لاطـ هر من دخل هذا الـ توكل قـ ال حـ ضرة الـ شـ يخ الاكـ بر قـ دس سـ ره ا
الـ طريـ ق وهـ و ذو زوج فـ لا يـ طـ لق او عـ زب فـ لا يـ تزوج حـ تى يـ كمل
فـ اذا كمل فـ هو فـ ى ذلـ ك عـ لى ما يـ لـ قى الـ يـ ه ربـ ه انـ تهى واخـ تار
اكـ ثر الـ كمل موت اولادهـ م لان كـ ل ما يـ شغل الـ طالـ ب عن الله من
الامـ وال والاولاد فـ هو فـ تنة ومـ نهم ابـ راهـ يم بـ ن ادهم حـ يث اجـ تمع
قـ لـ بـ ه مـ يلا الـ يـ ه فـ قال الـ هى امـ تـ نى او بـ ولـ ده بـ مكة فـ رأى فـ ى
هذا مـ شـ يرا الـ ى ولـ ده فـ مات والانـ سب ان يـ دفـ عـ ه من قـ لـ بـ ه
بـ الـ توحـ يد ولا يـ دعو عـ لـ يـ ه بـ الـ موت لان الـ دعاء تـ صرف من عـ ند
نـ فسـ ه والـ مـ تصرف فـ ى الـ حـ قـ يقة هو الله فـ اذا ادخل عـ بده فـ ى
امر لا يـ تولـ ى الـ عـ بد اخراج نـ فسـ ه مـ نـ ه بـ ل يـ صـ بر ويـ نـ تظر
وقـ لة الـ مال مع كـ ثرة الـ عـ يال والـ صـ بر عـ لـ يها الـ ى امر الله تـ عالـ ى

من المجاهدات المعتبرة عند السلاك قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطاب الحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول عن صميم قلبك لا بمجرد لسانك الهى انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فامرى وامرهم اليك الا احل انا بينك وبين عبادك يتم المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو ان اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم عليهم بل قال هذا الرب وهذا العباد : قال عبده وافوض امرى الى الله ان الله بصير الصائب

(4/59)

فكر آب اوداند هدركى نج قفس بيحاصلست ... زيرر جرخ اندديشه روزى جرا بلشد مراد

(4/60)

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ شَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَحَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141)

رهظ اذا ةأشن ىئشلا أشن لاقي قلخ ىا { أشنا ىذلا وهو } وارتفع واذ شأه الله تعالى اى اظهره ورفعه { جنات } اى

بساتين من الكروم {معروشات} اى مرفوعات على ما يحملها من
خشب ونحوه {وغير معروشات} ملقيات على وجه الارض فان
وجه بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على
الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش
وغير المعروشات كل ما نبت منبسطا على وجه الارض مثل
القرع والبطيخ او المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له
عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجرى مجراه وغير
نخل والزرع المعروش ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل
ونحوهما من الاشجار والبقول او المعروشات ما لا يحتاج اليه
بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار
والبقول او المعروشات ما يحصل فى البساتين والعمرانات مما
يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ما انبته الله
نخل والزرع } اى انشأهما تعالى فى البرارى والجبال {والزيتون
وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لكونهما اعمنفعا
من جملة ما يكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع
الحبوب التى يقتات بها {مختلفا أكله} حال مقدرة اذ ليس
كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف
ؤكله فى الهيئة والكيفية قال البغوى ثمره ثمره الذى ي
وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى {والزيتون والرمان}
اى انشأهما {متشابها وغير متشابه} نصب على الحالية اى
يتشابه بعض افرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولا
يتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف {
لوا من ثمره } اى من ثمر كل واحد من ذلك {اذا اثمر} وان لم ك

يدرك ولم يينع بعد فائدة التقييد بقوله اذا اثمر ابا احه
الاكل منه قبل ادراكه ويينعه { وآتوا حقه يوم حصاده } اشهر
الاقوال على ان المراد ما كان يتصدق به على المساكين يوم
نحوهما بطريق الوجوب من الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل و
غيرتعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيما يسقى
بماء السماء ونصف العشر فيما يسقى بالدلو والدالية او
نحوهما { ولا تسرفوا } اى فى التصدق كما روى ان ثابت بن
قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله
ابدأ بمن تعول » وقيل الخطاب شيأ وقد جاء فى الخبر «
للسلاطين اى لا تأخذوا فوق حقكم { انه لا يحب المسرفين }
اى لا يرضى فعلهم

(4/61)

مْ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُ
عَدُوٌّ مُبِينٌ (142)

هيلع لمحي ام { قلومح } ماعنالا نم أشنا ىا { ماعنالا نمو }
الاثقال { وفرشا } وما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه
ووبره وشعره ما يفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر {
كلوا مما رزقكم الله } من تبعيضية وما عبارة عن الحمولة
له وفيه والفرش اى كلوا بعض ما رزقكم الله اى حلا
تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل
بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك

مما حرموه في السائبة والوصيلة والحام لكونه معظم ما ينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة { ولا تتبعوا خطوات الشيطان } اى امر لا تسلكوا الطريق التى سولها الشيطان لكم في التحليل والتحريم فانه لا يدعوكم الا الى المعصية { انه لكم عدو مبين } اى ظاهر العداوة وقد ابان عداوته لابيكم آدم عليه السلام

(4/62)

يْنِ أَمَّا ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَ
(143اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

{ جاوزا ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين } جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان زوجان لازوج فعلى هذا يقول مقاض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية { من الضأن اثنين } بدل من ثمانية ازواج اى انشا من الضان زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذو الصوف من النعم { ومن المعز اثنين } اى عز زوجين التيس والعنز والمعز ذو الشعر من النعم { قل } لهم يا انشأ من الم محمد { آلذكرين } من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس { حرم } اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم { ام الانثيين } وهما النعجة والعنز { امَّا اشتملت عليه ن حرم ذكرا كان او ارحام الانثيين } اى ام ما حملت اناث النوعي انثى { نبئونى بعلم } اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله

تعالى من الكتاب او اخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم
شيأ مما ذكر { ان كنتم صادقين } في دعوى التحريم عليه
سبحانه

(4/63)

آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ
بِهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّ
(144لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ

ومن الابل اثنين } عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين اى وانشأ من الابل }
اثنين هما الجمل والناقة { ومن البقر اثنين } ذكرا وانثى { قل } افحاما لهم ايضا {
ذين } من آلذكرين } منهما { حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الا
ذين نك الذوعين والمعنى ان كان ان الله تعالى حرم عليهم شيأ
من الانواع الاربعة ذكرا وانثى او ما يحمل اناثها ردا عليهم
فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذا نتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولا مرعى
هو كالوصيلة فان الشاة اذا ولدت اثنى وقالوا انه قد حمى ظهر
فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت
الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه
اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا
سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان
ى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم شفيت فناقت
الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت الذوق البحائر والسوائب

ف صد يلا حـ يا حـرموا لـ حم الـ فـصـ يل عـ لـى الـ نـ ساء دون الـ رجال وان
ولـ دت فـ صـ يلا مـ يـ تا ا شـ تـرك الـ رجال والـ نـ ساء فـ ى لـ حم الـ فـصـ يل
ولا يـ فرقـ ون بـ ين الـ ذكـ ور والانـ اث فـ ى حق الاولاد { ام كـ نـ تم
نـ قطعة بـ معـ نـى بـ ل والـ همـ زة ومعـ نـى الـ همـ زة الانـ كار شـ هداء } ام م
والـ توبـ يخ ومعـ نـى بـ ل الا ضـ راب عن الـ توبـ يخ بـ ما ذكـ ر الـ ى
الـ توبـ يخ بـ وجـ ه آخر اى بـ ل أكـ نـ تم حا ضـ ريـ ن شـ اهديـ ن { اذ
و صـ يكم الله بـ هذا } اى حـ ين و صـ اكم بـ هذا الـ تحريـ م اذ انـ تم لا
تـ ؤمـ نون بـ نـ بى فـ لا طريـ ق لـ كم حـ سـ بما يـ ؤول الـ يـ ه مذهـ بكم الـ ى
ثـ ال ذلـ ك الا الـ مـ شاهدة والـ سماع { فـ من اظـ لم ممن افـ تـرى معرفـ ة ام
عـ لـى الله كـذبـ ا } فـ نـ سب الـ يـ ه تـ حريـ م ما لـ م يـ حرم { لـ يـ ضل
الـ ناس } مـ تعـ لق بـ افـ تـرى قـ ال سعدى جـ لـ بى الـ مـ فـ تى الـ ظاهر ان
الـ لام لـ لعاقـ بة { بـ غـ ير عـ لم } حال من فـ اعل يـ ضل اى مـ لـ تـ بـ سا
بـ غـ ير عـ لم بـ ما يـ ؤدى بـ هم الـ يـ ه { ان الله لا يـ هدى الـ قوم
الـ ظالـ مـ ين } كـ ائـ نا من كـ ان الـ ى ما فـ يـ ه صـ لاح حالـ هم عاجـ لا وآجـ لا
فـ اذا نـ فى الـ هدايـ ة عن الـ ظالـ م فـ ما ظـ نك بـ من هو اظـ لم

(4/64)

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا
خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ
وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145)

{ قـ ل لا اجـ د فـ يـ ما اوحـ ى الـ ى } طـ اعم يـ طعمـ ه { الا ان يـ كـ ون مـ يـ تـ ة } اى
مـ يـ تـ ة { او دما مـ سـ فـ وحـ ا } اى مـ صـ بـ وبـ ا { او لحم خـ نـ زيـ ر } اى
لـ حم الـ خـ نـ زيـ ر { فـ انـ ه رجـ س } اى نـ جـ س { او فـ سـ قـ ا } عـ طـ ف عـ لـى
مـ حـ ل { اهـ ل لـ غـ ير الله بـ ه } اى ذبـ ح لـ غـ ير الله { فـ من اضـ طـ ر } اى
الـ جـ ئـ { غـ ير بـ اغ } اى طـ الـ ب لـ لـ لـ ذة { ولا عـ اد } اى مـ تـ جـ اوز
قـ در الـ حـ اجـ ة { فـ ان ربـ ك غـ فـ ور رحـ يـ م } لـ هم حـ رموها

ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى { يطعمه } لزيادة التقرير { الا ان يكون } ذلك الطعام { ميتة } لم تذك وهى التى تموت حتف انفها { او دما مسفوحا } اى مصبوحا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع احلت لنا ميتتان ودمان » والمراد من بإباحتهما وفى الحديث « الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال وما اختلط بالدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا { او لحم خنزير فانه } اى الخنزير { رجس هتررذقتسا ام لك ىدادحلا لاق قساجنلا لكا هدوعتل رذق ىا { هو رجس ويجوز ان يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ف ان لحمه وشحمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام لكونه اهم ما فيه فان اكثر ما يقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره تبعا قال سعدى جلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه صود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه { او فسقا } المق عطف على لحم خنزير { اهل لغير الله به } صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق { فمن اضطر } اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك { غير باغ } على مضطر مثله { ولا عاد } قدر رورة { فان ربك غفور رحيم } مبالغ فى المغفرة والرحمة الض لا يؤاخذه بذلك والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر

قال في التأويلات النجمية يشير بالمدينة الى مدينة الدنيا
فمسخت حيلة كما قال بعضهم فانها جيفة
وما هى الا جيفة مسخت حيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتذبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
وفى الحديث « اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا من ثلهم » قال الحافظ :فتجرمعهم
هما بى جون تو وعالى قدر حرص اسد تخوان حيفست ...
دريغا سايه همت كه برزنا اهل افكندى
والدم المسفوح هو الشهوات والملذات التى بها يراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال { انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان } وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد فاجتنبوه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطراب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق او فسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق : قال السعدى

(4/65)

خلاف طريقت بود كاولى ... تمنا كنند ازخدا جز خدا
فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقرباته الا ان يكون بقدر ما

يدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات قال بعضهم فى قوله عليه
ذ ان والـ بـ سوا الـ خـ شن اى اقتدوا بمعدّ بن عد «تمعددوا واخشوشنوا »السلام
من الـ ثـ ياب وام شوا حـ فاة فـ هو حث عـ لى الـ تواضع ونـ هى عن
الافـ راط فـ ى الـ ترفـ ه والـ تـ نعم كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ايـ اك
والـ تـ نعم فـ ان عـ باد الله لـ يـ سوا بـ الـ مـ تـ نعمـ ين »
بـ ناز ونـ عمت دنـ يا مـ نـ ه دل ... كـ ه دل بـ ردا شـ تن كـ اريـ ست مـ شكل
يـ تجرد عن فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ كون ازهـ د الـ ناس فـ ى الـ دنـ يا و
الا سـ باب كـ الانـ بـ ياء وكـ مل الاولـ ياء وعن بـ عـ ضـ هم قـ ال رأيـ ت
فـ قـ يرا ورد عـ لى بـ ئر ماء فـ ى الـ باديـ ة فـ ادلـ ى ركـ وتـ ه فـ يـ ها
فـ انـ قطع حـ بـ لـ ه ووقـ عت الـ ركـ وة فـ يـ ها فـ اقـ ام زمانـ ا وقـ ال وعـ زتـ ك لا
ابـ رح الا بـ ركـ وتـ ى او تـ أذن لـ ى فـ ى الانـ صراف عـ نـ ها قـ ال فـ رأيـ ت
ا وفـ اض الـ ماء ظـ بـ ية عطـ شانـ ة جاءت الـ ى الـ بـ ئر ونـ ظرت فـ يـ ه
وطـ فح عـ لى الـ بـ ئر واذا بـ ركـ وتـ ه عـ لى فـ م الـ بـ ئر فـ اذخا وبـ كى
وقـ ال الـ هى ما كـ ان لـ ى عـ ند محل ظـ بـ ية فـ هـ تف بـ ـه هاتـ ف يـ ا
مـ سكـ ين جـ ئت بـ الـ ركـ وة والـ حـ بل وجاءت الـ ظـ بـ ية ذاهـ بة عن
الا سـ باب لـ توكـ لـ ها عـ لـ يـ نا فـ فى هذه الـ حكايـ ة ما يـ دل عـ لى كمال
الانـ قطاع عن غـ ير الله تـ عالـ ى

(4/66)

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146)

نم مهادع نم ىلع ال قصاخ دوهيلا ىلع ىا { اوداه نيذلا ىلعو }
الاول ين والآخ ريـ ن { حرمنا كل ذى ظ فر } كل ما لـ ه اصـ بع سواء
كان ما بـ ين اصابـ عـه مـذ فرجا كاذ واع الـ سـ باع والـ كلاب
والـ سناذ ير او لـ م يـ كن مـذ فرجا كالابـ ل والـ نعام والاوز والـ بط
موا عم الـ تحريـ م { ومن وكـ ان بـ عض ذوات الـ ظ فر حلالا لـ هم فـ لما ظل
الـ بـ قر والـ غـ نم } مـ تعلق بـ قولـ ه { حرمنا عـ لـ يهم شحومهما } لا
لـ حومهما فـ انـ ها بـ اقـ ية عـ لى الـ حل . والـ شحوم الـ ثروب و شحوم
الـ كـ لـ يـ تـ ين { الا ما حمـ لت ظـ هورهـ ما } اسـ تـ ثناء من الـ شحوم اى الا
ما اشـ تمـ لت عـ لى الـ ظـ هور والـ جـ نوب من شحم الـ كـ تـ فـ ين الـ ى
او الـ حوايـ ا } عطف عـ لى ظـ هورهـ ما اى او الـ وركـ ين من داخل وخارج {
الا الـ ذى حمـ لـ تـ ه الامـ عاء وا شـ تمل عـ لـ يها . جمع الـ حويـ ة كما فـ ى
الـ صحاح وهـ ى الـ مـ باعر والـ مـ صاريـ ن { او ما اخـ تـ لط بـ عظم } عطف
عـ لى ما حمـ لت وهـ و شحم الالـ ية واخـ تلاطـ ه بـ الـ عظم اتـ صالـ ه
بـ الـ عـ صص وهـ و عجب الـ ذنـ ب اى عظمـ ه وا صـ لـ ه ويـ قال انـ ه اول ما
ر ما يـ بـ لى { ذلـ ك } الـ جـ زاء { جزيـ ناهم } اى الـ يـ هود { يـ خـ لق وآخ
بـ بـ غـ يـ هم } اى بـ سـ بب ظـ لمـ هم وهـ و قـ تـ لـ هم الانـ بـ ياء بـ غـ ير حق
واخـ ذهم الـ ربـ ا واكـ لـ هم اموال الـ ناس بـ الـ باطل وكـ اذ وا كـ لما اتـ وا
بـ معـ صـ ية عوقـ بوا بـ تحريـ م شئ مما احل لـ هم وقـ د انـ كروا ذلـ ك
يـ هم ذلـ ك وادعـ وا انـ ها لـ م تـ زل محرمة عـ لى الامم الـ ماضـ ية فـ رد عل
واكـ د بـ قولـ ه تـ عالـ ى { وانـ ا لـ صادقـ ون } اى فـ ى الاخـ بار عن كل
شئ لا سـ يما فـ ى الاخـ بار عن الـ تحريـ م الـ مذكور وفـ ى الاخـ بار عن
بـ غـ يـ هم

(4/67)

(147فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)

كذبوك } اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام نافى } التحليل والتحريم { فقل ربكم ذو رحمة واسعة } لا يعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال { ولا يرد بأسه } عذابه { عن القوم المجرمين } حين ينزل

(4/68)

شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148)

{ انكرشا ام } انكارشا مدع { هللا ءاش ول اوكرشا نيذلا لوقيس } نحن { ولا آباؤنا ولا حمنا من شئ } ارادوا به ان ما فعلوه حق مرضى عند الله تعالى { كذلك } اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك تعالى وانك ولم يحرم ما حرمتموه { كذب الذين من قبلهم } اى من تقدموهم الرسل { حتى ذاقوا } غاية لامتداد التكذيب { بأسنا } الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم { قل هل عندكم من } زائدة { علم } من

ت خرجوه لـ نا } امر معلوم يـ ضح الاحـ تجاج بـ ه عـ لى ما زعـ م تم { فـ
فـ تظـ هروه لـ نا { ان تـ تـ بعون الا الـ ظن } اى ما تـ تـ بعون فـ يما
انـ تم عـ لـ يـ ه من الـ شرك والـ تحريـ م الا الـ ظن الـ باطل من غـ ير عـ لم
ويـ قـ ين { وان انـ تم الا تـ خرصون } تـ كذبـ ون عـ لى الله تـ عالـ ى

(4/69)

---

(149) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

دق اذاو ىا فـوذحم طرش بـاوج ءافـلا { ةغلابـلا ةجحلا هللف لق }
ظـ هر ان لا حجة لـ كم فـ لـ لـ ه الـ حجة الـ بالـ غة اى الـ بـ يـ نة الـ واضحة
الـ تى بـ لـ غت غايـ ة الـ مـ تانة والـ ثـ بات او بـ لـ غ بـ ها صاحـ بـ ها صحة
دعـ واه والـ مـ راد بـ ها الـ كـ تاب والـ رسول والـ بـ يان { فـ لو شاء }
لـ مـ حلـ او اهل قـ يـ فـ وتـ لـ اب { هدايـ تكم جمـ يـ عا { لـ هديـ كم اجمـ عـ ين
عـ لـ يـ ها ولـ كن شاء هدايـ ة قـ وم لـ صرف اخـ تـ يارهـ م الـ ى سـ لوك طريـ ق
الـ حق و ضـ لال آخريـ ن لـ صرف هممـ هم الـ ى خـ لاف ذلـ ك

(4/70)

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا
(150ع أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (تَتَّبِ

قل هلمّ } اسم فعل اى احضروا { شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا } {
وهـ م قـ دوتـ هم الـ ذيـ ن يـ نـ صرون قـ ولـ هم ومذهـ بـ هم ولا من يـ شـ هد

م كائ نا من كان ول ذل ك ق يد ال شهداء ب الا ضاف ة ب صحة دعوا ه
ال يهم واذ ما امروا ب ا سـ تحضارهـ م ل يلزمهم ال حجة ويظهر
ب ان قطاعهم ضلال تهم وان ه لا م تمسك ل هم كمن ي قلدهم { ف ان
شهدوا } ب عدما حضروا ب ان الله ت عال ى حرم هذا { ف لا ت شهد
معهم } اى ف لا ت صدق هم ف ان ه كذب محض وب ين ل هم ف ساده {
ع اهواء ال ذين كذب وا ب آيات نا وال ذين لا ي ؤمنون ولا ت تب
ب الآخ رة } ك ع بدة الاوث ان وال موصول ال ثان ى عطف ع لى ال موصول
الاول ب طريق عطف ال صفة ع لى ال صفة مع ات خاذ ال موصوف
ف ان من ي كذب ب آيات ه ت عال ى لا ي ؤمن ب الآخ رة وب ال عكس { وهم
. ب ربهم ي عدل ون } اى ي جعلون ل ه عديلا عطف ع لى لا ي ؤمنون
وال معنى لا ت ت بع اهواء ال ذين ي جمعون ب ين ت كذيب آيات الله
وب ين ال ك فر ب الآخ رة وب ين الا شراك ب ه سـ بحان ه ل كن لا ع لى
ان ي كون مدار ال نهى ال مذكور ب ل ع لى ان اول ئك جامعون ل ها
م تصفون ب كل ها واع لم ان الله ت عال ى احل ال ط يبات ورد ما كان
د ان فسهم لان ال دين اهل ال جاه لية ي فعلون ه من ت حريم من عن
ي ب تنى ع لى ال وحى لا ع لى ال هوى وحرم ال خ بائ ث كال خمر
وال م ي تة وال دم وال خنزير وغ ير ذل ك اى ت ناول ها وب يعها لان ما
ي حرم ت ناول ه ي حرم ب يعه واك ل ث منه ب خلاف ما اذا كان
الان ت فاع ب غ ير ذل ك ك شحوم ال م ي تة ف ان ه ي طلى ب ها ال سفن
ناس ف ان ذل ك ل يس وي دهن ب ها ال جلود وي سـ تصبح ب ها ال
ب حرام وما حرمه الله ت عال ى اما ان ي كون ب لاء ون قمة كما ف عل
ال يهود وج زاء ع لى ان فسهم واما ان ي كون رحمة ومنة ل علمه ان
ف يه ضررا ن فسان يا او روحان يا ف ال ن فسان ى ك ضرر ال سم

وامـ ثالـ ه والـ روحانـ ى كـ ضرر لـ حوم الـ سـ باع والـ مؤذيـ ات وامـ ثالـ ها
»لاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام فـ انـ ه بـ تعدى اخلاقـ ها تـ غـ يرا
ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه «الرضاع بغير الطباع
الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه
وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل علىّ
تـ ه ولا يـ فسدط بعـ ه بـ شرب لـ بن غـ ير امـ ه ثـ م لـ ما كـ بر الامام مو
كان اذا حـ صلت لـ ه كـ بوة فـ ى الـ مناظرة يـ قول هذه من بـ قايـ ا تـ لك
الـ رضعة فـ علم ان من ارتـ ضع امرأة فـ الـ غالـ ب عـ لـ يـ ه اخلاقـ هما من
خـ ير و شر وكـ ذا لـ حوم الـ حـ يوانـ ات لـ ها تـ أثـ ير عظـ يم وفـ ى الـ حديـ ث
ومـ ها فـ ان الـ بانـ ها حلو مكاياو اهنانمسو رقبلا نابلاب مكيلع »
و سمـ نانـ ها دواء و شـ فاء ولـ حومـ ها داء » وقـ د صـ ح ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام ضحى عن نـ سائـ ه بـ الـ بـ قر قـ ال الـ حـ لـ يمى هذا لـ يـ بس
الـ حجاز ويـ بوسة لـ حم الـ بـ قر ورطوبـ ة لـ بـ نها و سمـ نها فـ كأنـ ه
يـ رى اخـ تصاصـ ه ذلك بـ ه وهـ ذا الـ تأويـ ل الـ مـ سـ تحسن والا
لـ ى بـ الـ داء فـ هو فـ الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام لا يـ تقرب الـ ى الله تـ عا
انـ ما قـ ال ذلك فـ ى الـ بـ قر لـ تلك الـ يـ بوسة .

(4/71)

وجـ واب آخر انـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام ضحى بـ الـ بـ قر لـ بـ يان الـ جواز او
لـ عدم تـ يـ سر غـ يره كـ ذا فـ ى الـ مقاصد الـ حـ سنة . ومن فـ وائـ د سمن
الـ بـ قر انـ ه لـ و شرب مـ نـ ه عـ لى الـ ريـ ق خمـ سـ ين درهـ ما يـ نـ فع
يـ سـ تحب لـ لجـ نون ويـ وثـ ر فـ ى دفـ عـ ه قـ ال الـ فـ قـ يـ ه ابـ و الـ لـ يث

لـ لـرجل ان يـ عـرف من الـ طب مـ قدار ما يـ مـ تـ نـع بـ ه عما يـ ضر بـ بدنـ ه
لان الـ عـ لم عـ لمان عـ لم الابـ دان ثـ م عـ لم الاديـ ان واجاز عامة الـ عـ لماء
الـ تداوى بـ الـ محرمات عـ ند الـ ضرورة كـا ساغة الـ لـ قمة بـ الـ خمر اذا غص
وفـ ى الا شـ باه الـ طعام اذا تـ غـ ير وا شـ تد تـ غـ يره تـ نجس وحـ رم
تـ ن لا يـ حرم اكـ لـ ه والـ دجاجة اذا والـ لـ بن والـ زيـ ت والـ سمن اذا ن
ذبـ حت وذ تف ريـ شـ ها واغـ لـ يت فـ ى الـ ماء قـ بل شق بـ طـ نـ ها صار
الـ ماء نـ جـ سا و صارت نـ جـ سة بـ حـ يث لا طريـ ق لاكـ لـ ها الا ان تـ حمل
الـ هرة الـ يـ ها لا ان تـ حمل الـ ى الـ هرة فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ حـ ترز عن
الـ حـ رام وعما يـ ضر بـ الـ بدن ومن الـ مـ ضر الامـ تلاء كما قـ ال عـ لـ يـ ه
الـ داء الامـ تلاء ورأس الـ دواء الاحـ تماء » الـ سلام « رأس
آن حـ كـ يمى كـ ه در حـ كمت سـ فت ... كـ ل قـ لـ يلا تـ عش كـ ثـ يرا كـ فت
قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره :
نـ دارنـ د تـ ن بـ روران آكـ هى ... كـ ه بـ رمعده بـ ا شدز حـ كمت تـ هى
ومن الله الـ توفـ يق

(4/72)

كُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِ
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
(151ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

هـ يـ فـ لـ صـ الـ او ىـ لـ اعـ ت نـ م رـ ما { اولـ اعـ ت } تـ كـ م رـ افـ كـ ل دـ مـ حـ م اي { لـ ق }
ان يـ قولـ ه من فـ ى مكان عال لـ من هو ا سـ فل مـ نـ ه ثـ م اتـ سع فـ يـ ه
بـ الـ تـ عـ مـ يم فـ تـ كـ لم بـ ه كـ ل من تـ طـ لب ان يـ تـ قدم ويـ قـ بل الـ يـ ه

غ يرهما { اتـ ل } شخص سواء كان الـ طالـ ب فـ ى عـ لو او سـ فل او
جواب الامر اى اقـ رأ { ما حـ رم ربـ كم } اى الـ ذى حـ رمـ ه ربـ كم اى الآيـ ات
الـ مـ شـ تمـ لة عـ لـ يـ ه { عـ لـ يكم } مـ تعـ لق بـ حـ رم { ان } مـ فـ سـ رة { ألا }
نـ اهـ ية { تـ شـ ركـ وا بـ ـ ه } تـ عالـ ى { شـ يأ } من الا شـ ياء فـ تـ قديـ ر
الـ كلام ذلـ ك الـ تحريـ م هو قـ ولـ ـ ه لا تـ شـ ركـ وا بـ ـ ه شـ يأ اعـ لم ان هذه
الى قوله { لعلكم تتقون } تشتمل على عشر خصال جامعة الآيـ ات الـ ثلاث
للخير كله لم ينسخهنّ شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم
يـ خـ تـ لـ فن بـ اخـ تلاف الامم والاعـ صار من عمل بـ هن دخل الـ جـ نة ومت
تـ ركـ هن دخل الـ نار . اولاهـ ن قـ ولـ ـ ه { ألا تـ شـ ركـ وا بـ ـ ه شـ يـ ئا } قـ دم
لا يـ قـ بل الله تـ عالـ ى معـ ـ ه شـ يأ من الـ شـ رك لانـ ـ ه رأس الـ محـ رمات و
الـ طاعات وهـ و يـ نـ قـ سم الـ ى جـ لى وخـ فى فـ الـ جـ لى عـ بادة الا صـ نام
والـ خـ فى رؤيـ ة الاغـ يار مع الله الـ واحد الـ قـ هار
تـ ادم وحدت زدى حافـ ظ شوريـ ده حال ... خامـ ه تـ وحـ يد كـ ش بـ رورق
ايـ ن وآن
اوئيسـ ت الـ ى ا انـ اسـ حـ ا امـ هـ ب اونـ سـ حـ او ى ا { انـ اسـ حـ ا نـ يـ دلـ اولـ ابـ و }
لـ محـ رم هو الا ساءة والامـ ر بـ الـ شـ ئ مـ سـ تـ لـ زم لـ لـ نـ هى عن الـ يـ هما لان ا
ضده وكـ ذا معـ نى اوفـ وا لا تـ بخـ سوا وانـ ما وضـ ع الامر موضـ ع
الـ نـ هى لـ لـ م بالـ غة فـ ى ايـ جاب مراعاة حـ قوق هما فـ ان مجرد تـ رك
الا ساءة غـ ير كـ اف فـ ى قـ ضاء حـ قوق هما . وهـ ذا هو الامر الـ ثانـ ى من
عـ قوق الاحـ كام الـ عـ شرة وانـ ما ذكر بـ عد تـ حريـ م الـ شـ رك تـ حريـ م ال
لان الـ والـ ديـ ن سـ ـ بـ بان قـ ريـ بان لـ وجوده كما ان الله تـ عالـ ى موجده
فـ الـ تـ قاعد عن اداء حـ قوق هما عـ قوق فـ هو اكـ بر الـ كـ بائـ ر بـ عد
الـ شـ رك قـ ال بـ عض الاولـ ياء كـ نت فـ ى تـ يـ ه بـ نى ا سـ رائـ يل فـ اذا

رجل يماشي فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له
سيلة رأيتك بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر قلت بأي و
قال بدرك امك
جنت كه سراى مادراند ست ... زير قدمات مادراند ست
{ قالمانم } ةيح مكتانب اونفدت الى ا { مكدالوا اولتقت الو }
من اجل فقر . والاملاق تفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا
نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود في طلب المراد {
وايا هم } لا انتم لا تخافوا الفقر بناء على نحن نرزقكم
عجزكم عن تحصيل الرزق . وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام
العشرة وانما حرم قتل الاولاد لما فيه من هدم بنيان الله
ومعلعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده
وقطع نسله وترك التوكل في امر الرزق يؤدى الى تكذيب
له تعالى لانه قال { وما من دابة في الارض الا على الله ال
رزقها }
ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم ... بايادشه بكوى كه روزى
مقدرست

ادصق عمجلا ةغيصب يبحو ينزلا ى { شحاوفلا اوبرقت الو }
الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله { ما
بطن } اى ما يفعل منها علانية في الحوانيت كما ظهر منها وما
هو دأب ارذالهم وما يفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة

اشرافهم . وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى
قربانها لم بالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك ما يبعده
الحق من الجنة ويدنيه من النار وهو ما ظهر وما يبعده من
ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو ما
بطن وايضا ما ظهر منها بالفعل وما بطن بالنية ومن الزنى
زنى النظر
اين نظر ازدور جون تير است و سم ... عشقت افزون مى شود
صبر تو كم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى
فى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة ثلاثة منازل فى عينيه و
فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها { ولا
تقتلوا النفس التى حرم الله } اى حرم قتلها بان عصمها
بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربى { الا بالحق }
استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لا تقتلوها فى حال من
بسببكم بالحق الذى هو امر الشرع بقتلها الاحوال الا حال ملا
وذلك بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس
المعصومة . وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل تركيب عظيم امر
الحق وتركيب الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين
والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول
هو حى عند ربه فى سبيل الله
وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى
شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه
فتبسم فى وجهى وقال لى يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباب

احـ ياء وان ماتـ وا واذ ما يـ ذ ق لون من دار الـ ى دار
عـ ين مـ شو بـ مرك زامداد اهل دل ذ ومـ يد ... كـ ه خواب مردم آكاه
بـ يداريـ ست
{ هب مكاصو } قسمخلا فـيلكتـلا نم ركذ ام ىلا قراشا { مكلذ }
اى امركم ربـ كم بـ حـ فظـ ه امرا مؤكدا { لـ عـ لكم تـ عـ ق لون } اى
تـ سـ تعمـ لون عـ قولـ كم الـ تى تـ عـ قل ذ فو سكم وتـ حـ بـ سـ ها عن
مـ با شرة الـ ق بائـ ح الـ مذكورة

(4/74)

حْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَ
بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ
(152أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

نم هـ جوب هل اوضرعـ تـ ت الـ ى ا { مـ يـ تـ يـ لا لـ ام اوبـ رقـ ت الـ و }
الـ وجوه الـ يـ تـ يم من الانـ سان من لا اب لـ ه ومن الـ حـ يوان من لا ام لـ ه
والـ خطاب لـ لاولـ ياء والاو صـ ياء { الا بـ الـ تى هـ ى احـ سن } الا
بـ الـ خـ صـ لة الـ تى هـ ى احـ سن ما يـ فعل بـ مالـ ه كـ حـ فظـ ه وتـ ثمـ يـ ره {
ثـ ناء لا لـ لـ ذهى حـ تى يـ بـ لغ ا شده } غايـ ة لـ ما يـ فهم من الا ست
كأنـ ه قـ يل احـ فظوه حـ تى يـ صـ ير بـ الـ غا ر شـ يدا فـ حـ يـ ن ئذ سـ لموه
الـ يـ ه وجـ عل ابـ و حـ نـ يـ فة غايـ ة الا شد خمـ سا وعـ شريـ ن سـ نة فـ اذا
بـ لـ غها دفـ ع الـ يـ ه مالـ ه ما لـ م يـ كن معـ توها قـ ال الـ جوهـ رى { حـ تى
يـ بـ لغ ا شده } اى قـ وتـ ه وهـ و ما بـ ين ثـ مانـ ى عـ شرة الـ ى ثـ لاثـ ين
آنـ ك وهـ و الا سـ رب ولا نـ ظـ ير وهـ و واحـ د جاء عـ لى بـ ناء الـ جمع مـ ثل

لهما وكان سيبويه يقول واحدته شدة . وهذا هو الحكم السادس
واذ ما وصى الله تعالى بحفظ مال اليتيم لانه عاجز فتولى
الله امره وامر بالشفقة والنظر في حقه
ألا تاذكر يدكه عرش عظيم ... بلرزد همى جون بكريد يتيم
تموه ولا تنقصوا منه شيأ أيا تاليكملا يف { ليكلا اوفواو }
طسقلاب } [وزارت] يسرافلاب وهو تانوزوملا يف { نازيملاو }
نيسبتلم يا نيطسقم امهوفوا يا اوفوا لعاف نم لاح {
بالقسط وهو العدل
فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة
التكرير
هو من غير قلنا ان الله تعالى امر المعطى بايفاء ذى الحق حق
نقصان وامر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة { لا نكلف
نفسا الا وسعها } الا ما يسعها ولا يعسر عليها . وذكره عقيب
الامر للايذان بان مراعاة العدل عسير عليكم فعليكم بما في
وسعكم وما وراءه معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان في الكيل
رة او نقصان يسير لم يؤاخذه والوزن ووقعت فيه زيادة يسي
به اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم
يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين
الكيلين . واما التقصير القصدى فليس بمعفو ويبغى
الاحتياط بقدر الامكان روى عن بعضهم انه قال لبعض الناس
يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله وهو في النزع وكان
فقال ما اقدر اقولها لسان الميزان على لساني يمنعني من
النطق بها قال فقلت له أما كنت توفي الوزن قال بلى ولكن

ربـ ما كان يـ قع فـ ى الـ مـ يزان شئ من الـ غـ بار لا ا شعر بـ ه
وعن مالـ ك بـ ن ديـ نار انـ ه دخل عـ لى جار لـ ه احـ تـ ضر فـ قال يـ ا مالـ ك
ن من الـ نار بـ ين يـ دى اكـ لف الـ صعود عـ لـ يـ هما قـ ال مالـ ك جـ بلا
فـ سألـ ت اهـ لـ ه فـ قالـ وا كان لـ ه مكـ يالان يـ كـ يل بـ احدهما ويـ كـ تال
بـ الآخر فـ دعوت بـ هما فـ ضربـ ت احدهما بـ الآخر حـ تى كـ سرتـ هما
ثـ م سألـ ت الـ رجل فـ قال ما يـ زداد الامر الا شدة . وهـ ذا هو الـ حـ كم
الـ سابـ ع
وق الـ ربـ وبـ ية والا شارة اوفـ وا بـ كـ يل الـ عمر ومـ يـ زان الـ شـ رع حق
وا سـ توفـ وا بـ كـ يل الاجـ تـ هاد ومـ يـ زان الاقـ تـ صاد حظوظ الـ عـ بوديـ ة
من الالـ وهـ ية لا نـ كـ لف نـ فـ سا فـ ى ايـ فاء الـ حـ قوق وا سـ تـ يـ فاء
الـ حظوظ الا بـ حـ سب ا سـ تـ عدادها

(4/75)

هـ ركس بـ قدر بـ ال وبـ رخويـ ش مى بـ رد ... { واذا قـ لـ تم } قـ ولا فـ ى
لـ وقـ مـ لـ ا {حـ كومة او شـ هادة او نـ حـ وهما { فـ اعدلـ وا } فـ يـ ه { ولـ و كان
لـ ه او عـ لـ يـ ه { ذا قـ ربـ ى } اى ذا قـ رابـ ة مـ نكم ولا تـ مـ يـ لوا نـ حـ وهم
ا صلا لان مداد الامر اتـ باع الـ حق الـ مـ شروع وطـ لب مرضاة الله
تـ عالـ ى فـ لا فـ رق بـ ين ذى قـ رابـ ة واجـ نـ بى . وهـ ذا هو الـ حـ كم
الـ ثامن وحـ قـ يـ قة الـ عدل فـ ى الـ كلام ان يـ ذكر الله ولا يـ ذكر معـ ه
بـ الله وهـ ذا لا يـ تـ يـ سر الا غـ يـ ره وان يـ تـ كـ لم لله وفـ ى الله و
لاربـ اب الـ تحـ قـ يق فـ ان كـ لام غـ يـ رهم مـ شوب بـ الـ غرض والـ دعوى
بـ انـ ك هدهدكـ ر بـ ياموزد فـ تى ... راز هدهد كـ وو بـ يغام سـ با

قمزالم نم نالك دهع ىأ مكيلا دهع ام ىا { اوفوا هللا دهعبو }
الـ عدل وتـ أديـ ة احـكام الـ شـرع وغـ يـرهما فـ هو مـضاف الـ ى الـ فاعل او ما
يـ ه من الايـ مان والـ نذور فـ هو مـضاف الـ ى الـ مـ فعول عاهدتـ م الله عل
ويـ حـ تمل ان يـ راد بـ ه الـ عهد بـ ين الانـ سانـ ين ويـ كون ا ضافـ تـ ه
الـ ى الله تـ عالـ ى من حـ يث انـ ه امر يـ حـ فظـ ه والـ وفـ اء بـ ه
وفـ اء عـ هد نـ كو بـ ا شد اربـ يا موزى ... وكـ رنـ ه هـ ركـ ه تـ وبـ يـ نى
سـ تمـ كرى دانـ د
اه ولا وهـ ذا هو الـ حـكم الـ تا سع وحـ قـ يـ قة الـ عـ هد ان لا يـ عـ بد الا مول
يـ حب الا ايـ اه ولا يـ رى سوا ه
ازدم صـ بح ازل تـ ا آخر شام ابـ د ... دو سـ تى ومـ هربـ ريـ ك عـ هد ويـ ك
مـ يـ ثاق بـ ود
هب مكاصو } ةعبرالا فـيلكتـلا نم لصف ام ىلا ةراشا { مكلذ }
ىف ام نوركذتت { نوركذت مل ع ل } ادكؤم ارما هب مكرما {
تـ ضاعـ يـ فـ ه وتـ عمـ لون بـ مـ قـ تـ ضا ه

(4/76)

رَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَأَنَّ هَذَا صِ
(153وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

ام ىا { اذهـ } نالـو ىا رخؤملا لـعفـلل ةلـع مالـلا ريـدقـتـب { نـاو }
ذكـر فـ ى هذه الـ سورة من اثـ بات الـ توحـ يد والـ نـ بـوة وبـ يان
الـ شريـ عة { صـراطى } اى مـ سـلكى و شريـ عـ تى . و سمى الـ شـرع
طريـ قا لانـ ه يـ ؤدى الـ ى الـ ثواب فـ ى الـ جـ نة ومـعـ نى ا ضافـ تـ ه الـ ى

من ضمير عليه السلام انه تشابه اليه من حديث السلوك لا
حديث الوضع كما في صراط الله { مستقيما } حال مؤكدة اى
مستويا قويما { فاتبعوه ولا تتبعوا السبل } اى الطرق
المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية
وسائر المللل { فتفرق بكم } منصوب باضماران بعد الفاء
ن في جواب النهى اصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءي
والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم { عن سبيله } اى عن
دين الله الذى ارتضى وبه اوصى وهو الاسلام . وفيه
تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى .
وهذا هو العاشر من الخصال
خلاف بيغمبر كسى ره كزيد ... كه هركز بمنزل نخواهد
رسيد
افطصم يبردزج تفرناوت ..محالست سعدى كه راه صفا .
مكاصو } لبسلا رئاس عابتا كرتو هليبس عابتا يا { مكلذ }
به لعلكم تتقون } اتباع سبيل الكفر والضلالة
ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا
فقال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
لمنها شيطان يدعو اليه »وقال « هذه سبل على كل سبي
واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادقّ من الشعر
ولذا لا نزال في كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط
المستقيم ومن زل عن هذا الصراط في الدنيا زل عن صراط
الآخرة ايضا قال عليه السلام « الزالون عن الصراط كثير
ر من يزل عنه النساء » واكثر الرجال في هذا الزمان في واكث

حکم الـ نساء فـ ی اتـ باع الـ شهوات والاخـ ذ بـ الـ عادات والـ دیـ ن بـ دأ
غریـ با وعاد غریـ با فـ لا یـ وجد من یـ سـ تأنس بـ ه ویـ سـ تأهل لـ ه
الانـ ادرا

قـ ال فـ ی الـ تـ فسـ یر الـ فار سی [محـ قـ قان بـ رآنـ ندکـ ه صـ راط
دکـ ه بـ دایـ ت مـ تعـ ین نـ کردد الامـ یان بـ دایـ تی ونـ هایـ تی وعارف دان
همـ ه ازکـ یـ ست ونـ هایـ ت همـ ه یـ کـ یـ ست وحـ ضرت شـ یخ صـ در الـ دیـ ن
قـ ونـ وی قـ دس سـ ره واعـ جاز الـ بـ یان فـ رموده کـ ه احاطـ ه حق بـ همـ ه
اشـ یا ثـ ابـ ت اسـ ت والله بـ کل شئ محـ یط وآن احاطـ ه وجـ ودی اسـ ت
یـ ا عـ لمی بـ اخـ تلاف افـ قال واقـ وال مـ تـ نهای سر صـ راط وغایـ ت سر
یـ لـ ه ما فـ ی سالـ ك خواهدبـ و جـ نانـ جـ ه فـ رمود { صـ راط الله الـ ذ
الـ سموات وما فـ ی الارض ألا الـ ی الله تـ صـ یر الامـ ور }
هـ رجا قـ دمی زدیـ م درکـ وی تـ وبـ ود ... هـ رکـ و شـ ه کـ ه بـ رفـ تـ یم سوی
تـ وبـ ود
کـ فـ تـ یم مکر سوی دیـ کرراهـ ی هـ ست ... هـ رراه کـ ه دیـ دیـ م همـ ه
سوی تـ وبـ ود

(4/77)

فْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَ
(154لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ)

کـ لـ ت انـ لـ عف یـ ا ردقـ م یـ لـ ع فـ طـ ع { بـ اتـ کـ لـ ا یـ سـ وم انـ یـ تـ آ مـ ث }
الـ توصـ یة بـ اتـ باع صـ راط الله ثـ م آتـ یـ نا موسی الـ کـ تاب ای
الـ توراة وثـ م لـ لـ تـ راخی فـ ی الاخـ بار کما فـ ی قـ ولـ ك بـ لـ غـ نی ما

ثم ما صدنعت امس اعجب { تماما } مصدر من اتم صدنعت الـ يوم
بـ حذف الـ زوائد اى اتماما لـ لكرامة والـ نعمة { على الذى احسن } اى
على من احسن الـ قيام بـ ه كائنا من كان من الانـ بياء والـ مؤمنين {
وتـ فصيلا لـ كل شئ } وبـ يانا مـ فصلا لـ كل ما يـ حتاج الـ يه فى
لا يـ نافى الدين وهذا لا يـ نافى الاجـ تهاد فى شريـ عتهم كما
قولـ ه تـ عالى فى آخر سورة يـ وسف { وتـ فصيل كل شئ } فى
شريـ عتنا لان الـ تـ فصيل فى الا صول والاجـ تهاد فى الـ فروع {
وهدى } من الـ ضلالة { ورحمة } نجاة من الـ عذاب لـ من آمن بـ ه وعمل
بـ ما فـ يه { لـ علهم } اى بـ نى اسرائـ يل الـ مدلول عـ لـ يهم بـ ذكر
لـ قة بـ يؤمنون اى كـ ى موسى { بـ لـ قاء ربـ هم يـ ؤمنون } الـ باء مـ تع
يـ ؤمنوا بـ الـ بعث ويـ صدقوا بـ الـ ثواب والـ عقاب

(4/78)

(155وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

امك لوسرلا لبق نم سيل { هانلزنا باتك } نآرقلا ىا { اذهو }
ديـ نا ودنـ ياي زعم الـ مـ نكرون { مـ بارك } اى كـ ثير الـ نـ فع
قال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { مـ بارك } عـ لـ يك وبـ ركـ تـ ه انـ ه انـ زل
عـ لى قـ لـ بك بـ جعل خـ لـ قك الـ قرآن ومـ بارك عـ لى امـ تك بـ انـ ه حـ بل
بـ يـ نهم وبـ ين ربـ هم لـ يوصـ لهم الـ يـ ه بـ الاعـ تصام { فـ اتـ بعوه }
واعمـ لوا بـ ما فـ يه { واتـ قوا } مخالـ فـ تـ ه { لـ عـ لكم تـ رحمون }
بـ واسطة اتـ باعـ ه والـ عمل بـ موجـ بـ ه

(4/79)

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (156)

ى ا ن يي رص ب ل ا ى أر و ه ام ك ف ا ل م ض ا ف ذ ح ى ل ع { ا ول و ق ت ن ا } ا ذ ز ل ن ا ه ك ر ا ه ة ا ن ت ق ول و ا ي ا ا ه ل م ك ة ي و م ا ل ق ي ا م ة ل م ت ن ز ل ه { ت ا ب } ا ى ا ل ت و ر ا ة و ا ل ا ن ج ي ل { ع ل ى ط ا ئ ف ت ي ن } ا ن م ا ا ن ز ل ا ل ك ك ا ئ ن ت ي ن { م ن ق ب ل ن ا } و ه م ا ا ل ي ه و د و ا ل ن ص ا ر ى و ل ع ل ا ل ا خ ت ص ا ص ف ى ا ن م ا ا ش ت ه ا ر ا ل ك ت ا ب ي ن ي و م ئ ذ ف ي م ا ب ي ن ا ل ك ت ب ا ل س م ا و ي ة { و ا ن } م خ ف ف ة ا ى و ا ن ه { ك ن ا ع ن د ر ا س ت ه م } ق ر آ ت ه م و ل م ي ق ل ع ن د ر ا س ت ه م ا ل ا ن ك ل ط ا ئ ف ة ج م ا ع ة { ل غ ا ف ل ي ن ر ى م ا ف ى ك ت ا ب ه م ا ذ ل م ي ك ن ع ل ى ل غ ت ن ا ف ل م ن ق د ر ع ل ى د ن ا ل { ق ر آ ت ه

(4/80)

وَهُدًى أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (157) وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ

ا ن ك ل } م ه ي ل ع ل ز ن ا ا م ك { ب ا ت ك ل ا ن ي ل ع ل ز ن ا ا ن ا و ل ا و ل و ق ت و ا } ا ه د ى م ن ه م } ا ل ى ا ل ح ق ا ل ذ ى ه و ا ل م ق ص د ا ل ا ق ص ى ا و ا ل ى م ا ف ى م و ا ل ش ر ا ئ ع و د ق ا ئ ق ه ا ل ح د ة ا ذ ه ا ذ ن ا ت ض ا ع ي ف ه م ن ج ل ا ئ ل ا ل ا ح ك ا

وذ قابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب مع انا اميون { فقد جاءكم } متعلق بمحذوف
معلل به اى لا تعتذروا بذلك القول فقد جاءكم { بينة }
كائنة { من ربكم } اى حجة واضحة { وهدى ورحمة } عبر عن
نة ايذانا بكمال تمكنهم من دراستهه لانه على القرآن بالبي
لغتهم ثم بالهدى والرحمة { فمن ظلم } اى لا احد اظلم { ممن كذب
بآيات الله } اى القرآن { وصدف عنها } اى صدف الناس عنها
فجمع بين الضلال والاضلال . فى القاموس صدف عنه
يصدف اعرض وفلانا صدفه { سنجزى الذين } بالفارسى [
باشدكه جزادهم آنرا كه] { يصدفون } الناس { عن آياتنا } زود
وعيدلهم ببيان جزاء اضلالهم بحديث يفهم منه جزاء
ضلالتهم ايضا { سوء العذاب } اى شدته { بما كانوا يصدفون
ددجتلا ىلع فرصلاو فدصلا نولعفي اونكا ام ببسب ىا {
والاستمرار فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره
بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله
الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن
شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح . وله ظاهر فسره العلماء
وباطن حققه اهل التحقيق وكل قد علم مشربه وفى الحديث
سبع لغات وهى ىلع ىا « فرحا ةعبس ىلع نآرقلا لزنا »
لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن
واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما
يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذ لو
كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف

ضت عن الـ ذ بى شاق او ع لى سـ بع ق راآت وهـ ى الـ تى ا سـ تـ فا
ع لـ يـ ه الـ سلام و ضـ بط تـ ها الامة وا ضاف ت كل حـ رف مـ ذ ها الـ ى من
كان اكـ ثر ق راءة بـ ه من الـ صحابـ ة ثـ م ا ضـ يـ فت كل ق راءة مـ ذ ها الـ ى
من اخـ تارهـ ا من الـ قـ راء الـ سـ بعة وهـ م نـ افـ ع وابـ ن كـ ثـ ير وابـ و عمر
وابـ ن عامر وعـ ا صم وحمـ زة والـ كـ سائـ ى ويـ قال ان جاحد الـ قـ راآت
مـ بـ تدع الـ سـ بع كـ افـ ر وجاحد الـ باقـ ى آثـ م
ولـ ما تـ نزل الـ قـ رآن الـ عظـ يم من عالـ م الـ حـ قـ يـ قة كـ تب فـ ى جمـ يع
الالـ واح وفـ ى لـ وح هذا الـ تعـ ين حـ تى فـ ى لـ وح وجـ ودك واودع
الـ قابـ لـ ية فـ ى كل مـ ذ ها لـ قـ رآتـ ه ومعرفـ تـ ه والـ مـ قـ صود الا صـ لى
هو الـ عمل بـ ه والـ تخـ لق بـ اخـ لاقـ ه دون تـ صحـ يح الـ مخـ رج ورعـ ايـ ة
ظاهر الـ نظم فـ قط : ونـ عم ق ول من ق ال
كـ رت معـ وج ... خـ رج شد در رعـ ايـ ت مخـ رجـ قد عمـ رش زف
صـ رف كـ ردش همـ ه حـ يات سـ ره ... در ق را آت سـ بعـ ه وعـ شـ ره
ق ال الـ حافـ ظ
عـ شـ قت ر سد بـ فريـ ادكـ ر خود بـ سان حافـ ظ ... ق رآن زبـ ر بـ خوانـ ى
درجـ ازده روايـ ت
وفـ ى الـ حديـ ث « لـ و كـ ان الـ قـ رآن فـ ى اهاب ما مـ سـ تـ ه الـ نار »

(4/81)

عل فـ ى اهاب ق ال الـ قا ضى الـ بـ يـ ضاوى اى لـ و صـ ور الـ قـ رآن وج
والـ قى فـ ى الـ نار ما مـ سـ تـ ه ولا احـ رق تـ ه بـ بـ ركة الـ قـ رآن فـ كـ يف
بـ الـ مؤمن الـ حامل لـ ه الـ مواظب عـ لى تـ لاوتـ ه وعن عـ لى ر ضـ ى الله

عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف
مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وروى عن
ريم انه لما حضرته بعض الاخيار من اهل التلاوة لقرآن الك
الوفاة كان كلما قالوا قل { لا اله الا الله } قال { بسم الله
الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى } الى قوله
اهديعي لزي مفل { ينسحلا ءامسالا هل وهالا هلا ال هللا }
كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان
اعاش عليه الشخصالموت على م
وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما
حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة
بفلس نسأل الله تعالى التوفيق لموت على الاسلام

(4/82)

أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آَيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ
يَأْتِي بَعْضُ آَيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي
إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)

الذين يريد نظرون بمعنى اهانعم ةيماهفتسا له { نورظني له }
يذ تنظرون فان النظر يستعمل في معنى الانتظار كأنه قيل
انى اقمت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم
يؤمنوا فما ينتظرون { الا ان تأتيهم الملائكة } اى ملك الموت
واعوانه لقبض ارواحهم { او يأتى ربك } اى امره بالعذاب
والانتقام

نيب ءاضقلا لضفل فيك الب { كبر يتأي وا } وقال الـ بغوى
موقف الـ قيامة انـ تهى . او الـمراد بـ اتـ يان الـ رب اتـ يان كل آيـة
يـ عنى آيـ ات الـ قيامة والـ هلاك الـ كلى بـ قريـ نة قولـ هـ تـ عالـ ى { او
يـ أتـ ى بـ عض آيـ ات ربـ ك } يـ عنى اشراط الـ ساعة الـ تى هى الـ دخان
ودابـ ة الارض وخـ سف بـ الـمشرق وخـ سف بـ الـمغرب وخـ سف بـ جزيـ رة
لـ عرب والـ دجال وطـ لوع الـ شمس من مغربـ ها ويـ أجوج ومأجوج ونـ زول ا
عـ يسى عـ لـ يـ هـ الـ سلام ونـ ار تـ خرج من عدن وهـ م ما كانـ وا مـ نـ تظريـ ن
لاحد هذه الامور الـ ثلاثـ ة وهـ ى مجـ يئ الـ ملائـ كة او مـ يجئ الـ رب او
مجيء الآيـ ات الـ قاهـ رة من الـ رب لـ كن لـ ما كان يـ لحـ قهم لـ حوق
ى بـ عض آيـ ات ربـ ك الـ مـ نـ تظريـ ن شـ بـ هوا بـ الـ مـ نـ تظريـ ن { يـ وم يـ أت
ناف رضتحملاك { اهنامياا اسفن عفني ال } هلوقل فرظ {
معايـ نة اشراط الـ ساعة بـ مـ نزلـ ة نـ فسها ووقـ وع الـ عـ يان يـ مـ نع قـ بول
الايـ مان لانـ هـ انما يـ قـ بل اذا كان بـ الـ غـ يب { لـ م تـ كن آمنت من قـ بل
يف تبسك وا } تاياآلا ضعب نايتا لبق نم ىا اسفن تقص {
ى ان لا يـ نـ فع الايـ مان بـ دون الـ عمل ايـ مانـ ها خـ يرا } الآيـ ة تـ قـ تض
الـ صالـ ح ومذهب اهل الـ سنة انـ هـ نافـ ع حـ يث ان صاخـ بـ هـ لا يـ خـ لد
فـ ى الـ نار
قـ ال حـ ضرة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ الـ هدائـ ى الا سكدارى فـ ى الـ واقـ عات
لاح لـ ى فـ ى تـ وفـ يق هذه الآيـ ة عـ لى مذهب اهل الـ سنة وجـ هان .
الاول ان يـ كون قـ ولـ هـ { او كـ سـ بت } معطوفـ ا عـ لى آمنت الـ مـ قدر لا
عـ لى آمنت الـ مذكور والـ تـ قديـ ر لا يـ نـ فع نـ فسا ايـ مانـ ها لـ م تـ كن
آمنت من قـ بل سواء آمنت ايـ مانـ ا مجردا او كـ سـ بت فـ ى ايـ مانـ ها
خـ يرا . والـ ثانـ ى ان يـ عطف عـ لى آمنت الـ مذكور ولـ كن يـ عـ تـ بر فـ ى

الـ لف مـ قدر فـ يكون الـ نـ شر ايـ ضا عـ لى اسـ لوبـ هـ والـ تـ قديـ ر لا
ت من قـ بل او يـ نـ فع نـ فـ سا ايـ مانـ ها ولا كـ سـ بـ ها خـ يـ را لـ م تـ كن آمن
كـ سـ بت فـ ى ايـ مانـ ها خـ يـ را { قـ ل انـ تظروا } ما تـ نـ تظرونـ هـ من
اتـ يان احد الامـ ور الـ ثلاثـ ة لـ تروا أى شئ تـ نـ تظرون { انـ ا
مـ نـ تظرون } لـ ذلـ ك وحـ يـ نـ ئذ لـ نا الـ فوز وعـ لـ يكم الـ وبـ ال بـ ما حل
بـ كم من سوء الـ عاقـ بة
قـ ال الـ بغوى الـ مـ راد بـ بعض الآيـ ات طـ لـ وع الـ شمس من مغربـ ها
وعـ لـ يـ هـ اكـ ثر الـ مـ فـ سريـ ن
قـ ال الـ حدادى فـ ى تـ فـ سـ يـ ره قـ ال رسول الله صـ لى الله لـ عـ يـ هـ
و سـ لم « اذا غربـ ت الـ شمس رفـ ع بـ ها الـ ى الـ سماء الـ سابـ عة فـ ى
سـ رعة طـ يـ ران الـ مـ لائـ كة وتـ حـ بس تـ حت الـ عرش فـ تـ سـ تأذن من ايـ ن
تـ طـ لـ ع أمن مطـ لـ عها او من مغربـ ها وكـ ذا الـ قمر فـ لا تـ زال كـ ذلـ ك حـ تى
يـ أتـ ى الله بـ الـ وقـ ت الـ ذى وقـ تـ هـ لـ توبـ ة عـ بـ اده وتـ كـ ثر
الـ معـ اصى فـ ى الارض ويـ ذهب الـ معروف فـ لا يـ أمر بـ هـ احد
ويـ نـ تـ شر الـ مـ نـ كر فـ لا نـ يـ هى عـ هـ احد فـ اذا فـ عـ لوا ذلـ ك حـ بـ ست
الـ شمس تـ حت الـ عرش فـ اذا مـ ضى مـ قدار لـ يـ لة سجدت وا سـ تأذنـ ت
ربـ ها من ايـ ن تـ طـ لـ ع فـ لم يـ جر لـ ها جوابـ ا حـ تى يـ وافـ يـ ها الـ قمر
فـ يـ سجد معـ ها ويـ سـ تأذن من ايـ ن يـ طـ لـ ع فـ لا يـ جر لـ هـ جوابـ ا
مـ قدار ثـ لاثـ لـ يال فـ لا يـ عرف مـ قدار تـ لك الـ لـ يـ لة الا فـ يحـ سـ بان
الـ مـ تـ هدون فـ ى الارض وهـ م يـ ومـ ئذ عـ صابـ ة قـ لـ يـ لة فـ ى هـ وان من
الـ ناس فـ يـ نام احدهم تـ لك الـ لـ يـ لة مـ ثل ما يـ نام قـ بـ لـ ها من الـ لـ يالـ ى
ثـ م يـ قوم فـ يـ تـ هجد ورده فـ لا يـ صـ بح فـ يـ ذكر ذلـ ك فـ يخـ رج
ويـ نظر الـ ى الـ سماء فـ اذا هـ و بـ الـ لـ يل مكانـ هـ والـ نجوم مـ سـ تديـ رة

يذكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخفت قراءتي أم فقصرت صلاتي أم قمت قبل حيني ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلي نحو صلاته في الليلة الثانية ثم ينظر فلا يرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة في تلك الليلة في مساجدهم ويجأرون الى الله رسل الله جبريل الى الشمس والقمر بالبكاء والتضرع في فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربه كما فتطلعا منه فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكي من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون في بينما غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قد طلعا من المغرب اسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر كصفتهما في كسوفهما في ذلك قوله تعالى {وجمع الشمس والقمر} فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه اسنتاقا فيتصارخ ذئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم اهل الدنيا حي ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان في باب التوبة »

(4/83)

عنه بابى انت وامى يا رسول الله ما فقال عمر رضى الله
باب التوبة فقال « يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف
المغرب له مصراعان من ذهب وما بين المصراع الى المصراع
اربعون سنة للراكب فى ذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه
الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا
اب رد المصراعان والتأم بينهما فيصير غربا فى ذلك الب
كأن لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل
لعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الا من كان
قبل ذلك محسنا فانه يجزى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله
تعالى { يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم
قل أو كسبت فى ايمانها خيرا } » وانما لم يقبل تكن آمنت من
الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى
الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى

سدق يدعسلا لاق { انسأب اوأر امل مهنامي امهعفني كي ملف }
سره
مند انداخت جه سود ازدزد آن كه توبه كردن ... كه نتواند ك
بركاخ
بلند ازمه يوه كوكوتاه كن دست ... كه اين كوته ندارد دست
برشاخ
وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع

الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها
او ولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى
قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت شرح المصابيح اصح
اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد
بالاعمال

قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال
بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين
ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف او اربع ومائتين والله
قبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر اعلم و
وغيرها

وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان
وقبله ارضا صالحا لقبول بذر الايمان واثباته وتربيته
كما قال عليه السلام « لا اله الا الله يثبت الايمان فى
مرء اشهد ان القلب كما ينبت الماء البقلة » فالبذر هو قول ال
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عند تصديق القلب
بشهادة اللسان واذا كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لا زمان
الآخرة ولهذا قال عليه السلام « الدنيا مزرعة الآخرة » فلا
ينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من
كسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال قبل فى زمان الدنيا او
الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لا اله الا الله
وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها
من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال

وذ يل الـ كمال اذ تـهى ما فـ ى الـ تأويـ لات وذ سأل الله ان يـ رزقـ نا
لـ تحـ قـ يق الـ توحـ يدالـ توفـ يق

(4/85)

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159)

ان الذين } اى اليهود والنصارى { فرقوا دينهم } اى بدّدوه وبعضوه فتمسك بكل }
بـ عض مـ نـ هـ فـ رقـ ة مـ ذ هم { وكـ اذ وا شـ يـ عا } جمع شـ يـ عة يـ قال شايـ عـ هـ
عـ لى الامر اذا تـ بعـ هـ اى فـ رقـ ا تـ شـ يـ ع كـ ل فـ رقـ ة اماما لـ ها قـ ال
عـ لـ يـ هـ الـ سلام « افـ ترقـ ت الـ يـ هود عـ لى احدى و سـ بـ عـ ين فـ رقـ ة
ة وافـ ترقـ ت الـ نـ صارى اثـ نـ تـ ين كـ لـ هم فـ ى الـ هاويـ ة الا واحد
و سـ بـ عـ ين فـ رقـ ة كـ لـ هم فـ ى الـ هاويـ ة الا واحدة و سـ تـ فـ ترق امـ تى
عـ لى ثـ لاث و سـ بـ عـ ين فـ رقـ ة كـ لـ هم فـ ى الـ هاويـ ة الا واحدة »
وا سـ تـ ثـ ناء الـ واحدة من فـ رق كـ ل من اهل الـ كـ تاب ين انـ ما هو
بـ الـ نظر الـ ى الـ عـ صر الـ ماضى قـ بل الـ نـ سخ واما بـ عـ ده فـ الـ كل فـ ى
لـ ست من الـ بحث عن تـ فرقـ هم الـ هاويـ ة { لـ ست مـ ذ هم فـ ى شـ ئ }
والـ تـ عرض لـ من يـ عا صـ درك بـ الـ مـ ناقـ شة والـ مـ ؤاخذة فـ ى شـ ئ { انـ ما
امـ رهم الـ ى الله } تـ عـ ل يل لـ لـ ذ فى الـ مذكـ ور اى هو يـ تولـ ى وحده
اولاهـ م واخـ راهم ويـ دبـ رهم كـ يف يـ شاء حـ سـ بما تـ قـ تـ ضـ يـ هـ الـ حـ كمة {
ثـ م يـ نـ بـ ئـ هم } اى يـ وم الـ قـ يامة { بـ ما كـ اذ وا يـ فـ عـ لون } عـ بر عن
ا بـ يـ نـ هما من الـ مـ لابـ سة فـ ى انـ هما سـ بـ بان اظـ هاره بـ الـ تـ نـ بـ ئة لـ م
لـ لـ عـ لم تـ نـ بـ يـ ها عـ لى انـ هم كـ اذ وا جاهـ لـ ين بـ حال ما ارتـ كـ بوه من

سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى
شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب
عليه ما يليق به من الجزاء
نيا يتصور واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الد
بصورة قبيحة فى الآخرة وهو قد كان بصورة قبيحة فى
الدنيا ايضا لكنه برزلفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا
وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذ بالله من
سيآت الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران
تبشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كان
مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة
لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها
على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة يذفى
بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى
حقه تعالى ما لا يجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ما جرى
الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك عليه
فى الانفس قوى مختلفة لا تتحد فى البنية ولا تجتمع
على امر واحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى
والروح على الاقبال الى المولى والدين الحق يقى الذى فيه
فارقه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن
بقلبه وتمسك ببعض شعاره وبظاهره رياء وسمعة فهو من
فرق اهل الدعوى من غير المعنى قال حضرة الشيخ الشهير
بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما
اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض

ون من الـ نار الـ جذام بـ ـعـ يد عن الا صـلاح قـ ال واظن انـ هم لا يـ خـ رج
لانـ هم فـ ـى دعـوى الـمـ قال بـ دون الـ حال انـ تـ هى . ومن الـمدعـ ين
الـ قـ لـ ندريـ ة وهـ م الـ ذيـ ن يـ قـ صون لـ حاهم و شعورهـ م بـ ل يـ حـ لـ قون

(4/86)

قـ لـ ندرى نـ ـه بـ ريـ شـ ست ومـوى ويـ ا ابـ رو ... حـ ساب راه قـ لـ ندر
بـ داند كـ ـه موى بـ مو ست
كذ شـ تن از سر مو در قـ لـ ندرى سـ ـهـ لـ ست ... جو حافـ ظ آنـ كـ ـه ز سر
تـ بـ كذرد قـ لـ ندر اوس
ومن الـ فرق الـمـ بـ تدعة الـ جوالـ قـ ية وهـ م الـ ذيـ ن يـ حـ لـ قون لـ حاهم
ويـ لـ بـ سون الـ جوالـ ق والـ كـ ساء الـ غـ لـ يظ وقـ د نـ ـهى الـ نـ بى عـ لـ يـ ـه
الـ سلام عن لـ باس الـ شـ ـهرة سواء كان من جـ نس الـ رقـ يق او الـ غـ لـ يظ
لانـ ـه ا شـ تـ ـهار بـ ذلـ ك وامـ تـ ياز بـ ـه عن الـمـ سـ لـ مين وقـ د قـ ال عـ لـ يـ ـه
ق والـ كـ ساء اذا الـ سلام « كن كـ واحد من الـ ناس » ولا يـ نـ فع الـ جوال
كان الـمـ رء صاحب الـ ريـ اء : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره .
بـ روى ريـ ا خرقـ ـه سـ ـهـ لـ ست دوخت ... كـ رش بـ اخدا در تـ وانـ ى
فـ روخت
كـ ر آوزاره خواهـ ى ردا قـ لـ يم فـ اش ... بـ رون حـ لـ ـه كن كـ ودرون حـ شو
بـ اش
وقـ ال
درغـ زا كـ ند مرد بـ ايـ د بـ ود ... مخـ نث سلاح جـ نك جـ ـه سود
با صاحب حال جدّا حتى حكى انه وكان الـ شـ يخ قـ طف الـ ديـ ن حـ يدر مجذو

اخذ حديدا حارا من كير حداد صار كقطعة نار والقاه على عنقه
ساعة فلم يحترق فاخذ الحديدية بذلك ولبسوا الحديد
تقليدا ولبس الحديد اكثر اثرا من لبس الذهب
فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها وروى ان ابن
ما فعل ربك فقال عاتبني المبارك رؤى في المنام فقيل له
واوقفني ثلاثين سنة بسبب اني نظرت بالطف يوما الى
مبتدع فقال انك لم تعاد عدوي في الدين فكيف حال القاعد
بعد الذكرى مع القوم الظالمين
واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال
فقال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له ما احب الطعام اليكم
الارز فقال فأتنا به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا
فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التي فينا قال نعم قلت فما
الرافضة فيكم قال شرنا والرواضض هم الذين رفضوا زيد بن
علي بن الحسني بن علي بن ابي طالب لعدم تبريه من ابي
كل من غلا في بكر وعمر رضي الله عنهما ولزم هذا اللقب
مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة واصله ان زيدا خرج
بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة
من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابي بكر وعمر نبايعك فابى
فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا الرواضض وقالت طائفة من
برأ منهما وخرجوا مع زيد اهل الكوفة نتولاهما ونتبرأ ممن ت
فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت
الهزيمة في غزوة احد ونادى الشيطان ان قد مات محمد اعتقده
الاصحاب غير علي رضي الله عنه حتى وقع النزاع فقال

كرم الله وجهه هل اقتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما
احبوا علياوتركوا الباقى ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم
وابغضوه

جون خدا خواهد كه بر رده كس درد ... مى يلس اندر طعنه بر اكان
بر رد

فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم
شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه الله لهم
اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق
حقيقى سلوك طريق الت

(4/87)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)

{ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا
يظلمون }

عياض انعقد المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان قال القاضى
الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها
بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من
بعض بحسب جرائمهم انتهى نعم اذا اسلموا يثابون على
الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث « حسنات الكفار مقبولة
بعد اسلامهم »

هركه بيايد دردنيا بنكويى [{ وفى تفسير الكاشفى]
فله عشر امثالها } اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من

الله تعالى فالامثال ليس مميزا لعشر بل مميزها هو
الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء لعشر .
وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى ما مفرده مذكر لاضافة
ؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى { يلتقطه الامثال الى م
بعض السيارة } { ومن جاء بالسيئة } اى بالاعمال السيئة
كائنا من كان من العاملين { فلا يجزى الا مثلها } بحكم الوعد
واحدة بواحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية
التغليظ فما وجه المماثلة
م انه لو عاش ابدا لبقى على ذلك واجيب بان الكافر على عز
الاعتقاد فملا كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف
المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا
جرم كانت عقوبته منقطعة { وهم لا يظلمون } بنقص الثواب
وزيادة العقاب
والابتداء قال الحدادى وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز
بالعقاب لا يجوز انتهى
واعلم ان الحسنات العشر اقل ما وعد من الاضعاف : قال السعدى
قدس سره
نكوى كارى از مردم نيك راى ... يكى را يده ميدنويسد خداى
تو نيز اى بسر هر كرايك هنر ... بهبينى زده عيبش اندر
كذر
قيل وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك
المراد بذكر العشر بيان الكثرة لا الحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن
اسديت الىّ معروفا لاكافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا

اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له
تسع فى مظالم العباد توفى من التضعيفات لا من اصل
ن التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة حسناته لا
الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث « ويل لمن غلب
آحاده على اعشاره » اى سيآته على حسناته وفى الحديث «
الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة
بعشر وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فهو من مات ولا
يأدخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل يشرك بالله ش
النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما
حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها
الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل
حسنة فهل عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى
سبيل الله »

(4/88)

كنون بركف دست نه هرجه هست ... كه فردا بدندان كزى
بشت دست

قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل
لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل افضل من
العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن
اثنتى عشرة ركعة ذلك قوله عليه السلام « من صلى الضحى
بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب » مع ان السنة

الراتبة لفرض الظهر افضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه
السلام « من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله
له عبادة اثنتى عشرة سنة » مع ان سنة المغرب افضل من ذلك
لغفلة فيه وامثال ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة ا
كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم
يعين اجره غير الراتب او غير راتبة فى الاجر والفضيلة
فى عمل او حكم ولا يبلغ مرتبة الراتبة نقل من الاحكام وان لم
يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتمم نقائض الفرائض
لتتميم نقائص السنن الراتبة فلا والنوافل الغير الراتبة
يتنوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فرض لا يسقط
بالنوافل كما يزعم بعض العوام يترك الفرائض ويرغب فى
النوافل مما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب بزعم
سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع
اذكار موقوف على الوحى والالهام اصلا وترتيب اجور الاعمال وال
لا قدم فيه لتخمين العقول
والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد
احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة
فقال تعالى { من جاء بالحسنة فله عشر امثالها } يعنى قبل
قدر ان يجيء ان يجئ بحسنة احسن اليه بعشر حسنات حتى ي
بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان
خلقه فى احسن تقويم مستعدا للاحسان وحسنة التربية
وحسنة الرزق بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة
تبيين الحسنات والسيآت وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص

ة ف لا ف ى الاح سان وح سنة ق بول الـ حـ سنات { من جاء بـ الـ سـ يئ
يـ جزى الا مـ ثـ لـ ها } والـ سر فـ يـ ه ان الـ سـ يـ ئة بـ ذر يـ زرع فـ ى ارض
الـ نـ فس والـ نـ فس خـ بـ يـ ثة لانـ ها امارة بـ الـ سوء والـ حـ سنة بـ ذر
يـ زرع فـ ى ارض الـ قـ لب والـ قـ لب طـ يب لان بـ ذكر الله تـ طمـ ئن
الـ قـ لوب وقـ د قـ ال تـ عالـ ى { والـ بـ لد الـ طـ يب يـ خـ رج نـ باتـ ه بـ اذن
ى الـ قـ رآن ربـ ه والـ ذى خـ بث لا يـ خـ رج الا نـ كدا } واما ما جاء فـ
والـ حديـ ث من تـ فاوت الـ جـ زاء لـ لحـ سـ نات
فـ اعـ لم انـ ه كما ان لـ لاعداد اربـ ع مـ راتـ ب آحاد وعـ شـ رات ومآت والـ وف
والـ واحد فـ ى مرتـ بة الآحـ اد واحد بـ عـ يـ نـ ه وفـ ى مرتـ بة الـ عـ شـ رات
عـ شـ رة وفـ ى مرتـ بة الـ مآت مائـ ة وفـ ى مرتـ بة الالـ وف الـ فـ ف كذلـ ك
لـ لـ لانـ سان مـ راتـ ب اربـ ع الـ نـ فس والـ قـ لب والـ روح والـ سر فـ الـ عم
الـ واحد فـ ى مرتـ بة الـ نـ فس اى اذا صدر مـ نـ ها يـ كون واحدا بـ عـ يـ نـ ه
كما قـ ال

(4/89)

ىفـو داحالا تبـتـرم ىف ىه اذا { اهلـثم ةئيس ةئيس ءازجو }
مرتـ بة الـ قـ لب يـ كون بـ عـ شر امـ ثالـ ها لانـ ه بـ مرتـ بة الـ عـ شـ رات
وفـ ى مرتـ بة الـ روح يـ كون بـ مائـ ة لانـ ه بـ مرتـ بة الـ مآت وفـ ى
كـ ثـ يـ رة بـ قدر صـ فاء مرتـ بة الـ سر يـ كون بـ الـ ف الـ ى اضعاف
الـ سر وخـ لوص الـ نـ ية الـ ى ما يـ تـ ناهى لانـ ه بـ مـ نزلة الالـ وف والله
اعـ لم { وهـ م لا يـ ظـ لمون } الـ معـ نى ان الله تـ عالـ ى قـ د احـ سن الـ يـ هم
قـ بل ان يـ حـ سـ نوا بـ عـ شر حـ سـ نات شاملات لـ لحـ سـ نات الـ كـ ثـ يـ رة

فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه لم مثقال ذرة وان تك حسنة قوله تعالى « ان الله لا يظ يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما » كذا فى التأويلات النجمية

(4/90)

قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161)

الذين يدعون انهم على الدين الحق فكم رافكل دمحم اي { لق } وقد فارقوه بالكلية { انني هدانى ربى } اى ارشدنى بالوحى وبما نصب فى الآفاق والانفس من الآيات التكوينية { الى صراط مستقيم } موصل الى الحق { دينا } بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا { قيما } مصدر بمعنى القيام بمالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام { وصف به الدين ملة ابراهيم } عطف بيان لدينا والملة من امللت الكتاب اى امليته وما شرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدّون ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسننه اى لهم سننا وطريقا { حنيفا } حال من ابراهيم اى مائلا عن جعله الاديان الباطلة ميلا لا رجوع فيه { وما كان من المشركين } اى ما كان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون ايمان اذ اهل كل دين يزعمون العرب وفى قلوب اهل سائر الاد

انهم يتحلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله
تعالى بقوله { وما كان من المشركين } على الذين يدعون انهم
على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة والـ يهود
المشركين بقولهم { عزير ابن الله } والـ نصارى المشركين
لله } والـ مشرك في الحقيقة هو الذى بقولهم { المسيح ابن ا
يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله : قال
السعدى قدس سره
خلاف طريقت بود كاول يا ... تمنا كنند از خدا جز خدا

(4/91)

لَهُ لَا شَرِيكَ (162قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
(163وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)

امو عئارشلا عورفب قلعتم هب رومأملا نا امل رمالا دي عا { لق }
سبق بيانها صولها { ان صلاتى } يعنى الصلوات الخمس
المفروضة { ونسكى } اى عبادتى كلها . واصل النسك كل ما
لعابد نا سك . تقربت به الى الله تعالى ومنه قولهم ل
ويقال اراد بالصلاة صلاة العيد وبالنسك الاضحية وعن انس
رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن
فقال (لا اله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى) الى
قوله تعالى { وانا اول المسلمين } ثم ذبح فقال « شعره
داء لجلدى من النار وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده ف
ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه

فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار » فقالوا
يا رسول الله هذا مريئا هذا لك خاصة قال « بل لامتى عامة
الى ان تقوم الساعة اخبرنى به جبريل عليه السلام عن ربى
حياى ومماتى } اى وما انا عليه فى حياتى واكون عز وجل » { وم
عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياى وذا
مماتى فجعل ما يأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا
موته كقولك ذا انائك تريد الطعام فاضافته بادنى ملابسة {
لا اشرك لله رب العالمين لا شريك له } اى خالصة له تعالى
فيها غيره { وبذلك } الاخلاص { امرت } لا بشئ غيره { وانا
اول المسلمين } لان اسلام كل بنى متقدم على اسلام امته .
وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به
وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل
اسلم منهممأمورون به يقتدى به عليه السلام من
والاشارة { ان صلاتى ونسكى } اى سيرى على منهاج الصلاة
هو معراجى الى الله تعالى وذبيحة نفسى { ومحياى } حياة
قلبى وروحى { ومماتى } اى موت نفسى { لله رب العالمين }
لطلق الحق والوصول اليه { لا شريك له } فى الطلب من
الطلب والقصد الى مطلوب سواه { وبذلك امرت } اى ليس هذا
الله من نظرى وعقلى وطبعى انما هو من فضل الله ورحمته
وهدايته وكمال عنايته اذ اوحى الى وقال { وتبتل اليه
تبتيلا } وقال { قل الله ثم ذرهم } { وانا اول المسلمين }
يعنى اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض
ه } والاستسلام لمحبة فى المحبة لقوله { يحبهم ويحبون

قولـه يـحـبونـه دل عـلـيـه قـولـه عـلـيـه الـسلام « اول ما خـلق الله
نـورى » كـذا فـى الـتأويـلات الـنجمـية
وفـى الآيـة حث عـلـى الـتوحـيد والاخـلاص وعـلامـتهما الـتـبرى من
كـل شئ سـواه تـعالـى ظاهـرا وبـاطـنا ولـو من نـفسـه والـتحـقق
بـحـقائـق الـمحـبة الـذاتـية
قـال خـرجت حاجـا الـى بـيت الله الـحـرام واذا وعـن مالـك بـن ديـنار
شاب يـمـشى فـى الـطريـق بـلا زاد ولا راحـلة فـسـلمت عـلـيـه فـرد
عـلـى الـسلام فـقـلت ايـها الـشاب من ايـن قـال من عـنده قـلت والـى
ايـن قـال الـيـه قـلت وايـن الـزاد قـال عـلـيـه قـلت ان الـطريـق لا
يـقطع الا بـالـماء والـزاد وهـل معك شئ قـال نـعم تـزودت عـند
ى بـخـمسة احـرف قـلت وما هـذه الـخـمسة الاحـرف قـال قـولـه خـروج
تـعالـى

(4/92)

وهـف فـاك هـلـوق امـا لـاق صـعـيـهـك ىـنـعـم امـو تـلـق { صـعـيـهـك }
الـكافـى . واما الـهـء فـهو الـهادى . واما الـياء فـهو الـمؤدى . واما
لـعـين فـهو الـعالـم . واما الـصاد فـهو الـصادق ومن كـان صاحـبـه
كـافـيا وهـاديـا ومؤديـا وعـالـما وصـادقـا لا يـضـيع ولا يـخـشى ولا
فـلما سـمعت هـذا الـكلام يـحـتاج الـى حمل الـزاد والـماء قـال مالـك
نـزعت قـمـيصى عـلـى ان ألـبسـه ايـاه فـابـى ان يـقـبـلـه وقـال
ايـها الـشـيخ الـعـرى خـير من قـمـيص دار الـفـناء حـلالـها حـساب
وحـرامـها عـقاب وكـان اذا جن الـلـيل يـرفـع وجـهـه نـحو الـسماء

ويـ قول يـ ا من تـ سره الـ طاعات ولا تـ ضره الـ معا صى هب لـ ى ما
رم الـ ناس ولـ بوا قـ لت لـ م يـ سرك واغـ فر لـ ى ما لا يـ ضرك فـ لما اح
لا تـ لـ بى فـ قال يـ ا شـ يخ اخـ شى ان اقـ ول لـ بـ يك فـ يـ قول لا لـ بـ يك
ولا سعديـ ك لا ا سمع كـ لامك ولا انـ ظر الـ يك ثـ م مـ ضى فـ ما رأيـ تـ ه
الا بـ مـ نى وهـ و يـ قول الـ لـ هم ان الـ ناس ذبـ حوا وتـ قربـ وا الـ يك
بـ ضحايـ اهم وهـ دايـ اهم ولـ يس لـ ى شئ اتـ قرب بـ ه الـ يك سوى
فـ خر مـ يـ تا واذا قـ ائـ ل نـ فـ سى فـ تـ قـ بـ لـ ها مـ نى ثـ م شـ هق شـ هـ قة
يـ قول هذا حـ بـ يب الله هذا قـ تـ يل الله قـ تل بـ سـ يف الله
فـ جـ هزتـ ه ووارىـ تـ ه وبـ ت تـ لك الـ يـ لة مـ تـ فكرا فـ ى امره ونـ مت
فـ رأيـ تـ ه فـ ى مـ نامى فـ قـ لت ما فـ عل الله بـ ك قـ ال فـ عـ لى بـ ى كما
فـ عل بـ شـ هداء بـ در قـ تـ لوا بـ سـ يف الـ كـ فار وانـ ا قـ تـ لت بـ سـ يف
الـ جـ بار
فـ ه تـ ن بـ هـ تر از آنـ ان بـ ودجان كـ ه نـ ه قـ ربـ انـ ى جانـ ان بـ ود ... جي
هـ ركـ ه نـ شد كـ ثـ تـ ه شمـ شـ ير دو ست ... لا شـ ه مردار بـ ه ازجـ ان
او ست
نـ سأل الله الـ كريـ م ان يـ جعـ لـ نا عـ لى الـ صراط الـ مـ سـ تـ قـ يم

(4/93)

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)

هـ لـ لا ريـ غأ } انـ نـ يـ دـ ى الـ ا عـ جـ را رافـ كـ لا نـ م لـ وقـ ي نـ م لـ دـ م حـ م اي { لـ ق }
ابـ غى } اطـ لـ ب حال كـ ونـ ه { ربـ ا } آخر فـ ا شـ ركـ ه فـ ى عـ بادتـ ه { وهـ و

ن ما سواه مربوب له مثلى فكيف رب كل شئ } اى والحال ا
يتصور ان يكون شريكا له فى العبودية { ولا تكسب كل
نفس الا عليها } كاذوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما علمتم من الخطايا
لا عليكم واما بمعنى لتحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من
م واما بمعنى لتحمل يوم القيامة ما كتب الخطايا لا عليك
عليكم من الخطايا فهذا رد له بالمعنى الاول اى لا تكون جناية
نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها عن شخص
وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى {
مل ولا تزر وازرة وزر اخرى } رد له بالمعنى الثانى اى لا تح
يومئذ نفس حامله حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم . والوزر
فى اللغة هو الثقل { ثم الى ربكم مرجعكم } اى الى مالك امركم رجوعكم يوم
القيامة { فينبئكم } يومئذ { بما كنتم فيه تختلفون } اى يبين الرشد من الغىّ ويميز
المحق من المبطل

وفى الآية امور

ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام فمن الاول
وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق
لا يطلب غير الله لانه الحبيب والمحب لا يتسلى بغير
المحبوب : قال الحافظ :

دردم را طبيب نداند دواكه من ... بى دوست خسته خاطر وبيدرد
خوشترم

ن كل ما تكسب النفس من خير او شر فهو عليها اما والثانى ا
الشر فهى مأخوذة به واما الخبر فالمطلوب منها صحة القصد

والخلو من الرياء والعجب والافتخار به : قال السعدى قدس سره

جه قدر آورد بنده بدرديس ... كه زيرق بادارد اندام بيس

يها لا لها والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الا سوأ والسوء على وهذا دأب النفس ما وكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال

{ ىبر مح ر ام الا ءوسلاب ةرامال سفنلا نا هئاعد نم ناك اذهلو }

عليه السلام « رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك » وهى اى النفس مأمور بالسير الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالح

قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفاز لا يصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لا يقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه

والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لا بذنب غيره كانت عنده مظلمة لاخيه من فان قلت قوله عليه السلام « من عرض او شئ فليستحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه »

(4/94)

يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من سيآت من اكتسبها ع

عمـلـها فـ تعطى من لـم يـ عمـلـها

فـ الـجواب عـلـى ما قـال الامام الـ قرطـبى فـ ى تـ ذكـ رتـ ه ان هذا

لـمـصـلحة وحـكمة لا نـطـلع عـلـيـها وان الله تـ عالـى لـم يـ بن امور

الـديـ ن عـلـى عـقول الـ عـباد ولـ و كـان كـل ما لا تـ دركـ ه الـ عـقول مردودا

عـقول الـ عـباد لـ كان اكـ ثر الـ شرائـ ع مـسـ تحـ يلا عـلـى موضـوع

انـ تـهى

يـ قول الـ فـقـ يـران الـ ذنـ ب ذنـ بان ذنـ ب لازم وذنـ ب مـ تعد . فـ الـ ذنـ ب

الـ لازم كـ سرب الـ خمر مـ ثلا يـ ؤخذ بـ ه صاحـ بـه دون غـ يـره فـ هذا

الـ ذنـ ب لـ ه جـهة واحدة فـ قط . والـ ذنـ ب الـمـ تعدى كـ قـ تل الـ نـ فس مـ ثلا

فـ هذا وان كـان يـ ؤخذ بـ ه صاحـ بـه ايـ ضا لـ كن لـ ه جـهـ تان جـهة

وع الـ جـنايـة عـلـى الـ عـبد فـ حمل الـ تجاوز عن حد الـ شرع وجـ هة وق

سـ يآتـ ه وطـ رح حـ سـناتـ ه عـلـيـه حمل سـ يآت نـ فسـه فـ ى الـ حـقـ يـقة

وما طـرح حـ سـنات غـ يـره فـ ى نـ فس الامر ولا ظـلمة اصـلا فـ الآيـ ة

والـ حديـ ث مـ تحدان فـ ى الـمآل والله اعـلم بـ حـقـ يـقة الـ حال

والـ رابـ ع كـما ان الاخـ تلاف واقـ ع بـ ين اهل الـ كـ فر والايـ مان كـذلـك

والـ شرع وان كـان محـكا يـ مـ يز بـ ين بـ ين اهل الاخـ لاص والـ ريـ اء

الـمحـ قق والـ مـ بطل الا ان انـ كـشاف حـ قـ يـقة الـ حال وظـ هور بـ اطن

الاقـ وال والافـ عال انـما يـ كون يـ وم تـ بـلى الـ سرائـ ر وتـ بدى

الـ ضمائـ ر : وفـ ى الـمـ ثـنوى

جـون كـ ند جان بـ ازكـ ونـ ه بـ وسـ تـ ين ... جـ ند واويـ لا بـ رآيـ د زاهـ ل

ديـ ن

حان بـ نـهان بـ ردكـان هر زرنـ ما خـ ندان شده اسـت ... زانـ كـه سـنك امت

شده اسـت

ق لب ب ه لومی زن د ب ازر ب شب ... ان تظار روز می دارد ذهب
ب از زب ان حال زر ک وی دک ه ب اش ... ای مزور ت ا ب رآی د روز ف اش
وف ی الـ حدی ث « ی خ رج ف ی آخر الـ زمان اق وام ی ج ت ل بون الـ دی نا
ب الـ دی ن » ی ع نی ی أخذون ها وی ل ب سون ل باس ج لود الـ ضأن من
ر وق لوب هم ق لوب الـ ذئ اب الـ ل ین « أل سن ت هم اح لی من الـ سك
ف ی قول الله ت عالـ ی ابـ ی ت ق ترف ون ام ع لی ت ج ترئ ون ف ی
ح ل فت لأب ع ثن ع لی اول ئك ف ت نة ت دع الـ ح ل یم ف ه یا ح یران »
ف ع لی الـ مؤمن ان ی صحح الـ ظاهر والـ باطن وی رف ع الاخ تلاف ف ان
الـ حق واحد ف ماذا ب عد الـ حق الا الـ ضلال . واما اخ تلاف الائ مة
ك من ق ب یل الاخ تلاف ب ح سب ف رحمة ل عامة الـ ناس ول یس ذل
الـ م راء والـ جدال ب ل ب ح سب اخ تلاف الا شخاص والاح وال ف الـ حق احق
ان ی ت بع ع صم نا الله وای اکم من الاخ تلاف الـ م ف سد ل لدی ن
والـ جدل الـ م زی ل لا صل الـ ی ق ین وج ع ل نا من اهل الـ توف یق
ل ل صواب ان ه الـ کری م الـ م ف یض الـ وهاب

(4/95)

الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ
آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165)

ف ئال خ } س ان ال اهي ا { م ك ل ع ج ی ذل ا } ی ل ا ع ت هل ل ا ی ا { و هو }
ق ة الـ ب ش ری ة او الارض } من ب عد ب نی الـ جان او خلائ ف الامم الـ ساب
خ ل فاء الله ف ی ار ض ه ت ن صرف ون ف ی ها . والـ خلائ ف جمع
الـ خ ل ی فة کالـ و صائ ف جمع الـ و صی ی فة وک ل من جاء ب عد من م ضی

فهو خليفته لانه يخلفه

قال في التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بني آدم آدم وقته وخليفة ربه في الارض وسر الخلافة انه صوره على اقيوما سميعا بصيرا عالما قادرا صورة صفات ذاته حي متكلما مريدا

آدمى جيست بررخ جامع ... صورت خلق وحق درو واقع

متصل بادقائق جبروت ... مشتمل برحقائق ملكوت

} ىلا { ضعب قوف } ىنغلاو فرشلا ىف { مكضعب عفرو } درجات } كثيرة متفاوتة { ليبلوكم فيما آتاكم } من المال معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا والجاه اى ليعاملكم تعملون من الشكر وضده حكى ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان في صباوته فمر به السرى السقطى فقال ما تقول في حق الشكر يا غلام قال الشكر ان لا تستعين بنعمه على معاصيه { ان ربك } يا محمد { سريع العقاب } اى لم يراع حقوق ما آتاه الله ولم عقابه سريع الاتيان لمن يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ما هو آت قريب : قال الحافظ

بمهلتى كه سبهرت دهد زراه مرو ... تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كرد

» ثيدحلا ىفو ىغبني امك اهاعار نمل { ميحر روفغل هناو } وم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه في يؤتى بالرجل ي حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وانفقه في حلال فيقال له تفلعلك فرطت في هذا

فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها او فرطت
فى ركوعها و سجودها وو ضوئها فيقول لا يارب كسبت من
نفقتى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت فيقال حلال وا
لعلك اخذت فى هذا المال فى شئ من مركب او ثوب باهيت
به فقال لا يا رب لم اختل ولم اباه فى شئ فيقال لعلك
منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال
ولم اضيع شيأ مما فرضت علىّ ولم اختل ولم اباه ولم وانفقت فى حلال
اضيع حق احد امرتنى ان اعطيه قال فجيئ باولئك
فيخاصمونه فيقولون يا رب اعطيته وجعلته بين اظهرنا
وامرته ان يعطينا فانه اعطانا وما ضيع شيأ من الفرائض
ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها
لة او شربة او لذة فلا يزال يسأل »عليك فى اك

(4/96)

واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على
الشكر ومن هو على الكفران كذلك اعطى الحال اى استعداد
الخلافه ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره فى
بهائم العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات ال
والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات
الحيوانات عوقب بالختم على قلبه و سمعه وبصره فهو لا
يرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى اسفل

سافـ لـ ين الـ ط بـ يعة ومن تـ اب عن مـ تابـ عة الـ نـ فس والـ هوى ومخالـ فة
الـ حق والـ هدى وآمن وعمل عملا صالـ حا لـ لخلافـ ة فـ قد اهـ تدى ولـ م
يـ رجع الـ قهـ قرى حـ كى عن ابـ راهـ يم بـ ن ادهم انـ هـ حج الـ ى بـ يت
الله الـ حـ رام فـ بـ ينما هو فـ ى الـ طواف اذ بـ شاب حـ سن الـ وجـ هـ قـ د
اعجب الـ ناس حـ سنـ هـ وجمالـ هـ فـ صار ابـ راهـ يم يـ نظر الـ يـ هـ ويـ بكى
فـ قال بـ عض اصحابـ هـ انـ ا لله وانـ ا الـ يـ هـ راجـ عون غـ فـ لة دخـ لت
عـ لى الـ شـ يخ بـ لا شك ثـ م قـ ال يـ ا سـ يدى ما هذا الـ نظر الـ ذى
يـ خالـ طـ هـ الـ بكاء فـ قال لـ هـ ابـ راهـ يم يـ ا اخى انـ ى عـ قدت مع الله
تـ عالـ ى عـ قدا لا اقـ در عـ لى فـ سخـ هـ والا كـ نت ادنـ ى هذا الـ فـ تى
وا سـ لم عـ لـ يـ هـ فـ انـ هـ ولـ دى وقـ رة عـ ينى تـ ركـ تـ هـ صغـ يرا وخـ رجت
فـ ارا الـ ى الله تـ عالـ ى وهـ ا هو قـ دكـ بر كما تـ رى وانـ ى لا سـ تحـ يى
لـ لـ ى امض من الله سـ بحانـ هـ ان اعود لـ شئ خـ رجت عـ نـ هـ قـ ال ثـ م قـ ا
و سـ لم عـ لـ يـ هـ لـ عـ لى اتـ سـ لى بـ سلامك عـ لـ يـ هـ وابـ رد نـ ارا عـ لى
كـ بدى قـ ال فـ اتـ يت الـ فـ تى فـ قلت لـ هـ بـ ارك الله لأبـ يك فـ يك
فـ قال يـ ا عم وايـ ن ابـ ى ان ابـ ى خـ رج فـ ارا الـ ى الله تـ عالـ ى
لـ يـ تـ نى اراه ولـ و مرة واحدة وتـ خـ رج نـ فسى عـ ند ذلـ ك هـ يهات
مكانـ ى وخـ نـ قـ تـ هـ الـ عـ برة وقـ ال والله اودذ انـ ى رأيـ تـ هـ واموت فـ ى
قـ ال ثـ م رجـ عت الـ ى ابـ راهـ يم وهـ و ساجد فـ ى الـ مـ قام وقـ د بـ ل
الـ حـ صى بـ دموعـ هـ وهـ و يـ تـ ضـ رع الـ ى الله تـ عالـ ى ويـ قول
هـ جرت الـ خـ لق طـ را فـ ى هـ واك ... وايـ تمت الـ عـ يال لـ كى اراك
فـ لو قـ طـ عـ تـ نى فـ ى الـ حب اربـ ا ... لـ ما سـ كن الـ فؤاد الـ ى سواك
قـ ال فـ نـ لت لـ هـ ادع لـ هـ فـ قال حجـ بـ هـ الله عن معاصـ يـ هـ واعانـ هـ
ما يـ رضـ يـ هـ انـ تهى فـ انـ ظر الـ ى حال من تـ رك الـ سـ لطـ نة عـ لى

واخ تار الـ فقر والـ قناعة واذ ت تـ ؤثـ ر الـ غنى والـ مقال عـلى الـ فقر
والـ حال وفـ ى الـ حديـ ث « الـ لـهم اجعل رزق آل محمد قـ وتـ ا » اى قـ در ما
يـ مسك الـ رمق وقـ يل الـ قوت هو الـ كـ فاية من غـ ير ا سراف وفـ يـ ه
الـ سلام انما بـ يان ان الـ كـ فاف افـ ضل من الـ غـ نى لان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
يـ دعو لـ نـ فسه بـ افـ ضل الاحـ وال : قـ ال الـ حافـ ظ
دريـ ن بـ ازار كـ ر سوديـ ست يـ ادورويـ س خـ رسـ ندسـ ت ... الـ هى مـ نعمم
كـ ردان بـ درويـ شى وخـ رسـ ندى
جمـ لـ نا الله وايـ اكم من الـ مـ قـ تـ فـ ين لآثـ ار سـ نة سـ يد الـ مرسـ لـ ين
وحـ قق آمالـ نا من الـ وصول الـ ى مـ قام الـ توكل والـ يـ قـ ين انـ ه لا
ايـ قطع اجر عـ بده فـ ى كل يـ خـ يب رجاء سائـ لـ ه وداعـ يـ ه ول
مساعـ يـ ه
تـ مت سورة الانـ عام بـ معونة الـ مـ لك الـ علام فـ ى سـ لخ جمادى الاولـ ى
الـ مـ نـ تظم
فـ ى سـ لك شـ هور سـ نة الـ فـ ومائـ ة ويـ تـ لوها سورة الاعـ راف

(4/97)

الـ مص (1)

تفـ ص عم تـ اذا ى الى (ل) ةيـ دحـ الـ تـ اذا ى الى ا قـ راش (ا) { الـ مص }
عـ لـ يـ ه وسـ لم اى نـ فسـ ه الـ عـ لم (م) الـ ى معـ نى محمد صـ لى الله
وحـ قـ يـ قـ تـ ه (ص) الـ ى الـ صورة الـ محمديـ ة وهـ ى جـ سده وظاهـ ره
وعن ابـ ن عـ بـ اس رضـ ى الله عـ نهما (ص) جـ بل بـ مكة كان عـ لـ يـ ه
عرش الـ رحمن حـ ين لا لـ يل ولا نـ هار ا شارة بـ الـ جـ بل الـ ى جـ سد محمد

صلى الله عليه وسلم . وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورود
الله » وقوله حين لا ليل ولا فى الحديث « قلب المؤمن عرش
نهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس
واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور
شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى
الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده
اء الكل فيه كان وقته لا ليل ولا نهار ولا النور والظلمة لفن
يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت . فمعنى الآية ان وجود
الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك عمله كذا فى
التأويلات القاشانية
وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته
هبقوله {بسم الله الرحمن الرحيم } عرف نفس
المص } يعنى الله اله من لطفه فرد عبده لمحبة والمعرفة
وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة
بواسطة كتاب انزل اليك انتهى
وقال فى تفسير الفارسى [المص : نام قرآنست . يا اسم اين
سوره . يا اهر حرفى اشارتست باسمى ار اسماى الهى جون اله
طيف ومالك وصبور . يا اهر حرفى كنايتست از صفتى ول
جون اكرام ولطف ومجد وصدق . يا ايمايست باسم المصور . يا
بعض حروف دلالت بر راسمادارد بعض برافعال وتقدير رجنان
بودكه انا الله اعلم وافضل منم خداى كه ميدانم وبيان ميكنم
سلمى يا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا ميكردانم در حقايق
كويدكه . الف ازلست . ولام ابد . ومم ما بين ازل وابد . وصاد

ا شارت ست بـ اتـ صال هر مـ تـ صـ لی واند فـ صال هر مـ ذ فـ صـ لی وفـ ی
الـ حـ قـ یـ قـ هـ ذ هـ اتـ صال را مجال کـ نجایـ ش وذ هـ اند فـ صال را محل
ذ مایـ ش]
ایـ ن جـ هـ راهـ ست ایـ ن بـ رون ازفـ صل وو صل ... کـ اند روذ ی فـ رع می
کـ نجد ذ هـ ا صل
یـ ان ... ذ ی حـ قائـ ق ذ ی ا شارت ذ ی ذ ی معاذ ی ذ ی عـ بارت ذ ی عـ
بـ یان
بـ ر تـ رست ازمدرکـ ات عـ قل ووهـ م ... لا جـ رم کـ م کـ شت دروی فـ کر
وفـ هم
جون بـ کـ لی روی کـ فت وکـ وی ذ یـ ست ... هـ یجـ کس راجـ ز خمو شی
روی ذ یـ ست
یـ قول الـ فـ قـ یر غـ فر الله ذذ وبـ هـ ان الـ حروف الـ مـ قطعة من
الـ مـ تـ شابـ هات الـ قرآذ یة الـ تی غاب عـ لمها عن الـ عـ قول واذ ما اعطی
ها لاهـ ل الـ وصول وکـ ل ما قـ یل فـ یها فـ هو من لـ وازم معاذ یها فـ هم
وحـ قائـ قها فـ لـ نا ان ذ قول ان فـ یها ا شارة الـ ی هذا الـ ترکـ یب
الـ صـ فاتـ ی والـ فعـ لی الـ واحدی الایـ دی کـ ان افـ رادا فـ ی مرتـ بة
الـ وحدة الـ ذاتـ یة الازلـ یة فـ بالـ تجـ لی الالـ هی صار الـ مـ فرد مرکـ با
لـ ذ سب والـ مـ قطع مو صلا والـ قوة فـ عـ لا والـ جمع فـ رقـ ا وتـ عـ ین ا
والا ضافـ ات کما ان ا صل الـ مرکـ بات الـ کـ لامـ یة هو حروف الـ تـ هجی
ثـ م بـ الـ ترکـ یب یـ حـ صل اب ثـ م ابـ جد ثـ م الـ حمد لله وکـ ما ان ا صل
الاذ سان بـ الـ ذ سـ بة الـ ی تـ عـ ین الـ جـ سم هو الـ نطـ فة ثـ م
بـ الـ تـ صویـ ر یـ حـ صل الـ ترکـ یب الـ جـ سمی والله اعـ لم

(4/98)

(2حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ

الف } ىلاعت هتهج نم ىا { كيلا لزنا } باتك اذه ىا { باتك }
ي كن ف ى صدرك حرج منه } اى شك ما ف ى حقيقته كما ف ى
قوله تعالى { فان كنت ف ى شك مما انزلنا اليك } خلا انه
ي عتريه ضيق عبر عنه بما ي لازمه من الحرج فان الشاك
الصدر كما ان المتيقن ي عتريه انشراحه خاطب به النبى
عليه السلام والمراد الامة اى لا ترتابوا ولا تشكوا . قوله
منه متعلق بحرج قال حرج منه اى ضاق به صدره ويجوز ان
ي كون الحرج على حقيقته اى لا ي كن فيك ضيق صدر من
م كان تعالى تبليغه مخافة ان ي كذبوك فانه عليه السلا
ونهاه عن المبالاة بهم { لتنذر به } اى بالكتاب المنزل
متعلق بانزل { وذكرى للمؤمنين } اى ولتذكر المؤمنين
تذكيرا

(4/99)

(3اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)

اتبعوا } ايها المكلفون { ما انزل اليكم من ربكم } يعنى }
القرآن { ولا تتبعوا من دونه } اى من دون ربكم الذى انزل
اليكم ما يهديكم الى الحق وهو حال من الفاعل اى لا تتبعوا

م تجاوزيـ ن الله تـ عالـ ى { اولـ ياء } من الـ جن والانـ س بـ اطاعـ تـهم
ذف احدى الـ تاءيـ ن وما فـ ى معـ صـ ية الله { قـ لـ يلا ما تـ ذكـ رون } بـ ح
مزيـ د لـ تأكـ يد الـ عـ لة اى تـ ذكـ را قـ لـ يلا او زمانـ ا قـ لـ يلا تـ ذكـ رون لا
كـ ثـ يرا حـ يث لا تـ تأثـ رون بـ ذلـ ك ولا تـ عمـ لون بـ موجـ بـ ه
وتـ تركـ ون ديـ ن الله تـ عالـ ى وتـ تـ بعون غـ يـ رهـ
ثـ م شـ رع فـ ى الـ تـهديـ د ان لـ م يـ تعظوا بـ ما جـ رى عـ لى الامم
الـ ماضـ ية بـ سـ بب اصـ رارهـ م عـ لى اتـ باع ديـ ن اولـ يائـ هم فـ قال

(4/100)

(4وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)

{ ةيرق نم } اهدعب ام ةلمج وهـ ربـ خلـ او أدتـ بـ م ريـ ثـ كـ تـ لـ ل { مكـ و }
تـ مـ يـ يز { اهـ لـ كـ ناها } الـ ضمـ ير راجـ ع الـ ى معـ نى اى كـ ثـ ير من
م فـ ى موضـ ع الـ قرى اردنـ ا اهـ لاكـ ها او كـ ثـ يرا مـ نـ ها عـ لى ان يـ كون كـ
نـ صب بـ اهـ لـ كـ ناها كما فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { انـ ا كـ ل شـ ئ خـ لـ قـ ناه
بـ قدر } { فـ جاءها } اى فـ جاء اهـ لـ ها { بـ أسـ نا } اى عذابـ نا { بـ ياتـ ا }
مـ صدر بـ معـ نى الـ فاعل واقـ ع موقـ ع الـ حال اى بـ ائـ تـ ين كـ قوم لـ وط
قـ ال الـ حدادى سمى الـ لـ يل بـ ياتـ ا لانـ هـ يـ باتـ فـ يـ هـ والـ بـ يـ توتـ ة
يـ ل نـ مت او لـ م تـ نم وهـ ى خلاف الـ ظـ لول وهـ و ان يـ دركـ ك الـ ل
بـ الـ فارسـ ية [شـ ب كـ ذا شـ تن] { او هـ م قـ ائـ لون } عطف عـ لى بـ ياتـ ا
اى قـ ائـ لـ ين من الـ قـ يـ لولـ ة نـ صف الـ نـ هار كـ قوم شـ عـ يب اهـ لـ كـ هم
الله فـ ى نـ صف الـ نـ هار وفـ ى حر شـ ديـ د وهـ م قـ ائـ لون
قـ ال فـ ى الـ تـ فـ سـ ير الـ فارسـ ى [تـ خـ صـ يص ايـ ن دووقـ ت بـ جـ هت

عذاب دران آن ست که زمان آسایش وا سد تراحت ند وت صدور وت وقع
نیست]

(4/101)

(5فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)

{ انس أب مهءاج ذا } مهعرضتو مهؤاعد یا { مهاوعد ناك امف }
عذاب نا وعایذوا اماراتا ه { الا ان قالوا } جمیعا { انا کنا ظالمین }
ترافهم بظلمهم فیما کانوا علیه و شهادتهم ای الا اع
ب بطلانه تحسرا علیه وندامة وطمعا فی الخلاص وهیهات
لانه لا تنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع
التکلیف مقارنان وقوم یونس مستثنی من هذا کما یجئ : وفی
المثنوی

همچو آن مردم فلست روز مرك ... عقل را می دید بس بی بال
كوبر

بی غرض می کرد آندم اعترافش ... کز زکاوت راند ده ایم اسب
ازکزاف

از غروری سر کشیدیم از رجال ... آشنا کردیم در بحر خیال
آشنا هیچست اندر بحر روح ... نیست انجا جاره جز کشتی
نوح

این نجنین فرموده آن شاه رسل ... که منم کشتی دریان دریای
کل

خلیفه را ستین بر رجای باکسی کودر بصیرتهای من ... شد

من

كشتئ نوحيم در دريا كه تا ... رو نكرداني زكشتي اي فتى

(4/102)

(6فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)

{ فلنسئلن الذين ارسل اليهم } الوحال بيت تلاقيه
طبة يوم الحشر الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قا
ئلين ماذا اجبتم المرسلين { ولنسئلن المرسلين } عما
اجيبوه او المراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى
نفى بقوله تعالى { ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون } سؤال
الاستعلام او الاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف
العقاب
يسألون عن الاعمال ولكن وفى التفسير الكبير انهم لا
يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف
التى صرفتهم عنها

(4/103)

(7فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)

{ فلنقصن عليهم } اى على الرسل حين يقولون الا علم لنا
بظواهرهم وبواطنهم اذ كانت علام الغيوب { بعلم } اى عالمين

انيلع يفخيف لاوحالا نم لاح يف مهنع { نيبئاغ انك امو }
شئ من اعمالهم واحوالهم
واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر الهم سلم سلم ويخافون
اشد الخوف على امهم ويخافون على انفسهم والمطهرون
المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا
م ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم الذبيون ظواهره
فى الذى هم عليه من الامن لما هم اى الذبيون عليه من الخوف
على امهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له
بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من
ه الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لل
تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن
عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم
ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة او
تغير قلبه او شك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر
ن ملكا والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بما يشاء روى ا
من ملوك كندة كان طويل المصاحبة لهو والذات كثير العكوف
على اللعب فركب يوما للاصطياد او غيره فانقطع عن
اصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى
بين يديه يقلبها فقال ما قصتك ايها الرجل وما الذى بلغ
ير اللون والانفراد بك ما ارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغ
فى هذه الفلاة فقال اما ما ذكرت من ذلك فلانى على جناح
سفر بعيد وبينى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كبيت
النمل مظلم القمر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى

ومجاورة الـ هـلكى تـ حت اط باق الـ ثرى فـ لو تـ ركت بـ ذلـ ك الـ مـ نزل
الارض من لـ حمى حـ تى اعود مع ضـ يـ قـ ه ووحـ شـ تـ ه وارتـ عاء حـ شاش
رفـ اتـ ا وتـ صـ ير اعظمـ نى رماما لـ كان لـ لـ بـ لى انـ قـ ضاء ولـ لـ شـ قاء
نـ هايـ ة ولـ كـ نى ادفـ ع بـ عـ د ذلـ ك الـ ى صـ يحة الـ حـ شر واردا طول مواقـ ف
الـ جـ رائـ م ثـ م لا ادرى الـ ى أى الـ داريـ ن يـ ؤمر بـ ى فـ أى حال يـ لـ تذ بـ ه
من يـ كون هذا الامر مـ صـ يـ ره فـ لما سمع الـ مـ لك كـ لامـ ه الـ قى نـ فـ سـ ه
بين يدى وقال ايها الرجل لقد كدّر مقالك على صفو عيشى عن فـ رسـ ه وجـ لس
ومـ لك قـ لـ بى فـ اعد عـ لـ د ذ بـ عض قـ ولـ ك فـ قال لـ ـ ه اما تـ رى هـ هذ
الـ تى بـ ين يـ دى قـ ال بـ لى قـ ال هذه عظام مـ لوك غرتـ هم الـ دنـ يا
بـ زخرفـ ها واسـ تحوذت عـ لى قـ لوبـ هم بـ غرورهـ ا فـ الـ هـ تـ هم عن
الـ تأهب لـ هذه الـ مـ صارع حـ تى فـ اجأتـ هم الآجـ ال وخذلـ تـ هم الآمال
لـ بـ تـ هم بـ هاء الـ نعة وسـ نـ شر هذه الـ عظام فـ تعود اجـ ساما ثـ م وس
تـ جازى بـ اعمالـ ها فـ اما الـ ى دار الـ نعـ يم والـ قرار واما الـ ى دار الـ عذاب
والـ بوار ثـ م غاب الـ رجل فـ لم يـ در ايـ ن ذهب وتـ لاحق اصحاب الـ مـ لك
بـ ـ ه وقـ د تـ غـ ير لـ ونـ ـ ه وتـ واصـ لت عـ بـ راتـ ـ ه فـ لما جن عـ لـ يـ ـ ه الـ لـ يل
وخـ رج تـ حت الـ لـ يل نـ زع ما عـ لـ يـ ـ ه من لـ باس الـ مـ لك ولـ بس طمريـ ن
فـ كان آخر الـ عـ هد بـ ـ ه وانـ شدوا

(4/104)

افـ تى الـ قرون الـ تى كانـ ت مـ نعمة ... كـ ر الـ لـ يـ يلات اقـ بالا وادبـ ارا
يـ اراقـ د الـ لـ يل مـ سرورا بـ اولـ ـ ه ... ان الـ حوادث قـ د يـ طرقـ ن اسحارا
لا تـ أمـ نن بـ لـ يل طاب اولـ ـ ه ... فـ رب آخر لـ يل اجج الـ نارا

الـ فخور الـ ذى كـان قـال الامام زيـ ن الـ عابـ ديـ ن . عجـ بت لـ لمـ تكـ بر بـ الامس نـ طـ فة ويـ كون غذا جـ يـ فة . وعـ جـ بت كـل الـ عجب لـ من شك فـ ى الله وهـ و يـ رى خـ لـ قـ ه . وعـ جـ بت كـل الـ عجب لـ من انـ كر الـ نـ شأة الآخـ رة وهـ و يـ رى الـ نـ شأة الاولـ ى . وعـ جـ بت كـل الـ عجب لـ من عمل لـ دار الـ فـ ناء وتـ رك دار الـ بـ قاء

فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ عـ تـ بر بـ من مـ ضى قـ بل ان يـ جـ بيء عـ لى رأ سـ ه لـ قـ ضاء ويـ جـ تـ هد فـ ى طريـ ق الـ حق ذاكـ را لـ ـ ه فـ ى الـ غدو والـ رواح ا ويـ تـ هيأ لـ لموت قـ بل نـ زولـ ه والـ وقـ ت يـ مـ ضى كـالـ ريـ اح فـ ايـ ن الـ ذيـ ن وقـ عوا فـ ى انـ كار الـ رسل وتـ كذيـ ب الانـ بـ ياء مـ ضوا والله الـ ى دار الـ جـ زاء و سـ يـ نـ قـ ضى الـ زمان كـ لـ ـ ه فـ لا يـ بـ قى احد عـ لى بـ ساط الـ عالـ م من مـ لك وجن ويـ نى آدم وتـ طـ وى صحائـ ف الاعمال وتـ نـ شر يـ وم الـ سؤال ويـ ظـ هر كـل جـ لـ يل ودقـ يق فـ يا شـ قاوة اهل الـ خذلان ويـ ا سعادة اهل الـ توفـ يق الـ لـ هم انـ ا نـ سألـ ك مراقـ بة الاوقـ ات ومحافـ ظة الـ طاعات والـ تمـ شى عـ لى الـ صـ راط الـ سوى فـ ى الـ مـ سـ لك الـ صـ ورى والـ مـ عـ ذوى فـ اعن الـ ضـ عـ فاء يـ ا قـ وى آمـ ين يـ ا مـ عـ ين

(4/105)

(8فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

اهـ فـ يـ فـ خـ و اهـ حـ جـ ار نـ يـ بـ زـ يـ يـ مـ تـ لـ ا لـ ا مـ عـ الـ ا نـ زو ى ا { نـ زولـ او } وجـ يدها ورديـ ها والـ مـ عـ نى بـ الـ فار سـ ية (سـ نـ جـ يدن اعمال هـ ريـ ك) { يـ ومـ ئذ } اى يـ وم الـ قـ يامة { الـ حق } بـ الـ فار سـ ية [را سـ تـ ست

ى حسناته التى توزن فهو وبذى] { فمن ثقلت موازينه } ا
جمع موزون ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات
وتعدد الوزن
وقال فى التأويلات النجمية واذ ما قال موازينه به الجمع لان كل
عبد يتصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فى لبدنه
ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته
به احواله ولخفيه ميزان يوزن به ولسره ميزان يوزن
اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق
الربانية ولهذا قال عليه السلام « ما وضع فى الميزان اثقل
من حسن الخلق » وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو
من اخلاق رب العالمين والعباد مأمورون بالتخلق باخلاقه {
ع باعتبار معنى من { هم } ضمير فصل يفيد اختصاص فاولئك } الجم
المسند بالمسند اليه { المفلحون } الفائزون بالنجّاته والثواب

(4/106)

(9وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآَيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)

ر سدية [عملهاى وزن كرده او وآن افلاب { هنيزاوم تفخ نمو }
سبكى بمعصيت خواهد بود] { فأولئك الذين خسروا انفسهم
ام فارتقاو اهيلع ترطف ىتلا قميلسلا قرطفلا عيضيتب }
عرضها لعذاب
قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه
فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه { بما كانوا بآياتنا

يظلمون } يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق .
قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق
بيظلمون على تضمين معنى التكذيب
قال فى التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل
الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن لها باطل واهله ويدل
فلا نقيم له يوم القيامة وزنا } وروى عليه قوله تعالى {
انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب
فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على
ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن
الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له
فتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا لسان وك
للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم
وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما
تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب
ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له
مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها تسعة وتسعون سجلا
كلما تا الشهادة فتوضع السجلات فى كفه والبطاقة فى كفة
فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة
وهى ما يجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه روى ان داود
عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم
ابين المشرق والمغرب فغشى القيامة فرأى كل كفة ملئ م
عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفتيه بالحسنات
فقال فالله تعالى يا داود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة

من صدقة

وقال في التفسير الفارسي [درتبيان از ابن عباس ثقل
ميكندكه درازى عمود ميزان بنجاه هزار ساله راه ست وكفين
نورست ويكى ازظلمت حسنات در بلهنورنهند او يكى از
وسيآت دريلهظلمت]

ويحكى عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم في المنام فقلت ما
فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيآت على
الحسنات فجاءت صدرة من السماء وسقطت في كفة الحسنات
فرجحت فحللت الصدرة فاذا فيها كف تراب القيته في
سلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه قبرم
فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع في كفة ميزانه
فترجيح فيقال له أتدرى ما هذا فيقول لا فيقال له هذا
فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتسدتوى كفتا الميزان
لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار
لك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها فيأتي الم
مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح
بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد
الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لأى
شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار
لى منها زمن عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثل وان لا بدل
فضعف على بى عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى
ويقول عققته في الدنيا وبررته الآخرة خذ بيد ابيك
وانطلق الى الجنة : قال الحافظ

طمع زف يض كرامت مبركه خلق كريم ... كذه بنجشد وبر
عاشقان بنجشايد
عين الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا واعلم ان السب
يرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم
ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية لا يتمنون
فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب
الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى
الى { انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب } قال الله تع
قال اربابالتحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه
يوجد له ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما
التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لا يعادله شئ
اذ لا يجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيآت ولهذا كانت لا
له الا الله افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة ا
الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين الذ فى
والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله
عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما
لا عين واحدة هى مسمى الله والاله من له جميع الاسماء وما هو ا
الذى بيده ميزان الرفع والخفض
قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لا تدخل الموازين الا اعمال
الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن
والفرج والرجل . واما الاعمال المعنوية فلا تدخل الميزان

المعنوى فى حس المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان
الحس ومعنى المعنى يقابل كل شئ بشاكلته
قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن
للجزاء ينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير
الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها لا يكون الجزاء بحسبها كذا فى
تفسير الفاتحة للمولى الفنارى
العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات فعلى ا
خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلمتا الشهادة لا يكون ممن
ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين

(4/108)

(10وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)

اكم فى الارض } اى جعلنا لكم منها مكانا وقرارا نكم دقلو }
وأقدرناكم فى التصرف فيها على أى وجه شئتم { وجعلناكم
فيها معايش } اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها
اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم
والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم
ى العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن عل
الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم
الله تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من
حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون ما يكون
سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها { قليلا

ما تشكرون } فيما صنعت اليكم

والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة

على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية

وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله

ونيل الوصول والوصال ما تشرف به هذا التمكين الا الانسان

يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة وبه كرم وفضل وبه

بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله { لقد مكناكم فى

الارض } اى سيرناكم ووهبنا لكم فى خلافة الارض ما لم نمكن

احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة

كوجعلنا لكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من المل

والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها او جعلنا لكم فيها

معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية

والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان

هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة

الانسانية بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب

وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى

القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة

سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا

ما تشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة

بها فان التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث

رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى

التأويلات النجمية

نعمت بسى وشكر كزارنده اندكست ... كويندهٔ سپاس الهى

ز صد یـ کـ ست

واعـ لم ان الـ نعمة انـما تـ سـلب ممن لا یـ عـرف قـدرهـا ولا یـ ؤدی
شـکـرهـا روی ان بـ عض الانـ بـ یاء عـلـ یـهم الـ سـلام سأل الله تـ عالـ ی
ده بـ عد تـ لك الآیـ ات والـ کـرامات فـ قال الله عن امر بـ لـعم وطر
تـ عالـ ی لـ م یـ شـکـرنـ ی یـ وما من الایـ ام عـلـ ی ما اعطـ یـ تـ ه ولـ و شـکـرنـ ی
عـلـ ی ذلـ ك مـرة لـما سـلـ بـ تـ ه فـ تـ یـ قظ ایـ ها الـ رجل واحـ تـ فظ بـ رکـن
الـ شـکـر جدا جدا واحمد الله عـلـ ی مـنـ نـ ه الـ تـ ی اعـلاهـا الا سـلام
والـ معـرفـ ة وادنـ اهـا مـ ثـلا تـ وفـ یـق لـ تـ سـ بـ یح او عـ صمة من کـ لمة لا
كـ عـ سـ ی ان یـ تـ م نـ عـمـ ه عـلـ یك ولا یـ بـ تـ لـ یك بـ مـرارة الـ زوال تـ عـ ني
فـ ان امر الامـور وا صـعـ بـ ها الاهـ انـة بـ عد الاکـ رام والـ طرد بـ عد
الـ تـ قریـ ب والـ فـراق بـ عد الـ وصال : قـ ال الـ سـعدی قـ دس سـ ره
نـ دانـ د کـ سـ ی قـ در روز خـو شـ ی ... مـکـر روزی افـ تـ د بـ سـخـ تـ ی کـ شـ ی
مـکـن تـ کـ یـ ه بـ رد سـ تاکـ هی کـ ه هـ ست ... کـ ه بـ ا شـ د کـ ه نـ عمت
ستـ نـ مانـ د بـ د
بـ سا اهـل دولـ ت بـ بازی نـ شـ ت ... کـ ه دولـ ت بـ رفـ تـ ش بـ بازی
زد ست
فـ ضـ یحت بـ ود خـو شـ ه انـ د وخـ تـ ن ... بـ س ازخـ رمن خـویـ شـ تـ ن
سوخـ تـ ن
تـ ویـ یش ازعـ قـوبـ ت درعـ فـو کـوب ... کـ ه سـودی نـ دارد فـ غان زیـ ر
جوب
اکـر بـ نـده کـو شـش کـ ند بـ نـده وار ... عـز یـ زش نـ دارد خـداونـ د کـار
بـ خـر بـ نـدکـ ی وکـ ر کـ ند رایـ ست در بـ نـدکـ ی ... ز جانـ داری افـ تـ د
الـ لـهم احـ فظـ نا من الـ کـ فـران ووفـ قـنا لـ لـشـکـر کـل حـ ین وآن

(4/109)

يَكُنْ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ
(11مِنَ السَّاجِدِينَ)

ريغ انيط مدآ مكءابا انقلخ ىا { مكانروص مث مكانقلخ دقلو }
مصور بـ صورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس
آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه
وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود
من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه
لاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى { ثم قلنا بمنزلة خلق او
لملائكة } كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص { اسجدوا لآدم }
سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة
على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة { فسجدوا } اى
الملائكة بعد الامر من غير تلعثم { الا ابليس } اى لكن
ابليس { لم يكن من الساجدين } اى ممن سجد لآدم والا فهو كان
ساجدا لله تعالى

(4/110)

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
(12)

الى حد يذ ئذ عت هلل ا لاق اذامف ليق هنأك فانئتسا { لاق }
ف قيل قال { ما } اى أى شئ { منعك ان لا تسجد } اى ان تسجد ولا
صلة كما فى قوله تعالى { لئلا يعلم اهل الكتاب } اى
ليتحقق علم اهل الكتاب { اذ امرتك } اى وقت امرى اياك به {
قال } ابليس { انا خير منه } اى الذى منعنى من السجود هو انى
نى من نار وخلقته من طين } والنار افضل منه لانك { خلقت
جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير
منه ولقد اخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة
والعنصر
ز آدمى ابليس صورت ديد وبس ... غافل ازمعنى شد آن مردود
خس
نديست صورت جشم را نيكو بمال ... تا ابد يينى شعشع نور
جلال
ما قيل ايضا ونعم
صورت خاك ارجه دارد تيركى درتيركى ... نيك بنكر كزره
معنى صفا اندر صفاست
اين همايومن خاك كاندر وصف او صاحب دلى ... نكته كه فتش
كه ازوى ديده جان را اجلاست
جسد تن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست ... روى برخاك سياه
آوركه يكسر كيميا ست
وفى المثنوى
خاك بى شك بهترست ... من زنارو او ز خاك كفت نار از
اكدرست

بـ س ق ياس ف رع بـ ر ا صـ لش كـ ذ يم ... او زظ لمت من زذ ور
رو شـ ذ يم
كـ فت حق ذ ى بـ كـ لـ ه لا اذ ساب شد ... زهـ د وتـ قوى فـ ضل را
محـ راب شد
ايـ ن ذ ه مـ يراث جـ هان فـ اذ يـ ست ... كـ ه بـ اذ سابـ ش بـ يان جاذ يـ ست
بـ لكـ ه ايـ ن مـ يراث ها ى اذ بـ يا ست ... وارث ابـ ن جاذ هاى
تـ قـ يا ستا
بـ ور آن بـ وجـ هل شد مؤمن عـ يان ... بـ ور آن ذ وح ذ بى از كـ مـ رهان
زاده خاكـ ى مـ نور شد جو ماه ... زاده آتـ ش تـ وئـ ى اى رو سـ يا ه
ايـ ن قـ يا سات وتـ حـ رى روز ابـ ر ... يـ ا بـ شب مر قـ بـ لـ ه را كـ رد ست
جـ بر
لـ يك بـ ا خور شـ يد وكـ عـ بـ ه بـ يش رو ... ايـ ن قـ ياس وايـ ن تـ حـ رى را
مجو
بـاوصـ لـاب مـ لـ عـ ا هـ لـ لـ ا سـ اي ق زا ...كـ عـ بـ ه نـ اديـ ده مـ كن رو زومـ تاب
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية ان شرف مـ سجوديـ ة آدم وفـ ضـ يـ لـ تـ ه
عـ لى ساجديـ ه لـ مـ يـ كن بـ مجرد خواصـ ه الـ طـ يـ ذ ية وان تـ شرفـ ه
الـ تخمـ ير بـ غـ ير وا سطة كـ قولـ ه تـ عالـ ى { ما مـ نعك ان تـ سجد لـ ما
خـ لـ قت بـ يدى } وكـ قولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « خمر الله طـ يـ نة آدم
كاذ ت فـ ضـ يـ لـ تـ ه عـ لـ يـ هم بـ يده اربـ عـ ين صـ باحا » واذ ما
لاخـ تصاصـ ه بـ ذ فخ الـ روح الـ مـ شرف بـ الا ضافـ ة الـ ى الـ حـ ضرة
فـ يـ ه من غـ ير وا سطة كما قـ ال { وذ فخت فـ يـ ه من روحـ ى }
ولاخـ تصاصـ ه بـ الـ تجـ لى فـ يـ ه عـ ند ذ فخ الـ روح كما قـ ال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « ان الله تـ عالـ ى خـ لق آدم فـ تجـ لى فـ يـ ه » ولـ هذا الـ سر ما

دم من الـ ط ين بـ ل امرهم امر الـ ملائ كة بـ الـ سجود بـ عد تـ سويـ ة قـ الـ ب آ
بـ الـ سجود بـ عد نـ فخ الـ روح فـ يـ ه كما قـ ال الله تـ عالـ ى { انـ ى خالـ ق
بـ شرا من ط ين فـ اذا سويـ تـ ه ونـ فخت فـ يـ ه من روحـ ى فـ قعوا لـ ه
ساجديـ ن } وذلـ ك لان آدم بـ عد ان نـ فخ فـ يـ ه الـ روح صار مـ سـ تعدا
لـ لـ تجـ لى لـ ما حـ صل فـ يـ ه من لـ طافـ ة الـ روح ونـ ورانـ يـ تـ ه الـ تى
الـ ط ين الـ ذى يـ قـ بل الـ فـ يض يـ سـ تحق بـ ها الـ تجـ لى ومن امـ ساك
الالـ هى ويـ مـ سكـ ه عـ ند الـ تجـ لى فـ اسـ تحق سجود الـ ملائ كة فـ انـ ه
صار كـ عـ بة حـ قـ يـ قة

(4/111)

(13قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)

اى من الـ جـ نة { اهنم } سـ يـ لـ بـ ا اي { طـ بـ هـ اف } ىـ لـ اعـ ت هـ لـ لـ ا { لـ اق }
والا ضمار قـ بل ذكـ رها لـ شـ هـ رة كـ ونـ ه من سـ كانـ ها وكـ انـ وا فـ ى جـ نة
عدن لا فـ ى جـ نة الـ خـ لد وفـ يـ ها خـ لق آدم وهـ ذا امر عـ قوبـ ة عـ لى
معـ صـ ية { فـ ما يـ كون لـ ك } اى فـ ما يـ صـ ح ويـ سـ تـ قـ يم لـ ك ولا
يـ لـ يق بـ شأنـ ك { ان تـ تـ كـ بر فـ يـ ها } اى فـ ى الـ جـ نة ولا دلالـ ة
تـ أكـ يد لـ لامر فـ يـ ه عـ لى جواز الـ تـ كـ بر فـ ى غـ يـ رها { فـ اخـ رج }
بـ الـ هـ بوط { انـ ك من الـ صاغـ ريـ ن } اى من الاذلاء واهـ ل الـ هوان عـ لى
الله تـ عالـ ى وعـ لى اولـ يائـ ه لـ تـ كـ برك
وفـ ى الـ يـ ة تـ نـ بـ يـ ه عـ لى ان الله تـ عالـ ى انـ ما طـ رده واهـ بطـ ه
لـ تـ كـ بـ ره لا لـ مجـ رد عـ صـ يانـ ه وفـ ى الـ حديـ ث « من تـ واضـ ع لله
رفـ عـ ه الله ومن تـ كـ بر وضـ عـ ه الله » وفـ ى الـ مـ ثـ نوى

ز بـ ندار کمال ... نـ یـ ست اندرجـانـ ت ای مغرورو ضالعـ لـ تی بـ دـ تـ ر
ازدل وازدیـ ده ات بـ س خون رود ... تـ از تـ و ایـ ن معجـ بی بـ یرون شود
عـ لت ابـ لـ یس انـا خـ یر بـ دـ ست ... ویـ ن مرض در نـ فس هر مخـ لوق هـ ست
کـ رجـ ه خودرا بـ س شکـ سـ تـ ه بـ یـ نداو ... آب صافـ ی دان و سرکـ ین زیـ رجو
ك کـ ردد در زمان‌جون بـ شوراند ی مراوراز امـ تحان ... آب سرکـ ین رن درتـ ك جوهـ ست سرکـ ین ای فـ تی ... کـ رجـ ه جو صافـ ی نمایـ د مر تـ را
وکـ ان الا صحاب رضی الله عـ نهم یـ بکون دما من اخلاق الـ نـ فس وذکـ ر ان قـ اضـ یا جاء الـ ی ابـ ی یـ زیـ د الـ بـ سطامی یـ وما فـ قال نـ حن نـ عرف ما تـ عرفـ ه ولـ کن لا نـ جد تـ أثـ یره فـ قال ابـ و یـ زیـ د خذ نـ قك ثـ م نـ اد فـ ی الـ بـ لد کل من مـ قدارا من الـ جوز وعـ لق وعاءه فـ ی عـ یـ لطمـ نی ادفـ عـ لـ ه جوزة حـ تی لا تـ بـ قی مـ نـ ه شـ یأ فـ اذا فـ عـ لت ذلـ ك تـ جد الـ تأثـ یر فـ ا سـ تغـ فر الـ قاضی فـ قال ابـ و یـ زیـ د قـ د اذنـ بت لانـ ی اذکـ ر ما یـ خـ لصك من کـ بر نـ فسك وانـ ت تـ سـ تغـ فر من ذلـ ك لـ کمال کـ برك
قـ ال ابـ و جعـ فر الـ بغدادی ست خـ صال لا تـ حـ سن بـ ست رجـ ال . لا الـ عـ لماء . ولا الـ عجـ لة فـ ی الامـ راء . ولا الـ شح یـ حـ سن الـ طمع فـ ی فـ ی الاغـ نـ یا . ولا الـ کـ بر فـ ی الـ فـ قراء . ولا الـ سـ فـ ه فـ ی الـ مـ شایـ خ . ولا الـ لؤم فـ ی ذوی الا حـ ساب فـ عـ لـ یك بـ الـ توحـ ید فـ انـ ه سـ یف صارم یـ قطع عرق کل خـ لق مذموم

(4/112)

(14قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

{ قال الشيطان ولا مهلنى } اى امهلنى { انظرنى } مطرودا بعد كونه
الى يوم يبعثون } اى آدم وذريته لجزاء بعد
الموت وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد
فسحة من اغوائهم ويأخذ منهم ثاره ويتحالفه بعد الموت
لا سيما

(4/113)

---

(15) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

{ قال انك من المنظرين } اى من الذين اخرتهم الى
آجالهم الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو
المسئول كما بين مدة الممهلة فى قوله تعالى { انك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم } وهو يوم النفخة الاولى
موت الخلق فيه ويموت ابليس معه وبين النفخة الاولى
والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لاكمله
والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر
قوله { انك من المنظرين } على ان ثمة منظرين غير ابليس
وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود
ابن ثلاثين

تند ... عاشقان كه فتند ذى ذى زود غافلان از مرك مهلت خواس
باد

وانما انظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع
الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته . وقيل انظره مكافأة له
بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض لا يعلم انه
لا يضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر
له من حيث لا يعلم ليتحمل من الوزار ما لا يتحمل استدراجا
غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل
الاعتبار به لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار
لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار

واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا
اكلمه بواسطة ملك لان كلام الباري لمن والصحيح انه انم
كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام
فضل بذلك على الانبياء ما عدا الخليل ومحمدا صلى الله
عليه وسلم

فان قيل أليس رسالته ايضا تشريفا لابليس . قيل مجرد
ان الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة
موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد
اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه
تشريفا له وقوله تعالى {ويوم يناديهم } اى على لسان
بعض ملائكته

(16) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

مسقلا لعفب قتعلتم ءابلا { ىنتيوغا امبف } سيلبا { لاق }
المحذوف . والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه
لصيرورة اى بسبب ان صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى
محرما من الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك { لاقعدن لهم } اى لآدم
قطع على السابلة { وذريته تترصدا بهم كما يقعد القطاع لل
صراطك } اى على صراطك { المستقيم } الموصل الى الجنة وهو
دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان
من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى
يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه
اليه بكليته

(4/115)

رَهُمْ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَ
(17شَاكِرِينَ)

ىا { مهيديا نيب نم } [ناشيدب مياي ب سب] { مهانيتآل مث }
ين من قبل الآخرة فاشككهم فيها . وايضا من قبل الحسد فاز
لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم
لا يطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم { ومن خلفهم } من جهة
الدنيا ارغبهم . فيها وايضا من قبل العصبية لا يطعنوا فى
المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين

هة الحسنات ويقدحوا فيهم ويبغضوهم {وعن ايمانهم} من ج
واوقعهم فى العجب والرياء. وايضا من قبل الانبساط
فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك
الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لانزلهم عن
رتبة القول {وعن شمائلهم} من جهة السيآت فازينها لهم.
ر المشايخ وايضا من قبل المخالفة فى امرهم بترك اوام
ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيره
الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات الاربع التى
يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال
من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهاد الاربع ولذلك لم
فعل الى الاولين بحرف يذكر الفوق والتحت وانما عدى ال
الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف
المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على
عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست
متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت
ين} اى مطيعين عنه وتجاوزت {ولا تجد اكثرهم شاكر
وفى التفسير الفارسى [يعنى كافران باشند كه منعم را
نشناسند] وانما قال ظنا لا علما لقوله تعالى {ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه} لما رأى فيهم مبتدأ الشر متعددا وهو
الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل: قال السعدى
قدس سره

زد ... كزينان نيايد يجز كاريدنه ابليس درحق ما طعنه
فغان ازديها كه درنفس ماست ... كه تا رسم شودظن ابليس

را سب

جومعلون بـ سند آمدش قـ هرما ... خدايـ ش بـ ر اند داخت ازبـ هرما

كجا سر بـ ر آريـ م عاروند نك ... كـ ه بـ ا او بـ صـ لحـ يم وبـ احق بـ جـ نك

(4/116)

(18بِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَ

لـاح قنجلـ نم ى ا { اهنم جرخا } سيلبـال ىلـاعت هللا { لـاق }
كـ ونـ ك { مذؤما } اى مذموما من ذأمـ ه اذا ذمـ ه فـ الـ ذام من الـ مـ هموز الـ عـ ين
والـ ذم من الـ مـ ضاعف كـ لاهما بـ مـ عـ نى واحد وهـ و الـ تـ عـ يـ يب الـ بـ لـ يغ {
طرودا فـ الـ لـ عـ ين مطرود من الـ جـ نة ومن كل خـ ير مدحورا } اى م
لـ عجـ بـ ه ونـ ظـ ره الـ ى نـ فـ سـ ه فـ فـ يـ ه عـ بـ رة لـ كل مخـ لوق بـ عـ ده {
لـ من اتـ بعك مـ نـ هم } الـ لام لـ توطـ ئة الـ قـ سم ومن شرطـ ية ومـ عـ ناه
بـ الـ فار سـ ية [بـ خداى كـ ه هـ ركـ ه دربـ ى تـ وبـ ياي د از اولاد آدم] {
لأمـ لأن جـ هـ نم مـ نـ كم اجمـ عـ ين } جواب الـ قـ سم وهـ و ساد مـ سد جواب
ومـ عـ نى مـ نـ كم اى من ومن ذريـ تك ومن كـ فار ذريـ ة آدم وفـ ى الـ شرط
الـ حديـ ث « تـ حاجت الـ نار والـ جـ نة فـ قالـ ت هذه يـ دخـ لـ نى الـ جـ بارون
الـ مـ تكـ برون وقـ الـ ت هذه يـ دخـ لـ نى الـ ضـ عـ فاء والـ مـ ساكـ ين فـ قال
الله تـ عالـ ى لـ هذه انـ ت عذابـ ى اعذب بـ كـ من ا شاء وقـ ال لـ هذه انـ ت
والـ تابـ عون رحـ مـ تى ارحـ م بـ كـ من ا شاء ولـ كل واحدة مـ نـ كما مـ لـ ؤها »
لـ لـ شـ يطان هـ م الـ ذيـ ن يـ أتـ يـ هم من الـ جـ هات الاربـ ع الـ مذكـ ورة
فـ يـ قـ بـ لـ ون مـ نـ ه ما امره فـ لـ يحذر الـ عاقـ ل عن مـ تابـ عـ تـ ه ولـ يجـ تـ هد
فـ ى طاعة الله وعـ بادتـ ه حـ تى لا يـ دخل الـ نار مع الـ داخـ لـ ين وفـ ى

الحديث « اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل
وفى هذا الحديث دليل على المل فقيل هذا فداؤك من النار »
كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه
باعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد
النار لم يملأها من الجنة والناس فهى تسد تنجز الله موعده فى
المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم
ن ذلك كالمفاداة عن المؤمنين اليها من الكفار فيكو
وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح
النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام
قال بعضهم رأيت ابا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى
الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ ما فعل الله
لله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب بك قال ان ا
الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقد كان ابو الحسن
توفى فى الليلة التى توفى فيها ابو بكر المقرى وفى
الحديث « يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال
الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى »
تبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان ولا يس
يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله مع اهل
المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم
انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى {ولا تزر وازرة وزر اخرى
} ىلاعت هللا لاقتنسلاو باتكلا فالخ هيلا اوراص ىذلاو {
لا يحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم } فلا يصح استدلالهم و
بالآية لان كل كافر معاقب بوزره

وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19)

اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم { مدآ ايو } اسكن انت } اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم { وزوجك } حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد الفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان { الجنة } ر الجزاء وعليه اكثر اى فيها وهى اما جنة الخلد التى جعلت دا اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم او جنة فى السماء هبطا منها او جنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار واثمار وظلال ونعيم وذ ضرة و سرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر ان لا يأكل من تلك الشجرة ولا والباطن لانه كلف فيها تكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولا نوم فى الجنة ولا خروج بعد الدخول ولا يجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل انا من اولاد الجنة كما لا يخفى ولما روى ان آدم لما هى قط فامن عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه احتضرا شت فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يا بنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قط فامن عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه

وكـ فـ ذوه و صـ لـى عـ لـ يـ هـ جـ بـ رآئـ يل وبـ ذوه خـ لف الـ ملائـ كة
هـ سـ ذ تـ كم فـ ى موتـ اكم قـ الـ وا فـ لـ ولا ان ودفـ ذوه وقـ الـ وا هـ ذ
الـ و صـ ول الـ ى الـ جـ نة الـ تـ ى كـ ان فـ يـ ها آدم الـ تـ ى ا شـ تـ هى مـ ذ ها
الـ قـ طف كـ ان مـ مـ كـ نا لـ ما ذهـ بـ وا يـ طـ لـ بون ذلـ ك فـ دل عـ لـ ى انـ ها فـ ى
الارض لا فـ ى الـ سماء وقـ د تـ بت ان الـ ذ يل يـ خـ رج من الـ جـ نة ولا
شك انـ ها من جـ نان الارض وبـ ساتـ يـ ذ ها والله اعـ لم { فـ كـ لا من
من أى مـ كان شـ ئـ تما ومن أى شئ شـ ئـ تما من ذ عم حـ يث شـ ئـ تما }
الـ جـ نة وثـ مارهـ ا مو سـ عا عـ لـ يـ كما { ولا تـ قـ ربـ ا هـ هذ الـ شجـ رة }
اخـ تـ لـ فوا فـ ى هـ ذه الـ شجـ رة ايـ ضا وقـ د ابـ هم الله ذكـ رها
وتـ عـ يـ يـ ذ ها ولـ و كـ ان فـ ى ذكـ رها مـ صـ لحة تـ عود الـ يـ نا لـ عـ يـ ذ ها
لـ لـ نا كـ ما فـ ى غـ يـ رها كـ ذا فـ ى آكـ ام الـ مـ رجان { فـ تـ كـ ونـ ا من الـ ظـ الـ مـ ين
يـ را من الـ ذيـ ن ظـ لـ موا انـ فـ سـ هـ مـ صـ تـ فـ ى ا {

(4/118)

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)

امهل سوسوف حاحصلا يف لاق { ناطيشلا امهل سوسوف }
الـ شـ يطان يـ ريـ د الـ يـ هما وكـ لن الـ عـ رب تـ و صـ ل بـ هذه الـ حـ روف كـ لـ ها
الـ فـ عل انـ تـ هى . والـ و سـ و سة الـ كـ لام الـ خـ فى الـ مـ كـ رر يـ لـ قـ يـ ه
الـ شـ يطان الـ ى قـ لب الـ بـ شر لـ يـ زيـ ن لـ هـ ما هو الـ مـ كـ ر شـ رعا واول ما
زنـ تـ هما ابـ تـ دأهما بـ هـ من كـ يـ ده ايـ اهما انـ هـ نـ اح عـ لـ يـ هما نـ ياحة اح
حـ ين سـ مـ عاها فـ قالا لـ هـ ما يـ بـ كـ يك قـ ال ابـ كـ ى عـ لـ يـ كما تـ موتـ ان

فتفارق ان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى
نفهسما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال ما نهاكما كما يجيء {
ليبدى لهما } اى ليظهر لهما . واللام للعاقبة لان العين انما
يقة لاظهور عورتهما لكن وسوس لهما ليوقعهما فى المعص
لما كان عاقبة وسوسته ظهور سواتهما شبه ظهورها بالغرض
الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على
انه اراد بوسوسته ان يسوءهما اى يخزيهما بانكشاف
عورتهما عند الملائكة وكان قد علم ان لهما سوءة بقراءته
يعلم ذلك وفى كون الانكشاف كتب الملائكة ولم يكن آدم
غرضا لا بد ليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند
الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر
على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين
التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
الرتبة فما ظنك بالنظر الى كان النظر الى سوءته به هذه
سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله
عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة { ما ووارى عنهما } اى
الذى ستر عنهما وهو مجهول وارى { من سوآتهما } اى عورتها
وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما قد
بساتين وبايستر عورتهما . والسوآت جمع السوءة والتعبير ال
بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية
ويحتمل ان يكون الجمع على اصله وضعه باعتبار ان كل عورة
هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة
انا لانه يسوء الانسان انكشافها { وقال } عطف على وسوس بى

وتفصيلا لكيفية وسوسته { ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة } اى عن اكلها لامر مّا { الا } كراهة { ان تكونا ملكين } اى كالملائكة فى لطافة البينة والاستغناء عن الـ تغذى بـ الاطعمة والا شربة ونحوهما وفضل الملائكة من بعض واز ان الوجوه لا يدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز يكون لنوع الـ بشر فضائل اخر راجحة على ما لـ لملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما الـ بشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال

قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لا مانع منه عند الاشاعرة لـ تجانس الاجسام انتهى

واعلم ان الله تعالى بايان بين الملائكة والجن والانس فى اشكال فمن حصل على بينة الانسان ظاهرا وباطنا الصورة والفهو انسان فلو قلب الانسان الى بينة الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لا يخرجان بالـ تشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما { او تكونا من الخالدين } الذين لا يموتون ويخلدون فى الجنة

(4/119)

(21وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)

طقف سيلبا نم عقو امنا مسقلاف . امهل مسقا ى ا { امهمساقو } الا انه عبر عن اقسامه بـ زنة المفاعلة لـ لدلالة على انه اجتهد فى الـ قسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلـ له حلف

فيما اقول والناصح بذل شخص آخر { انى لكما لمن الناصحين }
المجهود فى طلب الخير فى حق غيره

(4/120)

فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ
مَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُ
(22عَدُوٌّ مُبِينٌ)

قبترملا نم امهطحو قرجشلا نم لكالا ىلا امهلزنف { امهالدف }
العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة
المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال
فى البئر { بغرور } اى بسبب تغريره اياهما الدلو
بالمين بالله كاذبا وكان العين اول من حلف بالله كاذبا
وظن آدم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فاغتريه فان شأن
المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله
تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله
عنا وفى الحديث « المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم » { خد
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما } اى فلما وجدا طعمها
آخذين فى الاكل منها اخذهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت
عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحييا
فى وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما
الجنة ظفرا فى اشد اللفظاف والليونة والبياض يكون حاجبا
من النظر الى اصل البدن فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن

بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لما فات من النعم
وتجديدا للندم . وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين
لباس الجنة { وطفقا } نظرا الى حد البدن . وقيل كان حلة من حلل
يخصفان } اى اخذا يرقعان يلزقان ورقة فوق ورقة { عليهما }
اى على بدنهما او على سوآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى
التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد فجاز ان
يرجع اليه ضمير التثنية { من ورق الجنة } قيل كان ذلك
الأجر التين فقال الله ورق التين ولم يستره من الشجر
تعالى كما ستر آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر
الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج
ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام
ثانيا وشجرة التين اول ما يبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام
ليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه وفى الآية
السلام ألا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى
عقلهما من قبح كشف العورة { وناداهما ربهما } مالك امرهما
بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى
اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى
بهما . قيل كانت حجتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل قل
محنة اصابتهما { الم انهكما } وهو تفسير للنداء فلا محل له
من الاعراب { عن تلكما الشجرة واقل لكما } عطف على انهكما اى
الم اقل لكما { ان الشيطان لكما عدو مبين } اشارة الى قوله
ايخرجنكما من الجنة تعالى { ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
فتشقى } ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل روى ان

الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة
مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا
من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض
داف اهبط وعلم صنعه الحديد وامر ثم لا تنال العيش الا ك
بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز

(4/121)

(23قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

اي ىا { انبر } ةبوتلا ىلا اعراستو ةئيطخلاب افارتعا { الاق }
ربنا { ظلمنا انفسنا } اى ضررناهما بالمعصية وعرضناهما
للاخراج من الجنة { وان لم تغفر لنا } تستر علينا ذنبنا {
وترحمنا } بقبول توبتنا { لنكونن من الخاسرين } اى
الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل
فرو المغفرة مشكوك على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغ
فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا
لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة الملعين
عن اكله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب
اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى لتنزيه اوان الاشارة
لشجرة } الى عين تلك الشجرة فى قوله { ولا تقربا هذه ا
فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى
النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال «
هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها »

(4/122)

(24مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

امهلوا امهتيرذو ءاوحو مدآل باطخ { اوطبها } ىلاعت هللا { لاق }
ولابد ليس { بعضكم لبعض عدو } جملة حالية من فاعل اهبطوا
اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على
اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين
الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن ا
يعادى عدو ابيه { ولكم فى الارض مستقر } [قرار كاهى وآرام
جابى] { ومتاع } اى تمتع واتفاع { الى حين } هو حين
انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لا يرجع الى الجنة

(4/123)

(25وتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُ

} نوشيعت ضرالا يف ىا { نويحت اهيف } ىلاعت هللا { لاق }
وفيها تموتون } وتقبرون { ومنها تخرجون } لجزاء فعلم آدم
من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا
بفضل الله تعالى ووعده
م عليه السلام محسود قال الامام القشيرى ونعم ما قال اصبح آد
الملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده
لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة

الزلفى لا احد من المخلوق فوقه من الرتبة ولا شخص مثله
فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلم يمس
ائه وتبدل مكانه حتى نزع عنه لباسه وسلب اسد تثن
وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله
بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى :
قال الحافظ
جه كونه دعو وصلت كنم بجاند كه شدست ... سم وكيل قضا
ودلم ضمان فراق
وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان او ولياً
ازبرده تقوى بدر افتادم وبس ... بدرم نيز بهشت نه من
ابد از دست بهشت
واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة
المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان
ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية
بحكم بلا سته اند مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج ... بلى
حكم الستد
وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها احد بدون المكاشفة
والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات
الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اول امره الى ان يصل الى
ذروة الكمال قبل مجيئ الآجال فان فاجأه الموت وهو فى
تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ . الطريق فالله
وايضا لا ينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان
التقدير كاف لكل غنى وفقير ألا ترى الى قيام الصلاة

فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض . والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم . والسجدة اشار الى عندهما اذ كما لا بد من التخلق بمثل هذه الفناء الكلى الصفات لا بد من الفناء عندها فى غاية الغايات قال تعالى { فيها تحيون } اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى عالم يدل عليه قوله عليه السلام « كما تعيشون الحقيقة تموتون وكما تموتون تبعثون »

بكوش خواجه واز عشق بى نصيب مباش ... كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى

مرادرين ظلمات آن كه رهنمايى كرد ... دعاى نيم شبى بود وكريه سحرى

(4/124)

لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)

{ مدآ ينب اي } اطخ باللل سانلك تفك عور ينا عل بر بوطوف اون

بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله

الآيات الثلاث { قد انزلنا عليكم فيها فنزلت الى آخر

لباسا } اى خلقنا لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر

فما تنبته الارض من القطن والكتان من ماء السماء وما يكون

من الـ كـ سوة من ا صدواف الانـ عام فـ قوام الانـ عام ايـ ضا من ماء الـ سما
واعـ لم ان الـ مـ ساء فـ اعـ لة والارض قـ ابـ لة والـ حوادث الار ضـ ية
مـ ذ سوبـ ة الـ ى الـ سماء فـ كل ما فـ ى الارض انـ ما هو بـ تدبـ يرات
سماويـ ة { يـ وارى سوآتـ كم } اى يـ سـ تر عوراتـ كم فـ كـ شف الـ عورة
مع وجود ما يـ سـ تـ رها من الـ لـ باس فـ ى غايـ ة الـ قـ باحة ولا شك ان
الـ شـ يطان اغوى من فـ عل ذلـ ك كما اغوى آدم وحـ واء فـ بدت لـ هما
قـ بـ يل ما سوآتـ هما ونـ سـ تعـ يذ بـ الله من شـ ره { وريـ شا } هو من
حذف فـ يـ ه الـ موصوف واقـ يمت صـ فـ تـ ه مـ قامـ ه كأنـ ه قـ يل ولـ باسا
ريـ شا اى ذا ريـ ش وزيـ نة تـ تجمـ لون بـ ه عـ بر عن الـ زيـ نة بـ الـ ريـ ش
تـ شـ بـ يها لـ ها بـ ريـ ش الـ طائـ ر لان الـ ريـ ش زيـ نة الـ طائـ ر كما ان
الـ لـ باس زيـ نة لـ بـ نى آدم كأنـ ه قـ يل انـ زلـ نا عـ لـ يكم لـ باسـ ين
غرض لـ باسا يـ وارى سوآتـ كم ولـ باسا يـ زيـ نكم فـ ان الـ زيـ نة
صحـ يح قـ ال تـ عالـ ى { لـ تركـ بوها وزيـ نة } قـ ال الـ حـ سـ ين الـ كاشـ فى
هـ بـ ن ي زا هـ ك تـ سـ ن آ سـ ا بـ ل هـ ك هـ دوم رف دهـ از مـ ام ا ري سـ فـ ت رد]
بـ ا شـ د وريـ ش ازابـ رشـ يم وكـ تان وبـ شم] { ولـ باس الـ تـ قوى } اى
خـ شـ ية الله تـ عالـ ى مـ بـ تدأ خـ بـ ره قـ ولـ ه { ذلـ ك خـ ير } شـ بـ هت
هـ مما الـ تـ قوى بـ الـ مـ لـ بوس من حـ يث انـ ها تـ سـ تر صاحـ بـ ها وتـ حـ فظ
يـ ضـ ره كما يـ حـ فظـ ه الـ مـ لـ بوس
قـ ال قـ تادة والـ سدى هو الـ عمل الـ صالـ ح لانـ ه يـ قى من الـ عذاب كأنـ ه
قـ ال لـ باس الـ تـ قوى خـ ير من الـ ثـ ياب لان الـ فاجر وان كان حـ سن
الـ ثـ ياب فـ هو بـ ادى الـ عورة
قـ ال الـ شاعر
انـ ى كأنـ ى ارى من لا حـ ياء لـ ه ... ولا امانة و سط الـ قوم عريـ انا

قال الحافظ

بدیم جو نخرند ... قبای اطلس آن کس که فلندران حقیقت

ازهر نر عاریست

وفی التفسیر الفارسی [{ولباس التقوی} وبوشش تقوی

یعنی لباس که برای تواضع بوشند جون بشیم یزنها وجامها

درشت {ذلك خیر} آن بهتراست که ازلباسهای نرم] وفی

الحدیث «من رق ثوبه رق دینه» وقیل اول من لبس الصوف

وحواء حین خرجا من الجنةآدم

وکان عیسی علیه السلام یلبس الشعر ویأکل من الشجر

ویبیت حیث امسی فلبس الصوف والشعر علامة التواضع

وفیه تشبیه بالمساکین والعاقل من اختار ما اختاره

الصلحاء : قال الصائب

جمعی که بشت کرم بعشق زیند ... نازسمور ومنت سنجاب

میکشند

لجزء من اجزاء الانسان لباسا یواری سوآة ذلك الجزء واعلم ان الك

من ظاهره وباطنه فلباس الشریعة یواری سوآة الافعال

القبیحة باحکام الشریعة فی الظاهر . وسوآة الصفات الذمیمة

النفسانیة والحیوانیة بآداب الطریقة فی الباطن والتقوی

هو لباس القلب والروح والسر والخفی .

(4/125)

باس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى فل
سوآة طبع الدنيا وما فيها . ولباس الروح من التقوى محبة
الحق تعالى يوارى به سوآة التعلق بغير المولى . ولباس
السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوآة رؤية ما سوى الله
رى به تعالى . ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوا
سوآة هوية الخلق [يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد
وحجاب بندار از سر وجودات متكثرة دركشيده آيد و سر { لمن
الملك اليوم } برغوفه وحدت قهارى جلوه نمايد]
ملك ملك اوست او خود ما لكست ... غير ذاتش كل شئ هالكست
طلكل شئ ما خلا الله باطل ... ان فضل الله غيم ها
هالك آيد يشى وجهش هست نيست ... هستى اندرنيستى
خود طرفه ايست
هلضف يلع قلادلا { هللا تاياآ نم } سابللا لازنا يا { كلذ }
ورحمته { لعلهم يذكرون } فيعرفون نعمته حيث اغناهم
بالباس عن خصف الورق او يتعظون فيتورعون عن القبائح
نحو كشف العورة
العالم مشحون بالارواح فليس فيه وفى الاسرار المحمدية
موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لا يعلمه الا الله وما
يعلم جنود ربك الا هو
قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك
امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لا يجامع
الرجل امرأته عريانين
سين وعبدالله بن جعفر يدخلون الماء وكان الحسن والح

وعـ لـ يـهم الـ سـراويـ لات تـ سـ تـرا عن سـكان الـماء يـ حـكى عن احمد بـ ن
حـ نـ بل قـ ال كـ نت يـ وما مع جماعة يـ تجردون ويـ دخـ لون الـماء
فـ ا سـ تعمـ لت خـ بر الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام « من كـان يـ ؤمن بـ الله
والـ يوم الآخـ ر فـ لا يـ دخل الـ حمام الا بـ مـ ئزر » فـ لم اتـ جرد فـ رأيـ ت
فـ ى الـمـ نام كـأن قـ ائـ لا يـ قول ابـ شر يـ ا احمد فـ ان الله تـ لك الـ لـ يـ لة
تـ عالـ ى قـ د غـ فر لـ ك بـ ا سـ تعمال الـ سـ نة فـ قـ لت ومن انـ ت قـ ال انـ ا
جـ بـ رائـ يل فـ قد جـ عـ لك الله اماما يـ قـ تدى بـ ك
قـ ال فـ ى الـ شـ رعة ويـ ذوى بـ لـ بس الـ ثـ ياب سـ تر الـ عورة والـ عـ يب
الـ واقـ ع فـ ى الـ بدن والـ تزيـ ن بـ ها تـ وددا الـ ى اهل الا سلام لا لـ حظ
الـ لـ بس بـ تـ لك الـ نـ ية يـ صـ فى ويـ نور الـ عـ قل الـ نـ فس فـ ان ذلـ ك
عن الـ كدورات تـ صـ فـ ية بـ حـ يث لا يـ شوبـ ه شـ ئ من اهويـ ة الـ نـ فس
وحظوظـ ها ويـ ؤجر عـ لـ يـ ه بـ تـ لك الـ نـ ية
قـ يل الاعمال الـ بـ هـ يمـ ية ما كـان بـ غـ ير نـ ية
فـ عـ لى الـ عاقـ ل جمـ يع الـ همم بـ حـ يث لا يـ سخ فـ ى الـ سر ذكر غـ يـ ره
تـ عالـ ى

(4/126)

الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
وْلِيَاءَ لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَ
(27لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)

{ ايـ بـ نـ ى آدمـ لا يـ فـ تـ نـ نـ كـ م الـ شـ يـ طـ ان } الـ ى يـ وقـ عـ نـ كـ م فـ ى الـ فـ تـ نة والـ محـ نة بـ ان يـ مـ نـ عـ كم من دخول الـ جـ نة بـ اغـ وائـ كم { كما

اخرج ابويكم من الجنة } نعت لمصدر محذوف اى لا يفتننكم
فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر
اولاده اولى فوجب بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال
عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ
للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهو
ابلغ من لا تقبلوا فتنة الشيطان { ينزع عنهما لباسهما }
حال من ابويكم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لباسهما كان من الظفر اى
كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر كان يشبه الظفر فانه
واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه
سببا فى ذلك النزع { ليريهما سوآتهما } اى ليظهر لهما
عوراتهما وكانا قبل ذلك لايريانها من انفسهما ولا احدهما من
الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير
الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوآته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة شعر
فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست
مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفرّ قال لا ولكنى استحييت { انه } اى الشيطان
الخبيث { وقبيله } او الشان { يراكم هو وقبيله } اى جنوده وذريته
تروونهم } من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان اتفاء
الرؤية ومعناه بالفارسية [ازجايى كه شما اوراند مى بينيد
يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت در نظر شما نمى آيد
وايشان اجاسم شمارا بواسطة غلظت وكثافت مى بينند حذر از
مثذوىجنين دشمن لازمست] : وفى ال
ازنبى برخوان كه ديو وقوم او ... مى برنداز حال انسى خفيه

بـ و

ازر هی ک ه اند س ازان آکاه ن یست ... زان ک ه زی ن محسوس وزی ن
ا شد باه ن یست

مسلکی دارن د ازدی ده درون ... مازد دذدی های ای شان سرن کون
دم بدم خ بط وزی اند ی م یک ن ند ... صاحب ن قب و شکاف زورب ند

لا ن راهم ف ی الجم لة ای ف ی ب عض ورؤی تهم ای انا من ح یث
احوال هم وهو و حال ب قائ هم ع لی صورهم الا صل یة لا ی ق تضی
ام تناع رؤی تنا ای اهم ب ان ی تم ثلوا ل نا کما ت واتر من ان ب عض
ال ناس رأی ال جن ج هارا ع لنا

ق ال ف ی آکام ال مرجان ف ی احکام ال جان ل و ک شف الله اجا سمهم
شعاع ا ب صارن ا وق وی شعاع ا ب صارن ا ل رأی ناهم او ل و ک ث فهم و
ع لی ما هو ع ل ی ه من غ یر ان ی قوی ل رأی ناهم ألا ت ری ان ال ری ح
ما دامت رق ی قة ل ط ی فة لا ت ری ف اذا ک ش فت ب اخ تلاف ال غ بار
رأی ناهم ول م ی م ت نع دخول هم ف ی ا ب داد نا کما ی دخل ال ری ح
وال ن فس ال م تردد ال ذی هو ال روح ف ی ا ب داد نا من ال تخرق
وال تخ لخل وف ی ال حدی ث

(4/127)

ال ش یطان ی جری من ا ب ن آدم مجری ال دم » وق د ی ح تاج ف ی نا »
ا ب راء ال م صروع ودف ع ال جن ع ن ه ال ی ال ضرب ف ی ضرب ب ع صا
ق وی ة ع لی رج ل ی ه ن حو ث لاث مائ ة او ار ب عمائ ة ض ربة او اق ل او
اک ثر وال ضرب ان ما ی قع ع لی ال ج نی ولا ی حس ب ه ال م صروع

اذا ولو كان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم في الاحجار
كان مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها
فان قلت لو دخل الجن في جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام
ولاخترق الانسان
قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم
الكثيف كالهواء الداخل في سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى
على طريق اجتماع الجواهر في حيز واحد لانها لا تجتمع الا
المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل في اجسامنا كما
يدخل الجسم الرقيق في الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل
هم خلقوا من نار في الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة
باعتبار الجزء الغالب
قال في بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث
هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون الا بشرية التى
بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التى هى
منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لا يرونكم في هذا المقام
وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى .
ثم قوله { انه يراكم } تعليل للنهى بيان انه عدو صعب
احتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولا تراه شديد ال
المؤونة لا يتخلص منه الا من عصمة الله فلا بد ان يكون
العاقل على حذر عظيم من ضرره
فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لا نراهم
قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم
ذا بالاستعاذة منه الى الله وعدم قبول ما القاه في قلوب

تعالى روى عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من
حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن
بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا { انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون } بما اوجدنا بينهم من
الغواية فصار بعضهم قرين بعض التناسب فى الخذلان
واغواه . فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال
منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا
وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان
يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله فجاء على
ذنب » قال انا ابليس صورة شيخ وبيده عكازة فقال له « من ا
قال « لماذا جئت » قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك
عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام « فكم اعداؤكم من
امتى » قال خمسة عشر انت يا محمد . وامام عادل . وغنى متواضع
مجبور مؤمن . حصان مؤمن . عشخم ملاعو . قودص رجاتو .
التوبة . ومتورع عن الحرام .القلب . وثابت على

ومديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . وحسن الخلق مع
الناس . ومن يدفع الناس . وحامل القرآن مديم عليه . وقائم
الليل والناس نيام قال « فكم رفقاؤكم من امتى » فقال عشرة
رمخلا براشو . نئاخ رجاتو . ربكتم ىنغو . رئاج ناطلس .
والقتال . وصاحب الرياء . وآكل مال اليتيم . وآكل الربا .

وماند ع الـ زكاة . والـ ذى يـ ط يل الامل فـ هؤلاء ا صحابـ ى واخـ وانـ ى
فـ ظـ هر ان الـ شـ ياط ين كما انـ هم اولـ ياء لاهـ ل الـ كـ فر كذلـ ك هم
اولـ ياء لـ من هو فـ ى حـ كم اهل الـ كـ فر من اهل الـ معـ صـ ية ونـ سأل
لـ يس تـ بدى الله الـ عـ نايـ ة والـ توفـ يق ويـ حـ كى ان الـ خـ بـ يث اب
لـ يحـ يى بـ ن زكـ ريـ اء عـ لـ يـ هما الـ سلام فـ قال انـ ى اريـ د ان انـ صحك
قـ ال كذبـ ت انـ ت لا تـ نـ صحـ نى ولـ كن اخـ برنـ ى عن بـ نى آدم قـ ال هم
عـ ندنـ ا عـ لى ثـ لاثـ ة اصـ ناف . اما الـ صـ نف الاول مـ نـ ها فـ ا شد
الا صـ ناف عـ لـ يـ نا نـ قـ بل عـ لـ يـ ه حـ تى نـ فـ تـ ه ونـ تمكن مـ نـ ه ثـ م
ادركـ نا يـ فـ زع الـ ى الا سـ تغـ فار والـ توبـ ة فـ يـ فسد عـ لـ يـ نا كل شئ
مـ نـ ه ثـ م نـ عود لـ ه فـ يعود فـ لا نـ حن نـ يأس مـ نـ ه ولا نـ حن نـ درك مـ نـ ه
حاجـ تـ نا فـ نحن من ذلـ ك فـ ى عـ ناء . واما الـ صـ نف الـ ثانـ ى فـ هم فـ ى
ايـ ديـ نا بـ مـ نزلـ ة الـ كـ رة فـ ى ايـ دى صـ بـ يانـ كم نـ تـ لـ قـ فهم كـ يف
شـ ئنا قـ دكـ فونـ ا انـ فسهم . واما الـ صـ نف الآخـ ر فـ هم مـ ثـ لك
لـ ك هل قـ درت معـ صـ ومون لا نـ قدر مـ نـ هم عـ لى شئ قـ ال يـ حـ يى بـ عد ذ
مـ نى عـ لى شئ قـ ال لا الا مرة واحدة فـ انـ ك قـ دمت طعاما تـ أكـ لـ ه لـ م
ازل ا شهـ يـ ه الـ يك حـ تى اكـ لت مـ نـ ه اكـ ثر مما تـ ريـ د فـ نمت تـ لك
الـ لـ يـ لة فـ لم تـ قم الـ ى الـ صلاة كما كـ نت تـ قوم الـ يـ ها فـ قال لـ ه
يـ حـ يى لا جرم انـ ى لا ا شـ بع من طعام ابـ دا قـ ال لـ ه الـ خـ بـ يث لا
انـ صح آدم يا بـ عدك
كـ ريـ ا ابـ لـ يس فـ ى صورتـ ه ايـ ضا فـ قال لـ ه ولـ قى يـ حـ يى بـ ن زـ
اخـ برنـ ى من احب الـ ناس الـ يك وابـ غض الـ ناس الـ يك فـ قال احب
الـ ناس الـ ى الـ مؤمن الـ بخـ يل وابـ غضهم الـ ى الـ فا سق الـ سخى قـ ال
يـ حـ يى وكـ يف ذلـ ك قـ ال لان الـ بخـ يل قـ دكـ فانـ ى بـ خـ لـ ه والـ فا سق

الـ سخى اتـ خوف ان يـ طـ لـع الله عـ لـ يـه فـ ى سخاه فـ يـ قـ بـ لـه ثـ م
ك يـ حـ يى لـ م اخـ بـرك كـذا فـ ى آكـام الـ مـرجان ولـ ى وهـ و يـ قول لـ ولا ان
فـ ى احـكام الـ جان

(4/129)

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28)

ذا فـ عـ لـوا } اى كـ فـار قـ ريـ ش { فـ احـ شة } اى فـ عـ لة مـ تـ ناهـ ية فـ ى او }
الـ قـ بح كـ عـ بادة الـ صـ نم وكـ شف الـ عـورة فـ ى الـ طـواف ونـ حـوهما {
قـ الـ وا } جـواب الـ لـ ناهـ ين عـ نـها مـحـ تـجـ ين عـ لـى حـ سـ نـها بـ امـريـ ن الاول
تـ قـ لـ يـد الآبـ اء وهـ و قـ ولـ هم { وجـدنـا عـ لـ يـها آبـ اءنـا } والـ ثانـ ى
بـ ها } فـ اعـرض الافـ تـراء عـ لـى الله وهـ و قـ ولـ هم { والله امـرنـا
الله تـ عـالـ ى عن ردّ احـ تـجـاجـهم الاول لـ ظـهور فـ سـاده فـ ان
الـ تـ قـ لـ يـد لا يـ عـ تـ بر دلـ يـلا عـ لـى صـحة الـ فـعل الـ ذى قـ ام الـ دلـ يل
عـ لـى بـ طـلانـ ه وان كـان مـعـ تـ بـرا فـ ى غـ يـره ورد الـ ثانـ ى بـ قولـ ه {
قـ لـ ان الله لا يـ أمر بـ الـ فـحـشاء } لان عـادتـ ه تـ عـالـ ى جـرت عـ لـى
م الـ خـصال { أتـ قولـ ون الامر بـ محـا سن الافـ عـال والـ حث عـ لـى مـكار
عـ لـى الله مـالا تـ عـ لـمون } انـ ه امـركـم بـ ذلـ ك وذلـ ك لان طـريـ ق الـ عـ لـم
امـا الـ سـماع من الله تـ عـالـ ى ابـ تـداء اى من غـ يـر تـ و سـط ر سـول
يـ بـ لـغـهم ان الله تـ عـالـ ى امـرهـم بـ ذلـ ك وانـ تـ فـاؤه ظـاهـر وامـا
الـ مـعـرفـ ة بـ وا سـطة الانـ بـ ياء وهـ م يـ ذكـرون نـ بـوة الانـ بـ ياء عـ لـى
ى الـ عـ لـم بـ احـكام الله تـ عـالـ ى فـ كـان الاطـ لاق فـ لا طـريـ ق لـ هم الـ

قولهم والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء } اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم باداء حق العبودية { أتقولون على الله مالا تعلمون } اى تفترون على الله مالا تعلمون آفته تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان ولا وبال عاقبته ولا وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

اين جهان جيفه است ومردار رخيص ... بر رجز نين مردار جون بر اشم حريص

(4/130)

لَهُ الدِّينَ كَمَا قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
(29بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)

دنسا ام ىفـن رثا هب رومأملل ناىب { طسقلاب ىبر رما لق }
الـ يـه امره بـ ـه تـ عالـ ى من الامور الـمـ نـهى عـ نـها . والـ قـ سط الـ عدل
وهـ و الـ و سط من كـل شئ الـمـ تجاوز عن طرفـ ى الافـ راط والـ تـ فريـ ط
وفـ ى الـ خـ بر « خـ ير الامور او ساطـ ها »
ئـ ت امرا فـ انـ ه ... كـ لا طرفـ ى قـ صد الامور ذمـ يمتـ و سد اذا ما ش
مزلي الىئل لق ريدقتب رما ىلع فـوطعم { مكهوجو اومىقاو }
عطف الانـ شاء عـ لى الاخـ بار اى وقـ ل لـ هم تـ وجـ هوا الـ ى عـ بادتـ ه
مـ سـ تـ قـ يمـ ين غـ ير عادلـ ين الـ ى غـ يـ رها او اقـ يموا وجـ وهـ كم نـ حو
الـ قـ بـ لة { عـ ند كـل مـ سجد } يـ حـ تمل ان يـ كون ا سم زمان وان يـ كون
م مكان اى فـ ى كـل وقـ ت سجود او مكان سجود والـ مـ راد بـ الـ سجود اس
الـ صلاة بـ طريـ ق ذكر الـ جـ زء وارادة الـ كل
وقـ ال الـ كـ لـ بى معـ ناه اذا حـ ضرت الـ صلاة وانـ تم فـ ى مـ سجد فـ صـ لوا
فـ يـ ه ولا يـ قولـ ن احدكم ا صـ لى فـ ى مـ سجدى واذا لـ م يـ كن عـ ند
مـ سجد فـ لـ يأت اى مـ سجد شاء ولـ يـ صل فـ يـ ه وفـ ى الـ فروع مـ سجد
الـ جامع اذا كـ ان الامام عالـ ما ومـ سجد الـ محـ لة فـ ى حق الـ محـ لة افـ ضل من
الـ سوقـ ى نـ هارا ما كـ ان عـ ند خاذ وتـ ـه نـ هارا ولـ يـلا ما كـ ان عـ ند مـ نزلـ ه
قـ ال الـ حدادى وهـ ذه الآيـ ة تـ دل عـ لى وجـ وب فـ عل الـ صلاة الـ مـ كـ توبـ ة
فـ ى الـ جماعة وفـ ى الـ حديـ ث « من سمع الـ نداء فـ لم يـ جـ بـ ه فـ لا
صلاة لـ ـه الا من عذر »
ن صلاة الـ فذ بـ سـ بع وعـ شريـ ن درجة و صلاة الـ جماعة افـ ضل م
وذلـ ك لان كـل صلاة اقـ يمت فـ ى الـ جماعة كـ صلاة يـ وم ولـ يـ لة اذا
اقـ يمت بـ غـ ير جماعة لان فـ رائـ ض الـ يوم والـ لـ يـ لة سـ بع عـ شرة
ركـ عة والـ رواتـ ب عـ شر فـ الـ جمـ يع سـ بع وعـ شرون

قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح
المصلين في البيت ونحوهما في المسجد فيه افضل من ثواب
بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين
في البيت وحدانا دون ثواب المصلين في البيت بالجماعة {
وادعوه } اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان
الدعاء من اب واب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار
المقصود من العبادة والعمدة فيها { الافتقار والاستكانة وهو
مخلصين له الدين } اى الطاعة فان مصيركم اليه في الآخرة
فرداكه بيشكاه حقيقت شود بديد ... شرمنده رهروى كه
عمل بر مجاز كرد
هتداعاب هيلا { نودوعت } ءادتبا مكأشنا ىا { مكأدب امك }
فيجازيكم على اعمالكم والكاف في محل النصب على انه
صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو
بالهمزة بمعنى انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء
تقريرا لامكانها والقدرة عليها . يعنى قياسوا الاعادة بالابداء
فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس
بعثكم اشد من ابتداء خلقكم

(4/131)

فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
(30وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)

} نامي الل مهقفو ناب { ىدهـ } هدعب امب بوصنم { اقيرف }
وف ريـ قا } نـ صب بـ فعل مضمر يـ فسره ما بـ عده من حـ يث
الـ معـ نى اى وا ضل فـ ريـ قا { حق عـ لـ يهم } [سزاوار كـ شت بـ رايـ شان
ةئيشملل عباتلا قباسلا ءاضقلا ىضتقمب { ةلالضلا } [
ء من الـ مـ بـ ذ ية عـ لى الـ حـ كم الـ بالـ غة { انـ هم اتـ خذوا الـ شـ ياطـ ين اولـ يا
دون الله } تـ عـ لـ يل لـ ما قـ بـ لـ ه اى حـ قت عـ لـ يهم الـ ضلالة لاتـ خاذهم
الـ شـ ياطـ ين اولـ ياء وقـ بولـ هم ما دعوا الـ يـ ه بـ دون الـ تأمل فـ ى
الـ تمـ يـ يز بـ ين الـ حق والـ باطل وكـ ل واحد من الـ هدى والـ ضلال وان
كان يـ حـ صل بـ خـ لق الله تـ عالـ ى ايـ اه ابـ تداء الا انـ ه يـ خـ لق ذلـ ك
يـ ه { ويـ حـ سـ بون حـ سـ بما اكـ تسـ بـ ه الـ عـ بد و سعى فـ ى حـ صولـ ه فـ
انـ هم مـ هـ تدون } اى يـ ظـ نون انـ هم عـ لى الـ هدى . وفـ يـ ه دلالـ ة عـ لى ان
الـ كافـ ر الـ مخطئ والـ معانـ د سواء من حـ يث انـ ه تـ عالـ ى ذم الـ مخطئ
الـ ذى ظن انـ ه فـ ى ديـ نـ ه عـ لى الـ حق بـ انـ ه حق عـ لـ يـ ه الـ ضلالة
وجـ عـ لـ ه فـ ى حـ كم الـ جاحد والـ معانـ د فـ عـ لم مـ نـ ه ان مجرد الـ ظن
بـ ل لا بـ د فـ يـ ه من الـ جزم والـ حـ سـ بان لا يـ كـ فى فـ ى صحة الـ ديـ ن
والـ يـ قـ ين لانـ ه تـ عالـ ى ذم الـ كـ فار بـ انـ هم يـ حـ سـ بون انـ هم مـ هـ تدون
ولـ و كـ فى مجرد الـ حـ سـ بان فـ يـ ه لـ ما ذمـ هم بـ ذلـ ك
فـ عـ لى الـ عاقـ ل تـ حـ صـ يل الـ يـ قـ ين وتـ رك الـ تـ قـ لـ يد والاقـ تداء
بـ ا صحاب الـ تحـ قـ يق والـ توحـ يد فـ ان الـ مرء لا يـ عرف حالـ ه ومـ قامـ ه
الا بـ الـ تعريـ ف : ونـ عم ما قـ ال الـ صائـ ب
نـ مـ يـ شوند كـ ه كـ م كـ رده اندراه ... تـ ا رهـ روان بـ راهـ نمابـ ى واقـ ف
نـ مـ ى رشد
وكـ ل واحد من الـ تـ قـ لـ يد الـ باطل والـ شك والـ ريـ اء وحب الـ دنـ يا وحب

الخلق مذموم لا يجدى نفعا

وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ترتبض فلما عنه السباع فاوجز فى صلاته وقال يا اقبلت نحوه نفرت ابالفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه على فقال هذا ايسر الاعمال على فقلت هذا والله شديد العارفين فى ولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا لضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ما سواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله هتعالى ان لا يزيغ قلوبنا بعدما هدانا الى محبته نسأل الله وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته

(4/132)

يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)

مسجد } الزينة وان كانت لك دنع مكتنيز اوذخ مدآ ىنب اي } اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر

العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من
قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف في
ذنوب وذنوبنا فيها الذ
يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان
يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه
للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء
المسجد عند قصد الطواف
به وفي تفسير الحدادي كانوا اذا قدموا منى طرح احدهم ثيا
في رحله فان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه وكانت
المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تتخذ سيورا مقطعة
تشدها في حقويها فكانت السيور لا تستر ما
وهذه الآية اصل في وجوب ستر العورة في الصلاة والمعنى
صلاةخذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او
قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من
احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب
بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاخذ الثوب
واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ
ءوسراويل قيمة لباسا لصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء
ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله
تعالى اولى من التزين للناس
قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق
الصلاة وحق الناس
وفي التفسير الفارسي [كفته اند بزين لن علم ستر

عوت ست ب رای نماز وب زب ان ک شف حضور دل ست ب رای عرض
را ز
ذوق طاعت ب ی حضور دل ث یاب د ه یجکس ... طالب حق را دل
حا ضر ب ریـ ن درک اه ب س
ینب نا یور قبرش الاو قمعطالا نم مكل باط ام { اوبرشاو اولكو }
عامر ف ی ایـ ام حجهم کاند وا لا یـ أک لون الـ طعام الا ق وت ا ولا یـ أک لون
د سما یـ عظمون ب ذلك حجهم ف هم الـ مسلمون ب ه ف نزلت
یـ أکل اهل الـ ب یـ نات ف ی مقام الـ عبودیـ ة والا شارة ک لوا مما
وا شربـ وا مما یـ شربـ ون کما قال عـ لـ یـ ه الـ سلام « ابـ یت عند ربـ ی
یـ طعمنی ویـ سقیـ نی » وکان عـ لـ یـ ه الـ سلام یـ خص رمضان من
الـ عبادات ب ما لا یـ خص ب ه غیـ ره من الـ شهور حتی انـ ه کان
یـ واصل احیانا لـ یوفـ ر ساعات لـ یـ له ونـ هاره عـ لی الـ عبادة وکان
و صال ف یـ قولـ ون لـ ه ف انك تـ واصل یـ نهی اصحاب ه عن ال
ف یـ قول « لـ ست کاحدکم انـ ی ابـ یت » وف ی روایـ ة « اظل عند ربـ ی
یـ طعمنی ویـ سقیـ نی » وق د اخ تلف الـ علماء ف ی هذا الـ طعام
والـ شراب الـ مذکور عـ لی ق ولـ ین . احدهما انـ ه طاعام و شراب حسی
ب الـ فم قالـ وا وهذا حـ ق یـ قة الـ لـ فظ ولا یـ جب الـ عدول عـ نـ ه وکان
ة .یـ ؤتـ ی ب طعام من الـ جن

(4/133)

والـ ثانـ ی ان الـ مراد ب ه ما یـ غذیـ ه الله ب ه من معارف ه وما
یـ فیض عـ لی قـ لـ ب ه من لـ ذة مناجات ه وق رة عـ یـ نـ ه لـ قربـ ه ونـ عیم

محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم
الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس حكى ان مريدا اخدم الشيخ
ن مجاورا سنتين قال كان منصور الحلاج فى الكعبة حين كا
يجئ له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده فى
الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته فى
السنتين اكل لقمة
قال حضرة الشيخ الشهير باف تاده افندى ان النبى عليه
السلام انما اكل فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا
كل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر احتياج له الى الا
فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى
الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم
الارشاد قال يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى
حدوث العالم فيتنعم بتجل البقاء انتهى كلامه { ولا
الحلال فان بتحريم الحلال يتحقق تسرفوا } بتحريم
تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بان يتناول
ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او باف راط
الطعام والشره عليهي بان يتناول ما لا يحتاج اليه البدن فى
قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف { انه لا يحب
مهيلع ينثي الومهلعف يضتري ال {المسرفين
قال بعضهم الاسراف هو ان يأكل الرجل كل ما يشتهيه ولا
شك ان من كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب
كان اخس الناس واذلهم
خواجه را بين كه از سحر تا شام ... دارد انديشه شراب وطعام

ی خالی شکم ازخوش دلی وخوش حالی ... کاه بر مرکند که
فارغ ازخلد وایمن از دوزخ ... جای اومزبلس ویا مطبخ
اراینند همهرکاهك هدومرف یراصنالا هللادبع مالسالا خیش]
لقمه سازی ودردهان درویشی نهی اسراف نباشد اسراف آن
بودکه نه بر رضای حق تعالی صرف کنی]
یك جوان راکه خیر دائم داشت ... بند میداد راه بی دردیر
یرنیست درا سراف ... کفت اسراف نیست کای بسرخ
اندرخیر
قال فی التأویلات النجمیة الاسراف نوعان افراط وتفریط
فالافراط ما یکون فوق الحاجة الضروریة او علی خلاف الشرع
او علی وفق الطبع والشهوة او علی الغفلة او علی ترك الادب
او بالشره او علی غیر ذلك والتفریط ان ینقص من قدر
الحاجة الضروریة ویقصر فی حفظ القوة والطاقة للقیام بحق ا
العبودیة او یبالغ فی اداء حق الربوبیة باهلاك نفسه
فیضیع حقها او یضیع حقوق الربوبیة بحظوظ نفسه او
یضیع حقوق القلب والروح والسر التی هی مستعدة
لحصولها بحظوظ النفس فالمعنی لا تسرفوا ای لا تضیعوا
حقوقکم لحظوظکم انتهی ویروی ان هرون الرشید حقوقنا ولا
کان له طبیب نصرانی حاذق فقال لعلی بن حسین بن واقد
لیس فی کتابکم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الادیان
وعلم الابدان فقال له ان الله تعالی قد جمع الطب کله فی
نصف آیة من کتابنا قال وما هی قال قوله تعالی { وکلوا
ربوا ولا تسرفوا } فقال النصرانی وهل یؤثر عن واش

ر سول كم شئ من الـ طب ق ال ن عم جمع ر سول نا صـ لى الله عـ لـ يـ ه
و سـ لم الـ طب فـ ى الـ فاظ يـ سـ يـ رة ق ال وما هـ ى ق ال ق ول ه

(4/134)

دات ع ا ام مس ج لـ ك اودو ع و ءاود لـ ك س أر ةي م ح ل او ءادل ا تـ ي ب ق د ع م ل ا »
يـ نوس ط بال ا ج ل م ك ي ب ن الـ و م ك ب ا ت ك ك ر ت ام ى ن ا ر ص ن ل ا ل ا ق ف «
وعن ابـ ن عـ باس كـ ل ما شـ ئت والـ بس ما شـ ئت ما اخطأتـ ك خـ صـ لـ تان
سـ رف ومخـ يـ لة ويـ نـ بغى لاهـ ل الـ رخـ صة ان يـ قـ تـ صروا عـ لى
اكـ لـ تـ ين فـ ى الـ يوم والـ لـ يـ لة فـ ى غـ ير شـ هر رمـ ضان ولاهـ ل
الـ عزيـ مة عـ لى اكـ لة واحدة فـ ان ما فـ وق الاكـ لـ تـ ين لـ لطائـ فة الاولـ ى
ى الاتـ صاف وما فـ وق الاكـ لة لـ لـ ثانـ ية تـ جاوز عن الـ حد ومـ يل ال
بـ صـ فات الـ بـ هائـ م . والـ هـ ند جل معالـ جـ تـ هم الـ حـ يمة يـ مـ تـ نع
الـ مريـ ض عن الاكـ ل والـ شـ رب والـ كـ لام عدة ايـ ام فـ يـ بـ رأ فـ جانـ ب
الاحـ تماء اولـ ى

(4/135)

ا قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُو
(32فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)

مس د ل او م ح ل ا اولـ ك او م هـ ب ا ي ث ى ف ن و م ل س م ل ا فـ اط ام ل { لـ ق }
عـ يـ رهم الـ مـ شركـ ون لانـ هم كـ انـ وا يـ طوفـ ون عـ راة ولا يـ أكـ لون الـ لحم
حـ بـ يـ بـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم والـ د سم حال الاحـ رام فـ امر الله

ان يقول لهم { من } استفهام انكار { حرم زينة الله } من
الثياب وسائر ما يتجمل به { التى اخرج } بمحض قدرته {
لعباده } من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير
والصوف ومن المعادن كالدروع { والطيبات من الرزق } عطف على
حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب زينة الله اى ما
كاللحوم والدسوم والالبان
اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن
وجوار جميلة فلا بأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف
الباقى الى ما ينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ما عند الله
ما يكفيه عزيمة وما زاد خير وابقى لان الاقتصار على ادنى
عليه من التنعم وذيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت
ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل باذواع
التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هو مذهب
الشافعى واكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل
فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه
قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى
على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لا يمنع ماله عن
عبيده الا ما كان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل
باعتبار غناه سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت
الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها فبقى على
مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لا
يثبت الا باباحة المالك فلما لم تثبت الاباحة بقى على
الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان

الحرمة والاباحة لاتثبت الا بالشرع فقبل وروده لا يتصور
وت واحدة منهما فلا يحكم فيها بحظر ولا اباحة ثب
قال عبد القاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل
شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى
ثوابا ولا عقابا {قل هى} اى الزينة والطيبات كما فى
التفسير الفارسى {للذين آمنوا} اى مستقرة لهم {فى
الدنيا} متعلق بآمنوا او بالاستقرار الذى تعلق به الحياة ا
للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين
على طاعة الله تعالى لا تقويتهم على الكفر والعصيان
فهى مختصة لا صالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك
قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى
ا {خالصة يوم القيامة} لا يشاركهم فيها غيرهم وان الدني
اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على
الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق
بخالصة
والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله
بياء والاولياء ومن تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الان
حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها
وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولا قصور
واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطاقه وحقائق
اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس
بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالآداب واقدارها وزين القلوب
بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين

الظواهر بآثار التوفيق وزين الباطن بأنوار التحقيق بل
زين الظواهر بآثار التوفيق وزين الباطن بأنوار الشهود
بل زين الظواهر بآثار الجود وزين الباطن بأنوار الوجود
من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افاضاته وارزاق الطيبات
القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة ما لم
يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه
وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا اى هذه الكرامات
ائب الآفات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشو
النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من
هذه الآفات والكدورات كما قال

(4/136)

موقلتايآلا لصفنكلذك } { لغنم مهرودصىف ام انعزنو }
يعلمون } اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم
يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة

(4/137)

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ
تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (34)

بون ذلا نم هحبق شحافت ام ىا { شحاوفلا ىبر مرح امنا لق }
وتـ زايد وهى الـ كبائر { ما ظهر منها وما بطن } بدل من الـ فواحش
اى ما اى جهرها وسرها كالـ كفر والـ نفاق وغيرهما { والاثـ م }
يـ وجب الاثـ م وهو يعم الـ صغائر والـ كبائر { والـ بغى } اى الـ ظلم
او الـ كبر افرده بالـ ذكر مع دخوله فى الاثـ م لـ لمبالغة فى
الـ زجر عنه { بـ غير الـ حق } متعلق بالـ بغى مؤكد لـ ه لان الـ بغى
لا يـ كون بالـ حق { وان تـ شركوا بالله } معطوف على مفعول حرم
ما لـ م يـ نزل بـ ه } اى اى وحرم عليكم اشراككم بـ ه تـ عالى {
بـ اشراكه وعبادته { سلطانا } اى حجة وبرهانا وهو تـ هكم
بالمشركين لانـ ه اذا لـ م يـ جز انـ زال الـ برهان بالاشراك كان ذكر
ذلك تـ هكما بـ هم واستهزاء ومعلوم انـ ه لا بـ رهان عليه حتى
يـ نزل { وان تـ قولوا على الله ما لا تـ فعلون } بالالحاد فى
قولهم والله امرنا بها صدفاته والافتراء عليه ك
وفى الـ تأويلات الـ نجمية الـ فواحش ما يـ قطع على الـ عبد طريق
الـ رب ويـ منعه عن الـ سلوك فـ فاحشة الـ عوام ما ظهر منها ارتكاب
الـ مناهى وما بطن خطورها بالـ بال وفـ احشة الـ خواص ما ظهر منها
ما لانـ فسهم نصيب فـ يه ولو بذرة وما بطن الـ صبر عن
الاخص ما ظهر منها ترك ادب من الـ محبوب ولو بـ لحظة وفـ احشة
الآداب او الـ تعلق بـ سبب من الاسباب وما بطن منها الـ ركون الى
شئ من الـ دارين والالـ تفات الى غير الله من الـ عالمين والاثـ م
هو الاعراض عن الله ولو طرفة عين والـ بغى هو حب غير الله
فـ انـ ه وضع فى غير موضعه وان تـ شركوا بالله يـ عنى وان
يـ ر الله ما لـ م يـ نزل بـ ه سلطانا اى ما لـ م يـ كن تـ سـ تعيذوا بـ غ

لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها او تقولوا
بنظر العقل على الله ما لا تعلمون حقيقته وفيه معنى آخر
رح وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وش
المقامات واثبات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به
عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل
بقوله { ولكل امة } من الامم المهلكة { اجل } حد معين من الزمان
مضروب لمهلكهم { فاذا جاء اجلهم } الضمير لكل امة خاصة
الخاص بها والوقت حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها اجلها
المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها { لا يستأخرون } عن
ذلك الاجل { ساعة } اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية
القلة منه اى لا يتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار
بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له { ولا يستقدمون } اى
لا يتقدمون عليه

جل جون فردا آيدت بيش وبس ... بيش وبس نكذار دست ا
يكنفس

روى ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا
وريا سة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها فرشت ونجدت
واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه
لك ويأكلون ويشربون ويتنظرون الى بنائه ويتعجبون من ذ
ويدعون له ويتصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر
من خاصة اصحابه فقال قد ترون سرورى بدارى هذه وقد
حدثتنفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فاقيموا عندى

ايـاما اسـ تأنس بـ حديـ ثكم وا شاوركـ م فـ يما اريـ د من هذا الـ بـ ناء
يـ بـ نى فـ اقاموا عـ نده ايـ اما يـ لـ هون ويـ لـ عـ بون ويـ شاورهـ م كـ يف
وكـ يف يـ صـ نع ويـ رتـ ب ذلـ ك فـ بـ ينما هـ م ذات لـ يـ لة فـ ى لـ هوهم اذ
سمعوا قـ ائـ لا من اقـ صى الـ دار يـ قول

(4/138)

يـ ا ايـ ها الـ باذ ى الـ نا سى لـ مـ يـ تـ تـ ه ... لا تـ أمـ نن فـ ان الـ موت
مـ كـ توب
هذى الـ خلائـ ق ان سـ روا وان فـ رحـ وا ... فـ الـ موت حـ تف لـ دى الآمال
مـ نـ صوب
الـ نـ سك كـ ما يـ غـ فر لاتـ بـ نـ ين ديـ ارا لـ ست تـ سـ كـ نـ ها ... وارجـ ع
الـ حوب
فـ فـ زع لـ ذلـ ك وفـ زع اصـ حابـ هـ فـ زعا شـ ديـ دا وراعـ هم فـ قال هل
سمعـ تم ما سمعت قـ الـ وا نـ عم قـ ال فـ هل تـ جدون ما اجد قـ الـ وا وما تـ جد
قـ ال مـ سـ كة عـ لى فـ ؤادى وما اراهـ ا الا عـ لة الـ موت فـ قالـ وا كـ لا بـ ل
الـ بـ قاء والـ عافـ ية فـ بـ كى ثـ م امر بـ الـ شـ راب فـ اهـ ريـ ق وبـ الـ مـ لاهى
تـ وتـ اب الـ ى الله سـ بحانـ هـ ولـ م يـ زل فـ اخـ رجت او قـ ال فـ كـ سر
يـ قول الـ موت الـ موت حـ تى خـ رجت نـ فـ سـ هـ رحـ مـ هـ الله : قـ ال
الـ سـ عدى
خـ واجـ هـ دريـ ند نـ قش ايـ وانـ ست ... خانـ هـ از بـ اى بـ ست ويـ رانـ ست
وقـ ال :
آنـ كـ هـ قـ رارش نـ كـ رفـ تى وخـ واب ... تـ اكـ ل ونـ سـ ريـ ن نـ فـ شانـ دى

ذ خ ست

ک ردش ک ی تی کل رویـ ش بـ ریـ خت ... خاربـ نان بـ ر سدرخاکش

بـ ر ست

هلل ا ی ا ل ی ن ی ر ی ئ س ا ل ن م م و ق ل ک ل ی ا { ل ج ا ق م ا ل ک ل و } و ا ل ا ش ا ر ة

و ا ل ی ا ل ج ن ة و ا ل ی ا ل ن ا ر م د ة م ع ل و م ة و م ه ل ة م و ق ت ة { ف ا ذ ا ج ا ء ا ج ل ه م }

م د ت ه م ک م ا ق د ر ا ل ل ه ف ی ا ل ا ز ل { ل ا ی س ت أ خ ر و ن س ا ع ة و ل ا

ی س ت ق د م و ن } ه ذ ا و ع د ل ل ا و ل ی ا ء ا س ت م ا ل ة ل ق ل و ب ه م و و ع ی د ل ل ا ع د ا ء

ن ج م ی ة س ی ا س ة ل ن ف و س ه م ک ذ ا ف ی ا ل ت أ و ی ل ا ت ا ل

(4/139)

يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آَيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35)

ق م ل ك ت م ض ا م ن ا ه ل ص ا { ا م ا } س ا ن ل ا ق ف ا ك ل ب ا ط خ { م د آ ی ن ب ا ي }

ی ة ت أ ک ی د ا ل م ا ف ی ه ا م ن م ع ن ی ا ل ش ر ط { ی أ ت ی ن ک م م ا ا ل ی ا ن ا ل ش ر ط

ر س ل } ک ا ئ ن و ن { م ن ک م } ا ی م ن ج ن س ک م ف ه و ص ف ة ل ر س ل {

ی ق ص و ن ع ل ی ک م آ ی ا ت ی } ص ف ة ا خ ر ی ل ر س ل ا ی ی ب ی ن و ن ل ک م

ا ح ک ا م ی و ش ر ا ئ ع ی و م ق ت ض ی ا ل ظ ا ه ر ک ل م ة ا ذ ا ب د ل ا ن ل ک و ن

ا ل ا ت ی ا ن م ح ق ق ا ل و ق و ع ف ی ع ل م ا ل ل ه ت ع ا ل ی ل ک ن ه س ی ق ا ل م ع ل و م

ک ل ل ت ن ب ی ه ع ل ی ا ن ا ر س ا ل ا ل ر س ل ا م ر ج ا ئ ز ل ا م س ا ق ا ل م ش ک و

و ا ج ب ع ق ل ا ح ت ی ل ا ی ق د ر ع ل ی ع د م ا ر س ا ل ه و ل ا و ا ج ب ش ر ع ا ح ت ی

ی أ ث م ب ت ر ک ا ر س ا ل ه ل ا ن ه ل ا ی ج ب ع ل ی ا ل ل ه ش ئ ل ا ع ق ل ا و ل ا

ش ر ع ا ل ک ن م ق ت ض ی ا ل ح ک م ة ا ر س ا ل ا ل ر س ل ل م ا ف ی ه م ن ا ل ح ک م

والـ مـصالـ ح { فـ من } شرطـ ية بـ الـ فار سـ ية [يـ س هـ ركـ ه] { اتـ قى }
كـم الـ تـكذيـ ب { وا صـ لـح } عمـ لـ ه واطـاع ر سولـ ه الـ ذى يـ قص من
آيـ اتـ ه { فـ لا خوف عـ لـ يـ هم } اى لا يـ خافـ ون ما يـ لحق الـ عـصاة فـ ى
الـ مـ سـ تـ قـ بل { ولا هـم يـ حزنـ ون } عـ لـى ما فـ اتـ هم فـ ى الـ دنـ يا
لا سـ تـغراقـ هم فـ ى الا سـ تـ لذاذ بـ ما اعدلـ لـم تـ قـ ين فـ ى دار الـ كـرامة
والـ رضـوان

(4/140)

(36نَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ

دنـدرك لـسـر بـيـذكـت] ىـن عـي { انـتـاي آب } مـكـنـم { اوبـذك نـيـذلـاو }
ىـسـكـرش ىـن عـي دنـدرك مـظـعـتـو دنـروآ ربـكـو] { اورـبـكـتـسـاو } [
نـمـودنـد] { عـ نـ هـا } [ازايـ مـان بـ دلائـ ل وحـدت ما] { اولـ ئك ا صحاب
نـ ار } [مـلازمـان آتـ ش انـ د] { هـم فـ يـ هـا خالـ دون } [بـ اقـ ى انـ د الـ
بـ بـ قاء ابـ دى]

(4/141)

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآَيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ
يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا
(37ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)

هللا على يفترى } دحا ال ى ا املظ مظعا نمف ى ا { ملظا نمف }
ويدخل فى الـ تقول عليه كذبا } اى ممن تقول عليه ما لم يقل
اثبات الشريك والصاحبة والولد { او كذب بآياته } اى كذب ما
قاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا
فى الاثم حيث قال { اولئك } الموصوفون بما ذكر من الافتراء
والتكذيب { ينالهم } [يرسد بديشان] { نصيبهم } كائنا {
ى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار { حتى اذا من الكتاب } ا
جاءتهم رسلنا } اى ملك الموت واعوانه { يتوفونهم } اى حال
كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى وان كانت هى
التى يبتدأ بها الكلام لكنها غاية لما قبلها من الفعل اى
فاذا ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت
جاءتهم { قالوا } توبيخا لهم { اينما كنتم تدعون من دون الله
تلصوا مو . ايندلا يف اهنودبعت متنك يتلا ةهلآلا نيا ى ا {
باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة { قالوا }
اى الكفار { ضلوا عنا } اى غابوا عنا اى لا ندرى مكانهم {
قالوا اى اعترفوا على وشهدوا على انفسهم } عطف على
انفسهم { انهم كانوا } اى فى الدنيا { كافرين } اى عابدين
لمن لا يستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولا
تعارض بين هذا وبين قوله تعالى { والله ربنا ما كنا
مشركين } لاحتمال بذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات
مختلفة

قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث وفى الارشاد ولعله
والجزاء كأنهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه

قوله عليه السلام « من مات فقد قامت قيامته » والا فهذا السؤال والجواب وما يترتب عليهما من الامر بدخول النار وما جرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انما يكون بعد البعث لا محالة

(4/142)

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38)

{ قال } اخلدوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون

{ قال } اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم { قد خلت } اى الماضية مضت { من قبلكم من الجن والانس } يعنى كفار الامم من النوعين { فى النار } متعلق بقوله ادخلوا وانما قدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لما خلق الجن فمنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله بليس فسلطهم الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم اعليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فمنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى ان تقراض العالم كما قال اعة وفى الارض من يقول الله عليه السلام « لا تقوم الس

الله » { لـ كما دخـ لت امة } من الامم الـ سابـ قة والـ لاحـ قة اى فـ ى الـ نار
نوكرشملا تنعلف اهب ءادتقالاب تلضيتلا { اهتخا تنعل }
الـ مـ شركـ ين والـ يـ هود الـ يـ هود والـ نـ صارى الـ نـ صارى والـ مجوس
الـ مجوس وعـ لـ ى هذا الـ قـ ياس ويـ لـ عن الاتـ باع الـ قادة يـ قولـ ون لـ عـ نكم
تـ م غررتـ مونـ ا فـ الـ مـ راد الـ خت فـ ى الـ ديـ ن والـ مـ لة ولـ م يـ قل الله ان
اخاها لانـ ه اراد الامة والـ جماعة { حـ تى اذا اداركـ وا فـ يـ ها جمـ يعا }
غايـ ة لـ ما قـ بـ لـ ها . والـ معـ نى انـ هم يـ دخـ لونـ ها فـ وجا فـ وجا لاعـ نا
بـ عـ ضهم بـ عـ ضا الـ ى انـ تـ هاء تـ داركـ هم وتـ لاحـ قهم فـ ى الـ نار
الـ تاء فـ ى الـ دال واجـ تماعـ هم فـ يـ ها وا صل اداركـ وا تـ داركـ وا ادغمت
فـ اجـ تـ لـ بت همـ زة الـ وصل { قـ الـ ت اخـ راهم } اى دخـ ولا وهـ م الاتـ باع
واخـ رى هـ هـ نا بـ معـ نى آخـ رة مؤنـ ث آخـ ر مـ قابـ ل اول لا مؤنـ ث آخـ ر
بـ معـ نى غـ يرك قولـ هـ تـ عالـ ى { وزر اخـ رى } { لأولاهـ م } اى لاجـ ل
اولاهـ م اذا الـ خطاب مع الله تـ عالـ ى { ربـ نا هـ ؤلاء اضـ لونـ ا } اى
لـ هدى بـ الـ قاء الـ شـ بـ هة عـ لـ يـ نا فـ اقـ تديـ نا سـ نوا لـ نا الـ ضلال عن ا
بـ هم { فـ آتـ هم عذابـ ا ضـ عـ فا } اى مـ ضاعـ فا { من الـ نار } لانـ هم
ضـ لوا وا ضـ لوا { قـ ال } الله { لـ كل } من الاولـ ين والآخـ ريـ ن {
ضـ عف } اما الـ قادة فـ بـ كـ فرهم وتـ ضـ لـ يـ لهم واما الاتـ باع
فـ بـ كـ فرهم وتـ قـ لـ يدهم فـ لـ يس الـ مـ راد تـ ضـ عـ يف ما يـ سـ تحق كل
ظـ لم بـ لـ تـ ضـ عـ يـ فـ ه عذاب الـ ضلال بـ ان واحد من الـ عذاب لانـ ه
يـ ضم الـ يـ ه عذاب الا ضلال والـ تـ قـ لـ يد { ولـ كن لا تـ عـ لمون } ما لـ كم
وما لـ كل فـ ريـ ق من الـ عذاب

وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (39)

ت اولاه م } اى مخاط بـ ين { لاخ راهم } حـ ين سمعوا جواب الله لـاقو }
لـ هم { فـ ما كـان لـ كم عـ لـ ينا من فـ ضل } من حـ يث الاجـ تـ ناب عن
الـ كـ فر والـ ضلال فـ كـ يف تـ طمعون ان يـ كون عذابـ كم اخف من
عذابـ نا ويـ كون عذابـ نا ضعف عذابـ كم والـ حال انـ ا ما ألـ جأنـ اكـ م عـ لـى
وقوا العذاب } الـ كـ فر بـ لـ كـ فرتـ م لـ كون الـ كـ فر موافـ قا لـ هواكـ م { فـ ذ
المعهود المضاعف وهو قول القادة على سبيل التشفى { بما كنتم تكسبون } [
] بسبب آنكه بوديدكه كسب مى كرديد از كفر اكنون احوالهُ عذاب بديكرى ميكنيد
جمـ لـ ه دانـ ندايـ ن اكـ رتـ ونـ كروى ... هـ رجـ ه مى كـ اريـ ش روزى بـ دروى
اخـ بار واعـ لم ان الـ كـ فار اهل الانـ كار اعـ رضوا عن ار شاد ال
واكـ تـ سـ بوا سـ نـ نا سـ يـ ئة وذهـ لوا عن الـ سـ نن الـ حـ سـ نة الـ تى سـ نـ تـ ها
الانـ بـ ياء الـ عظام والاولـ ياء الـ كـ رام ثـ م آل امـ رهم الـ ى الاعـ تـ راف
بـ جـ رائـ مـ هم و ضـ لالـ هم حـ ين لا يـ نـ فـ ع الاقـ رار
فـ عـ لى الـ عاقـ ل تـ دارك الـ حال قـ بل حـ لول الآجـ ال وفـ ى الـ حديـ ث «
بـ ة فـ ان اصـ ل جددوا ايـ مانـ كم » والـ مـ راد الانـ تـ قال من مرتـ بة الـ ى مرت
الايـ مان قـ د تـ م بـ الاول ولـ كن الايـ مان عـ لى ثـ مانـ ى عـ شرة مرتـ بة
فـ الـ عـ نايـ ة من الله تـ عالـ ى : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
تـ ازه كـ ن ايـ مان نـ ه ازقـ ول زبـ ان ... اى هـ وارا تـ ازه كـ رده درنـ هان
تـ اهـ واتـ ازه اسـ ت وايـ مان نـ يـ ست ... كـ ين هـ واجز قـ فل آن دروازه
نـ يـ ست
اسـ طة الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم فـ الله تـ عالـ ى دعا الـ خـ لق الـ ى الايـ مان بـ و

الـ سلام فـ من اجاب اهـ تدى الـ ى طريـ ق الـ جـ نة ومن لـ م يـ جب سـ قط فـ ى الـ نار

قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وموالاته كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عيه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الىّ يـ ن غايـ ة كـ رمـ ه اكـ رمـ تـ ه ومن لـ م يـ جئ ضـ ربـ تـ ه وحـ بـ سـ تـ ه لـ يب وهـ و آكـ د واتـ م عـ لى الـ كـ رام الاو ل

قـ ال بـ عـ ضـ هم نـ ار جـ هـ نم خـ ير من وجـ ه و شر من وجـ ه كـ نار نـ مرود شر فـ ى اعـ يـ نـ هم ويـ رد و سـ لام عـ لى ابـ راهـ يم كـ الـ سوط فـ ى يـ د الـ حاكـ م الـ سوط خـ ير لـ لطاغى و شر لـ لمطـ يع فـ من اراد ان يـ سـ لم من عذاب الـ نار فـ عـ لـ يـ ه بـ طريـ ق الاخـ يار

سـ ره يـ عظ يـ رما لاهـ ل قـ رامان وكـ ان الـ مولـ ى جـ لال الـ ديـ ن قـ دس ويـ حـ كى ان من كـ ان عـ اصـ يا ومات قـ بل الـ توبـ ة من الـ عـ صـ يان فـ انـ ه يـ دخل الـ نار بـ عدلـ ه تـ عالـ ى فـ بعد احـ تراقـ ه بـ قدر خطاه يـ خرجـ ه الله تـ عالـ ى مـ نـ ها ويـ عـ تـ قـ ه ويـ دخـ لـ ه الـ جـ نة فـ قال شخص كـ ان فـ ى ذلـ ك الـ مجـ لس لـ يت هذا حـ صل قـ بل ان يـ هدم عرض الـ مرء ويـ نـ كـ سر الـ مولـ ى حـ تى يـ شرف نـ ا بـ الـ جـ نة قـ بل فـ ادع الله تـ عالـ ى ايـ ها انـ كـ سار الاعـ راض نـ سأل الله تـ عالـ ى ان يـ عاملـ نا بـ لطـ فـ ه وكـ رمـ ه انـ ه ولـ ى الـ هدايـ ة والـ توفـ يق

(4/144)

جَنَّةَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْ
(40) حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ

ن يدل الوصل على قل الدل ج ج ح ل ا ى هو { ان تاي آب اوب ذك ن ي ذل ن ا }
من ال توحيد ون بوة الاذ ب ياء وال بعث وال جزاء { وا س تك بروا
ع ن ها } اى ت عظموا وت رف عوا عن الاي مان ب ها وال عمل ب م ق تضاها
ف ار { لا ت ف تح } ال ت شديد ل ك ثرة الاب واب { ل هم اب واب وه م ال ك
ال سماء } اى لا ت ق بل ادع ي ت هم ولا اعمال هم اولا ت ع رج ال ي ها
ارواح هم كما هو شأن أدع ية ال مؤم ن ين واعمال هم وارواح هم وف ى
ال حدي ث « ان روح ال مؤمن ي ع رج ب ها ال ى ال سماء ف ي س ت ف تح ل ها
ال ج سد ال ط يب ف ي قال مرح با ب ال ن فس ال ط ي بة ال تى كانت ف ى
ال ى ان ت ن ت هى ال ى ال سماء ال ساب عة وي س ت ف تح ل روح ال كاف ر
ف ي قال ل ها ارج عى ذم يمة ف ي هوى ب ها ال ى س ج ين » وه و م قر
اب ل يس الأب ال سة ت حت الارض ال ساب عة ف الارواح ك ل ها س ع يدها
و ش ق يها م ت صلة ب اج سادها ف ت عذب الارواح وت تألم الاج ساد م ن ه
كال شمس ف ى ال سماء ون ورها ف ى الار ض
واع لم ان ارواح ال ع صاة من ال مؤم ن ين ت كون ب ين ال سماء والارض
ب ع ضها ف ى ال هواء وب ع ضها ف ى اف ن ية ال ق بور ال ى س ب عة
اي ام ال ى س نة ال ى غ ير ذل ك من ال زمان ح تى ت صعد وت تخ لص
ب دعوات الاح ياء وامداد ال ح س نات وت صل ال ى ال م قر ال سماوى
ال خ ياط } ال دن يوى { ولا ي دخ لون ال ج نة ح تى ي لج ال جمل ف ى س م
اى ح تى ي دخل ما هو م ث ل ف ى عظم ال ج رم وه و ال ب ع ير ف ى ما هو
م ث ل ف ى ض يق ال م س لك وه و ث ق ب الاب رة وذل ك مما لا ي كون
ف كذا ما ت وق ف ع ل ي ه « هو كارى موق وف محال ست محال ست »
وال ع رب اذا ارادت ت أك يد ال ن فى ع ل ق ت ه ب ما ي س ت ح يل ك ون ه كما
ق ال ال شعر

بيلحا نبلاك راقلا راصو ... اذا شاب الغراب اتيت اهلّى

والـ جمل زوج الـ ناقة واذ ما يـ سمى جملا اذا اربـ ع اى اذا دخل فـ ى

الـ سـ نة الـ سابـ عة فـ انـ هـ يـ قال لـ هـ فـ ى الـ سـ نة الـ سابـ عة ربـ اع

ولـ لانـ ثى ربـ اعـ ية بـ الـ تخـ فـ يف . والـ خـ ياط ما يـ خاط بـ هـ فـ م

الـ خـ ياط بـ الـ فارسـ ية [سوراخ سوزن] وقـ رئ الـ جمل بـ ضم الـ جـ يم

بـ ل الـ غـ لـ يظ من الـ قـ نب او حـ بل الـ سـ فـ ينة وتـ شديـ د الـ مـ يم وهـ و الـ حـ

الـ تـ ى يـ قال لـ هـ الـ قـ لس وهـ ى حـ بال مجموعة مـ فـ تولـ ة { وكـ ذلـ ك } اى

مـ ثل ذلـ ك الـ جـ زاء الـ فظـ يع وهـ و الـ حـ رمان من الـ جـ نة { نـ جـ زى

الـ مجرمـ ين } اى جـ نس الـ مجرمـ ين فـ دخـ لوا فـ ى زمـ رتـ هم دخـ ولا اولـ يا

(4/145)

(41غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ

نم شارف هانعمو داهم نم لاح منهج نم { داهم منهج نم مهل }

الـ نار يـ ضطجعون ويـ قعدون فـ يـ هـ { ومن فـ وقـ هم مـ هاد } من جـ هـ نم

حال من مـ هاد ومـ عـ ناه فـ راش من الـ نار يـ ضطجعون ويـ قعدون فـ يـ هـ {

ى الـ شئ ومن فـ وقـ هم غـ واش } اى اغطـ ية جمع غا شـ ية وهـ و ما يـ غش

ويـ سـ تره ومـ عـ نى الآيـ ة الاخـ بار عن احاطة الـ نار بـ هم من كل جانـ ب

حـ يث كانـ ت غطاء لـ هم ووطاء وفـ ى الـ حديـ ث « الـ كافـ ر يـ كـ سى

لـ وحـ ين من نـ ار فـ ى قـ بـ ره » { وكـ ذلـ ك } اى مـ ثل ذلـ ك الـ جـ زاء

الـ شديـ د وهـ و الـ تعذيـ ب بـ الـ نار { نـ جـ زى الـ ظالـ مـ ين } ولـ ما كـ ان

لـ ذكر الـ ظـ لم معـ هـ الـ تعذيـ ب الـ مؤبـ د بـ نار جـ هـ نم اشد الـ عـ قوبـ ات د

عـ لى انـ هـ اعظم الاجـ رام

واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود

وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادى يا حنان ويا منان فبكى الحسن ألا يس وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم يوما يخرج

والاشارة {ان الذين كذبوا بآياتنا} وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها {واستكبروا عنها} اى تكبروا عن قبولها والايمان بها {لا تفتح لهم ابواب السماء} اى القلوب الى الحضرة {ولا يدخلون الجنة} اى مس باوبا ى ا {جنة القربة والوصلة {حتى يلج الجمل} اى جمل النفس المتكبرة {فى سم الخياط} وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك . فالمعنى ان النفس المتكبرة لما جمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الا بعد صارت كالتزكية تها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ما سوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا {وكذلك نجزى الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى المجرمين} صارت من الاوزار كالجمل بان نجل {لهم من جهنم} المجاهدة والرياضة فراشا وهو قوله {لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم

غواش } يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم
ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم
اثقال اوزارهم لا يستحقوا دخول الجنة { وكذلك نجزى الظالمين مع
يفمهملاظم درنو مهرازوا مهنع عضت ةقيرطلا هذهب ينعي {
الدنيا لا يردوا الى قيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى
الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال { ولنذيقنهم
مهلعل } ةرخآلا يف {من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
يرجعون } فيه كذا فى التأويلات النجمية فى المجاهدة وسلوك
طريق التصفية من دأب الاخيار
ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه
الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب
ى تجرده فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على
ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها الف
ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة
حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل
يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف
نجدك يا ابا اسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول
رفع دنيانا بتمزيق دينا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاء بدنياه لما يتوقع
قال الحافظ :
دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل ... كه زاد رهروان جستى وجالاكى

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ
فِيهَا خَالِدُونَ (42)

{ اونمآ نيذلاو } تاياآلاب { تاحلاصلا اولمعو } ىا الامعالا
الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله
تعالى { لا نكلف نفسا الا وسعها } اى طاقتها وقدرتها هو
المبتدأ والخبر لدلالة على ان اسم تحقاق الخلود اعتراض بين
فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح
على حسب ما تسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه { }
اولئك اصحاب الجنة { ملازمان بهشت اند } { هم فيها خالدون }
حال من اصحاب الجنة

ي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَنَزَعْنَا مَا فِ
أَنْ هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا
تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)

{ مهرودص يف ام } هنالكم نع ئشلا علق عزنلا { انعزنو }
قلوبهم { من غل } وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى
الصدور اى تخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم
فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق

اوما فيها وبان قطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع بالدني
علايه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى
الوساوس الى قلوب بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في
الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق في عذاب النيران لم
يتفرغ لالقاء الوسوسة في قلب الانسان ويجوز ان يكون
المراد نطهر قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا
التواد يعني لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع
درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة
العالية

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ابي
عود وعمار بن بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وابن مس
ياسر وسلمان وابي ذر ينزع الله في الآخرة ما كان في
قلوبهم من غش بعضهم لبعض في الدنيا من العداوة والقتل
الذي كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذي
اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين
بي لدهد باك وصافي شو وازجاه طبيعت بدرآى ... كه صفا
آب تراب آلوده

{ راهنالا } مهفرغو مهرجش تحت نم يا { مهتحت نم يرجت }
زيادة في لذتهم وسرورهم { وقالوا } اى اهل الجنة اذا رأوا
منازلهم { الحمد لله الذي هدينا } بفضله { لهذا } اى لدين
وعمل جزاؤه هذا { وما كنا لنهتدى } اى لهذا الاعلى { لولا ان
هدانا الله } ووفقنا له

كر بدرقه لطف تو ننمايد راه ... ازراه تو هيچكس نكردد

آكا ه

آن كه كه به ره رسند وبه ايد رفه تن ... تو وفه يق رفه يق نه شد واو

يه لا ه

روى عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سبقوا

الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان

غما فى صدورهم من غل وهو الشراب فشربوا من احداهما فينز

الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم

يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس

والاشعث مغبر الرأس ويقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا

تغير وشربوا واغتسلوا وبشرهم خزنة الجنة قبل ان

امب اهومتثروا ىتلا قنجلا مكلت نا }يدخلوها بان يقولوا لهم

كنتم تعملون } فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا

الحمد لله الآية

واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة

القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب

حقيقة من طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل ال

غل وغش اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى { لقد جاءت رسل

ربنا } جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا { بالحق } فالباء

لتعدية او لقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله

اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه

اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم

قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل لحق اليهم اى جاؤا
بالصدق فصدقناهم {ونودوا ان تلكم الجنة} يعنى ان
الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان
يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها
تدأ اشير به الى ما فى الدنيا فان مفسرة او مخففة وتلك مب
رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد {اورثتموها}
اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة {بما كنتم تعملون} فى
الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم
فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد
الجنة احدكم بعمله وانما قال عليه السلام «لن يدخل
تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله» فما وجه التوفيق
بينهما
اجيب بان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من
حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض
رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى
مكان العمل بمنزلة السبب المؤدى حق العاملين بمقابلة عمله
اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن
الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة «جوزوا الصراط
بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم» وهى
جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان
رهفى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر افضل من غي
سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من
عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى

الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا
بلال « بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا
خشخشتك » فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الا سمعت
توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام «
بهما » فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من
فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الا وله
جنة مخصوصة ونعيم خاص ينال به من دخلها
فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والتفاضل على مراتب .
والاسلام فيه فضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا
على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى
رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة
وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان . ومنها بالمكان فالصلاة
رام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من فى المسجد الح
الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد .
ومنهما بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص
وحده .

(4/149)

ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها
لة رحم فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب ص
وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن
اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد

اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما يبتغى
في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلاته في زمان ذكره
احد من في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الو
وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك
ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال
الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول ما يولد اى يستهل
صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من
عقلوا . جنات الاختصاص ما شاء . ومن اهلها المجاذبين الذين ما
ومن اهلها اهل التوحيد العلمى . ومن اهلها اهل الفترات ومن
لم يصل اليهم دعوة رسول
ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن
المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها
وفى الحديث « كل من اهل النار يرى منزله فى الجنة
ولون لو هدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل فيق
الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا »
واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية
معقولة معجلة واهلها اهل الفناء فى الله والبقاء بالله : قال
الحافظ
تن‌جرد هك‌ناز ...جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور
خدا بربنده نتويسد كناه
الهم شرفنا بالجنان انك انت المنان

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا
(44وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)

{ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اروس هل احب
ما صحاب الـ نار وتـ حـ سـ يرا لـ هم لا لـ مجرد الاخـ بار بـ حال هم
والا سـ تخـ بار عن حال مخاط بـ هم ووجـ هـ تـ يـ سر الـ مـ ناداة والـ مـ كالـ مة
عد ما بـ ين الـ جـ نة والـ نار لا بـ ين اهل الـ جـ نة واهـ ل الـ نار مع ان ب
يـ عـ لم مـ قداره الا الله تـ عالـ ى اذ كل درجة من درجات الـ جـ نان
يـ قابـ لـ ها دركـ ة من دركـ ات الـ نـ يران فـ أى درجة فـ يـ ها الـ عامل بـ سـ بب
عمـ لـ هـ يـ سـ تحق تـ ارك ذلـ ك الـ عمل بـ سـ بب تـ ركـ هـ ايـ اه دركـ ة من
دركـ اة الـ جحـ يم فـ يكون اهل الـ درجة مـ شرفـ ا عـ لى اهل الـ دركـ ة الـ تـ ى
تـ عالـ ى { فـ اطـ لع فـ رآه فـ ى سواء الـ جحـ يم } تـ قابـ لـ ها كما قـ ال
فـ امكن لـ هم تـ قريـ ع اهل الـ نار وتـ حـ سـ يرهم بـ قولـ هم { ان }
تـ فـ سـ يريـ ة لـ لـ مـ نادى لـ هـ لان الـ نداء فـ ى معـ نى الـ قول او مخـ فـ فة {
قـ د وجدنـ ا ما وعدنـ ا ربـ نا } من الـ ثواب والـ كرامة { حـ قا } بـ الـ فار سـ ية
والـ وعد . بـ اذعـ ا نم { مـ كـ بـ ر دعـ و ام مـ تـ دجـ و لـ هـ ف } [تـ سـ ردو تـ سـ ار]
يـ سـ تعمل فـ ى الـ خـ ير والـ شر { حـ قا } حذف الـ مـ فعول من الـ فعل
الـ ثانـ ى حـ يث لـ م يـ قل ما وعدكم كما قـ ال ما وعدنـ ا اسـ قاطا لـ هم عن
رتـ بة الـ تـ شريـ ف بـ الـ خطاب عـ ند الـ وعد { قـ الـ وا نـ عم } اى وجدنـ اه
حـ قا فـ اعـ ترفـ وا فـ ى وقـ ت لا يـ نـ فعهم الاعـ تراف ولـ ذا قـ يل
ك اندر آرد زخـ واب تـ كـ نون بـ ايـ د اى خـ فـ تـ هـ بـ يدار بـ ود ... جو مر
جـ هـ سود
تـ وبـ يش از عـ قوبـ ت در عـ فو كـ وب ... كـ هـ سودى نـ دارد فـ غان زيـ ر

جوب

يداني كلم وهو [هدنهد زاوآ] { نذؤم } [دهد زاوآ سب] { نذأف }
من ق بل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل
النار . وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام {
م } منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى بينه
فى وسطهم { ان } تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او
مخففة { لعنة الله } استقرت { على الظالمين } اى على
الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى
ابتداء لعن الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار . وقيل هو
منه عليهم

(4/151)

(45الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ كَافِرُونَ)

ينعمب ايدعتم هلعج نال مزال وهف نوضرعي { نودصي نيذلا }
يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من
سبيل الله } اى عن الدين الذى هو طريق غير ضرورة { عن
الله الى جنته . والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى
القاموس { ويبغونها عوجا } اى يبغون لها عوجا بان يصفوها
بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما { وهم بالآخرة
كافرون } جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين
افرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل بمعنى الك
الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات

مخ تصة بـ الـ كـ فار . الاول ى كـ ون هم صاديـ ن معـ رضـ ين عن سـ بـ يل
الله . والـ ثانـ ية كـ ون هم طالـ بـ ين امالـ ة سـ بـ يل الله وديـ نـ ه الـ حق
وتـ غـ يـ يره الـ ى الـ باطل بـ الـ قاء الـ شكوك والـ شـ بـ هات فـ ى دلائـ ل
الـ ثالـ ثة كـ ون هم مـ ذكريـ ن لـ لآخـ رة مخـ تـ صـ ين بـ هذا حـ قـ يـ تـ ه . و
الـ وصف وكـ ل واحدة من هذه الـ صـ فات الـ ثلاث مـ قررة لـ ظـ لمـ هم
بـ معـ نى الـ كـ فر
والا شارة { ونـ ادى اصحاب الـ جـ نة } اى اربـ اب الـ محـ بة { اصحاب الـ نار
امـ يـ ف ىا { اقـ ح انـ بـ ر انـ دعـ و ام انـ دجـ و دق نا } ةعـ يـ طـ قـ لـ ا ران ىـ نـ عـ ي {
وجدتـ م ما وعدربـ كم حـ قا } قـ ال « ألا من طـ لـ بـ نى وجدنـ ى » { فـ هل
اى فـ يما قـ ال « ومن يـ طـ لب غـ يـ رى لـ م يـ جدنـ ى » { قـ الـ وا نـ عم }
فـ اجابـ وهم بـ لى وجدنـ اه حـ قا { فـ أذن مؤذن } الـ عـ زة والـ عظمة بـ يـ نـ هم
بـ لـ طـ لـ ا دادعـ تـ سـ ا اوعـ ضـ و نـ يـ ذلـ ا { نـ يـ مـ لـ اظـ لـ ا ىـ لـ ع هـ لـ لـ ا قـ نـ عـ ل نا }
فـ ى غـ ير موضع مطـ لـ بـ ه و صدرفـ وه فـ ى غـ ير مـ صدرفـ ه { الـ ذيـ ن
يـ ن يـ صدون الـ قـ لب والـ روح { عن سـ بـ يل يـ صدون } اى وهـ م الـ ذ
الله } وطـ لـ بـ ه { ويـ بغونـ ها عوجا } اى يـ صدرفـ ون وجـ وهـ هم الـ ى
الـ دنـ يا وما فـ يـ ها { وهـ م بـ الآخـ رة كـ افـ رون } اى وهـ م يـ ذكرون عـ لى
اهل الـ محـ بة فـ يما يـ طـ لـ بون مما تـ أخر من حـ سـ هم وهـ م يـ طـ لـ بون ما
يـ درك ون بـ الـ خواس الـ ظاهـ رة دون ما فـ ى الآخـ رة كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات
مـ ية فـ الـ ناس عـ لى مراتـ ب بـ حـ سب اقـ رارهـ م وانـ كارهـ م الـ نج
و سـ لوكـ هم وقـ عودهم : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
كـ ودكـ ان كـ رجـ ه بـ يك مكـ تب درنـ د ... در سـ بق هـ ريـ ك زيـ ك بـ الا
تـ ريـ د
خود ملائـ ك نـ يز نـ اهم تا بـ دنـ د ... زيـ ن سـ بب بـ ر آسمان صف

صف شدند

فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة لى عند من يميز النقد الجيد من التبهرج فان المطلب الاعز والزيوف

وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدعى عملا ولأقطعن امل من امل غيرى ولأقصمنّ من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من انس بغيرى ولاعرضن عمن احب حبيبا سوايً يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على ادنيتهم وان نوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى والايتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم كفيتهم وان والونى والايتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بى ولا فى يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقربهم قرار فى الايواه الى الىّ

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46)

{ باجح } رانلاو ةنجلا نيب وا نيقيرفلا نيب ىا { امهنيبو }
كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة
ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم
بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الجنة لان الحجاب المضروب
الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن
الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى
وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لاحرقتها
قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب
ار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض بين الجنة والن
قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولا قدر
المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان
بعدت المسافة { وعلى الاعراف } اى اعراف ذلك الحجاب اى
اعاليه وهو السور المضروب بينها قيل هو جبل احديه وضع
اك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس هن
سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه
مهف مهتآيسو مهتانسح تواست نينمؤملا نم تقئاط { لاجر }
ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة وما لهم رجحان بما
يبقى يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى
يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم
فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف

و سد يجيء الباقى { يعرفون } صفة رجال { كلا } اى كل فريق
ن اصحاب الجنة واصحاب النار { بسيماهم } اى بسبب
هوهذا علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه و سواد
فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول
تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال
بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول { ونادوا }
اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى
جنة ان } تفسيرية او تنزيلا لنداء منزلة الواقع { اصحاب ال
محققة { سلام عليكم } يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم
سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره
والآفات { لم يدخلوها } حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم
يدخلوها { وهم يطمعون } اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال
ل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين من فاع
فى دخولها مترقبين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم
الدخول طامعون و سبب طمعهم انهم من اهل لا اله الا الله ولا
يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لا يظلم مثقال
نها فى غاية ذرة ولو جيئ بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لا
الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لا بد ان يكون
لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها فيظهر لها اثر عليهم
فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم
الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان
هنهر الحياة حافتاه يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال ل
قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى

ت صد لح الـ واز هم وف ى ز حورهـ م شامة بـ يـ ضاء يـ عرف ون بـ ها ثـ م
يـ ؤتـ ى بـ هم فـ يدخـ لون الـ جـ نة ويـ سمون مـ ساكـ ين اهل الـ جـ نة : قـ ال
الـ حافـ ظ

هـ ست امـ يدكـ م عـ لى رغـ م عدو روز جـ زا ... فـ يض عـ فوش ز ز هد
بـ ارك زـ ه دو شم

(4/153)

ا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَإِذَ
(47)

منهـ ج ىلـ ا ىا { رانـ ا بـ اصحـ ا ءاقـ لـ ت مـ هـ راصـ بـ ا تـ فـ رص اذاو }
وفـ ى عدم الـ تـ رعض لـ تـ عـ لق انـ ظارهـ م بـ ا صحاب الـ جـ نة والـ تـ عـ بـ ير
صدرف ا شعار بـ ان عن تـ عـ لق ابـ صارهـ م بـ ا صحاب الـ نار بـ ال
الـ تـ عـ لق الاول بـ طريـ ق الـ رغـ بة والـ مـ يل والـ ثانـ ى بـ خلافـ ه
وفـ ى تـ فـ سـ ير الـ زاهدى ان الـ مـ لك يـ صدرف ابـ صارهـ م الـ يـ هم بـ امر
الله تـ عالـ ى { قـ الـ وا } مـ تعوذيـ ن بـ الله تـ عالـ ى من سوء حالـ هم {
ربـ نا لا تـ جعـ لـ نا مع الـ قوم الـ ظالـ مـ ين } اى فـ ى الـ نار اى يـ دعون
ا صـ يـ هم بـ ذلـ ك خوفـ ا من الله تـ عالـ ى لاجـ ل مع
والـ قول الـ ثانـ ى فـ ى تـ عـ يـ ين ا صحاب الاعـ راف انـ هم الانـ بـ ياء
اجـ لـ سـ هم الله عـ لى اعالـ ى ذلـ ك الـ سور تـ مـ يـ يـ زا لـ هم عن سائـ ر اهل
الـ قـ يامة لـ يـ كونـ وا مـ شرفـ ين عـ لى الـ ـه الـ جـ نة واهـ ل الـ نار مطـ لـ عـ ين
عـ لى احوالـ هم ومـ قاديـ ر ثـ وابـ هم وعـ قابـ هم شاهديـ ن عـ لى اممـ هم
ن } حال من مـ فعول وعـ لى هذا فـ قولـ ه { لـ م يـ دخـ لوها وهـ م يـ طمعو

نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لا يليق باشراف
اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف
اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى
دخولها وكذا التقدير فى صائر الوجوه الآتية المرادة بها اهل
الدرجات العالية
والثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف والق
بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور
المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف
بما تقتضى فضله وعدله
والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا
جمع الخلائق يوم القيامة لمطالعة احوال الناس وفى الحديث « اذا
نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون
فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل
فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا
سيئ الينا غفرنا واذا جهل حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة
فنعم اجر العاملين »
وم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم والخامس ق
بشرف الفقه والعلم
والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم
وهم فى كل امة
والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو
الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه
ومبغضيهم بسواد الوجوه

الثامن انهم ملائكة موكولون بهذا السور يمنعون الكافرين و
من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال
لكونهم يرون في صورة الرجال كما عبر به عن الجن في
قوله تعالى {وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
فزادوهم رهقا} وقيل اهل رشا نيح نولوقي لاجرلا قروص يف مهنوكل
النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبني
آدم فلا يذكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن
والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا في سبيل
الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقلوا من النار بان
نة بعصيانهم قتلوا في سبيل الله واحتبسوا عن الج
آباءهم

(4/154)

والعاشر قوم رضي عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون
آبائهم
والحادي عشر انهم اولاد الزنى
والثاني عشر اولاد المشركين
والثالث عشر هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم
وزمان الفترة هو الزمان الذي بين عيسى ومحمد صلوات الله
سلامه عليهماو
والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام
والمصائب في الدنيا فوقفوا ولم يستلهم كبائر فيحبسون

عن الجنة لا ينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم
والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله في القرآن اصحاب الذنوب
الحين انه قال العظام من اهل القبلة روى عن بعض الص
اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كأن القيامة قد
قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم
يمضى بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت يا اهل
الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا لى
ن ثم اتيت الى باب النار بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطا
فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان
ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة
والنار فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا
ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة
ن دخول النار واشدوا والحسنات منعتنا م
نحن قوم لنا ذنوب كبار ... منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى ... أمسكتنا عن القدوم عليه
هذا ما تيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة
الحال
والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف
مة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل البشرية والاخلاق الذمي
الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم
اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق
الحميدة الروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك
الحجاب كما قال الله تعالى {وبينهما حجاب وعلى الاعراف

يعرفون كلا بسيماهم } يعني اصحاب الاعراف يعرفون رجال
اهل الجنة والنار بما يتوسمون في سيماهم من آثار نور القلب
وظلمته وسيمت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما
سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون
صرف فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء ولا يتفيهم
شئ منه كقوله { رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله } وحديث ما ذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله {
رجال صدقوا } وكقوله { فيه رجال يحبون ان يتطهروا } لان
وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية في طلب الحق
همتروا عن وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو همم
حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة
الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما
ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا
على الاعراف وهي مرتبة فوق الجنان في حظائر القدس عند
نار فلما رأوا اهل الجنة الرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة وال
وانهم في شغل فاكهون

(4/155)

ان اصحاب الجنة اودان } يعني اصحاب الاعراف عن المولى
سلام عليكم } يعني هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم
المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال
م الجنة ودرجاتها ولم يعن اودهاش يا { نوعمطي مهو اهولخدي مل }

يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على
الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة
التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله { وادخلى جنتى
مهيريل ءالتبا { رانلا باحصا ءاقلت مهراصبا تفرص اذاو } {
صدهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا انه تعالى من أية دركة خل
قدر ما انعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ما سنح
لاربا اب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم به شئ من
الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر
العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات فى اداء حق
لنعمة { قالوا } مع المنعم { ربنا لا تجعلنا مع الشكر ورؤية ا
القوم الظالمين } اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم
ودركاتهم ومما هم فيه لا تجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولا
تدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية

(4/156)

هُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَ
كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48)

{ وانادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما
كنتم تستكبرون } الاعراف هو السور الذى بين الجنة والنار وهم ابو جهل بن
هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم { ونادى اصحاب الاعراف
رجالا } من الكفار حين رأوهم فى بحبوحة الجنة لا يليق بالمقصرين فى العمل

يعرفونهم بسيماهم } اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم
حين ئذ وعلى ريا ستهم فى الدنيا والباء سببية { قالوا }
ورمخاطبين بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على الس
لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة { ما اغنى عنكم } ما استفهامية
لا لتقريع او نافية ومعناه على الثانية [دفع نكرد عذاب
از شما] { جمعكم } اى اتباعكم واشياعكم او جمعكم لامال { وما
كنتم تستكبرون } ما مصدرية اى واستكباركم المستمر على
امانع عذاب نشد]الخلق [يعنى استكباركم

(4/157)

مْ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُ
(49تَحْزَنُونَ)

لوقامت نم وهم { قمحرب هللا مهلانيالمتمسقانيذلا ءالؤهأ }
الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى اصحاب الاعراف لرجال
محل النصب بالقول المتقدم
والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة
يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لا يدخلون
الجنة قوله { لا ينالهم الله برحمة } جواب اقسمتم ومعناه
يدكه بالفارسية [اين كروه آنانند كه دردنيا سوكند مى خورد
الله تعالى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا] { ادخلوا
الجنة } اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل
بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة

على رغم انوف رؤساء الكفار { لا خوف عليكم } حين يخاف اهل
يحزن اهل النار النار { ولا انتم تحزنون } حين
وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم
والاعوان والانصار
نه منعم بمال از كسى به ترست ... خرارجل اطلس به يوشد
خرست
بدين عقل وهمت نخوانم كست ... وكرم يرود صد غلام ازبست
تكبر كند مرد حشمت برست ... نداند كه حشمت بحلم
اندرست
سفله را روزكار ... نهد بر دل تنك درويش بارجو منعم كند
جوبام بلندش بود خود برست ... كند بول وخاشاك بر بام
بست
واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلا بد
للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبى عليه السلام «
اللهم حسن خلقى وخلقى » وقد مدحه الله بقوله { وانك لعلى
خلق عظيم } وكان عليه السلام يجالس الفقراء والمساكين
ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل
فارتعد من هيبته فقال « هون عليك فلست بملك انما انا
ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » وكان يجلس مختلطا
باصحابه كأنه احدهم فيأتى الغريب فلا يدرى أيهم هو
حتى يسأل وكان لا يدعوه احد الا قال لبيك وكل ذلك من
تواضعه صلى الله عليه وسلم
قال ذو النون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم

وتـ لاوة الـ قرآن و سـهر الـ لـ يل ومجالـ سة الـ عـ لماء ورقـ ة الـ قـ لب
والا شارة ان الـ مؤمـ نـ ين والـ عـ لماء بـ عـ لم الـ ظاهر فـ ى بـ عض الاوقـ ات
المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم يـ قولـ ون لاهـ ل
لا ينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب
الاعراف { ادخلوا الجنة } المضافة الىّ فى حظائر القدس وعالم الجبروت { لا
خوف عـ لـ يـ كم } من الـ خروج مـ نـ ها { ولا انـ تم تـ حزنـ ون } عـ لى ما
تـ كم من نـ عـ يم الـ جـ نة اذ تـ فرغ تم لـ شـ هود جمالـ نا ووجـ ود و صالـ نافـ ا
واعـ لم ان اهل الـ نار يـ رون اهل الله وهـ م ا صحاب الاعـ راف
بـ الـ صورة ما داموا فـ ى مواطن الـ كونـ ين فـ اذا دخـ لوا جـ نة الـ حـ قـ يـ قة
الـ مـ ضافـ ة الـ ى الله فـ ى سـ رادقـ ات الـ عـ زة وعالـ م الـ جـ بروت انـ قطع
جداعـ نـ هم نـ ظـ رهم ونـ ظر الـ مـ لائـ كة الـ مـ قربـ ين فـ افـ هم
وقـ د حـ كى عن بـ ابـ ا جـ عـ فر الابـ هرى انـ ه دخل عـ لى بـ ابـ ا طاهر
الـ همذانـ ى فـ قال ايـ ن كـ نت فـ انـ ى حـ ضرت الـ بارحة مع الـ خواص عـ لى
بـ اب الله فـ ما رأيـ تك ثـ م قـ ال بـ ابـ ا طاهر صدقـ ت كـ نت عـ لى
الـ باب مع الـ خواص وكـ نت داخلا مع الاخص فـ ما رأيـ تـ نى

(4/158)

وفـ ى الـ حديـ ث « فـ عـ لى الـ سالـ ك ان لا يـ نـ قطع عـ نـ هم وعن اعـ تـ قادهم
لـ كل شئ مـ فـ تاح ومـ فـ تاح الـ جـ نة حب الـ مـ ساكـ ين والـ فـ قراء
الـ صـ بـ رهم جـ لـ ساء الله يـ وم الـ قـ يامة »
حب درويـ شان كـ لـ يدجـ نت ا ست ... دشمن ايـ شان سـ زاى لـ عـ نت ا ست
لـ مـ ثـ نوى فـ ى حق حـ سن الـ ظن بـ الـ فـ قراء :

کر کدایان طامعند وز شت خو ... در شکم خوران تو صاحب دل بجو
ست ... فخرها اندرمیان نکها ستدرتك دربا کهربا سنکها
ه صلی الله علیه وسلم « اللهم احینی مسکینا وامتنی
مسکینا واحشرنی فی زمرة المساکین » وحقیقة المسکین من
لا شئ له غیر الله تعلای وهو اهل الله وا صحاب الاعراف

(4/159)

عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا
(50قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)

{ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة } دعب استرقاف
{ ان } مفسرة او مخففة كما سبق غير مرة { افيضوا
الدارين } من الماء { مما رزقكم الله } من سائر الاغذية فان الاصل
فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات او من الاطعمة
فنأكلها لعلها قد تدفع عنا الجوع على ان الاغاثة عبارة عن
اعطاء كثرة

قال ابو حيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء
القائلون كانوا في الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام
والشراب حتى ماتوا على ما عاشوا فيه فحشروا على ما ماتوا
عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع والعطش في الدنيا وانما
كان اشتغالهم في الجنة جوعوا بطونهم لولهم بالفردوس
بشهوات النفس
وفي الآية بيان ان الانسان لا يستغني عن الطعام والشراب
وان كان في العذاب
قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس رضي الله عنهما أي الصدقة
افضل قال الماء ارأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة
قالوا افيضوا علينا من الماء
عبادة انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فأي وعن سعد بن
صدقة افضل قال عليه السلام « الماء » فحفر بئرا فقال
عليه السلام « هذه لام سعد » يقول الفقير في الحديث
دلالة على نفع الصدقة في الاموات كما ذهب اليه اهل السنة
وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون
ثرثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهي الك
البرودة التي من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه
والله اعلم { قالوا } روى انه لا يؤذن لاهل الجنة في الجواب
مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم في جوابهم فيقولون { ان
الجنة وشرابها عنهم الله حرمهما على الكافرين } اي منع طعام ا
منع المحرم عن المكلف فلا سبيل الى ذلك قطعا وانما جعل

شراب الكافرين الحميم الذي يصهر به ما في بطونهم
والجلود وطعامهم الضريع والزقوم

(4/160)